قصیدهٔ برده شرحی ابن مرزوق

وقف محمد الكفوي على علماء جامع ...

كتاب اظهار صدق المودة

في شرح البردة تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة ابي عبد الله

محمد بن احمد بن مرزوق

تغمده الله برحمته

ورضوانه

لغيره

الحمد لله الذي ... من ... الله على عبده محيي الدين ...

من نعم الله على عبده الفقير محمد بن محمود الكفوي الحقير عفا عنهما العفو القدير بحرمة نبيه البشير آمين

استكتب هذا الكتاب الشريف في الشام تسع ... مصر ... الفقير من نعم الله على عبده ... مصطفى ... عفا ... بحمد الله ...

من جملة ما انعم ربي بهذا الكتاب وانا الفقير الى الله ... السيد مصطفى ابن رجب غفر الله له ولوالديه

حسبي الله ونعم الوكيل
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب ...

RAĞIP P.
Ka. N.
1130
١١٦٠

١١٤١

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 980

١٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العالم الصدر المحقق المتقن القدوة الصالح العامل حجة الاسلام وحامل لوا سنة النبي عليه السلام ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق رضي الله عنه بمنه وكرمه امين

الحمد لله الذي افضل فعم افضاله وانعم فتم نواله وغفر الذنوب فتكامل احسانه وستر العيوب فتواصل غفرانه احمده على ما منح من المنن واشكره على ما وفق اليه من اتباع ما رضي من السنن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اختاره لتوحيده وجعله من خيار عبيده واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الكونين ورسول رب العالمين الى الثقلين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته صلاة تزحزح عن النار وتعين من نعيم الابرار ما ينال به الفوز ويقر به العين **اما بعد** فان من نعم الله علينا ايتها الامة المحمدية التي لا تحصى ومننه لدينا التي لا تعد ولا تستقصى النعمة الكبرى والشرف الزايد على كل شرف في الدنيا والاخرى ما خصصنا به من اتباع سيد البشر وشفيع الخلق في المحشر ورافع لوا الحمد يوم العرض الاكبر محمد مختار الله الذي لا يعزب عما اولي من الفضل الحاصل والشرف المدخر نجانا الله به من مهالك الضلالة وانقذنا على يديه من حمى الحيرة والجهالة مشفق من اذيتنا حريص على سلامتنا من الافات وهد ايتنا نقتحم من النار فياخذ بحجزنا ونتباعد عن الجنة فيردنا اليها بما هو كالاخذ بناصيتنا ما ترك شيا يقربنا من النار الا حذرنا من قربه ولا شيا يدنينا من الجنة الا امرنا بتحصيله وكسبه منهمم بامورنا في المحيى والممات مستغفر للاحيا والاموات من المومنين والمومنات يقول امتي امتي حيث يقول كل مصطفى نفسي نفسي فجزاه الله افضل ما جزى به نبيا واتاه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وبعثه المقام المحمود الذي وعده في يوم كان وعده ماتيا ولما جعل الله جل جلاله حصول طاعته مقرونا بطاعته والاتصاف بمحبته مشروطا باتباعه ومحبته وامرنا بنصره وتعزيره وكلفنا بتعظيمه وتوقيره لزمنا لذلك ولما لله علينا به من النعم التي لا تتناهى ان نصرف هممنا لما كلفنا من ذلك فيه يبلغ من الاداب منتهاها وكان من هذه الامة من كملت نعمة الله عليه في ذلك فقام في اظهار ملته ببذل نفسه واهله وماله وسلك انهج المسالك ومنهم من حظه من ذلك القيام بموصل ويحفظ احاديثه وسننه على امته ومنهم من دابه الذب عنها والحماية ممن اراد ادخال الدواخل في شريعته ومنهم من قصر عن تلك المقامات فاقتصر على مدحه صلى الله عليه وسلم بذكر بعض البعض مما اشتمل عليه من حميد الصفات كل بقدر وسعه وطاقته لينفق ذو سعة من سعته والكل على نهج قويم وطريق مستقيم وتامل ان شا الله الحظ الاوفى من فضل الله العميم وكان ممن قام في هذا المقام الرابع وهو لحد الضروري الشيخ الامام الفقيه الفقير العارف المتقن الاديب الناظم شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المصري البوصيري بمدح خير العالمين وسيد المرسلين بقصيدة اظهرت صدق محبته فيه صلى الله عليه وسلم وودته وكسته حلة البهاء فسماها البردة ووقعت منه صلى الله عليه وسلم الموقع التام واعتنا اعتنا اظهر له من اجله في المنام واسعفه في المطلب الذي اعيى تحصيل جميع الانام وبعده ما يرجو في الاخرة من الفوز بدار السلام فتعلق من بعده بهذا الفضل العظيم باذيال هذه القصيدة فمنهم المعارض والمخمس والشارح كل بقدر همته الضعيفة او المفيدة وكنت من المتطفلين على الدخول في هذا السوق وليس لي من البضاعة ما احصل به من ما اليه النفس تتوق فلم اصل الى التلذذ

بعض

[illegible]

ببعض ما فيها الا بالنظر ولهذا نقلب عن نيل ادراك ما تحويه من ذلك الا بالعي والحصر حتى دعاني بعض اخواني من الاصحاب الى التكلم على ما في القصيدة من لباب البديع والاعراب فاجبته الى ذلك ووضعت فيه مجموعا سميته بالاستيعاب فوقع من الاخوان لفضلهم موقع التعظيم والتبجيل فاستدعوا مني ان اضم الى ذلك المتكلم عليها بالشرح ليقع التكميل فاستخرت الله لما ارجوه على ذلك من الثواب ان شا الله تعالى في اسعافهم ولم اجد بدا من امتثال ما اليه اشاروا ولا سبيلا الى خلاف فهم فوضعت عليها شرحا يذلل من اللفظ صعابه ويحط عن وجه المعنى نقابه وجعلت الكلام على ما اريد شرحه من ابياتها في سبع تراجم اولها الغريب في شرح لغات الالفاظ المفردة وما يتعلق بها من التصريف ثم التفسير في شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل ثم المعاني في ذكر خواص الكلم المستعمله في ذكر التركيب دون غيرها افرادا وتركيبا ثم البيان في ذكر وجوه ذكر التركيب من وضوح دلالته على المعنى المراد وبيان الحقيقة منه والمجاز وما ينخرط في سلك ذلك المعنى من ذلك الفن ثم البديع في ذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية والمعنوية ثم الاعراب فاذكر منه الوجوه القوية الظاهرة دون غيرها وهي ترجمة معينة على فهم معاني الابيات ثم الاشارات التصوفية اذكر منها ما يمكن ان يكون اشارة ظاهرة الى المعنى المذكور وقصدت في كل ترجمة الى اقل ما يمكن ايثارا للاختصار ومستغنيا في كثير منها عن ذكر ما وقع مثله في نظيرها خشية السامة والتكرار وكانت هذه التراجم سبعا رجا من المولى العظيم الرحمن الرحيم بجاه هذا النبي المصطفى الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ان يكون كل منها صارفة عن كل باب من ابواب جهنم السبعة وربما اضفت الى هذه التراجم باثر ترجمة التفسير ترجمة ثامنة الا انني لم ابوب لها اذكر فيها ما يوافق المعنى الذي قصده الناظم من شعر لغيره او نثره ليكمل بذلك قصد الشرح ويعظم تفضيل الله الاجر والمسول منه جل وعلا ان يصلح في مقاصدها السر والعلانية وان يتم ما فتح علينا من نعمه في هذه التراجم بان يفتح لنا في مقابلة كل منها بابا من ابواب الجنة الثمانية وان يسددنا لطاعته في القول والعمل وان يختم لنا بالسعادة في المحيى ويختم لنا عملنا بها عند حلول الاجل انه المنعم الكريم الثواب الكريم ذو الفضل العظيم وسميت المجموع المذكور باظهار صدق المودة في شرح البردة والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه وان ينفعنا به والناظرين فيه في الدنيا والاخرة انه ولي ذلك والمنعم به وقد حصلت لي رواية القصيدة المذكورة من غير طريق نذكر بعضها لمن اراد حملها عني من ذلك اني سمعتها بقراءة الشيخ العلامة المحدث المكثر الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد الرشيدي المكي على الشيخ الامام العلامة المحدث الرحلة ذي الفنون الغريبة والتواليف العجيبة مجد الدين الفيروزابادي من ذرية الامام ابي اسحق الشيرازي نزيل مكة المشرفة والطايف بمنزلة المشرف على جبل الصفا زاد الله تلك المعالم تشريفا ومن علينا بالعودة اليها في قريب انه سميع مجيب واخبرنا بها عن الامام العلامة قاضي القضاة عز الدين ابي عمرو عبد العزيز ابن الامام العلامة قاضي القضاة بدر الدين ابي عبد الله محمد بن جماعة الكناني الشافعي المصري عن الناظم ح وحدثني بها ايضا اجازة عن ابن جماعة المذكور غير واحد من اشياخي الاعلام رحمهم الله تعالى ورضي عنهم منهم الايمة المصريون حجة الاسلام وحاملو راية سنة النبي عليه السلام السراجان ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني

وعمر بن علي بن احمد بن محمد الانصاري الشهير بابن الملقن ووحيد دهره وفريد عصره الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن العراقي برّد الله مثواهم وجعل اعالي الجنان منزلهم ومأواهم   وحدثني بها ايضا اجازة عن ابن جماعة المذكور مولاي الجد ابو ابي محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى ورضي عنه   وحدثني ايضا اجازة ابي احمد رحمه الله تعالى وعمي ابو الطاهر محمد حفظه الله تعالى عن والدهما محمد المذكور باسانيده فيها وهي كثيرة   وحدثني بها ايضا اجازة الامام العلامة النحوي احد النحاة بالديار المصرية شمس الدين ابو عبد الله محمد الغماري عن ابي حيان عن الناظم   وحدثني بها ايضا اجازة الشيخ الفقيه الامام الاستاذ النحوي اللغوي الاعرف الحافظ المتفنن الراوية الصالح العارف ابو العباس احمد ابن محمد بن عبد الرحمن الازدي التونسي الشهير بالقصار رحمه الله تعالى وله على القصيدة المذكورة تعليق ذكر فيه نبذا من اللغة والاعراب عن الشيخ الفقيه المحدث الرحال ابي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي اشي بحق سماعه لها عن الشيخ الصوفي جمال الدين ابي عبد الله محمد بن فخر الدين ابي عمرو عثمان ابن محمد التوزري بحق سماعه لها من ناظمها

• أمن تذكر جيران بذي سلم • مزجت دمعا جرى من مقلة بدم •

• ام هبت الريح من تلقاء كاظمة • واومض البرق في الظلماء من اضم •

شرح الغريب التذكر مصدر تذكر تفعل من الذكر وله معان وهو هنا ضد النسيان قال تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقيل بالحفظ ايضا لانه ضد النسيان ويقال ذكر وذكرا غير منون وذكره ولكن هذا على ذكر منك بكسر الذال وضمها اي لا تنسه وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني اي نطقت به وبقلبي وتذكرته واذكرته وذكرته بمعنى ومنه وادكر بعد امة اي ذكر بعد نسيان كذا فسره الجوهري واصله اذتكر ابدلت التاء دالا وادغمت فيها الدال بعد اهمالها ومنهم من يعجم المبدلة من التاء وتدغم في الاولى اكثر ويطلق التذكر ايضا ويراد به ترداد الفكر الذي محله البطن الاوسط من الدماغ الذي هو محل القوة المفكرة وهو المسمى بالروية عند الحكما لكن هذا ان كان لاستحصال ما لم يحصل سمي نظرا وعنه ينشا العلم بالمجهول الذي يجعل بعد في البطن المؤخر محل القوة الحافظة على الخلاف في كيفية نشئه عنه ليس هذا محل بيانه وان كان التردد كتذكر ما نسي مما حصل في الحافظة سمي تذكرا اولا ولا عند المعتزلة يولد العلم دون الثاني ويحتمل تفعل المذكور مصدره في البيت من المعاني ان يكون مطاوع كعلمته فتعلم اي ذكرته فتذكرت او التكلف لتصبر ولا يخفى بيانه في التفسير او الصيرورة كايمت المراة صارت ايما او الاتخاذ كتبنيت الصبي او مواصلة العمل في مهلة كتفهم او موافقة المجرد كتعدي الشيء وعداه جاوزه وذكر بعضهم انه يحتمل ان يكون للتكثير وكم ارمن معاني تفعل التكثير الا انهم هوا انه يكون لموافقة فعل ومن معانيه التكثر وهو لايق هنا والجيران فعلان بكسر الفاء وسكون العين جمع جار وهو جمع كثرة شايع من المعتل العين كنار ونيران وقاع وقيعان وهو جمع على جير واصل اليا فيه الواو الا انها سكنت بعد كسرة فقلبت يا وهو قياس كميزان وميعاد من الوزن والوعد واصل جار جور قلبت الواو الفا لتحركها بعد فتحة وهو من قرب داره من دارك هذا معناه هنا ولا نتصدى في هذا الشرح لبيان ما يقع عليه اللفظ المشترك من معانيه الا ما يليق بالبيت خاصة خشية السامة

ويقول

وقف محمد الكفوي على علماء جامع

ويقول جاورته مجاورة وجوارا بكسر الجيم وهو الافصح وبضمها وتجاور القوم واجتوروا وصحت الواو لانها في معنى تجاوروا الذي لا يصح فيه الاعلال لسكون ما قبله ومن هذا قيل للاعتكاف في المسجد مجاورة وذو سلم موضع بين مكة والمدينة قريب من فريد والمزج كالخلط ومزجت خلطت وقيل الخلط اعم لانه يكون فيما لا يصير بعد الخلط حقيقة واحدة كخلط الدراهم بالدنانير بخلاف المزج والدمع بينه وبين واحده اسقاط التا فهو اسم جنس وواحده دمعة وهو الما السايل من العين مع البكا والمراد هنا به ما يخرج مع البكا اي بكيت فمزجت الا انه عبر هنا بالمسبب لان جريان الدمع من المقلة سببه غالبا البكا والدمع ما مالح يخرج من العين فان كان لفرح كان باردا وان كان لحزن كان سخنا وسببه مضاعفة الحرارة الغريزية بالحرارة الغريبة التي تحدث بحركة النفس الشديدة عند الفرح او الحزن الا انها مع الحزن اقوى فلذا كان يخرج سخنا كالما الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فان كانت الحرارة ضعيفة فنفس مفارقتها عاد الى اصله من البرد كالما الذي يكون على نار لينة يبرد من يسير عنه ان فارقها ولذا لا يجري الدمع غالبا الا مع الحزن لان الحرارة الحادثة لحزن او غيره يفر امامها مضادها من الما وهي الرطوبات المائية التي تكون من برد الدماغ فيندفع امام الحرارة فتنزل من الراس وهو الدمع وقيل ضد ذلك مع الفرح لان النفس تنبسط معه فتتبدد الحرارة على الجسد فتضعف فعلا فكثر مع الحزن لان النفس تنقبض فتخرج الحرارة على صوب واحد فتقسر الرطوبات امامها فاذا فرغت خرج الدم لانه اقرب من غيره لعمومه الاعضا وسريانه في ساير العروق كما يفر الما الكائن على النار واذا فزاه يطلب الصعود لولا ان مركزه يطلبه وترتيب البكا ان تهيا الرجل له قيل اجهش فان امتلات عينه دموعا قيل اغرورقت فان سالت قيل دمعت وهمعت فاذا حكت دموعها المطر قيل همت فان بكى بصوت قيل نحب ونشج فاذا صاح قيل اعول وقال الجوهري دمعت العين تدمع بفتح عين الماضي وكسرها لغة حكاها ابو عبيده والدماع بالضم ما العين من علة او كبر ليس الدمع قال الراجز

• يا من لعين لا تني نهماعا • قد ترك الدمع بها دماعا •

والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وفي مقلة الحدقة وهي السواد الذي في وسط العين وجمعه حدق وحداق وفي الحدقة الناظر والانسان وهو موضع البصر منها الذي تراه كانه صورة وليس بخلق مخلوق والعين كالمراة اذا استقبلها شخص رايت شخصه فيه لشدة صفاء الناظر والناظر ايضا عرقان في العينين يسقيان الانف كل واحد ناظر واما طبقات العين السبع من الجلدية وغيرها فبيان ذلك من علم التشريح وليس من غرضنا هنا كما ان بيان سبب الابصار من عادة يخلقها الله تعالى او انبعاث اشعة محله العلوم الحكمية والكلام والدم معروف وهو احد الامشاج الاربعة التي خلق الجسم وهو حار رطب ومنشاه من الكبد وينفذ في عروقها الى الجسد وبعضهم واصله دمو بالتحريك حذفت لامه على غير قياس وقلبت الواو يا في دمي يدمي كرضي وتثناه بعض العرب دموان وقال سيبويه اصله دمي واذا جمع دما ودمي كظبي وظبا ودلو ودلي ولو كان كعصى لما جمع كذلك وقال المبرد هو بالتحريك وجمع يخالف لنظايره ولامه لا واذا ثني دميان وتصغيره دمي والنسب اليه دمي ودموي ويقال دمي يدمي دما بتحريك المصدر اتفاقا

وانما الخلاف في الاسم ودهبا نحو دم وهبت الريح هبوبا وهبابا هاجت قال الجوهري والهبوبة
الريح التي تثير الغبرة وكذلك الهبوب والهبيب وللريح تقاسيم تختلف اسماؤها بحسبها
يطول ذكرها لكن اسماؤها بحسب الهبوب خاصة ان هبت من جهات مختلفة وهي
المناوحة ومن الارض نحو السما كالعمود فهي الاعصار وبالغبرة فهي الهبوة وتقدم قول
الجوهري فيها واصل الريح روح بدليل جمعها على ارواح واما رياح فالياء بدل من الواو لكسر
ما قبلها في المفرد والريح مؤنثة والقول بان حقيقتها اضطراب الهوا او اجسام لطيفة مخلوقة
مخزونة في خزائنها التي جعلها الله فيها وعليها خزنة الملائكة لما ورد في الاثار انما تخرج
بمقدار الا في الوقت الذي اهلك الله تعالى فيه عادا فانها عتت على الخزنة فخرجت من
مقدار الخاتم ولو خرجت من مقدار منخر ثور لاهلكت الدنيا كل ذلك مقرر في غير
هذا ويدل على الثاني قوله سبحانه وتعالى في وصف ريحهم عاتية وقوله تعالى وان من شي
الا عندنا خزائنه الاية وتلقا قال الجوهري في جلس تلقاءه اي حذاءه والمعنى من البيت
من قرب او من ناحية كاظمة موضع قاله الجوهري وقال غيره اسم ما قال الاصمعي تخرج من
البصرة الى كاظمة فلتسير ثلاثا وهي طريق المنكدر المريد مكة وما كاظمة ملح صلب تصلح الجريد
وكاظمة من مياه بني شيبان ورايت ولا اتحقق الان محله ان كاظمة موضع يقرب للمدينة
المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وهذا انسب هنا او ومض البرق ايماضا لمع
خفيا وكذا ومض ومضا ووميضا وومضا وهذا ان لم يعترض في نواحي الغيم فان اعترض
فيها ولمع فهو الخفوفان استطال في وسط السما وشق الغيم ولم يعترض يمينا ولا شمالا
فهو العقيقة وله ايضا اسما كثيرة بحسب صفاته وحقيقته نار تحدث عند اصطكاك اجرام
الهوى فتحدث عند ذلك نار هو البرق وذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من البرد الى
والعكس فتصادف الهواء الحار او بالعكس فتحدث اصوات الرعد من تلك الاصوات وتكون النيران
لشدة الاصطكاك وهذا على اصول الحكما واهل الهيئة واما الشرعيون فيقولون ان الرعد ملك اي اهل الشريعة
وقيل صوت ملك يزجر السحاب الى الجهات التي يريد الله سبحانه وتعالى والبرق سوطه
واختلفوا في مقدار جرم ذلك الملك مما يتوقف نقله على خبر صحيح والله سبحانه وتعالى
اعلم والظلما الظلمة وهي خلاف النور ظلمة بضم الظاء مع ضم اللام وفتحها وسكونها واما التي في البيت
فبفتح الظاء وقياس جمعها ظلم كحمر وحمرا الا انه ورد الجمع بفتح اللام على غير القياس وربما
وصفوا بها فقالوا ليلة ظلما والظلام اول الليل وظلم الليل بكسر اللام واظلم بمعنى واظلم القوم
ومنه فاذا هم مظلمون واختلف في الظلمة فقيل عدم الضوء فالتقابل بين الضوء والظلمة تقابل
العدم والملكة وقيل عرض كما اختلف في الضوء ايضا وبعضهم لم يحك خلافا في الضوء ان كان هو
النور انه جسم واضم بكسر الهمزة جبل وقال غير الجوهري واد دون المدينة وقيل جبل لاشجع
وجهينة التفسير معنى البيتين ان الناظم نزل نفسه منزلة مخاطب لمخاطبه لما راه باكيا قد
امتزج دمع عينيه بالدم فاستفهمه عن سبب بكائه على الوجه المذكور وهو من اجل تذكر
جيران كانوا بذي سلم او جاورون بذي سلم او هو من اجل ان هبت الريح من ناحية كاظمة
ومن اجل ان لمع البرق خفيا في الظلام من ناحية اضم فذكرك احبابك من اهل الموضع
اعني كاظمة واضما لان البكا من اجل الحبيب اما عند تذكره وان حصل واما المفارقة كاظم
وليس البكا من اجل المكان بمجرده فالسر في السكان لا في المنزل نعم ان البكا للمنزل فمن اجل ساكنه

قال

ومنه محمد الكفوي سرتعا

قال · امر على الديار ديار ليلى · اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ·
· وما حب الديار شغفن قلبي · ولكن حب من سكن الديارا ·
وقال ابو الوفا · احن الى بغداد شوقا وانما · احن الى الف بها لي شائق ·
· مقيم بارض سرت عنها وبدعة · اقامة معشوق ورحلة عاشق ·
وفي النوادر انشد احمد بن يحيى
· امن اجل دار بين لودان فالنقا غداة النوى عيناك تبتدران ·
· فقلت الا لا بل قذيت وانما قذى العين لي ما هيج الطللان ·
بين ابيات هذا هو المعنى الصحيح ويدل على انه خاطب نفسه قوله بعد هذا نعم سرى طيف من
اهوى فارقني الى قوله ظلمت سنة وقوله استغفر الله فهو على هذا في مخاطبة نفسه
كقول المتنبي لا خيل عندك تهديها ولا مال فانه خاطب نفسه بدليل قوله بعد وان لم تكن محكات
الشكل تمنعني وما بعده وكقول امرئ القيس تطاول ليلك الابيات كقوله بعد وذلك من
نبا جاني وكقول علقمة ابن عبده طحا بك قلب في الحسان طروب كقوله بعد تكلفني وهو
كبير ويحتمل ان يكون الناظم مثل انسانا بصفة ما ذكر فخاطبه قال بعضهم وهذا
المعنى لا تكلف فيه بخلاف الاول قلت والصواب العكس عند من غذي بلبان الادب وارتشف
الضرب من لسان العرب لعوده الى الاخبار عن نفسه كما تقدم الا ان يقول انه على حذف
القول اي قال اي المخاطب نعم سرى طيف وفيه من التكليف والخروج عن المنهج ما لا يخفى
ثم بحصول هذا الوجه الرجوع الى الاول فان هذا المخاطب ليس يعني به الا نفسه لا
شخصا اخر غيره والافات المقصود وفي قوله مزجت على هذا التفات وحقيقة هذا
اللقب سوا جعل من علم المعاني او من علم البديع نقل كل من التكلم او الخطاب او الغيبة
الى اخر منها سوا نقل بعد ذكره او كان مقتضى الظاهر ذكره فعدل عنه الى غيره هذا
راي السكاكي وهو عند الجمهور نقل ما ذكر من الثلاثة الى اخر منها وما عبر عنه اولى
ولو كان اقتضى المقام غيره فكل التفات عند السكاكي ولا عكس ففي قول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر
الارمد وذلك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود ثلاثة التفاتات عند السكاكي
واثنان عند الجمهور اولها على الاول ليلك فان مقتضى الظاهر ليلي وعلى الثاني جاني
ومنه على الاول قول ربيعة بن مقروم بانت سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك
ابنة الحر المواعيدا ومقتضى الظاهر اخلفتني وكذا قوله تذكرت والذكرى تهيجك زينبا
واصبح باقي وصلها قد تقضبا وقول علقمة بن عبده طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عوادٍ بيننا وخطوب
والاصل طحا بي واقسام الالتفات ستة مذكورة في علم البيان ويسمى ايضا تلوين الخطاب
وفائدته تنشيط النفس لاستلذاذها بكون جديد وهو في البيت من التكلم الى
الخطاب لان الاصل مزجت نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر اي لنا واما على
احتمال انسانا فيصح على معنى التجريد وحقيقة هذا اللقب في علم البديع ان يبلغ شي
النهاية في صفة من الصفات حتى يقدر انه ينتزع من ذلك الشي شي مثله في الاتصاف
بتلك الصفة تنبيها على المبالغة في الاتصاف بالصفة نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة

المباركة وهي هو ونحوص والقران ذي القران ذي الذكر اذ اقدر اقسم بالسورة الشريفة والقران
وفايدة الالتفات او مخاطبة الانسان نفسه او التحريك هنا كانه غير اما ان يكون وبخ نفسه
لنفسه علي البكا المفرط وقلة الصبر كفعل الكرام ومنه تطاول ليلك او حرضها علي الازدياد دمعه
اذ راحة المكروب لاسيما المحب ومنه قول ابي الطيب لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد
النطق ان لم يسعد الحال واجر الامير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمي القول افو الحرض
علي مدح الامير او نصحها لتترك ما هي فيه خوفا من تفطن الوشاة كقوله لبعد الحسب
القب البيت او خوف تلف النفس ومنه قول ابن الاطبابة

• اقول لها وقد جشات وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي •

كانه لماوطن لنفسه علي احتمال المكروه جردها وخاطبها نصحا وهذا البيت عن معاوية يوم
صفين بعد ان كان يضطرب وهو في الاحوال كلها مخاطب بالاستفهام عن سبب مزج
الدموع بالدم ففي التوبيخ يكون المعنى استبعاد ان يكون كل من تذكر الجيران وهبوب
الريح سببا لهذا الجزع العظيم للسارة امرها بالنسبة الي ما يلقى المحب بل الاولي
النصب وفي التحريض يكون الامر بالعكس والمعنى ان مثل هذا البكا لا يكون الا عن
مثل احد الامرين فانهما هو السبب فالاستفهام على هذا المعنى الثاني تحقيقي وفي
المعنى تعظيم امر المستفهم عنه وعلى الاول انكاري نحو اطربا وانت قنسري والدهر
بالانسان دواري وفي النصح العظيم يكون المعنى اتترك ما انت عليه اما لان كلا من الامرين
يسير فالاستفهام للتوبيخ وهو المعنى الاول او لان كلا منهما عظيم وهو الثاني وامره بالترك
لئلا يقع فيما هو اعظم مما هو فيه من تفطن الوشاة او هلاك النفس فالمعنى الثالث يحتمل
الوجهين الاولين ويحتمل كلام الناظم وجوها كثيرة من التقريرات غير ما ذكر يطول تتبعها
لاسيما علي احتمال التجريد ويحتمل الخطاب في مزجته ان يكون من الخطاب العام وهو
ما يخاطب به غير معين للابد ان بان الامر لعظمه لا يختص به واحد دون اخر كقوله

• اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
• ندمت علي ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •

وفي التنزيل ولو ترى اذ المجرمون اي تناهت حالهم في الظهور حتى لا يختص بها مخاطب
بل كل من ياتي منه الروية وفي الحديث بشر المشائين الي المساجد في الظلم بالنور
التام يوم القيامة والتعظيم الموجب لهذا في البيت اما من حال المخاطب او من حال سبب
الخطاب واعلم ان الذي يلي همزة الاستفهام هو المستفهم عنه ولما كان مزج الدمع بالدم
محققا ما تولاه الهمزة وانما اولاها ما استفهم عنه وهو احد الشيئين ثم المعنى الذي
استعمله الناظم الحنين الي الاوطان والبكا من اجل تذكر الجيران وهو من هبوب الرياح
وايماض البرق من نواحي الاحبة مشهور معلوم من مذاهب الشعر قديما وحديثا وروي
انه صلي الله عليه وسلم لما هاجر من مكة اغتم ووقف بالحزورة وهو موضع خشن
بالحصى في ظاهر مكة وقال والله انك لاحب البلاد الي ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت
فنزل عليه بالجحفة ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد وكان بلال ينشد بالمدينة الا
ليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي وحولي اذخر وجليل وهل اردن يوما مياه
مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل وقال امرئ القيس قفا نبك من ذكري

حبيب

و وصف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع

حبيب ومنزل وقال ذو الرمة

• خليلي عوجا من صدور الرواحل • بوعسا حزوي فابكيا في المنازل •
• لعل انحدار الدمع يعقب راحة • من الوجد او يشفي نجي البلابل •

وهو في شعره كثير كقوله اان ترسمت من خرقا منزلة ما الصبابة من عينيك مسجوم وقوله اللربع
ظلت عينك الماء تهمله رشاشا كما استن الجمان المفصل وهذا المعنى يفوت استعماله الحصر وهذان
البيتان الاخيران اقرب الي منزع الناظم ويقرب منه في المعنى بكا الدم قول مهيار
بكيت علي الوادي فحرمت ماءه • وكيف يحل الماء اكثره دم
وللعماد الاصبهاني

• كان دمعي لؤلؤا لكنهم • ارخصوه بالنوى فهو عقيق •
• ما لعيني ما لها ظامية • ولها في الدمع انسان غريق •

وللحسام الحاجري

• قلت للسايق المجد بليلي • وفرا عندنا للفراق الفريق •
• يا منادي الرحيل ارخصت دمعي • قال لي هكذا يباع العقيق •

وانشد ابو القاسم بن كيكس عامل القايم بامر الله

• بكيت دما حتى بقيت بلا دم • بكا فتى فرد علي سكن فرد •
• ابكي الذي اهواه بالدمع وحده • لقد جل قدر الدمع فيه اذا عندي •

وانشد المرتضى اخو الرضي وهما ابنا الطاهر الموسوي

• ويوم وقفنا للوداع وكلنا • يعد مطيق الشوق من كان احزما •
• فمرت بقلب لا يعف في الهوى • وعين متى استمطرتها مطرت دما •

وهذا ابلغ مما للناظم لان هذا صرف وما له ممزوج قال ابو عمرو بن العلا مما يدل على نبل
الرجل وكرم غريزته حنينه الي اوطانه وتشوقه الي متقدم اخوانه وبكاؤه على
ما مضى من زمانه قال يحيى بن سعيد الاموي تزوج رجل من اهل تهامة
امراة من نجد فلما اصابها حر تهامة ما فعلت ريح كانت تاتينا ونحن بنجد يقال
لها الصبا قال يحبسها عنك هذان الجبلان فقالت

• ايا جبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها •
• اجد بردها او تشف مني حرارة • علي كبد لم يبق الا صميمها •
• فان الصبا ريح اذا ما تنسمت • علي نفس محزون تجلت همومها •

وقال مصعب خرجنا للغزو مع مروان فاصابنا مطر فملنا الي كن قصر فقالت وليدة
منه يا ابي من اين اقبلتم قلنا من مكة فتنفست الصعدا وقالت

• من كان ذا شجن بالشام يحبسه • فان في غيره امسي لي الشجن •
• وان ذا القصر حقا ما به وطني • لكن بمكة امسي الاهل والوطن •
• من ذا يسايل عنا اين منزلنا • فالاقحوانة منا منزل قمن •
• اذ نلبس العيش غضا لا يكدره • طعن الوشاة ولا ينبو لنا الزمن •

فلما قفلنا اتيت القصر فخرج صاحبه فنزل واكرم فقلت حاجة فقال مقضية فقلت
وليدة صفتها كذا اما تبيع او تهب فقال والله لقد وارينها التراب اليوم ولوا انها حية

اي دم

ما انقلبت الا بها فتحسرت اذ لم ارجع بها الي وطنها وكفي حاملا علي الحنين الي الوطن قول بعض بلوى بها
نيطت علي تمايمي واول ارض مس جلدي ترابها وقال بعض الاعراب ...

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي • لشوقي الي عهد الصبا المتقادم •
حننت الي ارض بها اخضر شاربي • وقطع عني قبل عقد تمايمي •

وقد اوضح ابن الرومي العلة في الحنين الي الوطن فقال

ولي وطن اليت ان لا ابيعه • وان لا اري غيري له الدهر مالكا •
عهدت به شرخ الشباب ونعمة • كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا •
وحبب اوطان الرجال اليهم • مارب قضاها الشباب هنالكا •
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا •
فقد الفته النفس حتي كانه • لها جسد ان كان غودر هالكا •

وهو القايل بلد صحبت به الشبية والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد •
فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد •

ولهذا اخص ذكر الجيران ايضا فان حق الجار ثابت معلوم من الشريعة وغيرها قال تعالي
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا الي قوله والجار ذي القربي والجار الجنب وفي الصحيح
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت انه سيورثه وفيه ايضا من قوله صلي الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وفي رواية فلا يوذي
جاره والاستشهاد علي هذا المعني بالاشعار والحكايات يطول والجار من الاسما
الاضافية مقول بالتشكيك علي الاقرب والابعد واقربه احقه بالمراعاة وفي
الصحيح من حديث عايشة رضي الله عنها الي اقربهما بابا ومما ورد من قول الشعرا
فيما يهيجه البرق من ذكر الاحبة ما حكاه صاحب كتاب نظم الفريد في منتخب
الادب التليد عن الفضل بن محمد الضبي بن العلاب قال لما قدم بعاد بني نمير
اسري كنت اذهب اليهم لاسمع منهم وكنت لا اعدم الفصيح منهم فاتيتهم يوما في عقبه
مطر واذا الفتي حسن الوجه قد نهكه المرض وهو ينشد

الا يا سني برق علي قلل الحمي • لهنك من برق علي كريم •
لمعت اهتدا الطير والقوم هجع • فهيجت اسقاما وانت سليم •
فهل من معين طرف عين خلية • فانسان عين العامري كليم •
رمي قلبه البرق الملالي رمية • بذكر الحمي وهنا فبات سليم •

فقلت له يا هذا انك لفي شغل عن هذا فقال صدقت ولكني انطقني البرق فما كان
ساعة حتي مات فما نتوهم عليه غير الحب المعاني في قوله مزجت الالتفات علي
راي من جعله من هذا الفن وعلي راي من يراه من البديع مبنيه عليه في ترجمته
وكذا فيه الخطاب العام وهو ايضا علي الرايين وفيه الاسناد المجازي فان المخاطب
لم يمزج الدمع بالدم بل فعل سببه وهو البكا فهو بني الامير المدينة ولقايل ان
يقول ليس مثل هذا السبب بالذي يمزج الاسناد عن كونه حقيقة بحسب
اللغة وهذا هو الظاهر والتنكير في جيران وفي دمعا وفي مقلة وفي دم اما للتعظيم
واما للنوعية وتقدم فايدة تقديم من تذكر علي عامله الذي هو مزجت لكونه

المستفهم

[redacted]

المستفهم عنه ويحتمل تنكير دمعا ان يكون للتعظيم والنوعية جميعا لانها تبيح عليه الاحزان لانهم
قالوا الرياح وردت في القران في الخير والريح في ضده ويحكي انه صلي الله عليه وسلم كان يقول
اذا راي الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ولا ينتقض بقوله سبحانه وتعالي بريح طيبة لوصفها
بالنافعة للسفن انما يكون من جهة واحدة وفيه ايضا تجاهل العارف وسماه بعضهم
سوق المعلوم مساق المجهول قال من اجل ما وقع في القران تحاشيا من نسبة التجاهل والعرفان
الي الله تعالي ومنه قولها

ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع علي ابن طريف •
فتي لا يحب الزاد الا من التقي • ولا المال الا من قنا وسيوف •

وقوله ايا ظبية الوعسا بين جلاجل • وبين النقي اانت ام ام سالم •

وهو في البيتين بنا علي انه علم السبب لا سيما ان قلنا انه خاطب نفسه البديع في البيت الاول
التجنيس الناقص في دمع ودم لاختلافهما بزيادة حرف العين وحقيقة هذا اللقب ان لا تختلف
الكلمتان الا في اعداد الحروف فقد يكون النقص من الاول نحو والتفت الساق بالساق الي ربك يومئذ
المساق او من الوسط نحو جدي جهدي او من الاخر يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف
قواض قواضب فان قلت خالف ايضا بالحركة قلت الظاهر انهم اعتقدوا مثل ذلك والا فهو
اقرب من تمثيلهم جد جهدي للتضعيف في جدي وايضا اصلا دم السكون كما تقدم لسيبويه
الا ان يقال المعتبر حركة الحال وفيه التجنيس الشبيه بالاشتقاق في جيران وجري
وهو ان تشتبه الكلمتان في الحروف ولا يجمعهما اشتقاق نحو الي الارض ارضيتم وهو ايضا
في البيت الثاني في قوله اضا واومض وفي الاول التسهيم وهو المسمي بالارصاد وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة او القافية ما يدل عليهما اذا عرف الروي نحو قوله سبحانه وتعالي
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا
سبب يوم اللقا كلامي

فليس الذي حللته بمحلل • وليس الذي حرمته بحرام •

وهو في البيت قوله بدم لانه يفهم من قوله مزجت الي اخره لكن بعد علم ان الروي ميم مكسورة
وكذا يضعف ادعاوه في اول بيت من القصيد الا اذا علم ان البيت مصرع وفيه نظر بعد
لكنه هنا في غاية الظهور وهو كحكاية ابن عباس رضي الله عنهما مع الذي انشده تشط
غدا دار احبابنا فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد وكان كذلك ولم يسمع غير الشطر الاول
وفيه ايضا براعة الاستهلال ويسمي براعة المطلع وحسن الابتدا وهو ان ياتي في اول
القصيدة او الرسالة او الخطبة بما يدل علي مقصوده مع سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح
المعني وتجنب الحشو ورقة التشبيب في الشعر وتناسب القسمين وان لا يكون البيت متعلقا
بما بعده وهذا المقام من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها لان الابتدا اذا كان حسنا اقبل
السامع علي ما بعد والابيات والموضع الثاني الخروج مما قدم في كلامه الي المقصود والثالث الختام
وجعله رابعا وزاد ثالثا وهو المطلب ومن حسن الابتدات المودية بالمقصود قول ابي تمام
يهني المعتصم بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح حينيذ

السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
بيض الصفايح لا سود الصحايف في • متونهن جلا الشك والريب •

وفي البيت علما قصده من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الجيران بذي سلم فانه من
جبال الحجاز فان قلت الا انه متعلق بما بعده لقوله ام هبت الريح لان ام منفصلة قلت التعليق
المشترط بقية ما لا يشتغل لفظ البيت بافادة المقصود من الشعر الا بذكر سمي الثاني واما ان
اشتغل بافادة ذلك المعنى وكان تعلقه بالثاني معنويا له كما هنا فكذلك مما يزيده حسنا وهو ظاهر
الاخري الى تعلق بيت ابي تمام الثاني بالاول وفي البيت الثاني مراعات النظير ويسمى بالتناسب
والائتلاف والتوفيق وهو الجمع بين امر وما يوافقه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
يسجدان ومن احسن ما ورد فيه قول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندا • من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا • عن البحر عن كف الامير تميم

فجمع فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث وهذه كلها متناسبة ثم
العنعنة ثم السيل والحيا والبحر وكف تميم وهو هنا جمعه بين التوضيح والبين والظلل وزعم بعضهم
ان في قوله اضم واومض جناس القلب قال لتشابه حروفهما وقدم في احدهما ما اخر في الاخر ومنه
قول ابي تمام الصحايف والصفايح قلت واذا تاملت لم تجد هنا قلبا اصلا لا قلب كل نحو كل في فلك
ولا قلب بعض كلفظ ابي تمام الا ان يعتبر التقديم والتاخير من حيث الجملة فيلتبس وفي ايضا
ان في البيت الاول نوعا من المبالغة المقبولة وهو المسمى بالاغراق وحقيقته ان يدعي لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا عادة لا عقلا كقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا • ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان اتباعه جاره الكرامة حيث مال ممتنع عادة لا عقلا وان كان من نقلنا عنه نقل
انواع المبالغة ولم يحررها ولا حاجة بنا نحن الان الا الى هذا النوع منها خاصة قال وهو في
البيت في قوله مزجت دمعا بدم فانه مستحيل عادة لا عقلا وفي استحالته عادة نظر
اما انه بعيد الوقوع كما انه وقع في كلامه هنا تماما بين ان الجيران وجدي من التجنيس الا انه
لم يبين من اي اقسامه هو قال ومن التجنيس قول الشاعر

الحمد لله منا باعث الرسل • هدي باحمد منا احمد السبل

كان من الاولى لابتدا الغاية والثانية لبيان الجنس قلت ويكدر منه هذا الكلام في
عدة من مواضعه وهذا البيت هو من قصيدة الشقراطسي والرواية فيه على ما حدثني
به غير واحد من اشياخي الامامين ابي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي اشي وشهاب
الدين احمد بن محمد المرادي بسندهما فيها ان اللفظة التي بعد احمد هي مصدر من كقوله
تعالى فاما منا بعد واما فدا والعامل فيه هدي اي هدى باحمد تفضلا وقوله من
الثانية لبيان الجنس الظاهر انها للتبعيض على تقدير كونها حذف جد وهو في موضع الحال
من احمد والاولى مثل التي في قوله تعالى رسولا من انفسهم معنى وتقديرا الا انها في الاية
صفة وهنا متعلقة بباعث وعلى ان اختلاف معنى حرف الجر المتكرر يكون تجنيس
يكون في البيت الاول فان من الجار لتذكر للتعليل والجار لمقلة لابتدا الغاية وكذا الب
الجار لذي سلم فانها للظرفية والجارة بدم للتعدية قال بعضهم وقوله من مقلة حشو لان
الدمع لا يجري الا منها واتى به للوزن لا للمعنى غيره ويسمون مثله الحشو فان اتفق في قافية
سموها قافية مستدعاة كقوله بعد فيعرب عنه ناطق بفم فان بفم يعرف مما قبله ويسمون

خلافا

و ومن تحرير الكفوي على علما جامع

خلافها قافية غير مستدعاة وقد يجتمع في بيت الحشو والمستدعاه كقول النابغة فحسبوه فالفوه كما
حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد لم تنقص حشو ولم تزد مستدعاه قلت هذا من كلام بعض
الفضلا والمحققون من متاخري المشارقة لم يعدوا الحشو في البديع وانما ذكروه في علم المعاني
بالعرض حيث ذكروا الايجاز والاطناب والمساواة فجر التقسيم اليه فذكروه ليجتنب لانه
من معايب الكلام والجواب عن الزام الناظم الحشو ان بدم يطلبه مزجت وجري فيعمل
فيه مزجت ويعمل مزجت في ضميره ويكون جسد جري من مقلة بدم احتراسا ويسمى ايضا
تكميلا وربما سمي تتميما وهو من مقاصد منها ان يوتي في كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفعه
وهو ايضا اقسام منها ان يكون في اخر الكلام كما هنا وبيانه انه لو اقتصر على قوله مزجت
دمعا بدم لكان مما يحتمل الكلام ان الدمع بعد انفصاله من العين مزجت بدم اجنبي وليس
هذا المقصود فرفعه جري من مقلة بدم والبا للمصاحبة ومنه قوله تعالى اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين فلما كان يتوهم ان ذلهم للمومنين لضعف احترس بما بعده
وكذا عدي اذله تعالى لتضمنه معنى عاطفين وكقول كعب بن سعد الغنوي حليم

حليم اذا ما الحلم زين لاهله • مع الحلم في عين العدو مهاب

والاحتراس في قوله اذا ما الحلم زين اهله وباقي البيت تاكيد لازمه فان قلت هلا كان بدم
متعلقا بمزجت وما بينهما احتراس في اثنا الكلام نحو ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ان
جعل الضمير للطعام وكقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمي

قلت لا يزال الايهام اذ لا يفيد ان الدم من المقلة ولهذا البحث اقتصرت في كتابته لا استيعاب
على جعل بدم متعلق بجري وهو ابلج باول وهله لان المتبادر للفهم تعلقه بمزجت
للاعراب يحتمل الهمزة للاستفهام المحض والتقدير ان جعلت ام اضراب انتقال لا ابطال على
راي بعضهم ويدل عليه تعيين الموضعين وهي للتعجب عند بعضهم قال والمعنى انه تعجب
من ذكره والتحقيق انه تعجب من جعل التذكر سببا وتحتمل الانكار والتوبيخ لقوله
بعد اتحسب ولولا الهوى ومن تذكر جار ومجرور وجيران مضاف اليه وهو منصوب
المحل من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل ضمير المخاطب وهو محذوف او مستتر على
الرايين ومن للتعليل متعلقه بمزجت ولما كان المستفهم او ما في حكمه لا يليها الا المستفهم عنه
او ما في حكمه فان استفهمت عن الفعل قلت اضربت زيدا او عن المفعول قلت ازيدا ضربت
وهكذا ولو استفهم عن الفعل لقال امزجت فان قلت الثاني منها معطوف على الاول وصحة
العطف مشروطة بصحة وقوع المعطوف موقع المعطوف عليه اولا يتم العامل على الرايين
وايضا فان كلا منهما علة مستقلة يصح قيامها مقام الاخرى وهذا ظاهر على انفصال ام وفيه
بحث على انقطاعها وبذي سلم الباء ظرفية وهو صفة لجيران وعامله محذوف وجوبا اي
كائنين ووقع في شرح شيخنا ابي العباس القصار التونسي رحمه الله في هذا المحل ما نصه
المجرور ان تعلق بظاهر فلا محل له من الاعراب ويوجد مثله كثيرا له ولابن السيد شارح
ابيات الجمل وابي شرحه المذكور وهو سهو منه اي لا محل له مستقلا والافتظافرت نصوص
المغربيين والنحويين على ان محله النصب ولا يصح تعلق بذي منذكر ولا بمزجت لان المعنى يا باه اذ
لا فايدة في ان تذكرهم بذي سلم او في غيره على التعيين موجبة للبكا بل موجبة تذكرهم

ومثله مزجت الدمع بذي سلم ولا يصح ان يتعلق بلفظ جيران لما فيه من معنى المجاورة لانه لا يدل
الا علي انهم جاوروه بذي سلم واما ان موضعهم هو ذو سلم فلا فيفوت المقصود من تراعه الا
ستهلال كما تقدم ودمعا مفعول بمزجت ومن مقلة متعلق بجري ومن لابتدا الغاية
في المكان وبدم متعلق بجري ايضا وينازعه فيه مزجت فيعمل مزجت في ضميره اي بدم
وتقدم ما في تعلقه بمزجت من البحث في ترجمة البديع فراجعه والباقي بدم للمصاحبة
اي مع دم وقيل للالصاق وجملة جري وما تعلق به صفة لدمع ويصح ان يكون بدم حالا من
دمع لوصفه بالجملة اي كاينا اوجاريا وهذا اظهر ودم وام متصلة لوقوعها بعد همزة
يصلح في موضعها اي وهبت معطوف علي تذكر والتقدير امن اجل ان ذكرت ام من اجل
ان هبت اوام هبوب لان الفعل اذا عطف علي الاسم يسم او بالعكس فلا بد من رد احدهما
الي الاخر بالتاويل وذهب شيخنا ابو العباس الي انها منقطعة وهي استيناف سوال
علي جهة الانكار والتعجب وتقدم الاضراب علي الاول انتقالا لا ابطالا والمعني بل اهبت
الريح وامض فبكيت ولا يصح اتصالها لان المتصلة عاطفة فتكون هنا عطفت جملة فعلية من
غير تقدير حرف مصدري ولا ملفوظ به علي اسم مجرور وهو غير جاير قلت وما ذهبنا
من الاعراب والتقدير مشهور معلوم لا حاجة الي الاستشهاد عليه بنص او مثال ومن تلقا متعلق
بهبت ومن لابتدا الغاية المكانية ويحتمل ان يكون حالا من الريح واومض معطوف علي
هبت وفي الظلما متعلق به او حال من البرق اي كاينا او باديا ومثله في الوجهين من اضم
ومن لابتدا الغاية المكانيه واجاز بعضهم ان يكون في الظلما حالا من اضم من نعت النكرة
المتقدم عليها ولا كبيرة معني له **العروض** ولا يحتاج الي تكرار هذه الترجمة في غير هذا الموضع لانه
تطويل من غير كبير فايدة فنقول هذه القصيدة من البحر المسمي بالبسيط لانبساطه عن
مديه الطويل والمديد فما وسطه فَعِلُنْ واخره فَعِلُنْ حكاه الاخفش عن الخليل وقيل
لانبساطه الاسباب في اوايل اجزايه السباعية قاله الزجاج وقيل لانبساط الحركات
في عروضه وضربه وهو مثمن في اصل الدايرة مبني في مستفعلن فاعلن ومثلها الا ان
عروضه وهو الجزو الاخير من الشطر الاول من البيت لم يستعملها العرب الا مخبونة وكذلك
ضربها الاول والضرب الجزو الاخير من الشطر الثاني ومعني الخبن حذف الثاني الساكن فيصير
فاعلن فَعِلُنْ وله ثلاثة اعاريض وستة اضرب فعروضه الاول مخبونة ولها ضربان
ضرب مثلها وبيته ما هاج لا ارمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك الاول
من البيت الاول في كلام الناظم مخبون لانه حذف ثانيه الساكن ويجوز في هذا البحر من
الزحاف الخبن والطي والخبل فالخبن تقدم والطي حذف الرابع الساكن من مستفعلن والخبل
اجتماعهما فالخبن يصير فاعلن فعلن ومستفعلن مفاعلن كما في جزء الناظم الاول وهو حسن
لا سيما في الخامس لاعتماده علي الوتد بعده والطي يصير مستفعلن مفتعلن وهو صالح والخبل
يصير مستفعلن متفعلن فينقل في الوزن الي فعلتن وفي البيت الاول التصريع وحقيقته
في علم العروض ان يوافق العروض الضرب في الشي الذي يختص بالضرب وقسمه ابن الاثير في
كتاب المثل الساير الي سبعة اقسام باصطلاح اخص وان هذا الذي عند الناظم هو
السادس ويسمي التصريع المعلق وهو ان يكون المصراع الاول معلقا علي صفة ياتي ذكرها
في اول الثاني وهو معيب جدا ومنه قول امرئ القيس

الا

الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح فيك بامثل •
فان انجلي معلق علي بصبح ومنه قول المتنبي
• فدعلم البين منا البين اجفانا • تدمي والف في ذا القلب احزانا •
فعلق اجفانا علي تدمي واعترضه صاحب الفلك الداير علي المثل الساير بان السادس هو الثاني
وحقيقته عنده ان يكون المصراع الاول مستقلا بنفسه والثاني غير مستقل بنفسه بل
مرتبطا بالاول ومنه قفا نبك البيت لاستقلال مصراعه الاول وارتباط الثاني به قال
فان كان هذا حسنا فالثاني كذلك وان كان معيبا جرا فالثاني مثله وابن الاثير لم يقل في الثاني
انه بعيد واطال في بيان موافقتها واليك النظر في الفصل بينهما فانا حسبنا السامة
اقرب الامثلة المبينة للفرق بينهما ان يجعل ما ذكر في السادس كالموصول المفتقر لصلته وما
ذكر في الثاني كالجملة الكاينة صفة للنكرة قبلها في افتقارها الي موصوفها واستغنا الموصوف
في افادة مدلوله عنها فتامله **الاشارات الصوفية** فتح الله بصايرنا لمعرفة ما اريد منا والعمل
عا علمنا بمنه وفضله اعلم رحمك الله انه من المحتمل ان يكون اجري الله تعالى علي لسان
هذا الناظم الابتدا بذكر البكا والاستفهام عن موجب مزج الدمع بالدم لان المزج مستحق
الكينونة ولا ينبغي ان يكون عن الاتصاف به بينونة فان الله سبحانه وتعالى لما اخبر
عن كيفية خلقة الموجودات قدم في الذكر ما هو اعظم المصيبات والغاية القصوي مما
يبكي من اجل حلوله العبرات وهو الموت الذي لا بد منه ولا محيد عنه لكل مخلوق
ذي روح عنه فقال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا فمن علم اول
كل شي ان الموت مخلوق له وحلوله به لا مرد له فكيف يلذ قرارا ام كيف يضحك سرا او جهارا
وليت اذا كان الموت لم يكن سواه ولا اهوال ومحاسبات تكون بعدها للمرء في احدي الدارين ثم
• ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي •
• ولكنا اذا متنا حشرنا • ونسال بعده اعن كل شي •
قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ولان الابتلا للمجازات وروينا من حديث انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وفي بعض الروايات وما تلذذتم بالنسا علي الفراش ولخرجتم الي الصعدات
تجارون الي الله ويروي انه قال صلي الله عليه وسلم يا ليتني كنت شجرة تعضد
رفعه بعضهم ووقفه بعضهم وقال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار من بكي من خشية
الله حتي يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا
وكفي بهذا دليلا علي الرغبة في استدامة البكا والحزن وموجب البكا خوف الله ان كل
به مكروه او يفوته محبوب ويحتمل ان يكون بتنبيه الله تعالى اياك ببكا الناظم من اجل
تذكر جيران بذي سلم ان تبكي خوفا ان لا يكون تجاورا لاهل الجنة فيها لانهم الكاينون
بذي سلم فان الجنة دار السلام والله يدعوا الي دار السلام تحيتهم فيها سلام سلام عليكم
بما صبرتم وان يكون من اهل النار وكني عنها بكاظمة فانها تطبق علي اهلها وتكظمهم وتكاد
تميز من الغيظ في يوم القيامة وهي الان كاظمة اجارنا الله تعالى منها بفضله وايضا هبوب
الريح وايماض البرق فان في الحديث اذا كانت الريح والسحاب تغير رسول الله صلى الله عليه

[redacted]

وسلم ودخل وخرج وعلم ذلك منه حتى قيل له في ذلك فقال ما ادري ولعله كما قالت عاد هذا عارض ممطرنا فاذا امطر سري عنه وقال تعالى ريح فيها عذاب اليم لا سيما والناظم وحدها واذا البرق فقال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق ثم قال يكاد البرق يخطف ابصارهم نارا وكالنار بل انما كنى عن جهنم بكاظمة .. اي مكظومة لانها مقيدة عن الخلايق اليوم ففاعل بمعنى المفعول كما دافق بمعنى المدفوق وشعر قاط بمعنى مقطوط وكانه اي مكتوم ويحتمل ان يكون بمعنى فاعل على حقيقته فهي كاظمة اليوم غيظها وفي القيامة تبديه انتقاما من اعداء الله قال سبحانه وتعالى تكاد تميز من الغيظ ومن غيظها قولها هل من مزيد اذا قيل لها هل امتلات فعل المتغيظ الذي لا يشبعه انتقام ومن الاول ما روينا في صحيح الموطا وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف الحديث فهل هذا الا ايما يدخل على ويحتمل ان يراد بالريح زكيها وبايماض البرق لهبها ولعله العنق الذي يخرج منها لالتقاط اهلها فلهي اعرف بهم من الوالدة بولدها كما قال صلى الله عليه وسلم اجارنا الله منها بمنه وكرمه ثم تلتقطهم التقاط الطير حب السمسم او حين تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه كما في الصحيح ويدل عليه قوله في الظلما فانها سودا مظلمة ففي الحديث اوقد عليها حتى ابيضت ثم حتى احمرت ثم حتى اسودت فهي سودا مظلمة فان قدرت خطابه بهذا لمن يبكي فظاهر وان قدرته لمن لم يبك فلعله من تجاهل العارف او من تنزيل الجاهل منزلة العالم لان معه ما ان تامله ادنى تامل علم حقيقتها وعظيم شانها كقوله تعالى وان كنتم في ريب خاطبهم بان التي يخاطب بها الشاك وان كان ربهم محققا تنبيها على انه لا ينبغي لهم ان يشكوا وانما يفرض لهم كما تفرض المحالات لان الامر ظاهر وكذا هنا اي ينبغي لكل مكلف ان يبكي مخافة فوت الجنان او مخافة مقاساة النيران حتى انه لا يسال عن حكايته بل عن اخص السببين فانه ليس بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ولا شك ان البكا يكون للامرين على ان فوت نعيم الجنة اسهل وايسر من مقاساة النيران ادخلنا الله الجنة واجارنا من النار برحمته وانما وفق للابتدا بذكر الجنة وان كان درء المفاسد اهم لقوله سبحانه وتعالى فيما حكى عنه رسول الله عليه السلام ان رحمتي سبقت غضبي ويحتمل ان يكون الناظم اراد بالجيران محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فان ذكر المحبوب يوجب بكا المحب اما لمجرد المحبة فانه لا يتملا منه وان كان حاضرا واما للاشتياق اليه لمفارقته او لتعظيمه واجلاله او غير ذلك ولقد كان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم تدركه شبه الموت اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من يضطرب ومنهم من يصفر لونه ومنهم من يغشى عليه كعبد الله بن مسعود وغيره رضوان الله عليهم وكذا جماعة من التابعين والسلف الصالح حشرنا الله في زمرتهم واماتنا على حب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وساير انبيائه عليهم السلام وصحبهم ويحتمل الوجه الاول ان يكون على الترقي فانه لما ذكر البكا على الجنة اما خوف ان لا يدخلها او تاسفا على فراقها حين اخرج منها ادم عليه السلام بذكر النار والمها فانه من ذلك فاستفهم عن الموجب الاخر وهو خوف النار لا سيما على القول بالانفصال ام على ان هذا القول مناف مع الاتصال وفي كلامه ايضا اشارة الى ان الحزن لا ينبغي ان يفارق المكلف لا باطنا كما في التذكر ولا ظاهرا كما يشاهد بحواسه الظاهرة ما لا ينفك الوجود عنه غالبا من ريح

او

[redacted]

او برق ليلا ولا نهارا كما عند هبوب الريح من تلقا كاظمة كانه لا يتحقق صوبها حق التحقيق الا مع المتطلع الي ولا يكونها من تلك الجهة وذلك نهارا لا ليلا كما عند ايماض البرق في الظلما او كانه حذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني اي هبت الريح في الضوء من تلقا فيكون فيه على هذا طباق خفي فيلحق هذا بترجمة البديع ومثاله اغرقوا فادخلوا نارا لان الاغراق يستلزم الما ويحتمل ان يكون ابتداوه بالبكا تنصلا منه وتوبة مما جنت يده في سالف الدهر كما نبه عليه في قوله خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم او يكون تنبيها منه على انه لم يبق له رجا في كشف ما نزل به الا بالله وان امره بلغ منتهاه مسنا الضر وانت ارحم الراحمين امن يجيب المضطر اذا دعاه فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا وبالجملة فالتزام الحزن والبكا خوفا من نعم الله تعالى لا يسكن الا قلب تقي كما قال بشر الحافي الخوف ملك لا يسكن الا في قلب تقي وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن الدايم وقال معاذ بن جبل المومن لا يطمين قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراء ظهره وقال سفيان بن عيينه لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكايه وقال الفضيل خمس من علامات الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقال بعض السلف اكثر ما يجده المومن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن واكثرهم على ان المحمود من الحزن ما يتعلق بالاخرة وقال ابو عثمان الحيري في الحزن بكل وجه راحة وفضيلة الا لمعصية لانه لم يوجب تخصيصا يوجب تمحيصا

تنبيه

قال الحيري عيب الخايف في خوفه السكون الى خوفه لانه امر خفي وفي الكلام من الاشارات اكثر من هذا وفيما ذكرناه مع التوفيق مقنع والله المستعان

أصل

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا ● وما لقلبك ان قلت استفق يهم ●

ايحسب الصب ان الحب منكتم ● ما بين منسجم منه ومضطرم ●

شرح الغريب كففا اجلسا عن البكا كففت الرجل عن الشي حبسته عنه وكف عن كذا اذا لم يفعله وهمتا سالتا يقال هما الما والدمع يهمي هميا وهميانا اذا سال والعين حاسة الرويه وهي مونثه والجمع اعين وعيون واعيان وتصغيرها عيينه ومنه قيل ذو العيينتين والقلب الفواد وقد يعبر به عن العقل قال الفرا في قوله سبحانه وتعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وهو شكل صنوبري وموضعه من الجسد كساير الاجسام النامية هذا الحاسه وهو عنصر لحرارة الجسم وينفذ في العروق المسمى بالابهر ما ينفذه من الدما وبالجملة هو احد اعضا الجسم الاربعة وقال الاصمعي وفي البطن الفواد وهو القلب ومنه سويداوه وهي علقة سودا اذا شق القلب بدت كانها قطعة كبد وحدث سليمان بن حرب الواسطي قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة قال القلب ملك وللملك جنود فرجلاه بريداه ويداه جناحاه والعينان مسلحه والاذنان قمع واللسان ترجمان والكبد رحمه والكليتان مكيدة والطحال ضحك والريه نفس فاذا صلح الملك صلحت الجنود واذا فسد الملك فسدت الجنود واستفق معناه افق قال الجوهري استفاق من مرضه ومن سكره بمعنى افاق ويهم مضارع هام على وجهه يهيم هيما وهيما نا ذهب من العشق وغيره وقلب مستهام اي هايم والهيام كالجنون من العشق وهلم في العشق لا يدري اين هو ايحسب مضارع ايظن يقال منه حسب يحسب بكسر

العين في الماضي والمستقبل وهو شاذ ونقل في التسهيل ان فيه الفتح ايضا والقياس في كل فعل
مكسور العين في الماضي ان يفتح عينه في المضارع الا ما شذ بالكسر خاصة وهي الفاظ محفوظة
منها ومق يمق وبابها بالوجهين منها حسب الصب فعل بكسر العين من الصبابة وهو رقة
العشق وحرارته قال الجوهري يقال رجل صب عاشق مشتاق وقيل مستهام وقد صببت
يا رجل قال • ولست بصب الى الظاعنين • اذا ما صديقك لم يصبب •
ولا بد من ذكر بعض ما قيل في حقيقة الحب والعشق والفرق بينهما فان الصب هو العاشق
المستهام والحب والهوى مترادفان روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والنظر
فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال صلى الله عليه وسلم القلوب اجناد مجندة والارواح
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعقده ابو نواس فقال
• ان القلوب لاجناد مجندة • لله في الارض بالاهواء تعترف •
• فما تعارف منها فهو مؤتلف • وما تناكر منها فهو مختلف •
وعن علي رضي الله عنه آفة العقل الهوى وعن ابن عباس رضي الله عنهما الهوى اله معبود قال سبحانه
وتعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال بعضهم الحب صفا الحال بين المحب وحبيبه وقال القراء
الهوى امتزاج النفس بالنفس كالما بمثله عسر تخليصه بل لا يمكن والنفس الطف من الماء فلذلك
لا يزيله مر الليالي دق عن الاوهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه وحارت الافكار دون
كيفية تمكنه غير ان ابتدا حركته وعظم سلطانه من القلب ثم يعم الاعضا فتبدو رعدة الاطراف وصفرة
الالوان ولجاجة الكلام وضعف الراي وثقل اللسان حتى ينسب صاحبه الى النقص ووصفه
اعرابي فقال داء تدوى به النفوس الصحاح وتسيل منه الارواح وهو سقم مكتتم وجمر مضطرم
فالقلوب به منضجة والعيون ساكبة قلت ولعل الناظم من قول الاعرابي اخذ قوله فالعينيك
وما لقلبك وعن المظفر بن يحيى احب رجل امراة دونه في القدر فعذل فقال لا تلم مجدا على
سقمه فالمقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس
الهوى الى الراي فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته اغلب وجانبه اعز من ان تنفذ حيلة
حازم فيه ولطف محتال وعاينت امراة من المدينة على هوى لها فقالت يقال في الحكمة القائمة
لا تلومن اسابك اذا جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شي
من عقدة الراي ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان
العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس امر الهوى الى الراي فيملكه ولا الى العقل فيدبره
وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه حيلة الحازم او ما سمعت قوله
• ليس خطب الهوى بخطب يسير • لا ينبيك عنه مثل خبير •
• ليس خطب الهوى يدبر بالرا يه • ولا بالقياس والتفكير •
• انما الامر في الهوى خطرات • محدثات الامور بعد الامور •
وقالوا العشق شدة واكثر من الحب الكلف واكثر منه الشغف والهيام والفرق بين الحب والعشق
ان العشق مقرون بالشهوة والحب مجرد عنها غالبا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
بعض المتكلمين العشق ارادة تصدر عن فرط ميل اللحظ وكثرة الاستحسان بمناسبة روحانية
ومجاذبة مؤلفة فلكيه غير ان الانسان يتعرض فيعجبه ان يقع وهو مخصوص بالشباب
فان اصاب شيا فتلك فتنة وذهب كثير من المطبعين والمتطببين الى انه طمع يتولد في القلب وينمو

ولتشرى

وقف لله تعالى

وتشري اليه مواد الحركة فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الفكر والهيمان
وضيق الصدر فاذا فسد الفكر ادى الى الجنون فربما قتل العاشق نفسه او مات غما وحزنا او
تنفس الصعدا فتختفي روحه في امور قلبه وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت وربما يعشق
فيموت وانت ترى دمه يهرب ولونه يستحيل عند ذكر من يحب وقال بعض الاطبا ان سبب
تمكنه الفراغ وكثرة حديث النفس وهو حرفة البطالين وفيما قاله نظر وهو مع التعفف شريف
روي ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال من عشق فعف فمات فهو شهيد وتلا
الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع الفعل كما قال
• تمتع العواني • وما ذمي الايام ان لست مادحا • لعهد لياليها التي سلفت قبل •
• الا رب يوما صادف العيش ثلثه • بها وندامائي العفافة والبذل •
وقال نفطويه • لبس الظريف بكامل في ظرفه • حتى يكون عن الحرام عفيفا •
• واذا تعفف عن محارم ربه • فهناك يدعى في الانام ظريفا •
والكلام في الحب وما يتعلق به ظريف كثير جدا وغرضنا الايجاز والتنبيه على اوايل الامور ومكتتم
مستتر اسم فاعل من اكتتم مطاوع كتمه فاكتتم يقال كتمت الشي كتما وكتمانا واكتتمته ايضا وسحاب
مكتتم لا رعد فيه وسركاتم اي مكتوم ومكتم بالتشديد بولغ في كتمانه واستكتمته كاسري سالته
كتمه وكاتمني كتم عني ورجل كتمة همزة للمبالغة منسجم من سجم الدم سجوما وسجاما سال وانسجم
ايضا فمنسجم اسم فاعل من انسجم ويستعمل ايضا سجم متعديا فيكون انسجم مطاوعه يقال سجمت
العين دمعها جعلت فيه سجوما واسجمته جعلته سجاما قاله الخليل وعين سجوم وارض
مسجومة اي ممطورة واسجمت صبت قاله الجوهري ومضطرم ملتهب يقال ضرم الشي تلكس
التهب جمرة وضرم الرجل اشتد جوعه وضربت النار وضرمت اذا التهبت واضرمتها انا وضرمتها
شدد للمبالغة ويضرم عليه اي يغضب والطا في مضطرم بدل من تا اصله مضترم على
وزن مفتعل وانما ابدلت لانها حرف مستفل مهموس فنافرت الضاد الذي هو حرف استعلا
واطباق فابدلوا منها طا ليقاربها مع التاء في المجروح وتشاركها مع الضاد في افتعل من الصبر
ومنهم من يدغم فيقول اصبر ويقال الضاد ومنهم من يقلب الطا فيقال اطوم وكذا في اظلم
واصبر التفسير احسن ما فسر به البيت الاول ما قيل انما استفهم عنه في البيتين قبله
من احد الوجهين للتنكار كان المسول انكر ان يكون نكاوه لكل منهما فكانه قال لا لواحد من الامرين
وهكذا الجواب عما سيل عنه بالهمزة وام ان انتفى الامران جميعا لقوله صلى الله عليه وسلم
لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت كل ذلك لم يكن لان السايل بذلك انما يكون
اعتقاده ان احد الامرين كاين فان وافق اعتقاده بتعيينه ولا يحصل الجواب حينيذ
بنعم ولا بلا فان اخطا في اعتقاده وكان الامران منتفيين فالجواب بلا كقول الشاعر
• يقول عجوز مدرحي متى وجا • على بابها من عند اهلي وعاديا •
• لغادروح بالمرام وحضرمية • اراك بها بالبصرة اليوم ثاويا •
• فقلت لها لا ان اهلي جيرة • لا اكثبة الدهنا جميعا وماليا •
• وما كنت مذ ابصرتني في حضرمية • اراجع فيها ما اشبه القوم قاضيا •
فلما انكر المسول ان يكون السبب واحدا من الامرين تبين للسايل الخطا في اعتقاده فابتدا
السوال عن حقيقة السبب الموجب سوال جاهل به لا معتقد فيه انه واحد امرين وكذا

سال عما فانها للسول عن حقيقة الشي بخلاف سواله الاول بالهمزة فانه لاحد الامرين والفا جواب
شرط مقدر اي ان كان حقا ما انكرت فالعينيك اي اي سبب ثبت او اوجب لعينيك ان
قلت لها الكفا بكاكما اي احبساه لو كفا عنه همنا اي سالتا دمعا فالتميز محذوف للعلم اي
سال دمعهما فهو منقول من الفاعل او التقدير همتا بالدمع وهذا يحتمل امرين اما ان يكون
دمعه متمادي السيلان فيكون قوله همنا معناه تماديا على سيلان الدمع لمنهما واما ان
يكون بكاوه على الوجه الموصوف او لاحالة الخلود وانه لا يبكي بحضرة احد خشية الواشي
فلما اطلع السايل على امره وتعجب من فرط بكا فظن انه لاحد امرين وساله عن ذلك فكلف
الكتمان ومسح عينيه مثلا وانكر ان يكون بكا فضلا عن كونه على احد الامرين وفي ضمن ذلك
انكار ان يكون من المحبين فيكون هذا السوال الثاني على معنى ان صدقت في انكار الحب
فما لعينيك ان قيل لهما اكففا با درتا بسيلان الدموع فعل المحب الذي لا يتمالك على البكا
عند نهي العاذل عنه لكونه عن العذال في صمم بل ربما كان النهي محرضا على البكا والخطاب
في قوله ان قلت وفي قلبك كالخطاب في قوله مرحت لانه جاز عليه فهو اما التفات او تجريد
او من مخاطبة الانسان نفسه او من الخطاب العام وقال بعضهم معنى ان قلت اكففا
اي اذا اردت ان تكفا فهو مجاز من اطلاق اللازم وارادة للملزوم فان من اراد منك فعلا
امرك به فقصدوا الامر بالفعل لازم لارادته غالبا حتى غلط من قال الامر بالفعل ارادة
قلت قاعدة اهل السنة ان الامر ليس الارادة ولا تستلزمها فليس بينهما تلازم
ثم التلازم على ما قدر صدور الامر لا لفظه والموصوف بالمجاز اللفظ لا صدوره الا ان يقول
لفظه سالم لصدوره ولازم اللازم لازم ان يكون يحتمل ان يقال المختار المرسل انما يكون
بين اللازم والملزوم الذي لا وسط له بينهما وهو ظاهر وقوله وما لقلبك يحتمل ايضا
ان يكون حين يفطن احد نفسه يطلب قلبه ما لاستقامة وقد كان حاله في الخلوة حال
المتوله الذاهب العقل وخص القلب لانه محل العقل عند اكثر الفقها المتسنين
واقل الحكما لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واكثر العلما الحكما واقل الفقها على انه
في الدماغ ومنهم من جمع بين القولين لما بينهما من الاتصال فان برودة الدماغ تحفظ حرارة
القلب ان لا تلتهب وحرارة القلب تحفظ برودة الدماغ ان لا يكون عنها سات لفرط
البرودة فسبحان الحكيم لكن لا يستطيع مع اخذه اياه بالاستفاقة الا ان يهيم اي يذهب
حيرة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالة هيمان قلبه مستدامة فمتى لم اي يتمادى
على هيمانه ثم ان السايل بعد هذا السوال الثاني تبين له صحة اعتقاده اولا في ان
الموجب احد الامرين لانه لما لم يجبه بالتعيين عن السوال الاول وغلط نفسه وساله عن
حقيقة الامر فلم يرد عليه شيا تبين ان جوابه اولا يخص انكار للحب ويحتمل ان يكون السايل
على بصيرة ونزل نفسه منزلة الجاهل فسال عن الحقيقة فلما لم يحر جوابا وانجه بالسوال المسكت
والالزام المنقب رجع الى نفسه وتغليطه في انكاره حالة الحب التي لا يخفى فقال منكرا ايكسب
الصب اي ايظن العاشق المستهام اي الذي لهه الحب اي حبه ينكتم له بين منسجم اي دمع
عين منسجم اي دمع عين منسجم ومضطرم اي وحر قلب مضطرم اي بين منسجم معه وهو
العين ومضطرم حره وهو القلب هيهات لا ينكتم له بين وبينك ولو كتمته فظنك انه ينكتم
بينهما من هيمانه وتدلهه وقوله منه الضمير يعود على الصب اي من دمعه ومضطرم يعني
منه

[redacted]

منه اي من حرقلبه ومن احسن ما ورد في هذا المعنى المذكور في البيتين من ان الحب لا ينكتم
ما انشد القالي قال ابن الانباري قال انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

من كان يزعم ان سيكتم حبه • حتى يشكك فيه فهو كذوب •
الحب اغلب للفواد بقهره • من ان ترى للستر فيه نصيب •
فاذا بدا سر اللبيب فانه • لم يبد الا والفتى مغلوب •
اني لابغض عاشقا متسترا • لم تتهمه اعين وقلوب •

وقال اخر وهو موافق ما للناظم

كم استر الوجد والاجفان تهتكه • واطلع الدمع والاحشا تمسكه •
عصاني القلب لما ان تملكه • عني فوا اسفا لو كنت املكه •
ما ضر من لم تدع مني سوى رمقي • لو كان يسمح بالباقي ويتركه •
الهفي على الوصل لو اني ظفرت به • ما كل ما يتمنى المرء يدركه •

وقال اخر • الا ايها القلب الذي قاده الهوى • افق لا اقر الله عينك من قلب •

ومما يدل على ان الحب لا يخفى من هذين الوصفين كون من ادعاه وليس هو عليهما يكذب حكى
القشيري عن جعفر عن الجنيد قال دفع السري الي رقعه وقال هذه لك خير لك من سبعمايه
قصه او حديث تعلو وفي رواية تعلو فاذا فيها

فلما ادعيت الحب قالت كذبتني • فما لي ارى الاعضا منك كواسيا •
وما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا • وتذبل حتى لا تجيب المناديا •
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى • سوى مقلة تبكي بها متماديا •

واول مراتب الحب الهوى ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم
العشق اسم لما وصل عن المقدار المسمى بالحب ثم الشعف وهو احراق الحب القلب مع لذة يجدها
وكذلك اللوعة واللاعج فان ذلك حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق ثم الشغف وهو
ان يبلغ الحب شغاف القلب وهو جلدة دونه وقد قرى بالمهملة والمعجمة ثم الجوى وهو الهوى الباطن ثم
التيم ويقال التيم وهو ان يستعبد الحب ومنه سمي تيم الله اي عبد الله ومنه رجل متيم ثم
التبل وهو ان يسقمه الهوى ومنه رجل متبول ثم التدليه وهو ذهاب العقل من الهوى ومنه
رجل موله ثم الهيام وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ومنه رجل هايم المعاني
يحتمل الاستفهام هنا ان يكون حقيقيا على التفسير المتقدم سوا كان العلم حقيقيا او حديثا الا
انه على كونه حدثا صورة لا اعتقادا والفا ان كانت جواب شرط مقدر وكما قدمنا فهي المسماه
بالفا الفصيحة لدلالة المعنى على المعطوف عليه المعطوف عليه واحسانا لحوالي في قوله تعالى
ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فضرب فانفلق الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح
الارض مخضرة اي فتستقر فيها حب النبات فتخضر ونحو فعدة من ايام اي فافطر فعليه عدة
وهو كثير وفي البيت ايجاز الحذف لحذف الشرط المقدر ويحتمل ان يكون الاستفهام بها
انكاريا وهو الظاهر وعلى نحو ما كانت الهمزة في امن تذكر على جميع الوجوه المتقدمة
وعلى هذا فالفا عاطفة جملة استفهامية يراد بالاستفهام فيها الانكار او واحد من المعاني
المتقدمة في امن تذكر وكانت الفا في الانكار فان الانكار مع السوال عن احد الامرين
اسهل من الانكار مع السوال عن كل موجب وفايدة العطف بالفا افادة التعقيب والمبادرة

بالانكار حرف فاعليه من التلف لاجل بكاية الموصوف وهذا سر مسموبا فيل في ان الفا هنا ان لم يكن بجواب
الشرط محذوف كما مر لم يكن لها معنى اذ لم يتقدمها سبب يكون ما عطف بها مسببا عنه ولا ما تقتضي الترتيب
والتعقيب واما همزة الحسب فللانكار للبس غيره والتكرير ولها من لقب فعل الحساب وفي البيت الاول
ايجاز الحذف في اماكن في الفا في وجه كما قدرنا وجبته الاختصار وفي قوله ان قلت اكففا فان
التقدير ان قلت لهما اكففا دمعنا وفايدة بحذف هذين المعمولين ايهام انهما لمجرد سماع قول
القايل فان هذا من الخطاب العام كما قدرنا ثم وجد اكففا يسمعان ولا يحتاجان ان يكون ذلك
القول لهما بل من سمعنا اكففا بها وان احتمل ان يقال لغيرها بما كانت ذلك فيها في البكا اسكاما
اليه والقياه حتى صار لهما كالنديم ثم المخالف فيهما لخالفان علي فراقه فلا يسمعان ما يمكن
ان يكون زجرا الا صرفناه اليهما وعمساه للزجر عن البكا وان لم يصرح بذلك وكذا التحبب في
قوله ان قلت استفق بان فيه ايجاز الحذف والتقدير ان قلت له استفق من ذلك والفايدة
كالتي في التعيين ولو جعل استفق لطلب الاستفاقة لا بمعنى اهملكان المعنى كذا لانه يكون
يدل على انه لا يحصل له الافاقة الا بعد تكلف طلبها وجها لو كذا هذا المعنى الذي قدرناه جعله
كمعاونهم جوابين لان قلت فيهما لا يتخلفان عن القول كما يتخلف الجواب عن شرط لان المشروط مقترن
مع شرطه وفي البيت الثاني الاحتراس في قوله منه اذ لولاها لتوهم انهما يكونا شاهدين عليه
اعني المستهام والمضطرم وان لم يكونا منه وفيه ايضا ايجاز الحذف في قوله كذا الحب يعلي على مذهب
البصريين ان التقدير الحب منه لا مذهب الكوفيين في ان اليا منه عن الضمير وفيه الكتمان عن
الخطاب المتقدم الي الغيبة فاما اضماره عن الحب اخباره عن الغايب لان الاسم الكاف عنايه
الضمير الغايب فهذا الالتفات مثل قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وفايدة
الالتفات مما ذكره اهل الاصول من ان ترتيب الحكم على الوصف مستغير لعليته نحو والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وهو كذا هنا كذلك فانه لما انكر عليه الكتمان كانه حرضه على افشا
الحب لانه لا يليق بحال الصب وكتمان الحب لا يليق كما تقدم فاتي بلفظ الصب ليشعر بذلك
ولو قال ايحسب لعناية حسن التنبيه على التعليل لهذا الحكم بهذه العلة لان الضماير جامدة لا
دلالة فيها للسمة ولعوي ان هذا قصده عودة الي الخطاب في البيت بعده وجعل بعضهم ما من
قوله ما بين موصوله وصلتها ما بعدها قال وفايدة الصلة تنبيه السامع على خطابه نحو قوله
• ان الذين ترونهم اخوانكم • يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا •
وهيا لما انكر الصب كون بكايه لاجل السبب وعقل عن ان شهادة دمعه ولوعة قلبه عليه
لا يسمع معهما انكار واخطا في هدايته بقوله ما بين منسجم انتهى قلت والذي يذكره
اهل علم المعاني يكون بنية المخاطب على خطا اليه بين لانا ولا بين التي هي الصلة كما زعم
بتم الطابر ان ما زايدة كما تاتي وفيه الحشو فان ما من قوله ما بين زايدة على الاظهر
لكن زيادتها مع بين كثير لا سيما وضرورة الوزن هنا داعية اليها البيان في البيت الاول
لبينه المعنيين ساكبين ونزلهما منزلة المخاطبين لغفلات الخطاب لان ادراك العين اظهر
من ادراك ساير الجوارح فكانها الذات وكذلك يقال جا فلان عينه اي ذاته ولسعه القلب
بمخاطب ووجه التشبيه فيه اظهر فانه الملك كما تقدم وفي الصحيح الا وان في الجسد مضغة
الحديث وفيه المجاز المرسل على راس من يسر ان قلت سان لردت ونقدم فيه وفي البيت
الثاني مجاز الحذف اي من دمعه نحو والمرسل الحزبة وفيه الحذف من الاواخر لدلالة

وصل

الاوايل فان التقدير ويصطونهم فيه نحو والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي كثيرا وفي منه المقدر
مجاز الحذف اي ممتزج قلبه نحو من اثر الرسول اي اثر حافر فرسه البديع في البيت الاول
المطابقة ويسمى الطباق والتضاد وهو الجمع بين ضدين او متقابلين في الجملة ويكون بين اسمين نحو
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وبين فعلين نحو تؤتي الملك من تشا الايه وبين حرفين نحو لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وبين مختلفين نحو اومن كان ميتا فاحييناه وهو في البيت بين اكففا
وهنا وبين استفق ودبهم وفيه مراعات النظر لجمعه بين العين والقلب وفيه ايضا الموازنة
وهي تساوي الكلمتين وزنا لا تقفيه فان كان في احداهما او اكثر مثل ما يقابله في الاخرى خص
باسم المماثلة نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم ومنه قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
وهو في البيت الاول فان كل كلمة من الشطر الاول موازنة لنظيرها من الشطر الاخير الا لفظة
عينيك وقلبك فانه من موازنة الاكثر وفيه ايضا نوع من التقسيم وهو الذي يذكر فيه احوال
الشي مضافا الي كل حال ما يليق به كقول المتنبي
• سا طلب حقي بالقنا ومشايخ • كانهم من طول ما كتموا مرد •
• ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا • كثير اذا اشتدوا قليل اذا عدوا •
وهو لغيا لما خاطب الرجل اولا قسم ثانيا احوال عينيه وقلبه فقال لها لعينيك كذا وما لقلبك
وفيه التجنيس التشبيه والاشتقاق في همنا وهم وفي البيتين معا المذهب الكلامي وهو
ايراد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة المتكلمين لحق لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهو
في القران كثير وهو قول النابغة يعتذر الي النعمان • حلفت ولم اترك لنفسك ريبة وليس
ورا الله للحق مذهب • لين كنت قد بلغت عني جنابة لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني كنت
امرا الي جانب من الارض مسراد ومذهب • ملوك واخوان اذا ما مدحتهم • احكم في اموالهم واقرب
لفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ارهم في مدحهم لك اذنبوا اي فكما ان مدحهم في مدحك
لا كرامك اياه لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن اكرمني وهو في البيتين اما في الاول فانه لما
انكر الزمه بسوال مسكته واما في الثاني بقوله ايحسب الصب اي لا يسمع الانكار مع
شاهد الدمع ولازم اضطرام القلب وهو السقم ضمير الحجة لان ادراك العين اظهر من ادراك
اي لا يسمع الانكار الشاهد فكان من المذهب الكلامي وفي البيت الثاني القسم الاول
من اقسام حسن التعليل الاربعة وهو على التقريب ان يدعي للوصف ما يثبت عنه كونه علة
لحكم وذلك في لفظ الصب على ما قدرناه في ترجمة غير المعاني في فايدة الالتفات بالصب
ومنه قول ابي الطيب • لم يحك نايلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء • وقال ابو تمام
• لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب للمكان العالي •
ومنه التجنيس اللاحق وهو ان اختلفا في كلمتين بحرف واحد وليس احدهما مقاربا للاخر
في المخرج نحو بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وقال البحتري
• هل لما فات من تلاق تلاف • ام لشاك من الصبابة شاف •
لكن يشترط في حروف الكلمتين اتفاق الهيات وما وجد منه في البيت يختلف وهو كذلك قوله الصب
والحب فهو اذا من هذا النوع ومن نوع يقال له المحرف وهو ما يتفق حروف كلماته وتختلف هياتها

لحو حبة البرد نحبه البرد وفيه ايضا الطباق لطفي في قوله منسجم ومضطرم **الاعراب** تقدم الكلام
في الفا اهي جواب او عاطفة وتقدم ان ما استفهامية وهي مبتدا والخبر لعينيك واكففا فعل امر
وفاعليه في موضع نصب مفعول لقلت وهمنا فعل ماض وفاعل في موضع جزم جواب ان جملته
قلت في موضع جزم بان والظاهر ان جملة الشرط والجزا تفسير الجملة الاولى فلا محل لها لانها تفسير
كما ان الاولى كذلك لانها مستانفة او معطوفة على المستانفة وقوله اكففا بالفا هي لغة
الحجاز بين الفعل المضعف اللام الساكنها جزما نحو لم يكفف او وقفا نحو اكفف وبنو تميم يستحبون
يستصحبون الادغام فيها فيقولان لم يكف وكفا ولم يات نون بهمزة وصل للاستغنا عنها
لحركة ما قبل المنفق وقال بعضهم ان من قوله ان قلت غايته لظهور منا فرة الشرط للجزا نحو
ان تستغفر لهم سبعين مرة الاية وكقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه فتامل هذا الكلام وهذا التنظير فان البحث فيه يطول وذهب جماعة
من المخلصين الى ان جملة الشرط والجواب في موضع نصب على الحال والتقدير عند بعضهم
اي ما لعينيك في هذه الحالة تعجبا منه واجابوا عن كونه فعل الشرط والجزا حالين لان
ان تخليصها للاستقبال والحال ينافي الاستقبال بانها حال مقدرة نحو مررت برجل صقر
صايد غدا اي مقدرا به الصيد غدا قلت **ـــ** انما حملهم على جعل الحال مقدرة في المثال وروده
منصوبا ولا وجه له الا ان يكون حالا فاولوا ذكر التاويل او حتى كان مضمرة لكنه راي كوفي
على ان بعض المحققين رد المقدرة الى المقاربة وان معنى صايد به غدا اي ناويا الان
الصيد به غدا واما الجمل فلا ضرورة الى ادعا ذلك فيها على انهم جعلوا من شرط وقوع الجملة حالا
ان لا تكون مفتتحة بدليل استقبال فلو جوزنا مثل ذلك الها لبطل هذا الضابط فالاولى
في اعرابها ما قدمناه واعراب الشطر الثاني كاعراب الاول الا ان يهم فعل مضارع مجزوم
وكسرت ثمة لالتقايه فيل كسرة ساكنا وهو كحرف الردي مع اليا التي بنا عليها القصيدة
وسمي حرف الوصل وتقدم ان همزة اتحسب للانكار وتحسب بمعنى تظن وان الحب منكتم
ان ومعمولاها في موضع مفعول تحسب وما في قوله ما بين زايده وبين ظرف زمان ان
اضيف الى الزمان ومكان ان اضيف الى المكان والعامل فيه منكتم ويحتمل على بعد وتكلف
كون موصوله او نكرة موصوفة وهي ايضا صفة لموصوف محذوف تقديره على الاول في
المكان الذي ثبت وبين وعلى الثاني في مكان ثابت وبين صلة على الاول وصفة على الثاني
ومنه صفة منسجم وضميره يعود على الصب ومن لابتدا الغاية ويحتمل تعلقه منه بمنسجم
الاشارات تقدم في قوله امن تذكر جيران ان الاشارة الى الحض على البكا واسندا منه
لطي العيب غنا فيما يرادمنا من امور الاخرة وبلا شك ان الذي لا يبكي الى الاخرة هو
المستغرق في الاحوال الدنيا المعرق في تجارتها فكان المعنى في البيتين الاولين هكذا
ينبغي ان يكون حال الحر ان يكون بكاوه حنينا الى الجنة التي هي دار السلم لا وخوفا من النار
التي هي كاظمة لا من يبكي لتذكر جيران من اهل الدنيا او هبوب ريح من تلقا ديارهم او برق
همته الى ظاهر حزن الدنيا وبها رونقها ولذيذ حبائرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنايها
عن النظر الى قبيح عيوب افعالها فهم في ملاهيها منغمسون وفي مهالك دسايسها متورطون مع علمهم
بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة سرها وسرعة استرجاعها ما وهبته واخراجها مما ملكت
فلبس بحومتها الا من ضررها ولا يهلك فيها الا من امنها ولذلك صورة الهوي فيها في الفتنة

سوا

[redacted]

سوا فان كان هذا الناظم مكابرا وتاخير حفظه منافرة عما شاه ان حاله على الجادة المستقيمة وبكاه
على الطريقة القويمة ناسب ان ينكر بقوله فما لعينيك اي فما لهما بطلا وكان الى ردية الدنيا وزخرفها
ولا يعني لك شي من كلامه طعنا من خيفتها الا وثبت عليه والله سبحانه وتعالى يقول لاكرم
خلقه عليه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى الى قوله تعالى والعاقبة للتقوي وما لهما ان قلت لهما اكففا عن نظركما وتعلق بالكما بما
يطغي لم يرد هاذلك الا سرعة هيمانه الى الدخول فيها كانهما الجر كره وما لقلبك الذي هو اصل
وصلاح جسمك وصلاحه صلاحه وفساده فساده اذا قلت له استفق من تولهك بحب الدنيا
واعقل ما كلفته به من الاشتغال بامور اخرتك لم يزده ذلك الا هيمانا ثم قال انكار الا انكارة
اتحسب العاشق لدنياه المستهام بها ان حبه اياها ينكتم له بين ارساله عينيه اليها واضطرام
قلبه عليها لا يكون ذلك ويحتمل ان يكون اشارة الى ما هو ارفع من ذلك وهو ان من حاله البكا من
امور اخراه او مما يمكن من قلبه من حب مولاه حقه ان يكتم ذلك ولا يذيعه وان كان المطلع عليه
بديع ذلك وليستوشيه ويقول له فما لعينيك الى اخر ما يقوله يحكيه مما يفعل اهل الحب ويحتمل
على هذا النمط ما تقدم ان يكون قوله اتحسب الى اخره واشارة الى ان من احب الجنة وهي التي
ينسجم اثنها دها ومن خاف من النار التي مضطرم نيرانها لا يخفى حبه بين تذكر حصول ما يرجوه
النجاة مما خاف منسجم دامع لذي سلم ومضطرم لكاظمة فهو من الف والنشر مرتب فيلحق ترجمة
البديع والكلام في الاشارات لا يفي به العبارات فيكفي الاقتصار على ادناها اذ لا سبيل الى
منتهاها وانما سميت الاشارة اشارة لانها معنى يعني عن العبارة وفي الاشارة ما يغني عن
الكلم **اصل** • لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل • ولا ارقت لذكر البان والعلم •
• ولا اعارتك ثوبي عبرة وضنى • ذكر الخيام وذكرى ساكني الخيم •
شرح الغريب الهوى مقصور وهوى النفس وتقدم انه الحب وجمعه اهوى ويقال في الفعل
منه هوى بالكسر يهوى هوى اي احب وانما هوى بالفتح يهوى هويا فقال الاصمعي معناه سقط
وسمعت الامام العلامة محب الدين محمد بن الامام جمال الدين عبد الله بن هشام المصري رحمهما
الله يقول انفق المكسور فانه يودي الى المفتوح وهذا الشي اهوى الحمن كذا اي احب وقال
بعضهم الهوى اول مراتب الحب واراقة الدمع صبه واراق اصله اروق فنقلت حركة عين الفعل
المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها لانه اولى بالحركة ثم قلبت الواو الساكنة الفا لفتحة ما قبلها ولعضهم
يقول لحركة الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في الحال فقلبت الفا فصارت اراق والمضارع
يرتق واصله يا روق فحذفت الهمزة وهذا الشان في مضارع افعل لانها حرفت مع همزة
المتكلم استثقالا وحمل سائر الحروف المضارعة عليها ليجري الباب على سنن واحد ثم نقلت
حركة الواو الى الرا الساكنة كما في الماضي فوقعت واو ساكنة قبلها كسرة فابدلت بالميعاد من الوعد
ولما دخل الجازم في كلام الناظم حذفت لالتقايها ساكنة مع سكون القاف للجزم وارقت الدمع تريقه
صببته وراق الدمع يريق اي انصب كذا وجدت في شرح شيخنا ابي العباس والطلل ما شخص
من اثار الدار اي ارتفع والجمع اطلال وطلول وقال بعض الاشياخ طلل الدار ما جاورها ويلسب
اليها كالدكان يجلس عليه ولا ادري من اين نقل هذا التفسير واللايق في معاني افعل هنا على
ما ذكر الشيخ التعدية ويحتمل ان يكون للكثرة كاصحب المكان كثرة صبابة او للصيرورة كاعر البعير
اي صار ذا عره والارق السهر وقد ارقت بالكسر اي سهرت وكذلك ايترقت على افتعلت فانا ارق

وارقني اسهر بي البان ضرب من الشجر واحدتها بانة وهي طيبة الريح رخصة الاغصان وقال امرؤ القيس

• برهرهة رودة رخصة • كخرعوبة البانة المنفطر •

ولعل منه دهن يعرف بدهن البان واظنه الذي سماه في المدونة الزنبق وقال بعضهم انه يسمى الغالية قال واما ما تسميه العامة فتلك الزبده وفي بعض الشروح البان من ذوات الساقين وانما ذكره الجوهري في مادة نون والعلم هنا قالوا الجبل وقيد بعضهم بالطويل قال اذا قطعن علما بدا علم والعلم ايضا علم الثوب والراية اعاريك من العارية بالتشديد اليا قال الجوهري كانها منسوبة الى العار لان طلبها عار وعيب قال انما انفسنا عارية والعواري قصارها ان ترد وقال الخطابي مما يجب ان ينقل دراداه لخفونة قوله صلى الله عليه وسلم العارية مردودة وكذلك جمعها وفي اللغة الغالبة ثم قال ايضا عارية وعارة وقال الجوهري العارة مثل العارية وقال ابن مقبل

• فاخلف واتلف انما المال عارية • وكله مع الدهر الذي هو اكله •

كذا نسب الجوهري البيت لابن مقبل وزعم المبرد انه لعبد الله بن همام السلولي وانشد بعده

• فاهون مفقود وايسر هالك • على الحي لا يبلغ اليه ابا بله •

قال الجوهري فقالهم يتعورون العواري بينهم واستعاره ثوبا فاعاره اياه وقد قيل مستعار بمعنى يعار اي متداول انتهى قال بعضهم وهي الاخذ والاعطا يقال ولو كانت منسوبة الى العار كما زعموا لقالوا يتعيرون فالعارية من المعاوره وهي الاخذ والاعطا يقال الجيران يتعاورون الاواني وقال اذا رد المعاور ما استعار وقال ذو الرمه وسقط كعين الديك عاورت صحبتي قصها كا ترى وا ووعيت العاريا قال النابغة وعيرتني سود سان البيت وقال شيخنا ابو العباس العارية ما تداولته مع غيرك تقول استعرته ثوبا فاعارنيه اي طلبته مرادله فتفعل قلت وفي هذا التفسير تخصص فلا سلم من عدم الانعكاس اي لا يجمع فتامله وحقيقتها شرعا على المعرب تمليك منافع العين بغير عوض والون هيئة كالسواد والحمرة وهو من الاعراض كالالوان ونفاه بعضهم والمشتون له اختلفوا في انواعه هل كل اصل بنفسه او بعضها اصول وبعضها متفرع عنها كما اختلف هولاء في الاصل منها ما هو ومحل هذه الابحاث علم الكلام والحكمة واللون ايضا النوع وفلان تلون لا يثبت على خلق واحد ولون البسر تلوينا بدا فيه النضج العبرة بفتح العين تحلب الدمع اي سيلانه من قولهم تحلب العرف سال وقيل وسميت العيا الدمعة عبرة لمجاوزتها العين الى الخد لان العبور المجاوزة وتقول منه عبر الرجل بكسرها البا تعبر عبرا بفتحها فيهما اي سال دمعه فهو عابر والمراة ايضا عابر وعبرت عينه واستعبرت دمعت والعبران الباكي والعبر بالتحريك سخنة في العين تبكيها والعبر بالضم مثله يقال لامه العبر والعبر ورايى فلان عبر عينيه اي ما يسخنها والضنا المرض يقال ضنا بالكسر اي مرض ضنا فهو ضن نحو حري حري فهو حر يقال تركته ضنى فيستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع لانه مصدر في الاصل مضنيا فيختص ويثنى ويجمع كحد واضناه المرض اثقله والذكرى والذكرة والذكر ضد نسيان الشي ضد الغفلة عنه وقد تقدم في اول بيت الخيام جمع خيمة وهو بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر ويجمع ايضا خيمات وخيم كبدره وبدر والخيم مثل الخيمة قال النابغة

• فلم يبق الا ال خيم منضد • وثم على عرش الخيام غسيل •

والجمع ايضا خيام كفرخ وفراخ وخيمة جعلها كالخيمة وخيم بالمكان اقام وتخم به ضرب خيمته

به

به هنا اكله نقل الجوهري ونقل بعضهم عن ابي منصور ان الخيمة خبا من صوف والخيم جمع خيمة ايضا كما تقدم قال بعضهم اشيا ضاحيام القوم محلا فامنهم خيم بالمكان اذا اقام به قلت فظاهره انه الجهة التي يسكنونها من الارض فتامله التفسير لما انكر على الصب ظنه ان حبه خفي بين منجم الدمع وطهور اثر حرارة القلب المفرطة قدرنا كان الصب تمادى على انكاره وكتمانه وبان ما بلا دليل او الصب نفسه لقول الليس بعي من علامات الحب شي متمادا زعمت لسبتني اليه دالي كتمته وساد ليلك على ذلك وكان الانكار الاول الذي قدرنا عند قوله فما لعينيك انكار البكا ان يكون هو ما ذكره السايل وكذا اعاد السوال خاصة فلما لم يحبه انكر عليه ظن حقا حقق نسبته اليه وانما فيه فانكر المخاطب انكارا ثانيا بغي به اصل المحبة وطالب من نسبه اليه ذلك بالدليل وكان المسول قال للسايل سلمنا انكارك على الصب ظنه حاجته لكن لست سبب فما دليلك على ذلك فقال السايل لولا وجود الهوى لديك لما صنت دمعك على طلل السباب اي في ظلهم اذ قدرنا انه شاهره يبكي بين الاطلال او من اجل ان ذكرت لك الاطلال اب وهذا الثاني اظهر فان ذكر غيره يكون لسانيا فيبكي الصب عند سماعه فيبطل العاذل عليه ذكر الصب الاطلال فلا يكون الا نفسانيا لما كتمه من قصده من الكتمان وحينئذ ما الذي العاذل عليه الا ان يقال علم ذلك من حكايته لا يقال اسباب البكا كثيره فما الذي يدري العاذل ان بكا تعذا من ذكر اطلال الاحباب بقلبه لانا نقول قد يدعي حصرها بالسير والتقسيم في الايلام الظاهر والباطن فاذا انتفى الظاهر بالمشاهدة بانتفا اسبابه لم يبق الا الباطن هو بعد السبر والتقسيم الا المحبة ويحتمل ان يكون ذكر الصب الاطلال لسانيا لان ذكره لما لعجزه فلا بد ان ينطق لسانه بها لان من احب شيا اكثر من ذكره فيفيض دمعه حينئذ فان قلت وكيف يسعه الانكار مع الذكر اللساني قلت كما وسعه مع الشرايع المذكورة وايضا فانه لا يتفطن لما يعيد رمنه لتدلهه ثم اردفه هذا الدليل باخر فقال ولا ارقت اي ولولا الهوى لم تسهر لذكر البان وهو شجر بلاد الاحبة والعلم وهو من جبالهم وانما اورثه ذكرها السهر لان الحب يكثر حوادثه كما قدرنا فيفني رطوبات دماغه التي هي من صعود الخزء من المعدة اليه وانما يكون النوم من تلك الرطوبات اذا كثر منجمد هناك ويكون عنها النوم والسبات وكذا ينعكس الحراره عند النوم الى داخل الجسد وسببها الاعظم كثرة الطعام والشراب لاشتغال الحرارة بهضمها فيضعف ما يصل منها الى الدماغ ويكثر فيه ما يقرا امام الحراره من الرطوبات البارده فتجمد لذلك وينام والمحب الذي الهاه حبه عن الاكل والشرب وتضاعفت حرارته الغريزية بالعرضية التي البستها من لوعة الحب وحرقته تفنى رطوباته لها فلا ينام لا سيما عند تذكره نعاهد الاحباب وذكرها ملازم له فمن احب شيا اكثر من ذكره وكذا ايضا يكون ناحل الجسم مصفرا اللون لصاحب المرض الذي يسمى الذبول وقوله لذكر البان والعلم يحتمل ايضا ذكره اذ ذكر غيره والبحث فيه كالذي قبله ثم اردف هذا الدليل بدليل ثالث فقال ولا اعارتك اي ولولا الهوى لم تعرك يعطك على سبيل العارية ذكرى الخيام وذكرى ساكنيها ثوبي العبرة والضنا اي نوعيها والثوب هنا النوع فكانه تشبيه نوعي العبرة والضنا بالملابس اعارها ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم للصب ووجه التشبيه ان اثار الحب وبه للصب يتزين بها كما يتزين باللباس ورقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الصب اي لونه واستجام دمعه سمطين او اكثر على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك كون

العبرة اي نوعها قال امرؤ القيس

• ففاضت دموع العين مني صبابة • علي النحر حتي بل دمعي محملي •

وقال • اخ ماعلق الدر علي جدها • الالما تخشي من العبرة •

ويروي قوله لمولي ثوبي وهو حينيذ استعارة ترشيحية وعلي رواية لوكا ستعارة الكناية كما يري الفرق بينهما في ترجمة البيان ان شا الله تعالي وفي قوله ذكري الخيام وذكري سلمي الخيم من البحث في الذاكر من هو ما تقدم ويحتمل ان يكون المراد اللون الذي هو الهيه وهو متمكن من الضنا فلق في العبرة الا ان يريد كون العبرة الدمع نفسه فان اراد الصافي شبهه بالدر وان اراد الممزوج بالدم شبهه بالعقيق لا بالدر كما تقدم في ابيات العماد والحاجري في شرح اول بيت من القصيدة وبكا الديار من اجل الهوي متنوع عند الشعرا قديم وطريق تواتروا عليه مستقيم وافتضاح حبهم من اجل ذلك ظاهر واستدلال الوشاة العاذلين عليها بسلوكها دليل باهر قال مراد بن هوهياش الطاي

• سقي الله اطلالا باخبية الحمي • وان كن قد ابدين للناس ما بيا •

• منازل لو مرت بهن جنازتي • لقال الصدا يا حاملي انزلا بيا •

المعاني • الالف واللام في الهوي يحتمل الجنس اي لولا هذه الحقيقة والعهد اي لولا هواك وفي قوله لم ترق التفات من الغيبة التي في لفظ الصب الي الخطاب نحو ملك يوم الدين اياك نعبد وقول ابن غنمه

• ما ان يري السيد زيدا في نفوسهم • كما يراه بنو ابكي كوز ومرهوب •

• ان يسالوا الحق يعطي الحق سايله • والدرع محقبه والسيف معروب •

والتنكير في دمعا للتعظيم او التنوعية كما تقدم وكذلك تنكير طلل مع احتمال فيه او التحقير عند غير الثاني كما يحتمل دمعا التقليل عند الثاني وتنكير غيره وضنا كتنكير دمعا واعلم ان قصد المخبر لمن خبره اقام افادة الخبر كقولك زيد قايم لمن لا يعلم ذلك ولازمه كقولك لمن حفظ القران حفظت القران اعلاما انه هو ذلك له ما بك علمت ذلك ويسمي الاول فايدة الخبر والثاني لازم فايدة الخبر وهذه الاخبار من العاذل للمحب من لازم فايدة الخبر فان المخاطب يعلم انه لولا الهوي لما اراق الي اخره ولولا هذه القصة لامتنع الاخبار وكذا يمتنع الاخبار بالمعلوم نحو النار حارة ويحتمل ان تكون الاخبار من تنزيل العالم بفايدة الخبر ولازم فايدته منزلة الجاهل لعدم جريه علي موجب العلم نحو ولقد علموا لمن اشتراه ثم قال تعالي لو كانوا يعلمون فنفي اخرا ما اثبت لهم من العلم اولا لعدم جريهم علي موجبه وهو كثير وفي كلام بعضهم ان هناك قسما ثالثا لعده الاخبار وهو فايدة الخبر ولازم فايدته جميعا بخبر واحد وانظر كيف يتصور هذا العدا فلك حقيقة الامرين وفي البيت الاول ايجاز الحذف اذ التقدير دمعا من عينيك علي طلل الاحباب وما ارقت لتلك وقد لا تعلق ارقت بمفعول فيمهوا والطبع السهر اوفاته وانه لا ينام ليلا ولا نهارا وانما قدم المفعول في البيت الثاني وهو ذكري علي الفاعل وهو ذكري الامرين الاول القافية الثاني ان تقديمه عند العاذل اهم لان به تقوي الحجة فان قيل علي الاول لو قدم ذكر الخيام ثم قد ذكر المفعول ثم تذكر وذكري الثاني يحصل المطلوب من القافية قيل يودي الي الفصيل بين المتعاطفين

باجفين

[redacted]

باجفين وانما لم يذكر ساكن الخيم ولم يبين لانه قصد التنكير كقوله موعد قبر وقبر كنت اكرمهم واسنادا عارتك الي ذكر الخيام من الاسناد المجازي ويسمي اسنادا عقليا ومجازا في التركيب وقد تقدم في قوله موجب وهو هنا من اسناد الفعل الي سببه وفي قوله الخيم الاجنبي ايقاع الظاهر موقع المضمر وفايدته قصد التعظيم او القافية او ما ياتي من فوايده المذكورة في فصل البديع البيان قوله في البيت الثاني ولا اعارتك لولي استعارة بالكناية ويسمي ايضا مكنيا عنها وبلازمها استعارة تخييلية وحقيقتها ان يضمر التشبيه في النفس ولا يذكر شي من اركانه سوي المشبه ويدل علي التشبيه بان يثبت للمشبه شي مختص بالمشبه به وهو الاظهار فيسمي التشبيه استعارة الكناية او مكنيا عنها ويسمي اثبات ذلك الشي للمشبه استعارة تخييليه ومثاله قول الهذلي

• واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

فانه شبه المنية في السبع في اغتيال النفوس قهرا فقرا من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولم يذكر الا المشبه لكن اثبت له ما هو مختص بالمشبه به وهو الاظفار الالتي لا يكمل الاغتيال فيه الا بها مبالغة في التشبيه ومنه قول الاخر

• ولين نطقت بشكر برك مرة • فلسان حالي بالشكاية انطق •

فشبه الحال بانسان ناطق لم يذكره واثبت من احواله للحال اللسان وهو هنا التشبيه لوني العبرة والضنا باللباسين ولم يذكرا لكن ذكر ما هو من احوالها وهو العارية فتشبيه اللونين باللباسين هو الاستعارة بالكناية واثبات العارية لهما استعارة تخييليه كما ان اثبات اللسان للحال هو التخييليه الا ان العارية لازم اعم فلا يلزم دلالتها علي اللباسين واما علي رواية ثوبي فهي استعارة لحقيقته وهي من اقسامها الثلاثة ترشيحيه وهي التي يقول بما يلايم المستعار نحو قوله تعالي اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت فانه استعير الشرا لتبديل الهدي بالضلالة لان المشتري تبدل الثمن بالمثمون وقرنت بالربح والتجارة اللذين يلايمان الشرا وهو المستعار ومنه قوله

• ينازعني ردايي عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر •

• لي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر •

استعار الردا للكشح واثبت له الاعتجار وهو من صفة الردا ومنه قوله

• غمر الردا اذا تبسم ضاحكا • علقت لضحكته رقاب المال •

استعار الردا للمعروف لانه يصون صاحبه كالردا وقرنه بالغمر الذي يلايم الردا ومن المعني المذكور هنا فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فالزمخشري يجعلها عقلية والسكاكي يجعلها حسية والاستعارة في الاية الكريمة اظهر وفيها كلام طويل وقد يقال ان ما في البيت علي هذه الرواية ليس استعارة لذكر المشبه به والاستعارة مبناها علي تناسي التشبيه بل يسمي هذا النوع تشبيها بليغا عند المحققين ونحن قوله ولا اعارتك ثوبي عبرة وضني الي اخره مجازات ثلاثة مجاز تركيبي في اسناد اعاد الي ذكري ومجازان افراديان في تسمية ثوبي العبرة والضني ثوبين قال بعضهم وهي كلها استعارات علاقتها المشابهة ونظيره في جمع ثلاثة تشبيهات في كلام واحد قوله

• نشرت ذوايب شعرها لتحجبني • خوفا علي من الرقيب المحنق •

فكانني وكانها وكانه • صبحان باتا تحت ليل مطبق •

قلت وفي كون المجاز الاسنادي من الاستعارة بحث طويل وهو مذهب لبعضهم واما نظير ما للناظم بالبيت الذي انشده فغير مطابق فان لوني غيره وضنا استعارتا كما قررنا وما في البيت تشبيه صريح ليس من الاستعارة في شي لذكر طرفي التشبيه والاداة ولنشرب ما في هذا البيت مما نشبه لبعضهم النظير وهو ان يوتي في الكلام بمواضع متقابلة كما طابق وهو ايضا من اللف والنشر البديع في البيت المذهب الكلامي والتفريع لولم تكن ذا هوى لما ارقت ولا اعارتك فاذا استثني نقيض التالي كان يقول لكنك ارقت وارقت واعارتك انتج له نقيض المقدم اي فانت ذا هوي وفي البيت الاول التجنيس الشبيه بالاشتقاق من ترق وارقت وفيه الموازنة في الاصل بين البان والعلم وفيه مراعات النظير كما قال الشمس والجبال وفي الثاني مراعات النظير لجمعه بين العبرة والضنا وفيه التجنيس في الخبا والخيم في وجه وفيه التام في ذكري وذكري لتغاير المذكورين وفيه نظر قال بعضهم في قوله ذكري الخيام الى اخره الترديد وهو ذكر اللفظ مع اتحاد معناه اذا كان لفظا ذكري مقصورين وهو فيهما وفي لفظ الخيام والخيم ومنه قول الشاعر

• فليعجب الناس مني ان لي بدنا • لا روح فيه ولي روح بلا بدن •

قلت الترديد هو الذي يسميه الطيبي وغيره التكرير وهو اقسام كثيرة لمقاصد شتى والذي يليق منها هاهنا تثبيت المعني وتحقيقه عند المخاطب المنكر وهو قريب من التاكيد اللفظي عند النحاة لفظي ومنه قوله صلي الله عليه وسلم ان بني هاشم استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم عليا فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم الحديث كرر لما وجد من الغضب للجمع بين بنت ولي الله وبنت عدوه واما نظيره بالبيت فغير مطابق بل البيت من نوع يقال له العكس والتبديل وهو اقسام ومنه قوله سبحانه وتعالي لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وما عليك من حسابهم من شي الاية وقول المتنبي

• فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده •

وقول الاخر • ان الليالي للانام مناهل • تطوي وتنشر بينها الاعمار •

• فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار •

وفي الثاني الطباق الحقي في جمعه بين العبرة والضنا فان العبرة الصحا الدمع وهو ماء والضنا سببه حرارة نار الهوي وفيه ايضا التوسع وهو ان يوتي في عجز الكلام بشي مفسر باسمين احدهما معطوف علي الاخر ومنهم من جعله من فوايد الاطناب كالفز وينبغي تحقيقه علي هذا ان يذكر في ترجمة المعاني وجمع بعضهم منه الفاظ فقال الثاويان البدو والحضر والواعيان السمع والبصر الناعيان المشيب والكبر الانواران الشمس والقمر الاجودان البحر والمطر المزعجان الخوف والحذر الماضيان السيف والقدر الاعجبان الطير والوتر الهادبان الغيب والاثر وفي الخبر يشيب بن ادم وتشب منه اثنان الحرص وطول الامل ومنه

• سقتني في ليل شبيه بشعرها • شبيهة خديها بغير رقيب •

• فما زلت في ليلين شعر وظلمة • وشمسين من خمر وخد حبيب •

وقول البحتري • لما مشين بذي الاراك تشابهت • اعطاف قضبان به وقدود •

• في حلتي روض وروض فالتقي • وشيان وشي ربي ووشي برود •

• وسفرن فامتلات عيون راقها • وردان ورد جني وورد خدود •

وان

وصل

وان كان سبب لون العبرة ذكر الخيام وسبب الضنا ذكري ساكني الخيام نفيه لف ونشر مرتب ولما كان ذكر الساكنين اشوق كان اثره اشق وفيه الارصاد فان نفس ذكر ساكني مع العلم بالقافية يعلم ان الباقي الخيم لا اعراب لولا حرف امتناع لوجود وهي يلزم الدخول علي المبتدا وهو هنا الهوي وخبره محذوف وجوبا علي الصحيح والتقدير لولا الهوي موجود وليعني عنه في الغالب جواب لولا ولم والفعل المضارع المجزوم بها وما تعلق به جواب لولا وتقدم في فصل الغريب تعريف ترق ودمعا مفعول بذرف وعلي طلل متعلق به ويحتمل علي من المعاني الاستعلا اذا قدر وقوله علي طلل واستاله دمعه عليه وفيه تكلف والظرفية اظهر علي هذا المعني كما قررنا في التفسير ومنه قوله تعالي ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها اي في حين وان لم يقدر وقوله علي طلل فهي للتعليل نحو لتكبروا الله علي ما هداكم قال بعضهم لا يصح ان يكون سببية كان فيه مصادرة لان التقدير انكار المخاطب ان يكون بكاوه لتذكر الطلل فلا يصح ان يقال له لولا الهوي لم تبك لتذكرك فيصير المعني لولا تذكرك واطلالهم لم تبك لسبب تذكرك الاطلال قلت وهذا المعني الذي قرره هو المعني المستقيم كما قررنا في التفسير وانما اشكل عليه من اين علم ان بكاه لتذكر الاطلال وقد ذكرنا دليله وبيانه في التفسير ولا ارقت علي لم ترق لانه في معني ما ارقت ولا لتاكيد النفي واللام في لذكر البان للتعليل واجاز بعضهم كسر رايه وفتحها علي ان يكون مقصورا وسقطت الالف لالتقا الساكنين وهو متعلق بارقت ولا اعارتك معطوف علي الجواب ايضا والكاف مفعول اول لاعارتك ولوني مفعوله الثاني وعبرة معناف اليه وضني عطف علي عبرة وقوله ذكري الخيام فاعل اعارتك ومضاف اليه ذكري ساكني عطف علي ذكري وسقطت النون من ساكني للاضافة وقال بعضهم الظاهر ان ساكني جمع ليوافق الجيران وعند الاسناد القصاد ان ذكري الاول انما ذكره مذكرا واجاب عن تانيثه اعارت المسند هو اليه مع انه مذكر انه لا يصح الاسناد الا الي المتقدم من المتعاطفين بان ذكر في معني ذكري فساغ تانيثه باعتبار المعني او انه لما اضيف الي المونث المفتش منه التانيث وشرط ذلك وهو صحة حذف المضاف واتفا المضاف اليه مع العلم بما حذف موجود فيه فانك لو قلت ولا اعارتك الخيام لعلم ان المفيد ذكرها ومثله قوله اجتمعت اهل اليمامة وقطعت بعض اصابعه كذا يمثلون بالثاني وفي وجود الشرط فيه وفي ما في البيت نظر الاشارات تحتمل ان يحقق حب الدنيا علي من وعظه في تركها فهو يقول له لولا محبتك فيها ما حزنت وبكيت علي ما فاتك منها ولم يتصل منها الا بمثل الاطلال والاثار ولا سهرت من اجل استغراقك في تحصيل رتبها ومناصبها الظاهرة كالبان والعلم ولا اعارتك ذكري قصورها العالية ومساكنها الباهية وذكري سكانها من المنعمات لوني العبرة والضنا فانت لا تري الاهم وما يحزنا علي امور الدنيا وهي لا تاتيك وما احق هذا الامر ان يكون من اجل الاخرة ومخافة فوات نعيمها فانك ان فعلت ذلك حصلت علي طايل مما هممت به واتتك الدنيا وهي راغمة وان فعلت ذلك من اجل الدنيا فاتك المقصود الاسني من الدار الاخري ولم ياتك من الدار الدنيا الا ما كتب لك من حظك منها من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب فاذا علم ذلك العبد لم يتوجه طلبته الا من مولاه ولا يحزن لشي يفوته مما سواه فان الله تعالي مالك الدارين وهو علي كل شي قدير وغيره ما يملك من قطمير قال البناجي اشتهيت شيا فطلبته لانسان فرايت في المنام كان قايلا يقول لي ايحمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد

ويحتمل ان يكون من علي سنن المحزونين علي اسفه امتد الحزن او البكا لا لاجل الثواب او خوف العقاب
لان درجة الحزن عظيمة وطريقة اهله طريقة مستقيمة قيل روي عطا السلمي في المنام
فقيل له كنت طويل الحزن فما فعل الله تعالي بك فقال اما والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة
وفرحا دايما فقيل له في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا وقيل روي الاوزاعي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال ما رايت ها هنا درجة ارفع من درجة العلما ثم درجة المحزونين وروي شفنان
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي علي الصراط والثاني في الجنة
قال هذا والله اعلم بكثرة انقباضه وحزنه وقال بن ابي الحواري رايت في النوم جارية ما
رايت احسن منها يتلالا وجهها فقلت لها ما اضا وجهك فقالت تذكر الليلة التي بكيت فيها
فقلت نعم فقالت حملت الي دمعتك فمسحت بها وجهي فصار ضوء وجهي هكذا وروي ابو زيد
الرقاشي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقرا عليه فقال هذه القراة فاين البكا قال
ابو بكر الكتاني رايت في المنام شابا ما رايت احسن منه فقلت من انت فقال التقوي
فقلت اين تسكن قال في قلب كل حزين ثم التفت واذا امراة سودا وحش ما يكون فقلت
من انت فقالت الضحك فقلت فاين تسكن فقال في قلب كل فرح مرح قال فانتبهت فاعتقدت
ان لا اضحك الا غلبة **اصل**

• فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت • به عليك عدول الدمع والسقم •
• نعم سري طيف من اهوي فارقني • والحب يعترض اللذات بالالم •

شرح الغريب تنكر تجحد والانكار الجحود والحب المحبة وكذا الحب بكسر الحا وهو بالكسر ايضا الحبيب
كخدن وخدين واحبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال

• احب ابا مروان من اجل تمره • واعلم ان الرفيق بالمرء ارفق •
• ووالله لولا تمره ما حببته • ولا كان ادني من عبيد ومشرق •

ولا يا في مضارع المضاعف المتعدي مكسور العين الا ويشركه الضم وشذ هذا الحرف وما كنت حبيبا
ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا وحبه بفلان اي ما احبه الي قال الفرا وبن السكيت اصله
حببت فادغم ونقلت ضمة البا الي الحا لانه مدح ومنه حب ذا وتجوز فتح حاجب المجرد من
داومها وتقدم معني المحب ورفض مصدر الرباعي من هذا الفعل كما رفض اسم مفعوله الا ما شذ
من قول عنترة مني بمنزلة المحب المكرم كما رفض اسم مفعوله الا ما شذ فاعل ثلاثي منه فيقال محب
ومحبوب لاحاب ومحبوب وشهدت اي اخبرت وربما قالوا شهد الرجل بسكون الها تخفيفا عن الاخفش
والشهادة الخبر القاطع وشهد له بكذا اي ادي ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد
لصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكره وجمع الشهد شهود واشهاد والشهيد الشاهد والجمع
الشهدا واشهدته علي كذا فشهد عليه فصار شاهدا عليه عدول جمع عدل واصله ضد الجور
عدل عليه في القضية فهو عادل وبسط الوالي عدله ومعدلته بكسر الدال وفتحها وفلان من اهل
المعدلة اي العدل ورجل عدل اي رضي مقنع في الشهادة واصله مصدر وقوم عدل وعدول
ايضا وقد عدل بالضم عدالة فالعدل باعتبار المصدر الذي هو اصله لا يثني ولا يجمع وباعتبار
ما صار اليه من النقل للذات يثني ويجمع فيقول عدلان وعدول وتقدم تفسير الدمع والسقم
بضم السين وسكون القاف وبفتحهما كحزن وحزن مصدر سقم بالفتح اي طال به المرض فهو

سقيم

[redacted]
سقيم واسقمه الله والمسقام الكثير السقم سرا يسري سري وسرية واسري بمعني اي سار ليلا واسري
لغة الحجاز وجا القران بهما فاسر باهلك واسري بعبده وقال حسان

• حي النضيرة ربة الخدر • اسرت الي ولم تكن تسري •

وسرينا سرية واحدة والاسم السرية والسري واسراه واسري به مثل اخذ الخطام واخذ به وانما
قال تعالي ليلا وان كان ذلك حقيقة السري للتاكيد كقولهم سرت امس نهارا والبارحة ليلا قال
الزمخشري ولما يفيده تنكير ليلا من التقليل الدال علي ان ذلك الاسرا العظيم كان في بعض الليل
ويا لي تمامه في قوله سريت من حرم ان شا الله تعالي والسارية سري الليل وهو مصدر وصحيه
علي هذا البنا قليل لانه من ابنية الجمع يدل عليه تانيث بني اسد السري والاسد والهدي توهما انهما
جمع سرية وهدية الطيف الخيال في النوم يقول طاف يطيف طيفا ومطافا قال كعب بن زهير

• اني الم بك الخيال يطيف • ومطافه لك ذكره وشغوف • ارقني اسهرني وتقدم تعترض اي يحول قيل ويحتمل

ان يكون معناه ذا اللذات من قولهم عرضنه اي عيبته اعترض الشي صار عارضا كالخشبة المعترضة
في النهر واعترض الشي دون الشي حال دونه واعترض الفرس في رسنه لم يستقم لقايده واعترضت
البعير ركبته وهو صعب واعترض لهم اقبل به قبله فرماه فقتله واعترضت الشهر ابتداته
من غير اوله واعترض فلان فلانا وقع فيه وعارضه جانبه وعدل عنه اللذات جمع لذة وقد لذذت
الشي بالكسر لذاذا ولذاذة وجدته لذيذا والتذذت به وتلذذت به بمعني وشراب لذ ولذيذ بمعني
واستلذه عده لذيذا واللذ النوم الالم الوجع وهو مصدر الم يالم بكسر الماضي وفتح المضارع اي
اصابه الوجع وقولهم المت بطنك كقولهم رشدت امرك والتالم التوجع والايلام الايجاع والاليم
الموجع كسميع اي مسمع واللذة والالم بديهيان لا يعرفان وقيل اللذة ادراك الملايم من حيث
هو ملايم والالم مقابله وقال بن زكريا الطبيب الرازي اللذة دفع الالم كالاكل لالم الجوع والجماع
لالم دغدغة المني لا وعيته ورد بانه احد اسبابها وقد يتصور دونه كالالتذاذ برؤية وجه
مليح بغتة والظفر بمال كذلك فانه لم يتقدم الم لفقدها حتي يرفع بالاطلاع عليها وفي المثال الثاني
نظر وقال الحكما الالم سببه تفرق الاتصال ورده الفخر بان قطع العضو بسكين حادة بسرعة
لا يحس معه بالالم الا بعد حين بل بتفرق الاتصال سبب المزاج الموجب للالم وعلي الخلاف
في تفسيرها بالتقابل بينهما اما تقابل الضدين واما تقابل العدم والملكة **التفسير** لما اورد
السايل علي المخاطب الحجج الدالة علي انه محب واكثر منها فانه اوردها اولا مجملة في قول الحبيب
البيتين ثم مفصلة في قوله لولا الهوي البيتين وذلك كله بعد ان نزل نفسه منزلة الجاهل
في سواليه عن السبب الخاص والعام فعل المجادل العارف بوجوه الاحتجاج وتمت الحجة علي
المخاطب حتي لم يبق له عذر ومحت نتيجة المستدل اقبل عليه بالخطاب وقال منكرا عليه بصورة
الاستفهام فكيف تنكر بعد هذه الحجة بعد ما شهدت بالحب عليك عدول لا ترد شهادتهم من الدمع
السايل من عينيك عند ذكر الطلل والسقم القايم بجسمك لذكر ساكني الخيم اي ذلك كله مع قيام
هذه الشهادات لا يحسن فانهما شاهدان منك عليك لا تتهمان فيهما فقام مقام اقرارك واحق ما يوخذ
به المرء اقراره علي نفسه فالتعذير عذرك دمعك وسقم جسمك وفي قوله بعد ما شهدت عليك استبعاد
للانكار فانه انما يحسن قبل الشهادة لا بعدها سيما مع شهادة لا يمكن تكذيبها لانها طبيعية لا اختيارية
ومتصلة بذوات المشهود عليه لا منفصلة عنه لان ما يحسن الانكار نسيان المشهود عليه
الواقعة فاذا كان الشاهد اجنبيا منه وقد ينفصل عنه ربما يقوي نسيانه اما ان كان ملازما

له مذكراله بالواقع في كل حال فيبعد كل البعد ادعا النسيان في المشهود به والمحرك له ولما كانت هذه الحجة واضحة وعلى كل شرف لايحة افحم المخاطب فاقر بلسان المقال كما اقر بلسان الحال فقال نعم اي صدقت ايها السايل في كل ما ادعيت علي وجميع ما نسبت اليه فاول نبيل رميتني به عن نبعتك واني واول ظن ظننتني بفكرك صادق فاني انما بكيت وسقمت من تذكر الجيران الذين كنت فارقتهم وتسليت عنهم لبعض التسلي وكان السايل عرف انه فارق الجيران وتسلى عنهم وكذا حيث قال ... فلم يقبل امن مفارقته جيران ولما اقر المخاطب انه من التذكر ساله السايل عن سببه او نبوع المخاطب به فقال وسبب ذلك التذكر ان طيفهم اي خيالهم المنامي سال سري الي اي طرقني ليلا في اليوم فانتبهت من اجل ذلك فزعا مرعوبا لما حركني من الفرح بسبب لقايهم لظنا مني ان ذلك في اليقظة فلما انتبهت وتبين لي انه حلم عاد الي ما كنت تسليت عنه بعض التسلي من الحزن لفراقهم فاثر هذا الحزن الثاني بعده الارق وهو السهر وعدم النوم حتى نال جسمي ما رايته من النحول والسقم وهذا شان اليقظة اذا تمادت فانها تعود دارقا وتحدث للنفس كربا وقلقا وسببه ما اشرنا اليه من افنا رطوبات الجسم باشتعال نار الحزن فيه المسببة عن كثرة حركة النفس واضطرابها وكذا لا يتوفر صحة الجسم الا بمقدار معلوم من اليقظة والنوم فان بهما صلاح الغذا الناشي عنه صلاح البدن وكذا الزوان تغدي وتمدي وتعشي وتمشي لان الغذا لما كان غرضا بالنهار وهو مظنة الحركة امرنا بالاتكا لينال الجسم حظه من الراحة اذ الحركة نهارا لا بد منها غالبا والحركة ... الي العزيزة فيسرع هضم الطعام فلا ينتفع الجسم به انتفاعا كاملا ولما كان العشا يحله الليل وهو مظنة السكون امرنا بالمشي لياخذ الجسم حظه من الحركة اذ السكون للنوم لا بد منه والنوم ايضا اذا تمادي بالافراط يملا بطون الراس بالاخلاط ويطفي الحرارة لما يلازمه من البرد كما قدمنا فيرطب الجسم ويرخي وتمام تحقيق هذا في علم الطب وكان المخاطب يقول حين اقر لما فارقت احبابي اولا ادركني من الحزن ما يدرك من فارق احبابه فاضناني ذلك لكنها حالة صادفتني صحيح الجسم قوي الاحتمال فكان ذلك يقاوم ما بي من الضنا فكنت انام احيانا واتسلى عنهم فلما طرقني خيالهم في النوم وجدد علي الحالة الموجبة للمرض وصادفني عليلا انتقضت قواي بالكلية اذ لم تلف في شفا وما وهذا المعنى هو موجب صعوبة انتكاس المريض بعد افاقته وقوله فارقني ذكر لعلة البكا والنحول وقوله والحب الي اخره اي انه كان لي طروق خيالهم المتلذذ بالموجب لراحة بدني عند من يري من براها دفع الالم لكن لما كان شان الحب ان يعترض من اللذات اي يحول دونها بالالام او ينقصها به او يقع به فيها على حسب ما تقدم في تفسير اعتراض لغة وهو اي الحب في لا جرم اعترض لذاتي من الخيال النوم وصحة البدن وعوضها بالالم هذا احسن معنى عندي في تفسير البيت وابينه ويحتمل ان يريد سري طيف من اهوي فالتذذت به في منامي فلما ارقني الفرح به والدعر الذي ادركني من حال اللقا منعني ذلك من الالتذاذ برويته ولو في النوم وهكذا الحب فانه يعترض اللذات بالالم وانا متصف به وفاعل ارقني المضمر على هذا التفسير هو على حذف مضاف اي حبه او غرم ولا يحتاج الي تاويل على التفسير هو على حذف الاول ويحتمل ان يريد بالبيت اعتذارا عن انكاره فانه حاله لا يحسن بالثبت مع قيام الدليل على صحة مقابلا وربما نسب فاعل ذلك الي نقصان عقل واضلاله فكانه يقول نعم صدقت في قولك ان هذا الانكار لا يصلح مع شهادة هولاء العدول لكن من اهويه سري فارقني فاوجب ذلك نقصانا بينا في جسمي وخللا ظاهرا في عقلي فلذا نري جوابي

جواب

جواب الحيران الدهشان وما ذاك الا لاتصافي بالحب وشان الحب اعتراضا للذات من صحة الاجسام واستقامة السوال والجواب في الكلام بالالام الحاصل من الاتصاف بعنصر ذلك وهذا ايضا معنى ظاهر وتفسير باهر وذهب بعضهم في معنى البيت الي ما محصوله انه راجع عن انكاره واعتذر بتلطف وكانه قال ما رايت مني لم يكن باختياري بل سري طيف من اهوي فارقني فلم ينسب لنفسه الارق بل الي سببه وان كان هو الفاعل لكل شي يريد منهما قال وهذا من بديع الفصاحة نحو لن نومن لك حتى نري الله جهرة فاخذتكم الصاعقة نسب سبحانه الاخذ للصاعقة لا لنفسه كانهم هم فعلوا ذلك لانفسهم كذا هنا كان موقعه في الفصيحة بالبكا طيف من اهوي قال فظاهر لفظ نعم اقرارا لتقدم ورجوع عن الانكار ويحتمل كونها تاكيدا لما بعدها غير متعرضة لما قبلها نحو ان يقال اعطيت الفا فيقول نعم اعطها نعم كسيت ثوبا الا ان ما بعدها في المثال مخالف لما قبلها وفي البيت موافقة انتهي قلت انظر ما محصول هذا التفسير ثم ظاهر كلامه او هو صريح ان الافراد فعله لقوله وان كان هو الفاعل لكل شي وظاهر انه لم يرد نفي له كل شي الا الارق وسببه لا عمومه فان ذلك هو الله سبحانه وتعالى وحينئذ لا يصح كلامه فان الارق ليس من فعله اذ لا قدرة له عليه لا سري الطيف ايضا اللهم الا ان يكون تعاطى اسباب المحبة باختياره او لا تري ان فاعل السين وان بعد فاعل لما تسبب عنه وان بعد ايضا لكنه انما اراد ان يخبر عن سبب البكا والنحول الغريب كما قدمنا وليس الا سري الطيف وهو ليس من معدورة والاحتجاج من المعنى الثاني في النعم ونظيره بالمثال ثم تفريقه بينهما فنا قض بين لا يخفي على من تامل ثم قال الارق يكون للمسرور وللمحزون فان اراد السرور استقام الشطر الثاني فانه لما تحذ بخيالهم حرك جسم اي بالم الشوق اليهم فتبدلت اللذة الما وان اراد الحزن عسر استعمال الشطرين اذ لا لذة لعترض الحب بالالم قلت وهذا الكلام من لم يبنى من المعاني الثلاثة التي قررنا في معنى البيت واما ما تضمنه البيتان من المعنى فقد انشدنا منه في قوله احسب الصب البيتين كثيرا فراجعه ومنه

ادي الحب لا يخفي وكم قد كتمته ۞ فاصبح عندي قد اناخ وطنبا

ومن معنى البيت الثاني قول بشار

لم يطل ليلي ولكن لم انم ۞ ونفي عني الكري طيف الم

ومن معنى قوله والحب يعترض للذات بالالم قول الحسام الحاجري

اذا ما طالت لقلبي فرحة ۞ فاذهل عن فوزي بلذة فرحة

ويناسب معنى هذين البيتين الا انه متفرق في ابيات قول قيس بن ذريح الكناني الليثي من

نهاري نهار الناس حتى اذا دجا ۞ لي الليل هزتني اليك المضاجع

اقضي نهاري بالحديث وبالمني ۞ ويجمعني بالليل والهم جامع

ابي الله ان يلقي الرشاد متيم ۞ الا كل امر حم لا بد واقع

هما برحا بي معولين كلاهما ۞ فواد وعين ماوها الدهر هامع

وهذا البيت الاخير كقوله فكيف تنكر حبا البيت ومن الارق للحب قول عمرو بن حكيم بن معبد التيمي

اذا امرتني العاذلات بصرمها ۞ هفت كبد عما يقلن صدوع

وكيف اطيع العاذلات وحبها ۞ يورقني والعاذلات هجوع

ومما يستحسن في فضح الدموع المحب قول ابي نواس

لا جزي الله دمع عيني خيرا ۞ وجزي الله كل خير لساني

• ثم دمعي فليس يكتم شيئا • ورأيت اللسان ذا كتمانه •
• كنت مثل الكتاب اخفاه طي • فاستدلوا عليه بالعنوان •
وان قصرت اللذة في البيت برؤية خيال الاحبة في النوم والالم بمنع الارق ذلك مما يستحسن
في استجلاب الخيال قول قيس بن معاذ مجنون بني عامر من ابيات
• واني لاستغشي وما بي نعسة • لعل خيالا منك يلقى خياليا •
• واخرج من بين الجلوس لعلني • احدث عنك النفس في السر خاليا •
• اشوقا ولما تمض لي غير ليلة • رويد الهوى حتى تعب لياليا •
ومن اعجب ما قيل في شهادة السقم بالحب قول النمار الواسطي
• قد كان لي فيما مضى خاتم • فالآن لو شئت تمنطقت به •
• اخلني الحب فلو زج بي • في مقل النائم لم ينتبه •
وقول كشاجم
• وما زال يبري حمله الجسم حبها • وينقصه حتى لطفت عن النقص •
• وقد دبت حتى صرت ان انا زرتها • امنت عليها ان يرى اهلها شخصي •
وقول ابن دريد
• ان الذي ابقيت من جسمه • يا متلف الصب ولم يشعر •
• صبابة لولا نها قطرة • تجول في جفنك لم تقطر •
وقول ابي الطيب
• اراك ظننت السلك جسمي فعقته • عليك بدر عن لقاء الترائب •
• ولو قلم القيت في شق راسه • من السقم ما غيرت من خط كاتب •
قال ابو عبيد هذا معدوم البتة غير موجود لان ادق ما يكون من الشعر واحقه ما يدركه
غاية البصر بغير الخط واستحسن في هذا شيء نزهنا هذا المجموع عن ذكره لحقارة قائله وقيل
فيه ايضا • ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم • ولم تدر عني احرف وسطور •
الاستفهام في قوله فكيف للانكار كما قدمنا ويحتمل التعجب والتوبيخ وتنكير حبا للتعظيم
او النوعية اي ظاهرا وتعريف الدمع والسقم بان للعهد اي الدمع الممتزج والسقم
الظاهر عليك وتعريف عدول بالاضافة لها للاختصاص وتعريف من اهوى بالموصولية
اما لان المخاطب الذي هو السائل لا يعرف منه الا ذلك نحو الذي كان معنا امس رجل
صالح لان مخاطبك لم يعلم منه الا ذلك واما لزيادة التقرير نحو الذي هو في بيتها فانه
ادل على تنزيه يوسف عليه السلام واما للتفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما
للايما الى وجه بنا الخبر نحو ان الذين يستكبرون الاية واما للغيرة على التصريح باسم
الهوى واللام في اللذات والالم اما للعهد واما للتعريف الحقيقة وفي قوله والحب يعترض
الى اخره التذييل وهو ما اكد مفهوم الجملة التي قبله لان قوله ارقني انه اعترض لذة نومه
فهو كقول النابغة الذبياني
• ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •
فان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره بعجزه ولشبه
ان يكون قوله بالالم من الاعمال وفي اختصاصه بالنظم قولان وعلى اختصاصه فهو ختم

[redacted] محمد الكفوي عفي عنه [redacted]

البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء
• وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
لم تكتف بتشبيهه بالعلم الذي هو الجبل المعروف بالهداية حتى جعلت في راسه نارا وهو في البيت
لما قال تعترض اللذات عن يكتفي عن قوله بالالم اذا اعتراض اللذة الم هذا ان قلنا لا واسطة
بينهما وان كان اعتراضها توقيفها وقد لا يتالم كان قوله بالالم تكميلا وهو الاحتراس وقد
تقدم وتقديم به وعليك في البيت الاول على الفاعل للاهتمام بهما وفي البيت الثاني
الاستئناف البياني لان التقدير فاذا رد عليك المسؤول بقولك انى تذكر الى قولك السقم
فكان السائل قال قال لي نعم الى اخره ومنه قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال حين سلموا
ولذا قال الم نربك فينا وليدا الى اخر المقاولة وهي نيف وعشرون كلها على تقدير سؤال
وكثرته في القران والكلام لا يخفى وجعل بعضهم الاسناد في قوله شهدت عدول الدمع
مجازا يا ما طرفاه مجاز بان نحو احيى الارض شباب الزمان واحياني اكتحالي بطلعتك
وفي قوله عدل الدمع والسقم كقوله في خلتي حبر وروض فالنفي لان عدول واقع موقع
المثنى وفي قوله سرى طيف من اهوى فارقني اي فانتبهت ولم اقدر بعد على
النوم فارقني وفاء فارقني هي الفصيحة وجعل بعضهم قوله فارقني التفاتا من الخطاب الى
التكلم وهو يحتمل البيان الاولى ان يجعل قوله عدول الدمع والسقم من التشبيه البليغ لذكر
المشبه وهو الدمع والسقم والمشبه به وهو عدول الاعلى راي بعضهم في ان ذكر الطرفين
انما ينافي الاستعارة اذا اتى به على صورة يفيد التشبيه واما على صورة ينافيها سمي
التشبيه فلا ينافي الاستعارة وتنبه الى هذا البحث فانه يحتاج اليه في مواضع كثيرة
من هذا النظم فليكن على ذكرك لئلا يحتاج الى اعادته ووجه التشبيه ان العدل الخبر بحقيقة
الامر المغيبة كما ان الدمع والسقم يدلان على ما يغيب من الحب فالمجاز على هذا افرادي على راي
بعضهم المذكور وكذا ان جعلناه استعارة بالكناية وتخييلية على راي الاكثر بان لا يجعل لفظ
عدول هو المشبه به بل شيء من صفاته اي من لوازمه وان المشبه به في الحقيقة
الموصوف بالعدل وهو الرجل ولم يذكر وانما ذكر شيء من صفاته وهي العدالة فاذا لم يذكر
الا المشبه خاصة وهو الدمع والسقم مع شيء من لوازم المشبه به فهي استعارة بالكناية
وتخييليه كما قدمت لك في حقيقتها في لولي عبرة وهي ايضا من الترشيحية لذكر الانكار
والشهادة والعدالة وان جعلنا المجاز اسناديا فهو من مجاز التركيب ومنه ما يسمى
التركيب لتمثيل وفي اثبات هذا المجاز ثم تعيين نوعه من الاستعارة او غيرها خلاف
كثير بين البيانيين والاصوليين ولا يبعد ان يكون قوله والحب يعترض استعارة مكنيا عنها
ايضا وتخييليه بان يقدر تشبيه الحب بقاطع طريق ولم يصرح به بل بما هو من صفاته وهو
الاعتراض بما يولم البديع في البيت الاول مراعاة النظير لجمعه بين الانكار والشهادة
والعدول وبين الحب والدمع والسقم وفيه الحاق الحق لان الشهادة كالاقرار في ثبوت
الحكم بها فجمع بينها وبين ضدها الذي هو الانكار لانه يضمحل معها وفيه الجمع وهو جمع متعدد
في حكم وهو هنا جمع الدمع والسقم في الشهادة بالحب وفيه العدالة ايضا ومنه المال والبنون
زينة الحياة الدنيا وقوله ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة وفي الثاني
ايضا مراعاة النظير لجمعه بين السري والطيف والارق والهوى والحب وفيه الطباق الحقي

لان سري الطيف لا يكون الا مع النوم فجمع بينه وبين الارق والطباق الظاهر لجمعه بين اللذة
والالم وفيه الارصاد ان يعين الالم للذكر والا فا لتخيير وفيه ارسال المثل وحقيقته ان يذكر
الشاعر في شعره مثلا او ما هو كالمثل لقوله اقر الخصم فارتفع النزاع وهو هنا قوله والحب
الى اخره وهو ايضا من المذهب الكلامي ويشبه ان يكون من حسن التعليل وهو ان يدعي
بوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وقد تقدم ولقايل ان يقول الاعتبار هنا حقيقي
وهو ظاهر وقال بعضهم ويحتمل ان يكون قوله والحب الى اخره من التشبيه المدعو بالتذييل الشالي
وهو ان يخبر بما لا يعلم صدقه ثم يردفه بخبر شبيه به معلوم الصدق لا يمكن اسلا الا على صدق
الاول لشبههما معنى فاستدل بقوله والحب على صدق اخباره عن سري طيف من اهوى وتالمه
لذلك وبكايه ومنه • سيطلبني قومي اذا جد جدهم • وفي الليلة الظلما يلتمس البدر • لولا
• لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر •
قلت وتسميته بالمذهب الكلامي اولى لكن لا مشاحة في التسمية **الاعراب** الفا توذن السببية
ما بعدها عما قبلها لان ما بعدها نتيجة كما تقدم وكيف اسم استفهام عن حال وهي حال او ظرف
على الرايين فيها والعامل فيه بعد لتنكب تفيد الاستفهام المول وما موصول اسمي او نكرة موصوفة
وشهدت وما يتعلق به صلة او صفة والتقدير بعد الحال الذي شهدت به وجملة الا
القصار ومن تبعه على ذلك موصولا حرفيا وجملة شهدت في محل خفض بالظرف اي بعد شهادة
وهو بعيد لذكر العايد في صلتها ونعم حرف تصديق مخبر بعد قول القايل قام زيد واعلام مستخبر
بعد قوله اقام زيد ووعد طالب بعد قوله اعطني وهي هنا لاعلام مستخبر وقال بعضهم فيها حرف
تصديق في الخبر والاستفهام ووعد من الطلب والعبارة الاولى اجمع واوضح ومن مخفوضة باضافة
طيف اليها وهي موصولة اسمي وعايدها محذوف اي اهواه وفارقني معطوف على محذوف كما
تقدم فانتبهت فارقني وبالالم متعلق بمعترض وجملة والحب الظاهر انها مستانفة وجعلها
القصار معطوفة على ما قبلها ويحتمل ان يكون اعتراضية على اصلاح الزمخشري وغيره من البيانيين
في صحة كون الاعتراض اخر الكلام والجمع في قوله عدول اما باعتبار انواع الدمع والسقم او من
وضع صيغة الجمع على المثنى اما حقيقة ان قيل الجمع اثنان او مجازا على الخلاف فيه **الاشارات**
من انكر الحب واخفاه اظهره دمع عينه وضناه فكذا من اراد بعبادته غير مولاه فلا بد وان
يظهر للمومن ان ربه ابغضه وقلاه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون ومن اسر
سريرة كساه الله رداها ومنها لكن عند امر من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم فالمغرم
في الدنيا المشغوف بزينتها ان ادعى انه على الجادة او يراقب الله سبحانه تعالى في اوامره كيف يخفى
حاله بين بكايه على ما يفوته منها وحزنه على ما لا يدركه مما امله فيها فالله يقي بحاله ان لا يكابر
وينكر بل يرجع الى الحق ويقر فيقول نعم بكايي على النزر اليسير الذي اتاه من الدنيا ان بليته الذي
هو بمثابة طيف الخيال ولو كان المثال جميعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل
الدنيا في الاخرة كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ذا يرجع فما اكثر حرمان من يرضى
بالرجوع بمثل ما يتعلق بالاصبع من البحر ويترك من الانغماس في البحر وجوزه اللهم لا تحرمنا
على ان ما يناله من الدنيا الذي هو كطيف الخيال معترضا بالم الحرمان منه في اكثر الاوقات كما
يعترض الارق لذة الاستمتاع بطيف الخيال بل عوايق الدنيا اكثر واشد وما مثل ما ينال منها فان
كان جميعها الا كمثل ما يناله المحب من حبيبه من طروق خياله في النوم فليلتذ بذلك المقدار قاما

استيقظ

وصل

استيقظ تبين له انه لم يحصل على شي فكذا العبد في الدنيا ان نال منها شيا فاسرع زواله بالموت فحينيذ
يكشف له الغطا ويتبين له ان ما كان فيه غلط وخطا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
نيام فاذا ماتوا استيقظوا فلذا كان كيسنا اكثرنا للموت ذكرا واحسننا له استعدادا كما قال
صلى الله عليه وسلم فانه عمل لحال اليقظة واللذة
• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
وينشد لعثمان رضي الله تعالى عنه
• تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار •
• يبقى عواقب سوء من مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار •
ويحتمل ان يكون اشارته بالبيتين الى اولياء الله تعالى الباكين شوقا الى الجنة وخوفا من النار
فان هولاء لا يعلقون بالهم الا بربهم سيما ان ارتقوا عن هذا المقام الى مقام المشاهدة فان منهم
من لو حجب عن ربه ساعة لاستغاث من الجنة كما تستغيث اهل النار من النار فهولاء في ابتداء
يخفون احوالهم وسبب بكايهم ونحولهم فاذا اطلع الله المومنين على ما اسروا كما قال تعالى فسيرى
الله عملكم ورسوله علموا انه رضي اظهار حالهم فاظهروا حينيذ امرهم واجابوا من سالهم بنعم
واخبروا انهم المحبون وان التذاذهم بالخلوة والجفا اعز عندهم من الظهور ولذا قال بعضهم لو لبثت
منه خلوة بملك سليمان مع خزاين قارون في عمر نوح لغبنت في بيعي والاشارة في هذا المعنى
والحكايات كثيرة ويحتمل ان يشير بالبيت الاول الى ان فاعل المعاصي لا يخفى حاله وان انكر شهد
عليه شاهد منه كشهادة الدمع والسقم على مخفي الحب وكشهادة الاعضا في الدار الاخرة بعد
الانكار قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
ويحتمل كلام الناظم من الاشارات وجوها غير ما ذكرنا لكن شاننا الاقتصاد والاشارة الى اول المراد
• يا لايمي في الهوى العذري معذرة • مني اليك ولو انصفت لم تلم •
• عدتك حالي لا سري بمستتر • عن الوشاة ولا دايي بمنحسم •
شرح الغريب اللايم العاذل وجمعه لوم واللوم العذل لامه على كذا لوما ولومة فهو ملوم ولومه
مبالغة واللايمة الملامة وكذا اللومى بفعلى واللوايم واللوام جمع الملامة واللامة ما يلام عليه
واللام اتى بما يلام عليه ويقال لام فلان غير مليم وفي المثل رب لايم مليم واستلام الى الناس استدم
ابو عبيدة المنة بمعنى لمته ونلته وتلاوموا لام بعضهم بعضا ورجل لومة يلومه الناس كهمزة
ولومه يلوم الناس وقال بعضهم اللايم والكاشح والعاذل واللاحي متقاربة المعاني قلت الكاشح
مضمر العداوة العذري منسوب الى عذرة قال الجوهري قبيلة من اليمن قال غيره من
العرب اشتهر شبابها بالعشق حتى تاول بعضهم بهم الى الموت ولهم في ذلك اخبار مشهورة وما
اشبه ما قال الجوهري قال اهل اليمن ارق افيدة كما قال صلى الله عليه وسلم وعذرة ابو القبيلة
قال الزبير بن بكار هو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن مسعود بن اسلم ابن الحاف
ابن قضاعة منهم الاقيل العذري القايل
• من يطع قايد الهوى يعدمنه • عورة لا يجنها بالثياب •
• هاج شوقي ولم اكن ذا انصاب • طايل من مطالع الاطراب •
ومنهم جميل بن عبد الله بن قمية العذري الشاعر المشهور صاحب بثينة ومن شعره

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي • بثينه وابدت لنا جانب البخل •

القصيدة المشهورة وحكى الاصمعي ان جميلا حين مات بمصر دعا برجل فقال لك ما خلفت على شي اعهده اليك قال نعم قال اذا مت فاعمد لحلتي التي في عيبتي وخذها سواها وان بني الاحت من عذره وهم رهط بثينة فان وصلتهم فالبس حلتي واشققها واركب ناقتي هذه واعل شعرفا وناد بهذه الابيات وحلاك دم وهي

• صرخ النعي وما كنا بجميل • وثوى بمصر ثواد غير قفول •

• ولقد اجر الذيل في وادي القرى • ريان بين مزارع ونخيل •

• قومي بثينة فاندبي لعويل • وابكي خليلك دون كل خليل •

فلما قضى قال الرجل فبلغت وصيته فما اتممت الابيات حتى اتتني جارية مع نسوة فرعتهن طولا كانها بدر طالع في دجنة تعثر في مرحلها فقالت يا هذا قتلتني ولئن كذبت لقد فضحتني فالمرات حلته عرفتها فصاحت وصكت وجهها واجتمع اليها نسا الحي يبكين وغشي عليها ثم قامت تقول

• وان تسلوي عن جميل لساعة • من الدهر لا حانت ولا حان حينها •

• سوا علينا يا جميل بن معمر • اذا مت باساة الحياة ولينها •

ثم اغمي عليها ثم قامت تقول

• احقا عباد الله فاد جميل • لحيث سري للشرق فيه رسوله •

• ليهنيك يا زين العشيرة ملحد • ومن اين لي صبر عليك جميل •

• ستبكيه مني عبرة تعرف الهوى • ويتبعها روحي وذاك قليل •

قوله فاد اي مات يقال فاد يفيد ويفود وفي قولها ومن اين لي صبر عليك جميل تورية حسنة لان جميل منادى وهو يوهم انه نعت لصبر كالذي في الاية ثم ما لبثت الا ايام يسيرة في ضني حتى ماتت وحكي انه سيق لابن عباس شاب كالشن البالي من الضعف فقيل يا ابن عم رسول الله استشفى لهذا فقال له بن عباس ما عليك فلم تخرجوا با ثم قال بلسان فصيح

• بنا من جوى الحب المبرح لوعة • تكاد لها نفس المحب تذوب •

• ولكنها ابلى حشاشة ما ترى • على ما به عود هناك صليب •

ابلته

فقال ابن عباس ممن الرجل قيل من عذره ثم شهق شهقة فمات فقال ابن عباس لجلسايه هل رايتم وجها اعتق ولسانا احلق مما رايتم اليوم والله انه لقتيل الهوى لا دية فيه ولا قود والى الله يرغب في العافية واخبار العذريين كثيرة تكل القلم دون المعتذرة منها معذره يقال عذرته اعذره عذرا والاسم المعذره والعذري وكذلك العذره كالجلسة وقال بعضهم معذرة مصدر وهي ايضا الشي الذي يعتذر به ومعنى عذرته صفحت عنه ومحوت اساته واعتذر اعتذارا اذا احتج لنفسه والاعتذار من الذنب واعتذر رجل الى النخعي فقال خذ عذرك عني معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب واعذر بمعنى اعذر اي صار ذا عذر واعذر بالغ في العذر وانصفت اي عدلت والانصاف العدل يقال انصف من نفسه وانتصفت انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه وقوله

• اي الى تناصف وجهها • عرض المحب الى الحبيب الغايب •

يعني استوا المحاسن كان بعض اعضا الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من العدل ولم

[redacted]

انصلق قلم من اللوم وتقدم تفسيره وقال بعضهم الانصاف الاعتراف بما يجب ان يعترف به وقيل انصافا انا اي سلم واستحسن ما عمل وانظر ما معنى هذا التفسير عدتك جاوزتك وعداه الامر يعدوه جاوزه وما عدا فلان ان صنع كذا وما عدا فلان معدى اي لا يجاوز الى غيره ولا يقصر دونه وعودته عنه صرفته والتعدي مجاوزة شي الى غيره وعديته فتعدى اي تجاوز وعدته اي اصرف بصرك والحال تذكر وتؤنث والافصح التانيث والمراد هيئة وقال الجوهري الحال واحد حال الانسان واحواله السر الذي يكتم وجمعه اسرار والسريرة مثله والجمع السراير وفي المثل ما يوم حليمة بسر يضرب للامر المشهور وهي حليمة بنت الحارث الغساني جهز ابوها جيشا الى المنذر بن ما السما فاخرجت طيبا في مركن فطيبتهم فنسب اليوم اليها ومستتر اي منكتم تقول ستر الشي استره سترا بفتح السين في المصدر اي غطيته فاستتر هو وتستر اي تغطى وجارية مستترة اي مخدورة وحجابا مستورا اي حجابا على حجاب والاول مستور بالثاني والمراد كثافته لان عليهم في الكنة وفي اذانهم وقرا وقيل مستور بمعنى ساتر نحو انه كان وعده ماتيا اي اتيا ورجل مستور اي عفيف والجارية مسترة الوشاة جمع واش كغزاة وغاز ورماة ورام وهذا الجمع مطرد في المعتل اللام والواشي الكاذب النمام الذي يبلغ الحديث ويكذب فيه ويزيد وقيل الوشاة النمامون الناقلون للاحاديث للافساد بين الناس كاذبين او غير كاذبين يقال وشى يشي وشاية اي كذب فهو واش قال الجوهري وشى كلامه كذب ووشى به الى السلطان وشاية اي قلت ولعله انما سمي واشيا لانه يشي اي يزينه ليقبل الدا المرض والجمع ادوا وهو مصدر دا الرجل يدا اي مرض واد الضنا وفرديت يا رجل فانت مودي اوادا انه انا اصبته بدا يتعدى ولا يتعدى بمنحسم اي منقطع حسمته قطعته فانحسم ومنه حسم العرق وفي الحديث لا قطع السارق قال احسموه اي اكووه بالنار لينقطع الدم وفيه عليكم بالصوم فانه محسمة للعرق مذهبة للاشر والليالي الحسوم تحسم الخير عن اهلها والحسام السيف القاطع وحسام السيف طرفه الذي يضرب به التفسير لما اقر المحب للعاذل فصدقه فيما ادعى عليه واعتذر اليه من انكاره او غيره بكل من الوجوه المتقدمة واخبر المشبب اخذ الان يلومه كلامه هو فقال يا لايمي اي عاذلي ومفندي في الهوى مه اي تسبب الهوى الذي انصفت به العذري اي الموصوف بكونه من هوى بني عذره الذي اذا انصف احد منهم به لم يزل ذلك به او يقتله غالبا فهو اذ الاختيار للانسان في دفعه بعد تمكنه منه ولا قدرة له على ازالته بل مطلق الهوى كذلك كما قدمناه في بعض صدوره في تفسير قوله ايحسب الصب وانما اختص بنو عذره بهذا الصدق فيه ورقة قلوبهم فهم اذا هووا هووا اي اذا احبوا سقطوا وماتوا لان الفواد الرقيق تسرع اماله والقلب الغليظ القاسي لا ينفعل بشي ولذا كانت الحكمة يمانية والايمان يمان كما روينا عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره والمعنى اذا كان من انصف بمطلق الحب لا يلام في ما يظهر عليه من اثاره لغلبته وعدم اختياره تمكنه من حبه عذري الذي هو اقوى للحب وارفعه هو احرى ان لا يلام مع الانصاف وقوله معذرة مني اليك يحتمل ان يكون معناه هذه معذرة مني اليك والاشارة الى الاخبار بكون هواه عذريا فانه لما علم من حال ذلك الهوى القتال كان نفس الانتما اليه عذرا يجب قبوله بسماع الانصاف كما ذكرا ويكون معناه هو معذرة اي الهوى العذري لا يكون الملائم ويبتدي في الهوى العذري معذرة ويحتمل ان يكون الاشارة بهذه المعذرة الى قوله في البيت قبله سوى طيف من اهوى فارقني

وهي المعذرة اي ما يعتذر به كما تقدم في بعض تفاسيرها لغة ويحتمل ان يكون المعنى اقبل او خذ
معذرة مني اليك او اعتذارا نا معذرة قال بعضهم ولا يصح ان تقدر اعذرني معذرة لانه يصير فاعل
المعذرة هو المعذر هو العاذل ويتنافر مع قوله مني اليك قلت ولا منافرة فيه وهو على احد معنيين
اما ان تكون معذرة فهذا اي اعذرني معذرة صادرة مني اليك بان تقبلها مني واما ان يكون
منصوبا على اسقاط الخافض اي بمعذرة او ضمن اعذرني معنى اليك قبل مني ويحتمل ان يكون منصوبا
بعذرتك اي عذرتك معذرة مني لانك لم تذق مرارة كاس الحب او حلاوته والمعنيان الاخيران
اظهرها وفي الاولين تكلف وهي اي المعذرة اما ما قدمنا واما ان يكون اسم لقبول المعذرة مجملة
ثم فسرها بقوله لا سري بمستتر الى اخره والمعنى ان من بلغ الى ان لا يخفى حاله عن الوشاة ولا ينقطع
داوه فقد اوجب ان يعذر وعوتك حالي على هذا المعنى اعتراض وقوله ولو انصفت لم تلم انما قال ذلك لان
العاذل هو الذي استدل عليه اولا بانه محب بما ذكر من الادلة من قوله اولا امن تذكر الى قوله
عروق الدمع والسقم لحال الصب اذ لم يخف على العاذل لاسيما وهو يدعي تحقيق ما دعاه عليه
من ذلك فالصب لقول للعاذل كفى بدعونك اني محب ان لا تلومني فان المحب لا يلام سيما العذري
فلو انصفت لم تلم لكنك لمت فلم تنصف فقوله اولا معذرة مني اليك على تقدير جهل العاذل لحاله
ثم استدرك وقال على اني لا احتاج الى اعتذار فانك زعمت انك حققت علي اني محب وذلك كاف
في عذرك اياي لو انصفت وكانها استفاقة من الصب بعد ما صيرته من التماس العذر واما قوله
عدتك حالي فيحتمل ان يريد الدعاء والمعنى جاوزتك حالي اي لا حلت بك والجملة انشائية استعطافا
منه له لعله يرق فيقبل عذره ثم قوله لا سري الى اخره تاكيد للاستعطاف اي انه يجب لك ان
ترق لحالي فانه بلغ من امره اي اطلع عليه كل احد حتى الوشاة الذين هم اعداء والاطلاع على المحبة
لشنوع على صاحبها ولو من حبيبه فكيف لعدوه ثم زاد في ذلك بان اخبر بان داءه غير منقطع ما نه لو
كان ينقطع لسهل امره لانتظار الفرج ويحتمل ان يريد بقوله عدتك حالي الاستفهام على سبيل الا
ستنكار اي اعدتك وحذفت الهمزة للعلم بها كما قيل في قوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم
عليه السلام هذا ربي وقوله تعالى وتلك نعمة في وجه وعلى هذا التاويل يكون تاكيدا لقوله ولو
انصفت لم تلم اي فانت حالي لم تعدل مشاهدتها وظهورها لكل احد فسري ليس بمستتر عن الوشاة
ودائي غير منقطع ان لا يرجى زواله ولا برؤي وافاقتي منه فسولك بعد هذا اعني ليس من
الانصاف وحصوصا مع دعواك تحقيق امري ويحتمل ان يريد الاستفهام الحقيقي اي اجاوزتك
حتى جهلتها وكان العاذل قال حين استفهمه نعم جاوزتني فقال الصب خذ علمها لا سري بمستتر
الى اخره ويحتمل ان تكون الجملة خبرية اي جاوزتك حالتي فانت لم تصب بمصيبتي حتى تعلم مقدار
ما انا فيه ولو اصبت بها لما عذلتني ولعذرتني وقوله لا سري على هذا التقدير جواب سؤال مقدر
كانه قيل له وما حالك التي استعظمتها فقال لا سري الى اخره وقال بعضهم ويحتمل جملة لا سري على
على هذا الوجه تفسيرية لحالي نحو ان الانسان خلق هلوعا الاية ويحتمل وجها اخر لطيفا وهو ان
تكون الجملة انشائية دعا على العاذل ان لا ينال رتبة الصب في الحب وحالته لكون الصب يرى ان
مرتبة الحب شريفة فدعا على عاذله فيه ان لا ينالها وقوله على هذا لا سري الى اخره افتخار عليه بما
لرتبة التي نالها من الحب واستلذاذا بذكرها ونكاية له لما فقده فيها كقول الكفار لما قال ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه ما ذا تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وكان يكفي في
جواب سؤاله اصناما لكن لما علموا انه يغيظه ذكرها زادوا فنظل لها عاكفين تشنيعا منه ويحتمل على

تعذير

وقصـ[...]

تقدير الخبر ايضا وجهه اخر اي حالتي وصلت اليك وجاوزتك الى غيرك فسري غير مستتر عن الوشاة فان كان
العاذل منهم فقد دخل في عمومهم وان لم يكن منهم فعلمه بحالة احرى لان الوشاة اذا علموا حال المحب مع انه
يحترز منهم بقدر امكانه فما بالك بمن لا يحترز منهم ذلك الاحتراز وربما يفشي له سره او يسمع منه
او يرى ما يستدل به عليه فانه لا يجانبه كمجانبة الواشي وقال بعضهم معنى قوله يا لائمي في الهوى العذري
معذرة معذرتي في الهوى قلت تدع فيه فقد استولى قبلي على بني عذرة وهم خلق كثير قلت ولا يخفى عليك
بعد هذا القصد وضعف هذا التفسير ولو اراد هذا المعنى لقال فقد استولى على اهل الدنيا
وما عسى ان يبلغ عدد المحبين من بني عذرة ممن اتصف به من خلق الله والمعنى الذي اشار اليه
الناظم في نسبة اللائم في الحب الى قلة الانصاف لكونه لا يقدر على دفعه قد تقدم مستوفى في شرح قوله
ايحسب الصب وقال ارسطو العشق ضرورة داخلة على النفس والعاشق جاهل بمسلك الضرورة
الداخلة عليه قال المتنبي

مما اضر باهل العشق انهم • هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا •

وكذا قوله

وعذلت اهل الحب حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق •
فعذرتهم وعرفت ذنبي انني • عيرتهم فلقيت منهم ما لقوا •

وهذا المعنى يوافق بعض الوجوه التي قررناها في عدتك على ان يكون اخبارا مجردا ومما ورد في
وصف الهوى بكونه عذريا قول حفص العليمي

اقول لحلمي لا تدعني عن الصبا • وللشيب لا تذعر علي الغوانيا •
طلبت الهوى العذري حتى وجدته • وصيرت في تجريبه ما قد كفانيا •

وفيه ايضا التلهي لنهيه عن اللوم في الهوى لانه نهى حلمه عن ذلك • الندابا اما الان رتبة
العاذل عند المحب البعد او التنبيه على عبارته للومه في الهوى العذري والتنكير في معذرة
اما للتعظيم او النوعيه وقوله ولو انصفت لم تلم جملة اعتراضية مقوية لقبول العذر ويحتمل ان
يكون تبديلا وفي البيت الثاني الاطناب لان فيه ابهاما في قوله سري الى اخره بعد ابهام في قوله
حالي وكذا قال بعضهم انه تشبيه بالتوشيع وفي قوله لا سري الاستيناف البياني كما تقدم
قال بعضهم او يكون بدل جملة من مفرد كقوله

والخل كالماء يبدي لي ضمايره • مع الصفا ويخفيها مع الكدر •

اسناد عدت الى حالي من المجاز العقلي وكذا مستتر الى ضمير سري ومنحسم الى ضمير داي على
نظر في هذين في البيت الاول التجنيس الشبيه بالاشتقاق في العذري ومعذرة وتجنيس
الاشتقاق في لائمي ولم تلمي وحقيقته ان يجمع الكلمتين اشتقاق نحو فاقم وجهك للدين القيم وفي
هاتين اللفظتين رد الصدور على الاعجاز وهو في الشعر ان يكون احدى الكلمتين المتكررتين او المتجا
نستين في اخر البيت والاخرى في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر الثاني او حشوه

نحو قوله • سريع الى ابن العم يلطم خده • وليس الى داعي الندا بسريع •
وقوله • اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان •
وقوله • سكران سكر هوى وسكر صبابة • انى يفيق فتى به سكران •

ومثله في الكلام وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفيهما ايضا الطباق لان لائمي مثبت
ولم تلم منفي وهذا بالنظر الى اللفظ والا فلم تلم مشتغا نه جواب لو الامتناعية وفيها اثبات
على ما قيل لان معنى امتنع عدم اللوم لامتناع الانصاف ذا امتناع عدم اللوم لوم وبعضهم

يسمى رد الصدر على العجز التصدير وتناسب الاطراف وان جعل معذرة مرفوعا وخبر في الهوى العذري
فيكون من التجريد نحو لهم فيها دار الخلد وهي هي وكذا الهوى هو نفس المعذرة لا انها فيه ومن يجعل
له من لمع بسرا اي امر وفيه حسن التعليل في قوله الهوى العذري وفي قوله مني اليك طباق
لا من لابتدا الغاية والى لانتهايها وفي قوله ولو انصفت لم تلم المذهب الكلامي لانه ان استثنى
نقيض التالي انتج نقيض المقدم وتقديره بالحلى انت لا تميز في الهوى العذري وكل لائم فيه غير متصف
فانت غير منصف ولا يبعد ان يكون جملة لو من التذييل كما تقدم في المعاني وفي قوله تلم التجنيس الناقص
لزيادة الثاني في تلم نحو بالساق الى ربك يومئذ المساق وهذا هو القسم الاول من الناقص وفيه ايضا
مراعاة النظير لجمعه بين الهوى والمعذرة واللوم والانصاف وقد يقال الجمع بين اللوم والانصاف
في هذا المقام من الطباق وكذا بين اللوم والمعذرة واما في اللوم والانصاف فمن مراعاة النظير
وفي البيت الثاني في قوله عدتك حالي التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين او اكثر
كقول من قال لاعور يسمى عمرا

• خاط عمرو قباء • ليت عينيه سواء •

فانه يحتمل الدعا عليه وله ومنه قوله تعالى واسمع غير مسمع وراعنا كما قرر الزمخشري في مسمع
وراعنا من الوجوه وفيه الموازنة بين سري وداي وبين مستتر ومنسجم وهذا باعتبار المفردات
وباعتبار التركيب لاسري بمستتر موازن للا داي بمنسجم وفي كل قسم على صنعته مراعاة النظير
لمناسبة السر والاستتار والداء والانسجام وفيه تجنيس الاشتقاق في سري ومستتر وفي الجمع
بين السر والوشاة طباق حفي لان الواشي واضح وفي قوله لاسري بمستتر طباق لطفي خفي
ولا يبعد ان يكون في قوله عن الوشاة نوع من المبالغة وفيه النوع الاول من الجمع مع التقسيم
فانه جمع حاله مجملة ثم قسمها بقوله لا سري الى اخره كقول ابي الطيب

• حتى اقام على ارباض خرشنة • تشقى به الروم والصلبان والبيع •
• للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا •

جمع في البيت الاول شقا الروم بالممدوح مجملا ثم قسم في الثاني او يكون الذي عند الناظم من
التقسيم المتقدم في قوله فالعينك **الاعراب** يا حرف نداء للبعيد وغرم لا مي منادى مضاف
الى يا المتكلم وهو منصوب بفتحة مقدرة في الميم على الصحيح في الهوى متعلق بلائمي وفي التشبيه
والعذري نعت للهوى مخصص ومعذرة منصوب اما على المصدر او على المفعولية كما تقدم
في التفسير او على الاغراء اي الزم معذرة وهو اذا انتصب لقيد التجرد شيئا فشيئا على ما تبين
في علم المعاني ومني صفة لمعذرة اي كائنة مني ومن لابتدا الغاية وبكائنة المقدر تتعلق
اليك او بفعل محذوف لدلالة المعنى اي وينتهي اليك واذا قدرت العامل في معذرة حدا ونحوه
لم تتعلق به اليك لئلا يتعدى فعل الفاعل المضمر المتصل الى مفعوله المضمر المتصل وليس ذلك
الفعل قلبيا ويجوز رفع معذرة اما على انه خبر مبتدا محذوف اي هذه كما تقدم ومني اليك
على حالها الاول وعلى الابتدا ومني صفة له واليك الخبر وتتعلق بكون مطلق او خاص
لدلالة السياق او يكون الخبر في المجرور السابق وهو قوله في الهوى العذري لو هو حرف لما كان
سيقع لوقوع غيره اسوا العبارات فيها وهي عبارة سيبويه ولم تلم جوابها وعدتك فعل ماض
وعلامة التانيث ومفعول وحالي فاعل ومضاف اليه ولا محل لجملة عدتك لانها اما مستانفة او
اعتراضية او انشائية ولا نافية وسري مبتدا والخبر بمستتر والباء زائدة ولا يتعلق بشيء ويضعف

عل

[redacted]

عل لا عمل ليس لتعريف اسمها ونظير زيادة هذا البا

• فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب •

وعن الوشاة متعلق واعراب ما بعده كالذي قبله ولا محل من الاعراب لا سري الى اخره لانه تفسير
الاشارات ينبغي للعبد ان يستغرق في طاعة ربه رجا ان يكون من المعدودين في اولايه وحزبه ولا
عليه من عدل من عذاله المفارقة الحال المالوف والانصاف من غير صفة اهل الزمان وعرفهم المعروف
وليجتهد في احيا سنن الهدى واتباع طريق المهتدين وان عنفه في ذلك احد فليعترض عن الجاهلين
قال الله سبحانه وتعالى لاكرم خلقه عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين

• اعادلتي على اتعاب نفسي • ورعيي في الدجا روض السهاد •
• اذا شام الفتى برق المعالي • فاهون فايت طيب الرقاد •

فقال على ذلك اشتياقا الى مولاه كالمتصف بالهوى العذري فان عذله جاهل بحقوق الله تعالى
او منها ون بها فليقل للجاهل عذرتك معذرة لجهلك بهذا المقام وليقل للعاصي المتهاون لو انصفت
لم تلم وعدتك حالي اخبار للجاهل وتعليم له بطريق الرشاد واستفهام على طريق الانكار للعالم
العاصي او دعا له بالارشاد على تقدير اسقاط لا لا عليه فانه اللايق بحال الدعاة اليه المشتاقين
فانه يعلم ان رضى الله في ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا
واحدا احب اليك مما طلعت عليه الشمس وقال ابو علي الدقاق خرج داود عليه السلام يوم الى
بعض الصحاري منفردا فاوحى الله اليه ارجع اليهم فانك ان اتيتني بعبد ابق اثبتك في اللوح
المحفوظ شهيدا ويروى حميدا وكما حكي ان بعض الابرار هو واصحاب له على جماعة يشربون ويطربون
فقيل له الا تدعو على هولاء المهاجرين فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا امتعهم بها في الاخرة او
كما ماهذا معناه فقيل له في ذلك فقال انه اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم واقتدى هذا
السيد بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم تسليما حين قيل له ادع على دوس فقال اللهم اهد
دوسا يعنون انه دعا عليهم فقال صلى الله عليه اللهم اهد دوسا وات بهم ولو يواخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى وقوله لاسري الى اخره اي ينبغي
للمجاهد في الله حق جهاده ان لا يخاف فيه لومة لائم فمهما امكنه ان يدعوا الى الله من لم يسلك
سبيل المحبين المطيعين لله كالوشاة العادلين في الحب فليكن دعاوهم اياهم لذلك جهرا لا
مستترا عنهم ولذلك يوطن على ان يكون داوه الذي يلقى منهم حال الدعوة لا ينقطع ولما علم الله
سبحانه وتعالى ما يلقى الداعي اليه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ويحتمل تخريج
كلام الناظم في الاشارات على وجوه لكن ما قل وكفى خير مما كثر والهى

• محضتني النصح لكن لست اسمعه • ان المحب عن العذال في صمم •
• اني اتهمت نصيح الشيب في عذل • والشيب ابعد في نصح عن التهم •

شرح الغريب المحض الخالص محضه الود وامحضه اخلصه واصل المحض اللبن الخالص الذي لا ماء
فيه حلوا او حامضا ولا يسمى اللبن محضا الا كذلك ورجل ماحض كلابن وتامر ومحضته سقيته
المحض وكذا الامحاض وامتخضت انا وكل شي اخلصته فقد امتحضته قال

• قل للغواني اما فيكن فاتكة • تعلو اللئيم بضرب فيه امحاض •

ويقال ايضا محضت الذهب بالنار بالصاد المهملة اي خلصته ترجع الى المعجمة وعن الى محض

خالص النسب الذكر والانثى ويجوز ان يونث ويثنى ويجمع كقلب وبحت وقد محض بالضم محوضة صار
حسنه محضا النصح والنصاحة مصدر انصحته وتعديه باللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم النصيحة
والنصيحة الناصح وقوم نصاح ورجل ناصح الجيب اي نقي القلب وقال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره
كالناصح وكل شي خلص فقد نصح وانتصح قبل النصيحة وقال انتصحني اني لك ناصح وتنصح تشبه بالنصحا
واستنصحه عده نصيحا ولست اسمعه اي لا اقبله قال بعضهم لان السماع لازم القبول فعبر باللازم عن
الملزوم وهو من المجاز اللغوي والمحب اسم فاعل من احب وتقدم ان اسم مفعوله نادر ولم يستعمل اسم
فاعل الثلاثي والعذال جمع عاذل وهو اللايم والعذل بالذال المعجمة الملامة مصدر عذلته والاسم
العذل بالتحريك وعذله فاعتذل لام نفسه واعتب ورجل عذله يعذل الناس كثيرا كضحكة ورجل معذل
اي يعذل لافراطه في الجود سدد للكثرة والعاذل العرق الذي يسيل منه دم الاستحاضة قاله ابن عباس
رضي الله عنهما الصمم انسداد الاذن يقال رجل اصم بين الصمم ومنه صمام القارورة سدتها واصممتها
جعلت لها صماما وحجر اصم صلب مصمت ورجب الاصم قال الخليل سمي بذلك لانه لا يسمع فيه صوت
مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لانه من الاشهر الحرم اتهمت ابيض بتوهم من الريب وهو
الشك وهو افتعلت من الوهم والاصل اوتهمت ابدلت الواو تا وادغمت في التا واتهمته بكذا
والاسم التهمة بالتحريك واصل التا واو ويقال للرجل اذا اتهمته اتهمتها مثل اخوات ادوايا اتهم
الرجل صارت به الريبة وانظر هل يحتمل ان يكون ما في النظم من تهمت اي ظننت نصيح الشيب
غير ناصح والظاهر انه بعيد تصريفا ومعنى ونصيح فعيل من النصح وقد تقدم تفسيره وهو الخالص
النصح وقيل المصافي في الوصية والشيب والمشيب واحد وقال الاصمعي الشيب بياض
الشعر والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال وقال ابن السكيت في قول عدي فيما
قال الجوهري وقال غيره صوابه عبيد

• نصبوا الى تلك النصابي • والراس قد شابه المشيب •

يعني بيضه المشيب لا خلطه وانشد

• قد رابه ولمثل ذلك رابه • وقع المشيب على السواد فشابه •

فالشيب على قول الاصمعي اسم زمان وهو القياس وعلى القول الاخر مصدر والاشيب المبيض
الراس وشاب راسه شيبا وشيبة فهو اشيب على غير قياس لان هذا الوزن من فعل يفعل
وشيب العرص عن بيه صحيح واشتعل الراس شيبا تمييز وقال الاخفش مصدر لان معنى
اشتعل شاب والشيب جمع اشيب والشيب الجبال عليها الثلج فتشيب به وشيب شايب
كقولهم ليل لايل وشيب واشاب الحزن راسه وبراسه وشيبه واشاب الرجل ولد اولاده وترتيب
الشيب يقال لاول شعره تبدوا منه دابيا في راسه شعر وراعه وهي الرواعي فان كثر قليلا
قيل شاب ولا يقال شمط حتى يزيد والشمط خلط الشي بالشي فاذا اختلط الاسود بالابيض فهو
اشمط ويقال وخطه القتير وهو الشيب وامرع وخفضه ولفعه وخوصه اذا استوى بياضه
وسواده ويقال فيه ايضا فتصف شيبه تنصفا ويقال لوجه العمر تلويحا واول ما يظهر
لمح الشيب تبليغا وتنقبه تنقيبا ووخزه وخزا ويقال اخلس وخلس اختلط سواده
ببياضه وكذا النبات بعضه اخضر وبعضه يابس ورجل خلاسي لمن احد ابويه ابيض
والاخر اسود فانه غلبه بياضه سواده فاغثم ويقال يقشع فيه الشيب كثر وانتشر
وخيط في راسه ابو زيد الاشمص بن علا بياضه سواده والمتلفع من شاب في نواحي

ومعها

راسه كان نتفه قيل دعه بربقه زنقا والعذل الملامة كما تقدم وقيل توبيخ ما يليق بالموبخ اذا
صدر منه واتهم جمع تهمة وتقدمت التفسير لما كان العاذل انما ابدى عذله في صورة النصح
كما قدمنا في اول بيتين من النظم من انه يقول كف عن هذا البكا لبلا ينفطن لك الوشاة او
لئلا يتمادى بك الحال الى الموت وكان البغض شيء الى المحب العذل على اي حال كان قال هنا انك اخلصت
لي النصح بزعمك وانا لا اسلم ذلك سلمنا انه كما ذكرت لكن لست اسمعه منك اي سماعا احتفل واعمل
بمقتضاه او المعنى ابصامم عنه لكوني لا احبه لقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر وقوله تعالى صم بكم عمي وقوله

• صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بشر عندهم اذنوا •

وقوله • اصم عن الشي الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد •

وقوله • فاصممت عمرا واعميته • عن الجود والفخر يوم الفخار •

ولما كان عدم قبول النصح لاسيما المحض منه على خلاف مقتضى العقل ابدى عذره في ذلك فقال ان
المحب الى اخره وكانه يقول وانما لم اسمعه لاني محب والمحب في صمم عن العذال اي عن عذل العذال
او يقول انه لما قال لست اسمعه كان سايلا ساله اذ ذاك مظنة السوال فقال لم لا تسمعه فان
قبول النصح شان العقلا فاجاب لاني محب والمحب في صمم عن العذال وعلى الوجهين يحتمل
ان يكون التقدير عن نصح العذال فان المحب يصم عنه وان كان نصحا حقيقيا ويحتمل عن عذل
العذال فان المحب يصم عنه لانه ليس بنصح حقيقة وان اشبهه صورة بل هو غش وخديعة
او نحو ذلك فانما التفت في قوله ان المحب لما قصد من الاستدلال على خصمه ولا تقوم له الحجة
الا اذا كان ذلك شان كل محب ولو قال اني عن العذال لما قامت له الحجة فانه يقول له ولم
فعلت ذلك قال في المحب للعموم او للتعريف للحقيقة وكذا هي في العذال للعموم اي كل عاذل
وقوله اني اتهمت الى اخره يقول امسك ايها العاذل عن نصحك فاني اتهمت كل عاذل
في الحب ولو كان ممن لا يتطرق اليه التهمة كالشيب النصيح اي الناصح الذي هو ليس من كسب
احد بل هو مخلوق لله تعالى فاذا كنت اتهم الشيب مع انه ابعد في نصحه عن التهم فكيف لا اتهمك ايها
العاذل فان من الجايز ان تخالفني الى ما نهيتني عنه ومعنى كون الشيب نصيحا انه منذر بقرب
الاجل وحلول الموت الموجب لاشتغال العبد بما يقربه الى مولاه زلفى ويورثه لديه حسن العقبى
وليس بعض بياض الزرع الا حصاده وقد قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب فالشيب
يقول للمحب اترك ما انت عليه من هذا الهوى واشتغل بما ينفعك في اخراك كصورة ما يبديه
العاذل في نصحه ولذا القاب احوال الهوى على الشيخ كما قال

• اطربا وانت قنسري • والدهر بالانسان دواري •

ومن هنا وطا المصنف الى الخروج الى ما قصده من مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الموضع
هو المطلب عند الطيبي الذي هو قبل الخروج وهو الثالث عنده من الاماكن التي يحسن ان
يتانق الخطيب فيها الخطيب او الشاعر كما قدمنا وبلا شك ان في اتيان الناظم به هكذا احسانا
زايدا ولطافة بينه فانه خرج من التشبيب الذي هو التغزل في ذكر الحب والعاذل الى ان
خرج الى ذكر عذل الشيب وانتقل به الى الوعظ وقوله ابعد في نصح عن التهم يصح ان يكون
ابعد افعل تفضيل وهي الرواية ويصح كونه فعلا ماضيا قال بعضهم وعلى الثاني ينبغي
ان يكون نصحي مضافا الى يا المتكلم قال والاول احسن لانه يفيد ان الشيب ابعد الاشيا

في النصح عن التهم فيعم نصحه ونصح غيره وعلى انه فعل ماض تختص بنصحه والعام ارجح لكثرة فايدته وترجح
الحمل عليه قلت ولا ادري اي وجه ينبغي ان تكون بالياء مع الفعل وبالتنكير مع غيره ورد المحبين
على العذال نصحهم مشهور لدى الشعراء وما جاء مما يدل على ان الشيب البعد في نصح عن التهم قول
قيس بن عاصم المنقري الشيب خطاب المنية وقول اكثم بن صيفي الشيب عنوان الموت وقول
المعتمر بن سليمان الشيب اول مراحل الموت وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام وقال الاحنف لو كان
الشباب فضة لكان الشيب له حصنا قال ابن واضح

صدت هنيدة لما جئت زايرها • عني بمطروفة انسانها غرق •
وراعها الشيب في راسي فقلت لها • كذاك يصفر بعد الخضرة الورق •

وقال ابو دلف وتنسبها الحمري الى خالد الكاتب

نظرت الي بطرف من لم يعدل • لما تمكن طرفها من مقتلي •
لما رات وضح المشيب بلمتي • صدت صدود مجانب متحمل •
فجعلت اطلب وصلها بتلطف • والشيب يغمزها بان لا تفعل •

وهذا من عذل المشيب وقال كشاجم

وقفنى ما بين حزن وبوس • وسر بعد ضحكة وعبوس •
اذ راتني مشطت عاجا بعاج • وهي الابنوس بالابنوس •

وقال ايض وكنت اذا ما سرح للشط عارضي • رايت سحيق المسك بين يديا •
فصرت اذا خللتها بانا ملي • تناثر كافور بهن عليا •

وقال محمود الوراق

ناجاك للمشيب منذر • والدهر من اخلاقه التغيير •
فسواد راسك والبياض كانه • ليل تدب نجومه وتسير •

وقال الحقيق العقيلي

خليلي لا قلت والله مرحبا • لاول شيبات ولا سهلا •
خليلي ان الشيب ذا كرهته • فما احسن المرعي وما اقبح المحلا •

وقال رجل من الازد

ولقد اقول لشيبة ابصرتها • في مفرقي فصحتها اعراض •
هل لي سوى عشرين عاما قد مضت مع ستة • في اثرهن مواض •
ولعلها ارتاع منك وانني • فيما هويت وان ورعت لماض •
فعليك ما استطعت الظهور بلمتي • وعلي ان القاك بالمقراض •

وهذا كله مذهب من يحفل بحلول الشيب ويعده نذيرا مقبول النصح واما مذهب من لم يحفل
به ويتهمه في نصحه لمذهب الناظم فمن جيد ما ورد فيه قول ابن مقبل

وتنكرت شيبي فقلت لها • ليس المشيب بناقص عمري •
شان شيبان شيبتي والشباب • اذا ما كنت من اجلي على قدر •

وقال علي بن محمود الكوفي

بكي للشيب ثم بكي عليه • فكان اعز من فقد الشباب •
فقل للشيب لا تبرح حميدا • اذا نادى شبابي بالذهاب •

[redacted]

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني • اعجب لشي على البغضا مودود •
يمضي الشباب وقد ياتي له خلف • والشيب يذهب مفقودا بمفقود •

وقال ايض • وقايلة خل الهوى لرجاله • فان الهوى بعد الشباب جنون •
فقلت لها ان الهوى فيه راحة • الذ الكرى عند الصباح يكون •

وهذا كقول ابن زون بن مهرج الكاتب العماني

وقالوا افق عن سكرة اللهو والصبا • فقد لاح شيب في دحال عجيب •
فقلت اخلاي دعوني ولذتي • فان الكرى عند الصباح يطيب •

وقال ايض • نظرت الى راسي فقالت ما له • قد صم فوديه قناع ادكن •
يا هذه لولا النجوم وحسنها • لم تالف الليل البهيم الاعين •
فتضاحكت عجبا وقالت يا فتى • نقصان عقلك في قياسك بين •
الليل يحسن بالنجوم وانما • ليل الشباب بلا نجوم احسن •

وقال الناس في الشيب كثيرا وغرضنا الايجاز **المعاني** التاكيد في قوله ان المحب بالاتيان
في الخبر بان لكون المقام طلبيا لانه لما اخبر انه لا يسمع النصح كان كل سامع لذلك متشوفا لعلم علته
ونظيره ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون لانه لما قدم له ما يلوح بالسوال عن حالهم اكد
عرفهم بان ويحتمل ان يقال ان المقام انكاري لانه ينكر على من يعتقد خطا من لا يقبل النصح
هنا ومن الاول واستغفروا الله ان الله غفور رحيم لان النفس تتشوف الى علم هل الله
موصوف بذلك بعد الامر بالاستغفار ومنه بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
وفي قوله ان المحب التفات من التكلم الى الغيبة وفايدته ما تقدم من التفسير وهذه الجملة ايضا
من التذييل ويحتمل ان يكون من غيره وتقدم نظيره في قوله والحب وفي قوله عن العذال تتميم لانه
احترس به من نصح من ليس بعاذل فانه لا يتصامم عنه وفي جعله الصم عن العذال ظرفا للمحب
مبالغة حسنة كانه احاط به وقوله ايضا ان المحب من الاستيناف البياني ويسمى بهذا
الاسم ترك العطف وهذا الفصل والجملة المفصول ايضا وهو ثلاثة اقسام وهذا من اقسامه
السوال عن سبب الحكم الذي تضمنته الجملة الاولى كانه سيل لم لم تسمع فقال ان المحب ومنه قوله

قال لي كيف انت قلت عليل • وسهر دايم وحزن طويل •

اي ما بال عليك فقال سهر وقوله

وقد عرضت من الدنيا فهل زمني • معط حياتي لغر بعد ما عرضا •
جربت دهري واهليه فما تركت • لي التجارب في ود امرء غرضا •

اي لم تقول هذا وما الحاك اليه فقال جربت ويحتمل التوكيد في قوله اني اتهمت لكون المقام انكاريا
وقوله في عذلي احتراس وكذا قوله في نصحي وانما نكره وان كان مقتضى الظاهر والاولى تعريفه ليفيد
ان الشيب ابعد في حقيقة النصح في نصح ما لاجل الوزن لان التنوين لا يتاتى مع ان ويحتمل ان
يكون التنكير فيه للتعظيم وليس استخفافه للتعريف بان مقصورا على البعد للتفصيل خلافا لبعضهم
البيان قوله محضتني النصح يطلق النصح ويراد به الالفاظ الدالة عليه ويطلق ويراد به المعنى
فان اريد الاول فلا مجاز في لست اسمعه وان اريد الثاني فهو اما من مجاز الحذف اي اسمع لفظه
واما ان المعنى لست اقبله فهو من باب التعبير باللازم عن الملزوم كما تقدم ويروى محضتني

الوادي فنصحتني فهو من اطلاق السبب على المسبب لان الود سبب النصح واسمعه على هذا من مجاز الحذف اي عن عدلهم وقوله نصح الشيب الظاهر انه استعارة لانه شبه الشيب بنذير بنصحه ولم يذكر المشبه به لكنه ذكر من لوازمه النصح فهو استعارة بالكناية على ما من غيره ووجه الشبه ان الشيب يعلم معه الكهل الانسان انه في نقصان فهو كالمنذر بقرب المزار وليس هذا من التشبيه في شي اذ لا دلالة لفظا على المشبه به ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا من اطلاق السبب وارادة المسبب لان ظهور الشيب سبب في عدل من ظهر عليه ان صبا او هو يلازم العذل فيكون من تسمية اللازم باسم الملزوم نحو رعينا الغيث اي النبت لان الغيث ملزومه **البديع** سمى بعضهم نحو نصحتني خطاب العاذل تهكما قلت ان انتظر في ذلك فان كان المتكلم متلذذا بالحالة التي هو عليها لا يريد غيرها شيا فصحيح وجه هذه التسمية وان مستندا ما عليها ساخطا لها فلا بل ينبغي ان يلحق بما سماه ابن المعتز عتاب المرء لنفسه وان قال بعضهم لا ينبغي عده في البديع لانه حكاية حال ومنه قول المتنبي

• وانا الذي اجتلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل •

ويسميه ايضا ان يسمى بمخرج الجد مخرج الهزل او بعكسه وسمى بعضهم نحو لكن لست اسمعه استدراكا وهو عنده من القاب البديع وشرط تضمنه نكتة زائدة على الاستدراك بحسنه كقول الارجاني • غالطتني اذ كست جسمي ضنا • كسوة اعرت عن الجسم العظاما •

• ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سقاما •

قلت والحاقه بالقول بالموجب اولى وان كان بلفظ الاستدراك ومن القول بالموجب وهو من القسم الثاني منه وهو حمل كلام الغير على خلاف مراده لحتمله بذكر متعلقه قول ابن دريد المعنى في ابيات يخاطب بها من اودع قاضيا مالا فادعى القاضي ضياعه

• ان قال قد ضاعت فصدق انها • ضاعت ولكن منك يعني لم تعي •

• او قال قد وقعت فصدق انها • وقعت ولكن منه احسن موقع •

وقريب منه قوله • واخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي •

• وخلتهم سهاما صايبات • فكانوها ولكن في فوادي •

• وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي •

الى ان في حد القول بالموجب بما تقدم وفي انطباقه على هذه الامثلة نظر بل الاولى ان يحده بما حده به اهل اصول الفقه وهو تسليم الدليل مع بقا النزاع وفي قوله ان المحب الى اخره المذهب الكلامي وتقدير الدليل من الضرب الاول من الشكل الاول انا محب والمحب في صمم عن العذال فينتج انا في صمم عن العذال وفي قوله اني اتهمت مفهوم الموافقة فانه اذا اتهم من لا يتهم فمن يتهم احرى وفي نصحتني النصح مراعاة النظير لمناسبتها وكذا ذكر العذال معهما وفي اسمعه وصمم مطابقة لفظية وفي لكن لست اسمعه مع قوله نصحتني مطابقة معنوية وهو الخفي لان ما لم يسمع من النصح كانه غير ممحوض وفي البيت الاول الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما وبضميره الاخر او باحد ضميريه احدهما وبالاخر وذلك كما قدمنا من ان النصح يراد به اللفظ والمعنى فهو يحتمل ان يريد بالنصح الممحوض المعنى وضمير اسمعه لا يعود الا على لفظه لان متعلق السمع الالفاظ لا المعنى فهو كقوله

• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه ولو كانوا غضابا •

اراد بالسما الغيث وبضميره النبت وفيه نظر وجعل بعضهم قوله في صمم من التجريد كما تقدم في الهوى

وقف ـــ

العذري والبيت الثاني من الادماج وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى اخر كقول المتنبي

• اقلب فيه اجفاني كاني • اعد به على الدهر الذنوبا •

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر وهنا ضمن اتهام العاذل في نصحه اتهام الشيب او الشكاية من النفس في عدم اتعاظها بالشيب وبدا بذكر الشيب توطية لذلك ولا يبعد ان يقال ايضا في الثاني مراعاة النظير وفيه تجنيس الاشتقاق في نصيح ونصح على بعض المذهب في مثل المصدر مع غيره وكذا القول في العذال والعذل وفيه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

• قف بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارياح والديم •

كانه لما وقف عليها اذهله الحزن حتى اخبر بما لم يتحقق فلما رجع اليه عقله تدارك بقوله بلى ومنه

• اليس قليلا نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل •

وقوله فان تهد الهدهر لا بل لاهله

وهو هنا لما اخبر بانها مع الشيب رجع فاخبر انه ابعد في نصح عن التهم ويشبه ان يكون قوله لكن لست اسمعه من الرجوع ايضا وقوله والشيب ابعد من المذهب الكلامي وفي قوله اتهمت واتهم رد الصدور على الاعجاز وهو ايضا من تجنيس الاشتقاق وقوله نصيح الشيب والشيب من التكرير ولولا قصده ما حسن ايقاع الظاهر موقع المضمر والغرض منه تفخيم امر الشيب وتعظيم امره في استبعاد التهمة ومن فوايد ذلك ايضا اقامة الوزن وفي البيتين الارصاد وهو الظاهر من الاعراب محض يعدى الى مفعولين كانزى ولا محل لجملته لانها اما مستانفة او تفسيرية للوم اللايم المتقدم ولكن حرف استدراك نعطف وتقع بين متضادين او مختلفين والمتعاطفان بها هنا كالمتناقضين لان الود اذا لم يسمع فكانه غير ممحوض كما تقدم وجملة لست اسمعه الكبرى لا محل لها لعطفها على ما هو كذلك وفي صمم خبران فهو متعلق بمحذوف وعن العذال متعلق بصمم او بكاين على انه هو الخبر وفي صمم متعلق به وفي تعلقه بصمم تقدم معمول المصدر الا انه قد يقال المراد به الثبوت لا التجدد وان المجرور لضعفه والتوسع فيه يسوغ تقديمه ويعمل فيه الفعل وفي الثاني ايضا نظرا لا يستقل به الفايدة وفي الظرف فيه مبالغة كما تقدم وعن للمجاوزة اي جاوز صممه العذال وجملة اني اتهمت الى اخرها لا محل لها لاستينافها ونصيح الشيب من اضافة الصفة الى الموصوف اي الشيب النصيح وفي عذلي متعلق باتهمت والا قرب كون في سببيه وجملة والشيب الى اخرها اما معطوفة على الاولى فلا محل لها او حال من يصح فتكون في محل نصب وعن التهم متعلق بابعد وكذا في نصح على الاظهر **الاشارات** وعلى نمط ما تقدم منهما في البيتين قيل من العبارات انه ينبغي للمجاهد في الله حق جهاده الذي لا يخاف فيه لومة لايم ان حاول اهل زمانه المخالفون امر الله رده عما هو فيه من الانكار عليهم بلطف منهم وتخيل لعد عجزهم عن مجاهرته واستحيايهم منه فانهم يسرون له النصيحة بمثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك فليتهم قايل ذلك كما يتهم الشيطان في نصحه وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون وليقل لقايل ذلك نصحتني النصح بزعمك لكن لست اسمعه ان المحب فيما عند الله من الثواب الجزيل عن عذل العذال مثلك لفي صمم وحاصل ما يبديه هذا العاذل من النصيحة ان يقول للقايم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر اربع على نفسك لئلا تهلكها بمنا وانك ممن لا تطيقه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وما علم هذا العاذل

ان من افضل الجهاد كلمة حق عند امام جاير فاذا صدر منه هذا فليقل له اني اتهمت في مثل هذا
النصح بل فيما هو اقل منه من لا يتهم وهو الشيب فان لسان حال الشيب يقول للمجتهد في العبادة
اوغل فيها برفق فانك قد ضعفت وكبرت فابق على نفسك ليلا ينقطع عملك بالكلية وهذا وان
كان ظاهره جميلا لكن فيه دسايس فانه ان اطاعه فقد يكون استدراجا يوول به الى تركه
العمل شيا فشيا الى ان ينقطع بالكلية واما ترك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر شيا من عمله بعد كبره نعم كان يصلي بعض ورده جالسا بعد ان
كان يقوم حتى ينفطر قدماه ويقال له لم وقد غفر الله لك ما تقدم وما تاخر فيقول افلا اكون
عبدا شكورا فكيف بمن اثقلت ظهره الاوزار ولا يامن من عذاب النار ان يغفل حال شبيبته
ويتوانى عند ظهور شيبته والذي يليق بحال ذي الشيبة ان عدلة شيبه ان يبشره قوله
الذالكدي عند الصباح يكون وقوله وابدع ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من
الخيام بل ينبغي للانسان ان يستعد قبل حلول شيبه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك فان من شاب فقد لاح بياض صبح سواد ليل شعره وقد قال تعالى منذرا لمن لم يدخل
في الصباح ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فكيف بقرب من دخل في الصباح وظهر كوكب
نهاره في افق راسه ولاح سمع بعضهم منشدا ينشد

• اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار
• ولا تشرب باكواب صغار • فقد ضاق الزمان عن الصغار

فاخرج مسرعا الى مكة واقام بها مجدا في العبادة الى ان مات اللهم الهمنا رشد انفسنا

اصل

• فان امارتي بالسوء ما اتعظت • من جهلها بنذير الشيب والهرم
• ولا اعدت من الفعل الجميل قرى • ضيف الم براسي غير محتشم •

شرح الغريب امارتي يعني نفسي وهو فعالة للمبالغة والتكثير من امره بكذا امرا وجمع الامر
الاوامر والسوء اسم جامع للقبايح يقال ساء الرجل يسوء اي قبح وساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة
ومسايية نقيض سره والاسم السوء بالضم وقرئ به دايرة السوء وهي الهزيمة والشر ومن فتح
فمن المساءة ورجل سوء بالاضافة ورجل السوء ايضا قال الاخفش لا يقال الرجل السوء ويقال
الحق اليقين وحق اليقين لان السوء ليس الرجل والحق هو اليقين ولا يقال رجل السوء بالضم
واسا اليه نقيض احسن ومنه السوء اي اتعظت افتعلت من الوعظ واصله اوتعظت فابدلت
الواو تا وادغمت في التا والوعظ النصح والتذكير بالعواقب وعظه وعظا وعظة فاتعظ
اي قبل الموعظة يقال السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره والجهل خلاف العلم
جهل جهلا وجهالة وتجاهل اري من نفسه ذلك وليس به واستجهله عده جاهلا والتجهيل
ايضا والتجهيل النسبة الى الجهل والجهلة ما يحمل على الجهل ومنه الولد مجهلة النذير اسم فاعل
بمعنى المنذر وهو المبلغ ويكون النذير ايضا مصدرا بمعنى الانذار وهو الابلاغ ولا يكون الا في
التخويف والاسم النذر ومنه عذابي ونذري اي انذاري والهرم بالتحريك كبر السن وقد هرم
بالكسر واهرمه الله فهو هرم وقوم هرمون وترك العشا مهرمة اعدت معناه ليست وهيات ومنه
اعدت للمتقين وقيل اخرت قال بعضهم واصله جعت الجميل الحسن اسم فاعل من جمل بالضم اي
حسن والجمال الحسن وامراة جميلة وجملاء عن الكسائي والجمال بالضم والتشديد اجمل من الجميل وقول
ابو دويب

• جمالك ايها القلب القريح • ستلقى من تحب فتستريح •

[redacted] محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع [redacted]

معناه الزم تجملك وحياءك ولا تجزع جزعا قبيحا والقرى بكسر القاف مقصور وبفتحها ممدود مصدر قريت
الضيف اذا احسنت اليه وقريته قرى كقليته قلى والمقري انا يقرا فيه الضيف والجفنة مقراة
الضيف يكون واحدا وجمعا وقد يجمع على اضياف وضيوف وضيفان ويقال للمراة ضيف وضيفه
واضفت الرجل وضيفته انزلته بك ضيفا وقريته وضفت الرجل وتضيفته نزلت عليه ضيفا
ومنه قول الفرزدق • وجدت الثري فينا اذا التمس الثري • ومن هو يرجوا فضله المتضيف •
يواجلفني امالني الى نفسه للقيافة والم نزل والا لمام المنزول وتحلشم اي مستحي ابو زيد
حشمت الرجل واحشمته اغضبته والاسم الحشيمة وهو الاستحيا والغضب الا ايضا الاصمعي
انما الحشمة الغضب لا الاستحيا وعن بعض فصحا العرب ان ذلك لما يحشم بني فلان اي يغضبهم
واحتشمته واحتشمت منه بمعنى ورجل حشيم اي محتشم وحشم الرجل خدمه من يغضب
له يسمو لانهم يغضبون له **التفسير** من هنا تجرد الناظم من ثياب الهزل صورة وهو الغزل
الذي توهمه وبريه والتمس في بحر الجد الذي دخل فيه وهو خروج بديع الى المطلب فانه علل
انها كم في حبه بتركه للجد ودخل فيه ولما كان قوله اني اتهمت نصيح الشيب يستلزم انه
لم يطعه ولم ياخذ بقوله اذ لا شبهة دة ملتهم بين هنا علة ما اجمله في ذلك فقال حاملي على عدم قبول
نصح الشيب وان كان ابعد في نصح عن التهم ان امارتي اي نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت اي ما
قبلت موعظة الشيب من اجل جهلها بنذير الشيب اي جهلت نذير الشيب والهرم فنذير
على هذا بمعنى المصدر او بالشيب النذير فيكون من باب اضافة الصفة الى الموصوف ويكون
التقدير ايضا ونذير الهرم اي والهرم النذير او انذار الهرم على التقدير الاول ويبعد ان
يكون فان امارتي جواب سوال مقدار اي لو لم يطع الشيب مع انه ابعد في نصح عن التهم من اجل
الفا ولولا ها التمكن ويحتمل ان يكون المعنى ما اتعظت بانذار الشيب فافاقت من جهلها لكنها
اعرضت عن انذاره فاستمرت على جهلها وبالنذير على هذا التفسير لله سبحانه وتتعلق با
تعظت وكذا من وهي لابتدا الغاية اي ابتدا انتفا اتعاظها من مصاحبة جهلها على حذف
مضاف وقال بعضهم هي للانتها نحو افاق من غشيته اي من انتهى قلت ولا يصح هنا
والا لزم ان يكون اتعظت نفسه لانه حقيقة الانتها وهو مخبر عنها انها ما اتعظت وعلى
التفسير الاول تكون البا زايدة في المفعول اي جهلت نذيرا وقدر تقدير على حذف مضاف
ومن زيادتها مع المفعول ولا تلقوا بايديكم وقال بعضهم ان تعلقت بجهل فهي للتعدية قلت
وتعديه ظاهر كتعديه جهل بنفسه وقوله امارتي اضاف امارة التي عنى بها نفسه الى يا
المتكلم وهي ايضا نفسه فتكون نفسه على هذا امرة مامورة والعقل يقتضي تغايرهما واما قوله
تعالى ان النفس لامارة بالسوء سوا قدرنا انه من تمام كلام امراة العزيز على القول بذلك او من
كلام يوسف عليه السلام فلا يرد فيه مثل هذا لانها لم تضف قال الزمخشري اراد هذا الجنس
يامر بالسوء ويحمل عليه ما فيه من الشهوات واجاب بعضهم عن هذا السوال بان هذا الانسان
ان عزم على شي تردد فيه فتارة يشتد عزمه على فعله وتارة على تركه فهما خاطران فالصواب
منهما النفس المطمئنة وهي المامورة بالسعد ومخالفة النفس الامارة قال وهذا هو المراد
في الاية ايضا لان نفس الانسان تامر انسانا اخر قلت والاولى ان يقال ان الامارة با
لنفس والياء المضاف اليها هي البدن وهو المامور فالنفس مستولية بسلطانها على البدن تصرفه
في شهواتها الا ان يزعها وازع العقل وقال الحكما النفس شي واحد فان مالت الى العالم الالهي

فمطمينه او الي الشهوة والغضب فامارة وهذا البنا للمبالغة لان النفس من اول حدوثها الفت
المحسوسات وغشيتها وشعوها لعلم المجردات يا ذر لا يحصل الا للواحد من الاوقات النادرة ومنهم
من قال المطمينة هي العقلية النقليه والشهوانية والغضبية متغايرتان لها وقال علماونا رضي
الله عنهم قسم الله تعالى النفس ثلاثة اقسام لثلاثة احوال امارة وهي التي لا تلوح لها طمع الا انفرضت
له ولا تبرز لها شهوة الا اوسمتها لم تسلك طريق الرشاد ولا استضات بنور السداد ولا احكمتها الرياضة
فهي تهيم في كل واد من البطالة وذلك المعبر عنه بالهوي وهذه النفس من طين او في طين ومطمينه
وهي التي ثبتت لها من الله العصمة من المعاصي وسبقت لها منه السعادة وقيل فيها مطمينة لاطمينانها
الي ذكر الله وقيل الي الايمان وقيل الي التصديق بوعد الله وقيل غير ذلك ولوامه وهي التي ان
وقعت في معصية بسابق القضا رجعت بالملامة علي ذاتها وتلك حالة حسن والمها ان شاء الله عافية
جميلة وهي حالة اكثر المومنين وبفضلها اقسم الله بها قال بعضهم

لي نفس مشومة والمعاصي فعالها * كلما قلت قد سكت عن هواها بدا لها
ليت شعري ما الذي عزها فاستمالها

فان قلت كيف وبخ النفس علي عدم ايقاظها من جهلها والجهل لا قدرة للانسان علي تحصيله ولا علي دفعه
قلت ما لا يقدر عليه الانسان قد يكون قادرا علي سببه فيلام لترك السبب او يمدح بالاخذ
فيه ولذا امرنا ان نعلم ان لا اله الا الله ونحن لا نقدر الا علي سبب ذلك وهو الاستدلال واسباب
رفع الجهل المقدورة هي التعلم ومن هداه ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانه نهي عن الموت الاجال
الاسلام ولا قدرة لنا علي ذلك وانما المعني لا تفارقون الاسلام كي تموتوا عليه ولا يخفض هذا
السوال بجعل من في من جهلها لغير التعليل خلافا لبعضهم وقوله ولا اعدت اي ان امارتي ما الفعلت
ولا عرت اي يسرت وهيات من الفعل الجميل وهي الاعمال الصالحات التي تجب الحتم بها قري
ضيق اي احسانا بالفعل الجميل الي الضيف الذي نزل براسي ولم يحتشم وذلك الضيف هو الشيب
وانما استحق ان تعد الاعمال الصالحات لضيافته لانه زاير الموت ومنذر به وكانه انما يا تي لرتحل
بما نزل به فالواجب ان تعد الانسان زاده قبل ان يجي الركب الذي هو سريع الارتحال فانه
ان اخر الاستعداد الي نزوله قد لا يتمكن من شي لسرعة الرحيل وضيق الوقت شبابك قبل هرمك
ووجه تشبيه الشيب بالضيف ان الذي كان ملازما للانسان قبل الشيب هو الشعر الاسود
فلما انبدلت صفته كان كالضيف الاجنبي الذي ينزل بالشخص ولما كان نذيرا بانقضا العمر صار
بلسان حاله كالطالب للمبادرة بالاعمال الصالحة التي يتزود الي اخره كما يطلب الضيف قرا منفرحا
اوحكا ووجه الضيف وصفه بكونه غير محتشم اي غير منقبض ولا مستحي انه لما كان من اداب الضيف
انه لا يكثر الثوا والاقامة عند من اضافه حتي يخرجه كما ثبت ذلك من قوله صلي الله عليه وسلم علي ما
روينا في الصحيح وان من ادابه اكتفا بما وجد وستر مقابح اهل البيت من تقصيرهم بتحفته
وغير ذلك ومن لا يفعل ذلك من الضيافة فهو كغير محتشم لانه ان نزل لا يرتحل الي الممات ويشتغل
كل يوم ويزيد فهو كالضيف الداعي الاضياف هلموا الي النزول وهو بلسان حاله ينعي وينادي محتقرا
علي من لم تتم تحفته بالتوبيخ ويوجب التقبيح من الناس علي من لم يرع حقه ومما قيل في الشيب
الشيب نور في الروس وظلمة في النفوس الشيب وكل عيب الشيب حليه العقل الشيب زبدة
محضتها الايام ومما قيل في وعظة الشيب خير نذير لو كان ينفي النذير ولقد الدولة

لما رايت المشيب في الشعر الاسود * قد لاح صحت واحزني

هذا وحق الاله احسبه * اول خيط سدي من الكفن

ولابي الفتح البستي

لا عذر من بعد المشيب لخالع * يصبو الي المدام ويشرب
الشيب مثل طليعة رواه * جند يغير علي الحياة وينهب

ولبعض شعرا البتيمه

لقد بان الشباب وكان غضا * له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم * متي ما مات بعضك مات كلك

ولاخر

يا شيبتي دومي ولا تتخلي * وتبقيني اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة * والان من خوف ارتحالك اجزع

ومن البكا علي الشباب وهو ابكي بيت قيل في فقده ونسب لابي العصن الاسدي

ايا من رجعه الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الي ذهاب
فليت الباكيات بكل ارض * جمعن لنا فنحن علي الشباب

ومن حسن ما قيل فيه قول محمد الباهلي

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
شرح الشباب وان انفقت لي حزنا * ما جد ذكرك الا جد لي ثكل

ولابي العتاهيه

فيا اسفا اسفت علي شباب * نعاه الشيب والراس الخضيب
عريت من الشباب وكان زينا * كما يعري من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوما * فتخبره بما فعل المشيب

وقال اخر

ولي الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك اي ظل تسكن
ونهي الشباب عن الصبا لوانه * يدلي بحجته الي من يلقن

ولبعضهم

لم لا نعب وقد الم نذير * للشيب يودن انه سيبير
اما الشباب فانه عذر وما * للمرء من بعد الشباب عذير

وقال اخر

اتطمع ان تكون وانت شيخ * كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس شي * جديد كالرباب من الثياب

وقال ايضا

من شاب قد مات وهو حي * يمشي علي الارض متنبي هالك
لو كان عمر الفتي حسابا * كان له شيبه فذلك

قال اسحق الموصلي غنت لي جارية كاعب بطريف فغازلتها فزت ولم تحفل فتبعتها الي باب
دار شاهقة فاخذت بعضادته وكشفت عن وجه كالقمر وقالت

الان لما علاك المشيب * وامرت في عارضيك الفترا
خطرت وارتحت للغانيات * هيهات حاولت امرا عسيرا

ثم دخلت فانصرفت اخزي ممن دخل النار ومن تسمية الشيب ضيفا

اهلا وسهلا بضيف نزله * واستودع الله الفا رحل
فاما المشيب فصح جدا * واما الشباب فليل افل

وقوله

اناخ الشيب ضيفا لم ارده * ولكن لا اطيق له مرادي
ردا للردي فيه دليل * يردي من به يوما تردي

وقول الناظم ضيق الم من قول المتنبي ضيق الم براسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم
الفا وان كلاهما للتعليل الحكم الذي في البيت قبله يليه وفي قوله امارتي التفات
من التكلم الى الغيبة لوضعه الظاهر موضع المضمر فايدته ما في لفظ امارتي من التعليل المناسب
لعدم الايقاظ وتقدم نظيره في احسب الصب وان الحب وللتوصل به الى تقديم المسند اليه المخبر
عنه بالفعل لافادة تقوي الحكم الذي هو عدم الانفاظ لان فيه الاسناد الفعل الى الظاهر
والى ضميره نحو انا قمت فانه اول على القيام من قمت او قمت انا ان جعل انا تاكيدا التمثيل الى
نذير الشيب والهرم شبه التشبيه لان نذيروا فع موقع المثنى اي نذيري الى المضافين
الى متضمنيهما اذا فرقا بختارفيهما لفظ الافراد على لفظ التثنية لقوله تعالى على لسان داود وعيسى
ابن مريم وقال بعضهم ان لفظ الهرم معطوف على نذير فاذا لم يبين نذيرا لان مفسر واحد قلت
اما ما ذكره من العطف فاحتمال صحيح واما قوله انما لم يثنه لان مفسره واحد فمفهومه ان لو كان ما
اضيف اليه اثنان لما افرده وليس كذلك كما قررت لك والفي الشيب اما للحقيقة او للمبالغة لانهما
الكل ملا ان في الانذار والتنكير في ضيف للتعظيم ويحتمل ان يكون في قوله براسي التفات من
الغيبة الى التكلم اي براسها وان عاد الى ما عاد اليه ضمير امارتي فلا التفات فيه ووصف ضيف
بالجملة الفعلية لافادة التجدد ولاسيما وهو تفشو انشيا فنشيا لحو كلما نضجت جلودهم بدلناهم
نص عليه الزمخشري فيه والتعبير بامارتي لافادة ذلك وصف بانت لها ولحال انعظت واعرت
ماضيين لافادة لان المطلوب حصولها واستعدادها لئلا يفجاء الامر وكما فعلت منفيين
لافادة نفي ما هو ثابت منهما اخرى ولان ضدها وهوامرها ثابت فيهما متجددان **البيان**
الظاهر ان تسمية النفس امارة باعتبار ميلها الى الشهوات وتوقف دواعيها لذلك فتكون من
باب الاستعارة بالكنا يه ولا يخفى عليك تقريره لتقدم غيره واسناد الالفاظ اليها يحتمل
الحقيقة والمجاز اي ما اتعظ صاحبها وكذا جعلها وتذير الشيب والهرم اما استعارة ان
كان الانذار مستفادا منه لمشابهته المنذور واما مجاز مرسل ان كان بلازم الانذار
من غير قصد اعدت من الفعل الجميل اسناده ايضا يحتمل الحقيقة والمجاز واما قوله قري
ضيف فمجاز بليغ لا استعارة لذكر طرفي التشبيه وفي قوله الم براسي غير محتشم انعال لانه لم
يقتصر على التشبيه بالضيوف حتى وصفه بانه غير محتشم كقولها كانه علم في راسه نار لم يقتصر على
تشبيهه بالعلم وان كان كافيا حتى زاد تشبيه راسه نارا وا ما وصف الشيب بانه غير محتشم
فان اخذت القضية معدولة فمجاز وان اخذت على معنى السلب فحقيقة ولو اثبت له
الاحتشام لكان مجازا **البديع** في البيتين عتاب المرء نفسه وهما من المذهب الكلامي ومن
حسن التعليل ومن حسن الاعتذار وفي الفاظ البيت الاول كلها مراعات النظير وخصوصا
في الشيب والهرم وفيه الارصاد وفيه الطباق لجمعه بين الامر بالسوء والايقاظ وهما ضدان
والانعاظ ايضا يضاد الجهل وفيه ضيف والم غير محتشم مراعات النظير وان صلح مكان محتشم
منفهم نوع من التخيير **الاعراب** هل للاستفهام الفصاد الفا للتعقيب هذه الجملة التي هي كالشاهد
للحجة بجهلها اي اتهمت التي هي الحجة وقدمها لانها اهم عنده بالسوء متعلق بامارة وجملة ما اتعظت
في موضع رفع خبران وبنذير متعلق باتعظت وباوه للسببية وكذا من جهلها ومن فيه للتعليل
وتقدم هذا وغيره في التفسير وجملة ولا اعدت معطوفة على ما اتعظت ومن الفعل متعلق
باعدت ومن للتبعيض على الاظهر وقري مفعول باعدت وفاعل الم ضمير يعود على الضيف وبراسي

متعلق

[redacted] الكفوي على طلبة العلم [redacted]

متعلق بالم والبا للظرفيه والجملة في موضع خفض نعت لضيف وغير صفة صفه لضيف وهو على غير
الغالب لان الاسم ان نعت بمفرد وجملة قدم المفرد واخرت الجملة غالبا فان كان معها ظرف او مجرور
فيتوسط نحو وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه ونظيرما هنا فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ويجوز نصب غير على انه حال من فاعل
الم وهو وان كان مرجوحا لعدم انتقاله والحال منتقلة غالبا الا انه يتخلص به من سبقية النعت
بالجملة **الاشارات** لما تقدم في البيتين قبل هذين ان الانسان ينبغي ان ينفع الحق ويتلقى
معنفه في ذلك بما تقدم نبه هنا على انه ينبغي له مع ذلك ان يتحفظ من النفس وان لا يبري
لنفسه شفوقا على من يعظه فان الواجب عليه ان يبدا بنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم
ابدا بنفسك ثم بمن تعول ولا اقبح ممن يامر بالمعروف ثم لا ياتمر او ينهى عن المنكر ثم لا ينتهي
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وللمتوكل الليثي الكناني
ويروى لسابق البربري

ابدا بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم •

فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى • بالعلم منك وينفع التعليم •

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

وفي الصحيح عن اخبار شدة عذاب فاعل هذا وان اهل النار يقولون له عند ما يرون من عذابه
الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى ولكني كنت لا اتمر ولا انتهي فالواعظ
يقول بما اقول ولست عليه فان امارتي بالسوء الى اخره وقد فعل هذا من شهد له الله
العالمين بالعصمة والاخلاص وهو يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومع هذا اظهر القصور وقال
لعدما بالغ في اظهار براءته وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء فالمرء وان اتعظت
نفسه الغاية فليقل ما اتعظت هضما لها وتحريضا على الزيادة وكذا يقول ولا اعدت
من الفعل الجميل ليستعد غاية وسعها منه فقري ما نزل بها من اضياف الاخرة كالشيب
وغيره مما لا يرتحل ولا يحتشم فالكريم المستحي الخايف من العار يعد لضيف الدنيا وان كان
غاية ما يستحق عنده ضيافة ثلاثة ايام ثم يرتحل فوق ما يقوم به فيها فما عسى ان يكفي الانسان
المستحي من ربه الخايف من عذابه لاضياف ثم لا يرتحلون عنه ولا يحتشمون اذهم اضياف
الاخرة التي لا تفنى اعاننا الله على ما يقربنا اليه زلفى بمنه فالعاقل لا يرضى من نفسه فان
النفس امارة بالسوء مكاره ولو رضي عنها الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم وقال ابن عطا في قوله وما ابري نفسي انما ابري نفسي بربي وقال جعفر
الصادق من لم يتهم بنفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها
كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها وقيل النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بحسن الادب وملازمته فالنفس تجري على طبعها في ميدان المخالفة
والعبد يردها بجهده على سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل
عن الرعاية وقال ابو حفص المفسر النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن
لم يصحبه في سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها وقال سهل النفس الامارة ليس لها في الاخلاص
نصيب والنفس ثلاثة اعوان الشيطان لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ان الشيطان

لكم عدو والدنيا لقوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا والهوى لقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وابليس الا ناص واحد وهو العقل والكل جند من جند الله واوليك من حزب الشيطان والعقل
من حزب الرحمن والقضا مصيطر على الكل يفصل بين تنازعهم ويهيمن بكل احد الى ما كتب له
لامحاله ولبعضهم

• ابليس والدنيا عدوان لي • وها انا بينهما حاير •
• ومن ينتصر بالله سبحانه • فان مولاه له ناصر •
• فاصبر وكن محتسبا اثما • وليه المحتسب الصابر •
• لعل ذا العرش الى مذنب • برحمة تشمله ناظر •

وقال بعض الايمة الافات ثلاث عذاب الدنيا وهي النفس واهوال القيمة والنجاة من الثلاثة
متعلقة بالرحمة قال الله تعالى في الاولى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وفي الثانية ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وفي الثالثة يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
وهذه الاية ازالت نوم العابدين فلذا لا ينجوا من افات النفس الا من رحم الله فليس لاحد
ان يزكي نفسه لان نفس الادمي طبعت على الهوى والشهوة فلا تامر الا بالسوء قال تعالى فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا نجانا الله من فتن الدنيا المضلة
ومهالك الاخرة لفضله ومنه ورحمته

اصل

• لو كنت اعلم اني ما اوقره • كتمت سرا بدا لي منه بالكتم •
• من لي برد جماح من غوايتها • كما يرد جماح الخيل باللجم •

الغريب

العلم المعرفة علمت الشي بالكسر اعلمه علما عرفته وحد اهل الاصول بحدود اصحها
انه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وعالمت الرجل فعلمته اعلمه بالضم غلبته بالعلم ورجل
علامة عالم جدا الهاء للمبالغة قال الجوهري كانهم يريدون به داهية واستعلمني الخبر فاعلمته
اياه وعلمته الشي فتعلمه وعلمته فتعلم وليس التشديد هنا للتكثير ويقال تعلم بمعنى اعلم قال
ابن السكيت تعلمت ان فلانا خارج بمنزلة علمت واذا قال اعلم ان زيدا خارج قلت قد علمت
وتعلم ان زيدا خارج لم يقل قد تعلمت وتعالمه الجميع اي علموه وقال النحاة اذا كان العلم بمعنى
المعرفة تعدى لواحد وبمعنى اليقين لاثنين وقوله اعلم يحتمل الان لاظهر كونه لليقين اوقره
اعظمه والتوقير التعظيم والتزيين ايضا وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله
عظمة عن الاخفش ورجل موقر اي مجرب والتقوير الوقار اصله ويقرر قال العجاج

• فان يكن امسى البلا يتوقر • تعبر شباب عبعب التصوير •

اي وقاري ومن المادة الوقار وهو الحلم والرزانة ووقر الرجل يقر وقارا وقره فهو وقور كتمت الشي
كتما وكتمانا اخفيته وتقدم تمامه بدا الامر يبدو ابدوا كقعد قعودا اي ظهر ابديته اظهرته
وقوله تعالى بادي الراي في قراة من لم يهمز اي ظاهر وعند من همز اي اوله والكتم بالتحريك
نبت يخلط بالوسم ويخضب به قال الجوهري وسمعت من يقول هو الشجر المسمى بالمستان وسمعت
فيه غير ذلك مما لا اثق به الجماح مصدر جمح الفرس جماحا وجموحا اذا اعتز فارسه وغلبه فهو
فرس جموح وجمحت المراة من زوجها خرجت من بيته الى اهلها قبل ان يطلقها والجموح من الرجال
الذي يركب هواه فلا يمكن رده وجمح اي اسرع وبه فسر ابو عبيدة وهم يجمحون قال الازهري الجموح
له معنيان احدهما ما لا يثنيه شي فهو من الجماح الذي يرد منه باللجم والثاني النشيط السريع

وهو

ووصف

وهو مجموح ومنه قول ابو القيس وكان من اعرف الناس بالخيل واوصفهم لها

• جموحا مروحا واحضرها • كمعمعة السعف الموقد •

والرد مصدر رده عن وجهه يرده ردا ومردا صرفه ومنه فلا مرد له ويحتمل ان يكون من رد عليه
الشي اذا لم يقبله او خطاه ورده الى منزله ورد اليه جوابا رجع والمردود المطلقة والموسى ايضا
الردها في نصابه والمردود الرد مصدر كالمعقول من غوايتها من ضلالها بفتح الغين والكل الغي الضلال
والخيبة وغوى بالفتح يغوي غيا وغواية فهو غاو وغواة غيره فهو غوي على فعيل قال الاصمعي لا يقال
غيره وانشد للمرقش • فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لايما •
ولدريد بن الصمه • وهل انا الا من غزية ان غوت • غويت وان يرشد غزية ارشد •
والتغاوي التجمع والتعاون على الشر من الغواية او الغي ومنه تغاووا على عثمان فقتلوه ويحتمل
ان تكون ما في البيت بالمعنى لا بالتعريف من الغوى مصدر غوى الفصيل بالكسر قال ابن السكيت
اذا لم يرو من لبا امه ولا من اللبن حتى يموت هزالا وقال غيره هو ان يشرب من اللبن حتى يتخم
ويفسد جوفه الخيل قيل اسم جمع واحده فرس من غير لفظه وقيل جمع خايل قلت كراكب وركب
وعايذ وعوذ وفايحة ونوح والخيل ايضا الخيول ومنه والخيل والبغال والحمير لتركبوها والخيل
الفرسان ومنه واجلب عليهم بخيلك والخيالة اصحاب الخيل واللجم جمع لجام وهو فارسي معرب واللجام
ايضا ما يشد به الحايض وفي الحديث تلجمي اي شدي لجاما لقولهم استثفري وجا فلان وقد
لفظ لجامه اذا انصرف من حاجته مجهودا من الاعيا والعطش كما يقال جا وقد قرض رباطه

التفسير

لما بين ان نصيح الشيب لا ينبغي ان يهمل نصحه وتجب قبوله لقوله والشيب النصح واعتذر
عن عدم قبوله هو بقوله فان امارتي اي لم تحملني على مخالفة وعظه الا النفس الامارة والا فقد
كنت ارتقب حاله ونزوله واعتقدت ان القاه بما يليق به وهكذا شان المومن وان كان
في غاية الانهماك في المعاصي فانه يامل التوبة ويوطن على استدراك ما فاته ولهذا وشبه
كانت نيته خيرا من عمله وكانت نية الناظم ان يقلع عند حلول الشيب به ويشتغل بالعبادة
ويعد الشيب من اقوى الاحتجاجات على من يريده من نفس او غيرها على ما كان عليه قبله من
البطالة ويعتذر له بظهوره فيقول ما يحسن بي الان ما تقدم لظهور الشيب في اطوبا وانت قفري
وهذه النية في الشيب يستلزم فرحه به وان لا يغيره فلما لم يتم له مناه ولم يطابق فعله ظهور
ما نواه لغلبة النفس الامارة اياه حتى استحلى حاله الاولى واستمر على هواه وراى من سوء العقاب
وتقبيح الفعال من الناس ما لم يكن قبل ذاه ندم على ان لا يكون كتمه عند ظهوره واخفاه فقال
لو كنت اعلم او اعرف او اتيقن قبل نزول الشيب اني ما اوقره اي اعظمه واترك فعل القبيح
استحيا منه كما نويت قبل نزوله لكتمت سرا اي لكنت كتمت اي اخفيت ما بدا لي منه اي من
الشيب اول ما بان احضنه بالكتم او غيره مما يخفيه وعبر عما بداله اولا من الشيب بالسر لانه
قبل ظهوره خفي كحديث النفس الذي لم يظهر او لانه منذر بقرب اجله الذي كان خفيا
فاذا ظهر فاول مطلع عليه غالبا صاحبه لاهتمامه بشان نفسه اكثر مما يهتم به غيره فلذا قال
لي فليس قوله لي كالمستغنى عنه على ما زعم بعضهم قال ولا معنى له لولا الوزن فان المستقبح
منه ما يبدو لغيره فيلومه عليه لا ما يبدو له هو له انتهى قلت واذا فهمت ما قدمت لك علمت
انه لا بد منه ذكره ويحتمل عكس هذا وهو انه لما كان محل ما يبدو فيه الشيب اولا في الغالب
كالراس واللحية لا يتمكن من النظر اليه صاحبه وانما يراه غيره فاذا عذله لاح على هواه بدو الشيب

اعتذر له بانه لم يظهر له هو ولا يصدقه او يقول له لما لم يبد لي فهو من القلة بحيث لا يلين مني مراعاته ولا احتشم منه حتى اراه وذلك كله لفرط الهوى وهذه الاعتذارات تمشا به من يخبر بان الضيف نازل به ولم يره هو فان من لا يراعي حق الاضياف لبخله يسوف ويعتذر بادني عذر يمكنه لترفع اللايمه عنه فاذا شاهد الضيف ولم يقم بحقه سلم حينئذ لمن نسب له اللوم وانقطع عذره فيكون المعنى حينئذ كمنت سرا بدا لي وهو الذي يقطع عذري لاني لما لم اره فقد خفي عني كالسر ولما لم يشتهر هو لنفسه ومضيها قدما فيه على وجهها عنان واعظ الشيب استفهم عمن يتكفل له برد جماحها فقال من لي برد اي من يتكفل لي وتتفضل علي برد جماح الى قوة واعتذار واسرع من ضلالة الغيبي رد الرجاح الخيل باللجم الفرية لا كعنان واعظ الشيب والظاهر ان الناظم انما اراد الجماح المعيب اذ هو اللايق بحال المبالغة قال بعضهم وتخيل الناظم الامارة الجامحة في غيها مركوبا للمطية غلبة راكبة قلت والمطمنة لا يكون مركوبا للامارة لما قررت لك قبل بل الذي تخيل الناظم راكبا الامارة ومركوبا الغواية وهو في غاية الظهور فا[يدة] في قوله لو كنت اعلم اني ما اوقره تنبيه على وجوب توقير الشيب لان الله سبحانه وتعالى سماه وقارا ولما جا ان اول من راى الشيب ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين راه فقال ما هذا يا رب فقال وقار يا ابراهيم فقال يا رب زدني وقارا فاصبح وقد عمه الشيب وقد اختلف العلما هل الافضل تركه او ستره بالخطاب او الفرق بين الحاجة الى الخضاب عند اظهار التقوي والاذهاب للعدو فيكون افضل وبين عدم الحاجة اليه فيكون تركه افضل وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في ابي قحافة حين اتي به اليه يوم الفتح وراسه كالثغام الاغبر غيروا هذا الشيب وقول علي رضي الله عنه في الخضاب كان ذلك والاسلام قل واما الان فامروا وما اختار يدل على الاباحة وكره مالك ستره بالسواد ومما قيل فيما قصد الناظم من كتم سر الشيب باعتبار كتمه عن ذي الشيب وعن غيره قول بعضهم

شبت والنفس فتاة والفتى • نفسه ادعى الى دعوى الكرم •

فترامت الى صوب الصبا • وكمنت الشيبة في قلب الكتم •

كيف لا اطغى من نورجه • تنصر الاعين نقصد الهمم •

وقول عبدان الاصبهاني في مشيبي شماتة لعداتي • وهو ناع منغص لحياتي •

ويعيب الخضاب قوم وفيه • لي انس الى حضور وفاتي •

لا ومن يعلم السريرة مني • ما تبينه كل يوم مرات •

وهو ناع الى نفسي ومن ذا • سره ان يرى وجوه النعاة •

وقال اخر قالت اراك خضبت الشيب قلت لها • سترته عنك يا سمعي ويا بصري •

فاستضحكت ثم قالت من تعجبها • تكاثر الغش حتى صار في الشعر •

وقالت في ذم الخطاب انشده ابن الانباري عن ابيه

رايت الشيب تكرهه الغواني • ونحن الشباب اذا هوينا •

فهذا الشيب نخضبه سوادا • فكيف لنا فنسترق السنينا •

وقال سميم الحلبي اقول لامراة بالخضاب • تحاول رد الشباب النضير •

الدس المشيب نذير الاله • ومن ذا يسود وجه النذير •

وقال ابن الرومي يا ايها الرجل المسود شيبته • كيما يعد به من الشبان •

اقصر فلو سودت كل حمامة • بيضا ما عدت من الغربان •

وقال

[redacted]

وقال ابو الفضل الميكالي

قد ابا لي خضاب شيبتي فواد • فيه حزن يكتم سري ولوع •

خاف ان يحدث الخضاب نصولا • ونصول الخضاب سر بديع •

وندب اعرابي الى الخضاب ففعل مرة ثم ترك فقيل له لما تركته فقال يا هناه لقد شد لحياي فجعلت اخالي ميتا وقال كشاجم يجمع بين اخفا الشيب واظهاره وحسن غاية

نظرت الى المراة فروعتني • طلايع شيبتي المتتابع •

فاما شيبة ففزعت منها • الى المقراض من حب التصابي •

واما شيبة فصفحت عنها • لتشهد بالمراتي من خضابي •

فيا لك من مشيب قد تبدى • اقمت به الدليل على شبابي •

المعاني انما عبر بلو دون ان لان لو للشرط في الماضي والمعنى لو كنت علمت فيما مضى لان للمضارع الذي يتعلق به لو يصرف الى الماضي واما قوله ما اوقره فالظاهر ان الفعل بعد ما مستقبل خلاف ما يقوله اكثر النحاة انها لنفي الحال ورايت ابن مالك انها قد تاتي لنفي المستقبل فقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي وكقول النابغة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم

لها نافلات ما يغب نوالها • وليس عطا اليوم ما نعه غدا •

وقال ابو ذويب اوذنني واعقبني حسرة • عند الرقاد وعبرة لا تقلع • فهو يقول لو علمت فيما مضى انه لا يكون مني توقير في المستقبل كتمت وانما لم يقل لو ان كانت تخلص المضارع للاستقبال عند غير ابن مالك ايضا لانها موهمة لنفي النابيد بخلاف ما ولا يصح حملها هنا على الحال لانه كان يجب ان تقارنه الفعل الذي بعد لو المجعول ماضيا وهو محال لانهما لا يجتمعان وكانه ان لم يوقره في الحال لم يحسن نفي علمه لان لو حرف امتناع وهو معنى النفي فان قلت معناه اني ما اوقره حال وقوعه قلت هذا حقيقة الاستقبال والتنكير في سر اما للنوعية او للتعظيم وفي قوله لي احتراس كما تقدم او هو من البيان بعد الاجمال فهو من باب الاطناب نحو رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وفايدته علم الشي اجمالا ثم تفصيلا او الاستلذاذ بتفصيله بعد الاياس منه فتكون اللذة اتم لانها اتت بعد حرمان البيتين واللذة بعد الالم اكمل من المستانفة والاستفهام في قوله من لي للتعظيم او للاستبعاد والبحث في لي المواقع بعد من يقرب من الذي قبله وتنكير جماح الاول للتعظيم وفي قوله باللجم احتراس من الجماح الذي يكون من النشاط وسرعة الجري فانه يرده اذ لا تخيل للخلاف الذي يكون لاعتراض في راس الفرس كما تقدم فدل بقوله باللجم على ان جماح نفسه من المعيب ويحتمل ان يكون باللجم من الاطناب المسمى بالايغال ونكتته تحقيق تشبيه جماح النفس بجماح الخيل لقول امرئ القيس • كان عيون الوحش حول خبايبنا • وارحلنا الجزع الذي لم يثقب • فان الجزع غير المثقب ازيد شبها بالعيون من غيره وفي البيتين التفات لانه قبل كان يخبر عن الا[مارة] بالاسم الظاهر وهو غايب ثم اخبر هنا عن التكلم ويحتمل ان لا يكون التفاتا البيان لما كان منصوب اوقره يعود على الضيف احتمل ما احتمل وقوله كمنت سرا بشيبه بليغ لانه شبه اخفا الشعر الابيض بالصبغ باخفا السر ولم يذكر اداة التشبيه ولولا اشتمال البيت على ذكر طرفي التشبيه لكان من الاستعارة واما قوله من لي برد جماح من غوايتها فلو اقتصر على هذا لكان استعارة بالكناية وهي ترشيحيه ووجهه بين فان الغرض منه يعود الى المشبه لانه لما طلب او تمنى من برد له لنفسه من جماحها كان سامعه استبعد ذلك لما علم من حال النفس فذكر ما يدل على قرب مطلوبه

ان صح قياسه ومن هذا قول ابي الطيب

• فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال •

والتشبيه في هذا البيت مفرد اي انت في الفضايل كانك خارج من نوع الانسان وان كنت منه فان استبعد ذلك مستبعد فاليعتبر بالمسك فانه من الدم ولما فيه من الخصايص كانه ليس منه قيل اومنه واذ نتفنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفيه نظر واذا اخذ تشبيه دلجلة فالتشبيه المستدل عليه ما تضمنه الشطر الاول ويتعين حينيذ كونه استعاره والظاهر انه تشبيه والجزلا تشبيهان وقوله برد جماح من مجاز الحذف على الاظهر اي ذات جماح **البديع** قوله لوكنت اعلم الى اخره من المذهب الكلامي اي لكنى لم اكتم فلو اعلم اني لا افره وفي قوله سرا بدا مطابقة وقوله كتمت والكتم من التخليص التشبيه بالاشتقاق وجمعه بين ضمير الشيب والكتم من مراعاة النظير ومنه ايضا جمعه بين كتمت والسر وجمعه بين جماح وغواية وكذا بينه وبين الخيل واللجم من مراعاة النظير وان كان قوله برد لبا الغيبة حتى يكون جماح مصدرا فهو من التكرير وفايدته اختلاف المتعلق وان كان بتا التانيث حتى يكون جماحا جمع جموح الى الخيل الجموحه من اضافة الصفة الى الموصوف الى الموصوف ففيه مع الاول جناس تام وفي كما ترد جماح علي ما تقدم البيان المذهب الكلامي ولا يبعد ان يكون باللجم من الارصاد **الاعراب** كنت كان واسمها واصله كون كضرب وكل ماض يسند الى التا او النون اونا فانه يسكن اخره ويحذف ما قبله من حرف العلة فان كان على فعل بضم العين كطال اوفعل بكسرها كخاف كان اصل الاول طول بدليل طويل واصل الثاني خوف بدليل نحاف نقل حركة ذلك الحرف لالتقايه ساكنا مع اخر الفعل المسكن للاسناد وان كان على فعل كقال وباع اصله بيع فيهما هنا خلاف فمنهم من يقول تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفا ثم حذفت لالتقايها ساكنة مع اخر الفعل ثم حركت الفا في للوادي بالضم وفي اليايي بالكسر ليدل على حذف ما حذف وقيل بل يحول الفعل واليايي افعل قبل الاسناد ثم ينقل الضمة او الكسرة الى فا الكلمة بعد حذف حركتها وتبقى الواو واليا ساكنه فتحذف لالتقا الساكنين وقيل ينقلبان بعد الاعلال الفا فيتعذر وجود احدي الحركتين وبعدها الالف فتعود الضمة فتحه فاذا زالت الالف رجعت الضمة والوجه الذي قبل هذا اولى لانه راي الامر يفضي الى اخره فنصب اخره اولا وكان حق هذا التعريف ان يقرر عند قوله ان قلت اكففا وجملة اعلم في موضع نصب خبر كنت وجملة ما اوقره في موضع رفع خبر ان وما نافيه وان ومعمولاها في موضع مفعول اعلم او مفعوليه وكتمت جواب لو وبالكتم متعلق به وبدا لي منه في موضع نصب صفة لسرا ولي ومنه متعلقان ببدا ومن للتبعيض او للابتدا ومن مبتدا ولي خبره ويرد متعلق بما يتعلق به الخبر من كون مطلق او خاص يدل عليه السياق وهو الظاهر او يتكفل لي ونحوه ورد مصدر مضاف للمفعول وفاعلة ضمير عايد على من والتقدير ذات جماح اولا يحتاج الى حذف ومن غوايتها صفة لجماح ومن للابتدا ويجوز تعلقها بجماح على انها سببه او برد وهي لبيان جنس الجماع الذي هو غوايتها ولا يصح كونها بمعنى عن لان المطلوب حينيذ رد الجماح عن الغواية لا المغوايه والكاف في كما نعت لمصدر محذوف وما مصدرية في الاظهر اي ردا كرد ويحتمل كونها موصولا اسميا والحال انها نعت لمصدر اي كالرد الذي يرد جماح الخيل وحذف العايد وباللجم متعلق برد **الاشارات** قوله لوكنت اعلم البيت فيه اشارة الى ما ذكرنا من ان المومن انما يكون حاله ابدا توطين النفس على عبادة ربه والاقلاع عن المعاصي ولو كان متورطا فيها وانه لا يزجره

عن

عن العمل بمقتضى هذه المنية الاما يقهره ويغلبه حتى يخرج عن طوقه كجماح النفس الذي لا يقدر ان يغالبه ولا يرده كما لا يقدر على جماح الفرس الا باللجم المحكم بعد اعمال الجهد ويستفاد من كلامه انه لا يهمل نفسه والعصيان ويرضى به بل لا يكون الا كارها له ساعيا في تركه كما يكره الفارس جماح فرسه وهو في حال جريه به على سبيل الجماح غير راض بذلك الجري ويحاول في امساك فرسه عينه فانه قد يوديه الى هلاكه كما توديه العصيان الى الهلاك فالنفس تجاهد حتى يكف عن جريها كما يجاهد الجموح واصل مجاهدتها وملاكها فطمها عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات ولها صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب لجمها بلجام التقوى فاذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا نابت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما من منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بحسن خلق ويخمد بيرانه برفق واذا استحلت شراب الرعونة فضاقت الاعين اظهار رمنا فيها والنتن لمن ينظر اليها وبلا خطها فمن الواجب كسر ذلك عليها بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاسات الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق عن سفسافها صعب شديد ومن غوامض افاتها ركونها الى استحلا المدح فان من يحسي منه جرعه حمل السموات والارض مثلا على اشعاره قال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ما فقلت يا امير المومنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوه فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في انايها ويحمل على نمط ما تقدم ان يقول القايم بالحق اذ اعني لوكنت اعلم ما اوفر الحق والله سبحانه وتعالى كتمت سرا بدا لي منه اي من عباده بالكتم اي بالكتمان وحرك فا الكتم للضرورة وقوله من لي برد تمنى منه ان يكون له جماعة تحضه على القيام بالحق حتى يردوا الامة عن جماح غوايتها بالسيف الذي هو للعتاة كاللجم للخيل الجموحة وهذا كله حرص على هداية الامة افضل السيد المرسلين في ذلك ولدا لما يجب من النصح لعامة المسلمين

اصل

• فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها • ان الطعام يقوي شهوة النهم •
• والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب الرضاع وان تفطمه ينفطم •

شرح الغريب فلا ترم اي لا تطلب رمت الشي اومه روما اذا طلبته قال ابن الاعرابي رمت فلانا ورمت بفلان اذا جعلته بطلب الشي والمرام المطلب والمعاصي جمع معصية من العصيان وهو ضد الطاعة وهي فعل محرم او ترك واجب رفضا وقد عصاه بالفتح يعصيه عصيا ومعصية فهو عاص وعصي وعصاه مثل عصاه واستعصى عليه واعتصت النواة اشتدت واعتصى الكرم احتج عبدا به والعاص عرف لا ينفي وعصية بطن من سليم والكسر مصدر كسرت الرجل عما يريد كسرا صرفته عنه وكسرت الشي فانكسر وتكسر وكسرته شدد الكثرة وناقة كسير كقولهم كف خضيب وكسر الطاير ضم جناحيه ينقض والكاسر العقاب وعود صلب المكسر بكسر السين اذا عرفت جودته بكسره وفلان طيب المكسر محمود عند الخبرة وارض ذات كسور اي ذات صعود وهبوط ورجل ذو اهزات وكسرات اذا كان يغبن في كل شي وكسار الحطب دقاقه وشي كسير اي مكسور والجمع كسرى كمريض ومرضى والطعام ما يوكل وربما خص بالبر والطعم بالفتح ما يوديه الذوق وما يشتهي ايضا منه يقال ليس له طعم والطعم بالضم الطعام وطعم يطعم طعما اكل واذا كعنم يغنم غنما فهو طاعم كغانم وقيل طعمه اي اكله وفدع لغة الطعام كثيره وقوله تقوي من القوة

خلاف الضعف والشهوة قال الجوهري معروفة قلت وهي ميل النفس الي شي قال بعضهم هي من
قبيل الامنيات وطعام شهي اي مشتهى ورجل شهوان للشي وتشهيت الشي بالكسر شهوة اذا اشتهيته
وتشهيت على فلان كذا وهذا يشتهي الطعام اي يحمل على اشتهائه والنهم اسم فاعل من النهم بالكسر
منهما نهما بالتحريك وهو افراط الشهوة في الطعام والنهمة ايضا بلوغ الهمة في الشي وقد نهم
بكذا فهو منهوم اي مولع به وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والنفس
لغة الرفع وهي ايضا الدم وهي ايضا الجسد كله ويطلق على معان اخر لا يليق بهذا المحل واما
حقيقتها وهل هي مرادفة للروح او مباينة له ففيه لاهل العلم اختلاف كثير ذكر بعضهم انه ينتهي
الى ثلثماية قول ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
والطفل المولود قال بعضهم فاذا فطم سمي فطيما والجارية طفلة وولد كل وحشية طفل والجمع
اطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا ومثنى او الطفل الذين لم يظهروا ويبلغوا الحلم قال بعضهم
ما دام في البطن فجنين فاذا ولد فصبي ما دام رضيعا فاذا فطم فغلام الى سبع فيفع ويافع الى
عشر فحزور الى خمس عشرة فقمد الى خمس وعشرين فعنطنط الى ثلاثين فصمل الى اربعين فكهل
الى خمسين فشيخ الى ثمانين فهم فان كبير وقيل في ترتيبه غير هذا مما يطول ذكره ان تهمله تتركه
واهملت الشي خليت بينه وبين نفسه والهمل بالتحريك الابل بلا راع كالنفس الا انه لا يكون
الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا وفي المثل اختلط المرعي بالهمل والهمل ايضا الماء لا مانع له والمهمل
من الكلام ضد المستعمل وشب الغلام يشب شبابا وشبيبة اذا كبر وقال ثابت في كتاب
خلق الانسان اسود وشعر وجه الغلام واخذ بعضه بعضا فهو مجمم ومنه جم الفرخ
اذا الرش ريشه الى الخضرة والسواد ويقال عند ذلك قد بقل وجهه ثم هو شاب وفتى
فاذا اجتمع وتم فهو كهل وقال الفقهاء الشاب لمن بين البلوغ وكمال الاربعين وقال الجوهري
الشبيبة خلاف الشيب واشب الرجل بنين اذا شب اولاده واعيتني من شب الى دب
كقوله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال ومن شب الى دب يدخول من عليه لمنزلة الاسم
وان كان في الاصل فعلا والرضاع بالفتح كالسماع مصدر رضع الصبي يرضع واهل نجد يقولون
رضع يرضع رضعا كضرب وحكاه الاصمعي عن عيسى بن عمر وارضعته امه وامراة مرضع اي
لها ولد ترضعه فان وصفتها بارضاع الولد قلت مرضعة والرضوعة الشاة ترضع وقيل لكل
مرضعة والراضعتان ثنيتا الصبي واللئيم راضع اصله رجل كان يرضع ماشيته ولا يحلبها
لئلا يسمع فيطلب منه ورضع بالضم كالذي يطبع عليه وهو اخص من الرضاعة بفتح الرا
ورضيعي كاكيلي وجليسي وارضع ابنه دفعه الى الظئر واسترضعت العبد شربت لبن نفسها
وتفطمه اي تفصله عن الرضاع وتنفطم معناه تنفصل من قولك فطمت الام ولدها تفطمه
فطاما اي فصلته عن رضاعها وجمع الفطيم فطم كثريد وثرد وفطمت الرجل عن عادته
ابن السكيت ناقة فاطم اذا بلغ حوارها سنة ثم فطم وفطمت الحبل قطعته النفس لما امر
برد النفس عن جماحها باقصر ما يكون من العنف كرد الخيل الجموحة باللجم القوية وكان الجانب
ان يقال بل الاولى السياسة في ردها الى الطاعة وان لا يقلعها دفعة عما هي فيه لئلا تنفر
بل يقلع برفق ويترك يلتذ ببعض ما التفت حتى يشبع مما توجهت له فتنكسر شهوتها قال فلا ترم
بالمعاصي اي لا تتمادى على المعاصي كسرة شهوة النفس اي ان يكسر ويفتر عن شهواتها لانها تمل المعاصي
فان ذلك غلط بل تماديها على العصيان موجب لتانسها به وصعوبة اقلاعها لالفها بذلك بل ينبغي

ان

[redacted]

ان تقلع جملة واحدة كما يرد اللجام الجموح واستدل على ان التمادي يوجب تمكنها في المعاصي بقوله ان
الطعام يقوي شهوة النهم اي تمكين النهم من الطعام بين يديه قوة شهوته اياه بخلاف ما اذا رفع من بين
يديه فانه لا ما يشتغل فيه فييأس منه فكذلك النفس اذا حيل بينها وبين المعاصي فتيأس
منها وتعود الى الطاعة واما ان تركت واياها فهي لمحبتها فيها لا تريد مفارقتها كما ان محبة النهم
في الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع فقد اضمحلت منه لانا نقول من كلام العرب
قطع اي ذق تاكل والمعدة ابدا ينفتح لما يلقى فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة لا تزال
وان امتلات لا سيما معدة النهم وهذا هو الجواب لا ما ذكره بعضهم فتامله ثم مثل لنفسه ايضا
بالطفل انه ان ترك ذاهلا لم يفتقد او امهل ولم يعاجل بالفطام على اختلاف الروايتين في البيت
تهمله استمر على حبه الى ان يصير شابا لا يثنيه عنه لمحبته فيه حشمته ولا كبر سن وان فطمته على
الرضاع البس وانفطم ولم يخطر بباله بوجه وان كان لمحبته فيه ولذاذته به عنده اصعب الاشيا
عليه قطعه عنه وكذا تجده يبكي فلا يسكن حتى يرضع لكنه ان فطم عنه يئس منه بعد اليومين
ونحوهما فكذا من اتبع النفس هواها وجاراها في مشتهاها لا تزال على حالها ولا تملها ولا تحتشم
مما ياتيه من المعاصي لموافقتها اياه ولو بلغ صاحبها من السن في الكبر ما لا مزيد عليه فان ردت
عما هي عليه بالعنف وصبرت على ما يلقى من المشقة في ذلك ووطن صاحبها على عدم العودة البتة
وتمادت على الطاعة واستحلتها كما كانت تستحلي المعصية اولا شدان وانفها انه تعالى قال
بعضهم قوله فلا ترم الي شهوتها لم يتضمن اكثر من شهوتها لا تنكسر لانها تتضاعف وقوله ان الطعام يدل
على انها لا تنكسر وتضاعف ولا يدل على انها لو لم تتمادى لكفت ويدل على هذا الدليل الثاني وهو
قوله والنفس الى اخره قلت اما قوله فلا ترم فنهي عن هذا الروم خاصة واما انه لاجل انها لا تنكسر
او لعجز ذلك فلا يدل عليه وقوله ان الطعام الى اخره يدل بالمطابقة على انها تتضاعف بالتمادي
وبالالتزام على انها لا تنكسر وقوله ان النفس الى اخره يدل على الامرين بالمطابقة ومما قيل في معنى
البيت الاول

خف الله واحذر من عواقب شهوة • مسرتها تفنى وتبقى لك الوزر •
ولا تحتقر ذنبا صغيرا تضيفه • الى مثله فالسيل اوله قطر •

وقال ابو الفتح الجوزي

اذا عنت لها شهوة طفيلي • الهراليس فاذكر قبله وضاح السمن •

وفي معنى ما تضمنه ايضا من ان السويف قد ينقطع معه الاجل دون الامل • قوله

ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن •

وقال ابن المعتز

نسير الى الاجال في كل ساعة • وايامنا تطوى وهن رواحل •
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل •
وما كل ما يرجو الفتى هو عاجل • ولا كل ما يخشى الفتى هو اجل •

وفي معنى البيت الثاني قول ابن ذويب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع •

وقول الاخر هي النفس ما حملتها تتحمل المعاني قوله فلا ترم من الخطاب العام اذ لا
يقصد به معينا قال في المعاصي للعموم اي الصغائر والكبائر فانه يجب الاقلاع عنها
والاظهر انها في الطعام كذلك لتتم التنظير واما التي في النهم فللتعريف الحقيقة وابنائه
بالنهي دون ان يقول اقلع عن المعاصي ليستفيد من اول الامر انها مطلوبة الانتفا بحيث لا يقع

ان يتلبس به فان قلت انما نهي عنها نهيا خاصا فقال لا ترم بها كذا والنهي عن الاخص لا يستلزم النهي
عن الاعم واللايق بما ذكرت ان يقول لا تعص قلت المعصية غير محبوبة البتة لكل احد لا سيما
المومن وانما يأتي بها فاعلها لدفع الشهوة الغالبة فاذا بين ان فعلها لتلك العلة يزيدها تمكينا
كان ذلك لموجبا لتجنبها بالكلية لانها غير محبوبة وانما يفعل منها ما يوقع الحاجة والظاهر
ان في البيت الاول شبه حذف التقابل اذ هو هواد المعنى لا ترم كسر شهوتها النفس فانها تتقوى
بمفارقتها كما لا يروم النهيم ياكله من طعام كسر شهوته اياه فان الطعام يقوي شهوته وحذف
التقابل هو ان يثبت في كل من لفظين نظير ما حذف من الاخر نحو ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق تقديره عند سيبويه مثلك يا محمد والذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي
لا يسمع فحذف من الاول يا محمد وهو داع واثبت نظيره في الثاني وهو الناعق وحذف من الثاني
المنعوق به وهو المنعوق واثبت نظيره في الاول وهو الذين كفروا ومنه

• وانك لتغروني لذكراك فترة • كما انتفض العصفور بلله القطر •

والتقدير فترة فانتفض كما نفرد العصفور فترة القطر فينتفض وفي البيت حذف من الاول فانها
تتقوى واثبت نظيره في الثاني وهو ان الطعام يقوي وحذف من الثاني كما لا يروم واثبت نظيره
في الاول وهو فلا ترم واذا عرفت ان هذا معنى البيت علمت ان قوله ان الطعام من الاستيناف
البياني الذي هو سوال عند سبب الحكم الخاص كانه قيل لم لا يروم النهم باكله كسر شهوته
فقال ان الطعام والاسناد في قوله تقوي مجازي لانه من الاسناد الى السبب ولك
في النفس وفي الطفل للعموم وفي الرضاع للحقيقة وفي البيت الثاني الاطناب لانه احتاج حتى شبه
النفس بالطفل ثم فسر بقوله ان تهمله الى اخره. **البيان** قصد الناظم في البيت الاول كما تقدم
تشبيه تقوي النفس بالمعاصي بتقوي شهوة النهم بالطعام كالطرفان اعني المشبه
والمشبه به عقليان والجامع وهو التمادي فيهما حسي وهو واضح ولم يات بالتشبيه صريحا
بل اتى بالمشبه به على صورة الدليل ونظيره قول المعري

• فان كنت تبغي العيش فابغ توسطا • فعند التناهي يقصر المتطاول •
• توفى البدور النقص وهي اهلة • ويدركها النقصان وهي كوامل •

ومنه • فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال •

وقول بن بابك في ابي علي حين استوزره فخر الدولة بعد وفاة بن عباد
• واعوزت شطر الملك ثوب كماله • والبدر في شطر المسافة يكمل •

وقول ابي تمام بعد ابيات
• ان الهلال اذا رايت نموه • ايقنت ان سيكون بدرا كاملا •

وطرفا التشبيه في البيت الثاني حسيان والجامع مركب عقلي ومنه والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ومثل الذين حملوا التوراة الاية ونظير اجمال
الناظم التشبيه ثم تفسير وجهه قول بن المعتز
• والليل كالحلة السوداء لاح به • من الصباح طراز غير مرقوم •

الا ان الجامع هنا حسي وذكر الجامع من صفات المشبه به كالاية الاولى **البديع** في البيت
الاول الطباق الخفي فان المعنى لا ترم الكسر فانها لا تنكسر وكذا الجمع بين الكسر والتقوية فيه
طباق وفي قوله شهوتها وشهوة اما التجنيس التام لاختلاف متعلقيهما واما التكسير وفايدته ان

الاول

الاول فرع والثاني اصل والبيتان معا من المذهب الكلامي وفي البيتين النوع المسمى بالكلام
الجامع وحقيقته ان ياتي الشاعر ببيت جملة حكمة او موعظة او وصية او تنبيه او ما جرى
مجرى ذلك ومنه ما بعد هذين البيتين الى قوله ظلمت وهو في هذا القصيد كثير وشعر
المتنبي هو الكفيل به ومنه قوله

• واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام •

وقوله ان الطعام من ارسال المثل ومن حسن التعليل وجمعه بين المعاصي والشهوة
والكسر وكذا الطعام والتقوية والشهوة من مراعاة النظير وفي البيت الثاني الطباق في تهمله
وتفطمه ومراعاة النظير في الطفل والرضاع والفطام وفيه التشبيه لانك تدرك تفطم قبل
ذكره **الاعراب** لا ناهية وترم مضارع مجزوم بها واصله تروم حذف الواو لالتقاء الساكنين
وبالمعاصي متعلق به والباء للاستعانة او للسببية ولا متعلق بكسر لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه لانه موصول لتقديره بان والفعل وان لا يتقدم معمول فعل عليها واما قوله
كان جزائي بالعصا ان اجلد فمعمول الفعل محذوف وكسر مفعول ترم وشهوتها مضاف
ومضاف اليه والضمير للمعاصي او النفس وهو الاظهر وعلى الاول يكون من اضافة الصفة
الى الموصوف معنى اي المعاصي المشتهاة ولا محل لجملة ان الطعام الى اخر البيت لاستينافها كما
تقدم والنفس مبتدا خبره كالطفل ولا محل لجملة الشرطين والجوابين لانها تفسير التشبيه
وجملة شب على حب الرضاع في محل جزم لانها جواب الشرط وفاعلها وفاعل تفطم ضمير الطفل
وفاعل تهمله ضمير المخاطب ومفعوله ضمير الطفل **الاشارات** وفي الحقيقة البيتان بانفسهما
لكن لا بد ان شاء الله تعالى من الجري على العادة فيهما وفي غيرهما بقول لا تساعد النفس على
هواها فترم بتمكينها من المعاصي وقضا وطرها منها ان تشبع فتترك ما كانت عليه وان تترجى
ان ذلك من السياسة في محاولة اقلاعها عما كانت فيه فان في تمكينها من هواها ولو من المباح
الهلاك لتمكنها به من المعاصي وهذا يويد ما ذكرنا انه اشار في البيتين قبلها الى انه لا يرضى
بما هو عليه من المعاصي وان تقلع النفس عنها قلعا عنيفا فان في ذلك الصلاح وفي قوله
ان الطعام اشارة الى ان المعين على ترك المعاصي والشهوات التزام الجوع فان كثرة الاكل
تقوي مواد النفس حتى يكون استعمالها للمعاصي كاكل النهم الطعام لن تمادي عليه ووجده
وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى حسب ما رويناه في الصحيح من قوله ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالصوم وتضمن البيت الاول لشرطه الاول
التنبيه على مخالفة النفس ولشرطه الثاني على المعين على ذلك وهو الجوع فان اول تمكينها من
هواها كثرة الاكل وهو السبب الاقوى في اتباع الهوى والمعاصي اما دليل المقام الاول
فقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والجنة يكون مع مخالفة هواها لقوله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ومن حديث جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصده عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة فاستلزم كلام
الناظم النهي عن طول الامل لان من رام كسر شهوتها بالمعاصي تراخيا عن التوبة والاقلاع
فيخاف ان يتمادى به الحال الى الموت على حاله كما حكي ان اعشى بني قيس واسمه ميمون
ابن قيس خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام ومدحه صلى الله عليه وسلم

بقصيدة فاعترضه ابو سفيان بن حرب فسأله فاخبره بقصيده فقال له يا ابا بصير انه يحرم الزنا
فقال ذلك الامر لا ارب لي فيه قال انه يحرم الخمر فقال اما هذه ففي النفس منها علالات
لكني انروى منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف ومات من عامه ولم يسلم نسال الله العافيه
والثبات علي الاسلام والمبادرة بالتوبة الصادقة بمنه وكرمه وسيل بعض المشايخ عن
الاسلام فقال ذبح النفوس بسيوف المجاهدة وروي المخالفة وقال ذو النون مفتاح العبادة
الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوي ومخالفتهما بترك شهواتهما قال الجنيد
ارقت ليلة فقمت الي وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة فاردت النوم فلم اقدر فقعدت
فلم اطق ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباء ملقي في الطريق فلما احس بي رفع
راسه وقال يا ابا القاسم الي الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلي سالت محرك
القلوب ان يحرك لي قلبك قلت قد فعل فما حاجتك فقال متي يصير دا النفس دواها فقلت
اذا خالفت النفس هواها صار داها دواها فاقبل علي نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك
بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعته فانصرف عني ولم اعرفه
واما دليل مقام الثاني فقوله تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال
الي وبشر الصابرين فبشرهم علي جميل الثواب علي الصبر علي الجوع وقال ويوثرون علي
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن حديث انس رضي الله عنه جاءت فاطمة رضي الله عنها
بكسرة خبز لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية بقرص من شعير فقال ما هذه فقالت
قرص خبزته ولم تطب نفسي حتي اتيك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلاثة ايام وكان سهل لا ياكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما فان دخل رمضان
لا ياكل حتي يري هلال شوال ويفطر كل ليلة علي الما القراح وقال يحيي بن معاذ لو ان الجوع
يباع في السوق لما ينبغي لصاحب الاخرة ان يشتري اذا دخل غيره وقال سهل لما خلق الله
تعالي الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وفي الجوع العلم والحكمة وقال يحيي بن معاذ
الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة واقل مفاسد
الشبع ان يكسل عن الطاعات ان لم يوقع في المعاصي ففي الخبر لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا ثم شبه النفس بالطفل تنبيها علي انها لفرط اتباع شهواتها تجهل من امور
صلاحها ما يجهله الصبي فينبغي ان يجعل سوس اكرم الله تعالي بالتقوي حتي يريها كما يربي
الصبي وان لا تهمل للشهوات كما لا يهمل الصبي للرضاع وان يقلع عنها بعنف وان اضر بها في
الحال كما يفطم الصبي بعنف وان شق ذلك عليه ويكفي هذا القدر من الاشارات كان
في تتبعها خشية السامة اعاننا الله علي مخالفة هوي انفسنا بمنه وكرمه اصل

• فاصرف هواها وحاذر ان توليه • ان الهوي ما تولي يصم او يصم •
• وراعها وهي في الاعمال سايمة • وان هي استحلت المرعي فلا تسم •
• كم حسنت لذة للمرء قاتلة • من حيث لم يدر ان السم في الدسم •
• واخش الدسايس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم •

شرح الغريب فاصرف ادفع اورده علي وجهه صرفت الرجل عني فانصرف والمنصرف مكان او مصدر
وصرفت الصبيان قلبتهم وصرف الله عنك الاذيه واستصرفت الله المكاره اي سالته صرفها والهوي
تقدم تفسيره وقال ابن عطيه اكثر استعماله في الباطل ومن استعماله في الحق قول عمر في اسري بدر

[redacted]

فهوي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت رضي الله عنهما وحاذر اي تحرز
والحذر والحذار التحرز وقد حذرت الشي احذره حذرا ورجل حذر مستيقظ متحرز والجمع
حذرون ويتعدي هذا الوصف ومنه

• حذر امورا لا تخاف وآمن • ما ليس منجيه من الاقدار •

ويروي ايضا انشده سيبويه وهو نادر والتحذير التخويف والحذار المحاذرة وابن احذار اي
حذر وحذار اي احذر والمحذورة الفزع وقري لجميع حاذرون اي متاهبون وحذرون
بضم الدال ايضا حكاه الاخفش ومعناهما خايفون وحذريان شديد الفزع والحذر وتوليه اي
تومره من الامارة وهي الولاية ويروي توليه اي يتابعه يقول من الاول ولي والي البلد يليه
بالكسر فيهما وهو شاذ وكذا البيع ولاية فيهما وفلان ولي وولي عليه وولاه عمل كذا وبيعه وتولي
العمل بقلده ومن الثاني والي بينهما ولاء اي تابع وافعله علي الولا اي متابعة وتوالي عليه شهران
اي تتابع ويضم الاول بضم اليا ويرمي اي يقتل من اصميت الصيد اذا رميته فقتلته وانت تراه وفي
الحديث كل ما اصميت ودع ما انميت ومعني ما انميت اي ما رميته فغاب عنك ثم مات والنامي
الناجي وصمي الصيد يصمي اذا مات وانت تراه ويحتمل ما في البيت ان يكون من اصمي الفرس
علي لجامه اذا عض عليه ومضي وهو قوي المناسبة من قوله من لي برد جماح من قولها وتيم
بفتح اليا ثلاثي اي يعيب من وصمه يصمه وصما اذا عابه والوصم العيب والعار يقال ما في
فلان وصمة والوصم ايضا الصدع في العود من غير بينونة يقال بهذه القناة وصم وراعها
قيل معني انظر الي اي شي تصير او لاحظها وقيل تتبع احوالها بالاختيار وقيل انظر اليها
او استمع وهذا قلق قال الجوهري راعيت الامر نظرت الي م يصير وراعيته لاحظته وراعيته
من مراعات الحقوق والحمار يراعي الحمر اي يرعي معها واسترعيته الشي مراعاة وفي المثل من
استرعي الذيب فقد ظلم وفروع هذه الماده كثيرة والاعمال الخير او الشر او باطلاق ولحذها
عمل وهو مصدر عمل وسايمة اي راعيه والسوام والسايم المال الراعي وسامت الماشية
تسوم سوما رعت فهي سايمة وجمع السايمة والسايم سوايم واسمتها اخرجتها للرعي ومنه
فيه تسيمون واستحلت استفعل من الحلاوة واصله استحلوت قلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقايها ساكنة مع تا التانيث ومعني وجدت المرعي حلوا فاستفعل
هنا لايقاع الشي بمعني ما صيغ منه او لما ظن انه كذلك نحو استعظمه واستصغره واستحسنه
واستقبحه اي وجده او ظنه كذلك ويقال حلا يحلو حلاوة واحلولي مثله ولم يتعد الا في قوله

• فلما اتي عامان بعد انفصاله • عن الضرع واحلولي دماثا يرودها •

وفي قولهم اعوروت الفرس واحليته جعلته حلوا ووجده حلوا ايضا وما امر وما احلي لم
يقل شيا وحاليته طايبته والحلوي نقيض المري وتحالت المراة اظهرت حلاوة وعجبا والمرعي
يحتمل ان يكون اسما لما يرعي كالرعي بكسر الرا وهو الكلا وان يكون مصدر رعيته كالرعي بفتحها
وان يكون للموضع او للزمان وفي المثل مرعي ولا كالسعدان وجمع الراعي رعاة ورعيان كشبان
ورعاء كجياع ويرعي علي ابنه اي عنه وترعيه بضم التا وكسرها وشد اليا وترعايه لمن
تجتز عليه الابل والرعاوي بفتح الرا وضمها الابل ترعي حوالي ديار القوم لانها التي يحتمل
عليها وتسم مضارع اسمت المتقدم واصله تسيم حذفت اليا لما سكنت الميم للجزم وحركته
بعد عارضة لان القافية مطلقة فلذا لم ترد اليا وحسنت زينت وحسنت الشي تحسينا

زينته واحسنته اليه وبه وتحسن الشي بعمله ويستحسنه يعده كذلك وفروع
الماده كثير وتقدم تفسير اللذه والمرء الرجل وبفتح فاوه التي هي الميم ويضم ايضا مطلقا مع سكون
الرا فيهما وتتبع حركة اعرابه ايضا هي وراه التي هي العين فهذه ثلاث لغات وهمزتان ولا يجمع على
لفظه وبعضهم يقول مراه ومرة بنقل حركة الهمزة للرا وحذفها وفيه مع همزة الوصل ثلاث لغات
فتح الرا وضمها واتباعها حركة الاعراب واما امراة فمفتوحة الرا على كل حال وتصغيرها بترك
الهمزة مري ومريئه وربما قيل للذاب امرا وقالت عربية انا امري لا اخبر الشر والنسب
اليه مرئي وامرئي ولم يدر ان لم يعلم والسم بضم السين وفتحها القاتل قال الجوهري وقال
بعضهم هو الشي القايم به ما هو سبب للقتل اذا تداوله الاكل قال الجوهري ويجمع على سموم
وسمام وسمه اسقاه السم والطعام جعله فيه والسامة ذات السموم وسلم ابرص من كبار الوزغ
والدسم الودك ودسم بالكسر يدسم دسما صار ذا دسم وتدسيم الشي جعل الدسم عليه ودسم
المطر الارض بلها ولم يبالغ واخشى اي خف وخشي فيخشى خشية خاف فهو خشيان والمراة
خشيى وخاشاني فخشيته اخشيه بالكسر كنت اشد خشية منه وذا المكان اخشى من
ذاك اي اخوف وخشاه تخشيه خوفه والدسايس جمع دسيسة وهي المكر الخفي والدسيس
اخفى المكر ودسسته في التراب اخفيته فيه والدساسة حية صما تندس تحت التراب
اندساسا اي تندفن ويروى الدواخل ولعله جمع داخله اي باطن الامر ومنه داخلة الازار
لطرفه الذي يلي الجسد وداخلة الرجل باطن امره وكذا الدخلة بالضم يقال عالم بدخلته ودخيله
وداخله الذي يداخله ويختص به ويحتمل ان يكون من الدخل وهو العيب والريبة ومن كلامهم
ترى الفتيان كالنخل وما يدريك بالدخل وكذا الدخل بالتحريك يقال فيه دخل ودغل بمعنى
ومنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة والجوع والشبع معروفان ويقال
شبعت خبزا ولحما ومن خبز ولحم شبعا ومن من مصادر الطبايع وهما عرضان متضادان يخلق
الله الجوع عادة عند خلا المعدة من الطعام والشبع عند وجوده فيها وقد يجعلها مع غير ذلك
هذا مذهب اهل الحق والمخمصة المجاعة وهو مصدر كالمعتبة وخمصه الجوع خمصا ومخمصة
والمخمصة الجوعة يقال ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها وخمصان وخميص الحشى ضامر
البطن والمراة خميصة وخمصانة والتخم جمع تخمة وهو فساد الطعام في المعدة قلت كذا في شرح
الاسناد القصار والصواب فساد المعدة بالطعام لان كل طعام يدخل المعدة غالبا يفسد
وقد لا يكون التخمة الا ان يريد فسادا خاصا فيصح وفسرت ايضا بانها ضد المخمصة ولا يبعد
لان الشبع ضدها وان لم يتخم ويقال تخم يتخم بكسرها في الماضي وفتح المستقبل وبالعكس واصل التخمة
وخمة فابدلت الواو تاء ووخم بالكسر اي اتخم واتخمت من الطعام وعنه والاسم التخمة بالتحريك
كهمزة وتكاه والجمع تخمات وتخم واتخمه الطعام اصله اوخمه وطعام متخمة بالفتح اصله موخمة وتوهموا
التا اصلية لكثرة الاستعمال والعامة تسكن التخمة وجا في شعر اعرابي

تهضم التخمة هضما . حين يجري في العروق .

التفسير لما شبه النفس بالطفل وذكر وجه الشبه وبينا انه خرج من كلامه انها جاهلة
بمصالحها كالصبي وكان الصبي لا يومر ولا ينهى فلا يقال له لا يتمادى على الرضاع لانه لا يفهم ذلك
وان فهمه فلا يمتثل لحبه في الرضاع وانما التشاني في ازاحته عنه ان لا يمكن منه امر هنا بصرف
الهوى عن النفس اي يدفعه عن حضرتها ويغيبه عنها حتى لا يجده فيتعلق به ولم يقل

اصرف

وقف لله تعالى

اصرف النفس عن هواها لانها لا يفهم هذا المعنى او تفهمه ولا تمتثل كالصبي وقوله هواها اي مهويها
ويصح ان يراد المصدر وقوله وحاذر اي احذر وتحترز من ان توليه اي من ان يتركها ورآه فيكون
قد جعلته عليها اميرا وواليا لانها لما كانت لا تخالف هو هواها صار كالامير والوالي وهي مولى
عليها تنقاد الى احكامه وتسارع الى طاعته وليس مثل الهوى الذي يقود الى الهلاك
ينبغي ان تولي لانه اذا تولى لا بد وان يقتل او يعيب وهو اقل الامرين وهذا معنى قوله
ان الهوى ما تولى اي تولية تولي في اي مرة وليته يصم اي يقتل او يصم اي يعيب وما على رواية
ان تواليه وتوالى فالمعنى تحترز من ان يتابع هواها بل ان عثرت فيه يوما فالجمها بلجام النزع
فان الهوى يتابع على النفس او على غيرها يقتل او يعيب واليك الترجيح بين الروايتين ويمكن رد
الاولى الى الثانية ولا يخفى عليك ولا يقال ان الاولى ارجح لانه اذا حذر من توليتها فقد
نهاه ان يجمع بينها وبين هواها ولو مرة بخلاف التحذير من هنا بعته فانه لا يستلزم النفي
عنه جملة بل عن التتابع خاصة لانا نقول معنى التحذير من التولية ان لا يجعل الهوى
اميرا على النفس بحيث يامرها فتطيعه ولا يلزم منه التحذير من ان يكون النفس اميرة عليه
فتنيل هوا امرها لان مقتضى كونها اميرة بحيث تطرده وتصرفه عنها ان شانه لا يتابع في مقصود
الناظم وكذا لا يلزم منه النهي عن اجتماعهما على سبيل المساواة وان لا يتامر احدهما على
الاخر فان لم تترجح الثانية بكونها تقتضي ان لا يجامع الهوى النفس الا مرة واحدة لا ما زاد
عليها هنا بعته فلا اقل من تساويهما فان قلت انك قلت اولا انها لا تصلح للخطاب بان تقلع
عن هواها فكيف يتوهم هنا ان تكون هي الامير قلت ذلك على سبيل المبالغة في ان لا
يبقى من الهوى في صرفها الهوى حظ فيه وهو مناسب ان لا ياتي بلفظ يوهم خلاف ذلك فان
قلت ظاهر كلامه ان النفس تصرف عن كل ما تهواه حتى عن الطاعة ان هوتها وعن المباح
لان هواها اسم جنس اضيف فيعم وكذا التعليل بقوله ان الهوى لتعريف اسم الجنس فيه
بان يعم ايضا وهذا لا يصح على اطلاقه قلت هذا وارد ولكنه ازال هذا الاشكال وبين
هذا الاجمال في البيتين بعده فقال وراعها اي لاحظ نفسك والحال انها سايمة اي راعية
في الاعمال كما لاحظة الراعي غنمه او غيرها وهو سايمة في انواع الكلا ما ينفعها منه اقرها على
رعيه واقدمها عليه وما يضرها منه جنبها اياه وان اعجبها وقدمنا انه يحتمل ان يريد
اعمال الخير او المباح او كلاهما والاظهر من الاحتمالات انه اراد اعمال الخير والطاعة لانا قدمنا
ان اكثر استعمال الهوى في المكروه فاذا امر بصرفه لم يبق ما ينبغي ان يومر بالتزامه والتلبس
به الا الخير ثم لما كان للنفس حظ في افعال بعض العبادات كالذي يلحقها الريا والمدح الانسان
من اجل فعلها فهي قد تهواها لذلك ثم قد يخفى على صاحبها هذا القصد الخبيث منها فهو
ينظر الى صورة العبادة ولا يتفقد ما اندس في محاسنها منه على ذلك وقال وكانت مامور بالحذر
من تولية الهوى او توالية الهوى انت مامور برعايتها حال سومها في الطاعات لئلا يكون لها فيها
حظ فيفعلها لذلك الحظ لا قصدها عند استمرا ها فتهلك ثم اعطى ضابطا لذلك ونصب علامة
على وفق تفقدها فقال وان استحلت المرعى اي وجدته حلوا او عدته حلوا فانهكت فيه
او همت بالعكوف عليه فلا تسمها اي فلا تخرجها الى ذلك المرعى او لا تمكنها منه حتى تتفقد
دسايسها بفقد الراعي الروض المونع لعل فيه ما يقبل او يلم مما ينبت الربيع لان النفوس البشرية
الا من رحم الله لا تهوى الرضاعة من حيث هي فاذا استحلتها ومالت اليها امكن ذلك ان يكون

لغرض لها في ذلك فيعود هواها المكروه المامور بصرفها عنه وتنقلب الطاعة معصية ثم استشهد على
هذا المعنى الذي امر بملاحظته بقوله كم حسنت لذة اي كثيرا ما زينت النفس لذة قاتلة للمرء فوقع
فيها لتزيينها له ولم يدر انها قاتلة لانه لم يختبر باطنها ولم يتفقد دسما ليسها فهو في تلك الحيثية بمثابة من لم
يدر ان السم دسم له في الدسم اي في الودك فاكله ولم يتفقد باطنه مما دس فيه وخص الدسم بكونه يعلوا
الاشيا فيسترها تحته كصورة العبادة الساترة لما بطن من النية الخبيثة او ان الدسم لسهولة استمراء
السم به يخفى الا على المتفقد اللبيب كخفا النيات في العبادات فمراده باللذة على هذا التلذذ بها حال
الطاعة وقوله واخش الدسايس على هذا النمط ايضا اي اخش ما تخفيه النفس من المكر حال
تلبسها بتقليل العبادة وتكثيرها وكني بتقليلها بالجوع وعن تكثيرها بالشبع ووجهه انه لما كان اللايق
بحال المكلف صرف الهمة الى ما ينفعه في الدار الاخرة من ثواب ربه لان هذه الدار انما هي لاتخاذ الزاد
والبلغة الى تلك كانت الاخرة هي محل العيش حقيقة ومن ادخر قليل القوت يقال انه جايع
ومن ادخر كثيره يقال انه شبعان دليلها ما روينا في كثير من كتب السنن من قوله صلى الله عليه وسلم
بيت لا تمر فيه جياع اهله ووجه اخفايها المكر في تقليل العبادة ان يزين لصاحبها ان الاستكثار من
العبادة يضر بالبدن فيودي الى العجز بالكلية او في الكثير منها الريا فلازم القليل وداوم عليه ونحو
هذا وقد يكون قصدها في هذه النصيحة الميل الى الراحة وترك الجد ووجه اخفايها اياه في الكثير
ان يزين له الاستكثار لتكثير الثواب وتكفير السيات التي لا يخلو منها الا من عصمه الله من الناس
ونحو هذا وقد يكون قصدها بهذا ان يلازم صاحبها العبادة ويعرفها حتى يشتهر بذلك ويمجد
في الناس ويعظم في عيونهم حتى لو امرهم بامر لبادروا لامتثاله وهذا هو الغاية القصوى من مطالب
النفس المهلكة فانه حينئذ يقصد بعبادته تلك غير وجه الله سبحانه وتعالى وذلك هو الشرك والعياذ
بالله او يودي اليه وهذه مفسدة عظيمة اكبر من الاولى في الظاهر وهي في مقابلة مفسدة التخمة
الناشية عن كثرة الاكل او كالناشية عن كثرة جمع القوت والاموال لان كثرة الجمع لا يتاتى
في الاكثر الا مع منع الحقوق الواجبة والمندوبة لكن هذه المفسدة وان كانت عظيمة الا ان
مع الاستكثار من العبادة قد يتسلم له كثير منها خالبا وغير ذلك اذ الغالب على من اتصف بالايمان
هذا وان كانت شهوة النفس وتغلبه احيانا والتي ينشا عن تقليل العبادة اعظم مفسدة
من هذه لان ذلك قد يودي الى ترك الفرايض والعياذ بالله تعالى لانه اذا كان لا يلاحظ
من يراه لئلا يقع في الريا بزعمه لا يبالي بما ياتي ولا بما يذر وقد جا ان من تساهل بترك الاداب
ابتلي بترك الفرايض وتارك الفرايض يبتلي بترك السنن وتارك السنن يبتلي بترك الفرايض
ويخاف بعد من ترك الايمان والعياذ بالله وقد كان بعض اشياخنا رضوان الله عليهم يقول
اجتهدوا في اصلاح ظواهركم فانكم ان فعلتم يوشك ان تصلح بواطنكم ويحكى ان واحدا تعبد
سنين كي يشتهر بذلك فتحط عنده الامانات لينتفع بها فلم يحط احد عنده شيا فلما طال الامر
عليه وبخ نفسه وقال لو ان هذه العبادة لطلب ما عند الله لكان الفوز العظيم فعقد
نية التوبة جزما فلما اصبح اوتي بامانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا ظلام البارحة
اذهب بسلام ولعل هذا من تركه العمل الصالح فقد ظهر ان المفسدتين كلتيهما شر وانه قلة
الطاعة المكني عنها بالجوع والمخمصة اشر من كثرتها الكاين في بعضها ريا وهي المكني عنها بالشبع
والتخم وتحقق ان في الكثرة ما ينفع انه ذكر التخم الذي فيه زيادة على الكثرة هذا كله ان اراد
بالاعمال الطاعة وان اراد بها المباحات فمعنى كلامه داعي النفس والحال انها متناولة من المباحات

[redacted]

على قدر الحاجة والضرورة وان هي استحلت المرعي في بعضها واستكثرت منه ومالت اليه فلا تسمها
فيه لان حبك الشي يعمي ويصم فتودي محبتها في ذلك الشي الى سعيه في حصوله ولو بالمعصية
كما ترى شديد الحب للمال يستسهل الوقوع في الربا وكذا ان استحلت الزهد فيه وتركه فلا تسمها
اليه لانها قد توقع بذلك في المعاصي كمن له مال حلال فتزين له النفس ان يفرقه في المساكين ويصبر
هو على تحمل الجوع وغيره من مضرات الفقر لاناله الثواب فان هذا ان لم يكن مندوبا فهو مباح وان
كان الحكم في هذا يختلف باختلاف الناس لكن هذا من حيث الجملة وهذا التزيين الذي زينته قد
يوقع فيما هو اعظم مفسدة من الاول اذ قد لا يصبر بعد اتلاف ماله على تجرع مرارة كاس
الفقر اذ قد كاد الفقر ان يكون كفرا فيحمل ذلك على تكسب المال من غير حله بانواع المظالم
وغيرها فيصير ماله كله حراما واين هذا من مفسدة الاول الذي قد يقع في الربا يوما هذا
اشد وهو الذي بمثابة الجوع والمخمصة والاول بمثابة الشبع والتخم ولم تخف عليك دسيسة
الاول والثاني وان اراد بالاعمال ما هو اعم من المباح والطاعة فالمعنى راعها حالة اخذها
من كل ما يليق فان استحلت المباح فلا تسمها فيه وكفها الا عن قدر حاجتها منه لئلا تلهيها
التكاثر عن الاستعداد للاخرة وان استحلت العبادات وتركت التلذذ من المباحات كما
لتتلبس بهذه الطاعات اشر من تخمها بسبب المباحات لان التكاثر سبب المفسدة والعبادة
لغرض دنيوي نفس المفسدة والمقصد اقوى من الوسيلة ثم لو صح قصدها وجه الله بهذه
العبادة التي ربما اديه الحال لعدم اخذها راحة الى العجز عنها بالكلية فيتعطل فيكون
اجاعتها عن المباحات فهذا اشر من تركها واياها اذا لم يتعطل باجاعتها عبادتها ولا يلح ولا يسلب
وقد جعل الله لكل شي قدرا وان لنفسك عليك حقا الحديث وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنه عن عبد الله وابيه بعد ان كبر يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهذه وجوه في تقرير معنى قوله وراعها البيت وقوله واخش البيت وهي ان شاء
الله كافية ظاهرة وهناك تقريرات اخر تركناها خشية السامة واما قوله كم حسنت
فمعناه حسب ما قررناه فيل جاز مع هذه التقريرات كلها لا يختلف الا في قوله لذة فان المراد
بها بحسب التقريرات وهنا وجه قريب في تقرير البيتين معتمد على ان المراد اعمال الطاعات
بان تكون المعنى راعها في اعمال الطاعات وطالما راينها لم تستحل نوعا منها بل ياخذ من كلها
على قدر قاسمها كذلك ولا تكفها وان هي استحلت المرعى في نوع وتركت غيره واجتهد تجهدها
في كلها بحيث لم تاخذ في شي من مصالحها لله فيه فلا تسمها كذلك كان في الحالة الاولى تفويت
كثير من الثواب وانما شرع الشارع العبادات لاناله من كلها وفي الثانية اضرار بالبدن والافراط
في العبادة كالتفريط فيه فاخرها على سنن القصد والا فالافراط فيما يظن مصلحه يوول الى
المفسده الا ترى ان الجوع مصلحة للبدن لان كثر الاسقام من غلبة بعض الاخلاط وهي تكون
من كثرة الغذا وذلك ما هون مع الجوع ولهذا كان الشبع مفسدة لكنه ان افرط الجوع افضى بالبدن
لجفاف رطوباته وتحليل جواهره بالحرارة التي لا تجد ما تشتغل فيه من الغذا فيا كل
اجزا البدن فيجي الموت وهذه مفسدة اشر مفسدة التخم لا تنجبر بترك الاكل ادنى زمان
وانما مثل بالجوع والشبع لانا قدمنا انه نبه على مصلحة الاول ومفسدة الثاني في قوله
ان الطعام يقوي شهوة النهم وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان المراد بالاعمال الطاعات فما احق
العاقل بتحفظها قال وقوله وان هي استحلت المرعى الى اخره ظاهر انه اراد ان تمادت على

[redacted]

الطاعات وتركت المعصية فلا تمل ثم قال ان ارادان النفس تجد حقيقة الاستحلا الطاعة حتى لا تحس
مرارة الصبر علي ملازمة العبادة فهذه درجة لا يلحقها الا الانبيا او احد من الالف وان اراد
ما لاستحلا ملازمة الطاعة بلا التذاذها مع الصبر علي ثقل العبادة فهذا صالح الارادة فانه قد
يوجد في اوليا الله سبحانه وتعالي وقليل ما هم انتهى قلت ولا يخفى ان حقيقة ما قررت
لك امر تركها من عي طالما لم تستحل مرعي ولعلك تبتغي ان يامر بتركها للرعي حال اخذها من
المعاصي لان المعاصي من هواها وهذا اقدامر بصرفه فان قلت انما يصرف توليته او توليه لا تبرد
مطلقا والامر بترك الاخص او المقيد لا يستلزم الامر بترك الاعم او المطلق في غير صورة
الاخص او المقيد قلت بل يتضمن كلامه امرين احدهما صرف الهوي مطلقا وهي الجملة الاولى
من قوله فاصرف هواها اي لا تطلع فيه ولا تدم عليه والثاني الحذر من التمادي عليه ان وقع
فيه والمبادرة بالتوبة وهو قوله وحاذر ان توليه ثم قوله استحلا المعصية حقيقة لغير
الانبيا قليل لا شك في قلبه بالكلية لم يتصف لذلك والا فهو كثير في نفسه ولعلنا
نستشهد علي شي منه في ترجمة الاشارات ان شا الله تعالي واما قوله ان ملازمة العبادة
مع الصبر علي ثقلها قد توجد فظاهر قلته ايضا وليس كذلك بل الظاهر ان هذه اخلاق
عامة المومنين والاول هو المخصوص بالاوليا واما قوله ولا تلم فظهر منه ان قول الناظم
فلا تسم مضارع سيم اذا سل وانه نقلت حركة الهمزة الي السكن الساكنة وحذفت وهو خلاف
الرواية كما قدمنا انه مضارع اسام اذا اخرج ما شيته للرعي ومنه الاية فيه تسيمون
وهو ايضا تناقض قوله كم حسنت فانه انما اتي به شاهدا علي انها اذا استحلت شيا واتخذته
فلا تدعها له اللهم الا ان يقال انه شاهد علي قوله وراعها لان معناه عنده لا تتركها للمعاصي
لكنه ينبو عن لفظه لان قوله وهي سائمة لا يدل انها استحسنت شيا بل فعل الطاعات
والمعاصي علي حد سوا من غير ترجيح لجانب ثم هو منا قض ايضا لما شرح به غيره قوله واخش
الدسايس البيت فانه يقال مراده الوصية بالتوسط في العبادة فكما ينهى عن التفريط
فهنا ينهى عن الافراط في جانبها بما ابيح من اللذات وطيبات الرزق تدريجا لئلا تجمح للنفس
عن الطاعة فيصعب ردها واستدل بما في الصحيح من قوله صلي الله عليه وسلم اكلفوا
من العمل ما لكم به طاقة فان الله لا يمل حتى تملوا قال وهكذا كان عمله صلي الله عليه وسلم توسطا
لا للعجز ولا لخوف ملال ولا قصد راحة بل ليقتدى به في ذلك وقال للثلاثة الذين قال احدهم
اما انا فلا انام الليل والاخر اما انا فاصوم الدهر والاخر انا اعتزل النسا ابدا اما والله
اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي
فليس مني انتهى قلت فاذا كان هنا يامر بالتوسط فكيف يصح قوله قبل استحلت النفس
الطاعة فلا تمل لان هذا يقتضي طلب الاستكثار والدوام اللهم الا ان يقال امر بالتوسط
ما لم تستحل فاذا استحلت نهي عن الملل الا انه خلاف ما ذكر انه سنة سيد المرسلين
صلي الله عليه وسلم واما قوله انه كان عمله صلي الله عليه وسلم توسطا بل يقال انه كان
في الغاية القصوى من الجد وكذا سنة سيد المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قال الله تعالى
لموسى صلوات الله عليه فخذها بقوة و يا يحيى خذ الكتاب بقوة ويا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
الاية فاستقم كما امرت وفي المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وتتجافى جنوبهم
عن المضاجع وروينا في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم كان يقوم في الصلاة حتى تتفطر حتى

تتورم

وهو تعالى

تتورم قدماه فيقال له اتفعل وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون
عبدا شكورا وروينا فيه انه صلي الله عليه وسلم كان يواصل فقيل له انك تنهانا عن
الوصال وانت تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وروينا فيه
ايضا عن عايشة رضي الله عنها سئلت عن عمله صلي الله عليه وسلم فقالت ايكم يطيقه كان عمله
ديمة وكان اذا عمل عملا اثبته وهذا المعنى في الصحيح وعن اكثر من ان تحصى واما تركه للطيبات
والاستلذاذ بها واقتصاده العيش وهذا في الدنيا وايثاره ما عند الله تعالي فجار مجرى
الضروريات وانما قيل في معنى البيت الاول ما تقدم من قول الجنيد اذا خالفت النفس هواها
صار داها دواها وقال بعض الحكما يا بني اعص هواك والنسا واطع من شيت وروي
اصنع ما شيت وقال بعضهم العقل صديق مقطوع والهوي عدو متبوع وقيل افضل الناس
من عصا هواه وافضل منه من رفض دنياه وقيل

• اذا انت لم تعص الهوي قادك الهوي • الي بعض ما فيه عليك مقال •

وقيل • نون الهوان من الهوا مسروقه • وصريع كل هوي صريع هوان •

وفي معنى قوله وراعها الي سايمة قوله

• لا يصلح النفس اذا كانت مصرفة • الا التنقل من حال الي حاله

وفي معني وان هي استحلت البيت اذ معنى لا تسم لا تمكنها مما استحلت وهي شهوتها

• كم من عزيز قد رايتـه • الحرص صيره ذليلا •

• يا رب شهوة ساعـة • قد اورثت حزنا طويلا •

وقيل الحريه في رفض الشهوات وقيل النفوس الروحانية تترك الشهوات البهيمية طبعا لا تحرفها
اذ كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغ الشهوة وقال

• خف الله واحذر عواقب شهوة • مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر •

• ولا تحتقر نبا صغيرا تضيفه • الي مثله فالسيل اوله قطر •

وهذا ايضا من معني قوله ما تولي وفي معني قوله كم حسنت البيت • قوله

• غلبت علي البهايم شهواتهم • فاذتهم ما لا يزين بزين •

وقال • كم شهوات بين صاحبها • ثوب الديانات والمروات •

• وكم جهول تراه مشتريا • سرورا وقت بغم اوقات •

• كم شهوة مستقرة فرحا • قد انجلت عن غموم افات •

وفي معني قوله واخش الدسايس

• العاقل يشتهي فينتهي ويحرص فيصبر رايت تمني العقل •

• ما احسن الهوي قبيحا • فاعرف العدول من العدل •

المعاني الوصل في قوله وحاذر صادف المحز كناية بقول اصرفها هواها ابدا ودواما وكذا وراعها
اي ولا تغفل مع ذلك لئلا تقع فيما امرت بصرفه عنها واسناد توليه الاول الي المفعول حقيقة
ان كان من الموالات ولد توليه الفاعل فالمعنى النفي اي لا تقوله واذا كان المعنى اثبات مجاز فسلب
حقيقة وفي البيت الاول الايجاز في وحاذر ان توليه لان اصل الكلام ما قدمنا في التفسير
والاصل ايضا واصرف هواها عنها واحذر ان توليه عليها فحذف وفي قوله ان الهوي استيناف
بياني لانه جواب سوال عن سبب خاص للحكم كانه قيل لم لا يولي ويشبه ايضا ان يكون

سد بلا مس الجاري مجرى المثل او غيره وانما عبر بحاذر دون احذر تنبيها على ان النفس تراقب غفلة
صاحبها عنها ليقع في هواها فهي تحاذره كما يحاذرها وتعريف هواها بالاضافة اما للاختصار او
التنبيه على عظم ما يضاف للنفس منه لانها امارة واوقع الظاهر موقع المضمر في ان الهوى المطلق
فكيف به اذا اضيف الى النفس ويحتمل ان يكون جملة ان الهوى اعتراض بين المتعاطفين اعني وراعها
مع ما قبله لا فادة الاخذ فيما امر به بالحذر ال في الاعمال للعهد والمعهود شرعي اي الطاعات
اذ لا يوجب مراعاتها حال العصيان بل يزجرها وتمامه قدمر وتقديم المسند اليه في وان هي لافادة
تقوي الحكم والى المرعي للجنس وحذف مفعول لا تسم اما للايجاز واما للوزن اولهما والاسناد في
حسنت يحتمل الحقيقة والمجاز وتنكير لذة للتعظيم او النوعية وتقديم للمرء على قاتلة ان قلنا بتعلقه
به للوزن وقوله من حيث البيت اختراس لانه يقال كيف يتناول العاقل اللذة القاتلة له ام
كيف يقبل تزيين النفس اياها له وفي البيت الرابع البيان بعد الاجمال خصوص الاطناب لانه
اجمل الدسايس وبينها بقوله من جوع فهو شبه التوشيع والتنكير في مخمصة مبني على صيغي
رب وان كانت للتكثير فهو ايضا لذلك او للتعظيم ويحتمل النوعية في الوجهين وجمع التخم بينهما
على ان مخمصة واحدة قد تكون اشر من التخم او ما يود هذا المعنى لما كان محطا قلت الا انه يفوته
هذا المعنى البليغ الذي قررنا في افراد المخمصة وجمع التخم وايضا فان المخمصة راجع الى الجوع
الذي قلنا هو كناية عن قلة العبادة فلا يناسبه الا التوحيد ولما كان التخم راجعا الى الشبع
ناسبه الجمع وهو غاية في الظهور والحسن فتامله **البيان** في البيتين الاولين استعارة بالكناية
اما الاول فانه شبه النفس فيه بطالب للامارة وحذفه واثبت من لوازمه الامر
بصرفه عن الولاية او عدم التولية وانه جاير ظالم لانه ان تولى فيقبل او غاب فهي ترشيحية لانها
قرنت بما يلايم المستعار منه وقدمر نظيرها غير مرة وهذا على رواية تولية لتحصل هذه الاستعارة
فان المجاز ابلغ من الحقيقة على ما تقرر في علمي الاصول والبيان واما الثاني فانه شبه النفس
فيه بماشية واثبت من لوازمها السوم والمرعى وكذا قوله فلا تسم وهي من الترشيحية وكذا التشبيه
الاعمال بالنبات الا انه يحتمل ان يكون من الاستعارة المطلقة لانه لم يقرن بما يلايم النبات
او يقال استعار النفس وصف السايمة باعتبار انتقالها من عمل الى عمل كانتقال الماشية الراعية
من كلا الى كلا ورشح للاستعارة بذكر استحلت المرعى لان ذلك مما يلايم المشبه ثم ان كان وجه
التشبيه بين الاعمال والنبات التناول فهي من الاستعارة بمحسوس لمحسوس وان كان باعتبار
ما يحصل من عيش الاخرة او ما يعاش به فيها فمن المحسوس للمحسوس ايضا والتشبيه في قوله
من حيث لم يدر تضمن ايضا مستدل عليه بقوله من حيث كما تقدم في قوله ان الطعام لانه شبه اللذة
المزينة بدسم فيه سم ومن شواهده في قوله ان الطعام وهو هنا من تشبيه معقول بمحسوس
والجامع عقلي وهو اخفاء ما يضر ولا يبعد ان يكون قوله واخش الدسايس من هذا النوع بان تشبه
ما دسته النفس في قليل الطاعة لعباده وكثيرها بما اندس في الجوع والشبع من المفاسد فا
لتشبيه ايضا مستدل عليه اي اخشى دسايس النفس في قليل الطاعة وكثيرها كما تخشى
دسايس مفاسد الجوع والشبع وعلى هذا فالكلام حقيقة وعلى ما قررناه في الشرح يكون الجوع
والشبع من المجاز المرسل من باب تسمية الشي باسم ما يؤول اليه لان قلة العباده تؤول الى
الجوع في الاخرة بالنسبة الى شبعها وكثيرها تؤول الى شبعها كذلك ايضا ومنه انى اراني اعصر
خمرا سمي العنب خمرا لما آل اليه او من تسمية الشي باسم مسببه لان قلة العبادة سبب جوع الاخرة

وكثرتها

[redacted]

وكثرتها سبب شبعها فالجوع والشبع سببان والقلة والكثرة سببان وجعل بعضهم قوله واخش مجازا
من اطلاق السبب على المسبب والمراد اجتنبها لان الخشية سبب الاجتناب قلت والظاهر انه
حقيقة لان الدسايس خفية لا تظهر فالمناسب الامر بخشيتها والامر بالاجتناب انما يناسب
ما كان ظاهر **البديع** في قوله فاصرف هواها البيت مراعاة النظير لجمعه بين الصرف والتولية
وايهام الطباق لان لفظ وحاذر شبت ضد ففيه ايهام اثبات التولية من حيث اللفظ وهو ضد
الصرف لكن معناه النفي فلذا لم يضاد اصرف معنى وفي تولية وتولى على الروايتين التكرار وقوله
ان الهوى من ارسال المثل ومن حسن التعليل ومن الكلام الجامع وفي قوله يصم او يصم نوعان من
الجناس الشبيه بالاشتقاق والمحرف وفي قوله وراعها البيت مراعاة النظير لان اكثر الفاظه
مناسبة على ما لا يخفى والتجنيس الشبيه بالاشتقاق في راعها والمرعى اذ هو من تجنيس
الاشتقاق وهو الظاهر واما سايمة ولا تسم فمن تجنيس الاشتقاق وعلى ما شرح بعضهم
فمن الشبيه به وفي قوله راعها ولا تسم طباق وكذا في سايمة ولا تسم وفي سايمة واستحلت
لان معنى سايمة غير عاكفة واستحلت عكفت وفي قوله كم حسنت البيت مراعاة النظر
لجمعه بين التحسين واللذة والدسم وبين القتل والسم والطباق في اللذة والقتل لانها نهاية
الالم وفي السم والدسم التجنيس لضر الاول ونفع الثاني وفي حسنت لانه علم بتحسينها ولم
يدر وقوله السم والدسم من التجنيس الناقص بزيادة الدال في الدسم وقدمر تفسيره
في البيت الاول ويسمى ايضا المطرف والمردوف قلت ولو سمي نحو قوله من حيث لم يدر تنبيه
المخاطب على خطايه في اعتقاده لكان لقبا كما قيل في قوله

ان الذين ترونهم اخوانكم • يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا •

وجعل بعضهم قوله في البيت قبل هذا وراعها فمعناه هنا حافظ من التورية وهو ان يذكر
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد ثم ان قرن بها يلايم القريب فمرشحة والا فمجردة
وراعها معناه هنا حافظ وهو بعيد ومعناه القريب رعاية الماشية وقرن بما يلايمه
فهي مرشحة قال ومن بديعها قول ابن الخطيب الاندلسي يصف فرسا

لو رام بها الشعرى لحقا او عارضها بالبرق كبا او ورد عين الشمس سقي ورى لعين ما تسمي

عين الشمس واراد معناها البعيد الذي هو العرض ورشحها باورد قلت وليس في كلام
الناظم تورية فان معناها اما من الحفظ ولو قيل انه في الماشية هو معناه البعيد اما البعد
وكذا لفظ ابن الخطيب لبعيد من التورية لقرينة الشعرى والبرق فمعنى عين الشمس القريب
هنا انما هو الغرض وانما هو قوله رشحها وباورد الضمير في رشحه عوده على الغرض وهو مراده
عنده وحينئذ لا يحسن ان يكون اورد ترشيحا له وانما يحسن ترشيحا لعين الماء الوارده فكلامه
متدافع كما ترى فتامله وفي البيت الرابع الطباق في جوع وشبع وفي مخمصة وتخم وفيه ايضا
اللف والنشر وحقيقته ذكر متعدد مفصلا او مجملا ثم ما لكل من غير تعيين ثقة بان السامع
يرده اليه كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقوله

فعل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه •

وله اقسام محلها علم البيان وهو هنا في رد مخمصة لجوع وتخم لشبع ولا يبعد ان يكون في
هذا البيت مقابلة على راي الجميع لاتفاق الجوع والشبع في الدسايس والمخمصة والتخم في
الشر لكن تشرط ان يجعل التخم في مقابلة الجوع والمخمصة في مقابلة الشبع ليحصل التقابل

لتقابل

[redacted]

بين الاضداد واما ان نعدد الاضداد في البيت الذي قبل هذا فليس بمقابلة الا على راي من يرى انها مقابلة ضدين او اكثر بمثلها سوا اشترك كل من المتقابلين في معنى ام لا وفي قوله ومن شبع الرجوع وتقدم تفسيره وبيان هذا انه لما قبح الرجوع او حزو منه توهم ان ضده وهو الشبع ليس كذلك فكرعليه فقال ومن شبع ولما كان استقباح الجوع على خلاف المعهود استدل عليه بقوله فرب مخمصة فهو من المذهب الكلامي ولم يعتذر عن استقباح الشبع لانه معلوم

الاعراب هولها مفعول اصرف ومضاف اليه والضمير للنفس وان تولية معمول لحاذر والاصل من ان وحذف حرف الجر مع ان وان المصدريتين مطرد واختلف في محلها بعد حرف الجار فقيل جر ان لم يظهر فيهما فلا فتح في بقا الجر فيهما بعد حذف حرفه بخلاف ما يظهر فيه الجر ونسبه كثير لسيبويه والفرا وقيل في محل نصب كغيرهما ونسب للخليل وقال بن مالك ان الحكم على موضعيهما بالجر هو مذهب الخليل والكسائي ويحتمل ان تولية ان تكون مفعول حاذر من غير حرف جر وفاعل بمعنى المجرد او على معناه من الاشتراك كما قدمنا في المعاني ولا محل لجملتي اصرف وحاذر لانهما انشائيتان وما في قوله ما تولي شرطية وهي مفعول تولي ويلزم تقديمه لان ادوات الشرط لها صدر الكلام وفيها معنى الظرفية كما اشير اليه في التفسير وتولي في موضع جزم به وفاعله ضمير الهوي ويصم جواب الشرط وعلامة جزمه حذف اليا ويصم معطوف عليه وعلامة جزمه السكون وكسر الحرف الاطلاق واصله يوصم لانه من وصم كما تقدم وحذفت الواو لوقوعها بين يا وكسرة كما في يعد ولولا الوزن والقافية لجاز رفع هذين الفعلين لان فعل الشرط ماض وفاعل الجواب وما عطف عليه ضمير الهوي ومفعولهما محذوف لدلالة السياق عليه ان من ولي عليه وقال الاستاذ القصار انه ضمير يعود على ما وقدره بعض اشياخنا اي شي توليه اصماه او وصمه وجملة الشرط في موضع رفع خبر ان ويحتمل وجها من الاعراب ضعيفا الا ان المعنى يساعده وهو ان يكون يصم او يصم خبر ان وحذفت يا الاول ضرورة وكسر الثاني وما ظرفية مصدرية والعامل فيها احد الفعلين وليس من التنازع اذ لا يكون مع تقديم المعمول على العاملين وا وهنا لاحد الشيئين فهي على بابها وزعم بعضهم انها بمعنى الواو ولان اصماه عنده بمعنى عصته ووصمه عابه وجملة راع معطوفة على اصرف وفي الاعمال متعلق بسايمة وسايمة خبر هي والجملة في موضع نصب على الحال وصاحبه المنصوب براع وان هي هذا الضمير فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل ظاهرا او مقدرا والاصل وان استحلت فلما حذف الفعل انفصل الضمير هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون ان مثل هذا الضمير مبتدا ومثله وان احد من المشركين استجارك وقوله تسم جواب الشرط وتا نا هية جازمة لتسم وفا الجزا رابطة موذنة بالسبب وزعم بعضهم انها لم تخرج عن العطف وهو بعيد وكم خبرية بمعناها التكثير وهو مفعول بحسنت ولذة تمييز لكم اي كثيرا من اللذات حسنته وفاعل حسنت ضمير النفس وفي شرح الاستاذ محل كم النصب على الظرف لان تمييزها اسم زمان اي مرة وحذف للعلم به قلت وما ذكرته اولى لوجود التمييز وكم هذه لها صدر الكلام كالاستفهامية وبنيت هذه لتضمنها معنى الحرف والخبرية لشبهها بها لفظا ومعنى وقاتلة نعت للذة ولا يضر فصلها بللمرء لانه غير اجنبي وتعلقه على هذا بلذة من بدلي كذا اي استلطته او يكون صفة للذة ولا يصح تعلقه بحسنت ولا بقاتلة ان جعل قاتلة صفة للذة لئلا يلزم الفصل بين التابع والمتبوع باجنبي وفيه نظر وقال بعضهم ان علق بلذة لم يكن في كلامه تعيين المحسن له مع انه يعلم عقلا ان اللذة للمرء انما تحسن له قلت بل الدليل صناعي لو جاز هذا

وقف لله تعالى

التقدير في البيت كما ذكر فلانه من التنازع وقد اعمل فيه لذة فيعمل حسنت في ضميره قال ويجوز تعلقه بحسنت اي حسنت له ما هو لذة لكل ملتذ قاتل بما فيه مما لم يشعر به كالزنا وعلى الاول فاللذة مقيدة بالمرء فيدخل فيه الاسا ة للاعدا والاحسان للاوليا وهذا يلتبس بلذة لكل احد قال ويجوز ان يتعلق بقاتلة اي اللذة القاتلة للمرء كثيرا ما تحسنها النفس قال ولا يبعد لانه لا يبقى دليل على من يحسن له بل يوهم ضد المقصود لان القاتل لا يستحسن الا ان يقال دليله من حيث لم يبدر فانه متعلق بحسنت قلت وجوابه على تقدير جوازه ما تقدم اذ من التنازع انما يكون في معمول تاخر عن العاملين لانا نقول اصله التاخير على تقدير تعلقه بقاتلة ولذا قوي اللام لانه لما قدم مع ضعف عامله بالفرعية زيدت فيه اللام وهو مقيس في مثله مع التاخير نحو فعال لما يريد فاحرى مع التقديم ثم كله هذا لا غنا لما قدمنا من منع هذين الوجهين للفصل بالاجنبي فان قلت اجعل قاتلة حالا من لذة فيصح هذان الوجهان اذ لا محذور في الفصل بين الحال وصاحبها بالاجنبي قلت ان سلم نفي المحذور لم يصح جعله حالا من لذة الا ان يجعل للمرء صفة له لان الحال لا يكون من النكرة غالبا الا مع تخصيصها نعم يصح هذا ان جعل قاتلة حالا من الضمير في حسنت والبيت يحتمل لاكثر من هذا ولكنا خشينا السامة ومن حيث متعلق بقاتلة وبنيت حيث لافتقارها لزوما الى الاضافة الى جملة وفيها لغات وفروع مستوفاة في النحو وجملة لم يدر اي احد البيت في محل خفض باضافتها اليه وفاعل يدر ضمير المرء وان السم مفعول يدر وفي الدسم خبر ان وجملة واخش معطوفة على وراعها وكم حسنت البيت اعتراض بين المتعاطفين ويحتمل عطف واخش على محذوف اي فاخش هذه النفس الموصوفة واخش ومن شبع متعلقان باخش ومن فيها لبيان الجنس او الموافقة في قال بن مالك ومنه قول عدي بن زيد

عسى سايل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان تيسر في غد

ومثله بن هاني بقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي فيها ويحتمل من في الكتاب التبعيض ويحتمل المجرور ان يكونا في موضع الحال من الدسايس والجمهور يقولون في رب انها حرف تجر النكرات ولا بد من مجرورها غالبا من الصفة والعامل فيه عند سيبويه محذوف تقديره رايت او وجدت والنشد للمساح

وذوية قفر فقد تمشي نعامها • لمشي النصارى في خفاف اليرندج

وقدره قطعت لان هذه واو رب اي رب دوية وتقدير سيبويه لم يحفظه ولا نقض عليه في ذلك والبيت

فقطعت الى معروفها منكراتها • وقد خبّ آل الامعز المتوهج

وذهب الاخفش الى انها حرف جر زايدة في الاعراب لا يتعلق بشي ومجرورها في نحو رب رجل صالح لقيني في موضع مبتدا خبره لقيني فان قلت فهو في موضع مفعول به فاصحاب هذه الطريقة يقولون ان لفظة شر في البيت صفة لمخمصة ويقدرون محذوفا حديث او نحوه هو العامل في رب على مذهب سيبويه او خبرا على مذهب الاخفش ومخمصة في محل مبتدا ويحتمل مجرورها النصب ايضا عند الاخفش على هذا التقدير قلت وعلى مقتضى ما قال في التمهيد وتابلام وصف مجرورها خلافا للمبرد ومن وافقه واستشهد على ذلك في شرحه بما يطلع عليه من ارادة تكون مخمصة على مذهب الاخفش مبتدا وشر خبرها نحو قوله

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن • عارا عليك ورب قتل عار

فعار خبر بنفسه ولا حاجة الى تقدير هو عار وهذا الاعراب في كلام الناظم اسهل شيء واوفقه للقصد فتامل والجمهور ان رب حرف جر وقال الكوفيون اسم وعن ابن مالك لسيبويه انها

حرف تكثير والتقليل لما ماد روخالفه غيره فعكس النقل عنه وقيل انها للتكثير دايما وقيل انها للتقليل
دايما وقيل ما في لهما واختلف في تعيين الاكثر وفيها كلام كثير محله النحو وعند بعضهم ان شرهنا خبر
مبتدا مضاف المحل عن ذكره اي هي قال ويجوز خفضه قلت وليت شعري ما مذهبه في احتياج
مجروها الي الوصف واحتياجها الي العامل فان كان كراي الجمهور فعلي تقدير رفع شر يحتاج الي
الوصف وعلي تقدير خفضه يحتاج الي العامل وهذا اسهل لانه يسد الا انه لا يخفي ما فيهم
من التكلف وشر وخير هما افعل تفضيل اصلهما اشر واخير غلب حذف همزتهما في التفضيل الي
وقرئ من اللغات الاشر وندر حذفها منهما في التعجب ومن التي متعلقة بشر ومن هي المتصلة
بافعل التفضيل وتعلق من بشر سواء رفع او خفض لا يجوز فيها غير ذلك وكذا ترجح رفع شر ٥

الاشارات قوله فاصرف هواها قدمنا شيا من مخالفة هوي النفس في البيت الذي قبله وكان
البيت المتقدم كالمتقدمتين لانه قانون كلي يعطي ان النفس تنفعل وهذا كالنتيجة اي اذا كانت
كالطفل اي مثلي تريد ان تفعل فعلت فاصرف هواها قبل تمكن سلطانه وبادره حال ضعفه
فهواها في ابتدايه كالطفل الصغير اي علي خلق اردت تربيته تاتي لك

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها خشب •

واما اذا تمكن سلطانه وهو الذي اراد بقوله وحاذر ان توليه اي ان تغفل عنه حتي يتمكن فيكون
كالطفل اذا كبر لا ينفع تاديبه ثم بين ما تؤول اليه من المفسدة اذا تولي وهي تمكنه وهي اما انه
تقتل او تعيب وهو اقل الامور وما احذروا اليا دارت حاله بين هذين الامرين ان يعزل فان
الرعية انما تفلح بصلاح امرها فان دارت حال امرها بين هذين الامرين هلكت واستوصل
شافانها وكذلك ان تولي امر الهوي علي الرواية الاخري فانه بين الامرين ولعله اشار بقوله
يصم الاول الي الوقوع في الكفر والعياذ بالله تعالي لانه يوجب الخلود في جهنم اعاذنا الله تعالي
منها ومن ساير عذابه وهي الموتة العظمي باعتبار حياة الايمان الي العزة والهلكة التي لا انتعاش
بعدها وهذا كما يقال في الامر العظيم الموت الاحمر ولينها لو كانت موتة حقيقة لكانت الرجاء بل لا يموت
فيها ولا يحيي وبقوله ثانيا او يصم الي الشين للمعصية مع بقاء الايمان وهذا اسهل ولا شك ان الاستمرار
علي المعصية عصمنا الله منها بمنه وكرمه وفضله قد يودي الي الكفر وان لم يصل اليه فهو العيب
الاعظم ومصداقه ما في الحديث ان العبد اذا عصي نكت فيه نكتة سودا ثم لا يزال يزداد الامر ان
توالي حتي يعم السواد قلبه وذلك هو الران كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون الاية وقال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمي الخروج من النفس لانها
اعظم حجاب بينك وبين الله تعالي وقال سهل ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس والهوي
وقال مالك بن دينار من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله وقيل لبعضهم
الا تشتهي فقال اشتهي ان لا اشتهي ويحكي ان ابا الخير العسقلاني اشتهي السمك سنين ثم
اتي له من حلال فلما مد يده اليه اخذت شالة يده فذهبت فيها فقال يا رب هذا لمن مد يده لشهوة
حلال فكيف بشهوة حرام وعن ابراهيم الخواص كنت في جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته فاخذته
منه فوجدته حامضا فتركته فرايت رجلا مطروحا وعليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال
وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفي عليه شي فقلت لك حال مع
الله تعالي فلو سالته صرف الزنابير عنك فقال لو انت لك حال معه فلو سالته صرف شهوة الرمان
عنك فان لدغ الرمان في الاخرة ولدغ الزنابير في الدنيا قلت مصداقه ثم لتسئلن يوميذ عن النعيم

واوحي

محمد الكفوي [redacted]

واوحي الله تعالي الي داود عليه السلام حذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عني محجوبة وروي رجل في الهوي فقيل ثم نلت هذا قال تركنا الهوي فسخر لي الهوا وقيل لو عرض
للمومن الف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف وقيل لا تضع زمامك
في يد الهوي فانه يقود الي الظلمة وقال بن اسباط لا يمحوا الشهوات من قلبك الا خوف من عجل وشوق مقلق
الي الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها واما قوله وراعها البيت فانه
... هواها لم يبق ما يستعمل فيه الا ما يكرهه بالطبع وذلك العبادات لما فيها من الكلف
... اعانها طالما هي احده من جهتين ومنتقلة من نوع منها الي اخر كالغنم السايمة في انواع الكلا
فان استحلت معني منها وهالت اليه بطبعها فاعلم ان لها فيه غرضا وعادت به الي هواها المكروه فينبغي
ان لا يتركها عليه لان كل ما تهواه فصرف عنه فان تهم بها في ذلك ولا تغتر لظنك بان هذه عبادة قد عني
... فان ذلك مكر • لا يصلح النفس اذا كانت مصرفة • الا التنقل من حال الي حال •
الا تري الترفع عما في ايدي الناس قد حث الشارع صلوات الله وسلامه عليه رويناه منه في الصحيح
قوله صلي الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلي ولان ياخذ احدكم حبله فيحتطب خير له
من ان يسال احدا اعطاه او منعه وقوله صلي الله عليه وسلم للذي تابعه واسر اليه كلمة لا تسال
الناس شيا ثم ان القشيري يحكي بسنده عن عصام بن يوسف البلخي انه وجه شيا الي حاتم الاصم فقبله
فقيل له قبلته فقال وجدت في اخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه علي عزي وذلي
علي ذله وانما فعل هذا رضي الله عنه هضما للنفس ويحتمل كلام الناظم وجها اخر وهو انما امر بمراعاة
النفس في ابتدا امرها وحال نقل العبادة عليها خوف ان لا ينفلت فان تمكنت لها حلاوة الطاعة به
واستلذاذها بالمداومة عليها وصار لها امرا معروفا والفا مالوفا فحينيذ لا تنسها اي لا تتبعها ولقد
حكي لي بعض اشياخنا رحمهم الله ورضي عنهم وقد كان يصوم نحو اربعين سنة انه قال يوما
لقد خفت ان لا اوجر علي هذا الصوم لما اني لا اجد فيه كلفة وانكره الفطر كما ينكره الصوم وقال
بعضهم انما قال تعالي انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ولم يقل صبورا لانه لم يكن في جميع احواله
الصبر بل كان في بعض احواله يستلذ البلا ويستعذ به فلم يكن في حال الاستلذاذ صابرا فلذا لم يقل
صبورا والحكايات في هذا المعني كثيرة فان قلت فقوله كم حسنت علي هذا التفسير علي اي شي استشهد
به قلت علي بعض الاحوال التي امر بمراعاتها فيها ثم هذا البيت اشارة الي انها لا تتابع فيما حسنت فان المطلوب
من العبد ترك الاختيار والرضا بما وردت به المقادير لا قرار في بما حسنت النفس للمتسبب ترك
الاسباب والتجرد للتوجه الي عبادة رب الارباب وهذا وان كان حسنا الا انها قد لا يصطبر علي مشقة
التجريد فقد يكون لها مع الاسباب حال فيختل عليها وكذا ان كان مجردا فتزين له السعي في تحصيل
الاسباب ليناللها ما عند الله تعالي من الاجر والثواب وهذا مقصد جميل الا انه قد لا يجد
الي التوصل اليه علي وجهه من سبيل والي هذا اشار الامام بن عطا الله الاسكندراني رحمه الله
بقوله في كتابه الحكم ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك
الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وبالجملة فمقامك حيث اقامك الله
بعباده خبير بصير وقال ابو سليمان اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض ويريد ان المراد بقوله
وان هي استحلت المرعي اي الطاعات فلا تسم اي فلا تتركها لرعايتها وان قوله كم حسنت لذة البيت شاهد
علي ذلك ما حكي القشيري في باب الرضي عن الواسطي انه قال اياكم واستحلا الطاعات فانها سموم قاتلة
وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجنيد قولك هذا ضيق صدر

وضيق الصدور بترك الرضى بالقضا واما قوله واخش الدواخل البيت فهو تحقيق ما قدمنا في قوله ان الطعام يقوي
انه انما اشار به الى المعين على ترك شهوة النفس هو الجوع وذكرنا بعض فضله هناك واشار هنا الى
ان الجوع وان كان معينا على ترك شهوة النفس فانه ينبغي دسايسه كما ينبغي دسايس الشبع الظاهرة
وربما كانت دسيسه الجوع اشر من دسيسة ما هو اكثر الشبع وهو النعم هذا مع ان الداراني يقول
مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل
الحطب يتولد منه الاحراق ولا ينطفي ناره حتى يحرق صاحبه ويروى يحرق صاحبها لكن ان الجايع
الجوع نفسه ليظهر للناس فيه اثر العبادة فيجدفهم بمخمصة شر من تخمة قد لا تعود عليه الا في الدنيا
ومفسدة بمخمصته في الاخرة وشتان ما بينهما نسال الله تعالى السلامة والعصمة من كل شر في الدنيا والاخرة

أصل

• واستفرغ الدمع من عين قد امتلات • من المحارم والزم حمية الندم •
• وخالف النفس والشيطان واعصهما • وان هما محضاك النصح فاتهم •
• ولا تطع منهما خصما ولا حكما • فانت تعرف كيد الخصم والحكم •

شرح الغريب استفرغ معناه اطلب اراقة الدمع او افرغ الدمع فيكون استفعل بمعنى افعل وهو
من قولهم افرغت الدما اي ارقتها وفرغته تفريغا اي صببته وفرغ الما بالكسر يفرغ فراغا مثل سمع
سماعا اي انصب وافرغته انا ويحتمل ان يكون من قولهم استفرغت مجهودي في كذا اي بذلته او
من تفريغ الظروف وهو اخلاؤها ابدل او اخل وتقدم تفسير الدمع والعين وامتلا الشي وتملا بمعنى
يقال تملات من الطعام والشراب وتملا غيظا وملات الانا فهو مملو ودلو ملأى وكوز ملآن
ما والعامة تقول ملا ما والملء بالكسر ما ياخذه الانا يقال اعطني ملاه وملايه وثلاثة
املايه المحارم جمع محارم وهو الحرام والحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة بفتح الرا وضمها
والحرام ضد الحلال وكذا الحرم بالكسر وقد يقال حرم كزمن وزمان ومحارم مخاوفه التي يحرم على
الجبان ان يسلكها الاصمعي يقال ان لي محرمات فلا تهتكها واحدها محرمة ومحرمه والاحرام
والتحريم ضد التحليل وحرم الشي حرمه وحرما وحرم بالكسر لغة وحرمة محرمة حرما
كسرقه سرقا بكسر الرا وحرمه وحريمه وحرمانا والحرم بكسر الرا الحرمان واحرم الرجل دخل في
الاحرام وكذا في حرمة لا تهتك حمية المريض الطعام حمية وحموة وقيل حموة بالضم اذا منعته
منه لئلا يضره وكذا غير الطعام واحميت المكان حما وحميته حماية دفعت عنه وشي حما
محظور لا يقرب واحميت المكان جعلته حمى وسمع الكسائي في تثنيته حموان قال والوجه
حميان وحمي الدبر فعيل بمعنى مفعول وهو عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه والندم
الكره يقال ندم بالكسر يندم ندما وندامة كرم وندم مثله واندمه الله ينادم وندمان اي
نادم واليمين حنث ومفخومة وتقدم تفسير النفس والشيطان معروف وكل عات متمرد
من الجن والانس والدواب شيطان والعرب تسمي الحية شيطانا وقال الفرا في قوله تعالى
رؤوس الشياطين ثلاثة اوجه تشبيه طلعها بذلك لان رؤوس الشياطين موصوفة بالقبح او
بالحيات المسمى واحدها شيطانا وهو ذو العرف قبيح الوجه او بنبت قبيح تسمي رؤوس الشياطين
وان جعلت نونه من تشيطن صرفته لانها اصلية او من شيط لم تصرفه لانه فعلان والاظهر
الوجوه فيه انه من شطن عنه اذا بعد واشطنه ابعده لانه مبعد من رحمة الله تعالى وشطن
بعد وبير شطون بعيدة القعر ونيه شطون فياوه زايدة ونونه اصليه ويكون وزنه فيعالا
واما كان من شاط بمعنى هلك او احترق فياوه اصليه ونونه زايده ووزنه فعلان واختلف

في الجن

في الجن والشياطين على القول بوجودها وهو مذهب اهل الحق هل هما نوعا واحدا والشياطين متمردة
الجن ثم قال المتكلمون انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل والفلاسفة واوايل المعتزلة انكروها
قالوا لانها ان كانت بلطافة الهوى لم تقو على شي من الافعال ويفسد تركيبها ادنى سبب وان كثفت
وجب رؤيتها وان كانت نرى بيننا خيال لا نراها والجواب لم لا يكون لطافتها عدم اللون لا رقة القوام
سلمنا لكن الايجاد غير واجب فانه لم يخلقه الله تعالى لم يكن وزعمت الفلاسفة ان الشياطين لا متحيزة
ولا قايمة بمتحيز واكثرهم على انها مخالفة بالنوع لارواح البشر ومنهم من يقول الارواح اذا فارقت
ابدانها وكانت شريرة كانت شديدة الانجذاب الى ما يشاكلها من النفوس البشرية فيتعلق بابدانها
ضربا من التعلق وتعاونها على الشر وهو الشيطان وان كانت خيرة فالامر بالعكس والمعصية
ضد الطاعة وتقدم تفسيرها وتفسير المحض والنصح والتهمة ويقال طاع واطاع اي انقاد واطاع
اي اتبع الامر ولم يخالفه والخصم معروف يقع على الواحد والاثنين والجمع مذكرا ومؤنثا لانه في الاصل
مصدر خصم بكسرها اي كثير الجدال وقد يثنى ويجمع قال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم
والخصم الخصم وجمعه خصما وخاصمته خصاما ومخاصمة والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته اخصمه
بالكسر وهو شاذ ولا يعض والقياس في مضارع المغالبة من مثله الضم ومثل قرا حمزة يخصمون واختصم
القوم وتخاصموا بمعنى والسيف يخصم جفنه اذا اكله من حرفه والحكم بالتحريك الحاكم وفي المثل في
بيته يؤتى الحكم وحكم بينهم حكما اي قضى وحكم له وعليه وحكمت السفيه واحكمته اخذت على
يديه وحكمته في مالي جعلت له الحكم فيه فاحتكم علي في ذلك واحتكموا الى الحاكم وتحاكموا بمعنى والمحاكمة
المخاصمة ويسمى الخوارج محكمة لانكارهم امر الحكمين وقولهم لا حكم الا لله والكيد المكر كاده يكيده
كيدا ومكيدة ومكا بيده وربما سمي الحرب كيدا ومنه غزا فلان فلم يلق كيدا وكل شي تعالجه فانت
تكيده ويكيد بنفسه يجود بها ويسمى اجتهاد الغراب في صياحه كيدا وكذا القي
لما امر بتخليص الاعمال من المفاسد بقوله واخش الدسايس امره بالتوبة والندم على ما عسى
ان يكون وقع منها فاسدا وعلى ما صدر منه من المعاصي ولما كانت التوبة معظمها الندم
وكان الندم الحقيقي تلازمه البكا بقدر الامكان امر باستفراغ الدمع من العين فقال
استفرغ الدمع اي ارقه منها او اخله منه والاول اولى من عين قد كانت امتلات حتى
لم يبق فيها محل اذ هذا هو حقيقة الامتلا خاليا عن المحارم والمعنى بذلك ما فرط منه
من كثرة تعرضه الى النظر فيما لا يحل له النظر فيه وانما امر بالبداية بالتنصل من تبعات
العين لوجهين اما لان البكا علامة الندم على جميع ما سلف واما لان السبب الاعظم في
الوقوع في المعصية هو النظر لان العين رايد الزنا وغيره من المعاصي لان الناظر ينظر فيستحسن
فيقع فيما لا يحل وقانا الله الفتن المضلة بمنه وكرمه

• يا قلب تبا لك من صاحب • كل البلا منك ومن ناظري •

وقوله والزم حمية الندم اي الزم منع الندم اياك من الوقوع في المعاصي وانما يقل والزم المنع
من المعاصي من غير اضافة المنع الى الندم لان الامتناع منها قد يكون لمصلحة دنيويه او قصد
التحصيل ما هو اعظم منها او لوجود شي غيرها يحمل عليه خوف عقاب الله تعالى وهذا كله
من حيث المعصية ومعظمه التوبة او هو حقيقتها الندم على ما فات من رعاية حقوق
الله تعالى او على الوقوف في المعصية من حيث هي معصية لا من حيثية اخرى وهذا مقرر
في علم الفقه وغيره وقيل انما قال حمية الندم لان الاحتما من الطعام قد يكون قبل ان يضر

وقد يكون بعد مضرة استعماله وهذا النوع من الاحتما اكد من الاول قال بعضهم معنى امتلات العين من
المحارم انه لم يبق لها من المرئيات المحرمة نوع الا نظرت اليه ولا يتخيل امتلا العين الا هكذا قلت
لا يصح الحصر بل يتخيل امتلاوها من نوع واحد من المحرمات بل هذا اشبه بالمستحيل ان لم يدع
الانفعال فان ما حرم النظر اليه النسا الاجنبيات فكيف يمكن الاحاطة ببعضهن البعض منهن فكيف
بكلهن فكيف بكل ما يحرم النظر فيه ثم قال والامر في قوله واستفرغ للارشاد نحو واشهدوا اذا
تبايعتم لان في هذا المقام كالمفتي وامره لذلك اذ ليس له الايجاب قلت بل امر المفتي فيما هو
متعلق الوجوب للوجوب لان طاعته واجبة لقوله تعالى واولي الامر منكم وقوله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والسؤال قد يكون عن واجب ولو لم يجب العمل به لم يكن في الامر
بالسؤال فايدة واما الامر هنا فان كان معنى استفعل في استفرغ الطلب لم يبعد الوجوب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم ان لم تبكوا فتباكوا وطلب البكا باستدعا مقدماته واسبابه متعذر
وكذا ان كان هذا الامر كناية عن ملازمة حال الباكي وان استفعل بمعنى المجرد من
الشين والثا نحو استغنى بمعنى غني حتى يكون استفرغ بمعنى افرغ كان اراد المجاز كما ذكرنا
فهو للوجوب وان اراد حقيقة فهو للوجوب باعتبار قوم والندب باعتبار اخرين لا يقال
فيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه على هذا التقدير او المشترك في معنييه وهو غير جايز
لانا نقول في جوازه خلاف وانما نعوت منهم من لا يمنع استعمال ذلك مجازا وقوله وخالف
النفس البيت لما امره بالمبادرة الى الطاعة والتزام الندم على ما فات من العصيان نبه الان
على انه ان فعل ذلك فقد خالف النفس والشيطان فكانه امر بمخالفتهما للمبادر الى التوبة من
سيئات البنات كما اشار اليه فيما تقدم وقوله واعصهما تنبيه على انه لا يكتفي بمخالفتهما بل لا بد
من عصيانهما بان يتلبس بضد ما امرا الا لانه قد يخالف ما امراه به الى غيره مما يرضيان به
وقال بعضهم يحتمل ان يريد خالفهما في المكروه والمحرم معا واعصهما في المحرم فيكون من
عطف الخاص على العام للاهتمام فتامله ثم قال وان هما محضاك النصح فاتهم اي ان اظهرت
لك النفس او الشيطان النصيحة فيما ابدياه لك كان تقول لك النفس تمتعي بهذه الشهوة
لكي امتلا منها ثم اتوجه الى الطاعة فارغة البال او تقول احظى من شهوتي والا حملتني على
الطاقة ولما افضي وطري من شهوتي ابقى معلقة البال فلا تخلص لي عبادة او يقول الجن
توى الجد في العبادة اربع على نفسك لتدوم على ذلك والا نفرت نفسك فلا تقدر ان تاتي
بشيء منها او تقول كثيرا من العبادة لتفوز بالدرجات العلا او يقول ان الله غني عنك وعن
عبادتك فحافظ على اصل الايمان ويكفيك ان تقول للمنهمك في العصيان انك قد اجترمت
امورا عظاما لا يقبل لك معها توبة فاربح دنياك فليس لك في الاخرة نصيب ونحو هذا ويكون
المورد لهذه الوجوه كلها الشيطان فانه قايل ذلك من كل منهما ولا يثق بها الا بنصيحته ولتعلم
ان كيد ها في الوجه الاول ان تمكنها من شهواتها حتى تستحلها فيعسر اقلاعها وفي الثاني
بالتقليل وترك الشي بعد الشي الى ان تنقطع العبادة بالكلية وفي الثالث استعمال
اسباب الملل حتى يترك العبادة دفعة لثقلها كما قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ولن يشاد الدين احد الا غلبه
او كما صلى الله عليه وسلم وفي الرابع من مكر الله الا القوم الخاسرون الخامس القنوط من رحمة
الله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

وبالجملة

[redacted]

وبالجملة لا طاعة لهما في ورد ولا صدر وقوله ولا تطع منهما خصما ولا حكما اي لا تطع واحدا منهما لانه ابتدا
الامر كما اذا اوردك احدهما على الاقدام على المعصية وهذه هي صورة كون احدهما خصما فانه حينئذ تزين
القدوم عليها والمامور يدفع ذلك لما يعلم من سوء العاقبة فهما خصمان يدلي احدهما بحجة ويدفع الاخر
ولا بعد تمكن الاشتغال بالمعاصي وهذه هي صورة كون احدهما حكما وذلك اذا استولى سلطان
احدهما فالمكلف يريد التنصل والنفس او الشيطان يزين له البقا والتسويف وطول الامل ويمنيه
بالاسعاف بالترك المرة بعد المرة ويضرب له اجلا بعد اخر فعل الحكام فيما يعطون به الحقوق
والاثار فيما يعدون باعطايه ويعتل له بان سلطاني استولى عليك فلا يمكنك مخالفتي ولا الخروج عن
طاعتي وهذا لسان حال استحلال المعصية فقد ظهر انه اراد بالخصم والحكم كل واحد منهما وقوله
على هذا فانت تعرف كيد الخصم والحكم اي فانت تعرف كيد النفس والشيطان اللذين يكون كل منهما
خصما مرة وحكما اخرى ويحتمل ان يريد الخصم بالاطلاق والحكم الذي له شهوة في خلاف ما يريد المحكوم
عليه يعني فان الخصم ابدا ذو كيد واجتهاد في تحصيل مطلوبه وخيبة خصمه والحاكم للمايل عن
الحق اشد كيدا في تعريض خصمه وقوى فعلا من الخصم فان هذا الحاكم خصم وهو مع كونه خصما
ينفذ الحكم فكانت نتيجة حيلته اسرع وانفذ والخصم الذي ليس بحاكم حظه استعمال الحيل ويقف
تمام ذلك على الحاكم ولا شك ان الخصم هنا هو الحكم المايل اوهما متفقان واحراهما فانظر فكيف اذا
اجتمعا فاذا كان التحرز يجب من احدهما فمنهما احذر وقال بعضهم في شرح هذا الكلام ان النفس
تتخيل في صورة خصم قايلة لصاحبها لم تحرمني من هذه النعم وانما خلقها الله تعالى لعباده وانا منهم
وهذه حجة من قال من العلما انه لم يرد فيه شرع فهو على الاباحة ويتخيل الشيطان في صورة حكم
يقول للمرء انا احكم لنفسك عليك واردع عنها ظلمك فينقاد المرء لحكمه لهذه الحجة فلذا قال ولا تطع منهما
البيت قلت كانه رد الخصم الى النفس والحكم للشيطان وليس ببعيد ويصح العكس والاولى ما
شرحنا به لانه اعم فايدة مما قيل في معنى قوله وخالف النفس قوله

• اذا ما دعتك النفس يوما لشهوة • وكان عليها للخلاف طريق •
• فخالف هواها ما استطعت فانما • هواك عدو والخلاف صديق •

ويروى اذا طالبتك النفس وقال

• اذا المرء اعطى نفسه كل شهوة • ولم ينهها تاقت الى كل باطل •

وقيل اذا ابصرت العين الشهوة عمي القلب عن الاحتياط وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ثلاث من كن فيه كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية
الله واذا قدر عفا وكف وقيل له اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وفي الحديث المرفوع
جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم وقال عبد الله بن المقفع اذا عرض لك امران لم تدر ايهما
اصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان اكثر الصواب في خلاف الهوى قال الشاعر

• اذا احار وهمك في معنيين • واعياك حيث الهوى والصواب •
• فخالف هواك فان الهوى • يقود النفوس الى ما يعاب •

واما الشواهد على مخالفة الشيطان فاكثر من ان تحصى وكفى بقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير **المعاني** انما قال واستفرغ ولم يقل ولتفرغ
لافادة ان ذلك لا يكون الا بالطلب ومعلوم ما في الطلب من التكلف لاسيما في طلب ما يخالف هوى
النفس وايضا فان طلب استفراغ الدمع عام فيمن يبكي او يتباكى بخلاف ولتفرغ فانه خاص

لمحل ذلك واللام في الدمع للحقيقة اي لا ننفقه فيها ما امكن وذلك قليل في جنب ما فرطت والتنكير في
عين اما للتحقير باعتبار رتبتها او للتعظيم باعتبار جرمها او للنوعية اي العظام وليست للعموم
لما قدمنا في التفسير انه محال وفي قوله امتلات من المحارم اطناب لان في امتلات ايهاما وفي المحارم
ابهاما وتفسيرا نحو اشرح لي صدري في وجه وكذا الاضافة حمية الى الندم واللام في الندم للحقيقة او
للمبالغة اي الكامل ولا يبعد ان يكون في قوله والزم حمية الندم من التذييل لان ما قبله
يدل عليه واللام في النفس والشيطان عهدية وليس قوله واعصهما الحشو كما يشايع التفسير وان بان
في قوله وان هما لانه امر مشكوك فيه بل لا يفرض الا كما يفرض المحال لانتفاء ان النصح لا يتصور من جهتهما
وليس قوله هما من تقديم المسند اليه حتى يكون تقديمه لافادة تقوية الحكم والاختصاص
لانه فاعل بفعل محذوف دل عليه الظاهر لانه ان لا يليها الا الفعل فلما حذف الفعل واولى
هما ان كان اشارة الى ان الخبث منهما لا من غيرهما ان محضه فناسب الشرط وهو دانا هما الجواب
وصارت ان شرطية لا غايبة ومثله لو انتم تملكون اي ذا انكم محوله على الامساك فلو شرطية ولو جا
لو ملكتم امسكتم كانت غايبة قلت اما ما ذكر من فايدة ان هما محضا كذا فصحيح على راي الكوفيين واما
على راي البصريين فقلت علمت ما فيه لكن الزمخشري قرر ذلك في الاية على تقدير كونه فاعلا وقد
علمت ما فيه وفي كلام الزمخشري تدافع فانه جعل انتم تاكيد للمتصل في الفعل المقدر وهو تملكون
ولا نية ان يكون رتبة التاخير كساير الموكدات فاذا لا يكون من التقديم المفيد ما ذكر الا انه
قال اتي به في صورة المبتدا والخبر فهو يقتضي افادة ذلك صورة لا تحقيقا واما ما ذكر من ان
اعيابيه ان قبل محاك وشرطيه مع انها فلا محصول له لانها ان كانت اعيانيه ففيها او شرطية فكذلك
لما قررنا مع انه لا يتحقق في الاعيانية الا الشرطية وقال ايضا انما قال وان هما لضرورة الوزن
قلت لا ضرورة فيه مع ان يخالف غيرها من ادوات الشرط قال الله سبحانه وتعالى وان احدا
من المشركين استجارك واللام في النصح اما للحقيقة او للمبالغة اي الكامل فان قلت قوله ولا تطع
تاكيد ان يغني عنه قوله واعصهما قلت اما عند من يرى ان الامر بالشي ليس عين النهي
عن ضده ولا يتضمنه فليس بتاكيد واما على مذهب من يرى انه يتضمنه فالمطابقة اولى من
التضمن واما على من ذهب من يرى انه عينه ففايدته افادة عموم المعصية في جميع الاحوال
فان قوله اعصهما فعل مثبت وهو لا يدل على العموم في اقسامه على الصحيح بل هو مطلق وقوله
لا تطع نهي والنهي نفي والفعل المنفي يعم على الصحيح لا سيما وقد ذكر متعلق النهي في قوله خصما ولا
حكما وايضا اختلف في الامر هل يدل على التكرار او المرة وهل يقتضي الفور او التراخي ولم يختلف
ان النهي يفيد التكرار والفور ولو سكت عنه واقتصر على واعصهما لاحتمل الخروج من العهدة بمرة
او لا يجب المبادرة فان قلت فلو لم يقتصر على النهي قلت لان المختار ايضا انه ليس عين الامر ولا يتضمنه
او لان المطابقة اولى ومثل هذا البحث في قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
ويقرب منه البحث في قوله

• اقول له ارحل لا تقيمن عندنا • والا فكن في السر والجهر مسلما •

وبالجملة لا تخلو الكلام من الاطناب وفي قوله خصما ولا حكما احتراس فانه فسر من نهى عن طاعته
منهما بالخصم والحكم وذلك حيث يكون كل منهما مريد المكر وهو الخصم المراد بقوله وراعهما وتنكير خصما
وحكما للتعظيم شانهما في الشر وتحقرهما بالنسبة الى الطاعة وقدم المسند اليه في قوله فانت لا
فادة تقوية الحكم لا للاختصاص فتامله واللام في الخصم والحكم اما للعهد واما للحقيقة وقوله فانت

الى

الى اخره من التذييل الجاري مجرى المثل ووقع الظاهر موقع المضمر في الخصم والحكم تفخيما لشانهما
البيان يمكن ان يكون قوله واستفرغ البيت من الاستعارة بالكناية بان يكون شبه امتلا العين
بالدمع بعضو ممتلي من خلط او انصباب مادة اليه فحذف المشبه به الذي هو العضو وذكر من
لوازمه الاستفراغ والامتلا والاحتما والاستعارة على هذا بالكناية بالعين خاصة والاستعارة
التخييلية في اللوازم المذكورة ولا يبعد في هذا الوجه تعلق الاستفراغ بالدمع والامتلا بالمحارم
والحمية بالندم ويحتمل ان يكون استعارات بالكنايات واستعارات تخييلية بان يشبه الدمع
بالخلط والعين بالعضو والمحارم بالغذا الموجب للخلط ان جعلت من في المحارم للتعليل وان جعلت
للتبعيض فالخلط كالدمع فالاول ارجح لئلا يلزم التكرار والندم بمرض او غذا فهذه استعارات
الكناية وتخييليه الاولى استفرغ والثانية والثالثة امتلات والرابعة حمية وهي كلها
من الترشيحية ولا يخفى عليك وجه التشبيه كانت استعارة او استعارات وتقريره يطول
وهو مفهوم واما قوله وخالف النفس البيت فيحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز بان يشبههما برجلين
مثلا امرين بالقبايح بما يسوسان به ويزينانه فحذفهما على كل حال لكنه يحتمل ان يكون لم يقصد
التشبيه بل منهما الخصم والحكم بالاصالة ويحتمل ان يكون التشبيه اي لا تطع منهما من هو كالحكم
وكالخصم واذا لم يكن على هذا الوجه مجازا من الاستعارة بالكناية لاستعمال الكلام على ذكر
طرفي التشبيه والاستعارة لا يصرح فيها بالطرفين كما اشرنا اليه قبل ويسمى هذا النوع
تشبيها بليغا لحذف الاداة منه **البديع** في البيت الاول التورية وتقدمت الاشارة
اليها من كلام بعضهم ويسمى الابهام ايضا وهي ذكر لفظ ذي معنيين قريب وبعيد والمراد
البعيد وهي مجردة ان لم تجامع ما يلايم القريب نحو الرحمن على العرش استوى فمعنى الاستوا
القريب الاستقرار والبعيد القهر او غيره من التاويلات المذكورة فيه ولم يقرن بما يلايم
القريب ومن شحه ان قرنت بما يلايم نحو والسما بنيناها بايد اي بقوة والبنيان يلايم معنى
اليد القريب ومنه • فلما نات عنا العشيرة كلها • انخنا فحالفنا السيوف على الدهر •

• فما اسلمتنا عند يوم كريهة • ولا نحن اغضينا الجفون على وتر •

فالاغضا يلايم جفن العين والمراد اغماد السيوف لانها ان اغمدت انطبق جفنها عليها وان جردت
انفتح للحلاف بين الدفنين وقول القاضي عياض في صيفية بارده

• كان كانون اهدى من ملابسه • لشهر تموز انواعا من الحلل •

• او الغزالة من طول المدا خرفت • فما تفرق بين الجدي والحمل •

فالغزالة الشمس وقرنت بما يلايم معناها البعيد وهو الحيوان وذلك الجدي والحمل
قلت وفي جعل هذا المثال من التورية نظر فان الغزالة مشترك او منقول وكذا الجدي
والحمل وهي هنا في الفاظ الاستفراغ والامتلا والحمية فان معانيها القريبة ما يستعمله فيه
الاطبا من امتلا العضو بما يفسد مزاجه بسبب خلط فيه وانصباب مادة اليه ثم
استفراغه بدوا مسهل او بفصد مثلا ثم الزام ذي المرض الاحتما من الادوية المقوية
لذلك الخلط او استعمالها على غير الوجه الطبيعي ثم اريد بالاستفراغ هنا البكا وبالامتلا ما ترتب
على المكلف من المايم الكثيرة وبالاحتما الندم لانه باستحضار الندم يمتنع من معاودة الذنب
كما يمتنع من الغذا مخافة الدا وهي من التوريات اللطيفة وفيه مراعاة النظير لجمعه بين الاستفراغ
والامتلا والاحتما والاولان ايضا من الطباق قال بعضهم وهذا اذا اخذ مطلقين واما مع

تعليق الاستفراغ بالدمع والامتلا بالمحارم فلا تضاد بينهما لان بعد الامتلا بسبب ذلك الاستفراغ
قلت وفيه نظر لان الطباق في علم البديع ان يذكر لفظان معناهما متضادان وان اختلف متعلقا
هما بل لا يكون الا لذلك لان الضدين لا يجتمعان وفيه طباق من وجه اخر فان الامتلا يضاد كلا من
الاستفراغ والاحتما فتامله وهو ايضا في استفراغ والزم لمضادتهما وفي المحارم والندم وفي الثاني
مراعاة النظير لجمع النفس والشيطان والمخالفة والعصيان والنهي عن الطاعة في البيت الذي
يليه والنصح والتهمة وقد يقال ان هذين وكذا المخالفة والنصح من الطباق ايضا ومفعول
اعصهما والضمير فيهما من التكرار وفايدته تقدمت ويحتمل ان يكون قوله وان هما محضاك
النصح من تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره ما وقع منه في القران وياتي
لنكت كالتوبيخ والمبالغة في مدح او ذم والتدله في الحب والتحقير وغير ذلك ولعل نكتته هنا
تجهيل المخاطب بصفات النفس والشيطان حتى كانه ممن يجوز عليه اعتقاد محضهما النصح
ويتفرع على هذا المقصد ان يكون من القول بالموجب ومن المذهب الكلامي اي وان سلمنا محضهما
النصح فاتهمهما وكذا الا يكون قوله فاتهم من الارصاد لاحتمال ان يكون موضعه فاغتنم اما تجاهلا
وتسليما جدليا وفيه التقسيم ثم الجمع لتقسيم المامور بمخالفته الى النفس والشيطان ثم جمعهما
في قوله واعصهما وان هما ومنه قول حسان رضي الله عنه • قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
النفع في اشياعهم نفعوا • سجية تلك منهم غير محدثة • ان الخلائق فاعلم شرها البدع • وهو ضد
التوسع وفي الثالث مراعاة النظير في الخصم والحكم والكيد وفي ذكر الخصم والحكم مرتين تكرير فايدته
ما مر في احد المعاني وهو من رد الصدور على الاعجاز وتقدم تفسيره ثم ان جعلت الخصم
النفس والحكم الشيطان في البيت قبله فلف ونشر مرتب وان عكست الجعل فهو من المعكوس
نحو يوم تبيض وجوه الاية وان تصورت كل منهما الخصم والحكم فهو من الجمع ثم التقسيم لذكر
حال كل منهما مجملا ثم مفصلا وتقدم ان من امثلته قول المتنبي حتى اقام على ارباض خرشنة
البيتين وعلى هذا الاحتمال يكون في البيت التجريد وتقدمت الاشارة اليه وهو ان ينتزع من امر
ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام ومنه
• وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى • بمستلئم مثل الفنيق المرحل •
اي بلغ من كمال استعدادي للحرب اي تجرد مني شخص اخر مثلي في كونه لابسا اللامة ومنه قولهم
لقيت منهم بحرا ولقيتني به البحر وفي البيت ان كلا منهما لما بلغ الغاية في الخصم والحكم فهو بحيث
يصح ان يجرد منه خصم اخر وحكم وقوله فانت الى اخره من المذهب الكلامي الا ان نوعية
دليله من الخطابة وفيه حسن التعليل وفي البيت الارصاد لو سمي نحو قوله فانت الى
اخره بالاحالة او التفريض او هما لكان لقبا الاعراب جملة استفرغ وما يتعلق بها معطوفة
على واخش ومن في من عين لابتدا الغاية وجملة قد امتلات في موضع خفض صفة لعين
ومن المحارم متعلق بامتلات ومن فيه للتبعيض او للتعليل اي امتلات من الاثام
من اجل المحارم وقد الظاهر انها للتحقيق وغير بعيد هنا اعتبار تقريبها الماضي من الحال
وما بعد هذا من الجمل المتعاطفة الى قوله واعصهما اعرابه ظاهر وقوله وان هما فاعل
لفعل محذوف تفسيره الظاهر وقد تقدم في المعاني ما هنا كفعل ماض والفاعل ضمير
المثنى وهو الالف والكاف مفعول به والنصح مفعول ثان وجملة فلا تطع معطوفة على واعصهما
وخصما مفعول بتطع ومن في منهما للتبعيض والمجرور في موضع الحال من خصم لانه من نعت النكرة

[redacted]

تقدم عليها فانتصب الحال ولا حكما معطوف على خصما ولا تاكيد النهي وجملة تعرف وما تعلق بها في موضع رفع خبر
انت وجملة فانت الكريم معطوفة على جملة ولا تطع وفي عطف الخبرية على الطلبية او العكس خلاف قبل والصحيح
الجواز ونسبه ابن عصفور الى سيبويه ومنه قوله وان شفاي عبرة ان سفحتها وهل عند رسم دارس
من معول ومذهب البيانيين المنع وقال ابن الطراوة ان جمع الجملتين معنى واحد جاز كالتسمية والتصلية
ولاشتراكهما في التبرك والا فلا وعلى القول الاول لا اشكال وعلى ابن الطراوة قال بعضهم صح هنا لان الثانية
كالسبب اي لا تطعهما بسبب معرفتك بكيدهما قلت ولا يبعد ان مثل هذا الاشتراك في كثير مما عطف من
هذا النوع بالفا الاشارات قد تقدم طرف من القول في الحزن واول النظم وامر باستفراغ الدمع هنا حتى
لا يبقى منه شي وهذا ترتيب حسن لان التزام الحزن معين على صرف هوى النفس واطراح قبايح افعالها
والبكا على الخطيئة من افضل القرب والنبي الرب يقول الله سبحانه وتعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وحدث ابن المبارك عن
عبد الاعلى التيمي انه قال من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله عز
وجل نعت العلما فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان الى قوله يبكون
وعن الحسن انه قرى افمن هذا الحديث الاية وقال والله ان اكيس القوم في هذا الامر لمن يبكي
فابكوا هذه القلوب وابكوا هذه الاعمال فان الرجل ليبكي عيناه وانه لقاسي القلب وقالت
الصديقة رضي الله عنها من استطاع منكم ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباك وعن عقبة
ابن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على
خطيئتك وعن ثابت البناني عن مطرف عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يبكي وحين قرا ابن مسعود على رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة النسا حتى بلغ فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا
شهيدا قال فرايت عيناه تذرفان قال لي حسبك وفي حديث عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رضي الله عنه اسيف اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا وفي التورية اذا احب الله عبدا نصب
في قلبه نايحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دايم الفكرة وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وقال الدقاق يقطع صاحب الحزن من طريق
الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين ولما قال قد امتلات من المحارم عقبه بقوله والزم
حمية الندم وهكذا الشان ان تعقب المعصية بالتوبة لان الندم هو التوبة اي الزم الاحتما
من المحارم اي من فعلها بالندم ويحتمل ان يكون اشار الى انه يتخلص من عقاب المعصية بالندم
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون ومن حديث انس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب
ثم تلى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة
ومن حديثه ايضا ما من شي احب الى الله من شاب تايب فان قلت ان التوبة هي الندم على ما فعل
من المخالفة والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود فلاي شي اقتصر على الندم قلت قال بعض
المحققين انه يكفي في تحققها وهو مستتبع الركنين الاخرين فانه يستحيل ان يندم على ما هو مصر
او عازم على مثله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقيل المعنى معظمها كقوله الحج
عرفة اي معظمه واول سبب التوبة هجران اخوان السوء فانهم الحاملون على السوء كما ان النفس
والشيطان كذلك واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فليستبدل بصحبتهم العزلة عنهم وليصل

ليله بنهاره في التلهف ويمحوا بعثرته اثار دعثرته ولا يتم له هذا الا اثار ما خصومه واستجلابهم فان لم
تسمح نفوسهم او لم يتسع حاله فليعزم على ذلك عند الامكان وليبتهل الى الله تعالى بالدعا لهم والكلام
في التوبة وفي اقسام التائبين يطول تاب الله علينا بمنه وكرمه وقوله وخالف النفس البيت اشارة
الى هجران اخوان السوء العاملين على المعاصي وليبدا بترك الاقرب كالاقرب منهم ومن لا يفارق
كالنفس والشيطان فان مفسدة المداخل اعظم واذا امر بهجران الاقرب مع شرف اتصاله
فالابعد احرى فكم من جاهل ردي جليا حين والحاه واما النفس التي بين جنبيك فامارة كما
قال تعالى حكاية عن الصديق ولا نجاة منها الا برحمة الله تعالى كما قال تعالى الا ما رحم ربي
ومخالفتها راس العبادة وترك شهوتها اول مراتب السعادة وان قيل النعمة العظمى الخروج
من النفس لانها اعظم حجاب بينك وبين الله وسيل بن عطا عن اقرب شي الى مقت الله تعالى
فقال روية النفس واحوالها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها وتقدم كثير من
الاشارة اليها والى ترك شهواتها ومخالفة نصحها واهوايها ولما الشيطان فعداوته لا تخفى
على اليقظان وكفى بقبول اللبيب نصيحته ام كيف يا من العاقل خديعته ولذا قال بعضهم انظر
فعله مع ابيك وقد اقسم له انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد اقسم عليك ليغوينك اللهم لا حول لنا
عن غوايته ولا قوة بنا على مخالفته الا بحولك وقوتك اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا وسيات
اعمالنا ومن كيد الشيطان الرجيم يا سميع يا عليم ويرحم الله هذا الناظم فلقد حذر منهما غاية
التحذير وامر بالتشمير عن ساعد الجد في مجانبتهما غاية التشمير فقال وخالف النفس والشيطان
واعصهما ولا تطع وانتم اللهم انلنا عصمتك وانشر علينا رحمتك بمنك وكرمك

استغفر الله من قول بلا عمل ○ لقد نسبت به نسلا لذي عقم ○
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ○ وما استقمت فما قولي لك استقم ○
ولا تزودت قبل الموت نافلة ○ ولم اصل سوى فرض ولم اصم ○

شرح الغريب استغفر الغفر والغفران الستر والتغطية وغفرت المتاع جعلته في الوعا
ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي احمل له فاستغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى
فغفر له ذنبه مغفرة وغفرا وغفرانا واغتفر ذنبه مثله فهو غفور والجمع للفظة
غفر الله هذا الاسم العظيم قال ابو حامد هو اسم واجب الوجود الجامع لصفات الالهية
ونعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي لان كل موجود سواه غير مستحق للوجود
من نفسه انتهى والكلام على هذا الاسم العظيم الجليل يفوت الحصر والنشر الى بعض ما
ذكر فيه واختلف في اشتقاقه فذهب كثير من اهل الحق وهو احد قول الخليل ويحكى
عن الشافعي الى انه غير مشتق وانه اسم تفرد تعالى واختص به فقالوا لان اهل
اللغة لم يتصرفوا فيه وقلما يوجد في كلامهم قبل الشرع مستعملا في صفته تعالى فضلا
عن صفة غيره ويكتنون باسمك اللهم وقيل في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم
احدا يسمى وهذا الخبر مما يدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فهو معجزة فمنع الله تعالى الالسن
من اطلاقه في صفة غير الله مع كثرة اعدا الدين وقيل باشتقاقه ثم اختلفوا فقيل من
توله اليه في الحوائج اي يتضرع اليه لكنه باعتبار الصحة وقيل من الوله وهو الطرب لان العبد
يطرب بسماع هذا الاسم وهذا القول بحسب الصلاحية ايضا وقيل من لاه بمعنى احتجب
وليس من حجاب الاجسام تعالى الله عن ذلك بل لانه منع المتفكرين من ادراكه وهو ايضا بحسب

الصحة

الصحة وقيل من لاه بمعنى علا ومنه لاهت الشمس علت وهي تسمى الهه وهو في حقه تعالى من علو الصفة
لا المكان وقيل من اله اذا اعبد فاله فعال بمعنى مفعول ككتاب وهو كالذي قبله فقيل حذفت همزته
على غير قياس والزم حرف التعريف وقيل ادخلت عليه ال ثم نقلت حركتها الى لام التعريف الساكنة
ثم حذفت وقيل لما اجتمعت في الكلمة همزتان والساكن بينهما ليس بحصين فحذفت الثانية تخفيفا
ولم تحذف الاولى لانها مجتلبة لسكون اللام فاجتمع المثلان على هذه الاقوال فادغم والزمت الكلمة
التفخيم والقول مصدر قال ومثله قوله ومقال ومقاله وقيل وقال المراد به هنا الالفاظ المامور
بها والمنهي والمرغب والمحذر ونحوه ويطلق ايضا على النفسي وفي اصطلاح النحاة على الكلمة والكلام والكلم
والعمل مصدر عمل ورجل عمل بكسر ميمها وعمول ايضا مطبوع على العمل ونسبت اي اضفت ونسبت
الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا ذكرت نسبه والجمع انساب وانتسب اعتزي وتنسب ادعى انه
نسيبك وفي المثل القريب من تقرب لا من تنسب ونسابه عالم بالانساب والها النافر تولد
كثير تنسل بالضم والنسولة التي تعتنى للنسل والعقم مصدر عقمت الرحم والمراة بفتح القاف عقما
اي لم تقبل الولد والقاف منه مسكنة الا ان الناظم حركها للضرورة اتباعا لضمة العين وهو جائز
للضرورة ويجوز فتح العين ايضا وليس ما في البيت جمع عقيم وان سمع عقيم وعقم لان اضافة
ذو اليه تمنع من ذلك لانها لا تضاف الا الى مصدر وان كان هذا الوجه يسلم من الضرورة واعقم
الله رحمها فعقمت على من لم يسم فاعله ورحم معقومة مسدودة لا تلد وكلام عقمي بفتح العين
وضمها غامض وعقمت مفاصله يبست ورجل عقيم لا يولد له والملك عقيم لان الرجل يخاف ولده
على ملكه فيقتله وريح عقيم لا يلقح سحابا ولا شجرا ويوم القيامة عقيم لانه لا يوم بعده وامراة
عقيم ونسوة عقم وقد يسكن وامر يامر امرا والجمع الاوامر وهو حقيقة في القول الدال على
طلب الفعل مع الاستعلا واختلف في دلالته على الفعل نحو وما امر فرعون برشيد فقيل
حقيقة فيكون مشتركا وقيل مجاز وقيل متواطئ فيهما والخير ضد الشر والاخيار ضد الاشرار
وائتمرت افتعلت من الامر اي امتثلت وهو مطاوع امر تقول امرته فائتمر اي امتثل الامر واستقمت
اعتدلت واصله استقومت فنقلت حركة العين التي هي الواو لانها حرف علة الى الساكن الصحيح
قبلها اذ هو اولى بالحركة فقلبت الواو الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها او نقول لتحركها في الاصل
وانفتاح ما قبلها في الحال ثم سكن اخر الفعل بالاسناد فحذفت الالف لالتقا الساكنين واصل
استقم استقوم نقلت حركة الواو على القاف ثم قلبت يا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع المسكن
للجزم والمصدر والاستقامة واصله استقواما فنقلت حركة الواو الى القاف ايضا وابدلت الفا
فالتقا الفان فحذفت المبدلة من الواو وقيل الزائدة وعوض منها تا التانيث والاستقامة الاعتدال
وقيل انه مجاز في المعاني حقيقة في الاجسام يقال استقام له الامر ومنه فاستقيموا اليه اي
في التوجه اليه دون الالهة وقومت الشي فهو قويم اي مستقيم وما اقومه شاذ ودون القيمة
انت بمعنى الملة وكان بين ذلك قواما عدلا وقوام الرجل وقومته قامته وحسن طوله وقوام الامر
بالكسر نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به وتزودت تفعلت من الزاد اما للاتخاذ اي اتخذت
الزاد كتثبت الصبي واما للتلبس بمسمى ما اشتق منه كتقمص وتعمم ويبعد كونه للمطاوعة
واصل الزاد المتخذ للسفر يقال زودته فتزود ويتجوز به في المعاني ومنه فتزودوا فان خير الزاد
التقوى والمزود وعا الزاد والعرب تلقب العجم بزقاب المزاود والموت ضد الحياة ومات يموت
ويمات وميت اصله ميوت فابدلت الواو يا وادغمت وخفف ايضا وموتى واموات وميتون

وتخفف ايضا واختلف في الموت فقيل وجودي لقوله سبحانه وتعالى الذي خلق الموت ومقابلته للحياة مقابل الضدين وقيل عدمي وهو سلب الحياة عما من شانه ان يتصف بها فتقابلهما تقابل العدم والملكة وفي ذلك خلاف كثير مستقصى في العلوم الحكمية والنافله والنفل العطية تطوعا من غير وجوب ومنه نافلة الصلاة والتنفل التطوع وسوى بمعنى غير ويجوز كسر سينها وضمها مع القصر وفتحها مع المد وحكى الفاسي شارح الشاطبية كسر السين والمد والفرض ما اوجبه الله سبحانه وتعالى سمي بذلك لان له معالم وحدودا او فرضا مفروضا اي مقتطعا محدودا واصله الحز والصلاة المفروضة وهو اسم وضع موضع المصدر تقول صليت صلاة ولا تقول تصلية وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم واصلها لغة الدعا ونقلها الشرع للعبادة المخصوصة واصل الصوم لغة الحبس والامساك ونقله الشرع لامساك مخصوص وصام صوما وصياما وقوم صوم وصيم بالتشديد وصومان اي صايم ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فصايم ونذرت للرحمن صوما اي صمتا وصام الفرس والنهار صوما قام على غير اعتلاف وقام قايم الظهيرة واعتدل والصوم ركود الريح التفسير لما حذر من عوايل النفس وامر بحرف الهوى عنها ومخالفتها ومخالفة الشيطان وغير ذلك مما حض عليه خاف على نفسه الريا فاخذ بعض منها ويستقصرها فاخبر عن نفسه انه ممن لا يعمل بمقتضى وعظه وطلب غفران الله له من ذلك فقال استغفر الله اي اطلب غفران الله من اجل قول صدر مني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا عمل اي وليس لي عمل او لم اتلبس بعمل موافق لما امرت به واصل استغفر الله الخبر عن طلب المغفرة لكن المراد منه الانشا اما انشا الدعا اي اللهم اغفر لي واما انشا التوبة اي ندمت على ما صدر مني واستغفرت وقوله لقد نسبت به الى آخره اي ان مثلي فيما تصديت له من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخلفي عن العمل على شاكلة ذلك كمثل من ينسب النسل الذي هو الولد العقيم فكذا ما نسبت لنفسي من مرتبة الوعظ فانها لا تنتسب الا لمن يأتمر وينتهي ويكون مستقيم الاحوال فهذا هو الحقيق بان تنتسب له هذه الرتبة فانها لينجه فعله وكولده واما ان نسبت الى غيره ممن لا ياتمر ولا ينتهي ولم تستقم احواله فهي نتيجة الى العقيم الذي لا ينتجها ولما كان هذا التمثيل غير ظاهر لكل احد من قوله لقد نسبت به نسلا لذي عقم اي لصاحب عقم وهو من لا يلد فسر ذلك بقوله امرتك الخير اي بالخير فنصب الخير بعد اسقاط الخافض ومراده بالخير ما امر به وما نهي عنه فلا تنتم بالمعاصي الى قوله فانتهم لكن ما ائتمرت به انا يعني لنفسه نفي عنها الاستقامة وهي الاعتدال في الطاعات اي الاتيان بها على وجهها وقوله فما قولي لك استقم معناه اي شيء قولي لك استقم اي اي فايدة له اي اي رتبة له او حرمة لكونه لم يوافق عملي فهو ليس بشيء الاشي لا يعتد به وقوله ولا تزودت البيت زيادة في توبيخ لنفسه واستقصارها والمعنى مع ان هذا الذي نفيت عن نفسي من عدم الايتمار بالخير وعدم الاستقامة هو شيء لا ينبغي ان يفرط فيه ولو لم اكن امرا لانه اذا فات استدراكه وفواته بالموت الذي هو امر مغيب لا يدري وقت حلوله والموت سفر بعيد يحتاج الى زاد كثير من الاعمال الصالحات التي هي نوافل وتطوعات بعد ادا الفرايض لان التزود بالفرايض لذلك السفر لا يكفي لاحتمال ان يكون فيها نقص فيحتاج ان يكمل بالنوافل كما ورد في الحديث الكريم ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم للذي قال لا ازيد على هذا ولا انقص يعني الفرايض افلح ان صدق فانه قال لا انقص فنفي قوله ولا تزودت اي ولا عملت قبل موتي نافلة التي هي بمثابة الزاد لسفر الموت ومعنى قبل الموت اي الذي هو غامض لا يدري وقته ثم قال ولم اصل سوى فرض وهذا تاكيد لما قبله وتنبيه على ان الفرايض

لايع

[redacted]

لا يقع الاخلال بها وقوله ولم اصم اي سوى فرض يدل عليه ما قبله لا يقال المقام مقام ذم النفس والاتي بالفرايض لا يذم للحديث المتقدم لانا نقول المخل بالنوافل عادة مخل بشي من الفرايض وكذا قال صلى الله عليه وسلم ان صدق تنبيها على ان الاتيان بجميع الفرايض على وجهها مع الاخلال بالنوافل نادر ومتعذر ولانه نبه على فساد مذهب المرجية القايلين لا يضر مع اصل الايمان ترك الطاعة ولا فعل معصية فان قلت وما ذكره الناظم ايضا نادر لانه لا ينفك الفرايض من نافلة غالبا واقلها ما اشتملت عليه الفرايض من فضايل قلت كلامه مبني على المجاز والمبالغة اي ما اتيت به من النوافل لقلته لا يعد شيا قال بعضهم ولو قال ولم اوف بتكليفي ولم افهم لكان احسن ولا يلزمه الكذب لاختاره بتوفية الصلاة الفرض لان مبنى كلامه على المجاز والمبالغة كما ذكرنا قلت لو قال ذلك لوقع في مذهب المرجيه وايضا لا يلايم ملايمة تامة ما قصده من قوله ظلمت الى آخر البيت الثالث من قيامه صلى الله عليه وسلم للنافلة وملازمة الجوع للصوم وكذا خص هذين النوعين من الفرايض ولانهما من الذي يختص بالمكان المعروف فهو يقول واذا كان حالي في هاتين العبادتين اللتين لا اعظم منها من الفروع الاقتصار على الفرض منها فكيف بغيرها وايضا لو قال ذلك لنفي عن نفسه الايمان لانه من التكاليف فيخاف على قايل هذا ان يفتش الاقرار بالكفر لان اصل الايمان اذا لم يوف فهو كفر اذ لا واسطة بين تمام اصل الايمان والكفر عند اهل الحق فان قلت اذا اخبر عن نفسه ان عمله مخالف لقوله فكيف صح منه ان يامر بالمعروف او ينهى عن المنكر قلت مذهب اهل السنة صحة ذلك وذهب مخالفوهم الى ان الامر الناهي لا بد وان يكون موتمرا منتهيا وهو عند اهل السنة من شروط الكمال اذ ترك الامر والنهي معصية وعدم امتثاله معصية فان فاته الامتثال فلا يفوته الامر والنهي لان تقليل المعاصي ما امكن اولى او واجب ومثله الخلاف في التوبة من بعض الذنوب ومما ورد في هذا المعنى قول الخليل بن احمد

اعمل بقولي وان قصرت في عملي ⁂ ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

انظر لنفسك فيما انت فاعله ⁂ من الامور وشمر فوق تشميري

ومثله

خذ العلوم ولا تعبا بناقلها ⁂ اجن الثمار وخل العود للنار

ومما ورد في النهي عن هذه الحالة قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك وقد تقدم من هذا المعنى في الشعر قوله ابدا بنفسك فانهها البيت وقوله لا تنه عن خلق البيت ومنه

وتبصر في العين مني القذى ⁂ وفي عينك الجذع لا تبصر

المعاني تقدم ان استغفر من وضع الخبر موضع الانشا وفايدته الرغبة في حصوله واخراجه في صورة المحقق الذي له خارج والتنكير في قول للنوعيه او للتحقير البيت الاول مجاز الحذف لان لقد جواب قسم محذوف وتنكيره نسلا للنوعية او للحقيقة كما انه في عقم للحقيقة وفي هذا البيت ايضا مع التذنيب بعده الاطناب لان في الاول اتهاما في وجه لتشبيه صدور القول منه بلا عمل بنسبة النسل لذي عقم ثم فسر بالبيتين بعده وفي مثل قولهم امرتك الخير انجاز لان اصله بالخير ووجهه والله اعلم تقليل الكلمات مع فهم المعنى وقصد ايصال فعل الامر بنفس الامر لا بواسطة حرف ترغيبا في التلبس به فان قلت فلم يقل ما ائتمرت به لتحصيل هذا قلت هذا جا على الاصل ولان لفظ الضمير فيه اختصار فناسب ان يطوله بالحرف اظهارا للكلام في صورتين مختلفتين ومتقابلتين وهو من محاسن الكلام كما قيل

[redacted]

في زيد نعم الغلام الرجل وايضا لما كان الفعل الاول تحريضا ناسب ان يصل بنفسه والثاني منفيا ناسب ان ينفي وصله بالخير ولو بواسطة تنبيها علي بعده منه وجملة وما استقمت الي اخر البيت يحسن ان يكون من التذييل لان الشطر الاول يدل عليها لانه اذا لم ياتمر بالخير لم يستقم كما ان قوله فما قولي البيت يحسن ان يكون تذييلا لما استقمت والاستفهام في قوله فما قولي للتحقير او للتعجب او للتوبيخ او للانكار او نحو ذلك وقوله لك من البيان بعد الابهام نحو اشرح لي صدري وتنكير نافلة للتعليل وقوله قبل الموت من الاحتراس لما تقدم التنبيه عليه في التفسير وليس من الحشو كما ظن بعضهم فان قلت افاد به ان مراده زاد الاخرة قلت انما استفيد من قوله نافلة ولولا نافلة لما علم انه اراد الاخرة ابقي قلت وعلي هذا فنافلة احتراس وقوله سوي فرض من الاعتبار اي صلاة سوي فرض وكذا الصوم اذ التقدير صوما سوي فرض وهو من الحذف من الاواخر من الدلالة الاوائل وهو الكبير وضده قليل وتعريف فرض بالاضافة للاختصار ولافادة العموم في الفرض ليتناول ما فرضه الله عليه وما فرضه علي نفسه كالنذور والنوافل بعد التلبس بها

قوله تسلا الذي عقم من التشبيه البليغ وليس باستعارة لذكر طرفي التشبيه فان قول بلا عمل هو المشبه وتسلا الي اخره هو المشبه به ويحتمل ان يكون تشبيه مفرد بمفرد او مركب وقول من قول مجاز الحذف اي من صدور قول ويشبه ان تكون قوله نافلة من الاستعارة بالكناية وان تشبه النافلة بطعام السفر والتحمل في قوله تزودت ووجه الشبه ان الطعام الزاد يدخر ليتوصل به الي غاية السفر وهو المكان الذي قصد الوصول اليه وللسلامة من عطب الجوع ان لم يحمل الزاد فكذا التنفل في الطاعات يدخر قبل الموت ببلوغ الغاية بعده وهي دار الجنة والسلامة من العذاب ختم الله لنا بالسلامة من العذاب والفوز بالجنة بمنه وكرمه والمسلمين ويحتمل ان يكون نافلة من المجاز المرسل علي ان يكون من مجاز الحذف اي ثواب نافلة البديع في البيت الاول مراعات النظير في الجمع بين القول والعمل والنسب والنسل والعقم وفي قوله قول بلا عمل ونسل وعقم طباق وقوله لقد نسبت الي اخر البيت من المذهب الكلامي والبيت بكماله من نوع المرء بنفسه واقراره بذنبه ويشبه ان يكون اللقب المسمي عتاب المرء نفسه كقوله

• وانا الذي يجلب المنية طرفه • فمن المواخذ والقتيل القاتل •

وفي قوله امرتك وما ائتمرت وقوله وما استقمت واستقم طباق وقوله لكن من الاستدراك او من الرجوع وفي البيت الثاني رد الصدور علي الاعجاز ولا يبعد ان يكون في الاسباب الثلاثة ارصاد وقوله فما قولي الي اخره من المذهب الكلامي وفي قوله اصل واصم ونافلة وفرض مراعات النظير الاعراب استغفر يطلب مفعولين والثاني مجرور وهو هنا من قول وقد يجوز حذف جاره فينصب ومنه استغفرت الله ذنبا اي من ذنب ويحتمل ان يكون من قول للتعليل وبلا عمل جار ومجرور والبا للمصاحبة ولا زائدة لفظا لا معني وهي ثانية واستسهل فصلها بين حرف الجر ومجروره لكونها كجزء المجرور والمجرور في موضع الصفة لقول ولقد نسبت جواب قسم مقدر ونسلا مفعول لنسبت وبه ولذي يتعلقان به والبا سببية والها عائدة علي القول ولا يصح جعل لذي صفة لنسل لئلا يلزم التناقض لان النسل لا يكون لذي العقم ولا يلزم مثله علي الاول لانه لا يلزم من نسبته له ثبوته واخر كاستغفر في التعدي وثاني مفعوليه الخير واصله بالخير ولكن عاطفة لوقوعها بين نقيضين لان ما بعدها نافية وائتمرت فعل ماض

وصل

وفاعل متعدي الي واحد بحرف الجر لانه مطاوع ما يتعدي الي اثنين وجملة ما استقمت كجملة ما ائتمرت اعرابا ومعني وهي معطوفة علي جملة امرتك وجملة فما قولي معطوفة علي ما استقمت ولما استفهامية المراد به الانكار او غيره مما تقدم في المعاني وهو خبر مقدم وجوبا للزومها صدر الكلام والمبتدا قولي والعكس ضعيف ولك متعلق بقولي واللام للبيان لك وجملة استقم مفعول قولي ولا محل لجملتي امرتك وما استقمت لانها تفسير بيان لقول بلا عمل او مستانفتان استينافا علي تقدير كيف هذا القول فقال امرتك وجملة ولا تزودت معطوفة علي وما استقمت ولا زائدة لتاكيد النفي وصح دخولها علي الماضي لتكرر النفي في فما استقمت ولم اصل وقبل الموت ظرف وخفض به معمول تزودت ونافلة مفعوله وسوي مفعول باصل واستعملها الناظم منصرفة وهو مختار ابن مالك ومذهب سيبويه عدم تصرفها ولزومها النصب علي الظرفية الاشارات لما امر ونهي احذ رضي الله عنه في اعتقاد نفسه واقر بسوء كسبه فاستغفر ربه من قول بلا عمل وناهيك منه قلة حيا واكثر زلل واحتقار لمدة نفسه اجل نحو او ادفع ذكر اعن خالد بن معدان لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تعالي امثال الاباعر ثم يرجع الي نفسه فيكون احقر حاقر لها وقال غيلان بن جرير اقبل علينا مطرف يوما فقال لو كنت راضيا عن نفسي لقليتكم ولكني لست عنها براض وقال مطرف العبد ملقي بين يدي ربه والشيطان فان استنقذه ربه نجا وان تركه للشيطان ذهب به وعن طلق بن حبيب حقوق الله تعالي اعظم من ان يقوم بها العباد ونعمه اكثر من ان تحصي ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ولما كان الاستغفار راس التوبة واولها كما جاء لا ذنب مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار نحا اليه الناظم مع استعماله الاستحقار قال الله سبحانه حكاية عن نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله الاية وروينا في الصحيح في حديث النزول من يستغفرني فاغفر له وفي الحديث يقول الله سبحانه وتعالي عبدي لو اتيتني بقراب الارض ذنوبا لاتيتك بقراب الارض مغفرة ما لم تشرك بي وفي حديث مسند يومر برجل الي النار فلما بلغ ثلث الطريق نظر في نعمته ثم في ثلثه فيقول الله سبحانه وتعالي ردوه ويسال عن التفاته فيقول تفكرت في ثلثه قولك وربك الغفور ذو الرحمة فرجوت وفي نصفه ومن يغفر الذنوب الا الله وفي ثلاثه قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم فازددت طمعا فيقول الله سبحانه وتعالي اذهب فقد غفرت لك وفي قوله تعالي ثم يستغفر الله علي ان من افني حياته في الزلات ثم ندم قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيئات فنراجي لهم بدل ان من لم يتب ما لا يتب اخر العمر قال بعضهم الا من ابطا فهو به هاتف انما ابطا من مات ولم يتب ويعمل سوء الفصل ثم يستغفر بالقول فقد سهل عليك من رضي بقولك بدلا من عملك ثم تامل طلب المغفرة فوجدت الله فليس العجب من سيارة طلبها الماء فوجدوا يوسف بل من عاص طلب المغفرة فوجد الله

• ولو ان فرعون لما طغي • وقال علي الله افكا وزورا •

• اناب الي الله مستغفرا • لما وجد الله الا غفورا •

وما في الصحيح من حديث الذي قتل تسعة وتسعين وختم المائة بالعالم الذي ساله من اقوي دليل في الباب اللهم اني استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي يا ارحم الراحمين

واما مخالفة القول العمل فمن اقبح القبايح واشهر الفضايح فتحقق ما خصص الاستغفار منها مما حال
التلبس بها وعن قيس بن رافع اجتمع ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عباس
رضي الله عنهم فتذاكروا ودعوا زيد بن الحارث سالت فقالوا الا تتكلم فقال تكلمتم وكفيتم اسمع قول خالف
وانظر فعل امن وقال ابن مسعود رضي الله عنه كل الناس احسن القول فمن وافق فعله
قوله اصاب حظه ومن خالف ذلك لنفسه وقال الحسن اعتبروا الناس باعمالهم ودعوا قولهم
ولم يدع الله سبحانه وتعالى قولا الا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه او يكذبه فمن وافق
قوله الحسن عمله فنعم فاصنه واحمد وكفى بقوله تعالى اتامرون وما لمن خالف قوله فعله
وكذا ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عقوبة من يامر بالخير ويخالفه ولما كان
قوله استغفر الله من قول بلا عمل حيث وجد ذلك اذ ليس فيه افصاح بان ذلك صدر منه
اذ لم يقل من قولي هل ذكره وكذا قوله لقد نسبت به لاحتمال ان يكون ذلك اشارة الى جنس تلك
الخصلة افصح باحتقاره لنفسه في البيتين بعده فقال امرتك اي انا زال لا تحرزا عني
مخبر وكانه ادنى في مقامه الانابة ومجاهدات النفس ينبغي ان يكون رياضا او لا عتيا
التسجيل عليها بمخالفة القول الفعل تحققت الفضيحة فلم تساعفه فلم يزل بها حتى سمحت
له بذلك على سبيل الاحتمال فلما تمكن منها بذلك القدر سهل امرها عنده فدرجها الى ان
اذعنت في الافصاح وصار عندها كالامر المباح هي النفس ما حملتها تتحمل والنفس كالطفل
ولما كان في قوله امرتك الخبر الى قوله به القا ما عليها واجمال في الاخبار بقصور هو وان
كان افصح من الذي قبله لاحتمال ان يكون الخبر الذي لم ينا به الدرجة الكاملة في العبادة
مع حصول الاستقامة له بالغ في نفي الاستقامة عنده ثم لما كان المصنف لهذا يقصد
ان يتوب ويستدرك ما فاته قبل الموت زاد في المبالغة بان اخبر انها عنه علم انها مما
لا يستدرك الفايت قبل الموت فان قلت ومن اين له هذا الامل حتى غلب على ظنه انها
لا تفلح وبالجملة فقصده المبالغة في هضم النفس واعتقادها وهذه سلة المرتبة
اقصى غاية في ذلك وهذا وجه احسن في ان قوله قبل الموت ليس بحشو كما تقدم في التفسير
تداركنا الله برحمته ولطف به ومن علينا بالتوبة والانابة قبل لقايه ومن التحريض
على الزاد للمعاد قبل الموت والمهاد وتقريب وقوعه وطرح طول الامل والاستبعاد
قول عمر بن عبد العزيز في بعض خطبه رضي الله عنه ان لكل سفر زادا لا محالة
فتزودوا لسفركم من التقوى الى اخر التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من
ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا
لعدوكم ثم قال بعد كلام كثير طويل وهو من معنى ذم مخالفة القول الفعل واعوذ بالله
ان امركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر علتي وتبدوا مسكنتي في يوم لا
يبع فيه الا الحق والصدق زودنا الله اياهما لذلك اليوم بمنه وكرمه.

• ظلمت سنة من احيى الظلام الى • ان اشتكت قدماه الضر من ورم •
• وشد من شغب احشاه وطوى • تحت الحجارة كشحا مترف الادم •
• وراودته الجبال الشم من ذهب • عن نفسه فاراها ايما شمم •
• واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدوا على العصم •

شرح الغريب الظلم والمظلمة وضع الشي في غير موضعه ويقال من اشبه اباه فما ظلم ومن

استرعي

[redacted]

استرعي الذيب فقد ظلم والظلامة والظليمة والظلمة ما يطلبه عند الظالم اسم ما اخذ منك وتظلمني
ظلمني منه شكى ظلمه وظلمته نسبته للظلم وانظلم احتمل الظلم واظلم تكلفه وهو افتعل فمنهم
من يقلب التا طا ثم يظهر فيقول اظظلم ومنهم من يدغم ويقلب الطا المهملة التي هي بدل
وهو الاكثر ومنهم من يقلب الاصلي فيدغم والسنة السيرة وفي الشرع ما امر به صلى الله عليه
وسلم وداوم عليه واظهره في جماعة وقيل فيها غير ذلك والظاهر انه اراد بها هنا ما عدا
الفرض مشتمل المندوب النافلة والفضيلة والمستحب وغير ذلك بكل اصطلاح لان اصطلاح
الفقها اضطربت في هذه الاسما والسنن الطريقة وامض على سننك بفتح السين وضمها
اي على وجهك ومنه تنح عن سنن الجبل وعن سنن الطريق وسننه بالحركات الثلاث وجات
الريح سناين اي على طريق واحدة واحيا الظلام قام فيه للصلاة واحييت الليل قمته
وهو مجاز ومنه بالمعنى نهاره صايم وليله قايم ومادة الحياة ثلاثية والظلام اول
الليل وظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى ويقال لثلاث من ليالي الاشهر الاتي بالليالي الدرع
ظلم لاظلامها وهو شاذ والنحاس لتسلي اللام لان واحدتها ظلما وتقدم شي من هذه المادة
اول النظم شكوته اشكوه شكوى وشكاية وشكيته شكاة واشكيته ايضا اذا اخبرت
بسوء فعله بك فهو مشكو ومشكي والاسم الشكوى واشتكيته فعلت به ما احوجه الى
الشكوى واشكيته ايضا اعتبته من شكواه ونزعت عن شكايته وازلته عما يشكوه
فهو من الاضداد واشتكى عضوا وشكى بمعنى والشكي الذي يشتكي وهو ايضا المشتكوا
الموجع ومعناه هنا مجاز اي صارت حال قدميه صلى الله عليه وسلم كحال من يشتكي
نحو قوله • مشكي الي جملي طول السرى • والقوم ان ما حطن من قدم •
وجمعها اقدام وهي طرف الرجل مما يلي الاصابع وفيها حمارتها وهي ظهر عظمها فوقت من مفعل
او عرشها اصول سلاميات المنتشرة بالعرشة من الاصابع وعقبها بكسر القاف وسكونها
موخرها الذي يفضل عن موخر القدم وهو موضع الشراك من خلفها واخمصها خصيرا باطنها
الذي لا يمس الارض وصدرها ما تحت الاصابع من قدمها ومنها كلا كثير معنا فعندلا
اختصارا من استقفايه واستيفاء غيره والضر بالضم الهزال وسوء الحال وبالفتح خلاف
النفع وضره وضاره بمعنى والاسم الضرر والمضرة خلاف المنفعة والضرار احضاره ومكان
ذو ضرر ضيق ولا ضرر عليك ولا ضرورة ولا تضره وذو ضارورة وضرورة اي حاجة وقد
اضطر الى الشي الجي اليه والورم مصدر ورم يورم بكسرها اي انتفخ وهو مما سمع من كسر
مضارع فعل في الفاظ اخرى محفوظة وقال الجوهري الورم واحد الاورام وورم وتورم
بمعنى وتورمته انا توريما واورمت الناقة ورم ضرعها وشد ربط وشده اوثقه
وسعى مضارعة وتكسر وهو من النوادر قال الفرا مضارع فعل المضعف اللازم تكسر
عينه وغير مضارع متعديه بضم الاشده وعلة من العلل وهو الثرب الثاني وثم
الحديث فانه ورد في مضارعها الضم والكسر وما ورد مثله ايضا مقصور على السماع والسغب
الجوع يقال سغب بالكسر يسغب سغبا بالفتح وهو ساغب وسغبان وامراة سغبا ويتيم
ذو امسغبة ذو مجاعة والاحشا جمع حشى وهو ما انضمت عليه الضلوع وحشو البطن
بالضم والكسر امعاوه وطوى الثوب ونحوه طيا شاء فانطوى والهيه طنه لحسد وانطوى
ايضا الجوع يقال طوي بالكسر يطوى طوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح يطوي طيا تعمد ذلك

وطوي كشحه اعرض بوده وطوي البطن علي فعل اي ضامره وطوت الحمه طوت وقوله تعالى المقدس
طوى اي قدس مرتين وقال الحسن يثبت فيه البركة والتقديس مرتين والطوية الضمير والطوي
البير المطوية بالحجارة والحجارة جمع حجر وجمعه في القلة احجار والجدران الذهب والفضة الكشح
ما بين الخاصرة الي الضلع الخلف والخلف كفلس ويقال خلف ككتف وهو افضل الجنب والجمع خلوف
وطوي عنه كشحه قطعه وطوي كشحه علي الامر اضمره وستره والكشح بالتحريك ما يصيب الانسان
في كشحه فيكوى وقد كشح كشحا دوي منه وبه سمي المكشوح المرادي والكشاح سمه في الكشح
وكشح له بالعداوة وكاشحها اي اضمرها فهو كاشح منزف منع وفي الجواهري انزفته النعمة
اطغته ولا يليق هذا التفسير في هذا المحل فان صح هذا معني الانزاف لغة فالاولى
بالنظم ان كان يقول ناعم مكان منزف والادم بفتح الدال والهمزة جمع ادمه وهي باطن
الجلد الذي يلي اللحم والبشرة ظاهره والادم ايضا جمع الاديم مثل انيق وافق وقد
يجمع علي ادمه كرغيف وارغفه وراودته علي كذا امراوده وروادا اي اردته عليه وقال
الزمخشري داودته عن نفسه كان المعني خادعته والجبال معروفة والشم جمع
اشم يقال جبل اشم اي طويل الراس فهو بين الشمم وشمام بكسر الميم اسم جبل وله راسان
يسميان ابني شمام وقوله فاراها اي اجبرها اي جعلها تبصر منه والشمم ارتفاع قصبة
الانف مع استوا اعلاه فان كان فيها احديداب فهو القنى ورجل اشم الانف بين الشمم
ايضا واشم الرجل اشماما مر رافعا راسه وقلب شميم اي مرتفع والذهب معروف
وربما انث والقطعة منه ذهبة وجمعه اذاهب وذهب وذهب الرجل بالكسر اذا راي
في المعدن ذهبا فبرق بصره من عظمه في عينه والمذاهب سيور تموه بالذهب والمموه مذهب
والفاعل بكسر الها والاذهاب والتذهيب التمويه به وكميت مذهب على حمرته صفرة
فان اشتدت حمرته ولم تعله صفرة فهو المدمى اكدت اي قوت واشتدت يقال وكدت العهد
والسرج توكيدا واكدته تاكيدا والواو افصح وكذا اوكده ايكادا فيهما اي شدده وتاكدا
الامر وتوكد بمعنى ولو كاد جبل شد به الفتر عند الحلب والزهد ضد الرغبة يقال
زهد فيه وعنه بكسر الها وفتحها لغة زهدا وزهادة ويتزهد يتعبد والتزهيد
في الشي وعنه خلاف الترغيب وواد زهيد قليل الاخذ للما وارض زاهدة لا تسيل الا من
مطر كثير وخذ زهد ما يكفيك اي قدره واز هد عطا فلان عرث زهيدا قليلا والفروق
الحاجة ومثلها الضارورة كما تقدم قال

اصعق العدا عليه وقلب في الضيق ارصاده اني اضاروة

وعدا عليه يعدو وعدا بفتح العين والمد
وعدوا على فعول اي ظلم وتجاوز الحد ومنه فيسبوا الله عدوا الجلوس والعصم قالوا
كانه جمع عصمة وهو المنع والحفظ فالمعنى على هذا على ذي العصم اي صاحب العصم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم او ذوي العصم وهو الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والصواب
عندي ان يكون فعلا لمحو واصله عصيم وهو بمعنى معصوم وفقره ضروره وبنائه فعيل
عن مفعول بكثرة فعيل وليس مطلسا طلا فالعصمة انما لم يكن بنا اصليا لان عين ما فيه
مفتوحة ويقال عصمه الطعام اي منعه من الجوع وابو عاصم كنية السويق ويقال من الحفظ
عصمته فانعصم واعتصمت بالله امتنعت بلطفه من المعصية ولا عاصم اليوم من امر
الله يجوز ان يراد لا معصوم اي لا ذا عصمة والعصام رباط القربة وسيرها الذي تحمل به

و لله تعالى

لئلا تسقط واعتصمها جعلت لها عصاما واعتصمت هات له في الرحل او السرج ما يعتصم به لئلا
يسقط واعتصم استمسك يعني لئلا يصرعه فرسه او راحلته وكذا اعتصم به واستعصم به
التفسير قوله ظلمت الي اخره هو مشروع فيما قصده بهذا النظم من مدح سيدنا ومولانا
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخرج عما كان فيه من الغزل وما اجتمع به من الوعظ كانه لما
اخبر عن نفسه بما اخبر من كثرة التفريط الذي ابرزه في معرض الاعتذار للذي عذله فقال انه
لم يتزود للموت من النافلة حكم على نفسه بان ظلم منه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
اي حاد عنها وجاد فيها ووضعها غير موضعها لان موضعها بالنسبة الى الصلاة احيا الليل بها
لا النوم فيه وبالنسبة الى متاع الدنيا الزهد فيه لا الرغبة وانه لم يكن فعلها وهو الذي
عناه بقوله من احيا الظلام الابيات فذكر من عبادته صلى الله عليه وسلم مع انه المغفور
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عذر من هو كثير الذنوب غريق في الخطايا مثلي عن
تقصيره فما يكفر خطاياه ويكون سببا نجاته من عذاب ربه والفوز بجنته فقوله احيا
الظلام اي قام فيه صلى الله عليه وسلم للصلاة والظاهر انه اراد ظلام الليل وانما كان
القيام فيه احياء له لان تعمير الزمان بحركات العبادة كالروح له والهدو فيه بالنوم او غيره
او السعي فيما لا يحصل من الدنيا ما لا يعين على الاخرة اماتة له مصداق ذلك كله لقوله
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون وقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا مزرعة الاخرة فمن استعمل الزمان
من ليل او نهار لغير عبادة الله تعالى او ما يعين عليها فقد ظلم سنة سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وامات الزمان ومن سعى فيه كما امر فقد احياه واتبع السنة
وقوله الى ان شكت البيت اي قام بالليل للصلاة الى ان تورمت قدماه انتفختا من
طول القيام لان طول القيام سبب انصباب المواد الكائنة في اعالي الجسم اليها لسهولة
الانصباب وعدم استقرارها في الاعضا كالما المرسل من اعلا الى اسفل والاستلقا
او الجلوس او الحركة تمنع من كثير من ذلك فصادت قدماه بعد ذلك بحالة الشاكي ما نزل
به من ضرر ذلك الورم واشار بهذا الاحيا الى ما رويناه في الصحيح من حديث المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حين انتفخت قدماه فقيل اتكلف
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومثله
من حديث عايشة رضي الله عنها الا ان فيه قام حتى انفطر رجلاه وقوله وشد من سغب اي
اخبر عن قطعه الليل بالقيام المذكور اخذ يذكر ملازمته النهار بالصيام والصبر على
الجوع فقال وشد اي عصب وربط من سغب اي من اجل كثرة جوع به احشاه اي احشا
بطنه وما انطوت عليه ضلوعه وطوي اي ثنا من جلد بطنه تحت الحجارة كشحا وهو ما
بين خاصرته واقصر ضلع من جنبه وانما قلنا ان معنى طوي ثني لان جلد البطن مع خلايه ينثني
بالشد والطي واذا امتلا البطن لم ينثن جلده ويحتمل ان يكون معنى طوى اي سترا واضمر وهذا
اظهر فان قلت الان الاحشا خفية باطنة فكيف باكها الشد قلت اذا وقع الشد فيما حواها
انضم بانضمامها عليها بعضها الى بعض بسبب شد الحاوي لها فحصل الشد فيها وانما فعل هذا
صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا له لان كل الجوع من
شدة حرارة المعدة الغريزية فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم

رغلبت هم

يكن فيها طعام غلبت رطوبات الجسم وجواهره فتالم الانسان بتلك الحرارة فاذا لم يشد البطن انتشرت تلك الحرارة فتعلقت بكثير من جواهر البدن واذا انضمت انضم على المعدة الاحشا والجلد فانحصرت نارها بعض الانحاد فقل الالم كما ان النار اذا لم تغطا لم يقدر على اصطلاها فاذا غطيت تمكن من ذلك بها فان قلت هذه فايدة الشد فما بال الحجارة اذ صورة ما اشار اليه الناظم انه صلى الله عليه وسلم جعل على بطنه حجرا وعصبه من فوق قلت فايدة الحجر امران احدهما تثقيل البطن ليكثر انضمامه على الاحشا وهو المقصود بالشد الثاني ما فيه من البرودة ليكسر من حرارة المعدة ولتشتغل ببرودته فان قلت ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال وقيل له انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فمن هذه حالة كيف يتالم بالجوع حتى يحتاج الى عصب بطنه بحجر قلت انما نهاهم عن الوصال لئلا تضعف قوتهم فلا يقدرون على الجهاد ولا القيام بغيره من العبادات ولهذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول على ما روينا في الصحيح في اخر عمره يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين ضعف عليه في الصوم فشد على نفسه ولا يسهم لاجل تالمهم بالجوع خاصة فان التالم سبب الاجر وافضل العبادات احدها واذا كان كذلك فهو صلى الله عليه وسلم ضمن الله سبحانه وتعالى له تقا قوته ولهذا حين عزب المدينة التي اعينت الصحابة رضي الله عنهم عادت كثيبا اهيل كما ستراه ان شا الله تعالى عند ذكر الحديث الذي اشار اليه الناظم واما تالمه بالجوع فحاصل لتحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من راه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذي قصد الناظم بقوله مترف الادم وهذا الوجه هو الذي حسن استعمال لهذه اللفظة وان تعين تفسيرها كما قال الجوهري ان جسمه صلى الله عليه وسلم مع ما كان عليه من مقاساة الجوع وانتهايه الى الحالة المذكورة اشد نضارة في عين الرائي من جسم المترف فان قلت فكيف علم جابر بما به صلى الله عليه وسلم من الجوع واخبر بذلك امراته واثر الجوع لا يعرف فيه قلت انما عرفه لعدان كشف على بطنه منهيا للحفر ثم شرح هذه القصة ما روينا في صحيح البخاري في غزوة الخندق قال نا خلاد بن يحيى قال ثنا عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال ست جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق فعرضت كدية شديدة فجا والنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيا ما في ذلك صبر فعندك شي فقالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان قال لم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى اتي قال قوموا فقام المهاجرون والانصار ومن معهم قالت هل سالك قلت نعم فقالت ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي هذا واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية سعيد بن ميناء عن جابر وهم

الى

٥١

محمد الكفوي على طلبة العلم [redacted]

الى فاقسم بالله لا كلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو فان قلت وهذا من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقوله وراودته الجبال الشم الى اخر البيتين لما ذكر من جوعه صلى الله عليه وسلم ما ذكر خاف ان يتوهم الجاهل عند سماع ذلك انه من فاقة وعيلة فيستبعد ذلك لانه على خلاف قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى فاردف ذلك بما يدفع هذا التوهم واخبر ان ذلك انما هو بزهده في الدنيا ورغبته عنها والا فقد تمكن منها غاية التمكن منه غيره فان الجبال الشم ام تفعات الرؤس لزيادة علوها على غيرها راودته اي ارادته على نفسها ان تنقلب له ذهبا وتسير معه حيث سار باذن الله تعالى وان يطاوعها على ذلك نفسه وهذا معنى قوله عن نفسه وتقدم في الغريب ان تعديه راود بعن لانه في معنى خادع يعني للمجاورة اي راودته اي جاوز خداعها نفسه لا ان تقف عندها بان لا يطاوعها وقوله فاراها ايما شمم اي لما كانت الجبال المذكورة ذات شمم في الصورة الظاهرة فهي مسحية بما لها من الارتفاع سما اذ العلت الى الذهبية ارتفع عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفاعا معنويا اعلى وارفع من ارتفاعها الحسي وذلك بالاعراض عنها الاعراض الكلي وعدم الالتفات الى جهتها كما امره ربه سبحانه وتعالى في قوله ولا تمدن عينيك الاما متعنا به الاية اراها اي جعلها ترى منه من نفسه صلى الله عليه وسلم شمما عظيما وايما شمم وعلامة شمم النفس ما يظهر في الانف من الارتفاع لان الكاره في الشي المحتقر له يبعد منه ويرفع انفه عند الاحساس به كانه يشير الى انه ينزه انفه عن شم رائحته ولو عند ذكره كما ان المحب في الشي المعظم له يقرب منه ويضمه وليشمه حتى يود لو ابتلعه فهي لما ناهت بارتفاعها الصوري الذهبي ووثقت بان يشم رائحتها ويضم اراها صلى الله عليه وسلم في انفه الشمم الدال على انها من حيث هي ممتنة لا تقرب فان رضى الله سبحانه وتعالى في الزهد فيها والبعد منها وهذا هو الشمم العظيم الذي يطلب به رضى الله تعالى لا الشمم الذي هو من اقوى الاسباب على معاصي الله تعالى الا لمن عصمه الله تعالى ووفقه ثم قال واكدت زهده البيت ايضا وقع لتوهم مالم يرد من البيت الذي قبله كما كان الذي قبله دفعا للتوهم المذكور وذلك لما انه اخبر عن ارتفاعه العظيم عن الجبال المذكورة وزهده فيها ربما يتوهم ان ذلك لمال عظيم عنده عن النظر اليها والا فالعادة ان لا يهمل مثل هذا المال الحلال فاخبر ان ذلك ازهد في الجبال المراودة لم يكن لكثرة مال بل كان مع شدة الحاجة والضرورة وفيه الدليل الاعظم على تاسي الله اياه على ذلك واختياره له الدار الباقية على الفانية وان ذلك لم يكن الا لما جعل الله فيه من غنى النفس والنزاهة والتعفف عن متاع الدنيا وحب الكنى الاغنى بنعيم الاخرة ولما كان من البشر الامن عصم الترخص شرعا وطبعا في تناول متاع الدنيا عند الضرورة لدفعها ولو بتناول المحرم الاصل كالميتة للمضطر اخبر انه صلى الله عليه وسلم من ضد هذا الموصوف وخلاف ذلك العرف المالوم وان ضرورته مخالفة للضرورات اذ سائر الضرورات تبيح ما لا ينبغي تناوله من المحظورات وضرورته هو توكد وهذه في تناول مما ينبغي ان يتناول حال السعة بل في اشرف متناول وهو المال الحلال لكن اختصاصه وهو امثاله بقوة اليقين في ان ما عند الله خير وابقى اوجب ذلك الزهد وهذا معنى قوله ان الضرورة لا تعدو على العصم اي على ذوي العصم على انه جمع عصمة او على الشخص العصم على الضبط الاخر والمراد به الحسن وتحتمل ان يكون العول لتقدير على ذي العصم والمراد الشخص المعهود فيكون المراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم ذو عصم جمة فهو ذو عصمة عن المعصية

وعن الميل الى زينة الدنيا وعن كل رذيلة فبتعدد العصمة يتعدد مسلطها وهو ابضا العصم الى المعصوم فالمعنى ان الضرورة التي من شانها ان تغدو على الناس فيستبيحون لها لاجلها ما لا ينبغي لا تغدو على المعصومين فيتنزهون معها عن اشرف الاشيا واجلها فضلا عن احسنها واحرمها هكذا ينبغي ان يشرح هذا البيت وتامل ما وقع في بعض الشروح من الكلام عليه فانه مباين اللفظ وخارج عن المقصود وخط واما ما اشار اليه الناظم من مراودة الجبال اياه ان تكون ذهبا وقلت فتضمنت ذلك احاديث كثيرة منها ما خرجه الترمذي من حيث ابا امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك واما ضرورته صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والما وعن سماك سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول الستم في طعام وشراب ما شيتم لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية ظل يومه يلتوي ما يجد دقلا يملي به بطنه الدقل بفتح القاف والدال المهملة ردي التمر واحاديث عايشة رضي الله عنها في هذا الباب كثيرة منها قولها لم يمتلي جوفه صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقه احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا لسال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها قالت وكنت ابكي رحمة له مما اريه به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي فداء لك لو تبلغت من الدنيا مما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني اولو العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي احب الي من اللحوق باخواني فما اقام بعد هذا الكلام الا شهرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث ما يدل على زهده صلى الله عليه وسلم فاكثر من ان تحصى وخصوصا في جبال الذهب منها ما رويناه في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا احد فقال يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثلاثة وعندي منه دينار الا شي ارصده لديني الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي ان الدنيا تزينت بزينتها وتجلت بيهجتها وتعرضت له فقال اليك عني ام نعس فكنت من رجاله فاعرض عنها ولم يلتفت اليها وقوله صلى الله عليه وسلم امتن يدل على ما يسرنا به شيمه صلى الله عليه وسلم وخرج من مضمون الاحاديث المتقدمة ان الجبال التي راودته جبال مغلوسه وهي جبال مكة والاظهر في قوله من ذهب وان كان هذا التقدير خلاف المذهب البصري في حذف كان وخلاف القواعد في حذف الموصول الحرفي وصلته لكن لتمرد لا بد من هذا الاحاديث المذكورة لانها لم تكن بعد من ذهب وانما عرض عليه ان تكون لذلك وقال بعضهم يعني الناظم بمثل له ما له كونها من ذهب ويحتمل ان يكون قبل ذلك حجرا فقلبها الله ذهبا ثم عادت كما كانت ويحتمل انها لم تكن وانما خلقت ذهبا فلم يقبل اعرضت قال

وتحمل

ووقف

ويحتمل ان في الجبال الزيادة او لا حاجة الى تعريفها لا سيما على التقدير الثاني فان احدا من الناس لم يعرفها وعلى التقدير الثاني فمن لسان الحسن انتهى قلت وهذا كله خلاف الاحاديث كما رايت واما تخصيصه كون من لسان الجنس بالتقدير الثاني فلا اعلم له وجها المعاني قوله ظلمت وما بعده من الاستيفاق الساني كان قايلا قال هل انصفت في اقتفا ركعي الفرض من صلاة او صوم او ظلمت فقال ظلمت ومثله

زعم العواذل انني في غمرة ❁ صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي ❁

لان التقدير اصدقوا ام لا فقال صدقوا وفي قوله الفرض وزم الاطناب لان فيه اجمالا وتفصيلا ومثله من سغب احشاه واسناد ظلمت الى مفعوله الذي هو سنة مجاز عقلي وكذا اسناد الاحيا الى الظلام وهكذا اسناد اسلت الى القدمين والضر والى الظلام للجنس على الاظهر وكذا هي في الفرد وتنكير وزم للتعظيم لا للضرورة لامكان الاسنشنا بلام التعريف عن التنوين ولا مفهوم لقوله ان لان احياه الظلام لم يزل دابه الى ان مات صلى الله عليه وسلم وتنكير سغب للتعظيم وتقديمه من سغب على احشايه اما للضرورة او للايذان اي من اول وهلة الشد وتقديمه اهم ولو اخر لتوهم اول الامر ان الشد اعانه على القيام او لغرض نكت وتنكير كشحا للنوعية وفي قوله مترف الادم تكميل وهو الاحتراس لانه لما ذكر انه شده من سغب يتوهم ان جسمه جشيب يظهر فيه اثر الجوع وشحوبه فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم وقد تقدم بسطه في التفسير قال في الجبال للعهد كما تقدم وفي قوله الجبال الشم ابهام فتبره بقوله من ذهب فهو نوع من الاطناب وعطف اراها بالفا ايذانا بان سبب ذلك عرضها نفسها عليه وترغيبها اياه في ان يتناول منها ولولا ذلك لنظر انها على انها من مخلوقات الله وتلقية منه على خلقه فلا تتزود منها وفي هذا البيت ايجاز اذ التقدير شمما ابا اشمم عنها واسناد اكدت الى الضرورة والزهد واسناد تغدو الى ضمير الضرورة كل ذلك من المجاز العقلي وتعريف زهده وضرورته بالاضافة لافادة التخصيص ام والتعريف للضرورة بال لافادة الجنس وال في العصم للعهد او للجنس البيان يحتمل ان يكون ظلمت سنة من المجاز العقلي كما تقدم ويحتمل ان يكون استعارة بان تشبه السنة لكونها لم توف حقها ولم يترك منزلتها بشخص ظلم باخذ ماله او غير ذلك ثم لم يذكر ذلك الشخص واستدل على التشبيه باسناد الظلم الى السنة وقوله احيا الظلام يحتمل الوجهين ايضا والثاني بان يشبه الظلام لكونه لا يظهر فيه الاقوال ولا اثار الاشيا والملازمة السكون فيه بالميت الذي لا يظهر عليه اثار الافعال واسقطت عنه الحركة وحزن الميت ولم يذكر غير الظلام وقرينة التشبيه نسبة الاحيا اليه وفيه وجه ثالث وهو احتمال كون الظلام مجازا عن الجهل والاحيا عن العلم فان العلم نور وحياة والظلم الجهل ظلم وموت وشاهده اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فتكون المعنى في هذا الوجه لقوله صلى الله عليه وسلم قام باحيا اماتة الجهل من الشرايع فان قلت قوله الى ان اشتكت يبعد هذا الوجه ويقتضي ان احيا الظلام انما هو بالقيام الى الصلاة قلت لا منافيه اذ يكون التقدير احيا ظلام الجهل فاقام بانواع العبادات فمن ذلك قيامه للصلاة الى ان اشتكت ومن ذلك صبره على الجوع وغير ذلك وفي قوله اشتكت قدماه يحتمل ان يكون من المجاز المرسل بان يكون سمي التورم الذي هو سبب التشكي او ملزومها باسمها فهو من باب تسمية المسبب او

او الملزوم باسم المسبب او اللازم وفي قوله احشاه مجاز الحذف اي جامع احشائه وقوله وراودته
الجبال يحتمل ان يكون اسناد المراودة اليها حقيقة بان يخلق الله سبحانه وتعالى فيها النطق
وادراك ذلك ويحتمل ان يكون من مجاز التشبيه بان تشبه بمكنة منها وانتفاء المانع عنه
من اخذها بعرضها لفنها عليه ومراودتها اياه على اخذها وعلى هذا الوجه فالمراودة منه
ايضا مجاز لانه بامتناعه من اخذها في صورة من يراودها على تركه مما طلبت منه وعلى الاول
تفاعل على الحقيقة من اقسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فيهما معنى ولا يصح
حملها بمعنى المجرد من باب عاقبت اللص كما ظن وقوله فاراها كتمل الحقيقة ان خلق فيها
الادراك والا فهو من المجاز التشبيهي ويشبه ان يكون قوله ان القرورة لا تعدوا على
العدم من الاستعارة من بالكناية بان تشبه القرورة باستحضاره بالعدي ولم يذكر وذكر
العدي الذي هو من لوازمه لكنه منفي ووجه تشبيه الضرورة بالاسد واما احقاد ذلك
التشبيه انها تحمل على افتراس الصاب وتخرها من المحرمات كما يفترس الاسد البديع في البيت
الاول حسن التخلص وهو الموضع الثاني والثالث على اختلاف الرايين من المواضع التي
ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها كما تقدم اول بيت من النظم ومعناه ان يكون الانتقال مما
شبب الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود ملايما لان السامع يترقب الانتقال
الى المقصود فان كان حسنا ملايما كلما كان فيه اصغى لما بعده والا فلا ومن احسنه
قول ابي تمام • يقول في قومس قومي وقد اخذت • منا السرى وخطى المهدية القود •
• امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود •
وقول المتنبي خليلي مالي لا ارى غير شاعر • فكم منهم الدعوى ومني القصايد •
• فلا تعجبا ان السيوف كثيرة • ولكن سيف الدولة اليوم واحد •
وقد تقدم في اول ترجمة التفسير توجيه هنا وفيه الجنس الشبيه بالاشتقاق وفي قوله
ظلمت وفي الظلام ويظهر الجمع بينهما بالبيت من مقصورة حازم وهو قوله
• لقد جمعت الظلم والاظلام اذا واريت شمس في وقت الضحى •
وجمعه بين السنة واحيا الظلام من مراعات النظر وفي البيت الثاني ايضا مراعات
النظر لجمعه بين السغب والاحشا فان من الاحشا المعدة التي هي بيت الجوع والشبع
وذلك في ذلك وفي ذكر الكشح والادم ومترف وفي ذكر الطي والشد وفي نسبة الشد
الى الاحشا والطي الى الكشح والحالة ان الشد والطي مترادفان فان التفريح وهو ان يثبت
لامر متعلق لامر حكم بعد اثباته لمتعلق اخر كقوله
• اذا فات شي اذنه ذل انفه • وان فات عينيه رايه بالمسامع •
ومنه • احلامكم لسقام الجهل شافية • كما دماكم تشفي من الكلب •
وفي البيتين الطباق الخفي اما الاول فلجمعه بين السنة وهي عدل والظلم وبينه هو
وهو فاعل الظلم وبين محيي الظلام وهو كامل العدالة صلى الله عليه وسلم وفي جمعه
بين الاحيا والظلام ان كان المراد ظلمة الجهل لان احياها تنويرها ويبعد ايضا على المعنى
المشهور واما الثاني فلجمعه بين السغب والاتراف لان الاتراف لا يكون مع السغب
غالبا بل هو ملازم ضده ومنه قوله سبحانه وتعالى فاغرقوا فادخلوا نارا فليس الاغراق
ضدا للنار بل ملازم ضدها وهو الما وفي البيتين معا مراعات النظير في جمع المراودة والنفس

والجبال

ـح الكفوي على طلبة العلم [redacted]

والجبال والشد والطباق في الجبال والذهب وفي مراودتها اياه وشممه وتجنيس الاشتقاق في الشم والشمم
قاله بعضهم وفي البيت التشليخ وتقدم انه الخارق للعادة الممكن في العقل نحو قوله
• فما زالت القتلى تمج دماءها • بدجلة حتى ماء دجلة اشكل •
ويروى تمج دماها واشكال ما دجلة من دم القتلى محال عادة ممكن عقلا قال فكذا ابن قنفذ صلى
الله عليه وسلم وزهده من جبال الذهب خارق لعادة البشر لا يقال وقع مثله ليوسف عليه
السلام مع زليخا وجمالها اما علم فقال معاذ الله ولعلي رضي الله عنه في الذهب والفضة حين
قال يا صفرا ويا بيضا غري غيري وصرفهما مصارفهما لانا نقول هما فعلا ما وجب عليهما وفعله
صلى الله عليه وسلم زهد في المباح انتهى قلت وليس بخارق في حق مثله صلى الله عليه
وسلم بل ولا في حق من هو دونه ولولا الاطالة لجلبت من حكايات الاوليا في ذلك مما هو لا
يخفى ما يدل عليه كابراهيم بن ادهم وغيره وفي البيت الرابع الطباق في الزهد والضرورة
لانه لا يجامعها غالبا سيما وهو هنا الدنية وجمعها وقوله ان الضرورة البيت من المذهب الكلامي
ومن الكلام الجامع ويقرب من ارسال المثل وهو ايضا من الاستيناف البياني كانه جواب
عن عقله الحكم الخاص كانه قيل كيف تكون الضرورة موكدة للزهد في المباح ويقرب منه قول
• بكر صاحبي قبل الهجير • ان ذاك النجاح في التبكير •
وهذا النوع من علم المعاني فيلحق ترجمته كما انه يشبه ان يكون تذييلا فيلحق به ايضا
الاعراب لا محل لجملة ظلمت وما تعلق بها لاستئنافها كما تقدم ومن مضاف اليه وهي موصول
لا يصح غيره لكن فيها وقال على احيي عايد عليها وان اشتكت في موضع مصدر مجرور بالى وتقدم
ان لا مفهوم هنا للغاية ومن ورم متعلق باشتكت ومن التعليل ويحتمل بيان الجنس
ورجحه بعضهم لاستلزام التعليل تحقيق الشكاية وهو صلى الله عليه وسلم لم يشتك
قط قلت وهو غفلة لان الشكاية مسندة للقدمين ولا يتصور شكايتهما الا بالمجاز فلا فرق
بين المعنيين وجملة شد معطوفة على احيي لا على اشتكت لانه فاسد وفاعله ضمير من ايضا
ومن سغب متعلق فشد ومن للتعليل واحشاه مفعول بشد ومضاف اليه وضميره عايد
على من وطوى عطف على شد او على احيي وتحت ظرف مكان عامله طوى وكشحا مفعول طوى
ومترف نعت لكشح والادم مضاف اليه واضافة مترف غير محضه وكذا نعت به النكرة
والمراد بها الانفصال اذا الاصل مترف ادمه فادمه مرفوع على انه مفعول لم يسم فاعله بمترف
واسم المفعول يعامل معاملة الصفة المشبهة في اضافته الى المدفوع وجملة راودته
معطوفة على الجمل قبلها والشم نعت للجبال ومن ذهب الاولى ان يكون متعلقا بمحذوف
كما تقدم في التفسير ومن للتبعيض او نعتا لها عند من يرى المعرف بال الجنسية كالنكرة
وعن نفسه متعلق براودته وتقدم في التفسير ان معنى عن المجاوزة ويحتمل التعليل
لحق الاعن موعدة فاراها الفا عاطفة على راودته وهي للسببية كما تقدم واري فعل
ماض فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وها مفعوله وهو ضمير الجبال الاول بما شمم اثبا
مفعول ثان لاري وما زايدة وشمم مضاف اليه واثبا في الاصل صفة لمفعول موصوف بها
حذف وقامت صفته مقامه وحذف الموصوف اي قللا والتقدير شمها اثباتهم والوصف
باي هذه النكرة كما يقع حالا من المعرفة لقصد التعظيم فالمبالغة وتصا فيه الوجهين
ان ما يماثل الموصوف لفظا ومعنى او معنى خاصة وشمها المقدر وهو مفعول اري الثاني

في الاصل وهذا انما يصح اذا كان الشيم المقدر والذي اضيفت اليه اي هو المصدر فيكون اما مصدر او يكون المفعول الثاني حينئذ محذوفا اي اداها اعاشه عنها وعامل ابا محذوف اي وشيم شيما اي ما شيم وفي هذا الوجه تكلف واجاز الاستاذ القصار رفع اي على الابتدا وهي استفهامية فيها معنى التعجب والخبر محذوف يدل عليه السياق اي عنده قال ومثله قول الراعي

• فاومات ايما خفيا لحبتر • ولله عينا حبتر ايما فتى •

اي اي فتى هو وجملة المبتدا او الخبر في موضع مفعول ارى الثاني علقه الاستفهام عن العمل فيه قال ويحتمل ان يخلوا من الاستفهام مع كونها مبتدا او تكون صفة مع مدح وتعظيم والتقدير اي شيم عظيم عنده والجملة في موضع المفعول الثاني ايضا انتهى قلت وكونها في البيت مرفوعة هي رواية سيبويه قال ابن مالك ورويت منصوبة على انها حال من حبتر لانه علم والدت (?) عطف على ما قبله وهو ماض وعلامته تانيث الفاعل وهو ضمير زهره وزهره مفعوله والضمير ان عايد ان على من وفيها متعلق بزهده او با كدت وعلامة رفع تقدر ضمة مقدرة في الواو وهو فعل مستقبل عند من راى لا تخلصه للاستقبال او مضارع عند من راى احتماله للحال ولو معها ومنير فاعله يعود على المزورة وعلى الطعم متعلق به والجملة في محل رفع خبر ان الاشارات في البيت الاول التحريض على قيام الليل وان تاركه ظالم فانها سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومعنى سنته طريقته وليس معنى حقيقة السنة في اصطلاح الفقها اذ لست لذلك لما في حقه صلى الله عليه وسلم مطلق القيام او مقيده لا على ما ذكره الناظم من استمرارها الى ان تورم قدماه فيكون حينئذ على ذلك الوجه سنة في حقه او مندوبا او يكون على اصطلاح من يطلق السنة على المندوب فيعم الجميع وبالجملة فالناظم اشار بهذه الابيات الى ان المكلف انما يكون على السعة الجادة اذا بالغ في انتصاب نفسه بالمجاهدة ولتعتبر بالمغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر صلى الله عليه وسلم ولينظر نجد الغريق في الخطايا لنفسه عذرا ان قصر قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه الاية وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي المعنى

• اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا • ندمت على التفريط في زمن البذر •

وقال الدقاق رحمه الله تعالى من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة وقال ابو عثمان المغربي من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف له الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط وقال الاستاذ ابو علي من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وقال في قولهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال الغزالي بني هذا الامر على ثلاثة ان لا تاكل الا الفاقة ولا تنام الا غلبة ولا تتكلم الا الضرورة وقال ابن ادهم لن تنال درجة الصالحين الا بعد ست عقاب غلق باب النعمة وفتح باب الشدة وغلق باب العز وفتح باب الذل وغلق باب الراحة وفتح باب التعب وغلق باب النوم وفتح باب السهر وغلق باب الغنا وفتح باب الفقر وغلق باب الامل وفتح باب الاستعداد للموت وقال ذو النون انما دخل الفساد على الخلق من ستة ضعف النية بعمل الاخرة وصارت ابدانهم رهينة لشهواتهم وغلبهم

وقف لله تعالى

طول الامل مع قرب الاجل وآثروا رضا المخلوقين على رضا الله تعالى عنه واتبعوا اهواهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم وجعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم وحض الناظم التنبيه على المجاهدة بالتزام ثلاثة انواع من العبادة وهي الصلاة والصوم والزهد في متاع الدنيا لما تقدم من فضل ولان التزام هذه الثلاثة يتضمن معنى ما رويناه في الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة وذلك ان المواظب على قيام الليل غالبا مواظب على الصلاة دايما وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر فالمواظب على الصلاة المعتد بكونها فلان المراقب لها يبعد وقوع فاحشة الفرج منه والمواظب على الصوم الزاهد في متاع الدنيا الحلال المباح يمتنع ان يدخل فان كثيرا من المباح فكيف بالحرام ويمتنع ان ينطق بالمحرم والا لما كان الصوم معتدا به لما رويناه من قوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه وايضا فالصلاة افضل الاعمال رويناه في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال اعملوا وخير اعمالكم الصلاة ورويناه فيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ورويناه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وفي رواية فيما في ايدي الناس وانبذ اليهم ما فضل عندك يحبوك واما قيام الليل خصوصا فورد في فضله في الصحيحين ما هو معلوم وفي الابيات ايضا اشارة الى استغراق جميع الازمنة بالعبادة فالليل بالقيام والنهار بالصيام والزهد في متاع الدنيا حيث لا يشغله شيء عن عبادة ربه وان ذلك لا يترك وان انهك البدن واضر به كانتفاخ القدمين بالصلاة واشتعال حرارة نار المعدة في اجزا البدن حتى تغيرها وان الجوع اذا افرط بصاحبه طوى كشحه تحت الحجارة ليتذكر نار جهنم وان وقودها الناس والحجارة وليستعين على الصبر على ذلك ولو مع الضرورة سيتذكر ان البعض من لم يصبر على جوع ويتناول ما لا يحل يطمع في الاخرة النار التي لا يبرد حرها برد الحجر بل يكون من وقودها قال سبحانه وتعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقال تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الاية وتضمن حديث الاسرا صفة اكل الربو واشار في البيت الثالث الى ان المعين الاقوى مع توفيق الله تعالى على التزام هذه الثلاث وهي امهات العبادات المتضمنات انواعا من العبادة اوكدها انما هو الزهد في متاع الدنيا ولو كان اكثر ما يكون فاجله كما لو كانت الجبال التي لا يملك لاحد عليها ذهبا حيث يتناول منها بلا حجر فاللايق بحال مريد النجاة ان يزهد فيها ويتركها لان في ذلك النجاة ولو كان الانسان مضطرا غاية الضرورة اذا كان هذا الحال من العبادة فالزهد في الحلال المحض مطلوب لكي ينجوا برحمة الله من عذابه فكيف الحال مع التقصير والهجوم على الحرام في القليل والكثير ولهذا قال القايل

• تقنع بالقليل تعش غنيا • فمن طلب الكثير هو الفقير •
• فان خبز الشعير بما وملح • لمن طلب النجاة له كثير •

ايقظنا الله من سنة الغافلين وسلك بنا طريق اوليائه الزاهدين العاملين بمنه وكرمه وهذه العبادات التي تضمنتها هذه الابيات مبنية وكل معين على ما قبله فراسها الصلاة

الناهية عن الفحشا والمنكر يعين عليها الصيام لان كثرة الاكل تورث النوم كما تقدم والزهد في الدنيا
يعين على الجوع والصبر عند الضرورة يعين على الزهد في السعة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه
وجعل الجنة مع السلامة من العذاب منزلة كل منا ومن احبابنا ومثواه

• وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم •
• محمد سيد الكونين والثقلين • والفريقين من عرب ومن عجم •
• هو الحبيب الذي ترجى شفاعته • لكل هول من الاهوال مقتحم •
• دعا الى الله فالمستمسكون به • مستمسكون بحبل غير منفصم •

شرح الغريب كيف اسم مبهم غير متمكن بني على حركة لالتقا الساكنين وخص بالفتحة دون
الكسرة لاجل اليا ودون الضمة لثقلها وهي للاستفهام عن الحال وقد تقع للتعجب نحو كيف
تكفرون بالله وهي هنا للاستبعاد والنفي ولها انقاسيم يطول ذكرها ومحله علم النحو وتدعوا تطلب
دعوة فلانا صحت به واستدعيته والدنيا فعلى من الدنو وهو القرب وهو تقول دنوت منه
دنوا وادنيته وجمع الدنيا دنا ككبرى وكبر واصله دنو استثقلت ضمة الواو وحذفت ثم الواو
لالتقائها ساكنة مع التنوين والنسبة اليها دنياي ودنيوي ودني وفروع المادة كثيرة والعدم
الفقد تقول عدمته بالكسر اعدمه عدما بالتحريك على غير القياس والعدم ضد الوجود وينقسم
الى مطلق وهو الذي لا يضاف الى شي والى مقيد وهو ما يضاف الى شي ~~والى مقيد وهو ما يضاف~~
~~الى شي~~ نحو عدم كذا ولا يسمى المعدوم شيا عند اهل السنة مستحيلا كان او ممكنا وخالفت
المعتزلة في الممكن فسموه شيا والعدم قسمان ايضا سابق وهو المتقدم على وجود الممكن
ولاحق وهو الذي بعد وجوده والسابق هو مراد الناظم الا ان في لفظه تجوزا فان قوله
لم تخرج يوهم انها في العدم شي وحقيقة وانما انتفى عنها الخروج منه الى الوجود ومذهب
اهل الحق انه لا حقيقة للمعدوم حال العدم وانه ليس بشي فمعنى لم تخرج من العدم
اي لم توجد محمد صلى الله عليه وسلم افضل صلاة وازكى سلام هذا الاسم
الكريم الشريف منقول من اسم مفعول وهو مشتق من الحمد الذي هو نقيض الذم والحمد
اعم من الشكر على المختار تقول حمدت الرجل بالكسر احمده حمدا ومحمدة بكسر الميم الثانية
وفتحها فهو حميد ومحمود والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة قال

• اليك ابيت اللعن كان كلالها • الى الماجد الكريم الجواد المحمد •

واحمد الرجل صار ذا حمد واحمدته وجدته محمودا وقولهم العود احمد اي اكثر حمدا وحماده
اي حمدا وشكرا ويتحمد علي من وحمده من يكثر حمد النبي ويزيد على ما فيه قال ابن اسحق
ان امه صلى الله عليه وسلم حين حملت به قيل لها حملت بسيد هذه الامة فاذا
وضعتيه فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا فقد طابق
هذا الاسم الكريم المسمى وانتظم اللفظ والمعنى وشق له هذا الاسم العظيم من اسمه
سبحانه وتعالى الحميد ومعنى المحمود وكذا محمد

• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

قال خادم السنة ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه سماه الله في كتابه محمدا واحمد
ومن خصايصه ان ضمن الله تعالى اسماه ثناه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاحمد افعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل

من

محمد الكفوني على العا [redacted]

من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيامة ليتم
له كماله ويبعث هناك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح له من المحامد ما لم يعط
غيره وسمى امته في الكتب الحامدون فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ولم يتسمى احد قبله بهذين
الاسمين تخصيصا له واكراما ولئلا يدخل لبس على ضعيف القلب في امره فيتوهم انه الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبيا اما احمد فلم يحفظ تسمية به قبله وكذا محمد الى ان شاع قرب بعثته
صلى الله عليه وسلم ان زمانه قد اظل فسمى قوم من العرب قليلون ابناهم به كل يرجو ان يكون
هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته منهم محمد بن احيحه بن الحلاج الاوسي وبن مسلمة
الانصاري وابن بكر البكري وبن سفيان بن مجاشع ويقال هو اول من يسمى محمد واليمن
يقولون بل محمد الاسدي وبن حمران الجعفي وبن خزاعي السلمي قال عياض ولا سابع لهولاء
ولم يذكر السهيلي غير ابن سفيان وقال انه جد الفرزدق الشاعر وبن احيحه وابن
حمران قال وكان ابا هولاء وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم خلف امراته حاملا وندر كل ان
ذكر له ولد ان يسميه محمدا ما كل من زار الحمى سمع الندا من اهله اهلا بذاك الزاير
ذلك فضل الله يوتيه من يشا قال القاضي ثم حمى الله تعالى من تسمى محمدا ان يدعي النبوة
او يدعي له او تظهر بسبب شك في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ويقال ان مما كرم به الادمي ان كانت صورته على شكل كتب هذا اللفظ فالميم الاولى
راسه والحا جناحاه والميم سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها
اعاذنا الله تعالى منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ وله صلى الله عليه وسلم
اسما كثيرة انهاها بعضهم الى تسعة وتسعين وبعضهم الى مائة وثلاثين وروينا في
صحيح البخاري والموطا وغيرهما واللفظ للبخاري من حديث جبير بن مطعم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
تعالى بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده
نبي قال ابو عبد الله وقد سماه الله رءوفا رحيما وروينا في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فقال انا محمد وانا احمد والمقفي
والحاشر نحشر الناس على قدمي ونبي التوبة ونبي الرحمة ذكر نسبه صلى الله عليه
وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عمرو بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان هنا انتهى النسب الصحيح باجماع الامة
وما فوقه مختلف فيه ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وعلى ساير انبيا الله تعالى وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
وهنا يجتمع مع ابيه واول نسايه رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد
العزى تزوجها وهو ابن خمسة وعشرين سنة وامنت به رضي الله عنها من بني عامر
ابن لوي ثم عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوجها بمكة وبنا بها بعد الهجرة
بسبعة اشهر ثم تزوج حفصة بنت عمر رضي الله عنهما بعد الهجرة بسنتين واشهر ثم تزوج
زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده بعد ضمها بشهرين ثم تزوج ام

ام سلمه رضي الله عنها واسمها هند بنت ابي اميه واسمه حذيفه بن المغيرة من بني مخزوم وهي اخر
نسايه موتا وقيل اخرهن صفية وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها من بني اسد بن
خزيمه ماتت في اول خلافة عمر رضي الله عنه ثم تزوج جويرية بنت الحارث من بني المصطلق
ابن خزاعة ثم تزوج ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب ابن امية وقيل
اسمها هند تزوجها ببلاد الحبشة وكانت هناك مهاجرة واصدقها عنه النجاشي اربعماية دينار
وبعث اليه من هناك وماتت في ايام اخيها معاوية ابن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه
وتزوج اثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير من ولد هارون بن عمران عليهما
السلام ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية بمكة في غزوة القضا وهي اخر من تزوج وماتت
ايام معاوية وقبرها بسرف قريب من مكة ولم يتزوج بكرا غير عايشة رضي الله عنها وولده صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى وعاش اياما يسيرة وولدان اخران اختلف في اسم
احدهما ولا يخرج الرواية في ذلك عن عبد الله والقاسم والطيب والطاهر وزينب ورقيه وفاطمة
وام كلثوم وهو لاء كلهم ولدوا بمكة من خديجه وولده بالمدينة ابراهيم من مارية القبطية سريته صلى
الله عليه وسلم اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية ومات قبل موته صلى الله عليه وسلم بثلاثة
اشهر وعمره عامان غير شهرين السيد الجليل العظيم وقيل الحليم وقيل غير ذلك وفسر ابن عطيه
السودد بالاعمال في رضي الناس على اشرف الوجوه دون ان يوقع في باطل وعليه يخرج قول
ابن عمر رضي الله عنه ما رايت اسود من معاوية بن ابي سفيان يقال ساد قومه يسودهم سيادة
وسوددا ودالهُ للالحاق بسرفع وسيدوه فهو سيد غيار فعله بحرك فقال الجوهري وسيد فعيل
ومثله سريع وسراه ولا نظير لها وبدل عليه جمعهم على سيايد كافيل وافايل وقال اهل البصرة
فهو فيعل اصله سويد ثم قلبت الواو يا لسكون اليا قبلها فادغم واما ساده فكانه جمع سايد
كقايد وقاده وسايد بالهمز غير مقيس والقياس تركه وهذا سيد قومه اليوم وباعتبار
المستقبل سايدهم عن قليل وسيد قاله الفرا وساد الرجل واسود ولد سيدا واسود واستاد
بني فلان قيل سيدهم او اسره او اخطب اليه والكونين تثنية كون وهو الحدوث مصدر كان
التامة وهما كون السما والارض وقيل وجوه الدنيا والاخرة والفريق الجماعة الكثيرة قال
الجوهري الفرقة طايفة من الناس والفريق اكثر منه وفي الحديث افاريق العرب جمع
افراق وافراق جمع فرقة وفسر الناظم الفريقين بقوله من عرب ومن عجم والعرب اسم جمع واحده
عربي وهو الذي يفصح بين الجمع وواحده نزع يا للنسب ومثله العجم لان واحده عجمي وهو الذي
لا يفصح قال ابن قتيبة الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب للعرب وان لم يكن بدويا والعجمي
المنسوب للعجم قال الجوهري والعرب والعرب مثل العجم والعجم كل ضد الاخر والعرب اهل
الامصار والنسبة اليهم عربي والاعراب سكان البادية والنسبة اعرابي وليس الاعراب
جمع عرب كان الانباط جمع نبط وانما العرب اسم جنس وقال غيره العرب ضد العجم والاعراب
اهل البادية فلذا لا يكون جمع عرب لان الجمع لا يكون اخص من واحده النبي فعيل من النبا
وهو الخبر لانه يخبر عن الله تعالى بما يانيه به الملك من الوحي وهو فعيل بمعنى فاعل يقول
نبا وانبا اي اخبر قال سيبويه ليس من العرب الا قاويل تنبا مسيلمة بالهمز الا انهم تركوه
في النبي كما في الذرية والبرية والخابية واهل مكة خاصة يهمزون هذه كغيرها ونبات من ارض
الي ارض اخرى اي خرجت وهو الذي اراد الاعرابي بقوله يا نبي الله ان من خرج من مكة

الي

الي المدينة فانكر عليهم الهمز وقيل غير ذلك قالوا وتصغير النبي نبي مثل سبع سبيع وقالوا كانت
نبية مسلمة بنبيه سو كذا ذكر الجوهري وبعض النحاة والفقها على امتناع تصغير الاسما المعظمة شرعا
وجمع النبي انبيا وبني الامر تقدم تفسيره والناهي من النهي وهو ضد الامر وهو لغة طلب الكف
عن الشي وعند اهل الاصول اقتضا كف عن فعل على جهة الاستعلا ونهيته عن كذا فانتهى عنه
وتناهي اي كف وتناهوا عن المنكر نهي بعضهم بعضا وامروا بالمعروف عن فعول وما فلان
ناهيه اي نهي واحد مختص بعد نفي محض نحو لم يكن له كفوا احد ونحو ولا يلتفت منكم احد
او استفهام تشبيها بالنفي نحو هل تحس منهم من احد بعموم من يعقل لازم الافراد والتذكير ولا
يقع ذلك الموقع في الايجاب خلافا للمبرد ولا يثنى احد ولا يجمع في النفي وشبهه ويستوي فيه
المذكر والمونث قاله الجوهري ومنه لستن كاحد من النسا وقال ابن مالك انه هنا واقع موقع
نسوة وابن يحتمل ان يكون معناه اصدق من قولهم بر في يمينه اي صدق ويحتمل ان يكون من
البر والمبرع خلاف العقوق وفعله بردته بالكسر ابره برا فانا بر وجمعه ابرار وبار وجمعه بررة
او من قولهم فلان يبر خالقه ويبره اي يطيعه والام برة بولدها وبرحجه وبر وبر الله
بالكسر فيه كله ولا لها اقسام كثيرة وهي هنا اسم لحرف النفي او لحرف الجواب فيكون ضد بلا ونعم
او لحروف النهي ونعم يقول فيها الاكثر عدة وتصديق وفي التسهيل وهي تصديق مخبر واعلام
مستخبر ووعد طالب وسمعت شيخنا الاستاد ابا عبد الله ابن حيان الاندلسي نزيل
فاس برد الله ضريحه يقول لم يجمع احد معانيها احسن من هذا وربما نا قضي بل في التصديق
بعد قوله ليس لي عندك وديعة وبلى تكذيب وحكى الكسائي كسر عينها لغة الحبيب المحب او المحبوب
وقبل المرضي عنه المقبول والتقدمة السادة وترجي من الرجا ممدود بمعنى الامل رجوته ارجوه
رجوا ورجا ورجاوة وترجيته وارتجيته ورجته بمعنى رجوته وما لكم لا ترجون اي
لا تخافون عظمة الله والشفاعة ان يطلب الشي لغيرك كذا قيل والشفيع صاحب الشفاعة
واستشفعته الى فلان سالته ان يشفع لي اليه وتشفعت اليه فيه فشفعني فيه تشفيعا
وكانه والله اعلم من الشفع لان المشفوع فيه ياتي لطلب حاجته مع اخر الهول الفزع
هاله الشي يهوله هولا افزعه ومكان مهيل ومهال اي مخوف وهلته فاهتال افزعته ففزع
والتهويل التفزيع وهول القوم على الرجل كان لكل قوم من الجاهلية نار عليها سدنة يحلفون
عندها الرجل فتطرح سدنتها فيها ملحا حيث لا يشعر الحالف يهولون عليه قال اوس
اذا استقبلته الشمس صد بوجهه • كما صد عن نار المهول حالف •
واسم تلك النار الهولة بالضم والتاويل الالوان المختلفة وهولت المراة تزينت مقتحم مفعول
من اقتحمت الشي فهو مقتحم اذا رميت بنفسك فيه من غير روية ومثله قحم في الامر قحوما والتقحيم
النفس في الشي ادخالها فيه من غير روية وقحم في الصف دخل واقتحم النهر دخله والقحمة بالضم
المهلكة وقحم الطرف صاحبه والخصومة قحم اي تقحم بصاحبها على ما لا يريد والقحمة السنة الشديدة
واصابت الاعراب قحمة اي قحط واقحم فرسه النهر فاقتحم وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه رماه
والمنحام منفتح الشوك من غير ارسال فيها المستمسك اسم فاعل من استمسك اي اعتصم وامسكت
الشي وتمسكت به وامسكت به اعتصمت وكذا مسكت به تمسيكا وقريء ولا تمسكوا بعصم
والحبل الظاهر انه هنا العهد والحبل ايضا الامان وهو مثل الجوار والحبل الوصال
وحبل الرمل ما استطال وحبل العاتق عصبه وحبل الوريد عرق في العنق وحبل الذراع

في اليد وهو علي حبل دراك اي قريب منك والحبل الرسن وجمعه أحبال واحبلت ونظر من
الجوهري ان الحبل موضوع لهذه المعاني كلها فعلى هذا فاستعمال الناظم اياه في العهد
او ما يليق به من هذه المعاني حقيقة اذ هو مشترك وان كان حقيقة في نحو الرسن فاستعماله
في كسرته من غير ان يبين بعضه من بعض قال الله سبحانه وتعالى لا انفصام وتفصم مثله
قال ذو الرمه وشبه عز الابد ملج من فضة

• كانه دملج من فضة نبه • في ملعب من جواري الحي مفصوم •

جعله مفصوما كنبسه والحنابه اذ ارقام والعقم بالقاف الكسر مع ابانه وكذا لم يقله ذو الرمه
بالفاف فتكون بابنا باثنين وقال بعضهم يصف موت اخ له فصمت ظهري وان شيت فصمت
وانفصم المطر قلع وكذا انفصمت عنه الحمى والمعنى الذي قصد الناظم من ان المستمسك بحبله
صلي الله عليه وسلم مستمسك بحبل غير منفصم ماخوذ من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها التفسير قوله وكيف تدعوا
البيت اسند لا الاعلى الحكم الذي نفاه بقوله ان الضرورة لا تعدوا المبيت اي كيف يتصور ان
تدعو صلي الله عليه وسلم ضرورته النازلة به اي دعي به اقبل الي الميل الي متاع الدنيا
وزينتها والدنيا باجمعها انما خرجت من العدم الي الوجود اي وجد بعد ان لم تكن من اجله
صلي الله عليه وسلم اي سبق في علم الله وقضايه ان الدنيا لولا ان وجود محمد صلي الله عليه
وسلم من جملة موجوداتها ما كانت توجد تدل علي هذا المعنى احاديث فمنه هذا هو الظاهر
من المعنى المقصود له والجاري مع الفاظ البيت ان يكون المعنى كيف تدعوا الي الدنيا ان
تصح او تميل ضرورة الشخص او الانسان او المخلوق او نحوه الذي لولاه لم تخرج
الدنيا من العدم الي الوجود فعلى الشرح الاول يكون الذي استبعد ان تدعوه الضرورة
الي الدنيا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى الثاني لا يكون تدعوا معلقا بمفعوله معين وحينئذ
فان ضمن تدعوا معنى تميل ويدل علي ذلك تعديته بالي فالمعنى صحيح وان ترك علي حقيقته
من طلب مدعو فان قدرت انه النبي صلي الله عليه وسلم لعرسه السياق مع وعاد الي
المعنى الاول وان لم يعلق بمفعول معين بل اطلق لبدل علي العموم اي كل مدعو فيكون
المعنى كيف تدعوا ضرورة من لولاه الي اخره احدا او شيا الي سبيله الدنيا ولا بد من مثل
هذه التقادير والا فلو ترك يدعوا علي اطلاقه في صحة التعلق بكل مدعو لكانت ضرورته
صلي الله عليه وسلم لا تدعوا بعض اصحابه ان راي ما به منها الي ان يسعى في ازالتها عنه
لشي من متاع الدنيا والواقع خلافه كما تقدم من حديث جابر فان قلت فقد تدعوه
صلي الله عليه وسلم ضرورته الي الدنيا فقد ثبت في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم خرج الي
المسجد فاجتمع بالصديق والفاروق رضي الله عنهما وقال اما اخرجكما فقالا الجوع فقال وانا
والذي نفسي بيده اخرجني الذي اخرجكما او قال وانا قد كان بي بعض ذلك او كما قال
صلي الله عليه وسلم ثم مضوا الي الانصاري الحديث وفيه انكم مسولون عن نعيم هذا اليوم وكثير
من هذه المعاني لسواله الطعام في بيته غير مرة وبياعاته وشرايه الاشيا التي يحتاج اليها
وهل هذا الا من دعا الضرورات الي الدنيا قلت المراد الدنيا المدعوا اليها الزايد علي قدر الحاجة
الضرورية من القوت وستر العورة وهو ما يودي الي الاشتغال بها وصرف الهمة اليها والغفلة
عن الاخرة كجبال الذهب التي راودته وغيرها مما في معناها واما القدر الضروري منها فلا

[redacted]

بد منه بل هو للاخرة اقرب منه للدنيا فانه من ضرورة الانسان التي يتقوى بها علي العبادة وبها
يندفع ما يتوهم ايضا من انه ان اريد عموم المدعو لزم ان لا يدعو ضرورته صلي الله عليه وسلم الي ان
يزيد فيها او الي ان لا يرفعها عنه ان قدر وليس كذلك وبالجملة فالفاظ البيت لا تخلو عن تعقيد
وقلق ويحتمل تخريجه علي وجه اخر وهو ان يكون ضرورة منونا وهو فاعل تدعوا ومن
مفعول وحذف تنوين ضرورة للضرورة نحو ولا ذاكر الله الا قليلا وقراءة من قرا والمقيمي
الصلاة بحذف النون ونصب الصلاة والمعنى لا تدعوا الي الدنيا ضرورة اي ضرورة كانت عظمت
او صغرت شخصا لولاه الي اخره وهذا الوجه غاية في الحسن اذ فيه نفي المطلق فيستلزم
نفي المقيد اعني الضرورة المضافة اليه صلي الله عليه وسلم وهم المندفعة بغير هذا الوجه
ولا يلزم من نفيها نفي المطلق اما انه اجري لكن التخصيص اولى من المفهوم يفهم في هذا
الوجه ضعف التاليف اعني مخالفة القياس النحوي بحذف هذا التنوين وهذا يوجب كون
الكلام غير فصيح فان قلت في الاول ايضا فيه التعقيد اللفظي وانتفاؤه ايضا شرط في
الكلام فصيحا قلت نعم الا انه مفسده التعقيد اخف من مفسده التاليف والله سبحانه وتعالى
اعلم واما التصحيح دعواه في قوله لولاه لم تخرج الدنيا من العدم فمن دلايلها ما ذكره الفقيه
الجليل ابو العباس العزفي في كتاب الدر المنظم عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
خلقت فاطرق صلوات الله عليه وسلامه وعليه عرق كالجمان فقال يا علي لما عرج بي الي
السما وكنت من ربي قاب قوسين او ادنى فاوحي الي ربي ما اوحي قلت يا رب مم خلقتني
فقال يا محمد لما نظرت الي صفا بيا من نور خلقته بقدرتي واخرجته بحكمتي واصفته لشرفيا
الي عظمتي استخرجت منه جزوا فقسمته ثلاثة اقسام فخلقتك انت واهل بيتك
من القسم الاول وخلقت ازواجك واصحابك من القسم الثاني وخلقت من احبكم من القسم
الثالث فاذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب الي حسبه ونسبه ورددت
ذلك النور الي نوري فادخلك انت واهل بيتك واصحابك ومن احبك جنتي برحمتي
فاخبرهم بذلك عني يا محمد ومنه ايضا انه صلي الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى ادم
ونفخ فيه الروح نظر الي ساق العرش فراي فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال اي رب من صاحب هذا الاسم فقال نبي من ذريتك اخر الانبيا واول الانبيا
فقال اي رب وكيف يكون اولهم واخرهم فقال اولهم دخول الجنة واخرهم بعثا فقال
يا رب ويدخل الجنة قبلي قال نعم قال ادم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة
قبلي فقال يا ادم هذا ولدك محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا
هذا الذي يدخل الجنة الخلايق بشفاعته يوم القيامة صلي الله عليه وسلم وفي
احكام بن القطان عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم لما اقترف ادم الذنب قال
رب اسالك بمحمد صلي الله عليه وسلم لما غفرت لي قال يا ادم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال
لانك يا رب لما خلقتني رفعت راسي فرايت في قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الي اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي
اذ سالتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك لم نعرض لهم ان يقال اذا اثبت ان
وجوده صلي الله عليه وسلم علة وجود الدنيا فالدنيا باجمعها مفتقرة في وجودها اليه لافتقار
وجود المعلول الي وجود علته فلو كانت ضرورته تدعوا الي الدنيا لكان وجوده معلولا لوجودها

واقتقر موجد وجوده الى وجودها وهو خلف لانه عكس الحقايق في صيرورة العلة معلولا وبالعكس
لان العلة لا تفتقر في وجودها الى وجود المعلول فان قلت بل تفتقر العلة الى معلولها اذ لا يتصور
بدونه قلت ذلك في العلل العقلية واما العلل الوصفية فلا نسلم استلزام العلة معلولها الا من
حيث انها لا توجد الا بوجوده بل من حيث اقتضاؤها ايجاده وبالجملة فالدليل خطابي اقناعي
لا برهاني يقيني وقال بعضهم وجه احتياج الدنيا اليه يتوقف على ثلاث مقدمات الدنيا لولا
الناس ما وجدت والناس لولا عبادة الله سبحانه ما وجدوا لا لحاجة سبحانه وتعالى الى عبادتهم
بل لذلك خلقهم والعبادة لولا النبي صلى الله عليه وسلم ما وجدت فصح الدنيا لولا النبي ما
وجدت دليل الاولى قوله تعالى أم السماء بناها الى ولانعامكم والثانية وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما قرره ايمتنا في الحسن والقبح انتهى قلت وهذه المقدمات
لا تنتج شيئا وليس يأتي من ترتيبها عليها ذكر قياس منتج لا اقتراني حملية او شرطية ولا استثنائي
على ما لا يخفى على ممارس الصناعة واقرب الترتيب ان المنتج الى مقصوده ان يجعل من
الاقتراني الشرطي بان يقال لولا النبي لاختل المقصود من العبادة لاختل المقصود من خلق
الناس ولو اختل المقصود من خلق الناس لاختل المقصود من خلق الدنيا ثم بعد تسليم ادلة
المقدمات وما قرره ايمتنا رضي الله عنهم في اثبات كون الحسن والقبح شرعيا لا يستلزم
ذلك الافتقار الى نبي معين وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي قصد الناظم بل الافتقار
الى نبي بالاطلاق ثم نتيجة القياس الذي رتبناه ليست هي المطلوب لان المطلوب لولا النبي
صلى الله عليه وسلم المعين ما وجدت الدنيا وليس المطلوب لولا النبي لاختل المقصود
من خلق الدنيا الذي انتجه الدليل بعد تصحيحه وتنتيجه فان الخصم يقول بموجب هذا الدليل
ولا يلزم للمقصود من الدنيا ولكن تدعوه ضرورته اليه قوله محمد صلى الله عليه وسلم فيه وجوه
من الاعراب يأتي ان شاء الله تعالى منها انه خبر مبتدا محذوف اي هو محمد صلى الله عليه وسلم
والجملة جواب سؤال مقدر كانه قيل من هذا العظيم الذي هو لولا هو لم تخرج الدنيا من
العدم الموصوف بما تقدم فقال هو محمد الذي حصلت له السيادة على الكونين اي اهل السما
واهل الارض وعلى الثقلين اي الانس والجن وعلى الفريقين اي نوعي الانس العرب
والعجم واذا تقرر ان العالم مخلوق ومن اجله كانت له السيادة على كل من فيه فهذا
البيت يتمم الدليل الذي تضمنه البيت قبله ثبت في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه
وسلم قال انا سيد ادم ولا فخر وهذا لا خلاف فيه وروى انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن جبريل عليه السلام عن ربنا تبارك وتعالى
انه قال لقد مننت عليك بسبعة اشيا اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي
منك والثاني ان مائة الف نبي واربعة وعشرين الفا كلهم مشتاقون اليك والى امتك
والثالث اني لم اعط امتك مالا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب والرابع اني لم اطول اعمارهم
حتى لا يجتمع عليهم الذنوب كثيرا والخامس لم اعطهم القوة ما اعطيت من قبلهم حتى لا
يدعوا الربوبية كما فعل الامم السالفة والسادس اخرجتهم في اخر الزمان حتى لا تكون
مقامهم تحت التراب كثيرا والسابع لم اعاقب امتك كما عاقبت بني اسرايل كانوا اذا اصابهم
دم حيض في ثيابهم امرت بقطعه ولا يجوز له الغسل واذا اذنبوا امرت بقطع عضو وفقي
عين وكانوا اذا اذنبوا وجدوه مكتوبا على ابوابهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

فضل

وفصل

فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السموات والانبيا قالوا بما فضل على اهل السما قال
ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد صلى
الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا بم فضل على الانبيا قال ان الله سبحانه
وتعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وروينا في سنن الترمذي من حديث ابن ابي وداعة قال جاء العباس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
فقال من انا قالوا رسول الله عليك السلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله
خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني
في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ومثله من حديث عبد الله بن الحارث
ابن نوفل عن العباس رضي الله عنه وقال في اخره فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن
كعب ان الله عز وجل انزل الكتاب على ادم محصيا لعدد الانبيا فاقبل ادم على ولده شيث
فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى وكلما ذكرت الله عز وجل
فاذكر الى جنبه محمدا صلى الله عليه وسلم فانه رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا
بين الروح والطين ثم طفت السموات فلم ار فيها موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا ولقد
رايت اسم محمد مكتوبا على صدور الحور العين ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة ولا موضعا
الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين
اعين الملايكة اكثر ذكره فان الملايكة تذكره في كل ساعة ومن احكام ابن القطان عن علي
ابن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهما اجمعين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام وعن كعب عرفت
الملايكة محمدا وفضله قبل ان تعرف ادم فلما خلق الله تعالى ادم سمع من اسارير جبهته نشيشا
كنشيش الطير فقال يا رب ما هذا قال الله تعالى يا ادم هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد ولدك
المرسلين فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى في غرة ادم عليه السلام كالشمس وعن ابن عباس
رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله لا اعذب من قالها وقال
بعض من دخل بلاد الهند انه وجد فيها وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وعن عبد الله بن صوحان عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا
في جزيرة من اسنانها وردا احمر ذكي الرايحة طيب الشم وفيه مكتوب بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات
النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم اتيت بسمكة فرايت في احد جنبيها اذنها
لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله قلت وحدثني جماعة من اهل قرية العباد
مدفن ولي الله ابي مدين شعيب خارج تلمسان المحروسة وفيهم جماعة من طلبة العلم انهم
وجدوا بالموضع المذكور واظن ذلك في سنة سبع وثمان مائة بطيخة صفرا فيها خطوط
شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربي في احد جانبيها الله ربي الاحد عز احمد
قالوا بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط كما حدثوني ابيناه انفسهم انهم وجدوا بالموضع
المذكور واظنه في السنة المذكورة او في غيرها قد بيناها ورقة من ورق الشجر
المسمى في المغرب بحب الملوك وهو ورق الزيتون والرمان الا انه اكبر منه وهو اخضر

اللون ويصفر عند اوان سقوطه من شجره قالوا وجدنا الورقه قد دخلتها الحمرة لقرب اوان
الاصفرار وفيها مكتوب في احد وجهيها محمد فاذا قلبت فرايته كما تقرا لو كنت في صفحة كاغد واخبرني
بعض الجماعة المذكورين ان بعض عمال هنين ثغر من ثغور تلمسان المذكورة اتي في اخريات العشر
الاخر من المائة الثامنة بسمكة مكتوب في احد جنبيها بخط ابيض لا اله الا الله وفي الاخر محمد رسول
الله فما درايتها العامل والكاهنا نزكا ورفع الامر الى سلطانه فعزله ان لا يكون طائفة بامرها
حتى يكتب بذلك رسوما وكان السلطان من اهل العلم ثم اني لقيت العامل فاستطعمته الخبر
فقال لي انها في احدي الجانبين الله وفي الاخر محمد قال وكانت السمكة زرقا على صفة السمك
وسمي لي نوعها ثم اني انسيتها قال لي والخط بالابيض ابين ما يكون ثم حدثني من لا اتهم بكذب
ان بعض الناس وجد وادي قرية ض قرب هوارة من عمالة تلمسان في سنة تسع وثمانمائة حبة
عنب مكتوبا فيها بخط بارع خلقة محمد وحدثني بعض العدول من العلما انه راي حبة فول بيضا
مكتوبا فيها بخط بارع بلون اسود محمد وكنت اسمع من الشيخ الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن فايح
الساكن بقرب تنيس نفع الله به انه لا يريد ان يتناول حجرا وفيه اسم محمد مكتوبا الا وجده
ثم اني احدث نفسي بتامل الاحجار فاطلعت على كثير منها في غير موضع من الارض وفيه الاسم الكريم
مكتوبا فنسال الله جل جلاله بفضل هذا الاسم الكريم ان يتداركنا برحمته وبالتوبة الصادقة
التي لا بعدها معصية وبالممات على محبته ومحبة اهل بيته واصحابه واتباع سنته وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قلت ومن هذا ما ذكر القاضي في الشفا ان مولودا
ولد في بعض البلاد وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وهذا
بحر لا ساحل له فان قلت ظاهر قوله سيد الكونين وتفسيرهم باهل السموات والارض
يشمل الملائكة فيكون صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة كلهم قلت نعم وانه اعني
القول بان الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل من الملائكة عليهم السلام لمذهب اكثر
ائمتنا اهل السنة رضي الله عنهم والشيعة وكثر الناس وذكر القاضي ابو بكر من اصحابنا
والفلاسفة والمعتزلة الى ان الملائكة افضل ونقل بعض المحققين من المتاخرين
انه لا نزاع في ان الانبيا افضل من الملائكة السفلية وانما النزاع في العلوية فقال اكثر اصحابنا
الانبيا افضل وعليه الفلاسفة ونشير الى بعض ادلة الفريقين ويكل استقصا علم ذلك
الى علم الكلام فاحتج اصحابنا بامرهم بالسجود لادم والسابق الى الفهم امر الادنى بالسجود على
لا يقال هو سجود تعظيم لان قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي يدل على انه استنجا ذكرمه
وتعليم ادم الاسما والعالم افضل من غيره لدلالة السياق ولقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وبان للانسان عوائق عن العبادة من الشهوة والغضب
والحاجة فعبادته اشق فيكون افضل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة احمزها
اي اشقها والمتلبس بالافضل افضل واحتج الخصوم بان الملائكة كمالاتها بالفعل لانها
ارواح مجردة الخلائق المسفليات والنعم اكمل من غيره وبان الروحانية اعلم لا حاطتها
بما في التفسير الاول وبما سيكون وبالامور الغائبة وعلومهم كلها امنية من الغلط
والجسمانية بخلافه والجواب ان هذا مبني على القواعد الفلسفية التي لا نقول بها
ولا نسلمها واحتجوا ايضا بقوله تعالى ولا اقول لكم اني ملك فاجيب بانه ترفع واجيب
بانه جواب المستعجلي الهلاك انكما لستنا كالملك فاعلم متى ينزل العذاب او ليست في

فوته

وقف محمد الكفوي على علما جالمع [redacted]

فوته ما تلبث عليكم قريتكم كما فعل جبريل عليه السلام بمداين قوم لوط فاين الافضلية وبقوله تعالى
الا ان تكونا ملكين فاكلا بحصول الافضل واجيب باحتمال ان يريا الملائكة احسن صورة
واعظمها فطنا الكمال في ذلك وبقوله تعالى ولا الملائكة المقربون اذ لا يقال انا لا اقدر على هذا
ولا من هو ادنى مني واجيب بان النصارى استعظموا عبودية عيسى مع انه لا اب له فالزموا
كمون للملائكة الهة اخرى اذ لا اب لهم ولا ام ولا احتجاج من الجانبين كثير والغرض الاختصار
وقوله الثقلين من عطف الخاص على العام لدخولها في ارض الارض نحو وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وكذا قوله والفريقين لدخولهما في الثقلين وحسن هذا الاطناب لان المقام
مقام المدح وهو يحسن فيه الاطناب وكانه قصد بهذا التدريج في التفضيل نظرا ما في الحديث
الذي يروى ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب ثم اختار
من العرب بني هاشم فاختارني من بني هاشم فلم ازل خيارا من خيار وقوله من عرب
ومن عجم بيان للفريقين خاصة ولا يصح ان يكون بيانا للكونين وما عطف عليه لانه تكرار
بلا فائدة واخراج الملائكة من التفضيل وهو مذهب الاقل كما تقدم واخراج الكل عنه
ايضا ولا وجه له وقوله نبينا الامر البيت وصف صلى الله عليه وسلم في هذا البيت بانه
نبي وامر وصادق فيما يخبر عنه من نفي واثبات وهو الذي عبر عنه بقوله فلا احد ابر
في قول لا منه ولا نعم اي لا احد اصدق منه في الخبر الذي يخبر عنه بقول لا وهو المنفي وفي
الذي يخبر عنه بنعم وهو المثبت ووصفه بانه امر ناه قايم مقام وصفه بانه رسول لانه
الامر الناهي وقد تقدم معنى النبي لغة ولا بد من بيان معناه ومعنى النبوة شرعا
ومعنى الرسول ايضا وبيان ما قيل في الوصفين من التساوي او الفرق قال القاضي عياض
رحمه الله النبوة في لغة من همز من النبا اي الخبر وقد لا يهمز تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه
على غيبه واعلمه انه نبي منبي فعيل بمعنى مفعول اي منبا او بمعنى فاعل اي مخبر عن
الله بما بعثه به واطلعه عليه وعند من لم يهمز من النبوة اي ما ارتفع من الارض ومعناه
المرتبة الشريفة فالنبي له مرتبة شريفة منيفة عند مولاه فالوصفان موتلفان واما
الرسول فمعناه المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعول الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ
للخلق واشتقاقه من التتابع جا الناس ارسالا اتبع بعضهم بعضا كانه الزم تكرار التبليغ
والزمت الامة اتباعه وقيل النبي والرسول مترادفان وقيل اجتمعا في النبوة بالمعنيين
المعروفين وزاد الرسول بالامر بالانذار وقيل زاد بمجيئه شرع مبتدا ومن لم يات به فنبي
وان امر بالابلاغ والانذار ومذهب الاكثر ان كل رسول نبي ولا عكس واول الرسل ادم
واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه الانبيا مائة الف
نبي واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم قالوا ويخرج عددهم
اجمعين من اسم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي ولا وصف
ذات بل تخصيص الله اياه بذلك خلافا للكرامية وقال القرافي يعتقد كثير ان النبوة مجرد
الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست بنبية على الصحيح مع انه تعالى يقول
فارسلنا اليها روحنا الاية وان الله يبشرك وفي مسلم بعث الله تعالى ملكا لرجل على
مدرجته كان خرج في زيارة اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعلمك انه يحبك بحبك لاخيك
في الله وليس بنبوة لانها عند المحققين ايحا الله البعض بحكم انشا يختص به لقوله اقرا

باسم ربك فهذا التكليف المختص به في الوقت فهذه النبوة لا رسالة فلما نزل قم فانذر كانت رسالة
ليتعلق هذا التكليف بغيره ايضا فالنبي مكلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص
مطلقا فقول الناظم الامر الناهي اراد به وصفه بالرسالة كانه قال نبينا الرسول وعبرنا بالامر
الناهي لانهما ملزومان للرسالة وكلما وجد الملزوم وجد اللازم فهو شبه الاستدلال على رسالته
وتنبيه على ان النبي لا يكون رسولا لمجرد وصف النبوة بل حتى يؤمر بالانذار وذلك بالامر
والنهي فهو ممن يرى ان الرسول اخص وقوله فلا احد ابر البيت يمدح له بانه صلى الله عليه
وسلم اكثر الخلق طاعة كامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وانه ان امر بطاعة
كان هو اول مبادر اليها وفاعلا منها اكثرها وان نهى عن معصية كان هو اول مبادر
اليها وفاعلا منها اكثر واذا كان الامر الناهي لذلك كان اكبر الناس واصدقهم سرا وعلانية اذا
وافق فعله قوله واذا كان يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي كان افجر الناس واخبثهم قال الله
تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانما اتى بالفاء في قوله فلا احد لانه كالنتيجة
عما قدم في اوصافه من قوله سنة من احيى الظلام الى هنا وقوله وكيف تدعو البيت اعتراض
فكانه يقول لما اجهد صلى الله عليه وسلم نفسه في عبادة ربه غاية المجاهدة كما تقدم
حازت المغفرة له ما تقدم وما تاخر نتج ذلك ان لا احد ابر منه في امر ونهي فكذا ينبغي
ان يكون سنة الامر بالمعروف والناهي عن المنكر لا كامري انا ونهي الذي خالف فيه القول
الفعل وكذا قال استغفر الله من قول البيت واما قوله في قول لا منه ولا نعم فيحتمل ان
يكون معناه لا احد اصدق منه في الخبر المنفي والمثبت كما تقدم وكنى عن الموجب بنعم
وعن المنفي بلا وذلك اما باعتبار الخبر بالاطلاق او باعتبار الخبر عن الثواب والعقاب ونفيهما
فاذا اخبر عن ثواب او عقاب فهو اصدق الناس في خبره ولذلك يبادر الى الفعل والترك
واذا اخبر عن نفيهما كما في المباح فهو اصدق الناس ولذلك قد يفعل ما يحتاج اليه منه ويترك
مما يحتاج اليه رغبة فيما عند الله كجبال الذهب واما باعتبار ما لو رجح صلى الله عليه
وسلم طالب الحاجة فان قال لا فليس الا ذلك وان قال نعم فهو كذلك الا انه في ما يعنيه
الاعرابي ووعده اياه ان ينتظره في مكان الى ان ياتي فاباه لعد ثلاثة وهو صلى الله عليه
وسلم ينتظره في مكانه وقال له لقد شققت علي فان قلت لا مدخل للا ههنا فانه
صلى الله عليه وسلم ما سئل حاجة قط فقال لا على ما في حديث جابر وكذا ايضا ما ثبت
انه صلى الله عليه وسلم ما رد طالب حاجة منه الا بما اعطى او وعد وكثير من هذا المعنى
قلت امتناعه من قول لا في حوائج الدنيا التي فيها طاعة او لا معصية فيها واما من سال
منه معصية فلا يجيبه الا بلا كما قال لابن الطفيل العامري لما ساله اقتسام الوبر والمدر
او يجعل له الامر من بعده وكذا المسيلمة حين قال له لو سالتني هذا او اخذ شيئا من الارض
وفي الصحيح انه اشار الى جريدة كانت في يده يتكئ عليها ما اعطيتكه وهو كثير وانما اراد
الناظم ما لا معصية فيه ويحتمل ان يكون كنى بلا عن النهي لانه مطلوب النفي كما ان لا
للنفي وبنعم عن الامر لانه مطلوب الثبوت كما ان نعم للايجاب فترجع للناهي ونعم
للامر والكناية بلا عن النهي ظاهرة لانها للنفي ولانها من حروفه واما نعم فتحسن الكناية
بها عن الامر فلئن كان معناها ما تقدم في التعريب ولان فيها مطابقة للا ولانها توجب
الكلام طلبا كان او خبرا والامر يقتضي النهي والنهي نفي فيقتضيه ايجاب فان قلت اذا

كانا

وقف لله تعالى

كلاما كناية عن الخبر بالاطلاق فمقتضى لفظ الناظم انه صلى الله عليه وسلم اذا اخبر عن خبر
لعدم وقوعه بصفة لا او ما يساويها اذ النظر ههنا للمعنى لا للفظ وانما اقتصر على لفظ لا لانها
الاكثر في ذلك ولاختصار لفظها ولما قصد من المطابقة لفظ نعم الذي اضطرته اليها القافية
حتى كنى بها عن الامر كما قلت في الوجه الاخر فما وجه قوله صلى الله عليه وسلم لذي اليدين لما
قال له اقصرت الصلاة ام نسيت كل ذلك لم يكن بالنفي الكلي مع انه كان قد كان بعض ذلك وهو
النسيان كما قال ذو اليدين فاجابه بالموجب الجزئي قلت هذا الحديث عنه اجوبة شتى
وللناس فيه كلام طويل واقرب ما اختاره هنا في الجواب ان اقول ان الصادق هو كلامه
صلى الله عليه وسلم اما القصر فظاهر انتفاؤه واما النسيان فلان ذا اليدين نسبه اليه
بقوله نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى على رواية النفي ولكن انسى لاسن
فمعنى قوله كل ذلك لم يكن اي لم انس ولكن انسيت لاسن لكم واما على رواية الاثبات اني لا
انسى فمعنى كل ذلك لم يكن ما اخبر عنه ذو اليدين من النسيان الذي سببه صدر عنه الى
تقصير وتفريط وغفلة عن الله لا سيما في حال مناجاة حضرة القدس وهو حال الصلاة
اي اني لم انس نسيان عبث بل نسياني رحمة لما فيه من الاستنان ونسيان غيري نقمة نسوا
الله فانساهم فان قلت ولم يجيبون من عادة وثم في الصحيح من قصة الاشعريين حين
استحملوه فقال والله لا احملكم ثم لما اتي بذود غر الذرى فدعاهم وحملهم استغفلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلف ان لا يحملنا ثم نسي وحملنا قلت جوابه انه صلى الله عليه وسلم
قال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم لا يقال [illegible] هذا الجواب اذا يبيح الحلف من احد فان الله
تعالى هو خالق الافعال كلها لانا نقول انما امتنع من حملهم لكونهم لم يجدوا عنده صلى
الله عليه وسلم شيئا يحملهم عليه فمعنى والله لا احملكم اي لا شيء معي من الرواحل ابدا
على ما استحق منها احملكم عليه فلما اتي منها ما اتي حملهم وقال ما انا حملتكم بل الله
او يقال ان لفظ البر في قوله لا احد ابر من البر الذي هو في مقابلة الفجور فيكون
اعم من الصدق وهو صلى الله عليه وسلم بار في مخالفة قول لا في الحديثين جميعا لانه في
اولهما حسن لامته تلافي ما بقي على من سلم من الصلاة معتقد التمام مع القرب وان
السلام لا يبطل الصلاة وسن لهم ايضا رجوع الامام الى عدلين وسجود السهو وغير
ذلك مما يطول عده وفي الثاني جواز القدوم على الحنث والتكفير اذا كان في ترك ما
حلف عليه فضيلة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث واني والله ان شاء
الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير
على ان الناظم لم ينقل ان قال صلى الله عليه وسلم لا او نعم لم يكن في نفس الامر الا موافقا لها
بل قال لا احد ابر منه في مقتضاهما لا سيما ان اراد بلا ونعم الوعد فانه قد لا يقدر
وقوع الشيء الموعود به لقوله لليهود لما سالوه عن لبث اهل الكهف غدا اجيبكم فتاخر
الوحي بضعة عشر يوما فنزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله وما قاله بعضهم من ان امثال هذه الاجوبة انما يحتاج اليها ان قيل ان الصدق
ما وافق ما في نفس الامر والكذب بنقيضه واما على قول من يفسر الصدق بمطابقة
اعتقاد المخبر والكذب بمخالفة اعتقاده فهذا كله صدق انما جرى فيه على ما نقل
صاحب التلخيص واما ابن الحاجب فنقل التفسير الثاني قولا للقائلين بالواسطة

فان الحافظ ومن وافقه من من المعتزلة علي اثبات الواسطة بين الصدق والكذب يجعلون
ما طابق اعتقاد المخبر ان لم يطابق ما في نفس الامر ليس صدقا ولا كذبا ويمكن ان يقال
لم يرد الناظم كل لفظة بلا فان قول القايل لا تارة يكون جواب قول القايل اعطني او
تحطني وهذه مذمومة وتارة جواب قوله اتمنعني او تحرمني وهذه محموده فقوله ابي
في قول لا منه اي في قول لا المحمودة واما المذمومة فيجوز الحلف فيها مع انها لا تصدر منه
صلي الله عليه وسلم الا في محلها لكن تركه الافضل في ترك مقتضاها كما في حديث الاشعريين
ومن هذا المعني قول الشاعر

• ابي جوده لا البخل واستعجلت به • نعم من فتي لا يمنع الجود قاتله •

فانه يروي قوله البخل بالنصب والجر فالجر علي اضافة لا اليه والمعنى اي جوده النطق
بلا التي للبخل ومفهومه ان التي للجود لا يا باها واما النصب فعلى ان يكون البخل بدلا من
لا او عطف بيان او مفعولا من اجله علي حذف مضاف اي كراهة البخل وعلى النصب
فالمعني انه لا ينطق بلا قط لئلا يقع في البخل ومفهوم العلة يقتضي انها ان لم يكن فيها
بخل فلا يمنع من النطق بها وعلي التقديرين فلا بد من تخصيص لا بالتي للبخل والمعني
الذي قصده الناظم اشمل من هذا واجمع وكذا هو اجمع واوضح وامدح من قول من مدح
انسانا بالكرم فقال

• ما قال لا قط الا في تشهده • ولا نعم قط الا جات النعم •

فان هذا يقتضي ان لا ينطق بلا الجود والبيت الاول وجد فيه في نسخة مظنون بها
الصحة من الصحاح للجوهري لفظة الجوع بدلا من الجواد بالعين مكان الدال وقال بعض من
طرز علي هذا المحل ان المعني لا يمنع الجوع قاتل الجوع وهذا الخبر اي لا يمنع الخبز وهذا
كما تري ليس فيه كثير بلاغة في المدح والنسخة التي معنى لفظ الجود بالدال لان المعنى معها
لا يمنع هذا الممدوح الجود قاتله اي لو قدرنا ان شخصا ضربه فانفذ مقاتله ثم اتي الضارب
يسال هذا المضروب الممدوح ان يجود عليه بشي يطلبه منه لما منعه اياه مع علمه بانه
هو الذي انفذ مقاتله فتوافق في المعني قول الاخر

• هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والبر ساحله •
• فلو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سايله •

وهذا معنى بليغ في المدح بالجود فاين هو مما يفيده لفظ الجوع بالعين وفاعل يمنع ضمير
فتي والجود مفعوله الاول وقاتله الثاني وبالدال وجدته في بعض نسخ الجوهري وفي
نسخ مظنون بها الصحة من بن عطيه عند قوله تعالي ما منعك الا تسجد وتامل اعراب
قوله من فتي والاولي ان يكون صفة او حالا من نعم اي صادرة نعم المستعجله به من فتي
شانه هذا واذا صدرت نعم من الجواد الموصوف بهذه الصفة لم يتخلف مقتضاها والله اعلم
قوله هو الحبيب البيت الظاهر ان الحبيب فعيل بمعنى مفعول اي المحبوب ويحتمل
ان يريد مع ذلك ان محبه هو الله سبحانه وتعالي ويحتمل ان يريد به امته فان كان الاول
فمحبة الله عبده تخصيصه اياه بالمواهب الشريفة في الدنيا والاخرة ولا شك في ثبوت
ذلك له صلي الله عليه وسلم اما اولا فلانه جعله خير خلقه وملكه في الدنيا مشارق
الارض ومغاربها وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وبعثه صلي الله عليه وسلم الي

[redacted]

الثقلين والي الاحمر والاسود ثم لم يستعمله في الدنيا الا فيما يوجب له زيادة الدرجات العلي
في الاخرة وقال له سبحانه وتعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي فهو محبوب في الدارين ومقرب
في العالمين صلي الله عليه وسلم تسليما وان كان الثاني فلانه لا يبلغ احد حقيقة الايمان
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما كما روينا في الصحيحين وفي الصحيح ايضا لا يومن
احدكم حتى اكون اليه احب من ولده ووالده والناس اجمعين وقال له عمر لانت احب الي من كل شي الا
نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال
الان يا عمر وقال تعالي قل ان كان اباوكم وابناوكم الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالي من يطع الرسول فقد اطاع الله وتقدم تفسير المحبة ولها اسباب في محبة
البشر مثله يجمعها الميل الي ما يوافق المحب وهي كلها متوافرة فيه صلي الله عليه وسلم منها
حسن صورته وخلقته وخلقه وعموم احسانه فاذا كان الانسان يحب من اسدي اليه
معروفا او انقذه من مهلكه ولو يوما ما فكيف لا يجب محبة من منح الله تعالي علي يديه ما لا اسد من
النعم ونجي به مما لا يعني من الجحيم واذا احب بطبعه ملكا لحسن سيرته او حاكما لاستقامه
طريقته او عالما لما يشا من علمه او صالحا لكثرة طاعته فمن جمع هذه الخصال علي الكمال اولي بالمحبة
قال علي رضي الله عنه في صفته صلي الله عليه وسلم من راه مرهبه هابه ومن خالطه معرفة احبه
هذا مع ما اعد للمحبة من الثواب ومن ذلك ما في صحيح السنن من قوله صلي الله عليه وسلم من
احبني كان معي في الجنة وقال صلي الله عليه وسلم للذي قال انا احب الله ورسوله انت مع من احببت
وقال لصفوان بن قدامه حين قال له يا رسول الله اني احبك المرء مع من احب جعلنا الله
من المحبين لله ولرسوله بمنه وكرمه واماتنا علي ذلك وحشرنا اليه ويحتمل علي بعد ان يكون
الحبيب بمعنى الفاعل بمعنى انه محب لله تعالي او لامته اما الاول فهو صلي الله عليه وسلم
محب لله ومعني محبة العبد لربه التزام طاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولرسول
الله صلي الله عليه وسلم المنزلة العليا في ذلك وكفاك في هذا قول عايشة رضي الله عنها
لما سئلت عن خلقه صلي الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران فهو لا يتحرك ولا يسكن ولا
يحس ولا يتكلم الا بموافقة القران وهذا اجمع دليل في هذا المعني وقالت ايضا ايكم
يطيق عمله كان عمله ديمه وكان صلي الله عليه وسلم اذا عمل عملا من الطاعة اثبته واما محبته
لامته فيكفي في ذلك شهادة سبحانه له بذلك وقال تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم الاية
وحسبك بمحب ولنعم المحب الحبيب ان الرسل صلوات الله عليهم يقول صلي الله عليه وسلم كل منهم
في المحشر عند حاجة كل حبيب الي حبيبه نفسي نفسي وهو يقول صلي الله عليه وسلم امتي امتي
وقوله الذي ترجي شفاعته انما اقتصر علي هذا الوصف في هذا المقام تنبيها علي اتصافه ببعض
الاوصاف الموجبة لان محبة امته او التي يستدل بها علي انه محب فيهم علي التفسيرين وانما
خصه بالذكر لانه الاهم والمقصود الاعظم فان همه ما نفي ودفع ضر لا يدوم الامس
في ذلك يسير وانما المعتد حق الاعتبار النفع بما يدوم ودفع ضر ان حصل فلا يزول
وهذا هو الحاصل لنا ان شا الله سبحانه وتعالي بمنه وكرمه وفضله بشفاعة هذا النبي الكريم
صلي الله عليه وسلم ولا حرمنا شفاعته ثم قول الناظم لكل هول من الاهوال مقتحم
اي مدخول فيه كرها يدل انه اراد جميع ما يوصل منه صلي الله عليه وسلم من الشفاعات

لا العامة كما قال بعضهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم كثيرة منها العظمى التي لا خلاف انها خاصة
به صلى الله عليه وسلم وهي في الاراحة مما يصيب الخلائق من كرب الموقف حسبما ذلك معلوم
مشهور في الصحيح من الاخبار وهي للجن والانس والمومن والكافر ومنها شفاعته في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب واخرى في اخراج اهل الكبائر من امته من النار وادخالهم الجنة واخرى
في قوم حوسبوا واستوجبوا النار ان لا يدخلوها ويدخلون الجنة واخرى في زيادة درجات في
الجنة قيل واخرى في عذاب بعض الكفار كابي طالب وزاد بعضهم اخرى عند الصراط وعند
الميزان فان قلت قوله هو الحبيب بتعريف المبتداء والخبر يؤذن بالحصر فان جعلت الذي
نعتا للحبيب كان الحصر في انه لا حبيب ترجى شفاعته الا هو وليس كذلك لما ورد في الاخبار
ان الملائكة تشفع وكذا الانبياء والمومنون والقران بل يشفع ما لا يشفع غيره فان لم
تكن الشفاعة العامة كما حكيت عن بعضهم فالجواب وان جعلت الذي خبرا ثانيا لزم حصر
الشفاعة فيه ايضا فاعتبار هذا الخبر ولزم من حصره في الخبر الاول ان لا حبيب الا هو وليس
كذلك قلت الظاهر ان الذي نعت والحصر المستفاد من التعريف ان سلم انما هو باعتبار
الشفاعة على اختلاف انواعها المتقدمة ولا يثبت لذلك الا له صلى الله عليه وسلم ولا
نراد العامة التي هي للاراحة من الموقف لان قوله لكل هول يرده اذ هو ظاهر في العموم نعم
ان اراد بالعامة اي التي تجمع تشمل جميع الانواع فيصح كلامه الا ان عرف العلماء ان
العامة هي التي في الموقف ويحتمل ان يكون الحصر فيه باعتبار المحبة او الشفاعة اوكليهما
مبالغة في المدح اي الكامل في تلك الرتبة وروينا في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال لكل نبي دعوة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا فجزاه الله عن امته
افضل ما جزى به نبيا عن امته قوله لدعا الى الله البيت يعني انه صلى الله عليه وسلم
دعا كل من بعث اليه من الانس او الجن الى الله تعالى اي الى توحيده كما يجب وطاعته
والاقرار له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما يجب وطاعته فيما كلف به وهذه الدعوة اما
صريحا كما في حق من شافههم بها واما حكما كما في حق من لم يره لان الله تعالى امره بذلك فقال
يا ايها المدثر قم فانذر ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ونحوه كثير وقال
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل بنى دارا وصنع مادبة وبعث
داعيا فالدار الجنة والباني الله جل جلاله وتقدست اسماؤه والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
والمادبة ما فيها من النعيم المقيم وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم واعراضهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال
صلى الله عليه وسلم انما مثلكم كالفراش متقحمون الدخول في النار وانا اخذ بحجزكم
عنها وثبت في الصحيح وغيره من حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية امته واجتهاده
في دعايهم الى الله تعالى ما هو معلوم لا يحتاج الى دليل وكفاك قوله تعالى لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مومنين وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وقال صلى الله عليه وسلم لملك الجبال حين اخبره ان الله تعالى امره ان يطيعه وقال له ان
شئت اطبقت عليهم الاخشبين لا بل ادعوهم يوما واتركهم يوما لعل الله تعالى يخرج من
اصلابهم من لا يشرك به شيئا وانما لم يذكر الناظم المذكور لقيد العموم في المدعو لان تقدير

وتقدست

مدعو

وقوله

مدعو معين دون اخر ممن لا يصلح للدعا ترجيح من غير مرجح ولما كانت رسالته صلى الله عليه
وسلم عامة كان دعاؤه عاما وقوله فالمستمسكون به اي بدعائه اي بمدعوه الذي يدعو
اليه وهي سنته صلى الله عليه وسلم من الايمان وما يتفرع عنه والمعنى فالذين اعتصموا
بما دعا اليه اعتصموا بحبل اي بعهد غير منفصم وانما قال منفصم بالفاء لانه اضعف من
ذي القاف ونفي الاضعف يستلزم نفي الاقوى ولا ينعكس وانما قال المستمسكون ولم يقل
فالمجيبون وان كان انسب للدعا تنبيها على ان مجرد الاجابة بالقول ونحوه لا تكفي اتباع
سنته وفي النجاة من المهالك بل لا بد من الاعتصام بما جا والاستمساك به كما يفعل من يصعد
من مهواة في تعلقه بالحبل والتزامه به وان فتر في الاستمساك وفارقت يده الحبل ولو
مرة هوا والاشارة بهذا الى قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما
تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي وفي رواية وعترتي عضوا عليها بالنواجذ وفي قوله الى الله
اشارة الى صحة ما ادعاه من ان المستمسك مستمسك بما لا ينفصم قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
وفيه اشارة الى انه مؤيد بالمعجزة الدالة على صدقه والا لما كان داعيا الى الله بل الى سبيل
الطاغوت كالمتنبي من الناس فلذلك اتى بالفاء فالمستمسكون اي اذا اتانا بان هذا الاستمساك
يستحق ان يكون لانه مسبب عن الدعا الى الله تعالى المعاني المراد بالاستفهام بكيف
الاستبعاد والانكار نحو كيف تكفرون وكيف يحكمونك الاية او النفي وحذف مفعول تدعو
من نزل له منزلة اللازم تنبيها على ان المستبعد او اختصارا للعلم به على ان المراد النبي
صلى الله عليه وسلم واسناد يدعو الى ضرورة من المجاز العقلي والبيت كله كالتذييل
لقوله ان الضرورة البيت وغير ممكن ليتوصل به الى ذكر الصلة التي هي حكم الاستبعاد
واو فتح الظاهر موقع المضمر وهو لفظ الدنيا الثاني اما للتعظيم اي الدنيا العظيمة بكمالها
فكيف ببعضها الذي هو الذهب واما للتحقير وهو ضده وفي التصريح باسمه صلى الله عليه
وسلم بعد ان كنى عنه بصفاته الايضاح بعد الابهام وهو من الاطناب ومن فائدته ان النفس
عند ذكر اوصاف عظيمة لم يذكر معها الموصوف تتشوق الى ذكره وتتالم بعدم علمها به فاذا ذكر
زال الالم والتذ اكثر مما يحصل ابتداء وكذا فيل الحاصل بعد الطلب الذي هو الحاصل بلا تعب
او هو من الاستيناف البياني كانه قيل من هذا المتصف بهذه الصفات العظيمة فقال
هو محمد وقال بعضهم انما اسقط حرف العطف من قوله محمد لتعين الفصل ولا توصل هذه
الجملة اذ لم يتقدم ما يتوهم عطفها عليه الا كيف ولا يصح لان جملتها انشائية وهذه خبرية
او لو لا يصح لانها صلة والمعطوف على الصلة في حكمها وهذه خالية من ضمير الموصول فلا يقع
لذلك والتحقيق انتهى والتحقيق ما ذكرت لك من ان فصلها للقصد الاستيناف وفي هذا البيت
نوع من الاطناب لان فيه عطف الخاص على العام في قوله والثقلين لدخولهما في الكونين
وفي قوله والفريقين لدخولهما في الثقلين ومن الاطناب ايضا اجمال الفريقين ثم تفسيرهما بعرب
وعجم وهو ايضا من التوشيع وتقدمت حقيقته وتعريف الكونين والفريقين والثقلين للعهد
والاضافة في سيدنا للتشريف وتقديم في قوله لا على منه للضرورة والفصل في جملة نبينا
الامر مثله في البيت قبله ان جعلت سيدنا خبر مبتدا وتقديم المسند اليه في هو الحبيب
للاختصاص مبالغة لا حقيقة او للعموم مما يفيده تقديمه مع الفعل من تقوي الحكم وتقدم
ما في تعريف المبتدا او الخبر والتعبير بالموصول في الذي ترجى لافادة تعليل الحكم وجملة دعا حسن

فيها الوصل لصحة عطفها على نرجي والفصل لوجوه اما لانها مستانفة لقصد تعليل كونه حبيبا
واما لان عطفها على الاسمية لا يناسب واما لغير ذلك واختار فصلها لانه ابلغ على ما لا
يخفى ولافادته سبب وحذف مفعول دعا اما لجاز اللعلم به او تنزيلا للمتعدي منزلة
اللازم لقصد العموم وهما كالمتداخلين وعطف فالمستمسكون بالفا اما لسببية الدعا الى الله واما
للتنبيه على محذوف اي دعا فاتى بمعجزة فالمستمسكون به نحو ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق
فان قلت لم لم يقل الداعي الى الله تعالى بالاسم الدال على الثبوت كالاوصاف قبله ولم لم
يقل فالذي تمسك كما قال الذي نرجي قلت لو قال الداعي لتوهم قصوره عليه صلى الله
عليه وسلم وانما هو من جملة من دعا ولما في الفعل من فهم التجدد فيتصور السامع ما كان
يتكرر منه من الدعا مع ما كان يلحقه فيه من المشقة لا يقال يلزم مثل الامر في الامر
الناهي فانه بعض الامرين فيتكرر ذلك منه لانا نقول التجدد فيهما ليس بمقصود لانه
لا يامر ولا ينهى الا بعد ثبوته وحينئذ يتقبل منه جميع ما يصدر منه منهما ولا مشقة
عليه في القائها حينئذ فكانها من صفاته واما الاول فلان شريعته صلى الله عليه
وسلم لما نسخت سائر الشرائع وهي لا تنسخ لانه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
كان كونه امرا وناهيا مستحق الاستجداد والتعبير بالمستمسكين للتنبيه على لزوم اتباع
السنة في الحال والعزم على استصحاب ذلك دايما ولما كانت الشجاعة انما يكون في المستقبل
عبر عنها بفعله والتنكير في بحبل للتعظيم وغير منفصم من التتميم المسمى بالاحتراس
البيان جعل الفزوزة تدعو من المجاز الموصل لانها سبب الدعا فهو من اسناد الفعل
الى سببه وتقدم في المعاني وان قدرت وجود محمد صلى الله عليه وسلم سيد الموجودين
يكون في البيت الثاني مجاز الحذف وفي قوله لا ونعم ويحتمل ان يجعلا كناية عن الخبر
المنفي والمثبت او عن ضدهما كما تقدم في التفسير وقوله بحبل من التشبيه البليغ
لا من الاستعارة لذكر المشبه به وتقدم وجه التشبيه في التفسير وحاصله ان
الوصف الجامع بين الحبل والعهد كون كل منهما سببا يتمسك به ويتوصل به الى منجى
من مهلك **البديع** البيت الاول بكماله والثاني من المذهب الكلامي وهو ايضا والابيات
بعده من الكلام الجامع وتقدم تقدير الاحتجاج به وفيه التكرار في لفظ الدنيا وتقدمت
فايدته وجمع الكونين والثقلين والفريقين من مراعات النظير وكذا العرب والعجم وفي
هذين الطباق وقوله ومن عجم من التتميم وكذا لا نعم وفي الامر الناهي مراعاة النظير
والطباق وفي ابر ولا نعم مراعاة النظير وفي المرهب الطباق وهما من اللف والنشر المعكوس
كما تقدم في التفسير وفي قوله حبل غير منفصم مراعاة النظير والبيت الخامس من المذهب
الكلامي **الاعراب** كيف حال او ظرف على القولين وعامله تدعو الى الدنيا متعلق بتدعو
ولام الدنيا او كما تقدم لانها من الدنو وانما قلبوها بالتخفيف وكذا كل فعلى اسما لا وصفا كالتقى
والعليا لانه من قصوت وعلوت وعكسوا هذا الحكم في فعلى اسما لا وصفا فقلبوا ياها
واوا كالتقوى لانها من وقيت هكذا نقل بعضهم وتامل كلام ابن مالك في فعلى بالضم فانه
ذكر غير هذا وضرورة فاعل تدعو ومن مضاف اليه موصوله لغير عنه وتقدم في التفسير
احتمال كون ضرورة مصدرا وحرف مفعولا لافراجه لولا حرف امتناع لوجود والعضية
بعدها مبتدا والاصل هو وحذفت والواو اضطرارا بنحوه

[redacted]

ورهطك لولاه لقيت الذي لقوا • وما انتشر سيبويه من قوله
فبسا ه لشريك رحله قال قايل • لمن جمل رخو الملاط نجيب

وخبره محذوف اي موجود ولم تخرج جواب لولا والدنيا فاعل تخرج ومن العدم متعلق
به وجملة لولا وجوابها صلة من والعائد المبتدا وتجوز ان يكون الضمير بعد لولا متصلا
عند من يجيز ذلك وهو مجرور عند المبرد ثم هو مجرور الموضع عند سيبويه ولولا عنده حرف
جر ولا يجي الا المضمر ولا يتعلق بشي وهو مرفوع عند الاخفش والكوفيين كما وقع
ضمير الرفع موضع المخفوض في قولهم انا كانت ولا انت كانا وافق الاعراب في محمد
ان يكون بدلا من ضمير الفاعل في احيي الظلام او من ضمير لولاه على انه منفصل اذ بهذا
يحصل الايضاح بعد الابهام وعلى هذا فسيد نعت وكذا نبينا نعت السيد او خبر
مبتدا والخبر الامر الناهي او سيد نعت لمحمد ونبينا الخبر او يكون السيد عطف بيان واما
جعله بدلا فضعيف لاشتقاقه او يكون خبر مبتدا محذوف وتكسر الجمل في موضع الاطناب
كالمدح اولى هو ونه فيعل فاجتمعت اليا والواو وسكن سابقهما فابدلت الواو يا
وادغم وقال الفرا فعيل واصله سويد فقدمت اليا ثم قلبت الواو وادغم الكونين من
مضاف اليه والاسما بعده معطوفات عليه وعلامة خفضها اليا ومن في من عرب
ومن عجم لبيان الجنس وهذه الداخلة على النميين وعاملها العامل فيه وهو هنا الفريقين
وانظر هل يصح كون المجرور في حالين او صفتين تتبعنا الامر تقدم اعرابه ويحتمل ان
يكون خبر مبتدا وكذا كل من الامر الناهي الفاعل عطفه جملة على الاخرى على بعض
الوجوه المتقدمة احد مبتدا ساغ الابتدا به للنفي ابر خبره ولا ينصرف للوزن والصفة
ويجوز ان يعمل لا فليس احد اسمها وينصب ابر خبرها منه متعلق بابر وضميره ما
يدل على نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في قول متعلق بابر ولا مضاف اليه محكي ولا
نعم على لا ولا لاصل ولا قول نعم ولا الداخلة على نعم زايده لتاكيد النفي واصل ميم نعم
السكون وكسرت لالتقايها ساكنة مع حرف الوصل الساكن وهو البا هو الحبيب مبتدا
وخبر الذي نعت وجملة نرجي شفاعته صلة ولكل متعلق بنرجي ومن الاهوال صفة
لهول قال الاستاذ القصار ومن التبعيض قلت ويحتمل كونها للبيان اي الذي هو كل
الاهوال القادحة وحذف الصفة للعلم بها ومقتحم صفة لهول وقدم الوصف الصريح
وان كان الغالب عكسه لضرورة الوزن وجملة هو الحبيب ان جعلتها مستانفة لم يكن
لها محل وان جعلتها خبرا فمحلها رفع وجملة دعا مثلها والمستمسكون مبتدا وفاؤه عاطفة
لجملته على جملة دعا سببه كما تقدم وال موصوله اي الذين استمسكوا وبه متعلق با
لمبتدا وضميره لنبينا كما ان فاعل ذلك مستمسكون خبر الحبل متعلق به غير منفصم نعت
لحبل ومضاف اليه **الاشارات** اذا كانت ضرورة نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لا تدعوا
الى الدنيا لما ذكر فضرورة من يدعي انه على ملته وداخل في زمرته وهو سالك في
طريقته ينبغي ان يكون كذلك قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم فمحبة الله تعالى ومغفرته لعباده مشروطة باتباع نبيه
صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وكيف لا ينبغي ان يزهد في الدنيا ما حبها وهي لو كانت تعدل عند الله

جناح لعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماقال الله جل ذكره ولولا ان يكون الناس امة واحدة الى
قوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وقال صلى الله عليه
وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وان اعتبر العاقل حق الاعتبار تيقن انه لولاه لم تخرج الدنيا
من العدم فان الله سبحانه وتعالى انما خلق الدنيا مزرعة ومطية للاخرة ليمتحن فيها
خلقه فيثيب المطيع ويعاقب العاصي الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن علم ان الزهد كما اختار المحققون انما يكون
في الحلال صبر عنه مختارا او مضطر سنة سيد المرسلين ومن علم ان الزهد كما قال ابن حنبل
والثوري وعيسى بن يوسف وغيرهم قصر الامل لم يلتفت الى سوى ما هو آيل اليه بل قال
بعضهم هذا من امارته وليس به بل الزهد الثقة بالله مع حب الفقر واجمع ما قيل فيه
قول الداراني الزهد ترك ما يشغلك عن الله وكذا قول الشبلي هو الا تري سوى الله وقال
الفضيل جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل
مفتاحه الزهد في الدنيا والذي يدل لك ان الناظم ارشد الى اتباعه صلى الله عليه وسلم
في زهده وعادته انه عاتب نفسه ان لا تكون كذلك بقوله ظلمت سنة من احيى الى اخره
وقوله قبله استغفر الله من قول الى اخره فان قلت اذا كان المكلف سببا في ايجاد الدنيا
كما ذكر فما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك قلت وجه التشبيه تختلف
وهي كلها اسباب مرتبطة بعضها ببعض فسببيته صلى الله عليه وسلم في ايجادها ليظهر
شرفه عند ربه للخلق وسببية المكلفين لانهم الذين يظهر لهم ذلك وليظهر فيهم
اثر القدرة الظاهرة الكاملة من اختصاص بعض بالسعادة من غير مبالاة واخرين
بالشقا كذلك ولما كانت سببيته صلى الله عليه وسلم لاظهار الشرف على الكل قال محمد سيد
الكونين اي الدنيا والاخرة وكذا قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم والثقلين
اي نوعي المكلفين والفريقين اي خصوصا صنفي الانسان من العرب والعجم وفي قوله
نبينا الامر الناهي اشارة الى ان اثبات الشرف لمن يتبع سنته ومن يريد زيادة اختصاصه
به انما يكون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويؤمنون بالله ثم اشار الى انه لا يحسن
ذلك حتى يصاحبه الصدق والوفا بمتروك ونهي كما انه صلى الله عليه وسلم لا احد ابر
في قول لا منه ولا نعم فمن امر وائتمر ونهى وانتهى فهو من خير امة اخرجت فان لم يامر
ولم ينته فهو من خير امة اخرجت فان لم يامر ولم ينته فهو من امة قيل فيهم كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه وان خالف قوله فعله فهو ممن قيل لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم الاية ومن حصل هذا الوصف بشروطه استحق ان ينال ما يشبه رتبة نبيه
فيقال فيه كما قيل في نبيه هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لان الامرين الناهين هم
العلما وهم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما ورثوا منهم هذا النوع ولما لم يكن
ميراثهم مستغرقا لم شفاعتهم لكل هول كما هي شفاعة مورثهم في الخبر ان الناس يدخلون
الجنة فيبقى العلما فيسالون الدخول فيقول الله لهم انتم عندي كملة يكفي اشفعوا ثم
ادخلوا ولما كان صلى الله عليه وسلم بامره ونهيه مفتحا كل هول من الموت فما فوقه دونه
لولا عصمة الله كان شفيعا من كل هول مقتحم وكذا لما كان افضل الاعمال كلمة حق عند
امير جائر ويدل على ان الناظم اشار الى التزام طريقه صلى الله عليه وسلم في جميع اموره

قوله

[illegible]

قوله دعا الى الله فالمستمسكون به اي بطريقته وكان هذا البيت هو الكاشف لما قبله من المعاني
الجامعة فان الدعوة الى الله سبحانه وتعالى منتهى العبادة وفي قوله بحبل غير منفصم اشارة
الى ان الخروج عن السنة واتباع البدعة استمساك بما ينفصم بل منفصم تركت فيكم شيئين
الحديث وهو يقتضي ان لم يتمسك بهما ولو لحظة وقع في الضلال لان ما ظرفية مصدرية ارشدنا
الله الى الاستمساك بطريقته واماتنا على محبته واتباع سنته **اصل**

فاق النبيين في خلق وفي خلق ✱ ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ✱ غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ✱ من نقطة العلم او من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته ✱ ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه ✱ فجوهر الحسن فيه غير منقسم

شرح الغريب فاق الرجل اصحابه لغوقهم اعلاهم شرفا الخلق بفتح الخا وسكون اللام الخلقة
اي النشاة وهو في الاصل التقدير خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع والخليقة الطبيعة وجمعها
خلايق والخلقة بالكسر الفطرة وخليق ومختلق تام الخلق معتدل وقوله ذي اكرمه ومختلق
للملك البيت الذي خلق خلقه يصلح للملك والخلق بضم الخاء مع ضم اللام او تسكينها السجية والطبيعة
يقال خالص المومن وخالق الفاجر وتخلق بكذا تكلفه قال

يا ايها المتخلق غير شيمته ✱ ان التخلق ياتي دونه الخلق

لم يدانوه اي لم يقاربوه وداناه بدانه قاربه وتدانوا دنا بعضهم من بعض وتدني فلان دنا
قليلا وفي الحديث اذا اكلتم فدنوا اي كلوا مما يليكم المعلم المعرفة وتقدم ذكره والكرم السخا
والجواد والرفعة ثوب كريم اي رفيع او نقيض اللوم وقد كرم بالضم فهو كريم وقوم كرام وكرما
ونسوة كرايم ورجل كرم وامراة كرم ونسا كرم والكرام بالضم كالكبير فان افرط في الكرم
فكرام بالتشديد وكارمته فكرمته اكرمه بالضم غلبته فيه والكريم الصفوح وكرم السحاب
بجيئه بالغيث واكرمته اكرمه اصله اكرم حذفت الهمزة الاصلية من اجل الشي المضارعة
استثقالا لا ثم طرد والحذف مع ساير حروف المضارعة وقوله فانه اهل لان يؤكرما رده للاصل
ضرورة وقولهم في التعجب ما اكرمه لي شاذ لانه رباعي ومن غرا فاله من مكرم بفتح الرا فهو
مصدر اي اكرام والكرم والجود والسخا سهولة الانفاق وتحسب السناب ما لا يحمد وهو الجود
ضد التقتير ملتمس اي طالب والالتماس الطلب والتلمس التطلب مرة بعد اخرى والغرف
مصدر تقول غرفت الماء بيدي غرفا واغترفت منه قلت ولعل اصله من غرفت
الشي فانغرف اي قطعته فانقطع والغرفة المرة الواحدة قال بعضهم وهي الشربة باليد
والغرفة بالضم المغروف وقال الجوهري اسم للمفعول منه لانك ما لم تعرفه لا تسميه
غرفة فتامله والجمع غراف كنطفة ونطاف وزعموا ان ابنة الجلندي وضعت قلادتها
على سلحفاة فانسابت في البحر فقالت يا قوم نزاف نزاف لم يبق في البحر غير غراف والغراف
ايضا مكيال ضخم كالجراف وهو القنقل والمغرفة ما يغرف به والبحر ضد البر سمي لعمقه
واتساعه والجمع ابحر وبحار وبحور وكل نهر عظيم بحر ومنه قليل للفرس الواسع الجري
بحر وما بحر ملح وابحر الماء ملح وابحر فلان ركب البحر الرشف الاخذ باطراف الشفة
وقال الجوهري المص رشفه يرشفه بضم الشين وكسرها ورشفه امتصه وفي المثل الرشف

النفع اي اذا ترشفت الما قليلا قليلا كان اسكن للعطش والرشوف المراة الطيبة الفم والديم
جمع ديمه وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق يدوم يوما وليلة ولعله من دام الشي اذا سكن
ومنه الما الدايم ويدوم ويدام دواما ودوما وديمومة وادامة غيره ودومت الشمس في
كبد السما ودومت القدر وادمتها سكنت غليانها بالما والمدوفون اي ماسون ويقول وقفت
الدابة تقف وقوفا ووقفتها انا يتعدي ولا يتعدي ووقفته علي ذنبه اطلعته عليه
ووقفت الدار للمساكين وقفا واوقفتها بغير ديه ولا يهمز الا في اوقفت عن الامر الذي كنت
فيه اي افعلت وكل شي تمسك عنه وعن ابي عمر ولو مررت بواقف فقلت ما اوقفك هنا لرايته
حسنا وعن الكسايي اي شي اوقفك هنا اي صيرك علي الوقوف والموقف موضع الوقف حيث
كان وموقفا المراة الوجه والقدم وقيل عيناها ويداها وما لابد من اظهاره وتوقيف
الناس بالحج وقوفهم في المواقيف والذي بمعنى عند وفي شرح شيخنا ابي العباس الا انها للحاضر
وعند للحاضر وغيره قلت وفي التسهيل وعند للحضور او للقرب حسا او معنى وقال بعضهم
صوابه لمكان الحضور لانها ظرف لا مصدر وتاتي ايضا للزمان كجيت عند طلوع الشمس وعبارة
التسهيل اعم فهي احسن ولذا ايضا لغة في لدن قاله الجوهري وفي التسهيل وليست لدي بمعناها
يعني لدن بل بمعنى عند علي الاصح واتصاله بالمضمرات كاتصال بملك وقد اعنى به في قوله
• فدع عنك الصبا ولديك هما • توقش في فوادك واحتيالا •
وعند تقدم معناها وربما فتحت عينها وضمت الحد الحاجز بين شيئين والحد منتهى الشي
والتحديد مثله وفلان حديد فلان ارضه الي جنب ارضه والحد المنع وقيل للبواب
والسجان حداد ولا يبعد معنى المنع هنا اي عند ما منعوا مجاوزته والمحدود الممنوع
من البخت وغيره وامر حرد منبج حرام لا يحل ودونه حرد اي منع ومنه قد حد
الله ذلك عنا ومنه احداد المراة لمنعها من الزينة ومنه اقمت عليه الحد لمنعه من
المعاودة والمحادة منع ما يجب والنقطة واحدة النقط تقول نقطت الكتاب
نقطا ونقوطا اعجمته والاسم النقطة والنقطة ايضا طرف الخط وبها ما الخط فقطعات
لانه مركب من النقط كما ان السطح مركب من الخطوط فنهايتاه خطان وكان الجسم مركب من
السطوح فنهايتاه سطحان والنقطة واحدة النقاط والنقاط ايضا جمع نقطة كبرمه
وبرام عن ابي زيد ونقط الكتاب ينقطه نقطا ونقط المصاحف تنقيطا فهو نقاط
الشكله قيل واحدة الشكل يقال شكلت الكتاب شكلا اي قيدته بالاعراب وهو
ماخوذ من شكلت الفرس بالشكال قال الجوهري واشكلت الكتاب كانك ازلت به
عنه الاشكال والالتباس قال وهذا نقلته من كتاب من غير سماع قلت ويحتمل
ان يريد بالشكله واحدة الشكل بفتح الذي هو المثل وجمعه اشكال كقوم واقوام وشكول
ويقال هذا اشكل بكذا اي اشبه ومن هذا المعنى اشكال الهندسه وانما قال
الشكله ليفيد الواحدة منها كالتمرة ولو قال شكل لتوهم الجمع لانه اسم جنس الحكم جمع
حكمة وهي من العلم والحكم قلت يكون بعضها والحكيم العالم وصاحب الحكمة المتقن
للامور وحكم اي صار حكيما واصل الحكمة المنع لانها تمنع صاحبها من الخطا ماخوذ
من حكمة اللجام وهو ما احاط بحنك الدابة من الجموح وغيره وحكمت السفيه واحكمته
اخذت علي يده وحكمت الرجل تحكيما منعته مما اراد تم الشي تماما كمل وتممه غيره واتمه

ايضا

[redacted] محمد الكفوي علي طلبة العلم

ايضا كمله وكذا اتمه واستتمه واتمت الحبلى فهي متم اذا تمت ايام حملها وولدته هي وولد
المولود لتمام بكسر التا وفتحها وكذا قمر تمام في ليلة البدر وليلة التمام مكسور لا غير وهي اطول
ليلة في السنة وانا قالها الا تماما بالتا اي تماما مضى علي قوله فلم يرجع والكسر افصح
ومعناه قبل حاله والظاهر ان المراد بمعناه اي ما ارادمنهم من قولهم عنيت بالقول
كذا اي اردت وعرفت ذلك في معنى كلامه وفي معناه كلامه وفي معنا كلامه فالمصدر
علي هذا مضاف للمفعول وصورته خلقته وجمع الصورة صور بكسر الصاد وضمها وصوره
الله صورة حسنة ورجل صير سنن اي حسن الصورة والمثارع عن الفرا وتصورت
الشي توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل اصطفاه اختاره واصله استفاه
افتعل من الصفوة ثم ابدلت التا لا ستثقالها وعدم مجانستها حرف الاستعلا الذي
هو الصاد طا لانها حرف استعلا وهذا العمل مصطرد في مثله وقيل معناه اخلصه من صفا
يصفو اذا اخلص واصفيته الود اخلصته وصافيته وتصافينا تخالصنا والصفي المصافي
والصفية ما يصطفيه الرئيس من المغنم قبل القسمة وهو الصفية ايضا والجمع صفايا
والمصافاة الرووف الحبيب تقدم البارى من اسمايه تعالى من برا الله الخلق برا اي خلقهم
فهو من صفات الافعال والبرية الخلق وقد تركت العرب همزها قال الفرا وان اخذت
من البرى وهو التراب فاصلها غير الهمز النسم جمع نسمه بفتح النون والسين وهي الانسان
وهي ايضا النفس والربو وفي الحديث تنكبوا الغبار فمنه تكون النسمة وتنسم اي تنفس
وفي الحديث لما تنسموا روح الحياة اي وجدوا نسيمها وناسمه اي سامه منزه اي مباعد
والتنزه البعد من قولهم سقيت ابلي ثم نزهتها الما اي باعدتها وخرجنا نتنزه من
البعد ايضا قال ابن السكيت وهو مما وضع في غير موضعه وانما التنزه التباعد من
المياه والارياف وتنزه في الاقذار وتنزه نفسه عنها اي يتباعد عنها والنزاهة
البعد من السو ونزه الفلاة ما تباعد منها عن المياه والارداف وتنزيه كريم لمن بعد
من اللوم وهو منزه الخلق ومكان نزيه اي بعيد من الناس لا احد فيه الشريك جمعه
شركا واشراك كشريف واشراف وشرفا والمراة شريكه والنسا شرايك وشاركته صرت شريكه
واشتركنا وتشاركنا وشركته في البيع والميراث اذ شركه والاسم الشرك والجمع اشراك
كشبر واشبار الحسن نقيض القبح والجمع محاسن علي غير قياس كانه جمع محسن وقد
حسن الشي بالضم وقد تسكن الضمة تخفيفا ولا ينقل الي الحال لانه خبر فان كان الانشا
المدح جاز كنقل كسرة العين في نعم وبيس فان اصلهما فعل بكسر العين ورجل حسن
وامراة حسنة وحسنا ولم يقولوا رجل احسن والمحاسن ضد المساوي والحسنى ضد
السوي والحسان بالضم احسن من الحسن والحسنات وابي احاسن بكل الناس وطعام
محسنة للجسم بالفتح والجوهر حجر نفيس والعرف عندنا استعماله في الدر والجوهر ايضا
ذات الشي وايضا اصله الذي جبل عليه اي طبع وهو عند المتكلمين المتحيز الذي يشغل
فراغا منقسم اسم فاعل من قسمة الشي فانقسم والمصدر قسم والانقسام والمقسم بالكسر
الموضع والقسم بالكسر النصيب من الخير كالطحن للدقيق ويقسم امره قسما اي يقدره وينظر
فيه كيف يفعل وقاسمه المال وتقاسماه واقتسماه والاسم القسمة مونثة وذكر في قوله
تعالي فارزقوهم منه علي معنى الميراث والمال وتقسمهم الدهر فيقسموا تقسيما فرقهم

والقسامي من بطوي الشاب اول طيها حتى ينكسر طيه **التفسير** لا شك ان حسن الخلق غالبا على
ما ذكر ابو حامد في الاحيا وغيره تابع لحسن الخلق والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
احسن الناس خلقا على ما لا يخفى فهو احسنهم خلقا والاحسن من الاحسن احسن فيلزم
من وصف الناظم اياه صلى الله عليه وسلم بانه فاق النبيين في خلق وفي خلق ان يكون
صلى الله عليه وسلم افضل الخلق كلهم في ذلك وعن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا ولا بد
من ذكر البعض الذي رمنا قبل في صفة خلقه وفي صفة خلقه اذ لا مطمع في مقاربة الاستيفا
اما الخلق فاول ذلك طيب الاصل وقد قدمنا منه كثيرا ومنه ما في الصحيح من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه اما وصفه على الجملة فمنه ما روينا عن الترمذي من حديث
الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
ان انفرقت عقيقته فرقها والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سوا البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سايل الاطراف او قال سايل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الما اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من — زال م
صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السما جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه يبدر من لقيه بالسلام قال الحسن فكتمتها
الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فساله عما سالته عنه ووجدته قد
سال اباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع شيا فهذه جملة من خلقه وتمام هذا
الحديث من بيان اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبيدة محمد بن عمار بن ياسر
قلت للربيع بنت معوذ بن عفرا صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا بني
لو رايته رايت الشمس طالعة وروينا في صحيح مسلم من حديث البرا قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة اذنيه
عليه حلة حمرا ما رايت شيا قط احسن منه وفي رواية عنه ما رايت من ذي لمة
احسن في حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد ما
بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير وفي رواية عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير ومنه
ايضا عن الجريري وعن ابي الطفيل قال قلت له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

نعم

و ... تعالى

نعم قال كان ابيض مليح الوجه قال مسلم مات ابو الطفيل سنة ماية وكان اخر من مات من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وفي رواية رايته وما على الارض رجل راه غيري
فقلت كيف رايته قال كان ابيض مليحا مقصدا وروينا في صحيح البخاري من حديث انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ازهر اللون ليس بابيض
امهق ولا بادم ليس بجعد ولا سبط رجل والازهر الابيض الناصع الذي لا يشوبه صفرة
ولا حمرة ولا شي وروينا في سنن النسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بينا هو صلى
الله عليه وسلم جالس مع اصحابه جا رجل من البادية فقال ايكم ابن عبد المطلب قالوا هذا الا
معر المرتفق الحديث والامعر المشرب حمرة وروينا عن الترمذي من حديث انس كان صلى
الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم اسمر اللون شعره ليس بجعد ولا سبط
اذا مشى يتوكا وجمهور الصحابة رضي الله عنهم انما وصفوه بالبياض منهم ابو بكر وعمر وعلي وابو
جحيفة وابن عمر وابن عباس وهند بن ابي هالة والحسن بن علي وابو الطفيل ومحرش الكعبي وابن
مسعود والبرا وسعد وعايشة وانس في احدى الروايتين عنه وقد جمعوا بين الاحاديث بوجوه
منها ان المشرب بحمرة منه ما كان للشمس والرياح كالوجه والعنق والازهر الصافي بغير حمرة
ما تحت الثياب منه وانما وصفوه للسايل في حديث النسائي بما ظهر له منه لانه كان لا يعرفه
قبل وعن كون بياضه مشربا حمرة عبر عنه بالاسمر في حديث الترمذي لان الحمرة ان اشربت
بياضا ضربت الى السمرة وقيل انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيبه منه ولم يكن صلى الله
عليه وسلم مثل ... الشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت عرته
الشمس او صحبه في سفر لامكن والذي يقال ان راوي هذا عن انس حميد عن انس لا يبلغ
تلاثين حديثا ورواية الجمهور اكثر واصح واثبت في الصحيحين وغيرها انه صلى الله عليه
وسلم كان مربوعا وفيها انه صلى الله عليه وسلم ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولا ما
شاه من ينسب الى الطول الا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاطول وربما اكتنفه
الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة ويقول عليه
الصلاة والسلام جعل الخير كله في الربعة وفي البخاري من حديث انس كان صلى الله عليه
وسلم ضخم الراس والقدمين لم ار قبله ولا بعده مثله وفي حديث الترمذي وصفه علي رضي
الله عنه بان في وجهه تدوير ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد وفي
مسلم من حديث جابر بن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين
منهوس العقبين ضليع الفم عظيمه اشكل العينين طويل شقهما ومنهوس العقب قليل لحم العقب
انتهى وكانت عيناه نجلاوين ادعجين وكان في عينيه مزج من حمرة وعن جابر ايضا ان نظرت
اليه صلى الله عليه وسلم قلت اكحل العينين وليس باكحل وكانتا نجلاوين وفيهما تمزج من حمرة
وفي مسلم سيل انس هل خضب صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن راى من الشيب الا قال
ابن ادريس كانه يقلله وقد خضب ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بالحنا والكتم قد اضطربت الاحاديث
في شيبه صلى الله عليه وسلم واكثر الروايات انه كان قليلا وفي مسلم ايضا سيل انس عن شيبه
صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضا قلت ولعل المنفي الشين لا هي وفي الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم روي كالنور يخرج
من بين ثناياه واذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وتلالا وكان من احسن عباد

اي الامام الغزالي في كتابه الاحياء في علوم الدين ٥

الله متفتين والطفه ختم فم وفي حديث ابن ابي هالة جل ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما يفتر عن
مثل حب الغمام افلج الاسنان اشنبها فيها طرايق من طر تفرق المشط الا انها حديده الاطراف وفي
حديث عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم احسن عباد الله عنقا ما ظهر منه للشمس
والريح كانه فضه مشربة ذهبا يتلالا في بياض الفضة وحمرة الذهب وما غيبت الثياب
منه فما تحتها كانه القمر ليلة البدر وعريض الصدر ممسوحه كانه المرايا في شدتها واستوايها
لا يعدو بعض لحمه بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته الى سرته بشعر منقاد
كالقضيب لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر غيره له عكن ثلاث يغطي الازار منها الاثنين
ويظهر واحدة كل منها ابيض من القباطي المطواه والين مسا جليل الكتدين يجمع
الكعبين والظهر واسع الظهر طويله طويل مسربته وهو الفقار التي فيه من اعلاه الى اسفله
عبل العضدين والذراعين طويل الزندين معمل الاوصال ضبط العصب شثن الكفين
رحب الراحة سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه الين من الخز صلى الله
عليه وسلم وعلى اله صلاة نزها لهم اجمعين وعنها رضي الله عنها انها قالت ما رايت منه
ولا راى مني يعني العورة فما ظنك بغيرها وفي الترمذي عن جابر ابن سمره كان خاتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غدة حمرا مثل بيضة الحمام وفي رواية سلعة
مثل بيضة الحمام وفي البخاري ومسلم في حديث السايب في آخره ثم قمت خلف ظهره فرايت
خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجله وفي مسلم من حديث عبد الله بن سرجس ثم درت
خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان
كامثال الثاليل انتهى قيل وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سودا الى الصفرة حولها
شعرات متواليات كانها من عرف فرس وقالت عايشه رضي الله عنها هو كالبندقة الصغيرة
بين كتفيه وبين فقار ظهره وقال ابو زيد الانصاري هو شعرات سود وفي الموطا والصحيحين
من حديث ربيعة بن عبد الرحمن عن انس انه صلى الله عليه وسلم بعثه الله على راس الاربعين
سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينه وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في راسه
ولحيته عشرون شعرة بيضا صلى الله عليه وسلم وفي البخاري سيل البرا اكان وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر قال جابر بن عبد الله
كنت بين يديه صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه والى البدر فو عيشه لرايت وجهه
احسن من البدر وخاطت عايشة رضي الله عنها شيا بليل فسقطت ابرتها وطفي سراجها
فدخل صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من وجهه حتى وجدت الابرة وقالت امه
وظيره كنا نستضي بوجهه من غير مصباح ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا ظل له
لانه نور كله يدل عليه ما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من خلفي كما
اراكم من امامي تحريضا على تسوية الصفوف وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها دخل
علي صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه فقال الم تسمعي ما قال المدلجي الحديث وفيه
في حديث كعب بن مالك فلما سلمت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اسر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه
وبالجملة فما ثبت في الصحاح من جماله وتناسب اعضايه في حسنها وسلامته من العيوب
ونزاهته من الاقذار وبراته من كل نقص ووصف يشين فذلك امر بداي الضروريات يكل

يكاد

[redacted]

يكاد يكون من البديهيات واما طيب عرقه صلى الله عليه وسلم فمما لا يحتاج الى دليل وفي الصحيحين
عن انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كفه صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط
او عرفا قط اطيب من ريح او عرق النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عنه ايضا انه صلى الله عليه
وسلم نام على فراش ام سليم وعرق واستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق فجعلت تاخذ
العرق في قواريرها فقال صلى الله عليه وسلم ما تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله
عرقك نخلطه في طيبنا وهو من اطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا قال اصبت وفي البخاري
من حديث ابي جحيفه وقام الناس فجعلوا ياخذون يده فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت
يده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رايحة من المسك واما خلقه صلى
الله عليه وسلم فلا يخفى على كل ذي لب ما كان صلى الله عليه وسلم من العبادة والزهد
والشكر والرضى والعلم والحلم والتواضع والعدل والعفو والعفة والكرم والسخا والشجاعة
والحيا وكل خصلة جميلة مما لو تتبع لضاقت عن حصرها الدفاتر وكلت دون رمها الاقدام وضاقت
المحابر وضاقت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله النجب ولله در بعض المتاخرين حيث يقول
فيه صلى الله عليه وسلم ايجيد مخلوق سناك بعدما اثنى عليك الهنا الخلاق يشير الى قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولولا ما قصدته في هذا الشرح من الاختصار لما نحن بصدده
مما خصصناه من فصل لاعمار رحلت منه وسعي لما ارجوا في ذلك من الربح في سعي ويكفيك
قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وقوله صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق معناه والله اعلم ان لا ياتي احد بعده بما اتي به
هو منها علما وعملا وامرا وتخليا وجمع فيه صلى الله عليه وسلم ما تفرق منها

• وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ادم ولا فخر وفي الترمذي من حديث علي رضي
الله عنه هو خاتم النبيين اجود الناس كفا واشرحهم صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
وفي الصحيح من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم
فيها الما فما ياتونه بانا الا غمس يده فيه فربما جاوه بالغداة البارده فيغمس يده فيه وفي البخاري
من حديث البرا كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وفيه من حديث
عبد الله ابن عمرو لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول ان من خياركم
احسنكم اخلاقا وفيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس
واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وفيه من
حديث عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان ينتهك حرمة الله عز وجل فينتقم لله بها وفي حديث جابر ما سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شي فقال لا وما وصفته به خديجة حسبما تضمن ذلك حديث بدي الوحي
وكذا ما وصفه به ابو سفيان لهرقل مما يامر به معلوم وحين سيل الحسين رضي الله عنه
ابن ابي هاله عن مدخله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة

اجزا جزوا لله وجزوا لاهله وجزوا لنفسه ثم جزجزأ نفسه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة
ولا على العامة ولا يدخر عنهم شيا ومن سيرته في جزو الامه ايثار اهل الفضل باذنه
وسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة وذو الحاجتين وذو الحوايج ويخبرهم بالذي
ينبغي ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من
ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون زوارا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
على الخير قال فسالته عن مخرجه كيف يصنع فيه قال كان صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا فيما يعنيه ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس
ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا ويملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم
افضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسالته عن
مجلسه فقال كان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك يعطي كل جلسايه بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه ممن جالسه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس علم وحيا وصبر وامانة لا
ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون
فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب انتهى ومن صفاته
صلى الله عليه وسلم انه كان يركب الحمار ويلعق الصحفة وياكل مع الخادم ويفلي ثياب
الفقرا وفي الصحيح ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا
تركه صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته عليه وقول الناظم ولم يدانوه البيت
لما اخبر انه صلى الله عليه وسلم فاق جميع النبيين في كل خلق حسن وفي كل خلق كريم اخبر
انهم صلوات الله عليهم لم يدانوه اي لم يقاربوه خصوصا في خلقين كريمين العلم والكرم فان
قلت اما فهم ان المراد كل النبيين فمسلم لانه جمع معرف تعريف جنس واما فهم كل خلق
وكل خلق فلا نسلم ارادة العموم فيهما لانهما نكرتان في سياق الثبوت والنكرة لذلك لا تعم
وحينيذ لا تكون مدحا تاما لان المعنى فاقهم في بعض الخلق وبعض الخلق وكما يحتمل بعد
ذلك ان يساويهم في البعض الاخر ويحتمل ان يفوقوه فيه فقد تحصل المعادلة ان كان ما
فاقوه به مثل ما فاقهم به وقد يكون ما فاقوه به او بعضهم اكثر فينعكس ما قصده من المدح
قلت الجواب من وجهين الاول ان المراد خلقهم وخلقهم اذ لا يراد خلق او خلق اي
كان وانما المراد بهما منه ومنهم وحينيذ فهما اسما جنس اضيفا فيعمان لدلالة العقل على التقدير
الاضافة الثاني ان يكون المراد بهما الحقيقة وهي واحدة لا يقال الانسانية واحدة
لا تفاوت فيها لانا نقول المراد العارض لها اما بالتركيب الصوري وهو الخلق او باعتبار الاوصاف
المعنوية وهو الخلق لان اصل هذه الاوصاف فيه وفي غيره خلق الله تعالى من غير اكتساب
بدليل ما في صحيح مسلم عن قوله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما
الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما بل الله جبلك

عليهما

وقد نعا

عليها فقال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله ثم يكتسب الانسان قوتهما بالمخالطة
والاستعمال والاول اقوى فان قلت العلم والكرم داخلان في الخلق فما بال خصهما بالنبيين
لم يقاربوه فيهما وايضا قوله لم يدانوه يقتضي انه فاق في الوصفين فوقا كثيرا بحيث لم يقاربوه
فيهما وسكوته عن غيرهما يوهم ان يكون من المحتمل ان يقاربوه فيه فهل يتم قصد ذلك قلت
انما خص الوصفين لانهما كالمنبع لسائر الاوصاف الحميدة فاذا كان لا يقاربه فيهما ففي غيرهما
احرى وفي الاصل الاخلاق الحميدة كلها العقل ومنه تتشعب العلم والمعرفة ويتفرع عنه ثقوب
الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق النظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل ويجمع هذه كلها التقوى وهي الكرم ان
اكرمكم عند الله اتقاكم اما العقل فقد اعطى منه صلى الله عليه وسلم ما لم يقاربه غيره
فيما اعطى منه ولا جرم ان العلم قرينه وملازمه وفرعه فهو كذلك وكذا قال صلى الله عليه وسلم
انا مدينة العلم وعن وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية وجدت فيما جمعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من
رمال الدنيا واما التقوى فلا يخفى ما انفرد به منها ولم يثبت انه قبل المخلوق ليغفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا له صلى الله عليه وسلم وحديث الشفاعة يدلك على هذا
والعلم اصل الكرم كما قررنا والى الكرم ترجع ساير الصفات الحميدة فكانه قال لم يدانوه في اصل
الاخلاق ولا في فرعها ويلزم من ذلك انهم لم يدانوه في الخلق ايضا لما قررنا في اول التفسير
ان حسن الخلق تابع لحسن الخلق فالاخلاق كالساكن والخلق كالبيوت وانما يسكن
كل فيما يليق به ويلايمه وانما حملنا الكرم على التقوى لانه الكرم الحقيقي الجامع لكرم
النسب وغيره ويحتمل ان يخص بكرم النسب لانه سيد ولد ادم ومصطفى من ساير الخلق
وقوله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث لا يقال هساقه يقتضي حصر الكرم
في يوسف عليه السلام لان ذلك حصر باعتبار السلسلة لا باعتبار مطلق الكرم ويحتمل
ان يريد في البيت الكرم بمعنى الجود وثبت له منه صلى الله عليه وسلم ما لم يثبت ولا يثبت
لغيره من البشر ويكفيك دليلا على كرمه زهده في جبال الذهب واعطاوه غنما بين جبلين
لرجل واحد وقول الرجل لاهله اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وما اعطى
العباس من المال الذي كان لحثوه في حجره حتى لم يستطع النهوض ثم قسمه بين الناس
فكان اكرم ما قام من مجلسه حتى لم يبق منه درهم واصدق ما اعطى المولفة قلوبهم
وغير ذلك مما يفوت الحصر وناهيك انه لم يسال شيا قط فقال لا وكيف لا يجود بالدنيا العالم
بحظرها والمتيقن ما اعد الله له على الجود بها ومن لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
ويترجح هذا الوجه الاخير بما يختاره في تفسير البيت بعده وهذا التحقيق في هذا
المقام يغنيك عن قول بعضهم ان قوله لم يدانوه تكميل لان فاق يحتمل الكثير واليسير كما
ان فاق تكميل لقوله لم يدانوه اذ لولا هو لم يدر من زاد على الاخر وهذا من الحذف من
الاوايل لدلالة الاواخر وبالعكس وان كان احدهما حديثا من الخلق والخلق والاخر من العلم
والكرم لكن يقاس كل منهما على الاخر انتهى وهذا الكلام يستحسن بديهة فاذا تومل مما يطول
تتبعه فلا شي وفي البيت وجه اخر من الشرح اليك تامله فانا ارخينا عنان القول فيه

فيه وقوله وكلهم من رسول الله ملتمس البيت الذي اختاره في معنى هذا البيت من الوجوه التي
يحتملها ان يكون المعنى وكل النبيين عليهم الصلاة والسلام طالبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعني محمدا صلى الله عليه وسلم من بحر علمه غرفا ومن ديم كرمه رشفا فقوله من البحر
ومن الديم من بحر علمه ومن ديم كرمه كما ذكرنا ثم حذف المضافان اللذان هما علم وكرم واقيم
المضاف اليه فيهما الذي هو الضمير مقامهما فصار من بحره وديمه ثم حذف الضمير الرابط
بين بدل الاشتمال والمبدل منه واتى بال في البحر والديم نايبة عن ذلك الضمير
كما هو راي الكوفيين في هذا نحو فان الجنة هي المأوى ماواه وعلى راي البصريين يكون
التقدير من البحر له ومن الديم له ونحو ذلك وهذا وجه سايغ سهل لا تكلف فيه من حيث
المعنى نعم فيه تعقيد لفظي للفصل بين البدل والمبدل منه بملتمس ومفعوله وما عطف
عليه وهو اجنبي هذا على ان المراد بالكرم الجود وكثيرا ما يشبه الكريم بالغمام وبالمطر وان
اريد مكارم الاخلاق جملة فهو حسن لعمومه وكذا شبه بالديم التي هي جمع الامطار باختلاف
انواعها وعلى هذا الشرح لا يحتاج الى اعتذار عما يورد هنا من ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متاخر في الزمان عن النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فكيف يطلبون
منه اذ طلبهم على هذا انما هو من بحر علمه وديم كرمه وهذا لا يستلزم اتحاد زمان
وجودهم ولا علمهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم بعدهم كما يقول فيمن لم يصل طبقة مالك
في الفقه ممن تقدمه فلان يطلب من بحر مالك غرفه اي القدر الذي حصل له من الفقه
بالنسبة الى الذي اسمعت العاقبة انه حصل لمالك لعرفه من بحر وعلى عز زاد هذا
من يطلب التخلق بصفة الكرم ممن تقدم حاتما وقصد من رتبته وليس سلمنا انه لا بد لهم
حال الطلب من تصور بحر علمه وديم كرمه فذلك حاصل لهم بما علموا من نعته وصفاته
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الاية والذين يجدونه
مكتوبا عندهم الاية ثم اذا عرفت ان المعنى شبه ما حصل لهم لقلته بالغرفة وما حصل
لهم لكثرته بالبحر وكذا في الرشف والديم علمت ان تلك الغرفة وذلك الرشف ليسا ماخوذين
مما حصل له صلى الله عليه وسلم حتى يلزم ان يكون خلا علمه وكرمه عن ذلك القدر الماخوذ
كما اعترض به بعضهم على الناظم حتى قال لو شبه انتفاع الانبياء من صفات نبينا بما لا
ينقص شيئا من المنتفع به لكان حسنا ثم قوله كلهم يحتمل ان يريد به الكل الافرادي اي
كل واحد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه انما حصل له ذلك القدر والمجموعي اي
والذي حصل لمجموعهم بالنسبة الى ما حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو ذلك القدر وهذا
الوجه اولى واملح برجحه ما حكي عن وهب في البيت فيه من نسبه عقل الخلايق
الحقله وفي شرح شيخنا ابي العباس الفضا رضي الله عنه ما يقتضي انه الافرادي
وان المراد بالبحر والديم علمه كما ان المراد العلم والحكم في البيت الثاني وانما شبه بالغرف
والرشف على سبيل التوزيع لان دضه والمعنى انهم فريقان فريق كالمغترف من البحر وفريق
كالمرتشف من الديم اي ملتمس به كما يلتمس المغترف ثم قال ويحتمل ان يكون هذا في قضية
الاسرا فقد جا انه صلى الله عليه وسلم ام النبيين فصلى بهم وفي خبر ان ارواح الانبيا
اثنوا على ربهم وانه صلى الله عليه وسلم اثنى فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شي وجعل امتي هم

الاولون

محمد الكفوي [redacted]

الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون على الفرض اي
مثل حالهم وحاله لو قدر اجتماعهم كما قال الزمخشري في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية
اي مثل التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات انتهى فهذا
واشباهه من التقديرات المتكلفة لبعضهم في هذا المقام لا يحتاج اليها لبعدها طنك بما تعرفت
وفي البيت وجه اخر حسن في نفسه الا ان قوله في البيت بعده لديه بحده فلذلك تركناه
وقوله وواقفون البيت اي كل واحد من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم واقف عند
حده اي منتهى مرتبته حظه من العلم والكرم لديه محمد صلى الله عليه وسلم منه الذي حد
كل منهم نقطة من بحر علمه وشكله من ديم حكمه جمع حكمة وهي التي بسببها اتصف بالجود ومكارم
الاخلاق اي فكل منهم وقف عند حده من العلم المتمثل بالنقطة ومن الكرم الممثل بالذم
فان قلت فما وجه تشبيه ما حصل لهم من العلم في البيت الاول بالغرفة وهي اكبر من
النقطة التي شبه بها حدهم هنا وكذا التشبيه في الاولى ما حصل لهم من الكرم بالرشف وهو
اكبر من الشكلة لان الرشف اسم جنس مجرد من التا يحتمل القليل والكثير كالضرب والشكلة
مختوم بالها فتتعين فيه الوحدة وهذا كالضرب والضربة وهل افاد بالبيت الثاني غير
ما افاد الاول قلت يحتمل ان يكون اراد بمعنى كل في البيت الاول المجموع يدل عليه افراد
الضمير في ملتمس وفي الثاني الافراد وكذا جمع واقفون وهذا على راي من يستعمل اللفظ
في معنييه ضربه مجازا فسبه جانب العلم في الثاني بالنقطة لانه باعتبار كل واحد في الاول
بالغرفة لانها باعتبار المجموع وهو ما يجتمع من تلك النقط باعتبار الاحاد وشبه جانب الكرم
في الثاني بالشكله المفيد الوحدة بسبب الها لانه لكل واحد وفي الاول بالرشف المجرد لانه
جمع ما قرن بالتا لا يقال كان المناسب على هذا ان يقول او من رشفة الحكم حتى يكون
رشف جمع لها لانا نقول القصد دليل الوحدة والجمع بالاطلاق كما ان الغرفة ليست جمعا
للنقطة وانما جمعه النقط ولكن المقصود يقابل الكثرة والقلة ولان لفظ الشكلة
يحصل له مراعاة النظير او يقال شبهه اولا باعتبار ما يطلبون وثانيا باعتبار ما حصل
لهم سوا اريد المجموعي او الافرادي والمعنى انهم حين طلبوا انما طمعوا في ان ينالوا مما
ثبت له الغرفة والرشف ثم الذي حصل لهم من مطلبهم النقطة والشكلة

ما كل ما يتمنى المرء يدركه • هي المواهب لما اشد دلها نيما •

تخص من يشا بما شا ثم الظاهر انه انما ورى بالنقطة والشكلة من نقطة الحرف وشكلته
وخص النقطة بالعلم لانها تميز ذوات الحروف المشتبهة الصورة والعلم خاصيته
التمييز كما تقدم في حده واضاف الشكلة للحكم لان فايدة الحكمة وضع الشي في المكان الذي
يستحقه على اكمل وجه لئلا يختل الناظم وهذه فايدة الشكلة لانها يضاف الحكم الى صاحبه
ويزول اللبس ولا سيما بحاسنه الاخلاق الحميدة من الجود وغيره من الحكم بل هي
عينها واتى بلفظ الشكلة ايضا تنبيها على حدهم المانع لهم من التقدم لان الشكل القيد
كما تقدم وكذا منعت الشكلة من الفساد فالتورية على هذا حاصلة ويحتمل ان يكون
ورى بالنقطة والشكلة الهندسيتين والنقطة عندهم هي ما لا جزء له كالجوهر الفرد عند
المتكلمين والشكلة واحدة الشكل لهم لصورة مثلث او غيره وانت تعلم ما تنسب شكل واحدة

اشكالهم لصورة مثلث او غيره وانت تعلم ما نسبه شكله واحدة من مربع مثلا الي جميع اشكال المربع الكاينة في الوجود بل الي حقيقة جميع اشكال الاجسام كلها من ساير الاشكال التي لا يتناهي وكذا النقطة التي لا جزء لها ومن حقيقة العلم الذي هو غير متناه في ذاته لا علمه صلي الله عليه وسلم وحكمه فانهما متناهيان ووجه التورية الخطية ان يقول انظر ما نسبه النقطة الواحدة التي هي من اسباب العلم الي نفس العلم والي ساير اسبابه وكذا الشكلة التي هي صفة حسن الي ساير المحاسن وصفاتها وقوله فهو الذي البيت لما ثبت فوقه البينين خلقا وخلقا وثبت ان من عداهم من الخلق لا يصل درجتهم في ذلك ممن عدا النبيين لليس بتمام حسن الخلق والخلق لزيادة النبيين عليهم في ذلك والنبوة ايضا لذلك لزيادة محمد صلي الله عليه وسلم عليهم في ذلك انتج ذلك انه صلي الله عليه وسلم هو الذي تم اي كمل معناه اي اخلاقه وصورته اي تركيبه وخلقه ولفظه يقتضي حصرين احدهما انه لا ارفع منه في ذلك والا لكان ناقصا باعتباره فلا يصدق قوله تم ثانيهما انه لا يساويه احد في ذلك وهو انفهم من تعريف المبتدا والخبر اي هو الذي تم معناه وصورته لا غيره والحصر الاول لا يستلزم الثاني وقوله ثم اصطفاه الي اخره اي اختاره خالق النسم حسبا بعد ان اكمل صورته ومعناه هذا ان جعلت ثم للترتيب الوجودي وهو بعيد لان اختياره حسبا وادم بين الما والطين لانه حينيذ نبي وكل نبي محبوب الا ان يقال ذلك بحسب التقدير فيصح للترتيب وان جعلت ثم لترتيب الاخبار بالمدح نحو

• ان من ساد ثم ساد ابوه • بعده ثم بعد ذلك جده •

فلا اشكال وروي بن عباس رضي الله عنهما ان بعض اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جلسوا ينتظرونه فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا اعجب من موسي كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر وادم اصطفاه الله فقال صلي الله عليه وسلم وكان يسمع قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وقال صلي الله عليه وسلم ان صاحبكم خليل يعني نفسه وفي حديث ابي هريرة قال الله تعالي لنبيه عليه السلام اني اتخذتك خليلا قال عياض واصل المحبة الميل ولا يصح ذلك في حق الخالق بل هي راجعة الي ارادته السعادة للعبد وتوفيقه الي اسباب القرب واعلاها كشف الحجب عن قلبه حتى لا يري بقلبه ولا ينظر ببصيرته غيره فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوي التجرد لله والاعراض عن غيره كما قالت عايشة كان خلقه القران يرضا برضاه ويسخط بسخطه واختلف في المحبة والخلة فقيل متساويان وقيل الخلة ارفع لقوله

• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •

واكثرهم علي ان المحبة ارفع لانها مقام نبينا محمد صلي الله عليه وسلم والخلة مقام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه واغاقلنا الناظم باديه النسم يخص هذا الوصف والله اعلم من بين ساير

اوصافه

ومنها

اوصافه تعالي تنبيها علي ان معني محبة الله تعالي اياه هو خلقه له علي تلك الصورة من بين ساير الصور وتوفيقه لتلك الاخلاق الحميده التي جماعها الاعراض عما سوي الله في الحركات والسكنات فمحبة الله علي هذا لعباده صفة فعلية واختار لها الوصف الفعلي وهذا اولي من قول بعضهم انما اتي بهذا الوصف لضرورة الوزن والقافية قال ملا ان نظر الي تخصيصه دون غيره ناسب ان يقول الفعال لما يريد وان نظر الي الفضل ناسب ذو الفضل العظيم انتهي وقوله منزه عن شريك البيت يعني انه صلي الله عليه وسلم لما اختص فان تم معناه وصورته بان اصطفاه الله حبيبا دون غيره لان المعطوف علي المحصور محصور فهو اذن منزه اي مباعد من شريك اي باعده الله تعالي عن من يشاركه في محاسنه اي في جميعها لانه جمع اضيف فنعم واما المشاركة في بعضها كالنبوة والرسالة مثلا فهي موجودة وقوله فجوهر الحسن اي حقيقة الحسن الكاملة غير منقسمة لكن ذكر غير منقسم باعتبار لفظ الجوهر وقوله فيه الاولي ان يكون خبرا عن جوهر الحسن وان في الحسن للعهد وهو الحسن المفهوم من قوله محاسنه والمعني ان حقيقة الحسن الكامل هي كاينة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما فيه والغرض خلافه وفيه وجوه اخر من الاعراب تذكر في ترجمته ان شا الله تعالي فان قلت اذا كان معني منزه لغة مباعد كما تقدم فاي مدح في قولك هو مباعد عن الذي شاركه في الحسن قلت قوله عن شريك علي حذف مضاف اي عن وجود شريك ولا يتصور البعد عن وجود الشريك الا بعدمه فاذا لا يوجد الشريك وبهذا ينتفي الاعتراض بان شريك نكره في سياق الثبوت فلا تعم كل شريك فيكون المعني منزه عن بعض الشركا في المحاسن والجواب انها في سياق النفي لان معني منزه عن شريك اي لا يوجد له شريك كما قررناه ومن معني البيت الاول قول زهير بن قومه

• سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم • فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يالوا •

واخذ معناه طريح بن اسماعيل الثقفي فقال يمدح السفاح

• قد طلب الناس ما بلغت فلم ياتوا • وما قاربوا وقد جهدوا •

وقال خراش بن زهير

• الناس تختلف اقوام وانت لهم • راس فكيف يسوي الراس والقدم •

ومن معني قوله فهو الذي تم معناه البيت قول منصور النمري في الرشيد

• ان المكارم والمعروف اودية • احلك الله منها حيث تجتمع •

ومن معني وكلهم من رسول الله ملتمس قول ايوب التيمي في الفضل بن سهل

• لعمرك ما الاشراف في كل بلدة • وان عظموا الا لفضل صنايع •

ومن معني قوله منزه البيت قول المتنبي

• ذكر الانام لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من ابياتها •

ولمهيار • كان الله حره فسوي • خلايقه الحسان كما اشتهاها •

ومن معني قوله فجوهر الحسن فيه غير منقسم قول بعضهم

• فلو ابصر النظام جوهر ثغرها • لما شك فيه انه الجوهر الفرد •

وروي بالنظام المعتزلي وهو ممن انكر الجوهر الفرد ومعناه الغريب ناظم الجوهر

ال في البيتين للعموم وتنكير خلق وخلق اما للتعظيم او النوعية او للحقيقية هذا ان وقفنا مع
اللفظ والا فتقدم انهما على نية الاضافة والتعريف فيهما بالاضافة المنوية للاختصاص لا
والتعظيم لانهم من علموا وقول بعضهم في ولم يدانوه دون فاق على ان الاحتراس في ولم يدانوه
تعلق فانه لا يشمل ما تقدم من الخلق والخلق وانما هو لمنفي المقاربة في بعض الاخلاق فخاصة
او الجميع على التاويل المتقدم فيبقى الخلق معرضا للاحتمال ولا معنى للتنافس ما لم يذكر اذ لا
مدخل هنا للتنافس ويشبه ان يكون تنكير علم وكرم للتعليل اي في شي ما من علمه او كرمه
يدل عليه من نقطة العلم وهذا ايضا باعتبار لفظهما والا فاضا فتهما منوية ان علمه وكرمه
وفائدة الاضافة ايضا التعظيم وقدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملتمس لان الاهم
عنده ذكر الملتمس منه لا الالتماس او الملتمس ووحد ضمير ملتمس لما تقدم ولان الجماعة
الطالبين حاجة انما يتكلم منهم واحد وجمع واقفون للاشعار بكثرتهم فانه لعدله صلى الله
عليه وسلم وتقديم المسند اليه وهو كلهم لافادة تقوية الحكم لقرب الوصف من الفعل
وانما عبر بالاسم لافادته ثبوت الالتماس لهم وان ذلك كان دابهم ووجه تقديم عرفا
ورشفا مع كونه الاصل فيهما الاهتمام بالقدر الملتمس ولو قدم من البحر ومن الديم لجاز
قبل سماع ما بعدها ان يكون ملتمسهم منهما اكثر وفي قوله من البحر ومن الديم البيان
لعدم الاحتمال لان من رسول الله مبهم وانما افرد البحر وجمع الديم اما لرجوع البحر
الى صفة العلم وهي واحدة ولرجوع الديم الى الكرم الطباع وهي اختلاف متعدد
كل منها ديمة واما لا بالماخوذ منها نقطة وهي واحدة بسيطة فتناسب التوحيد
والماخوذ من الديم شكله وهي مركبة فتناسب الجمع وكذا اضافها الى الحكم كما اضاف
الرشف الى الديم وفي البيت الرابع اطناب في موضعين في قوله عند حدهم فانه بيان للدنية
وفي قوله من نقطة الى اخره فانه بيان حدهم وال في العلم والحلم للعهد لنيابتها عن الضمير
والتعبير بالموصول في قوله الذي تم للتوصل الى الاخبار بالحلم ولمناسبة ما بني عليه
من الاصطفا المذكور وتقدم فائدة العطف بثم وتقديم مفعولي اصطفى على فاعله للاهتمام
وللعلم بالفاعل وانما ذكره لعدم انه لا يحذف وللتعبير عنه بالوصف المناسب اي
خالق النفوس الذي يخلق ما يشا فلا يستبعد ما ذكر من التمام وتنكير حبيبا ومنزه
للتعظيم وهو في شريك للتعليل وتعريف الحاسن بالاضافة لافادة الاختصاص وما
احق قوله فجوهر الحسن الى اخره ان يكون احتراسا لفظيا لانه لما قال منزه عن
شريك خاف ان يتوهم ان هذه صفة الاله وهو قد حذر من هذا وقال دع ما ادعته
فاضاف اليه الجوهر وان كان مضافا للحسن وجعله محلا له بقوله فيه وكانه يقول
هو من الجوهر ومنفصل عنه والاله ليس كذلك البيان في البيت الثاني التشبيه البليغ
في تشبيه علمه بالبحر وكرمه بالديم وتشبيه ما اخذ الانبيا منهما بالغرفة والرشف
او بالنقطة والشكلة وذلك فيهما تشبيه معتدل ووجه تشبيه العلم بالبحر اما الاتساع
او لبعد غوره واما لان الغائص فيه يستخرج الدرر واما لغير ذلك او لكل ذلك فيكون
التشبيه منتزعا من امور ووجه تشبيه الكرم بالديم ما يحصل من النفع بهما حتى
ان المطر يسمى رزقا قال تعالى وفي السما رزقكم فسر بالمطر وليس هذا النوع باستعارة
لذكر طرفي التشبيه ويقدم وجه تشبيه الشكلة بالحكم وانما خص الرشف بالديم

والعرف

محمد الكفوي على علما جامع

والغرف بالبحر لانها تجري على سطح الارض فلا يجتمع فيها ما هو كالبحر حتى يغترف منه وذلك هو اللازم للديم
وان كان تجتمع منها في وقت بحر لكنه قد يتخلف فاذا الا ما سال من الديم غالبا الا بمثل الرشف وانما شبه ثانيا
ما حصل لهم بالنقطة والشكلة لان العلم اعم متعلقا من الحكم فما اخذوا منه الا كالنقطة والحكم اضيق
محلا واقل وجودا يوتي الحكمة من يشا فاي شي اخذ منها يظهر له شكل والله اعلم وقوله فجوهر الى اخره
من التشبيه البليغ ايضا لانه شبه عدم انقسام كمال الحسن بينه وبين غيره بالجوهر الفرد الذي
لا ينقسم وذلك في اصطلاح المتكلمين في البيت الاول مراعاة النظير في خلق وخلق وعلم وكرم وتكرار
قوله من الترديد ليفيد الفوقية في كل خصلة وكذا الى بلا في ولا كرم دمي فاق ولم يدانوه وفيه التجنيس
المحرف في خلق وخلق لاختلاف هيات حروفها المتفقة وفيه المماثلة لموازنة خلق وخلق لعلم وكرم وان
اختلفا في القافية ولا عبرة باختلاف الحركة بل بمقابلة المتحرك والساكن لمثلهما وفي الثاني المماثلة في غرفا
ورشفا ولا يبعد ان يكون فيهما طباق خفي لما قررناه في وجه التشبيه فتامله وفيهما وفي البحر والديم
مراعاة النظير وفيه اللف والنشر لرجوع البحر الى العلم والديم الى الكرم كما ان نقطة العلم وشكلة
الحكم مردودات الى غرفا من البحر او رشفا من الديم فهو لف ونشر في مثله وفي الثالث في نقطه وشكله
تورية ما حطيه وهندسيه كما تقدم في التفسير وفي الثاني والثالث نوع من التقسيم الذي هو
اضافة الشي الى ما يليق به لاضافة الغرفة الى البحر والرشف الى الديم والنقطة الى العلم والشكلة
الى الحكم وقوله وواقفون لديه عند حدهم من مراعاة النظير وفي الرابع مع الاول اللف والنشر
المعكوس لرجوع الصورة الى الخلق وهما من مراعاة النظير ويبعد ان يكونا تورية حكمية بان يراد
بالمعنى المادة فيحصل الجمع بينها وبين الصورة فان المراد بالمعنى هنا اخلاق وليست الصورة المركبة
منها حتى يكونا مادة وهذا كتبته ذكرته في كتاب الاستيعاب ولا ارتضيه وفي الخامس تورية كلامية
في قوله فجوهر الحسن غير منقسم والجوهر الفرد عندهم هو الذي لا ينقسم وقد اختلفوا في ثبوته
الفرد لا ينقسم فيه شبه حصر الجزئي والحاقه بالكلي وحقيقته ان ياتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم
له جنسا بعد حصر الانواع فيه والاجناس كقوله

• فلشرت اما لي بمكل هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر •

وهو هنا جعل الحسن جنسا مقصورا عليه لا انواع له ومن هذا المعنى قوله

• وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •

وفي محاسنه والحسن تجنيس الاشتقاق ورد الصدور على الاعجاز والتكرير والتنتان الاخران كالا
لتسجيه لما قبلهما من الابيات فالجميع من المذهب الكلامي كما ان البيت الاخير خاصة يتاكد ذلك فيه

الاعراب فاعل فاق ضمير يعود عليه صلى الله عليه وسلم وفي خلق وفي خلق يتعلقان بفاق ولا محل
لجملة فاق لاستئنافها ويدانوه فعل مضارع والواو فاعل والها مفعول وحذفت النون للجزم وفي
علم متعلق به وكرم عطف على علم ولا زايده وجملة لم يدانوه عطف على جملة فاق او في موضع الحال
اما من فاعل فاق او من مفعوله او منهما او معا والربط بالضمير بالواو وحاصل على كل حال وصح دخول
الواو على الحال المضارع لانه منفي بلم فهو في معنى الماضي بل يدخل على منفيه مطلقا واستثني
في التسهيل المنفي بلا فان حكمه في التجرد من الواو ومعها حكم مثبته وكلهم مبتدا ومضاف اليه ملتمس خبره
ومن رسول الله متعلق به ومن فيه وفيما بعده لابتدا الغاية وتقدم اعراب من البحر ومن
الديم وغرفا مفعول بملتمس ورشفا عطف على غرفا واو للمنفصل ويجوز ان يكون من البحر نعتا لغرفا
او متعلقا به كما يصح تعلق من الديم برشفا من الديم نعت لرشفا لكن الاولى فيهما ما قدمنا في التفسير

من البدلية وان كان ضعيفا في الصناعة وليس ملتمس بمعنى المعنى كما ظن فيحتاج الى الاعتذار عن عمله في غرفا بانه على مذهب الكسائي او حكاية حال لان المقصود تشبيه الحالة بالحالة من غير نظر الى زمان الماضي وواقفون عطف على ملتمس وكل اذا اضيفت الى معرفة تجوز في الراجع اليها من الضمير اعتبار اللفظ كملتمس واعتبار المعنى كواقفون ولديه وعنه يتعلقان بواقفون ومن نقطة العلم يتعلق بواقفون ايضا ومن لابتدا الغاية او يجعل حالا من حد وسهل وقوعها من المضاف اليه كون عند كالجزء من حد وهذا على راي ابن مالك ومن لابتدا الغاية ويجوز ان يكون واقفون خبر مبتدا محذوف اي وهم فيكون من عطف الجمل ويجوز ان يكون عند بدلا من لديه بدل شي من شي ويساويه من مفهومه كما بينتنا وبان في قول امرئ القيس • كاني غداة البين يوم تحملوا • فان يوم وان كان اوسع من غداة تجعل مساويا له مفهومه حتى يكون بدل شي من شي ولهذا يصح بدل العام من الخاص لان لدى وعند مترادفان على الاصح وانما يحتاج الى هذا التاويل فيهما عند من يرى عند للحاضر والغايب ولدى للحاضر او من شكلة عطف على من نقطة واو للتفصيل لجوكونوا هودا او نصارى ولا يكون له الا بعد اجمال فهو الظاهر ان هذه الفا عاطفة على جملة فاق وفيها السببية لان ما دخلت عليه نتيجة ما تقدم كما قررنا في البديع والذي خبرهو وثم فعل ماض ومعناه فاعله ومضاف اليه او فاعل ثم هو الله تعالى لا ثم هو الله تعالى لان ثم تستعمل متعديا كما تقدم وعلى هذا فبارئ النسب مطلبه ثم واصطفى فبحي المذهبان اصطفاه عطف على ثم ومفعول ويجوز ان يعطف جملة اصطفى على جملة فهو وحبيبا الاظهر فيه الحالية من مفعول اصطفى ويجوز جعله حالا من ضمير معناه وسوغه كون معناه حزامنه خبر مبتدا مضمر اي هو وعن شريك متعلق بتمييزه وفي محاسنه كذلك او يتعلق لشريك المنفي بما في منزه من معنى النفي او صفة لشريك فجوهر مبتدا خبره غير منقسم والفا عاطفة على جملة منزه للسببية لان ما بعدها نتيجة ما عطفت عليه فهو من المذهب الكلامي كما تقدم في البديع وفيه تقدم في التفسير انه خبر جوهر وعلى هذا يجوز ايضا نصب راجح على انه حال من ضميره متعلق فيه ويجوز ان يكون فيه حالا من غير من نعت النكرة المنتصب على الحال لتقدمه عليها ويمنع ان يكون حالا من ضمير منقسم وصح تقديم معمول المضاف لان المضاف كلمة غير والمراد بها النفي وهي مستثناة في هذا الحكم نص عليه في باب الاضافة من التسهيل واجازه الكسائي في نحو انت اخانا اولضارب وعلى هذا يجوز تعلق فيه بمنقسم ولضعف تعلق المجرور ايضا وقال القصار لا يصح هذا الوجه لفساد المعنى قلت لعله راى ان مفهومه ان جوهر الحسن ينقسم في غيره والجوهر لا ينقسم لكنه ان راى هذا فضعيف لان المعنى على المجاز فالوجه قوي وهو مراد الناظم لان المراد لجوهر الحسن ذاته لا حقيقته الجوهرية فان الحسن معنى وقال انه حال من الحسن اي فجوهر الحسن كاينا فيه وعامله ما في الحسن من معنى الفعل قلت وفيه اتخاذ ذي الحال والعامل ولو قال من جوهر فيكون حالا من المبتدا على مذهب الاخفش كما قرئ ونحن عصبة بالنصب لكان اولى وليس في هذا الوجه فساد معنى كما ظن بعضهم ويجوز ان يكون نعتا للحسن عند من اجاز نعت ذي ال التي للحقيقة بالمجرور الاشارات لما اتصف صلى الله عليه وسلم بما ذكر قبل من الزهد في الدنيا والاعراض عنها والاقبال على الله بكليته والدعا اليه بالامر والنهي وافتخام الهول كل في ذلك حصل له ما حصل من الفوقية على الكل والاختصاص اصل ذلك كله ولما كان زيادة حسن الصورة لا كثير طايل تحته اكتفى الناظم بمجرد الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين عليهم السلام فيه ولما كان مدار العمل على حسن الاخلاق فلم يكتف بذلك بل احترس عن وهم المفارقة

فيها

وفـ سدنعا

فيها مع كونه فاق ملات نفى عنهم المداناة فيما هو جاء بها كما قررنا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واجسامكم انما ينظر الى اعمالكم وفي الحديث ما معناه ان حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه كل مذهب فلا يزال به حتى يرده الى الجنة وان سوء الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا يزال به حتى يدخله النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وكان النبي صلى الله عليه وسلم من النبيين عليهم السلام بالمنزلة المذكورة لنيله من الاخلاق الحميدة ما لم ينالوه لنيله من الاطلاق وفي حديث انس قيل يا رسول الله اي المومنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا وقد كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق جبينه فلم يزد على ان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ودعاؤه بالمغفرة لهم فترك المواخذة في القيمة ولو ماتوا كفارا لما كان يستشكله بعض العلما الصالحين من اشياخنا رحمه الله ورضي عنهم حتى لقد كان ينكر صحة الحديث من اجله وقال للدقاق ولم يثن الله على نبيه على شي مما خصه به بمثل ما اثنى عليه من حسن الخلق في قوله وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطي وصفه بذلك لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقال الكناني التصوف خلق فمن زاد فيه زاد تصوفا وقيل للاحنف ممن الحكم فقال قيس ابن عاصم المنقري جاته خادم بسفود شوا موقع على ابن له فمات فدهشت فقال انت حرة وقال الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وسيل ابو حفص عن الخلق فقال ما اختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف الاية وقيل هو احتمال المكروه بحسن المداراة حكي ان ابن ادهم ساله جندي في برية عن العمران فاشار الى المقبرة فشجه موضحة ثم عرفه فجا يعتذر فقال حين ضربتني سالت الله لك الجنة فقال لم فقال لاني اوجر فلا يصيبني منك الخير ويصيبك مني الشر وسيل صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال سوء الخلق وقيل قلب السيء الخلق لا يسع غير مراده كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وقيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال انما بعثت رحمة لا عذابا واما فضيلة العلم من بين ساير الاخلاق فلا يحتاج الى دليل وكما انه بحر لا ساحل له فكذلك فضله لان لكل جزئية منه فضله ويكفيك ان الله جل جلاله وعز سلطانه جعل العلما ثالث رتبة منه فقال تعالى شهد الله الاية واما الكرم ولنجعل معناه هنا السخا فقال تعالى ويوثرون على انفسهم وقال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل وقال بعضهم ما احب ان ارد احدا عن حاجة لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عنه عرضي وقيل الجود اجابة الخاطر الاول وقال قيس بن الحارث النظر الى البخيل يقسي القلب ومرض قيس بن عبادة فاستبطا عواده من اخوانه وسيل عن ذلك فقيل استحيوا من دينك عليهم فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة وامر من ينادي من كان لقيس عنده شي فهو في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده واراد رجل ان يضار عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما فقال لوجوه البلد يقول لكم بن عباس تغدوا عندي فملوا الدار فقال له ما هذا فاخبر فامر بشرا الفواكه والخبز والطبخ واصلح امرا فلما فرغوا قال للوكلا ايه اموجود لنا كل يوم مثل هذا قال نعم قال فليتغد عندنا هولاء كل يوم وقال بن المبارك سخا النفس عما في ايدي الناس افضل من سخائها بالبذل ثم حسن خلقه وخلقه واتسع علمه وكرمه ونفاخوانه

بدابه وقصر اقرانه عن مقارنة نصابه كما ان نبينا صلوات الله وسلامه عليه لما كمل منه ذلك كان كل
النبيين ملتمسا منه ما وصف وبما فقوت لديه عند حدهم الذي عرف وقال صلي الله عليه وسلم
كل ذلك لاختياره مقام العبودية علي ممالك الملوكية من تواضع لله رفعه الله فمقام العبودية
عظيم وفضل ما ينال به عميم فلما اختار مقامها تم معناه وصورته واصطفي حبيبا وتنزه عن شريك في
المحاسن حتي صار جوهر الحسن فيه غير منقسم وبه وصف الله سبحانه نبيه صلي الله عليه وسلم في اشرف
اوقاته في الدنيا وهي ليلة المعراج فقال عز وجل سبحان الذي اسري بعبده ليلا وقال فاوحي الي عبده
ما اوحي فلو كان اسم اجل منه لسماه به قال سهل لا يصح التعبد حتي لا يجزع من الجوع والعري
والفقر والذل وقيل من علامة العبودية ترك التدبير بشهود التقدير والعاقل كل العاقل من عرف نفسه
من الله علينا بالتوفيق وارشدنا الي الاستقامة في كل طريق **اصل**

دع ما ادعته النصاري في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم •
وانسب الي ذاته ما شيت من شرف • وانسب الي قدره ما شيت من عظم •
فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم •
لو ناسبت قدره اياته عظما • احيي اسمه حين يدعي دارس الرمم •
لم يمتحنا بما تعيي العقول به • حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم •

شرح الغريب دع اترك واصل ماضيه ودع الا انه لم يستعمل قال سيبويه استغنوا عنه بترك وكذا
استغنوا به عن وذر ومضارعه يدع واصله يودع حذفت واوه لوقوعها بين يا وكسرة مستحقة
بحسب الاصل لان مضارع فعل المفتوح العين ياتي علي يفعل بكسرها او ضمها ولا يفتح الا اذا
كانت العين او اللام حلقية ففتحه عارض فكذا احذفت الواو من نحو يدع وان كانت العين مفتوحة
لانها فتحة عرضت لكون اللام حلقية والاصل لولا ذلك كسرها فحذفت الواو باعتبار الكسر المستحق
بالاصالة ونحوه يهب ولهذا انظايرا والمراعاة الاصل وان كان الحال علي خلافه وكذا الامر من
المضارع كما تقدم وكما لم يستعمل ماضيه لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ومفعوله استغني عنهما
بالترك والتارك والمتروك قلت وفي الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم قال الجوهري وجاء
في الشعر ودع قال • ليت شعري عن خليلي ما الذي • غاله في الحب حتي ودعه • وجا فيه مودوع
قال • اذا ما استحمت ارضه من سمايه • جري وهو مودوع وواعد • مصدق
اي متروك لا يضرب ولا يزجر وادعته اي ذكرته واعتقدته وادعيت علي فلان كذا والاسم فيه
الدعوي وفي النسب الدعوي والنصاري جمع نصران ونصرانة كندامي في جمع ندمان وندمانة قال
• فكلتاهما خرت واسجد راسها • كما سجدت نصرانة لم تحنف •
ولم يستعمل نصران الا بيا النسب قالوا نصراني ونصرانية ونصره جعله نصرانيا ومنه فابواه يهودانه وينصرانه
واختلف في سبب تسميتهم نصاري قال الجوهري لنسبتهم الي نصران قرية بالشام ويقال ناصرة وقال
غيره نصريا ويقال نصرة وكان نزلها عيسي وامه عليهما السلام وقيل لنا مرهم اولقوله من انصاري
وقال الخليل واحدهم نصري كمهري ومهاري واحكم اقض حكم بينهم لهم حكما قضي وحكم له وعليه
والمدح الثنا الحسن وقيل هو مقلوب الحمد وهما اخوان ومدحه وامتدحه وكذا المدحه والمدح
والامدوحه وتمدح تكلف ان يمدح وتمدح بممدوح جد واحتكم من قولهم حكمته في كذا فاحتكم فيه اي
جاز حكمه وحكمته في مال جعلت حكمه اليه فاحتكم علي فيه واحتكموا الي الحاكم وتحاكموا بمعني والمحاكمة
المخاصمة وانسب اي اضف من النسب واحد الانساب والنسبة بضم النون وكسرها مثلثه والنسب
بل راضيا بيسير الامر بكرمه • حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم • من ذي ايقايسه منه اذ بما رسمه
لذا منه اينظره يحضرة الحكم عليه صلي الله العرش ما ذكرت منيا مزاياه فاهلت كما الديم اعتزي
والال والصحب والاتباع ما نسمت ريح الشمال بمنهل ومنسجم علي دارس الرمم

عجبا للمسيح بين النصاري
حيث قالوا ان الاله ابوه
ثم قالوا ابن الاله اله
ثم قالوا اجهلهم عبدوه
ثم جاوا الينا بالعجب منهما
حيث قالوا بانهم صلبوه
ليت شعري وليتنا نتدري
حالة الصلب لمن كان ابوه
يا لقومي تاملوا اجهل قوم
قد تعوا بالعنا سر ما ابتنوه

دع ما ادعته النصاري في نبيهم
من كل وصف لمرآسه يتسنم
وخذ لحمد البرايا ما سواه ومن قال
واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شيت من شرف
فانه فوقه في الحسن والعظم
لا تحمي بوصف انت ذاكره
وانسب الي قدره ما شيت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
نهاية يحتويها مادح النسم
بل عمره زاخر الامواج ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره اياته عظما
بين الانام لضاق الكون منه نسم
او اظهر الاسم سر الذات عند نداء
احيي اسمه حين يدعي دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيي العقول به
لا شامه امية الامم

محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع

اعتزي وتنسبته انسبه نسبا ونسبته ذكرت نسبه والنسيب الغريب ويتنسب ادعي النسب وفي المثل
الغريب من تقرب لا من تنسب وناسبه فهو نسيبه اي قريبه ونسابه اي عالم بالانساب الها
للمبالغة فتقول ثلاث نسابات وعلامات اي رجال والذات في اصطلاحهم حقيقة الشي ونفسه
لانها تبث ذو بمعني صاحب وكانه تقل في قولهم لقيته ذات مرة اي يوم اوليلة والمعني مرة وقال
الاخفش في قوله تعالي واصلحوا ذات بينكم انما انثوا ذات لان بعض الاشيا قد يوضع له اسم مذكر
ولبعضها اسم مونث كالدار والحايط انثوا الدار وذكروا الحايط وقد شيت الشي شاوه اي اردته
وكل شي بمشيه الله بكسر الشين كشيعه اي بمشيته الشرف العلو والرفعه والمكان العالي ايضا وجبل
مشرف عال ورجل شريف والجمع شرفا واشراف وشرف بالضم فهو شريف اليوم وشارف عن قليل سيصير شريفا
وشرفه الله تشريفا وشرفته اشرفه شرفا غلبته بالشرف فهو مشروف وفلان اشرف منه وقدر الشي
ومقداره مبلغه وقدر الله وقدره بمعني واصله مصدر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه وهما ايضا بمعني ما يقدره الله من القضا وعظم الشي عظما كبر فهو عظيم والعظام بالضم
مثله وعظم الشي اكثره ومعظمه وقولهم تعجبا عظم البطن بطنك اي عظم فثقيل وخفف وكذا ما وازنه
في مدح او ذم كنعم وبيس ويجوز في غيرها التخفيف كحسن تسكن عينه ولا ينقل ضمتها لخلوها
عن المدح والذم واعظم الامر وعظمه وفخمه والتعظيم التبجيل واستعظمه عده عظيما واستعظم وتعظم
تكبر والاسم العظم وتعاظمه امر كذا وعظم لا يتعاظمه شي اي لا يعظم عنده الفضل والفضيلة خلاف
النقص والنقيصة والافضال الاحسان ومفضال ومفضالة ذو فضل سمح وافضل عليه وتفضل
بمعني والمتفضل مدعي الفضل علي اقرانه ومنه يريد ان يتفضل وفضلته تفضيلا حكمت له بذلك
علي غيره او صيرته كذلك وفاضلته ففضلته غلبته حدا في غاية فيعرب اي يبين ويفصح واعرب بكلامه
لم يلحن وبحجته افصح بها ولم يبق احدا ومنه الثيب تعرب عن نفسها وناطق اي متكلم والمنطق
الكلام ونطق نطقا وانطقه غيره وناطقه واستنطقه كلمه والمنطيق البليغ واصل فم فوه حذفت
هاوه ولم تحمل الواو الاعراب لسكونها فعوض عنها الميم ويصغر علي فويه ويجمع افواه علي الاصل لا
افما والنسب اليه فمي او فموي وتثنيته فموان وانما جمعوا بين العوضين كانهم جعلوا الميم في هذين
الحالين عوضا من الها لا عن الواو وفيه لغات اعرابه بالحركات الثلاث مع تثليث فايه وقد تثلث
فاوه مع القصر وقد تشدد ميمه في الشعر واكثر فيه القول في شرح التسهيل ناسبت اي ماثلت
والنسب بينهما مناسبة اي مشاكلة اياته اي علامات نبوته جمع اية وهي العلامة واصلها عند
سيبويه اوية بتحركت الواو وقبلها فتحة فقلبت الفا مال الان تاب طويت اكثر من حيث وقيل
اية وقيل ايية كقصعة فابدلت الهمزة الثانية الفا لسكونها بعد المفتوحة وفيها اقوال
اخر لا تطيل بها وعلي هذا الاخير خففت بحذف اللام وجمعها اي واياي واايات واية الرجل شخصه
والاية الجماعة ومنه اية القران لانها جماعة حروف ولا يبعد هذا هنا احيي من الحياة ضد الموت
يقول احياه الله فحيي بالادغام ايضا وهو اكثر فان عرضت الحركة للحوا ان يحيي لم يدغم وحييت
احيي والجماعة حيوا كخشوا قال سيبويه ذهبت اليا لالتقا الساكنين لان الواو ساكنة وحركة اليا قد
زالت اذ لا يحرك بالضمة لثقلها ويجوز ادغامه والاسم ارادبه التسمية اي اللفظ وحين اي
وقت يدعي ان ينادي به الدارس الذاهب العافي درس الرسم يدرس دروسا ودرسته الريح يتعدي
ولا يتعدي اذا عفي وذهب والرمم جمع رمة بالكسر وهي العظام البالية وتجمع ايضا علي رمام ورم
العظم يرم بالكسر رمه بلي وقوله تعالي وهي رميم لان فعيلا وفعولا قد يستوي المذكر والمونث

والجمع امتحنته ومحنته اختبرته والاسم المحنة واحدة المحن التي تمتحن بها الانسان من بلية ومحنة البر بخيل
اي احرجت نزابه وطينها عمي بالكسر وقد يدغم وهو اكثر يعني بالفتح اي لم يهتد لوجهه وفي الجمع عيو
مخففا كما تقدم في حيوا وقد يدغم والوصف عيي على فعيل وعي علي فعل والعي خلاف البيان عي في
منطقه وعيي وفي المثل اعيي من باقل وقوم اعيا واعيا واعييت باسري واعيا بي هو اذا لم يهتد
لوجهه واعيي في المشي فهو معيي ولا يقال عيان واعياه الله واعيي عليه الامر وتعيي وتعايا ما
وداعيا صعب لا دواء له كانه اعيا الاطبا والمعايا ان تاتي بشي لا يهتدي له ورجل عيايا لا يهتدي للضراب
ورجل عيايا اذا عيي بالامر والمنطق والعقول جمع عقل وهو الحجي والنهي ورجل عاقل وعقول
وعقل يعقل عقلا ومعقولا ايضا وقال سيبويه لا ياتي المصدر على مفعول البته وانما هو صفة
وتاول المعقول كانه عقل له شي اي حبس وشدد وابد قال ويستغني بهذا عن المفعل الذي
يكون مصدرا والحرص اشد الطلب وهو الجشع وقد حرص على الشي يحرص بالكسر فهو حريص ويرتب الشك
والريب الشك وما رابك من امرك والاسم الريبة بالكسر ورابني واستربت به رابت منه ما يريبك ويكره
وهذيل يقول ارابني وهام الرجل في امره لم يدر له مخرجا وتقدم فمعنى لم يتهم لم يحر التفسير
يقول اترك ما ادعته النصارى وما قالته في نبيهم وهو عيسى عليه السلام من نسبته الى الالهية
على اختلاف ارايهم في ذلك كما نراه ان شا الله تعالى واحكم بما شيت من سوى ذلك من سائر انواع المدح
والثنا في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واحتكم اي وخذ الحكم فيه بما شيت من المدح لكونك حكمت
في ذلك ما خطاك دعوى النصارى المذكورة فانك لا تحكم بها ولا تحكم فتحتكم فيها اي لا تحن الحكم فيها
ثم قال وانسب الى ذاته البيت اي ان تركت المقالة المذكورة فلا تبال بما نطقت فيه من المدح فاحكم
منه بما شيت وانسب اي اضف الى ذاته اي الى حقيقته ما شيت من شرف اي من علو منزلة ورفعة
واضف ايضا الى قدره اي الى مبلغه في الرتب الشريفة والمناصب المنيفة ما شيت من عظم اي من
تعظيم وتبجيل ذاته لا حجر عليك بعد العدول عن المقالة المذكورة وانت صادق فيما تمدحه به
من ذلك لا تكذب وخص الذات بالشرف لان الشرف العلو ومنه مكان مشرف ولما كانت الذات مدركة
اشبهت المكان العالي الظاهر لكل احد فكانها جبل مشرف لا يخفى وان كان الشرف يشمل شرف النسب
وكرم الاخلاق وحسن الصورة فان ذلك كله ظاهر لا يخفى ولما كان مقداره لا نهاية له فلم يكن بحيث
يدركه احد على سبيل الاحاطة والتفصيل خصه باضافة العظم له ولا اعظم مما لا يتناهى ودل على ان
شرفه وقدره لا نهاية لهما قوله فيها بما شيت اي بما يتصوره من المشيئة ولو تناهيا لا انقطعت
المشيئة لانحصار متعلقها وما اباح من مدحه بما شا المادح من انواع المدح ومن نسبته ما
شا من الشرف الى ذاته وما شا من العظم الى مقداره امر لا يجهل وعنه في كل حال لا يعدل لان مدح
رسول الله لا يبلغ احد مداه ولا يصل الى منتهاه والى هذا اشار بقوله فان فضل رسول الله ليس
له حد اي ليس له نهاية فيعرب عنه اي لا حد له فكيف يتصور ان يفصح عنه ناطق بفم اي متكلم باي
كلام كان وكذا قال بفم اي لا يخص العجز عن حصر مدحه والافصاح به ناطقا ذا فم لا اعجميا القصور
لا تعبيره ولا عربيا لحسن تحريره ونظير دلالته على العموم وعدم كونه حشوا ما قرره الزمخشري في قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الاية فانه جعل في الارض وبجناحيه للدلالة
على العموم ثم لما كان قول الناظم احكم بما شيت وانسب الى ذاته ما شيت وانسب الى قدره ما شيت
كل ذلك يوهم لعمومه ابهاما فاسدا بان يقال من الحسن وغيره فسر الاول بقوله مدحا والثاني بقوله
من شرف والثالث بقوله من عظم وهذه التفاسير كلها من الاحتراس فان قلت وبماذا احترس

عا

وقف لله تعالى

عما يوهمه عمومه عمومه مدحا وشرف وعظم من شمول الاوصاف الالهية فان هذه الالفاظ تفسير
لما الموصولة العامة وتفسير العام عام قلت احترس عن ذلك بقوله في البيت الاول دع الى اخره
فدل ان مراده بعموم تلك الالفاظ ما عدا الاوصاف الالهية مما لا يجوز في حق البشر كان البيت
الاول ايضا احتراس عما يوهمه قوله قبله فجوهر الحسن فيه غير منقسم الاوصاف الالهية وقال
بعضهم زاد في البيت الاول دع الى اخره واكتفى بذلك عن ذكره في الثاني فهو حذف من الثاني
لدلالة الاول قلت انما يحسن ان يكون من هذا النمط لو تاخر عن قوله واحكم والا فهو متقدم
على الجميع فالاولى ما قلناه من ان ذكره دع اولا قرينة التخصيص في لفظ ما من جميع الجمل
فان قلت كان الالبق ان يقول في البيت الثاني انسب بغير عاطف او ياتي بالفا فان ترك
العاطف يقتضي انه تفسير ما اجمل في قوله احكم بما شيت مدحا والفا تدل انه نتيجته ومسبب
عنه واما الواو فلا معنى لها هنا لانها تؤذن بالمغايرة ومعنى الامرين واحد قلت ليس معنى الامرين
واحدا والواو في محلها فان الاول امر بان يحكم بما شا من المدح اي ان سمعت فيه مدحا باي شي كان
ما عدا ما ذكر فاقض بصحته ولا يكذب قايله فمعنى بما شيت مما سمعت لان مما يستدعيه
الحكم محكوما فيه ولا بد وان يكون غير فعل الحاكم واتى بقوله واحتكم استظهارا على ان المحكوم
عليه بصحة مدحه يرضى بتحكيمك في ذلك فيجعل لك حيازة الحكم وهو احتراس عما يوهمه احكم
ان ذلك السلطان الحاكم وقهره فزاد احتكم ليدل على انه من الحكم الذي يرتضيه المحكوم عليه
به فيحكم الحاكم في ذلك قوله وانسب اي وكما حكمت بصحة مدح غيرك فتقل انت ذلك بنفسك
وانسب فالامر الاول بالحكم بصدق ما سمع من المدح والثاني بمباشرة المدح وانشايه وهو في
غاية الوضوح والحسن وبهذا يعلم ضعف قول من قال ان البيت الثاني لم يفد الا تفصيل
ما اجمله الاول كما ظن ونفيه الحد عن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو باعتبار المنتهى
وليس كنفي الطرف عن الدايرة فانه لا يقال لا طرف لها كذا قال بعضهم ولا يحتاج اليه لان الناظم
انما نفى الحد لا الطرف فان فسرنا بالنهاية لم يحتج الى ما ذكره قال ولو قال الناظم ان فضل
الانبيا كلهم ليس له حد اذهم رسل الله يصح التعليل واستقام المعنى فان فضل نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم انما كان لا حد له من حيث كان منهم عليه السلام وعلى هذا يجوز ان يريد برسول الله
الكل اي اي رسول كان انتهى قلت ولقايل ان يقول وان سلم ان كلا منهم لا نهاية لفضله
لكنه خلاف مقصود الناظم فانه لو كان هذا حكم كل نبي صلوات الله وسلامه عليهم لتساووا كلهم
في الفضل لان من لا يتناهى فضله لا يفضل من يساويه في ذلك لكنه فضل محمدا صلى الله عليه
وسلم على جميعهم بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق وما بعده بقوله فهو الذي تم معناه فخصص
ذلك فيه وبقوله فجوهر الحسن فيه غير منقسم هذا خلف وايضا قرينة الاخبار عنه فيما قبله
وما بعده تعين انه المراد واما ما اشار اليه الناظم من مقالة النصارى في عيسى عليه السلام
فاعلم ان النصارى فرق مختلفوا الاعتقادات فيه الا انهم مع اختلافهم اطبقوا من حيث الجملة
على ان له حظا من الالهية نقله ابن عطية فمنهم من يقول انه اله ومنهم من يقول ابن الله ومنهم
من يقول ابن الهين وهم ايضا مع اختلاف فرقهم على ما ذكر في الارشاد مجمعون على التثليث
ان يقول في الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وما من اله الا اله واحد ثم اطبقوا
على ان المسيح اله وعلى انه ابن اله وعلى انه لاهوت وناسوت اي هو مركب من جزء انساني وهذا
معنى الناسوت وجزء الهي وهذا معنى اللاهوت وهي متناقضات لا تصدر من عاقل وقالوا

الاقانيم ثلاثة الوجود وهو الاب والعلم وهو الابن وقد يسمونه الكلمة والحياة وهو روح القدس
وزعموا ان الكلمة اتحدت بالمسيح وتدرعت بالناسوت منه فقيل بان حلت جسده كحلول العرض
محله وقالت الروم امتزجا كامتزاج الخمر واللبن ويلزمهم اولا تحكمهم ان يكون الاقانيم اربعة بزيادة
القدرة بل عدها منها اولي من عد العلم فان خاصيتها التاثير وليس عد الوجود منها باولي من
عد العلم فان خاصيتها التاثير وليس عد الوجود منها باولي من عد البقا والسمع والبصر وقالوا
ان الاقانيم هي الجوهر بلا مزيد وانما كونه ثلاثة بمثابة الاحوال فيقال لهم اذا حل العلم المسيح فاما
ان يبقي للجوهر او لا فان بقي استحال حلوله بعيسي لان العرض الحال في جسم يستحيل ان يحل في اخر
مع بقايه في الاول ويستحيل ان يحل فيهما معا لان الواحد لا يقوم باثنين واذا امتنع هذا
في العرض فلان يمتنع فيما هو كصفة النفس اولي وان لم يبق العلم بعد حلوله بعيسي للجوهر
لزم خلو الجوهر عنه فلا يكون فيه الحقيقة الالهية وبالجملة فالكلام مع النصاري في الالاهيات
حبط لانهم لا يعقلون ما يقولون ثم الذي اداهم الي مقالتهم في عيسي عليه السلام هو ما ظهر
علي يديه من ابرا الاكمه والابرص وغير ذلك من خرق العوايد وقالوا ان هذه الافعال لا تصدر
الا من الاله ويقال لهم لو كان ظهور خرق العوايد دليلا علي الالهية لمن ظهرت علي يديه
للزم ان يكون موسي عليه السلام وغيره من الرسل الهة تعالي الله عن ذلك بل ذلك في موسي اظهر
منه في عيسي عليه السلام فان احيا الميت اقرب الي العقل من قلب العصا ثعبانا وقال
الامام فخر الدين ورد علينا نصراني يدعي العلم ويطلب المناظرة فقلت هل تسلم انه لا يلزم من انتفا
الدليل انتفا المدلول فلم يفهم مقتضي القاعدة فلم ازل به حتي فهمها وسلمها فقلت اذ لم لم
تحل ذات الاله في ساير المخلوقات كذات عيسي فقال لظهور الفرق فانا ما اثبتنا ذلك لعيسي
الا لما ظهر علي يديه ولما لم يظهر ذلك علي يد غيره لم يكن اثبات الحلول له فقلت تلك الاشيا دليل
علي الحلول وانتفاوها لا يدل علي انتفايه لما سلمت من القاعدة فيلزمك ان تشك هل حل في غير
عيسي من غير ساير الاجسام ام لا واخسس بمذهب تجوز الحلول في احقر الاشيا فانقطع
ومما يناسب قول الناظم فان فضل رسول الله البيت ما روي ان عمر سمع بعد موته صلي الله
عليه وسلم يقول وهو يبكي بابوي انت يا رسول الله لقد كنت تخطب علي جذع فلما اتخذت
المنبر حن لفراقك حتي جعلت يدك عليه فسكن فامتك احق بالبكا عليك صلي الله عليك بابوي
انت بلغ من فضلك عند الله ان جعلت طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابوي
انت بلغ من فضلك عند الله ان اخبرك بالعفو قبل الذنب فقال عفي الله عنك لم اذنت لهم قلت
لا يريد رضي الله عنه الذنب المتعارف وانما هو من قولهم حسنات الابرار سيات المقربين
فهو من ترك الاولي ثم قال بابوي انت بلغ من فضلك ان بعثت اخر الانبيا وذكرت اولهم قال
الله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية بابوي انت بلغ من فضلك ان اهل النار
يودون وهم بين اطباقها ان يكونوا اطاعوك يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابوي انت
لين اعطي موسي حجرا تنفجر منه الانهار فليس باعجب من نبع الما من بين اصابعك صلي الله عليك
بابوي انت لين اعطي سليمان الريح غدوها ورواحها شهر فليس باعجب من سيرك علي البراق الي
السما السابعة من ليلتك ثم صليت صبحها بالابطح صلي الله عليك بابوي انت لين اعطي عيسي احيا
الموتي فليس باعجب من كلام لحم الشاة المسمومة وهو مشوي لك فقال لا تاكلني فاني مسموم
بابوي انت لقد دعا نوح علي قومه فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا فلو دعوت

ومهما كلفوى علي علما جامع

علينا مثلها هلكنا عن اخرنا فقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون بابوي انت لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فقد
امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابوي انت لو لم تجالس الا كفوا لما جالستنا ولو لم تنكح الا
كفوا لك لما نكحت الينا ولم تواكل الا كفوا لك لما واكلتنا فلقد جالستنا ونكحت الينا وواكلتنا ولبست
الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك علي الارض ولعقت اصابعك تواضعا منك
صلي الله عليك وسلم وقوله لو ناسبت البيت يعني ان فضله صلي الله عليه وسلم لما كان لا حد له لزم
من ذلك ان جميع ما ظهر علي يديه من الايات لم يكن شي منها مناسبا بقدره ولو ناسب شي منها قدره لكان
من جملتها انه اذا دعي دارس الرمم ذكر اسمه صلي الله عليه وسلم عند دعا الدارس ان يحييه الله
سبحانه وتعالي بسبب بركة ذكر ذلك الاسم عنده كان يقال مثلا محمد قم يا فلان فدارس علي هذا
بطلبه يدعي واحيي فان عمل فيه يدعي فيعمل احيي في ضميره ولم يذكره لانه منصوب عند عمله في الاصل
والتقدير احياه اي احيي دارس الرمم بركة اسم محمد صلي الله عليه وسلم حين يدعي هو اي دارس
الرمم حين يذكر هو اي اسمه ودارس علي هذا مفعول احيي وهذا وجه سهل او يكون مرفوع يدعي
ضمير الاسم اي ينادي الاسم ودارس علي هذا منصوب باحيي واسناد الندا الي الاسم اما لان الاسم
المسمي او مجازا اي مسمي الاسم اذ المدعو حقيقة المسمي ثم لا يخلو الكلام من تعقيد وقيل معناه احيي
اسمه اي بركة اسمه او ذكره ذاكر الرمم حين يدعو الي الله تعالي ويتوسل اليه بذلك الاسم كان يقال
اللهم بحق محمد الله بحق محمد احيي هذه الرمة فيدعي من الطلب لا من الندا وضمير يدعي ضمير المصدر
الذي هو الدعا ولا يعود علي الاسم لانه يفسد المعني انتهي وهو وجه لا حسن الا ان قوله ان ضمير
يدعي يعود علي المصدر لا معني له ولو قال انه يعود الي الله جل جلاله للعلم بان لا مدعو سواه
والتقدير حين يدعي الله في ذلك بركة ذلك الاسم لكان حسنه واما بيان ما قصد تقريره من
الدليل فبان يقال لو ناسبت اياته صلي الله عليه وسلم قدره لكان اذا دعي باسمه دارس
الرمم لحيي باذن الله تعالي علي ما مر في تفسير الدعا لكنه لا يحيي دارس الرمم عند الدعا باسمه فلم
يناسب اياته قدره اما بيان الملازمة فلانه لا اعظم في منازل الاكرام من ان يحيي الميت
عند ذكر اسم المكرم والنبي صلي الله عليه وسلم اكرم الخلق فتكون منزلته اعظم منازل
الاكرام ان ناسبت قدره اياته فلما لم يحصل هذه المنزلة من الاحيا باسمه لم تناسب اياته
قدره هذا تقرير كلامه وفيه ابحاث الاول ان يقال الملازمة ممنوعة قوله لا اعظم في منازل
الاكرام من كذا قلنا بل اعظم منه ان يستقر الميت عند ذكر اللفظ حيا في الجنة من دون حساب
ولا عذاب وان يكون ذكر اسمه عصمة من الموت الي ان يحل في الجنة من غير موت او يموت عند
ذكر اسمه هيبة ثم يستقر حيا في الجنة او غير ذلك من الوجوه الكثيرة لا يقال ما ذكرته
ممتنع لانه بخلاف ما سبق به العلم لانا نقول وما ذكره الناظم ايضا من ذلك الثاني ان
يقال بسلمان الملازمة بنا علي ان الخاصية المذكورة لا اعظم منها لكن لا يلزم ان لا يكون
في منزلتها ما هو مساو لها اذ لا يلزم من كون شي من المخلوق لا اعظم منه ان لا يكون متساوي
العظم وانما اللازم ان لا يكون شي اعظم منه وبهذا يجمع بين قوله تعالي ومن اظلم ممن افتري
علي الله كذبا وبين قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لان المعني فيها لا احد
اظلم من كذا فان لم يكونا متساويين يلزم ان يكون كل اظلم من الاخر وانما المنفي ان لا مرتبة
من الظلم فوقها اذا عرفت هذا فاعلم ان الخاصية المذكورة وان دلت علي مناسبة قدره

صلى الله عليه وسلم لاياته لو اعطيها فكذلك ما هو قبلها اعطيه وحينيذ لايلزم من كونه لا يعطي الخاصية
المذكورة على التعيين ان لا يكون اعطي ما يساويها في العظم وذلك كالشفاعة الكبري مثلا التي يظهر
فيها وصله صلى الله عليه وسلم لجميع الامم على جميع الخلايق او كشفاعته لاخراج المومنين من النار
او لنطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم والجماد كسلام الحجر والشجر وحنين الجذع وهذا نوع الاحيا
وكلام ذراع الشاة او فخذها له على اختلاف الروايات وحديث الحسن قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم طرحت بنية لي في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها يا فلانة اجيبي باذن
الله تعالى فقالت لبيك وسعديك فقال لها ان ابواك قد اسلما فان احببت ردتك اليهما فقالت لا حاجة
الله خير لي منهما وعن انس مات انصاري وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي
هذه المصيبة فما برحنا ان انكشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وعن عبد الله بن عبد الله
الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وقد قتل باليمامة فسمعناه في القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وعن النعمان
ابن بشير ان زيد بن حارثة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين
العشائين والنسا يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان الثالث لم يزل الناس يعترضون
هذا البيت من وجه اخر ويقولون كلامه يعطي ان شيا من اياته صلى الله عليه وسلم لم يناسب
قدره لان لو حرف امتناع لامتناع اي امتنعت الخاصية المذكورة لامتناع مناسبة شي من
اياته قدره وهذا باطل لان من اياته القران وهو كلام الله تعالى وكلامه صفته وشرف الصفة
لشرف الموصوف فكيف يصح ان يقال ان صفة الله لم تناسب قدر النبي صلى الله عليه وسلم هذا
تقرير الاعتراض والكر في الجواب واقول ان هذه له مغالطة فان القران يراد به كلام
الله الذي هو صفة ذاته وهذا المعنى قايم بذاته سبحانه وتعالى ولا يفارق الذات واطلاق القران
عليه بمعنى المقرو وهذا لا يكون معجزة لان المعجزة فعل خارق للعادة وهذه صفة للذات
ويراد بالقران الحروف والاصوات التي هي صوت القاري وتنتفي لوداجه وهذا هو المعجزة
واطلاق القران عليه بمعنى القراة ومدلوله المعنى القديم وهو الدال عليه وهذا هو مراد الناظم
لانه اراد بالاية المعجزة وحينيذ يمنع ان يكون الحروف والاصوات مناسبة لقدره صلى الله
عليه وسلم ولقد ذاكرت بعض فضلا المصريين في هذا الاشكال فذكر عن بعض فضلا العجم
انه اجاب عنه بانه قال ولين سلم الناظم شرف الحروف والاصوات او مساواتها لقدره صلى الله
عليه وسلم لكنه لم يكن فلم يناسب اي اياته ولا يلزم كون البعض مناسبا لانه انما علق الحكم
على مناسبة كل فرد فرد وانما قلنا ذلك لان ايات جمع اضيف فيعم ودلالة العام من باب الكلية
لا من باب الكل واستحسنت الجواب حين ذكره ثم نظرت فيه فرايته يفضي الى خلاف المقصود
لانه انما يستغني في هذه القضية بنقيض التالي فينتج نقيض المقدم اي لم يناسب كل فرد فرد
من اياته قدره نعم لو كانت دلالة العام من باب الكل من حيث هو كل لصح كلامه فانه لا يلزم
من نفي الحكم عن المجموع من حيث هو مجموع نفيه عن كل فرد واعترض كلام الناظم ايضا بان
هذا المدح لا يجوز معه ان يكون هناك نبي متصف بهذه ولا يكون اعظم بل يجوز في ساير الانبيا

ان ٧٦

الجماد ام

اي النبي صلى الله عليه وسلم

وقف لله تعالى

انه لا يتخيل ايه من ايات كل منهم الا وهي دون قدره ولا يلزم ايضا ان يكون الاتي باعظم الايات اعظم
الانبيا لعيسى عليه السلام فانه جا باعظم الايات وهي احيا الموتى قلت وهذا الاعتراض كالذي
تقدم في قوله فان فضل رسول الله ص ان ذلك انما كان من حيث كونه رسولا من الرسل عليهم
السلام والجواب كالجواب فراجعه وقوله لم يمتحنا البيت انما اتي به باثر ما قبله لانه لما بين
ان قدره اكبر مما ظهر على يديه اخذ يعتذر بانه لو اتت اياته على مناسبة قدره لاعيانا فهم ذلك
لقصور اقدارنا عن قدره فكانت الايات التي ظهرت على يديه على قدر رتبتنا لنفهم المراد منها
وهذا المعنى قرره الغزالي في الاحيا على ما حكي من جواب الحكيم الذي ساله الملك كيف ادرك البشر
كلام الله وهو فصل طويل كثير الفايده فاطلبه في موضعه واظنه في كتاب اداب التلاوة او اداب الصلاة
من ربع العبادات ولولا الاطالة لحكيناه ولهذا المعنى الذي اشرنا اليه كان الرسل من جنس
البشر لا من جنس الملايكة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا الاية لان البشر لا يقدر بنيته لضعفها
ان يتلقى من الملك على حاله وكذا ما كان جبريل عليه السلام يلقي محمدا صلى الله عليه وسلم بل او غيره
الا في صورة البشر فانه حين ساله ايراه على هيئته ضاعفه لم يطق ذلك وهو معنى قوله تعالى
لجعلناه رجلا اي في صفته لانهم لا يطيقون ملاقاته الا كذلك فهو يقول لعلو قدره صلى الله عليه
وسلم اختص من المعارف من رتب الايمان وغيرها بما لا نقدر نحن على ادراك ويبسط هذا تضعيف
من حمله الدفاتر فاقنع بالاشارة فمن حرصه صلى الله عليه وسلم على ايماننا وتبليغ الخير الينا
لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر منزلته بل على قدر منازلنا والى هذا اشار
بقوله لم يمتحنا في التكليف والتفهيم بما يعني اي تكل العقول اي عقولنا به اي بسببه
او عن حمله ويروي النفوس بدل العقول وقوله حرصا علينا اي لاجل حرصه ورغبته على هدايتنا
او نحوه من المضاف المقدر الينا وقوله فلم نرتب اي فلم نشك فيما يلقى الينا ولم نهم اي ولم نتحير
في ذلك وهذا المعنى الذي اشار اليه دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شي وقال ولتبين للناس ما نزل اليهم وهو كثير وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيا
يقربكم الى الجنة ولا شيا يبعدكم من النار الا بينته لكم ومن حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتنا
كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم سنة القران من ذلك ما روينا في صحيح البخاري
من حديث ابي موسى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين
الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به ومنه ما روينا في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ما اخشى عليكم
الا ما يخرج من زهرة الدنيا فقال رجل يا رسول الله ايأتي الخير بالشر فصمت ساعة ثم قال
كيف قلت فاعاد عليه فقال صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتي الا بالخير او خير هو ان كل ما
نبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر اكلت حتى امتلات خاصرتاها استقبلت الشمس
فثلطت وبالت ثم اجترت فعادت فاكلت فمن ياخذ مالا بحقه يبارك له فيه ومن ياخذه بغير
حقه فمثله كمثل من ياكل ولا يشبع فافهم صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتي الا بالخير والكرما
ظن السايل انه خير من متاع الدنيا وضرب المثل بالنبات فانه خير في الظاهر ولكن منه اجتنبه

قد يقتل حطبا اي بامتلاء البطن منه او يلم اي يقارب القتل وهو كالمكثر من مال الدنيا يأخذه من
غير وجهه ويصرفه في غير حقه فهو يهلك او يقارب ووجه التشبيه ان النبات الاخضر زهرة الدنيا
والمال كذلك واكلة الخضر هي الدابة ترعى فاذا امتلات تركت واستقبلت الشمس فيكون ذلك اعانة
على الهضم فتسلم بذلك وتترك التمادي على الرعي من التخم وغيرها من افات الشبع والخضر النبات
الغض وقيل كلا الصيف والثلط خروج البراز بسهولة ضرب مثلا لمن ياخذ من مال الدنيا على وجهه
بقدر الحاجة ويصرفه في حقه فهذا يسلم من افات الدنيا ومن التبعات ومن ذلك ايضا حديث
عبد الله خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط في الوسط خارجا وخطوطا صغارا من جا
نبي هذا الذي في الوسط خارجا وخطوطا صغارا فقال هذا الانسان يعني ما في داخل المربع من الخط
الوسط فقال وهذا اجله محيط به او قد احاط به يعني المربع وهذا الذي خارج امله والخطوط الصغار
الاعراض ان اخطاه هذا نهشه هذا وجعل صلى الله عليه وسلم الامل متصل بخط الانسان وخروجه
اشارة الى طوله حتى انه جاوز اجله وكان الاجل مربعا اشارة الى ان الاجل محيط من الجهات الاربع
من اليمين والشمال والخلف والامام والمشرق والمغرب والجنوب والشمال اما الفوق فلا يفر
من الاجل اليه اذ لا يقدر الصعود واما التحت فلا يدخله الا بانتهاء اجله وهو القبر والبحث فيه
كما في قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لاتينهم الاية وفي بيانه وبيان لم نترك التمثيل بحلقة
الدايرة طول فكذا تركناه فان قلت قول الناظم فلم تترتب نفي للشك ولا يلزم من انتفائه نفي الظن
بل قد يثبت الظن مع انتفا الشك فاذا لم نشك فيما اخبر به صلى الله عليه وسلم قد يبقى لنا الظن
به وذلك لا يكفي في تصديق ما اخبر به قلت ما يرجع الى الاحكام في المسايل الظنية الاجتهادية
فلا نسلم ان الظن لا يكفي فيها لا بمعنى انا نظن صدق ما اخبر هو صلى الله عليه وسلم به من حيث
هو خبره بل من حيث انه مراده بخبره لا سيما ان قلنا لا شي من الادلة اللفظية يفيد القطع على ما هو
التحقيق واما ما يرجع الى مسايل الاعتقاد فالظن لا يكفي فيها كما ذكرت لكن لا نسلم انه لم ينتف بقوله
لم نرتب فانه نفي لجنس الريب قويا كان كما في الشك المتساوي الطرفين او ضعيفا كالوهم الباقي مع
الظن لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ونفي الشك يستلزم نفي الظن لان حقيقة الظن مهما رجح
وجد معها الاحتمال المرجوح فلا ينتفي جنس الشك الا بثبوت اليقين او يقول المنفي شك خاص وهو
الذي يحصل به العمى والتحير وذلك في المتساوي الطرفين واما الذي مع الظن فلما كان مرجوحا كان الحكم
للراجح وهو الظن لا حرج معه وكذا اردفه بقوله ولم نهم واجاب بعضهم عن هذا السوال بان قوله ولم نهم
نفي للوهم فينتفي الظن لان ظن احد النقيضين يلزمه وهم الاخر قلت وكان نهم اصله نتوهم من الوهم
وقد علمت ان معناه نتحير من هام يهيم كما ينتفي الظن بنفي الوهم ينتفي بنفي الشك كما قررنا فيكون
ولم نهم على هذا تكرارا فان قلت كيف قال لم يمتحنا بما تعي العقول به وفي القران المتشابه الذي
لا يعلم تاويله الا الله قلت هي في مسألة خلاف والمحققون على ان الوقف على قوله تعالى في العلم
لان الخطاب بما لا يفهم بعيد فيعلم تاويله ايضا الراسخون في العلم واذا علموه علموه غيرهم او يقول
لم يمتحنا بكذا باعتبار ما يرجع الى ما كلفنا به لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين
من حرج والمتشابه ليس من ذلك اذ لا يتعلق به تكليف وتمام تحقيقه في علم التفسير المعاني
التعبير بالموصول في قوله ما ادعته لتعظيم مقالتهم باعتبار جراتهم على الله وكفرهم نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم وان كانت نكرة موصوفة فالتنكير للتعظيم ولذا عبر بالامر في قوله دع دون النهي لان
هذا النوع من الاوامر في ضمنه النهي فاختاره حتى يكون محرضا على ترك هذه المقالة بالامر والنهي

وعصمة محمد الكفوي على طلبة العلم جامع

ولا يستفاد هذا من صيغة النهي اللفظية بعينها دون ان يقول لتحصيل التجنيس وال في النصارى
عند بعضهم للعهد قالت ومراده نصارى نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان
عيسى عليه السلام حتى دعاهم الى المباهلة بامر الله تعالى في قوله تعالى قل تعالوا ندع الاية
والصواب انها للجنس لما قدمنا من ان جميع النصارى يجعلون لعيسى حظا من الالهية وفايدة الاضافة
في سهم الرد عليهم لانهم يسلمون انه نبيهم ثم يدعون له الالهية والمعهود في النبي انه من البشر ولهذا
الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام اي وليس برسول ولا ياكل الطعام وليست الاضافة للاختصاص فان ذلك يوهم
نفي انه ليس بنبي لنا ايضا وليس كذلك بل هو نبي لنا بمعنى انا نومن بنبوته لا انه صاحب شريعتنا
لانه سيبعث فينا واماما هنا ونوهم ايضا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي للنصارى وهو
باطل والموصولية في ما ثبتت في المواضع الثلاثة للعموم وفي جميعها ابهام ومدحا وشرفا وعظم
تفسير وتنكير مدحا للتعظيم وهو للاحتراس وانظر هل يكون لفظ فيه احتراسا نحو على حبه وتنكير
شرف وعظم للتعظيم وهما احتراسان وتنكير حد للجنس وهو منفي وناطق وفم للتعليل اي لا يوجد
ولو نادرا والاضافة في قدرك وابانته واسمه للاختصاص وعظم احتراس وتنكيره للتعظيم
ودارس فيه اجمال والرسم فيه بيان وهو احتراس لان احيا من يليت عظامه اقوى في الاية
ممن درس لحمه وال في العقول نايبة عن الضمير اي عقولنا وان قدرت العقول منا فللعهد
وحذف متعلق نرتب ونهم اي في شي لافادة عموم متعلقها البيان المجاز في اسناد الاحيا
الى اسمه والاعيا الى العقول من المجاز العقلي على ما مر من انه المختار وهو من اسناد الفعل
الى سببه لان بركة الاسم بجبر الله تعالى وتقدم ان بعضهم جعله من الاستعارة وان شيت
جعلت نفي العقول من التمثيل نحو مثل الذين حملوا التورية الاية البديع تقرر ان
البيت الاول بكماله احتراس عما يوهمه اطلاق المدح بما ثبت كما تقدم ان قوله مدحا وشرفا
وعظم احتراس ودع ما ادعته من التجنيس المشبه بالاشتقاق واما احكم واحتكم فمن
تجنيس الاشتقاق وفي البيت الطباق لان دع متضمن النهي واحكم امر ان قال بعضهم
وفيه التفريق كما تقرر ان يحكم لكل من المتناسبين بضد ما حكم للاخر قال وذلك ان صفات
المدح ومنها تخال على البشر وحذر الناظم من الاول وحرض على الثانية قال وفيه الاستتباع
لانه لما اباح للمادح مدحه بما شا استتبع ذلك الاخبار باحتوا الممدوح على جميع صفات الكمال
الممكنة له انتهى وفي البيت الثاني نوع من التقسيم وهو ان يضاف لكل ما يستحقه وذلك في نسبة
الشرف الى الذات والعظم الى القدر وقد مر وجهه وفيه الموازنة بين ذاته وشرفا وقدره
وعظم وفي جميع الذات والقدر مراعاة النظير وكذا في الشرف والقدر والبيت الثالث من
المذهب الكلامي ومن الكلام الجامع وهو كله تذييل وفيه التقسيم لعلمهم نفع من ناطق او هو من
التخيير وليس نفع من العافية المستدعاة كما ظن بعضهم وفي الرابع المذهب الكلامي والنظر
هل يحتمل ان يكون فيه استتباع لان مقصوده ان اياته ينبغي ان يكون اعظم الايات
وذلك يستلزم كونه اعظم الانبيا وفيه نظر وفيه الطباق في احيى ودارس الرمم
وفيهما مراعاة النظير وفي الخامس الجمع مع التقسيم لتقسيم لنفيه اولا ما يعي العقول
به مجموعا وتقسيمه ثانيا بقوله لم نرتب ولم نهم لان ما تعي العقول به فلا تفهمه اما
لانه غير واضح الدلالة فيكون عرضة لمخامرة الريب والشكوك واما لانغلاقه وصعوبته

فنهيم العقول فيه ولا يهتدي الى الوصول اليه **الاعراب** دع فعل امر ما مفعول به موصولة وادعته
فعل ماض وعلامة التانيث على معنى جماعة النصارى ومفعول هو العايد والنصارى فاعله نبيهم
متعلق بادعت وجملة ادعته وما تعلق بها صلة وتجوز كون ما مصدرية اي دعوى النصارى
ويضعف كونها نكرة موصوفة للعلم بدعواهم واما التي في قوله له بما شيت فمحتملة للثلاثة وعلى
الاسمية فالعايد محذوف اي شيته والبا للتعدية ومدحا تمييز لما او المفعول شيت المحذوف
او حال اما من فاعل شيت او من مفعوله اي مادحا او ذا مدح او من ما وهو ضعيف لابهامها
او مفعول من اجله وهو ضعيف لعدم تعيين المحكوم به وفيه متعلق بشيت او باحكم او صفة للمدح
وضعف تعلقه بمدحا وجملتا واحكم معطوفتان على جملة واحكم وما في الموضعين موصوله او
نكرة موصوفة وهي مفعولة وعايدها محذوف وما في الموضعين لبيان الجنس وقيل للتبعيض
ويتعلق بشيت او بانسب او بمحذوف حال مما او عايدها والفا في فان للسببية وجملة ليس
له حد في موضع رفع خبر ان وحد اسم ليس وله خبرها والفا فيعرب جواب النفي الذي افادته
ليس ويعرب فعل مضارع منصوب باضمار ان بعدها وهي للسببية لان ما بعدها مسبب
عما قبلها وعنه متعلق بيعرب وناطق فاعله وبه يتعلق بفم على ما مر او بيعرب وهو ظاهر في
نفي التاكيد لان الاعراب اي البيان يكون بالفم وبغيره من نحو الاشارة والكتابة ويقرب من هذا قول
من قال ان بلفم بانيد برفع المجاز في ناطق لئلا يتوهم انه من نطق لسان الحال واصله فوه كما مر
ولما حذفت لامه خافوا ان تسقط واوه للتنوين فيبقى الاسم على حرف واحد فعوضوا منه حرفا
يثبت مع التنوين ويقاربه في المخرج وهو الميم فاذا اضيف لم يدخل التنوين فعادت الواو في
الرفع وانقلبت بما يناسب النصب والجر فيهما وفاعل ناسبت اياته وقدره مفعوله وعظما تمييز
منقول من الفاعل اي عظم قدره واحيى فعل ماض اسمه فاعل ودارس الرمم مفعوله وحين
يتعلق باحيى وتقدم في التفسير باقي وجوه الاعراب وبسطنا القول فيه في كتاب الاستيعاب
ويدعى مبني لما لم يسم فاعله ومرفوعه دارس او ضمير كما تقدم وقال القصار انه ضمير يعود
على ما عاد عليه المخفوض باسم او على نفس الاسم او التقدير يدعى به فحذف الجار فاتصل
الضمير لما بالفعل وجملة احيى الى اخر البيت وجواب لو وتمتحنا مجزوم بلم ونا مفعوله ادغمت فيه
النون الاصلية فاعله ضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم وبما يتعلق بتمتحن والبا للتعدية
وامتحن يتعدى الى مفعولين ثانيهما بحرف الجر وما موصوله او نكره موصوفة وتعيى العقول
به صلة او صفة والرابط المجرور وحرصا مفعول من اجله وناصبه تمتحن المنفي وتامل
ما قاله بعضهم هنا قصد القاعدة التي قررها ابن الحاجب وغيره على ما نقل صاحب المغنى ومع
التامل لا يطابقها والاطالة تمنع من بيان ذلك وعلينا متعلق بحرصا او بجعل صفة له فلم نرتب
ولم نهم معطوفان على لم تمتحنا **الاشارات** لما قدمنا في فصل الاشارات ان ما ناله صلى الله
عليه وسلم من المنازل الشريفة انما كان لاختيار مقام العبودية اتى الناظم بما يدل على ذلك
فقال دع ما ادعته النصارى اي نحن وان مدحناه بما سمعت وابحنا لك ان تنسب الى ذاته
الشريفة ما شيت من شرف والى قدره العظيم ما شيت من عظم وعللنا ذلك بان فضله ليس له
حد فيعرب عنه فلا تخرجه انت عن قدره من العبودية لله تعالى رب الارباب وملك الملوك
فتدعي فيه ما ادعته النصارى في عيسى عليه السلام فيكون قد اخترت له ما لم يختر لنفسه
وقد قال صلى الله عليه وسلم انى عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وحين د

الله

وصف سيدنا

الله سبحانه وتعالى على النصارى مقالتهم انما ذكر فيه صفة العبودية فقال عز من قايل لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون وقال هو عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم واذا عرفت ان اشرف مقامات الانبيا والملايكة صلوات الله عليهم
اجمعين هو العبودية فانى يليق بك يا ذليل يا حقير يا مسكين ان تتعالى على غيرك فتتكبر او تتجبر
وربنا جل جلاله يقول على ما حكى عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكبريا ردايي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ان الله لا يحب كل مختال فخور ان الله لا يحب المستكبرين
ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية ويعزى لعلي رضي الله عنه • ما بال من اوله نطفة
وجيفة اخره يفخر • عاش من عرف قدره • وفي المعنى انشدوا •

• ومعتقد ان الرياسة في الكبر • فاصبح ممقوتا بها وهو لا يدري •
• لجرذيوله العجب يطلب رفعة • الا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر •

وروى بن المبارك بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة
امثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال
له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وارسل النجاشي
الى جعفر واصحابه رضي الله عنهم يوما فاتوه وعليه خلقان جالسا على التراب فاشفقوا
من حاله فقال ابشركم جا من ارضكم عين لي فاخبر ان الله عز وجل نصر نبيه واهلك عدوه
واسر فلان وقتل فلان التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك كاني انظر اليه كنت ارعى لسيدي
رجل من بني ضمرة ابله فسالوه عن لباسه وجلوسه على التراب فقال نجد فيما انزل على عيسى على
محمد عليه السلام حقا على عباد الله عز وجل ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عند كل ما احدث
لهم من نعمة فاحدثت هذا التواضع لنصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله لو اكلت متكيا كان اهون عليك فاصغى لجبهته حتى كاد يمس بها الارض قال بل اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وانما انا عبد وكان صلى الله عليه وسلم يجلس محتقرا
وقيل ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين انه في الذي يقول
في الممدوح ما ليس فيه وهذه اشارة اخرى ما لا يقل في احد ما ليس فيه تطرية بذلك وقوله
لم يمتحنا البيت هكذا فليكن المقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفق على امته
ويحرص على هدايتهم بكل وجه امكن لا سيما العلما فانهم ورثة الانبيا فينبغي لهم التبيين
للامة حتى لا يرتابوا ولا يتحيروا كما كان هو صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى وصفه بانه
للمومنين رؤف رحيم ولذلك كان يامر صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وابي موسى رضي الله عنهما
حين بعثهما الى اليمن حسبما في الصحيح يسرا ولا تعسرا وقال ايضا يسروا ولا تعسروا وبشروا
وسكنوا ولا تنفروا وسددوا وقاربوا وقال الدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين
وخاصتهم وكان يشترط في البيعة مع الايمان بالله ورسوله النصيحة لكل مسلم وقال
الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وهذا المعنى ايضا يفوت الحصر جعلنا الله ممن
عرف قدره ونصح امة رسوله ولا ازاغ قلوبنا عن التزام هديه وسلوك سبيله

• اعيى الورى فهم معناه فليس يرى • للبعد والقرب فيه غير منفحم •
• كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم •
• وكيف يدرك في الدنيا حقيقته • قوم نيام تسلوا عنه بالحلم •

بدل قصمته

[illegible]

فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم •
وكل آيٍ اتى الرسل الكرام بها • فانما اتصلت من نوره بهم •
فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهرن انوارها للناس في الظلم •

شرح الغريب اعياه الامر اذا لم يضبطه وتقدمت المادة في البيت قبله والورى الخلق يقال ما ادري اي الورى هو اي اي الخلق هو والفهم المعرفة وقال الجوهري فهمت الشي فهما وفهامية علمته وفلان فهم واستفهمني الشي فافهمته وفهمته تفهيما وتفهم الكلام فهمه شيا بعد شي ومعناه حاله ويرى يحتمل ان يكون من رؤية العين فيتعدي الي واحد او بمعنى العلم فيتعدى الي اثنين والمادة اللغوية كثيرة والقرب والبعد نقيضان لان متقابل الضدين وقرب الشي بالضم يقرب قربا دنا وقربته بالكسر اقربه قربا اي دنوت منه وقريب من المحسنين ذكر الرحمة على معنا الاحسان وكان ما لا يكون تانيثه حقيقيا يجوز تذكيره وقال الفرا قريب المسافة يذكر ويونث وقريب النسب يونث بلا خلاف فالمراة قريبتي اي ذات قرابتي وبعد بالضم فهو بعيد اي تباعد وابعده غيره وباعده وبعده يبعد او البعد جمع باعد كخادم وخدم من ضد القرب ومن الهلاك واستبعد تباعدوا واستبعده عده بعيدا وتنح غير بعيد كن قريبا وما انتم ببعيد للواحد والجمع وكذا ابعدو بينتا بعدة من الارض والقرابة وابعد الله الاخص والانفال للاني منه شي وهو من قرباته وبعد انجع فعيل كرغفان ومنفح اسم فاعل من افحم اذا اسكته ولم يجب وهو مطاوع فحمته وكلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة او غيرها وافحمته ايضا وجدته لا يقول الشعر والشمس معروفة وجمعها شموس كانهم جعلوا كل ناحية منها شمسا كما فعلوا في المفارق وتصغيرها شميسة قاله الجوهري وشمس يومنا يشمس كان ذا شمس واشمس ايضا كذلك وللشمس عدة اسام كثيرة كلها مونثة قيل وسميت شمسا لبعدها وسرعتها والكتهه للشمس الثغور والتباعد ومحلها الفلك الرابع ورأي اهل الهيئة ان جرمها لقدر الارض ماية وبيفا وستين مرة وعن بن عباس وعكرمة لقدر الدنيا ويظهر من ظهر الشي بالفتح ظهورا تبين والظاهر خلاف الباطن واستظهرت الشي بينته ومن بعد هو ضد القرب الا انه حرك العين بحركة الفا اتباعا لاقامة الوزن واصلها السكون ووقع في ذلك خبط لبعض الشارحين وصغيره من الصغر وهو ضد الكبر وصغر فهو صغير وصغار بالضم واصغره غيره وصغره تصغيرا واستصغرت القربة خرزها صغره واستصغره عده صغيرا وتصاغرت اليه نفسه تحاقرت وجمع الصغير في الشعر صغرا والصغرى تانيث الاصغر قال سيبويه لا يقال صغرا صاغر الا بالالف واللام كذا سمعنا العرب تقول الاصاغر وان شيت قلت الاصغرون وكل الشي اعيي واكله غيره فالشمس تكل الطرف اي تعييه وكليت من الشي اكل كلا وكلالة اعييت وكذا البعير وكل السيف والريح والطرف واللسان يكل كلا وكلة وكلالة وكلولا وسيف كليل الحد ورجل كليل اللسان والطرف وقيل كلا البصر غير مصروف فعلا منه لانه موضع تكل فيه الريح من حملها والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا وجماعة قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وفسر بعضهم هنا بالبصر والام القرب يقال اذت لك من امم اي قرب ودارى امم داره اي مقابلها والمعام المقارب والامم بين القريب والبعيد وهو من المقاربة والامم الشي اليسير يقال ما سالت الا امما ويدرك من الادراك وهو اللحوق مشيت فادركته وادركته زمانه واستدركت ما فات وتداركته بمعنى وتداركوا تلاحقوا وادرك الغلام او الثمر بلغ وتدارك الثريان ادرك ثرى الارض والدريكة الطريدة وبعد

من

ووهو محمد الكفوى على علما اجامع

من ان يكون من ادركته ببصري اي رايته والحقيقة ويقال ايضا الحقيقة اصل الشي وذاته والقوم اسم جمع للرجال ذ والنسا ولا واحد له من لفظه وربما دخل فيه النسا بالتبع لان قوم كل نبي رجال ونسا وجمعه اقوام وجمع جمعه اقاوم وقال بن السكيت يقال اقايم واقاوم والقوم يذكر ويونث وكذا كل اسم جمع لادمي قال تعالى وكذب به قومك وكذبت قوم نوح ولا تدخل الها في تصغير ما يكون لغير الادميين لما بل للزوم تانيثه ونيام جمع نايم ويقال نوم على الاصل لانه من النوم ويتم على اللفظ ونام ينام وما نوما ن للكثير النوم ولا يستعمل في غير الندا وانمنه ونومته بمعنى اخده نوام جعل النوم يعتريه وتناوم اي اري من نفسه النوم وليس به ونمته بالضم غلبته في النوم سلا عنه يسلو سلوا وسليت عنه بالكسر سليا تركته عن طيب النفس وتسلي مثله الا ان فيه طلبا وسلاه من همه تسليه واسلاه كشفه عنه وانسلي عنه الهم وتسلي انكشف والسلوانة بالضم خرزة ان صب عليها ما المطر فشرب منه عاشق سلا قال

• شربت على سلوانة ما مزنة • فلا وجديد العيش يا مي ما اسلوا •

ويقول سقيت مني سلوة وسلوانا اي طيبت نفسي عنك وقيل السلوان دوا يسقاه الحزين فيسلوه تسميه الاطبا المفرح والحلم بالضم ما يراه النايم يقول حلم بالفتح واحتلم وحلمت بكذا وحلمته ومبلغ العلم بلاغة اي غايته من بلغت المكان بلوغا وصلت اليه او شارفت عليه وبلغ الغلام ادرك والابلاغ والتبليغ الايصال والاسم البلاغ وهو ايضا الكفاية وبالغ جيد وبلغ في الجودة مبلغا وامر الله بلغ بالفتح بالغ بالفتح واللهم سمع لا بلغ بفتح السين والبا وكسرهما وبالنصب ايضا اي نسمع به ولا يتم ولا يقال ايضا نكره واحمق بلغ بالكسر يبلغ ما يريد مع حماقته ويقال بلغ ومابلغ والبشر الانسان يقع على الواحد والجمع وقال الجوهري الخلق هنا المخلوق ويقال خلق وخليقه الله وهو في الاصل مصدر ويقوم واي جمع اية وهي العلامة وتقدمت واتي جا والاتيان المجي واتيته اتيا واتوته اتوة لغة وعده ما تيا اما اتيا لخوججا با مستورا اي سائرا وما توبا لان ما اتاك من امر الله فقد اتيته ثم اعل واتيت الامر من ما فاته اي ماتاه وهو وجه الذي يوتي منه كما احسن معناه هذا اي معناه والرسل جمع رسول والكرام جمع كريم وتقدما واتصل مطاوع وصل تقول وصلت الشي بالشي فاتصل به كذا قيل ويحتمل ان يكون من وصلت الشي وصلا وصلة ووصل اليه وصولا اي بلغ واوصله غيره واصلي واصل اتصلت اوتصلت فابدل من الواو تا وادغمت في مثلها وانظر ما معنى افتعل هذا والنور الضيا والجمع انوار وقيل شعاع الضيا عزي للمحكم وانظر الفرق بين القولين والظاهر ان مقابلته للظلمة من تقابل الضدين كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور واختلف فيه فقيل جوهر وقيل عرض وانار الشي واستنار اضا والتنوير الاسفار ونور زهار الشجرة وقيل وتجوز بالنور هنا فاستعمله في ظهورا ياته صلى الله عليه وسلم لانها بحيث لا يلتبس ولا يخفى على احد والفضل والفضيلة ضد النقص وخصت العرب استعماله في المدح غالبا وتقدم والكواكب جمع كوكب ويقال كوكبة لتجوزه وبياضه وبياصنه وكوكب الروضة نورها وكوكب الحديد بريقه وتوقده وتقسم الكواكب الي الثابتة والسيارة وله سبب تسميتها بذلك ويعين محالها من الافلاك واعداد ما في كل فلك منها على ما ذكره اهل الهيئة وتبيين حركاتها لا يليق ذكره بهذا المحل وزعموا ان اصغرها فيما نرى بمقدار الارض ثمان مرات واكبرها بمقدار ها عشرين مرة وكل ذلك يحتاج الي توقيف اذ اه لتهم في هذا الباب الحزر والتخمين وقد علمت كثرة خطاها في القريب فكيف في البعيد وبعضهم

لحظ خطأ لا يمكن الجمع معه وفي معنى قولهم قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض الاية
وما احسن قول الشاعر ، علوم الارض لم تصلوا اليها ، فكيف بكم الى علم السماء ، والناس اصله
اناس فحذفت همزته على غير قياس وليست ان عوضا من الهمزة والا لما اجتمعا في قوله ان المنايا
يطلعن على الاناس الامنينا قال الجوهري وقد يكون من الانس ومن الجن والظلم جمع ظلمه وتقدم
التفسير قوله اعيى الورى البيت بقوله ان الخلق اعياهم فهم معناه اي فهم تفصيل احواله السنية
وصفاته العلية هذا اراده بمعناه بدليل قوله فهو الذي تم معناه ثم قال فليس يرى من للخلق
المعكوس في ادراك تلك الاحوال الرامين طلب الاحاطة بها سوا عند القرب منه او عند البعد غير
غير منقطع عن ادراك ذلك المرام ومصدود عن بلوغ ذلك المقام وهذا البيت رديف لقوله فان فضل
رسول الله البيت فاذا كانت فضايله لا تتناهى انواعها فكيف يطمع في الاحاطة بها اذ لا بد من الانقطاع صلى الله عليه وسلم
دونها ويحتمل ان يراد اعياهم فهم حقيقة ما يمدحونه به فقصرت عباراتهم عن ذلك لان ما لا يفهم
لا يعبر عنه فليس يرى منهم عند القرب منه او عند البعد لمن يشاهده اما لبعد المسافة وان
عاصره في الزمان او لبعد الزمان وهذان انما يدركان ما ادركاه من احواله بالوصف كحال ابي ذر
مع اخيه في اول وفي حكمهما من شاهده ولم تطل صحبته له اعيى في بعد الاحاطة بمعناه الا
منفحم اي ساكت عجزا عن التعبير لعدم فهم ما قصد التعبير عنه فعلى الوجه الاول يكون
اخبر بقوله فان فضل البيت عن عجز اللسان عن التعبير وفي هذا البيت عن عجز العقل
عن الادراك فان ما لا يعبر عنه اللسان قد يتصوره العقل لا يقال اخباره في البيت
المتقدم عن عجز اللسان عن التعبير انما كان لكون فضله لا نهاية له والعقل عاجز عن ادراك ذلك
كالبيتان سوا لانا نقول لا يعجز العقل عن ادراك ما لا يتناهى احاده اذا عاين امثال الاحاد
الجايزة الوقوع بلا اخر الا عن الاحاطة بعدد احاده واما عن قصور امثال ما وقع منها
فلا ومراده هنا بيان ان ذلك العجز عن ادراك انواع صفات مدحه فانها لا تتناهى لا ان
المراد انها نوع واحد لا يتناهى احاده وعلى الوجه الثاني يستوي البيتان اذ عجز العقل
انما هو على الاحاطة بعدد الاحاد كما ذكرنا وانما لم يقتصر على قوله غير منفحم لئلا يتوهم
تخصيص هذا العام بحالة البعد لان القرب عادة لا يعجز عن ادراك ما قرب منه فلذا
قال للبعد والقرب قيل ونظيره يكلم الناس في المهد وكهلا ولم يقل في كل حال لئلا يتوهم
تخصيصه بغير حالة المهد وعند بعضهم ان لفظ الناظم في القرب والبعد وقال المراد ان من
الناس المقرب والمبعد في الاحاطة بمعناه ويعني بالمقرب العارف بطرق الاستدلال الا انه
قرب من الاحاطة اي ليس من قرب منه عليه السلام او بعد الا منفحما فيجوز ان يكون البعد
من الفهم وعليه يعود المجرور بمن او بمعناه او يعود الضمير عليه وليس المراد القرب
والبعد في المكان بل في الادراك استعير القرب من فهم المعنى والبعد عنه من معنييهما
باعتبار المسافة ووجه الشبه ظاهر انتهى ملخصا وهو في كلامه مفرق وتامل منزلته
على كلام الناظم والرواية للقرب وفيه لامه كما مر ثم شبه الناظم عدم الاحاطة بتفهيم معناه
مع القرب او البعد بالشمس فانها تظهر كما قال للعينين من البعد صغيرة وان كانت في نفس
الامر اعظم من الارض بكثير على ما تقرر في علم الهيئة وقام البرهان فيه على ذلك وهي من
امم اي من قرب تكل الطرف اي تعييه وهذا يحتمل وجهين اما ان يكون اعياها الطرف عن
الاحاطة بجملتها لعظم جرمها فانه اذا ثبت انها اعظم من الارض فكما لا يحيط الطرف بجملة الارض

وقف

فكذا لا يحيط بجملة ما هو اعظم منها لو قدر له الكشف عن ذلك بل احرى واما ان يكون اعياها الطرف
عن الاحاطة بها مع القرب من اجل قوة شعاع ضوءها فانه يرد البصر خاسيا كليلا فاذا
الشمس لا تخلو عن حالين اما في غاية البعد كحالها عند الطلوع او الغروب وهو حينيذ
وان امكن ادراكها لقلة ما يظهر لنا من شعاعها مع البعد فلا يمنع رويتها لكنها لا تدرك
الا على خلاف حقيقتها فانها تدرك صغيرة وهي في نفسها كبيرة واما في غاية القرب وهي حينيذ
لا يكاد يدرك شي منها لبهر شعاعها الابصار من كثرة ما ظهر لتامله ويترجح الاول لمقابلة
قوله صغيرة ولم يقل يدرك منها شي لقلة الشعاع ويترجح الثاني لانه اقوى في المدح من
حيث ذكر سبب عدم الادراك فهو كادعا الشي ببينة ووجه التشبيه على الامرين
اي البعيد منه صلى الله عليه وسلم بوجه من وجوه البعد انما يحصل له من احواله
النزر اليسير بالوصف فهو يقف عند ذلك القدر فقد ادركه على خلاف ما هو به كمدرك الشمس
مع البعد والقريب منه المشاهد لانواره واياته التي تبهر عينيه الناظرة والبصيرة
عن الاحاطة بجملة معناه لعظم قدره او عن ادراك الشي ما من احواله على الحقيقة لقوة
نوره ومن هنا ايضا كان الوجه الاخير امدح وقوله وكيف البيت يقوله لعبد ان يدرك
في الدنيا او لا يدرك فيها حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قوم موصوفون بانهم نيام تسلوا
بالحلم اي سوهم المفهوم من قوله نيام على النظر في حقيقته اي تركوها عن طيب نفس
منهم لزهدهم في الارتقا الى معارج الكمال من الطرق الاخروية واخلادهم الى الشهوات
الدنيويه فانها تنجلي لمرايا قلوبهم وقد غمرها ران دون المعاصي باختيارهم الفاني على
الباقي وحقايق خصايصه ومعاني صفاته التي هي اجرويه محضة فالضدان لا يجتمعان
والمتقابلان لا يتحاذيان فان قلت ان كان مراده بهولا القوم العصاة والكفار فالتفسير متمكن
غير انه يصير دعواه عامه ودليله خاصا لان هذا البيت اتي به في معرض الاستدلال على
قوله اعيى الورى فان الظاهر ان المراد بالورى العموم من تقدم منهم عن وجوده صلى
الله عليه وسلم ممن على صفته صلى الله عليه وسلم من الكتب والوحي كالانبيا عليهم
السلام وغيرهم ومن تاخر وهو بعد ما شبه بالشمس تقريبا لعدم فهم تصور حقيقته مع القرب
والبعد اردف ذلك بذكر هذا الاستدلال وكان الذي قبله من التشبيه خطابي وهذا استدلالي
وان كان المراد بهولا القوم ما اريد بالورى حتى يتطابق الدعوى والدليل فهو مشكل لان اطلاق القول
في الانبيا عليهم السلام بل فيمن دونهم من الاوليا بانهم تسلوا عن النظر في حقيقته صلى الله عليه
وسلم بالحلم لا يليق قلت يحتمل لنا ان يريد بالعصاة ويتخصص عموم الورى بهم لا سيما
الكفار فانهم لم يدركوا حقيقة نبوته فكذا لم يتبعوه خصوصا ان قلنا لعدم تصور الكفر عنادا
وعلى هذا فالدعوى والدليل متطابقان نعم يبعد هذا الوجه من قوله لعجز مبلغ العلم فيه البيت
فان الظاهر عمومه باعتبار كل احد وايضا الكفار لا يسلمون انه خير خلق الله كلهم فالظاهر ان
المراد بقوله العموم وهو وان كان نكرة في سياق الثبوت صورة الا انه في سياق النفي تحقيقا لان المراد
بالاستفهام النفي كما تقدم وفي معناه الاستبعاد اي لا يدرك حقيقته كل قوم صفتهم ما ذكر لا
يقال بتخصص على تقدير التسليم بقوله نيام لانا نقول هو وصف لازم لا مخصص قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد والمعنى ان من في الدنيا لا يدرك الحقايق المتمحضة

للاخرة لان لفس الدنيا حجاب بينه وبينها كما تحجب النايم النوم عن ادراك احوال اليقظة وكذا
هو حال جميع الورى لا يشاهدون حال تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على ساير الخلق معاينة
وتفصيلا كما ادركوه بالخبر جملة الا يوم القيمة حيث يبعثه الله المقام المحمود الذي يغبطه فيه
الاولون والاخرون وحيث يوتى الوسيلة وهي الدرجة التي لا ينالها عبد من عباد الله غيره
فالمراد بكونهم نياما اي احيا في دار الدنيا وشبههم بالنيام لما قررنا وقوله تسلوا عنه بالحلم
شبه عجزهم عن ادراك حقيقته بسبب الحلم الذي هو تفنس كونهم في الدنيا بترك الشي عن طيب
نفس لان ما يكون من المقدور لا يتاسف الانسان على فقده بل تطيب نفسه بذلك هذا هو التحقيق
في هذا المقام فعليك به لعصمك عما وقع فيه من تخليط الشراح وقوله فمبلغ العلم البيت اي منتهى
علمهم على الورى فيه انه بشر خصه الله بالرسالة اي الى خلقه وانه خير خلق الله كلهم هذا منتهى علمهم
فيه على الجملة وقوله خلق الله اي مخلوقاته لان هذا المصدر المراد به المفعول نحو قولهم درهم
ضرب الامير وثوب نسج اليمن اي مضروبه ولا يصح ان يكون المراد بالخلق هنا النسبة على القول
بذلك فيه لقوله كلهم فاعاد الضمير على معنى المخلوق وايضا النسبة لا احاد لها حتى تؤكد بكل وكون
الخلق المخلوق وهو المعروف من مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وزعم شهاب الدين القرافي
ان ذلك مذهبه باعتبار الخارج عن الذهن واما باعتبار الذهن فهو نسبه ومن قوله كلهم يفهم
انه اراد بالمخلوقات العقلاء لانه ضميرهم ويدخل فيه الملايكة والانس والجن كما هو مذهب
اكثر السنيين في الانبيا عليهم السلام على الملايكة وقد تقدم بما فيه فان قلت ظاهر قوله
ان نهاية العلم فيه لا يزيد على ما ذكر فمن اين علم انه رسول قلت هو من حذف الصفة
للعلم بها فالتقدير بشر رسول فانه اثبت له الرسالة فيما قبل بقوله فان فضل رسول الله
واما ان قوله خير خلق الله يستلزم كونه رسولا ففيه نظر ولا يقال رتبة الرسالة من دون
نهاية العلم فلا يخرج من كلامه لانا نقول رتبة البشرية دونها مع انه جعلها نهاية العلم ولا
يقال ان قوله وانه خير قيد في البشرية فليست هي منتهى العلم بمجردها بل بقيدها لانا
نقول الرواية بفتح ان ولا يكون قيدا الا لو كانت مكسورة حتى يكون في موضع الحال في التنزيل
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
ونظير حذف الصفة للعلم بها الان جيت بالحق اي البين فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي
نافعا وانما اتى بقوله بشر زيادة في الاحتراس مما حذر عنه في قوله دع ما ادعته النصارى
اولئلا يتوهم انه من الملايكة بنا على انه لا يكون خير الخلق الا منهم كقول النسوة ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم وقوله

• فلست لانسي ولاكن لملاك • تنزل من جو السما يصوب •

لان هذا شاع في عرف الناس ان من فاق في المحاسن ينسب للملايكة وقوله اي البيت اي ان
كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل الكرام اي ظهرت على يده لتصديق دعوته فانما اتصلت
باولئك الرسل اي بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وما احسن
قوله اتصلت بهم من نوره فانه يعطي ان نوره لم يزل قايما به ولم ينتقص منه شي ولو قال
فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شي والبحث فيه يقرب من الذي
تقدم من قوله من نقطة العلم وغرفا من البحر يدل على قصده لهذا المعنى قوله فانه شمس
فضل البيت اي انما كانت ايات كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن

اي تلك

محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع و وق

اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم ولما كانت الكواكب على ما يقرر في علم الهيئة اجراما
غير مضية بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضو وكان جرم الشمس اكبر من الارض فهي اذا كانت تحتها
حال غيبوبتها يفيض نورها عن جوانب الارض فيطلب الصعود لكونه نورانيا يطلب مركزا يعلو
فيصادف اجسام الكواكب الصقيلة القابلة له فيرتسم فيها فيضي في الظلمة وتظهر انوار الشمس
للناس فيها من غير ان ينتقص من نور الشمس شي ويظهر هذا المعنى ظهورا محسوسا في القمر
فانه كلما قابل شي منه جرم الشمس اضاف ان انحرف عنه اسود فجميع انوار الكواكب انما هي من نور
الشمس شبه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور الشمس وما ظهر على ايدي الرسل
عليهم السلام سواه من الانوار فانما هو من نوره الفايض من غير ان ينتقص من نوره
شي ولما كانت الرسل انما اتت في حال ظهور الكفر وعلوه وذلك هو الظلام الحقيقي قال يظهرن تلك
الكواكب التي هي كناية عن الرسل انوار تلك الشمس التي هي كناية عنه صلى الله عليه وسلم في
الظلم اي حالة غلبة ضحى الجهل وظلمة الكفر وكما ان الشمس اذا بدت لم يتواتر الكواكب وانما يظهر
اثرها حال غيبتها وهو حال الظلم فكذلك اياته صلى الله عليه وسلم بالشمس وشريعته لما بدت نسخت
غيرها من ساير الشرايع وكذا شبهه صلى الله عليه وسلم بالشمس التي هي كوكب نهاري يعم نوره
ساير الافق لعموم هدايته ودعوته ساير الخلق ولما كانت دعوة غيره خاصة ببعض الخلق شبههم
بالكواكب التي لا يعم نورها بل يختص ببعض الجهات كاختصاص هداية غيره ودعوته ببعض الناس
ولما اخذ الله سبحانه وتعالى الميثاق على ساير النبيين لين بعث النبي الامي صلى الله عليه وسلم
وهم احيا ليومنن به ولينصرنه واخذ الميثاق على قومهم بذلك كانت كل شريعة لا يتم امرها
الا بالايمان به اذ ادركوه قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية فصح تشبيههم
بالنجوم في انه لا يعم ضوها وفي ان كلها او بعضها مستمد من نور الشمس وان نورها لا يبدو
الا عند غروبها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واخر المرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وانوار كل منهم متقدمة في الزمان ونوره متاخر فكيف تكون انوارهم من نوره
قلت نوره متقدم وان تاخر وجود ذاته قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم
بين الما والطين فهو وان غابت ذاته الكريمة فانواره حاضرة لا قبل وجوده ولا بعد مماته
كما ان الشمس غايبة تحت الارض وانوارها في الافق واعتبر بالارهاصات التي تتقدم وجود
الانبيا عليهم السلام ايذانا بوجودهم على اثرها وقد كان نوره صلى الله عليه وسلم في جبهة
ادم عليه السلام ثم كان ينتقل الى ان بلغ اباه على ما هو معلوم فان قلت تقدم نوره
كما تقدم انما هو باعتبار تعلق علم الله تعالى بايجاده وكذلك نور غيره قلت نعم فهو حينيذ
ولبعد الاجابة انوارهم من نوره ثم المراد بهذه الانوار ما ظهر على ايديهم من المعجزات
والايات وقد قدمنا في حديث عمر ما يعلم منه ان جميع ذلك اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم ان كلام الناظم يوهم ان الارض كرية كما هو مذهب اهل الهيئة وهي عند الجمهور اهل
السنة بسيطة والسما مطبقة عليها وانما لزمه ذلك لجعله انوار الكواكب مستفادة من نور
الشمس وذلك انه لما ثبت انها اكبر من الارض بكثير فحال غيبتها تحتها يفيض نورها من كل
ناحية وكلما ارتفع قرب بعضه من بعض حتى تلتقي ابعاضه وينقطع ظل الارض قبل لحوق
النور الفلك الكوكب وهو الثامن ومن ثم لا ينكشف شي من كواكبه ولما كان القمر في سما الدنيا
فيصله مخروط الظل قبل انقطاعه ظهر فيه الكسوف حتى يحول جرم الارض بينه وبين نور الشمس

حال المقابلة التامه انتهي ولا يخفي عليك اي ما قاله الناظم لا يختص بانها كنايه ولا بسيطة بل جاز في الجميع علي انه قصد التشبيه لا التحقيق حتي يكون اعم من التخييلي كقوله

وكان محمر الشقيق • اذا تصوب او تصعد •
اعلام ياقوت نشرن • علي رماح من زبرجد •

ولزم من تشبيهه صلي الله عليه وسلم بالشمس ان يكون اياته اعظم الايات وقد اشار صلي الله عليه وسلم الي هذا المعني بقوله ما من نبي من الانبيا الا واوتي مثل ما امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا فاني ارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وقول الناظم فانه شمس فضل ماخوذ من قول النابغه

الم تران الله اعطاك صورة • تري كل ملك دونها يتذبذب •
هو الشمس وافت يوم سعد • فافضلت علي كل ضوء والملوك كواكب •

قلت وقد استعملت هذا المعني في مدح كتاب التسهيل في النحو لابن مالك فقيل

الا ان تسهيل الفوايد في كتاب • جليل لكل نادرة تحوي •
هل الكتب الا انجم وهو شمسها • ستاهن محالا ان بدت ايما محو •

المعاني تقديم المفعول في الوريعيه لبعلم اولا من يوصف بالاعيا عيا عن فهم معناه وال فيه للعموم كما تقدم وتعريف معناه بالاضافة لافادة الاختصاص والاختصار والفا الداخلة علي ليس لكون ما بعدها نتيجة ما قبلها وتقديم القرب والبعد للاحاطة بعموم الانفحام او لا و للقافيه ايضا وتنكير منهم للنوعية اي نوعا من الانفحام ولو عرفه لتوهم كل الانفحام وهو نيا في قوله فمبلغ العلم وال في الشمس لتعريف الحقيقة وفي للظرفيه وفي للعيفين للجنس وتنكير بعد وامم للنوعية لانهما اضافيان وكذا تنكير صغيرة وجملتا تظهر وتكل بيان لما وقع التشبيه فيهما من الاستيناف البياني قبل ما للشمس وفيهما علي تقدير اعرابها حالين ليلا يتوهم عموم التشبيه بالشمس حتي في حال كسوفها وهو غير مقصوده والاستفهام بكيف للاستبعاد او للنفي وهذا اولي كما تقدم وفي قوله في الدنيا احتراس ولذلك قدمه علي حقيقته وتنكير قوم لافادة الجنس او النوعية او التحقير وقال بعضهم انما ذكره زيادة في التقبيح لان وصفهم بقوم يقتضي ان لهم عقلا فما لاولي التصافهم لضد ما هم عليه فتركهم مع التمكن زيادة في القبح وكذا يقال في الدين اخطاوا الطريق الحسي قوم جهلة ولا يقال ذلك في البعر مثلا قلت وهو مبني علي ان المراد الكفار والغافلين وقد تقدم ما فيه ثم لابد من ذكره اذ لا انفحام الصفة هنا مقام موصوفها لعموم الصفة وتقديم عنه علي بالحلم لانه اهم او للقافيه وتنكير لبشر للتعظيم وهو الاظهر او للنوعية او للجنس وقال بعضهم انه احتراس اما عن توهم كونه من الملايكة لما وصفه فانه خير خلق الله واما توهم التخصيص في خلق الله بالبشر لانه قد يقال خير خلق الله من البشر فلما ذكر انه بشر وانه خير خلق الله علم افضليته علي الملايكة وفي هذا الثاني تعسف وقوله وكل اي البيت جعله بعضهم من عطف الخاص علي العام لتفضيله صلي الله عليه وسلم في البيت قبله علي ساير الخلق وفي هذا علي النبيين الاطناب قال وايضا لم يذكر في الاول سبب التفضيل وذكره في هذا لقوله فانما اتصلت فهو من تقييد المطلق وليس به التفضيله لانحصر في كون معجزاتهم ما اتصلت بهم الا من نوره قلت وليس ما ذكر مقصود البيت لان ما ذكر مستفاد من قوله فاق النبيين البيت وانما مقصد هذا البيت ان

اياتهم من اياته وانه توطية لقوله فانه شمس فضل قال وقوله وكل اي كقولك كل رجال جاوا فاكرمهم وكما لا يقتضي المثال لزوم الزام رجل ان جاو رجلان فكذا لا يقتضي البيت ان لو لم يكن الا رسول جا باية او ايتين او رسولين جا كل منهما باية واحدة ان غيره ما اتصلت المعجزته الا من نوره فلو قال وكل معجزة من مرسل ظهرت او نحوه لشمل هذا الفرض وغيره واجابه بان هذا الفرض لم يكن والواقع انهم رسل كثيرون اتوا بايات كثيرة وايضا لو قال كما ذكر السايل لفات مدح الرسل بانهم كرام المستلزم مدحه صلي الله عليه وسلم بانه كريم علي الله لان ما يستمد منه الكرام احري ان يكون كريما انتهي قلت وهو مبني علي ان المراد بكل المجموعي والظاهر ان المراد الافرادي واتكل علي الواقع كما ذكر ولا اصعه اتي الرسل صفة لاي وال في الرسل يحتمل الجنس والعهد وتنكيرا اي للتعظيم والمحصور بانما في البيت هو من نوره اي ما اتصلت بهم الا من نوره والقاعدة المحصور بها من المعمولات الواقعة بعدها هو المتاخر ما لم يقم قرينه فيعمل عليها كما هنا فان بهم متعلق باتصلت فلا ينفرد عن متعلقه بالحصر فهو في نية التقديم وانما اخره للقافية والوزن والموخر خبرا انما هو من نوره علي ان في معني انما واقتضايها الحصر اضطرابا بين العلما الا ان اهل المعاني متفقون علي اقتضايها الحصر والثاني فانما علي اصلها من السببية اذ لا يدخل في خبر المبتدا في المحال التي يدخل فيها معه الا لذلك لان المبتدا في معني الشرط فقوله كل رجل لان المبتدا في معني الشرط فقوله كل رجل ياتيني فله درهم الاتيان سبب في الدرهم لا يقال الامر هنا بالعكس لان اتيانهم بالايات مسبب عن اتصالها بهم من نوره والاتصال هو السبب اذ لم يا توابها الا بعده لانا نقول هذا باعتبار الخارج واما باعتبار الذهن وهو المراد هنا فهي علي الاصل فانها لم يتصل بهم الا لياتوا بها ويظهروها فالاتيان متقدم ذهنا متاخر خارجا وتنكير اي للنوعية والتوكيد بان والجملة الاسمية في قوله فانه لان المقام طلبي وتنكير فضل للتعظيم واضافة شمس اليها لتخصيصها تنوعه وتقديم المسند اليه في قوله هم كواكبها لافادة التقوية لان كواكبها في معني المشتق اي منيرات وليس تعريف المسند بن للحصر لان الاولي ايضا والعلما كواكبها وال في للناس الاظهر انها للعهد واما التي في للظلم فالاظهر جنسيتها البيان اسناد الاعيا الي الفهم من مجاز العقلي اي اعياهم الله من ادراكه والتشبيه في قوله كالشمس من تشبيه المعقول وهو ادراك معناه وفهمه بالمحسوس وهي الشمس كقوله

وكالنار الحياة فمن دخان • اوايلها واخرها رماد •

فشبه الحياة المعقولة بالنار المحسوسة وهذا التشبيه ايضا من تشبيه الحالة الحاصلة من القرب والبعد فيه بالحالة الحاصلة من القرب والبعد في الشمس باعتبار العين فهو من تشبيه الجملة بالجملة ويحتمل ان يكون من غير ذلك فتامله والاظهر ان وجه التشبيه مركب وقوله نيام استعارة للجاهلين بحقيقته او الجاهليه الغافلين عن النظر في ذلك علي التفسيرين وقوله تسلوا عنه بالحلم ترشيح لتلك الاستعارة والاسناد في قوله اتصلت ليس بمجازي لانه مطاوع وصل كما تقرر وقوله فانه شمس فضل من التشبيه البليغ وكذا هم كواكبها لحذف الاداة والوجه وليس باستعارة علي الاظهر لذكر الطرفين وهو عند القصار من الاستعارة قال لان ما علا فيه التشبيه فهو استعارة قال ونظر في هذه الاستعارة الي المستعار له لان الفضل من صفته لا من صفة الشمس فهو كقول كثير غمر الردا البيت قلت وهذا الذي ذكر اصطلاح لبعض اهل اصول الفقه وقد تقدم تحقيق القول في ذلك عند البيانيين وكيفية جعله من الاستعارة

عندهم تقدم له نظاير البديع الجمع بين الاعيا والانفحام وبين الفهم والمعني وبين القرب والبعد
الطباق ومفهم معناه من التوريه وهي من المرشحه لقوله منفحم وفي هذا البيت التوشيح وهو ان
يكون في الصدر كلمة ان عرف معناها عرفت القافية لكونه من جنس معنى القافية او ملزوماله
شبيه بذلك لان دلالة ما في اول الكلام علي اخره يترك المعني منزلة الوشاح واول الكلام واخره
بمنزلة العاتق الحق ان الله اصطفي ادم الي علي العالمين فذكر الاصطفا ولا يشعر بذكر مصطفي
عليه ومنه وان وزن الحصا فوزنت قومي وجدت حصا صربتهم وزينا وهو قريب من التسهيم
الا ان التسهيم لا يشترط فيه ان يكون ما يدل علي القافيه اولا وفي البيت اللفيان اما الترشيح
فلان لفظ الاعيا يدل علي منفحم واما التسهيم فاحتماله راجح ويحتمل ان يكون من التخيير وفي
قوله الوري ويري التجنيس التشبيه بالاشتقاق وقوله كالشمس البيت ان قصد به الاستدلال
علي البيت قبله فمن المذهب الكلامي وان قصد التمثيل والتقريب للفهم فمن ايضاح المعني وقوله
للعينين والطرف من التكرير لان الاصل وتكلهما لكن اوقع الظاهر موقع المضمر ووحدهما بمعني
المجلس وذلك جايز لقصد التكرير وفايدته انها مع البعد تظهر جلتها ومع القرب تكل حقيقة
الطرف الباصر فما بالك بغيرهم منهما وقوله من بُعُدٍ وَامَم من الطباق وقوله صغيرة وتكل من
الطباق الخفي لان الكلال الطرف لعدم احاطته بها كما تقدم في احد القولين والفاظ يدرك
وحقيقته وتسلوا بالحلم من الاعتبار المناسب اي مراعاة النظير اما في لفظي الادراك
والحقيقة فظاهر واما في جمعها مع تسلوا بالحلم فلقولهم لا ينال العلم براحة الجسم ومن هنا
لا يبعد ان يقصد الناظم بهذا البيت عقد قوله صلي الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
استيقظوا والبيت من المذهب الكلامي ومن حسن التعليل والفرق بينهما اشتراط البرهاني
في الاول دون الثاني وقوله فمبلغ العلم البيت من الكلام الجامع ويشبه ان يكون من حصر
الكلي والحاقه بالجزئي وقوله وكل اي البيت فيه التوشيح لان ايات الرسل تدل علي اتصالها بهم
وفيه التسهيم والجمع بين الايات والرسل والكرام والنور من مراعات النظير وكذا الاتيان
والاتصال وقوله فانه شمس فضل البيت من المذهب الكلامي ومن حسن التعليل وفيه التوشيح
لان من لوازم الشمس افادة الكواكب الانوار ومن لوازم كل ذلك اظهار الانوار والظلم وفيه
الارصاد ايضا وفي الانوار والظلم مراعات النظير والبيت ايضا من حصر الكلي والحاقه بالجزئي
وتضمن كلامه في هذا البيت الحكم علي جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم باتصافهم با
لفضل وحكم علي نبينا صلي الله عليه وسلم بانه شمسه وعلي غيره عليهم السلام بانهم كواكبه فهذا
من النوع المسمي بالتفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع ۝ كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء وقوله

من قاس جدواك بالغمام فما ۝ انصفت في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا ۝ وهو اذا جاد دامع العين

فلله در البوصيري من ناظم تغمده الله برحمته الاعراب اعيي فعل ماض الوري مفعول فهم فاعل
معناه مضاف اليه فليس عطف علي اعيي واسمها ضمير الشان ويري مضارع مبني للمفعول
وهو غير ومنفحم مضاف اليه وهي بصرية في الاظهر وللقرب وفيه متعلقان بيري وضمير
فيه اما له صلي الله عليه وسلم او لمعناه او للفهم واجاز القصار تعلق فيه بمنفحم قلت

وفيه

و ... محمد الكفوري علي طلبة العلم بجامع

وفيه تقديم معمول المضاف اليه علي المضاف لكن قدمنا ان ذلك مما يختص به غير المراض بها النفي
وايضا سهله كونه مجرورا واللام في القرب بمعني عند او مع وذهب المبرد الي ان من معاني
اللام الالصاق ولا يبعد هنا بالاعتبارين في المتعلق وجملة يري الي اخر مفسرة ضمير الشان
وهي خبر ليس وقال بعضهم نعم كلام لم ننقله لانه علي خلاف روايتنا وقد اشرنا اليه في التفسير
انه يجوز ان يكون اسم ليس غير منفحم وفي المنفحم خبرها وقوله في القرب خلاف الرواية ايضا قال
ويري اعتراض افادته الاستدلال علي خبر حتي كانه قال انت تري ذلك كما قيل في قوله تعالي
بغير عمد ترونها ان الوقف علي عمد وترونها معناه انتم ترونها كذلك والكلام معه يستدعي جلب
جملة كلامه وذلك طول لا نختنق معه وقال القصار قول الناظم لقولهم خلق الله مثله واحد
فولي الفارسي ان ليس حرف نفي وهو ظاهر في المثال قلت ونحري مثله هنا كالشمس الاظهر
انه خبر مبتدا محذوف اي هو او حاله وهذه الجملة مفسرة لجملة اعيي ويبعد جعل الكاف
حالا من ضمير معناه او جعل المجرور حالا لانه يعطي بمفهومه تخصيص الاعيا عن فهم معناه
بهذه الحال الا ان يجعل هذه حالة له لازمة لكن لزوم الحال علي خلاف الاصل ويجوز كون
الكاف نعتا لمصدر محذوف اي اعيا كاعيا ادراك الشمس وتظهر جملة مفسرة للتشبيه
او حال من الشمس وعلي الاول لا محل لها وللعينين ومن بُعُدٍ يتعلقان بتظهر وصغيرة
حال من فاعل تظهر وجملة تكل عطف علي تظهر فحكمها والطرف مفعول تكل ومن امم متعلق
بتكل ويجوز ان يكون حالا من الطرف او من الشمس كما يجوز ان يكون من بُعُدٍ حالا منها او من
العينين ومن لابتدا الغاية وكيف حال او ظرف كما تقدم غيره والعامل فيها وفي الدنيا يدرك
ويجوز كون في الدنيا صفة لقوم في الاصل فلما قدم انتصب علي الحال وحقيقته مفعوله
وقوم فاعله ونيام نعت قوم وعنه وبالحلم يتعلقان بتسلوا وحركة لام الحلم اتباع لغير بعد
واصله تسليوا فتعلت الواو بتحركها وفتح ما قبلها ثم حذفت لالتقايها ساكنة مع ضمير الفاعل الذي
هو واو ساكنة وجملة تسلوا اما صفة لقوم او حال منهم لانه قد وصفه قيل والجملة معطوفة
علي الجملة التشبيهية فمبلغ العلم مبتدا ومضاف اليه والفا للتعقيب لانه لما نفي ان يدرك حقيقته
احد من النيام عقبه بما هو غاية المتيقظ ونهاية علمه فيه قلت كذا قال الاستاذ القصار
وهو مبني علي بعض التفاسير فان بشر خبر مفرد وقيل هو علي حذف مضاف اي بلوغ العلم فيه علي
بشريته وانه خير خلق الله معطوف علي انه بشر اي واختار هذا علي ما هو الرواية من فتح
ان ويجوز كسرها في الموضعين ويكون الخبر جملة ولا يحتاج الي رابط لانها نفس المبتدا اي بلوغ
العلم فيه هذا المذكور ومبلغ مصدر روية متعلق فيه وكلهم تاكيد للخلق وكسر ميمه اتباعا للكسرة
الهاء وهو لغة لا ضرورة لئلا يقع في الاقوا كما توهم بعضهم وكل اي مبتدا ومضاف اليه وجملة اي الرسل
الكرام بها صفة لاي وفاعل اتصلت ضمير الاي ومن نوره وبهم متعلقان باتصلت
ومن لابتدا الغاية والبا للالصاق وجملة وكل تحتمل الاستيناف فلا محل لها ويحتمل العطف
علي خبر مبلغ فيكون في محل رفع والرابط علي هذا ضمير نوره هم كواكبها مبتدا وخبر ومضاف
اليه والجملة صفة جنس شمس لا حال منها اذ لا عامل ويظهرن خبر ثان لهم والرابط الفاعل
المونث وهو النون وانما عاد علي هم وهم ضمير المذكورين لانه واقع علي الكواكب التي لفظها مونث
والمبتدا المذكر اذا اخبر عنه بمونث يجوز ان يعاد عليه ضمير المونث فيونث لتانيث خبره كقوله

الم تك غدرا ما فعلتم بسمعل ۝ وقد خاب من كانت سريرته الغدر

فانث العدد بالحاق فعله علامة التانيث لانه اخبر بسريرة المونث وله نظاير ولا يصح جعل يظهرن صفة كواكب لانه معرف بالاضافة اللهم الا عند من يري المضاف الي ضمير النكرة لا يتعرف فيصح ولا يصح ايضا جعله حالا منه اذ لا عامل الا علي مذهب الاخفش في ان الابتدا يعمل في الحال فيصح ذلك ويصح ايضا عليه ان يكون جملة هم كواكبها حالا من شمس او من اسم ثم ضمير يظهرن انما هو باعتبار الكواكب وهو خلاف الافصح والافصح يظهر لان فعلن ونحوه في جمع الكثرة اولي من فعلن ونحوه في جمع القلة العاقلات مطلقا بالعكس قال تعالي منها اربعة حرم لما اعيد علي اثني عشر فلا تظلموا فيهن لما اعيد علي اربعة وانوارها مفعول يظهرن وللناس وفي الظلم يتعلقان بسطهر ويجوز جعل في الظلم حالا من انوارها ومن الناس واما جعل يظهرن من الاستيناف البياني حتي يكون له محل من الاعراب ليسلم من التكليفات المتقدمه فهو عن التكلف **الاشارات** من خصه الله سبحانه وتعالي المعارف الالهية وبالتخلق بالصفات الربانية فهو بالنظر الي ذاته وخلقه قريب من البشر وبالنظر الي اخلاقه وافعاله بعيد عن ادراك النظر الي افعاله والارتقا الي احواله خرج عن طورهم الموصوف وارتفع عن تسفل منزلتهم المعروف وانما تحصل له ذلك بقطع العلايق التي تشغله عن الله تعالي فليس له نظر الا الي ربه فاذا بلغ هذه المنزلة تحير الوري الراكنون الي غير الله من المخلوقين في امره فيقولون لما استولي علي قلوبهم مال هذا المنقطع لا يسعي سعيا وباي شي اختص عنا مع انه بشر من جنسنا فان نظروا الي بشريته وهي حالة لعدة باعتبار ما هو عليه روه صغيرا وان تفكروا في خصايصه وهي حاله قريبه باعتبار حاله ايضا رجع طرفهم اليهم خاسيا حسيرا وهذه صفة الواحد في الانبيا والواحد في الاوليا فلا الناظر الي البشرية دام الطريقة ولا المتفكر في الخصايص ادرك الحقيقة فكلهم منقطع وجمعهم عن ذلك المقام مندفع وحينيذ يشبه ذلك الواحد بالشمس في الادراكين المذكورين وفي استفاضة انوارها علي دونه مما يشاركه في مطلق المنزله وهم كالكواكب المستمد نورها من نور الشمس وهو كقطب الدايرة وهم كالمحيط فكل ما يظهر علي من دونه ممن تعلق بمرتبته فهو من بركته فهذه الاشارات تضمنها البيت الاول والثاني والخامس والسادس ثم قال وكيف يدرك في الدنيا حقيقته اي حقيقة النيام المسلتين بالركون الي الدنيا المطلعين الي الاسباب الغافلين عن مسببها لا يدركون حقيقة الموصوف اولا لانه واياهم علي طرفي التقيض واني يجتمع النقيضان نعم اذا صاروا الي الاخرة وانكشف لهم الغطا ادركوا تلك الحقيقة وذلك حيث لا ينفعهم ذلك الادراك لان اثرته التخلق بمقتضاه وليس ذلك الوقت اوان ذلك التخلق وحينيذ يقولون فارجعنا نعمل صالحا الاية واما في الدنيا فيبلغ علم المصدق والغافل عن التفكر في حال الواحد الموصوف انه بشر وانه خير خلق الله كلهم اما بالاطلاق في حق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واما خلق الله الموجودين في زمانه كما في حق القطب وقد علمت ان هذه الدرجة في النبوة لا يتال الا بتخصيص الله تعالي مع التوفيق للعزلة عما الخلق خايضون فيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه العزلة حسية ومعنوية وفضل العزلة لا يخفي فقد كان صلي الله عليه وسلم يتعبد بحرا حتجاه الحق وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال ان من خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها ورجل في غنيمة له في راس شعبه او بطن واد يعبد ربه حتي ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير ثم لا بد للمريد منها في ابتدايه عن ابنا جنسه وفي

انتهاؤه

وقف لله تعالى

انتهايه لتحقق البينة ثم يعتقد فيها سلامة الناس من شره لا سلامته من شرهم لان الاول استصغار والثاني استكبار وقيل لراهب انت راهب فقال بل حارس كلب ليلا يعقر الناس وهو نفيس والعزلة الحقيقية اعتزال الخصال المذمومة وكذا قيل العارف كاين باين اي كاين مع الخلق باين عنهم في السر فقال بن معاذ ان كان انسك بالخلوة ذهب اذا اخرجت منها وان كان انسك فيها بالله استوت عندك الاماكن واوصي ابو بكر الوراق رجلا فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرها في الكثرة والاختلاط وقال ابن المبارك دوا القلب قلة الملاقاة ولله در القايل

• لقا الناس ليس يفيد شيا • سوي الهذيان من قيل وقال •

• فاقلل من لقا الناس الا • لاخذ العلم او لصلاح حال •

وقيل ان اراد الله نقل عبد من ذل المعصية الي عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن اعطي ذلك اعطي خير الدنيا والاخرة بصرنا الله عيوب انفسنا ورزقنا الانس به في اجتماعنا وخلوتنا بمنه وكرمه **اصل**

• اكرم بخلق نبي زانه خلق • بالحسن مشتمل بالبشر متسم •

• كالزهر في ترف والبدر في شرف • والبحر في كرم والدهر في همم •

• كانه وهو فرد من جلالته • في عسكر حين تلقاه وفي حشم •

• كانما اللولو المكنون في صدف • من معدني منطق منه ومبتسم •

• لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه • طوبي لمنتشق منه وملتثم •

شرح الغريب اكرم بكذا اي ما اكرمه صيغته امر ومعناه التعجب زانه وزينه بمعني من الزينة وهو ما تتزين به ويوم الزينة يوم العيد والزين نقيض الشين وتزين وازدان بمعني افتعل من الزينة واللين مخرج التا لم توافق الزاي لشدة مخرجها فابدلت دالا فقالوا مزدان ثم ادغموا مزان وتصغيره مزين كمحيد في مختار ومزيين اذا عوضت وفي الجمع مزاين ومزايين وان بنت الارض تغشتها وازينت مثله واصله تزينت سكنت التا وادغمت فاجتلبت همزة الوصل مشتمل من اشتمل ثبوته اذا تلفف به اشتمالا هذا حقيقة اللفظ وهو هنا مجاز شبه اتصافه بالحسن بثوب هو مشتمل به اي صار الحسن له كثوب مشتمل علي اخلاق جنسه والبشر طلاقة الوجه ومتسم من اتسم الرجل فهو متسم اذا جعل لنفسه سمة يعرف بها واصل التا واو لانه من وسمه وسما وسمه اذا اثر فيه بسمة وكي والها عوض من الواو والوسمة بكسر السين العظلم يختضب به وتسكينها لغة لا يضم واوها والامر منه توسم والوسمي مطر الربيع الاول اوسمه الارض بالنبات وقيل فيه غير هذا فهي موسومة وموسم الحاج لانه معلم يجتمع اليه ووسم الناس اذا شهدوه كما يقال في العيد عيدوا وهو موسوم بالخير وتوسمت فيه اي تفرست الزهر جمع زهرة بسكون الها وهو النبات والزهرة بالتحريك كذلك وازهر النبت ظهر نوره وقيل النور النبت الابيض والزهر الاصفر يكون ابيض ثم يصفر وزهرة الدنيا بالتسكين نضارتها وحسنها شبه نعيمها بزهرة النبات في ذلك وفي سرعة التغير الترف التنعم وتقدم ما فيه في مترف الادم والبدر القمر عند تمامه سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقيل لتمامه وامتلايه وكل شي تم فهو بدر وسميت البدرة وهي عشرة الاف درهم لتمام عددها وللقمر اسما كثيرة ولا يسمي قمرا الا بعد ثلاث وهو قبلها هلال وليلة البدر ليلة اربع عشرة وابدرنا فنحن مبدرون طلع لنا البدر والشرف

اكرم بخلق نبي زانه خلق
الكرم الذي صاغه من عنصر
جل الذي صاغه فلا شي يماثله
عنصر يبدي
~~كالزهر في ترف والبدر في شرف~~
~~والدر في صدف~~ بالبشر متسم
بالحسن مشتمل والبدر في شرف
كالزهر في ترف والكهف في
والغيث في مدد والورد في طرف
والدر في صدف والورد في
والبحر في كرم والدهر في همم
كانه وهو فرد من جلالته
وباسمه المرتقي في غاية العظم
وقد نظرت الي الناموس طلعته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كانما اللولو المكنون في صدف
وقد تراها تكلم بالالفاظ والنعم
يبدي لك ما وبشر اعم طايله
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
ذاك الدوا من الاسقام والالم
من لي بمنتشق له اولثم ساحته
طوبي لمنتشق منه وملتثم
ما جاء في حازه يشخص سواه ولا
نال الذي نال من مجد ومن كرم
عليه صلي اله العرش ما ذكرت
صلاة مع سلام لي ذويهم
والال والصحب والاتباع ما خطرت
نسخ الصبا ... والنعم

على المنزلة وتقوم الدهر الزمان قال • ان دهر يلف شملي بجمل • لزمان يهم بالاحسان • وجمع دهور والدهر الابد ودهر داهر كقولهم ابدا ابيد ودهر دهاير اي شديد كليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعا قال

• وبينما المرء في الاحيا مغتبط • اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير •
• حتى كان لم يكن الا يذكره • والدهر ايتما حال دهادير •

ولا انيك دهر الداهرين اي ابدا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله كانوا يضيفون الحوادث اليه فيسبونه فقيل لهم فاعل ذلك هو الله اي الذي يؤثر انما هو الله والدهري بالضم المسن وبالفتح الملحد والهمم جمع همة يقال هو بعيد الهمة بكسر الها وفتحها وهي الارادة من هممت بالشي اهم وهما وهمة اردته ويقال لا مهمة لي بالفتح ولا همام كقطام اي لا اهم ولا افعله والهمام الملك العظيم الهمة وقيل الدهر الابد الممدود وقد يفتح هاوه وقيل مدة الاشيا الساكنة والزمان المدة المتحركة وقيل الزمان مدة الليل والنهار والدهر فيه ازمنة كثيرة الفرد الوتر والجمع افراد وفرادي شاذ كانه جمع فردان وثور فرد وفارد وفرد وفرد وفريد اي منفرد وظبية فارد انقطعت عن القطيع وكذا السدرة المنفردة والفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره وفرايد الدر اذا نظم وفصل بغيره وفرايد الدر كبارها وفروع المادة كثيرة والجلالة العظمة وجلال الله عظمته والجليل العظيم وكذا الجلال بالضم والجلالة الناقة العظيمة ويقال جل فلان يجل بالكسر جلالة اي عظم قدره فهو جليل والله الاجل اي الاعظم والعسكر الجيش الكثير ماخوذ من العسكرة وهي الشدة وهي لغة فارسية عربت قال ابن الاعرابي العسكر الكثير من كل شي وعسكر الرجل فهو معسكر والموضع معسكر بفتح الكاف وقيل اقل العسكر الحديرة ثم السرية من خمسين الى اربعماية ثم الكتيبة من ماية الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة الاف ثم الخميس من اربعة الاف الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها والحشم خدمة الرجل ومن يغضب له سموا بذلك لانهم يغضبون له وتقدمت المادة واللولو واللالي جمع لولوة وهي الدرة قال الفرا سمعت العرب تقول لصاحب اللولو لال والقياس لا يقال ولا يصح في القياس ما انكر ولاما انبت لان اللولو رباعي وفعال ثلاثي وقيل اللولو الاحجار النفيسة المستخرجة من البحرين وهو ظاهر قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وقيل انما يستخرج الدر من المالح وقيل اللولو كبار الحب والمرجان صغاره قيل وسمي لولو الاضافة المكنون المصون كننت الشي فهو مكنون اي صنته وسترته والكن السترة والجمع اكنان والاكنة الاغطية واحدها كنان واكننته في نفسي اسررته ابو زيد كننته واكننته بمعنى في الكن وفي النفس تقول كننت العلم واكننته فهو مكنون ومكن وكننت الجارية واكننتها فهي مكنونة ومكنة والكنة بالضم سقيفة تشرع فوق باب الدار والجمع كنات والكنانة ما يجعل فيه السهم واكتن واستكن استتر وصرف الدرة عنها وهي الواحدة صدفة والمعدن بكسر الدال من عدنت البلد توطنته وعدنت الابل بمكان كذا لزمته وجنات عدن اي اقامة وسمي المعدن لاقامة الناس فيه الصيف والشتا ومركز كل شي معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعى والمنطق الكلام ونطق نطقا وانطقه غيره وناطقه واستنطقه اي كلمه والمنطيق البليغ والمبتسم بالفتح تبسم بسما فهو باسم وابتسم وتبسم والمبسم الثغر كالمجلس ورجل مبسام وبسام كثير التبسم والطيب قال الجوهري ما يتطيب به وبالجملة

ماله

ومحمد الكفوي على طلبة العلم جامع

ماله رائحة طيبة ويعدل اي يماثل قال الاخفش العدل بالكسر المثل وبالفتح اصله مصدر عدلت بوعدلا حسنا يجعله اسما للمثل ليفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفرا بالفتح ما عدل من غير الجنس كالقيمة مثلا وبالكسر المثل وربما كسر الاول بعض العرب وكانه غلط واجمعوا على كسر واحد الاعدال والعديل من يعادلك في الوزن والقدر ويعادل امره ويقسمه اي يميل بين امرين ايهما ياتي والترب التراب ويقال ايضا توراب وتورب وتيرب وتربة وتربا وتربت وجمع التراب اتربة وتربان والتربا الارض نفسها وترب الشي بالكسر اصابه التراب ومنه ترب اي افتقر كانه لصق بالتراب وتربت يداه اي لا اصاب خيرا وترب الشي فترب تلطخ بالتراب واتربته جعلته عليه وفي الحديث اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة واترب الرجل استغنى اي صار ماله بقدر التراب ومسكين ذو متربة لاصق بالتراب وريح تربة جاءت بالتراب وضم جمع وضممته اليه فانضم وضامه وتضاموا انضم بعضهم الى بعض وانضمت عليه الارض اشتملت والاضمامة الجماعة والجمع الاضاميم والضمام بالكسر ما تضم به شيا الى شي واستضمامه ضم كل شي واعظمه جمع عظم وجمعه في الكثرة عظام وطوبى قيل يحتمل ان يكون مصدر طاب يطيب كالبشرى والزلفى وقال الجوهري طوبى فعلى من الطيب قلبوا الواو يا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا يقل طوبيك باليا وقيل هي شجرة في الجنة وقيل ارض الجنة وقيل اسم الجنة بالحبشية وقيل بالهندية وقيل البستان بلغة اليمن وقيل فرح تقر به العين وقيل شجرة في الجنة مسيرة ماية عام تخرج من اكمامها ثياب لاهل الجنة وقيل هي في جنة عدن واصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الجنة موضع الا وفيه منها كل لون وزهرة خلق الله سبحانه الا السواد وفيها من كل فاكهة خلقت ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وسال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم افي الجنة فاكهة قال فيها شجرة طوبى قال اي شجر ارضنا تشبه قال اتما تشبه شجرة بالشام تدعى الجوز على ساق واحد وينتشر اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما وقال الفرا هي من الطيب فطوبى لك اي اصبت خيرا وقيل دوام الخير وحات الواو لضم التا ويقال فيها ايضا طيبي وقيل مناها غبطة وقيل نعم مالهم وقيل كرامة من الله وقيل العيش الطيب وقيل خير وقيل فيها غير ذلك ومستنشق اسم فاعل مستنفعل من استنشق هكذا هو عند شيخنا ابي العباس القصار رحمه الله وعند كثير منتشق مفتعل من نشق فالاول من قولهم استنشقت الريح شممتها واستنشق الما وغيره ادخله في الانف والثاني يشبه ان يكون من نشقت منه ريحا طيبة بالكسر اي شممت وريح مكروهة النشق اي الشم والنشوق سعوط يجعل في المنخرين وقد انشقته اياه فالمستنشق او المنتشق الشام والملتثم اسم فاعل من التثم فبل المقبل وقال شيخنا ابو العباس القصار هو من التثم يلتثم اذا شد اللثام وهو النقاب والمعنى طوبى لمن عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام تجوزا به في هذا المعنى قال ولا يصح ان يكون من التقبيل لانه لا يقال في معناه التثم بل لثم بالكسر والفتح قال

• فلثمت فاها اخذا بقرونها • شرب النزيف ببرد ماء الحشرج •

انتهى قلت وهذا لا يتم الا اذا نصوا على انه لا يشتق من لثم بمعنى قبل افتعل ولثم البعير

الحجارة بخفه بلثمها كسرها وخف ملثم يصك الحجارة ولثمت الحجارة خفه بالكسر اصابته وادمته وخف
ملثوم كمو ثوم واللثم بالضم جمع لاثم قال الفرا اللثام ما كان على الفم من النقاب واللفام ما كان
على الارنبة ولثمت المراة تلثم لثما والتثمت وتلثمت شددت اللثام وهي حسنة اللثمة واللثم
القبلة التفسير لما ذكر ان الورى اعياهم فهم معناه على التمام والكمال وان مبلغ علمهم فيه [او بمكه ص]
انه بشر وانه خير خلق الله كلهم اخذ يذكر بعض ما اتصف به مما اوجب لهم الحكم بانه خير خلق
على ان اعتقاد الحكم انما هو باخباره صلى الله عليه وسلم بذلك وخبره صدق لدلالة المعجزة
الا ان العلم باشتماله على الاوصاف المذكورة مما يزداد به الايمان بصدق خبره وكذا قال
الايمة من اهل علم الكلام رضي الله عنهم البرهان على صحة النبوة يكون لميا وانيا ويعنون
بالنبي الذي يستدل فيه بلم فيقال لان المعجزة ظهرت على يديه وكانه استدلال بالعلة على المعلول [عليهم الصلاة والسلام]
والسبب على المسبب ويعنون بالاني الذي يقال فيه انما كان نبيا لان من خلقه كذا
ومن اخلاقه كذا وتلك صفة الانبيا وكانه عكس الذي قبله لان فيه الاستدلال بالنتيجة
على الدليل فالمعلول على العلة والمسبب على السبب ومنه قول الناظم كفاك بالعلم البيت وهذا
الذي اخذ تقرره هنا منه وذكره هنا ايضا لئلا يتوهم ان ما اخبر عنه بمبلغ العلم انما يعتقد
اعتقادا اجماليا كليا ولا يحاط بشي من تفاصيله وجزئياته فمعنى اكرم الخلق نبي البيت اي اخذ
لما اخبر عنه بانه شمس فضل وبلا شك انه عهد تشبيه الصورة الفائقة في [اي اوصاف كمال ص]
الجمال بالشمس فما بالك بجمال ما يشبه شمس الفضل ثم مع ذلك الجمال الصوري زان ذلك النبي المشبه
بها اوزان ذلك الخلق لان المراد به المخلوق فهو خلق اي اخلاق وقوله بالحسن مشتمل
بالبشر اوخلق كذلك اذ الغرض انه بمعنى المخلق ويحتمل ان يكون مشتمل وملتسم مرفوعين صفة
للخلق وهذا وجه حسن لولا ما فيه من الاقوا في خفض ملتسم المرفوع ووجه حسن هذا الوجه
قربه من التجريد كانه بلغ من غاية حسن اخلاقه ان جرد منه شي يسمى الخلق مشتمل
بالحسن اي صار الحسن له كالثوب فهو مشتمل به وملتسم بالبشر اي متحل متطلق الوجه
ويروى بالبر اي متحل بالصدق او به او لغيره من ساير اعمال البر وهذا امدح لعمومه ويحتمل
ان يكون مشتملا مرفوعا صفة لخلق وملتسم مخفوضا صفة لنبي او لخلق وجملة زانه خلق
مشتمل بالحسن اعتراضية بين الصفة والموصوف وقال بعضهم اقتضى لفظة التعجب من خلقته
وحقيقته غير مراده فان الكرم ليس من اوصاف الخلقة فمراده من جمال خلقته لقوله بالحسن
مشتمل ولو قال احسن بخلق نبي لانزاح السؤال انتهى قلت ان بني هذا الكلام على ان الخلق التاثير [الخلق ص]
فلا يوصف بالكرم فيقول حينيذ انه خلاف ما قرر في قوله وانه خير خلق الله فانه قال هذا
المصدر مخالف لساير المصادر فانها كلها معناها التاثير القايم بالفاعل المغاير له وللمفعول
واما الخلق فنفس المفعول فينبغي له هنا الجري على ذلك السنن ولا يرد السوال ثم
ولين سلم ان الخلق التاثير فلا نسلم امتناع وصفه بالكرم باعتبار متعلقه ثم ما الزم
يلزمه ايضا على تقديره فان قوله جمال خلقته هو من اضافة الصفة الى الموصوف اي الخلقة
الجميلة فان امتنع وصفها بالكرم امتنع بالجمال وان صح الجمال فيها باعتبار انها المخلوق فكذا
الكرم وقوله ولو قال احسن لانزاح السوال ان كان مبنى البحث ما قلناه فلا فرق بين
العبارتين من تلك الحيثية وان بني كلامه على الفرق بين مادة كرم وحسن او على معنى
اخر لم افهمه فتاملة ويحتمل ان يكون قوله بالحسن مشتمل راجعا الى خلق وبالبشر

ملتسم

ملتسم راجع الى الخلق ويويد هذا قوله في البيت بعده كالزهر اي خلقه الذي هو ذاته كالزهر
ويحتمل ان يريد جميع ما يسمى زهرا من النور العطر الرايحة الغض النبات ويحتمل ان يريد
بعض ذلك مما غلب عليه ذلك الاسم عندنا بالمغرب حتى صار علما فيه وهو نور شجر النارنج
وشبهه كالاترج وغيره مما اشبهه وقوله في ترف اي في تنعم من نضارة جسم وطيب رايحة
وهذه صفة الازهار غضه الجسم رطبة طيبة الرايحة ويزيد نور النارنج بياض اللون
الذي هو بالامهق كما هو بياض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك وصفه بعض الصحابة رضي الله
عنهم بقال رايت ساقه في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة وقوله والبدر اي
وتلك الذات الموصوفة بانها كالزهر فيما ذكر هي ايضا في الشرف وحسن البهجة كالبدر وقد
قدمنا انه لا يسمى كذلك الا ليلة اربعة عشر وذلك اتم احواله واشرفها وهذان الوصفان
اعني كالزهر والبدر مما يرجعان الى الصورة والخلق المشتمل على الحسن وقوله والبحر اي وهو
باعتبار اخلاقه الملتسمة بالبشر واطلاقه كالبحر فيما يرجع الى الكرم منها وكرم البحر لاخفا
به فان الله تعالى يقول وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه الاية وهذا من كرم البحر فما بالك بكرم من البحر نقطة
من وجوده فان من جودك الدنيا وضرتها البيت صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقوله والدهر
اي وهو كالدهر فيما يرجع من الاخلاق الى الهمم اي الى ارادته التي يريدها من اعطا ومنع
وضر ونفع وهذا باعتبار ما جرت به عادة الادبا من تشبيه الهمم بالدهر حتى قال قايلهم

• له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •

ووجه هذا التشبيه ان الحادثات الدقيقة والجليلة انما يقع في الدهر فنسبوها اليه فالدهري
الجاهل يعتقد اسناد الفعل اليه والموحد المومن يعتقد ان المويد في جميع الكاينات هو
الله تعالى فاذا اسند الى الدهر فعلا فعلى سبيل المجاز لانه واقع فيه كقولهم نهاره صايم
وليله نايم اسنده الصوم الى النهار والقيام الى الليل مجازا لوقوعهما فيهما والدهر في الحقيقة
لا وجود له في الخارج عند المتكلمين لانه عندهم عبارة عن مقارنة حادث لحادث والمقارنة
امر اعتباري عدمي فكذا ينبغي في التحقيق ان يكون عند من حده من الحكما بمقدار حركة الفلك واما
من عرفه منهم بانه حركة الفلك فانه وان كان وجوديا الا انه لا يصح للتاثير ومن نسبة الهمة
الى الدهر قول معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعنا ارتفع ومن وضعناه اتضع
وكان الدهر باعتبار ما يقع فيه من الحوادث لا يرضى الا بالغاية من ذلك الحادث فاذا رفع
بلغ الغاية واذا وضع وصل النهاية ومن قول الناس اذا استقامت قادتها شعرة واذا
ولت قطعت السلاسل ومنه قوله

• اذا جادت الدنيا عليك فجد بها • على الناس طرا قبل ان تتفلت •
• فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت • ولا البخل يبقيها اذا هي ولت •

وهذه كلها صفات ذي الهمة العلية ان اعطى كثيرا وان منع حرم خطيرا ثم لا يتعاظم عنده اعطا [اعطي ص]
ولا منع فتبين ان وصفي البحر والدهر راجعان الى الخلق فسبك البيتين على هذا المعنى اكرم
بخلق نبي مشتمل بالحسن كالزهر في ترف والبدر في شرف وقد زانه خلق ملتسم بالبشر كالبحر
في كرم والدهر في همم واما تصحيح ما اشار اليه الناظم من حسن صورته صلى الله عليه
وسلم من الاحاديث فتقدم من ذلك من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وغيره جملة وتفصيلا

مايكفي في الاشارة اليه اذ لاسبيل لمقاربته الاحاطة وكذا التقدم في الحديث المذكورة بعض اخلاقه
واما ما اشار اليه من قوله دائم البشر متبسم على ان يكون المراد طلاقة الوجه فمن ذلك قول عبد الله
ابن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم
وقد يحتمل ان يكون قوله بالبشر متبسم راجعا الى وصفه بالكرم فيقابله والبخل ولاشك ان
استبشار المسؤول عند سوال الحاجات من شيم الكرما وضده من شيم البخلا ومن امثلتهم قولان
بسام العشيات وقال • اكاسر ضيفي قبل انزال رحله • فيخصب عندي والمحل جديب •
• وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى • ولكنما وجه الحبيب رطيب •
وقال • بقيت وفري وانحرفت عن العلى • ولقيت اضيافي بوجه عبوس •
• ان لم اشن على ابن هند غارة • لم تخل يوما من ذهاب نفوس •
وقال • انت اذا جئت ضاحكا ابدا • وهو اذا جئتها مل العين •
وقد قدمنا بعض ما ورد من كرمه صلى الله عليه وسلم كاعطايه غنما بين جبلين لرجل وما
اعطى العباس رضي الله عنه وقول الرجل ان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وقد يكون قوله
بالبشر متبسم كناية عن حسن اخلاقه كلها وناهيك في سماحة اخلاقه ما في الصحيح
من قول انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية تسعا فما قال لي اف
قط وما قال لي لشي صنعته ولا لشي تركته لم تركته وفي مسلم عن عايشة ما ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيا بيده قط ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما
نيل منه شي قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله تعالى فينتقم لله وتامل ما
وقع في الصحيحين من قصة الذي قال له حين قسم المال اعدل والذي قال انها لقسمة ما اريد صلى الله عليه وسلم
بها وجه الله وجبذ الاعرابي له ببردة حتى اثرت حاشيته في عنقه وما في البخاري من انه صلى
الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما وعفوه عن لبيد الاعصم الذي سحره وعن
اليهودية الذي سموه الشاة واما اليهودية فاختلفت الروايات في قتلها لكن من اجل موت صاحبه
بذلك السم فهو ان ثبت قصاص وخرج مسلم خيار الناس وخيار الناس للناس وفي مسلم عن
انس ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليسمع بكاء الصبي وهو
في الصلاة فيقرا بالسورة القصيرة من اجل امه وفيه عن جابر استقبله صلى الله عليه وسلم
ولدان فمسح بخديهم واحدا واحدا ومسح بخدي فوجدت بيده بردا او ريحا كانما اخرجها من
جونة عطار وفيه حديث حمل امامة بنت ابي العاص بنت زينب ابنته صلى الله عليه وسلم
فاذا سجد وضعها واذا رفع رفعها وفي النساي عن بردة انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب
فجا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقطع الخطبة ورفعهما وعاد الحديث وفيه عن عبد الله بن
شداد عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم خرج في احدى صلاتي العشي وقد حمل احدهما فوضعه
ثم صلى واطال بين ظهراني صلاته سجدة قال فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهره فرجعت الى السجود
فلما فرغ قيل يا رسول الله اطلت سجدة فظننا انه يوحى اليك فقال لم يكن ذلك ولكن ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وقالت عايشة ما دعاه احد من اصحابه واهل بيته
الا قال لبيك وكان صلى الله عليه يعود المساكين ويسال عنهم ويجالس الفقرا ويركب الحمار
ويردف خلفه وياكل مع الخادم ويجلس مختلطا باصحابه وحيث انتهى به المجلس ويقول
لا تطروني كما اطري عيسى ولا تفضلوني على يونس بن متى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت

في

وقف محمد الكفوي على علماء جامع

في السجن لبث يوسف لاجبت الداعي وقوله عبد الله ورسوله وخرج ابو بكر ابن ابي شيبة عن انس ما
كان شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته
لذلك وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه ومن صفته صلى
الله عليه وسلم حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام
والعفو عن الناس والاصلاح والجود والكرم والسماح والبدو بالسلام وكظم الغيظ والوفا
بالعهد وحفظ الجار ورحمة اليتيم واذا سيل ان يدعوا على احد مسلم او كافر دعا له وما طلب
مضطجعا قط وان افرش له اضطجع والا اضطجع على الارض ويوثر الداخل بالوسادة فان
لم يقبل عزم عليه حتى يقبله ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب الاسما اليهم اكراما لهم ويكنى
النسا والولدان ومن لم تكن له كنية ولا غاية لهذا الحد كما لا حد لهذا المد واما على رواية
بالبر سوا اريد به الصدق او بره في ساير الطاعات فلا يحتاج الى استشهاد ومن صدقه قصته
مع الذي بايعه وقال له لا تبرح هنا اواتيك ببقية الثمن فانتظره في مكانه ذلك ثلاثا وهي في
كتاب الشفا وفي حديث هرقل هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو
جهل حين ساله الاخنس بن شريق وقال له ليس هنا غيري وغيرك اصادق محمد او كاذب فقال
والله انه لصادق وما كذب محمد قط وقوله كالزهر في ترف تقدم في حديث ما يدل على نضارة
جسمه ولينه وصفا لونه كالزهر وان من صفاته ازهر وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف غضبه ورضاه في وجهه
وقوله ما مسست حريرة ولا ديباجة الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطارة ريحه
لقوله ولا شممت مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تقدم في عرقه
وقوله والبدر في شرف اشارة الى ما اعطي من الهيبة والجلال ففي حديث قيلة فلما رايته صلى
الله عليه وسلم جالسا القرفصا ارتعدت من الفرق هيبة له وتعظيما ومثله ايضا في رجل وقف
بين يديه وقال له هون عليك لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وحديث
الذي استنصر قريشا على ابي جهل لعنه الله لما مطله بثمن ابل باعها منه فاحالوه على
النبي صلى الله عليه وسلم هزوا منهم فمضى معه صلى الله عليه وسلم وضرب بابه فخرج اليه
دهشا ورحب به وامره بالعطا فقضي في الحين فلما لم قال رايت والله فحلا عظيما فاتحا فاه
لو ابيت لالتقمني ومثل ذلك لما اقسم ليضعن عليه صخرة ان سجد فلما هم بذلك رجع ناكصا
القهقرى واخبر بما راى وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم
الطير ويضحكون عنده تبسما توقيرا له واذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شي وكان
مجلسه لا ترفع فيه الاصوات وكما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت صلى الله عليه وسلم
النبي وقال تعالى وتعزروه وتوقروه وقال البرا كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
سنين من هيبته وكان اصحابه يقرعون بابه بالاظافير وكان عمر رضي الله عنه لا يكلمه الا كاخي
السرار حتى لقد كان يستعيده الحديث وما كانوا يحدون اليه النظر تعظيما له وواجب على كل
مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويسكن ويتجلل كانه بين يديه وكان مالك اذا ذكره
صلى الله عليه وسلم يتغير ويحني حتى يشق على جلسايه فقيل له فقال لو رايتم كان سيد
القرا ابن المنكدر لا نكاد نساله عن حديث الا بكا وكان ابن جعفر كثير الدعابة فاذا ذكر عنده

النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وكان وجه ابن الغنم يلون منه الدم ويجف لسانه في فيه وكذلك كان
عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وقوله والبحر في كرم تقديم دليله وفي قوله والدهر
في هم لا همة كرفع من همة من فضله على سابر المخلوقات على اختلاف انواعها فهو العالي الهمة في الدنيا
والاخرة اما همته في الدنيا فرغبته عنها وقوله لها اليك عني ام تني وشممه حين راودته جبال الذهب
وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية وتقدم ذلك كله في قوله وكيف تدعوا الى الدنيا البيت
وكيف لا ومولاه يقول له ولا تمدن عينيك الى قوله ورزق ربك خير وابقى وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اعطى لم يعد في عطايه حتى قال لامته ليس لنا مثل السو العايد في صدقته كالكلب يعود في قيه
وقال لعمر في الفرس الذي تصدق به لا تشتره وان اعطاكه بدرهم وقال حين راودوه على ترك
القتال يوم احد ما كان النبي ان ينزع لامته بعد ان لبسها حتى يقاتل ولم تحل الصدقة ولا لال
بيته واما في الاخرة فنا هيك بما في حديث الشفاعة من قول كل من زمرة المرسلين نفسي نفسي
وتحقق لهم ذلك لهول المقام الذي لا رجا لها في الخلاص من شدته بعد رحمة الله تعالى الا جاهه
صلى الله عليه وسلم وقوله هو صلى الله عليه وسلم حينيذ امتي امتي وفي صحيح البخاري وغيره
انه صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واخرت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة جعلنا الله من اهلها بفضله فالايثار دابه حتى في ذلك المقام الذي لا
لعدم كما كان ذلك دابه في اقل الاشيا اخذ صلى الله عليه وسلم قضيبين من سواك احدهما معوج
والاخر مستقيم فامسك المعوج ودفع المستقيم الى من كان معه من اصحابه ولم يزل صلى
الله عليه وسلم يتلقى المهالك بنفسه ايثارا لامته والايثار على النفس خصوصا بالنفس من
ثمرات علو الهمة كما ان الشجاعة من حركاتها فانه لا يتصف بها الا من لا يرضى بالعيشة الذليلة
وقد كان له صلى الله عليه وسلم منها ما لم يكن لمخلوق وروينا في الصحيح وغيره سال رجل البرا افررتم
يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقد رايته على بغلته البيضا وابو
سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فما روي احد يوميذ اشد منه فانظر ثبوته وخبرة الجيش يزيد على عشرة الاف وقال
علي رضي الله عنه كنا اذا احمر الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وما احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنا يوم بدر نلوذ به وهو اقربنا من العدو وهو
من اشد الناس يوميذ باسا والشجاع منا من تقرب منه صلى الله عليه وسلم لقربه
من العدو وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب فيها وكان قوي البطش وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر
على فرس لابي طلحة عري وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا والى هذا المقام من الهيبة والشجاعة
والجلال اشار الناظم بقوله كانه وهو فرد في جلالته البيت يعني انه صلى الله عليه وسلم
من اجل جلالته التي قامت به اذا لقيه احد لان الخطاب في قوله حين تلقاه لا يخص واحدا دون
اخر فهو من الخطاب العام والنبي صلى الله عليه وسلم فرد اي وحده لا احد معه يدخل قلب
الاقيه من المهابة والدهش ما يدخله لو لقيه وهو صلى الله عليه وسلم في عسكر اي في جيش
عظيم وفي حشم اي حذمته الخاصين به لان الجيش يشتمل على الخدمة الخاصين بالملك

وعلى

وعلى غيرهم واذا كانت هذه حاله صلى الله عليه وسلم من الجلالة والتعظيم ان يقوم مقام العسكر
وهو فرد لزم تضاعف ذلك اذا كان في عسكر وهذا ظاهر ولولا انه وحده كالعسكر ما قاوم
العسكر بانفراده صلى الله عليه وسلم وفي وصف علي رضي الله عنه اياه صلى الله عليه
وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه ويروي في جلالته نفي الظرفيه
فاما على رواية من فالمعنى على التعليل وعاملها العامل في خبر كان وهو في عسكر او التشبيه
وهو فرد على هذا جملة حاليه واما على رواية في فان جعلتها سببية نحو لمسكم فيما افضتم
فالمعنى لمعنى من سوا وان جعلتها للظرفيه وعلقتها بالتشبيه على ان يكون القصد بذكرها
وجه التشبيه فالمعنى ايضا متحد وان علقتها بفرد او جعلتها صفة له فالمعنى انه منفرد
بالجلالة وقوله وهو فرد من جلالته بكماله جملة اعتراض افادت ذلك المعنى وقوله كانما الكوكب
اللولو البيت الراجح الظاهر في تفسير هذا البيت هو ما اشرنا اليه في كتاب الاستيعاب انه قصد
تشبيه الفاظه صلى الله عليه وسلم التي ينطق بها في فصاحتها وحلاوة حسنها واحتوايها على
المعاني النفيسه لكونها الفاظ من اوتي جوامع الكلم وثغره وهو ما يبدو من ثناياه واسنانه
عند التبسم في حسنه وتناسبه وصفايه وبياضه وهو تلالوه وسلامته من كل شين
باللولو وهو الدر المسمى عندنا بالجوهر المصون في صدفه وهو المحاره التي يتولد فيها وعاله تحفظه
من التعييب حتى ينشق عنه كما ان القلب وعا الكلام النفسي حتى يبرزه اللسان وكان
انضمام الشفتين على الثغر كالوعا له وعند التبسم يبرز واشار الى التشبيه الاول بقوله
منطق والمراد به اما مكان النطق لكن باعتبار ما يخرج منه من الكلمات او المصدر الذي
بمعنى المفعول اي المنطوق به فيكون المراد ولا الكلمات نفسها واشار الى التشبيه الثاني
بقوله ومبتسم والمراد مكان التبسم وهو الثغر ومعنى البيت كان اللولو الذي كان مصونا
في صدفه يخرج من معدنين من معادنه صلى الله عليه وسلم احدهما معدن كلماته او
موضعها والثاني معدن ابتسامه اي مكانه اما فصاحة كلماته صلى الله عليه وسلم فغايته
لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني منتهاها وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق
بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وتامل فصاحة هذا الحديث الكريم
مع قلة الفاظه فان قوله من نطق بالضاد كناية عن قوله العرب لما انه من لوازم كلامهم لا يوجد
في كلام غيرهم لصعوبة مخرجه ولذا خصه من بين ساير الحروف الاصلية المخرج او الملحقة
التي لا يوجد الا في كلام العرب فينتقل من ذلك اللازم الى ملزومه المراد ومنزلة فصاحة
الكناية وترجيحها على الصريح مقدر في علم البيان وقوله بيد كلمه معناها غير فهي لاستثنا شي
من الحكم الاول واستدراك اخراجه فعند سماعه تتشوف النفس الى ان ما بعدها ليس من
الفصاحة فلما كان ذلك قوله اني من قريش لم يجي الا ما يزيد تاكيد الحكم بالفصاحة فكان
ما يستثنى من فصاحته هو ما يزيدها تاكيدا وقوة فان قريشا افصح العرب ثم استتبع
ذلك ايضا بما يزيده ايضاحا وهو قوله واسترضعت في بني سعد فانهم مشهورون لسلاسة
الالفاظ في حلاوة ورشاقة واذا كان الرضاع يغير الطباع فما بالك برضاع يزيد في الطباع
وهذا النوع يسمى في علم البديع تاكيد المدح بما يشبه الذم نحو قوله ولا عيب فيهم

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتايب

وتكفيك هذه الاشارة فيما تضمن هذا البيت من الفصاحة فلولا السامة لاطلنا فيه النفس

ورويناه في نوادر ابي علي البغدادي بسنده عن موسى بن محمد ابن ابراهيم عن ابيه عن جده
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا كذا وقعت الرواية بالنصب والقوي الرفع
مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا
ما احسنها واشد تمكنها قال فكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال
فكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال كيف ترون برقها اوميضا ام خفوا
ام تشق شقا قالوا بل تشق شقا قال فكيف ترون جونها قالوا ما احسنها واشد استغانتها
قال كيف ترون برقها اوميضا ام خفوا ام تشق شقا قالوا بل تشق شقا قال فكيف ترون جونها
قالوا ما احسنه واشد سواده فقال عليه الصلاة والسلام الحيا فقالوا يا رسول الله ما
راينا الذي هو افصح منك قالوا وما يمنعني وانما انزل القران بلساني بلسان عربي مبين
انتهى وهذا الحديث اول شي استفتح به ابن الاعرابي نوادره الا انه لم يذكر وكيف ترون برقها
وحوله وروي ما افصحك وبالجملة لا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد ولا ينكرها موافق
ولا معاند وتامل هذا الفصل من كتاب الشفا لعياض رحمه الله ففيه المقنع وقال صلى الله
عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم منها ما رويناه في صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات ووأد البنات
وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال وفيه عن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه فلا يسلمه بحسب المسلم من الشر ان يحقر اخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ورويناه في صحيح مسلم عن النواس ابن
سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت
ان يطلع عليه الناس وفيه عن ابي موسى الاشعري قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب وفيهما عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظلم ظلمات ورويناه في سنن النسائي وغيرها من قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
تتكافى دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ورويناه في سنن الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والفاجر
خب لئيم وفيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ولا يلدغ المومن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره وفيه ان عبد الله بن سلام قال لما نظرت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عرفت ان وجهه ليس بكذاب فكان اول شي تكلم به يا ايها
الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ولولا
قصد التبرك بكلامه ما جلبنا هذا لانه لا نهاية له لكن العجز عن درك الادراك ومن تشبيه
كلماته باللولو الذي قصد الناظم ما في حديث ام معبد كان صلى الله عليه وسلم حلو المنطق
فصلا لا نزرا ولا هذرا كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة واطرقوا لها
منطقه فانه بمعنى المنطوق به كما فسرنا به كلام الناظم واما تشبيه مبتسمه باللولو الذي
قول بعض ناعتيه كان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك افتر عن مثل سنا البرق يعني بذلك
بياض ثغره وصفا لونه وعن مثل ذلك حب الغمام يعني في تناسبه وحسن نظمه وصفا لونه
وقال اخر اذا تكلم روي كالنور يخرج من ثناياه صلى الله عليه وسلم اذا ضحك تلالات

الجدر

وحجة الكفوي على طلبة العلم جامع

الجدر وهذه كلها صفات اللولو وفايدة قول الناظم مبتسم دون ان يقول مضحك موافقة القافية والاشارة
الى ان من جلالته صلى الله عليه وسلم ووقاره انه كان في غالب امره لا يضحك الا تبسما وهذه كانت
صفة ضحكه صلى الله عليه وسلم فان استغرب ضحكه قيل ضحك حتى بدت نواجذه ورويناه في صحيح
البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما يتبسم وفي البخاري في قصة المجامع في رمضان فضحك صلى
الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال فاطعمه اهلك وفيه عن جابر ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وفي الترمذي عن عبد الله بن الحرث بن جزء
قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يضحك صلى الله عليه
وسلم الا تبسما قوله لا طيب البيت لما مدح خلقه صلى الله عليه وسلم وخلقه بما يليق بهما
حال الحياة اخذ بمدحه صلى الله عليه وسلم بحاله من الصفات بعد موته ولما كان ما هو فيه
صلى الله عليه وسلم من الخير العظيم مغيبا عن مشاهدتنا ولم يبق ما نشاهده الا تربة مكان
دفنه ولا يليق من وصفها باعتبار ما يحتاج اليه في المدح الا طيب الرايحة قال لا طيب
في الوجود يماثل طيب ترب ضم اي جمع ذلك الترب عظامه بل ذلك الترب افضل وارفع من
كل طيب لكونه اشتمل على جسم خير الخلق عند الله وقوله طوبى لمنتشق الى اخره ان كان طوبى
فعلى من الطيب فهو اخبار بمجرد كلان تربه لما كان اطيب الطيب حصلت الطوبى اي التطيب
به للمنتشق منه والملتثم وكانه اشارة الى النوعين المستعملين في الطيب لانه انما يستعمل
بالشم واليه اشار بالمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم وان اريد طوبى الجنة
او شجرة فيها او نحو ذلك مما مر فيحتمل ان يكون اراد بذلك الدعا لمن استنشق من ترك التربة
العظيمة والتثم ويحتمل ان يريد الاخبار والاحتمال الاول في طوبى مبني على ان المراد بان
تربته افضل انواع الطيب باعتبار اعتقاد المومن في ذلك فان المومن لا يعدل بشم تربته
صلى الله عليه وسلم شيا من الطيب والاحتمال الثاني في تفسيرها مبني على ان المراد انها افضل
انواع الطيب حكما فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد قلت لا يلزم
من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشرايط وينتفي الموانع وعدم الادراك
لا يدل على عدم المدرك اذ انتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة
المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم تنتف ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا
جرم يدركها من الاحيا الا من يكشف له الغطا من الاوليا المقربين لان متاع الاخرة باق
ومن في الدنيا فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد وكذا قال صلى الله عليه وسلم لما سيل
عن تقدمه ثم تاخره وهو في صلاة الكسوف رايت الجنة فاردت ان اتناول منها عنقودا
ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم القبر اول منزل من
منازل الاخرة فاما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ولا ارتياب عند
من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة
بل افضلها ولما ذكر العلما رضي الله عنهم في افضلية المدينة على مكة او العكس استثنى
بعض المحققين مكان مدفنه صلى الله عليه وسلم وقال انه افضل البقاع بالاجماع وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وما اكتنف
بين المبتدا والمنتهي قد يدخل في حكمه اما القبر فللخبر العام الذي قبل هذا وهو في قبره

صلى الله عليه وسلم احري واما المنبر فلقوله في اخر هذا الحديث ومنبري علي حوض والحوض من الجنة
وفي رواية علي ترع من ترع الجنة والاستدلال بهذا بين واذا انقرر كون هذا المكان الشريف
من الجنة لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة امترا في انه لا طيب من الدنيا يعدله وتامل
ما ورد في الحور الحور العين لو اطلعت على اهل الدنيا وما ورد من ان تراب الجنة المسك الاذفر
وغير ذلك مما يطول ذكره فان قلت هذا مبني علي ان قوله من رياض الجنة حقيقة وذلك متعذر
لان الجنة في السما لقوله تعالي وفي السما رزقكم وما توعدون قال المفسرون الجنة ولقوله
صلي الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وهي فوق سبع سموات وكيف يكون ما هو في السما في
الارض وهما متقابلان قلت يحتمل الحديث الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر
عنه بانه من الجنة ان يكون مقتطعا منها كما ورد ان الحجر الاسود من الجنة وكما ورد ان
الطايف من الشام ولا يمتنع ان يكون السما ارضا الا ان يوخذ شي من السما ويجعل في الارض
او بالعكس كما ان الانسان ارضيا وهو يسكن السما واما المجاز في القبر فبان يكون من مجاز التشبيه
بان يشبه القبر لسعته وطيب رايحته وسلامته من الافات بمكان من الجنة وهذا شايع
في اللسان ان يوصف المكان الحسن بانه من الجنة وضده في الاوصاف بانه من النار واما فيما
بين القبر والمنبر فبان يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة
والعبادة سبب في نيل الجنة بفضل الله والحقيقة في وصف القبر بذلك ارجح فان قلت ما اخرته
في تفسير ذلك الثاني لطوبي من ان هذا اخبار من الناظم هل له في ذلك متمسك فان مثله
توقيفي وكذا وصف تربته بانها طيب ان كان المراد كونها كذلك في نفس الامر وان كان لا يدرك
قلت نعم اما التربة فتقدم الاستدلال فيها لحديث القبر وهو استدلال ظاهر وايضا فلانها
حوت جسمه صلي الله عليه وسلم الذي هو اطيب الطيب ومجاور الطيب يتكيف بتكيفه وقد
تقدم دليل طيب ذاته صلي الله عليه وسلم حيا وهو كذلك ميتا فان الانبيا احيا كالشهدا
ولا تاكل الارض اجسامهم وخرج ابو بكر بن ابي شيبة قال التمس علي رضي الله عنه من
النبي صلي الله عليه وسلم ما يلتمس من الميت فلم يجده فقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
وزاد في الشفا لعياض باثر هذا الحديث وسطعت منه ريح لم يوجد مثلها يعني من الطيب
وقال ذلك ابو بكر ايضا رضي الله عنه ولله در الفقيه الزاهد الفاضل ابي العباس احمد ابن
العريف المري رحمه الله حيث يقول في قصيدة اولها

اذا ما حدي الحادي باجمال يثرب ۝ فليت المطايا فوق خدي تعنق

ثم قال بعد ابيات ۝ فما عبق الريحان الا وتربها ۝ احل من الريحان طيبا واعبق

وله ايضا ۝ راحت ركايبهم تبدي روايحها ۝ طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفي لهم ۝ روح اذا انتشروا من ذكره فاحا

وله ايضا ۝ ياليت لي كحلة من تربه فعسي ۝ تجلو القذي عن محل الرايح الغادي

ولبعضهم ۝ فاح الصعيد لجسمه فكانه ۝ روض بنم بعرفه المتارج
ما جسمه مما يغيره الثري ۝ والريح منه كالصباح الابلج

ولبعضهم ۝ حيث الثري دونه في الطيب دارين ۝ ثم النبي رسول الله مدفون
عز التراب لكون الهاشمي به ۝ كانه لولو في الترب مكنون

ولابي

وقف لله تعالى

ولابي عبد الله بن ابي الخصال بطيبة اثار النبي محمد ثم قال

ومهبط جبريل بوحي وحكمة ۝ يبينها للعالمين محمد
ومظهر ايات له ورسومها ۝ علي ما تحي البلاد تجدد
وفي مسجد التقوي تارج روضة ۝ عليها من الفردوس ظل ممدد
يفاوحها طيب الجنان وتربه ۝ بثواها من جنة الخلد احمد

ولفاطمة بنت محمد صلي الله عليه وسلم ورضي عنها ترثيه صلي الله عليه وسلم

ماذا علي من شم تربة احمد ۝ ان لا يشم مدي الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها ۝ صبت علي الايام عدن لياليا

واما مستنده في الاخبار فهو ما جا في فضل زيارة قبره صلي الله عليه وسلم اذ لا ينافي
الاستنشاق والالتثام الا لزاير قبره صلي الله عليه وسلم واقل ذلك بتعفيره جبهته
وانفه بتربته حال السجود في مسجده صلي الله عليه وسلم والذي جا في ذلك ما خرجه البزار
والدارقطني عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من زار قبري محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في
حياتي صلي الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فان قلت ليس في
كلام الناظم الا نفي ان يكون الطيب معادلا لترب ضم اعظمه وهذا لا يدل علي ان تربه من الطيب
فقصد المدح يدل عليه ولقوله طوبي لكذا فانه فعلي من الطيب فهو منبه علي انه منه وايضا
المعادلة التامة انما يكون بين متماثلين من جنس واحد هنا في الثبوت فينبغي ان يكون
نفيها ايضا بينهما ليتوارد النفي والاثبات علي موضوع واحد ولولا ذلك لما كان لذكر الطيب
هنا دون غيرهما ليس معادلا للتربة وقد افتي مالك فيمن قال تربة المدينة ردية ان
يضرب ثلاثين بالدرة وامر بسجنه وقال ما احوجه الي ضرب عنقه تربة اشتملت
علي جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انها ردية فقد ثبت كونها من الطيب شرعا
وطبعا ومما يدل علي صحة ما اعتبرناه من كون طوبي من الطيب اما بالمجاز او بالحقيقة
ما ذكره ابن بطال في اخر كتاب الحج من شرحه للبخاري في باب المدينة تنفي الخبث ونصه
وقوله تنصع طيبها هو مثل ضربه للمومن المخلص الساكن فيها الطايب الصابر علي لاوايها
وشدتها مع فراق الاهل والمال والتزام المخافة العدو فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر
بان صدقه وضح ايمانه وقوي لاغتباطه لسكني المدينة وتقربه من رسول الله صلي الله عليه
وسلم كما يصنع ريح الطيب فيها ويزيد عبقا علي ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة
رسوله التي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر عليه السلام وقد جا في الحديث
ان المومن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة افضل الترب كما هو عليه
السلام افضل البشر فلهذا والله اعلم تضاعف ريح الطيب فيها علي ساير البلاد انتهي واما
انه ارفع الطيب فلقوله طوبي فانه اذا ذكر نوعان من جنس واحد او صنفان من نوع
ثم قيل في احدهما طوبي تلبس بهذا دل علي ارجحية القول ذلك فيه ولو لم يساويا لم يكن
لتخصيصه بالذكر فايدة ولا يقال ان هذا من مفهوم اللقب ما يستفاد من اسناد
الحكم الي اسم بمجرده من غير قرينة توجب التخصيص وهذا ليس كذلك فان قلت

هل لا فاك ضم جسده لبفيد ان جسده صلى الله عليه وسلم لا يبلى اذ ذاك حكم اجساد الانبيا
عليهم السلام وقوله اعظمه يوهم خلاف ذلك قلت بل قوله اعظمه هو الذي يدل على ما قال السايل
لان العظم دعامة الجسم واذا كانت الدعامة معصومة اي مجموعه محفوظة لان العظم يصلح
للمعنيين دل على ان الجسم لا يزال لان اصله باق ولو قال جسمه لما دل على دوام بقايه على حاله
وانما قال اعظمه بجمع القلة لتاتي الوزن ولانه لعد اضافته يعم قليسا وفي جمع الكثرة وقال
بعضهم انما اشار الى تشريف الاداب السبعة وانظر ما مناسبة هذا المعنى في هذا المقام
وكثير من معاني هذه الابيات تضمنها قصيدة للبحتري يمدح بها الفتح بن خاقان منها في
معنى قوله والبدر في شرف

• فاقضيت من قرب الى ذي مهابة • اقابل بدر التم حين اقابله •

وفي معنى قوله زانه خلق بالحسن مشتمل

• بدا لي محمود السجية شمرت • سرابيله عنه وطالت حمايله •

وفي معنى اكرم بخلق الا ان الناظم شبه ذلك بالدهر وشبه البحتري بالرمح لقصد الاعتدال فقال

• كما انتصب الرمح الرديني ثقفت • انابيبه واهتز للطعن عامله •

ثم شبه بالبدر ثانيا لقصد الشرف والهيبة كما فعل الناظم فقال

• وكالبدر وافته لتم سعوده • فتم سناه واستقلت منازله •
• فسلمت واعتاقت جنانى هيبة • تنازعني القول الذي انا قايله •

ثم قال متصلا بهذا وهو في معنى بالبشر متسم

• فلما تاملت الطلاقة وانثنى • الي ببشر انستني مخايله •
• دنوت فقبلت الندى من يد امرء • كريم محياه سباط انامله •

وهذا في معنى قوله كالبحر في كرم وتمثيل الشعرا الكريم بالبحر زاخر كقوله

• هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والبر ساحله •

كما ان تمثيلهم ذا الهمة العالية بالدهر مبتذل حتى ان من قصد المبالغة جعل الدهر
دونه في ذلك كقول بكر بن النطاح في ابي دلف وجمع بين البحر والدهر والشجاعه

• له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •
• له راحة لو ان معشار جودها • على البر صار البر اندى من البحر •
• ولو ان خلق الله في مسك فارس • فبارزه كان الخلي من العمر •

وفي معنى الدهر لقول علي بن جبلة في ابي دلف

• انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه ومحتضره •
• فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره •

ومدح اعرابي مالك بن طوق واثابه بعشرة الاف درهم فقال

• وما زلت اخشى الدهر حتى تعلقت • يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه •
• فلما راني الدهر تحت جناحه • راى موقفا صعبا منيعا دوائبه •
• واني بحيث النجم في راس باذخ • تظل الورى اكنافه وجوانبه •
• فتى كسما الغيث والناس حوله • اذا اجدبوا جادت عليهم سحايبه •

ويتبع هذه المعاني يوجب السامة والالفاظ تشبه بالدر وبالنور وبالسحر وبالوشي وجمع

ذلك

و قف محمد الكفوي على علما جامع

ذلك ابو منصور الثعالبي فقال في الامير ابي الفضل

• لك في المحاسن معجزات جمة • ابدا لغيرك في الورى لم تجمع •
• بحران بحر في البلاغة شابه • شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي •
• كالنور او كالسحر او كالدر او • كالوشي في برد عليه موشع •

كما ان الثغر يشبه بالدر وبالبرد وبالاقحوان قال

كانما يبسم عن لؤلؤ منظم منضد او برد او اقاح

تنبيه هذه التشبيهات التي اتى بها الناظم في صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
انما ذلك منه على عادة الشعرا في ذلك والا فلا شي من هذه المحدثات يعادل صفاته صلى الله عليه
وسلم الخلقيه والخليقه وقد احترز هو عن هذا بقوله قبل واحكم بما شيت وبقوله فان فضل رسول
الله ليس له حد ونحوهما من الابيات الدالة على هذا المعنى فان قلت فما باله جعل الزهر والبدر
والبحر والدهر اصولا وشبهه بها وذلك هو الاصل وجعل معدني المنطق والمبتسم اصلا واللولؤ
هو الفرع المشبه فعكس التشبيه وهو ابلغ من الاصل ولم يشبه الترب بالطيب لا مستقيما ولا معكوسا
بل نفى عنه المشابهة بالكلية وهل لا اجرى على نسق واحد في الجميع وهل يلتمس لما فعل وجه
قلت يحتمل ان يكون هذا من تفننه وامتداد باعه حتى لا يفوته شي من هذه الاستعمالات اذ كلها
مستعمله للادبا فيحتمل قصد الترقي في المدح فشبه اولا على الاصل ثم عكس ثانيا وهو ابلغ ثم
نفى التشبيه ثالثا وهو ابلغ فان قلت فما وجه تخصيصه ابلغية المدح ببعض تلك الصفات
قلت لما كان قوله كالزهر البيت تشبيها لخلقه وخلقه وذلك باعتبار وجوده الدنيوي
فيما قصد الناظم وان كان في ذلك السبب الاخروي وكان حاله صلى الله عليه وسلم فيما يرجع
الى الدنيا التبليغ بما وجد اكتفى الناظم بمطلق التشبيه اتباعا للسنة في ذلك ولما كان الاخبار
عن التربة اخرويا محضا لانه بعد موته نفى المشابهة قيدا اذ لا يشبه متاع الدنيا لما في
الاخرة الا في الاسم خاصة لا في الحقيقة وقربنا ان تربته من الجنة لان القبر اول منزل
من منازل الاخرة ولما كان القصد بقوله كانما اللولؤ تشبيه كلماته وثغره لكن المقصد الاعظم
الكلمات والثغر تبع لملازمته اياها وكلماته حق كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
عمرو حين قال له اكتب ما اسمع عنك في الرضى والغضب قال نعم لاني لا اقول الا حقا وقال
تعالى وما ينطق عن الهوى الايه فصار غالب المقصد من هذا البيت الاخروي جعل
له من المدح مرتبة اعلى من مرتبة الدنيوي المحض او الغالب واتى من الاخروي المحض
وذلك بعكسه التشبيه وما احق هذا البحث ان يجعل في ترجمة الاشارات وله نظاير يطول
تتبعها المعاني التعجب بصيغة افعل ابلغ منه بما افعله فان هذه لفظ التعجب على المتكلم بها
والاولى كان كل من يصلح منه ان يخاطب يامور بان يتعجب من ذلك ملزم لان صيغة الامر
يقتضي ذلك حتى المتكلم فانه داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح واضافه خلق للاختصاص
والتشريف وتنكير بني للتعظيم والنوعية وكذا تنكير خلق وال في الحسن لتمام الحقيقة كقوله
فجوهر الحسن وكذا التي في البشر وتنكير مشتمل ومبتسم للنوعية وتقديم بالحسن وبالبشر
للاختصاص باعتبار نفي مقابلهما وللقافية في الثاني وفي قوله كالزهر ايضاح لما ابهم في البيت
قبله كما ان في كل من قوله في ترف وفي شرف وفي كرم وفي همم ايضا حالما قبلها وتنكير هذه الالفاظ
للنوعيه وال في الزهر وما عطف عليه للجنس وتنكير فرد للتعليل باعتبار العدد او التوحيد

وهو الاظهر واضافة جلالة للاختصاص والتعظيم وقوله من جلالته احتراس او تكميل وهو الاظهر
وتنكير عسكر للتكثير والنوعية وكذا حشم وجعل بعضهم قوله حين تلقاه من الحشو لتمام الوزن
والظاهر انه اراد به ما اراده علي رضي الله عنه في قوله من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه فقوله حين تلقاه كقوله بديهة فيكون على هذا اشبه الاحتراس وتقدم ان تلقاه من الخطاب
العام والي اللؤلؤ للعهد وهو الموصوف بما ذكر والمكنون في صدف احتراس كما تقدم ويحتمل ان يكون
قوله في صدف تتميما للمكنون وفي قوله معدني منطق ومبتسم نوع من التوشيع وتنكيرهما
للنوعية وتنكير تربا للنوعية واضافه اعظم للعهد اي التي كانت في الحيام نزل على حالها ولازم
ذلك بقا جسمه على حاله وفصل جملة طوبى مما قبلها لاختلافهما انشا وخبرا البيان قوله بالحسن
مشتمل بالبشر متتم من الاستعارة بالكناية بان شبه الحسن بثوب لم يذكر وذكر من لوازمه
الاشتمال وشبه استنشاه الالائم بشي مما يجعل شمة وعلامة كالوسم وغيره واثبت من
لوازمه الاتشام واسناده انه الي خلق مجاز وكذا الاسناد في مشتمل ومتتم والتشبيه
في قوله كالزهر البيت بسيط وهو ادنى مراتب التشبيه لذكر الطرفين اي المشبه والمشبه
به اذ التقدير هو كالزهر والاداة وهي الكاف ووجه التشبيه وهو قوله في كذا وكل مرتبة من
مراتب التشبيه الثمانية اعلى من هذه بل لا فوق لهذه المرتبة فان قلت ليس تقدير المشبه هو
المرتبة الثانية وهي المذكورة هنا كذكره وهي الاولى التي حملت عليها كلام الناظم قلت ان سلم
ذلك فهما معا لا فوق لهما نص عليه الجلال في الايضاح في الخاتمة التي جعلها اخر في باب التشبيه
وهو داخل في قوله في التلخيص ولا فوق لغيرها قاله بعضهم ولو اتى الناظم بكاف التشبيه
مع البدر وما بعده وترك واو العطف لكان ادخل في الاطناب فان الفصل امدح من الوصل
والعطف يصير المتعدد او يصيره كجملة واحدة انتهى قلت بالوصل هنا اولى لايذانه بالمغايرة
فانها تشبيهات باعتبار تعدد المشبه ولو فصل لتوهم اما كمال الاتصال بين الجمل فتكون
الثانية تفسيرا للاولى او بدلا منها او كمال الانقطاع فتكون اضرب عن الاولى مثلا والتعدد
كل واحد من الامرين بل هذا من عطف المفردات والعامل في كل منها العامل في المعطوف
عليه وهو ادلة التشبيه المصرح بها وقوله العطف يصير المتعدد كالمفرد ذلك في المفردات
ولا ادري ما معنى قوله تقرب وهذا البحث اشبه بفصل المعاني والتشبيه في قوله كانه
وهو فرد البيت الظاهر انه من تشبيه مقيد بمفرد فانه شبهه صلى الله عليه وسلم
بقيد كونه منفردا به اذا كان في عسكر وحشم نحو قوله المراة في كف الاشل كالشمس
ويحتمل ان يكون من تشبيه المفرد بالمركب نحو

• وكان محمر الشقيق • اذا تصوب او تصعد •
• اعلام ياقوت نشرن • على رماح من زبرجد •

ويحتمل ان يكون من العكس

• يا صاحبي تقصيا نظريكما • تريا وجوه الارض كيف تصور •
• تريا نهارا مشمسا قد شابه • زهر الربا فكانما هو مقمر •

وعليك التنزيل على هذه الاوجه وقوله كانما اللؤلؤ من نوع التشبيه الذي قبله لتقييده
اللؤلؤ بالمكنون في الصدف الا انه من عكس التشبيه اذ المعهود تشبيه الكلمات والثغر
باللؤلؤ فشبه هو اللؤلؤ بهما لانه جعله ماخوذا من معدنيهما وهذا ابلغ من المستقيم لانه يدعي

معه

٩١

وقفه لله تعالى

معه لان الفرع لقوله المعنى فيه صار اصلا وصار الاصل لضعفه فيه فرعا ومنه

• وبدا الصباح كان غرته • وجه الخليفة حين يمتدح •

كانه قصد ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضيا وقصد الناظم بالاصالة تشبيه
المنطق والمبتسم باللؤلؤ فهو باعتبار الاصل من تشبيه التسوية وحقيقته الذي تعدد
طرفه الاول اعني المشبه واتحد طرفه الثاني اي المشبه به كقوله

• صدغ الحبيب وحالي • كلاهما كالليالي •
• وثغره في صفاء • وادمعي كاللآلي •

وهو باعتبار العكس يسمى تشبيه الجمع كقوله

كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح

ويحتمل ان يجعل قوله من معدني الى اخره من الاستعارة المكنى عنها بان يشبه المنطق والمبتسم
بذهب او فضة او غيرهما ولم يذكر لكن اثبت من لوازمهما المعدن وقوله تربا من مجاز
الحذف اي طيب ترب البديع قوله خلق وخلقا من التجنيس الشبيه بالاشتقاق ولا يبعد
ان يكون من تجنيس الاشتقاق وهو ايضا من التجنيس المحرف لاختلاف الحركات ولا يكون من
تجنيس التصحيف لاختصاص بالحروف المختلفة اصلا نحو يحسبون انهم يحسنون وقوله بالحسن
مع قوله بالبشر من الموازنة ونقوت الاشارة في التفسير الى استعمال البيت على التجريد
قاله بعضهم وان عاد ضمير ذاته على خلق وضمير اشتمل ومبتسم على نبي كان في البيت
الاستخدام اذ هنا معنيان خلقيته عليه الصلاة والسلام وذاته واعاد الضمير على هذا
مرة وعلى ذلك اخرى على ان الاستخدام انما يتمكن في اللفظ المشترك نحو

• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

فاستعمل السماء بمعنى مجازاته وهو المطر وضميره في مجاز اخر وهو النبات وهذا المعنى في
البيت قريب منه انتهى قلت قد تقدم ان الاستخدام ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم بضميره الاخر ومنه اذا نزل البيت او باحد ضميريه احدهما وبالاخر نحوه

• فسقى الغضا والساكنيه وانهم • شبوه بين جوانح وضلوع •

اراد بضمير الغضى المتصل بالساكني مكانه وبالمتصل بشبوه شجره ومعلوم ان بيت الناظم ليس من نوعه الاول
وانما يتخيل ان يكون من الثاني وليس به لان ما هنا ضميران عاد احدهما على اسم والاخر
على غيره لانهما ضميران لاسم واحد اختلف المراد بهما وفي قوله انما يتمكن في المشترك ح قوله
فاستعمل السماء في بعض مجازاته بدافع لان المشترك حقيقة في مدلولاته وحده الاستخدام
يشمل المشترك والحقيقة والمجاز ثم انه جزم اولا بان الاستخدام في البيت وثانيا بانه
قريب منه واضافة الاشتمال للحسن والاتسام للبشر من التقسيم وفي الحسن والبشر
مراعاة النظير وهما من اللف والنشر ايضا ان رجع الحسن للخلق والبشر للخلق وفي البيت الثاني
اللف والنشر لرجوع الزهر والبدر للخلق والبحر والدهر للخلق وفيه الايضاح ايضا وهو ان
يوتي في كلام يوهم لبسا لكونه موجها او خفي الحكم بما يوضحه فمن ايضاح الموجه

• تذكرنيك الخير والشر كله • وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل •
• فالقاك عن مكروهها متنزها • والقاك في محبوبها ولك الفضل •

ومن ايضاح الحكم الخفي قوله

• ومقرطق يغني النديم بوجهه • عن كاسه الملاي وعن ابريقه •
• فعل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه •

وهو هنا في ذكر وجه الشبه مع البدر وما عطف عليه فان جعلته اجزاسا كما مر كان من القسم الاول والا فهو من الثاني وفي البيتين ايضا الجمع مع التقسيم ايضا الخلق ثم تقسيمه الي البدر والزهر وفي الثاني ايضا من التقسيم اضافة الاوصاف الي ما يليق بها في اضافة الترف الي الزهر وكذا الي اخره وفيه ايضا الموازنة لان كلمات الشطر الاول توازن كلمات الشطر الثاني كل لفظ لمقابلة وهي بين ترف وشرف مماثله وفيه ايضا السجع لتوافق فا ترف مع شرف وميم كرم مع هم واكثر ما يكون في النثر نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقوله صلي الله عليه وسلم اللهم اني ادرأبك في نحورهم واعوذ بك من شرورهم ويسمي هذا النوع من السجع خصوصا التشطير وهو ان يكون كل من شطري البيت سجعتين مخالفتين لاختيهما ومنه قول ابي تمام

• تدبير معتصم بالله منتقم • لله مرتغب في الله مرتقب •

وتلاوم هذه الجمل وذكر هذه التشبيهات واحدا عقب اخر وشبهه مما يعد من التفويف وتكون الجمل متساوية المقادير ومقارنتها كقول من يصف سحابا

• تسربل وشيا من خزوز تطرزت • مطارفها طرزا من البرق كالتبر •
• فوشي بلا رقم ورقم بلا يد ودمع • بلا عين وضحك بلا ثغر •

ومنه ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع وهذا اللف يرجع بعضه الي مراعاة النظير وبعضه الي المطابقة وجمعه بين الفرد والعسكر من الطباق والعسكر والحشم من مراعاة النظير وقوله من جلالته من حسن التعليل او من المذهب الكلامي لانه لما كان تشبيه المفرد بالكائن مع العسكر بعيد عادة فاستدل عليه بقوله من جلالته اي لا ينكر ذلك لجلالته عند ربه جل وعز فهو كقول المتنبي في كون التشبيه لبيان امكان ما ادعي في المشبه فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال • وهو ايضا سببه لحصر الكلي والحاقه والجزئي نحو وليس علي الله بمستنكر البيت ومن هنا كان البيت مشتملا علي اللقب المسمي بالتبليغ وهو احد انواع المبالغة المقبولة كما تقدمت الاشارة اليه وذكرنا اقسامها وحقيقتها في كتاب الاستيعاب فراجعه فيه لان الظاهر ان كون الفرد كالعسكر وصف ممكن عادة لكنه بعيد وهو هنا واقع والفاظ اللولؤ والمكنون والصدف والمعدن من مراعاة النظير وكذا المنطق والمبتسم وتقدم ان قوله من معدني كذا لعن التوشيح وفي هذا البيت التبليغ ايضا لان جعل اللولؤ المكنون فرعا للمنطق والمبتسم ممكن عادة وفيه تعسف وقوله لا طيب فطوبى من تجنيس الاشتقاق في وجه ومن الشبيه به في وجه ولفظ منتشق وملتثم من مراعات النظير ومن الموازنة وهما من تربا وطيب من مراعاة النظير كما ان تربا واعظما من ذلك وفي البيت التفريق لحكمه علي الترب وغيره من الطيب بانهما من الطين ثم حكمه علي الترب بانه لا يعادله غيره فاذا جعل الترب افضل وغيره مفضولا ولبس البيت من التوجيه لما بينا من الادلة الكثيرة علي مقصوده فلا ابهام فيه الاعراب اكرم فعل امر معناه التعجب كما تقدم وخلق بنبي فاعله ومضاف اليه والبا زائده فيه لزوما اصلاحا للفظ لتصير العمدة بلفظ الفضلة لان الامر بغير لام لا يكون فاعله ظاهرا وسهل ظهوره هنا لكونه تعجبا في المعني لا امرا هذا مذهب البصريين في هذا اللفظ وقيل افعل

في

وو محمد الكفوى على طلبة العلم بجامع

في مثله امر با سندها التعجب من المخاطب مسند الي ضميره وقيل المخاطب ضمير الاكرام اي باكرام دم به والبا علي هذين المذهبين زايدة في المفعول وهمزة افعل للتعدية وقيل البا هي التي للتعدية والهمزة والهمزة للصيرورة وهو امر للسبب او الشخص زانه فعل ماض ومفعول وفاعله والجملة في موضع خفض صفة لخلق او لنبي ومشتمل ومتسم ان جعلتهما صفتين لنبي ترجح كون جملة زانه صفة له ايضا كيلا يفصل بين المضاف اليه وصفته بصفة المضاف ان جعلت صفة لخلق علي انه ليس باجنبي واما ان جعلتهما صفتين لخلق ترجح ايضا ان تكون صفة لخلق وهو علي كل حال راجحة من الوصفين بالجملة قبل المفرد والغالب عكسه وفاعل مشتمل ومتسم ومفعول زانه راجعات الي خلق او الي نبي وبقية الوجوه تقدمت في التفسير وبالحسن متعلق بمشتمل وبالبشر بمتسم وكالزهر صفة او حال اما لخلق واما لنبي وفي ترف حال من الزهر والعامل فيه التشبيه او العامل في كالزهر ويجوز ان يكون حالا من ضميره ويجوز ان يكون كالزهر خبر مبتدا محذوف اي وهو او حاله والعامل في ترف علي هذا التشبيه وقوله والبدر الي اخره معطوفا علي الزهر وحكمها وحكم ما يلي كلا منهما حكمه كانه كان واسمها في عسكر خبرها والعامل في حين اما العامل في الخبر او التشبيه وجملة تلقاه في موضع خفض باضافة حين اليها وفي حشم عطف علي في عسكر وجملة وهو فرد في موضع نصب علي الحال من اسم كان والعامل فيها التشبيه وتقدم فيها وجه اخر في التفسير ومن جلالته متعلق بما يتعلق به حين والاظهر تعلقه بالتشبيه ومن للتعليل وجعل القصار من جلالته صفة فرد واجاز ايضا ان يكون ضمير كان ضمير الشان للتفخيم والخبر في البيت وجملة وهو فرد اعتراض وفي عسكر صفة فرد قال وكرر كان لما طال الكلام نظرا للسامع كقوله تعالي ولما جاءهم ما عرفوا وقوله تعالي ايعدكم انكم ثم قال انكم مخرجون قال واللولو مبتدا المكنون صفته في صدق متعلق بالصفة من معدني خبر المبتدا ومن لابتدا الغاية والجملة خبر ضمير الشان ومفسرة له ومنه صفة منطق قال وللاعراب الاول يقتضي تشبيهه اولا بالعسكر وثانيا الفاظه وثنايا ه باللولو والثاني يقتضي انه في العسكر يشبه الفاظه وثنايا ه اللولو انتهي بالمعني قلت والاعراب الثاني في غاية التكلف مع قلة فائدته وايهامه لخصيصه التشبيه باللولو بكونه في العسكر ونظره بالاثنين يقتضي ان الرواية عنده كانه اللولو كما يجوز تعلق في الصدف بالمكنون تجوز جعله حالا من ضميره والعامل هو او من اللولؤ والعامل التشبيه لا نفي وتربة طيب اسمها مبني علي الفتح لانه مفرد يعدل خبرها وتربا مفعوله والجمله في موضع رفع وفاعل ضم يعود علي الترب واعظمه مفعوله ومضاف اليه وجملة ضم في موضع نصب صفة لتربا ولا يصح جعل يعدل صفة طيب والخبر مقدر اي في الوجود كما اجاز غير واحد وهي غفلة لانه كان يلزم طيب لانه شبيه بالمضاف حينئذ واسم لا المضاف او الشبيه به ينصب اللهم الا ان يدعوا حذف التنوين ضرورة لكنه علي خلاف الاصل ولا يحتاج لذلك ثم الفرق بين الاعرابين لوضح الثاني ان الاول لنفي جنس الطيب معادلة الترب وصدق ذلك الحسن في الخارج ام لا فهو يقتضي ان المعادلة لا تصح والثاني انما ينفي الوجود عن الطيب المعادله وليس فيه تعريض بنفي صحة المعادلة فتامله وطوبى مبتدا خبره لمنتشق ومنه متعلق بمنتشق ومن لابتدا او للتبعيض وسوغ الابتدا بالنكرة اما لكونها بمعني الدعا او ما فيها من الوصف باعتبار الاصل او الحال علي ما مر ولا محل لجملتها اما لاستينافها او لكونها انشائية لانها دعا وتحو نصب طوبى بفعل مضمر اي اصاب خيرا او طيبا ولام لمنتشق علي هذا للبيان نحو سقيا لك الاشارات زانه خلق صفة

تمام البيت ان يجمع العالم في واحد

بيان الخَلق

الاعراب

صفة الخلق فلا عبرة بمجرد حسن الصورة وجمالها ان لم تصحبها الخلق الجميلة كما لا يضر قبح الصورة مع
الفعل الجميل ان الله لا ينظر الي صوركم ولا الي اجسامكم انما ينظر الي قلوبكم واعمالكم وتقدم من
الاشارات الي حسن الاخلاق جملة وتفصيلا ما فيه كفاية وقوله متسم اشارة الي انه
مجبول عليها لانه مطاوع وسمه فاتسم وقد قال صلي الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما
فقال بل الله جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني علي خصلتين يحبهما
الله ورسوله ومن علامات التوفيق استعمال العبد للاخلاق الحميدة حتي يسميه الله ان
الرجل ليصدق حتي يكتب عند الله صديقا الحديث واعلم ان الاخلاق الحسنة علي الجملة
هو ما يقربك من الله وضدها ضدها ان اكرمكم عند الله اتقاكم والناس معادن خياركم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه الفهم وليس فقيها الا العامل بطاعة
الله لانه الذي ينفع نفسه والعاصي طموس البصيرة لا عقل عنده فكيف يكون متصفا بالفهم
وقوله كالزهر في ترف ينبغي للمومنين ان يشبه الزهر في نظافة جسمه وثيابه وطيب رايحته
يصفا باطنه وسهولة تناوله في النفس والمال علي من يريده من اخوانه المومنين كما ان الزهر
لا يمتنع علي قاطفه ولا يقطفه الا محبه والبدر في شرف اي ويمتنع ويترفع علي ان ينال له
عروة من اهل المعاصي والكفار وبذلك وصف الله احباءه فقال تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة علي المومنين اعزة علي الكافرين وقال تعالى اشدا علي
الكفار رحماء بينهم • حليم اذا ما الحلم زين لاهله • مع الحلم في عين العدو مهيب •
وقال اخر • ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
والبحر في كرم اي ولا يدخر شيا في قعر بيته بل ينبذ العلاقات الدنيوية ويفرغ
خزاينه منها كالبحر فانه لا يرتاح حتي يلقي بامواجه جميع ما في بطنه الي ساحله ولا
يكون الكريم الا في نبذ الحلال واما التنصل من الحرام فتلك طهارة من الاخباث وهو طاهر
داخلة في طهارة الزهر وهي سابقة علي هذا المقام لانها تخلية وهذه تحلية والتحلي
يسبق التخلي وتامل لفظة لي من قوله صلي الله عليه وسلم ما احب ان لي احدا ذهبا
تبيت عندي منه شي الا دينارا ارصده لدين وقوله والدهر في همم لما كان الدهر لا يرضي
ممن حاربه الا باحسن المنازلة ولا لمن سالمه الا بابشرها فكذا المومن لمن عاداه ولا
عدوله الا من عادي ربه لا يرضي ممن لم يقلع عن المعاصي كفرا او غيره الا بالقتل والاذلال
ولا لمن اطاع الا بالتشريف والاجلال او يقال لما كان الدهر وهو الليل والنهار ردا بيا في طاعة
ربه منقادا لما سخرا له وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا فهمته الدوب علي طاعة مولاه فكذا ينبغي للمومن ان يكون حتي يوافق الليل والنهار
في عملهما وحينيذ يشتبه بالملايكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حصلت له هذه
المنزلة كان ممن يخاف ومن خاف الله اخاف الله منه كل شي حجب حينيذ وان كان فردا
من اجل ما يلقي الله عليه من الجلال كانه في عسكر وحشم ومن داوم علي الطاعة واظهر
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة علي لسانه فيشبه حينيذ ما هو اعز عند الناس
وابهج من اللولو المكنون في الصدف بالفاظ تلك الحكم التي ظهرت علي لسان ملقيها علي فيه وتخرج
من صدره الذي كان كمنانها كالصدف ولما كان الخير الكثير انما هو في تلك الحكم يوتي الحكمة
من

٩٦

وقوله تعالى

من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا كانت اصلا يشبه بها الخير القليل الذي هو اللولو المكنون
في الصدف وكان قليلا لانه من متاع الدنيا قل متاع الدنيا قليل والخير الكثير عزيز الوجود وانما
تشبه اذا بولغ في المدح بالعزيز الوجود لا بالمبتذل فالي هذا هو الاشارة بعكس التشبيه وخص
المنطق بكونه منه لعظم الكلام واطلق المتبسم لانه من جنس الصورة وهي الي الدنيا اقرب
فلذا لم يصفه بكونه منه لقوله صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ما لي وللدنيا او
يكون حذف من الاواخر لدلالة الاوايل فيلحق برجة المعاني والاشارة فيه الي ان اخر هذه الامة
نجمها ان يقتدي باولها ويتقيد بما تقيدت به فاذا تقررت هذه الصفات للعبد حال حياته طاب مثواه
وكانت الجنة بفضل الله ماواه ويقال له حينيذ لا طيب من انواع طيب الدنيا يعدل طيب ترب
من اعظمه لان القبر علي مثل هذا روض من رياض الجنة فلمثل هذا الطيب يعمل العاملون فانه
الثمرة المقصودة ويطيب حينيذ ثناه كما طاب ثراه انتم شهدا الله في ارضه فمن اثنيتم عليه خيرا
فهو عند الله كذلك واياك ان تكون من المكتفين بطيب الدنيا مع التفريط في طيب الاخرة فتقبح
رايحتك في حياتك وبعد موتك ومن اثنيتم عليه شرا فهو عند الله كذلك ورحم الله ابن زيد القايل
• وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعي •
وقوله طوبي الي اخره انما يستنشق الطيب ويلثمه من يحبه ومن احبه يسعي في تحصيله فهو
تحريض علي تحصيل هذا الطيب اللهم اسعدنا بلقايك وطيبنا للموت واجعل فيه راحتنا بمنك وفضلك اصل

• ابان مولده عن طيب عنصره • يا طيب مبتداء منه ومختتم •
٢٢٣ • يوم تفرس فيه الفرس انهم • قد انذروا بحلول البوس والنقم •
• وبات ايوان كسري وهو منصدع • كشمل اصحاب كسري غير ملتيم •
• والنار خامدة الانفاس من اسف • عليه والنهر ساهي العين من سدم •
• وساء ساوة ان غاضت بحيرتها • ورد واردها بالغيظ حين ظمي •
• كان بالنار ما بالما من بلل • حزنا وبالما ما بالنار من ضرم •
• والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معني ومن كلم •

شرح الغريب ابان اوضح واظهر والبيان ما تبين به الشي من الدلالة وغيرها وبان الشي بيانا اتضح
فهو بين والجمع ابينا وكذلك ابان فهو مبين اي اتضح وابنته انا اوضحته واستبان ظهر واستبنته
انا عرفته وتبين ظهر وتبينته انا يتعدي هذه الثلاثة ولا يتعدي والتبيين الايضاح والوضوح
ايضا وتبين الصبح لذي عينين اي تبين ولا يا ما ابينها اي ابينها والتبيان مصدر ولم يجي
منها مكسور التا الا هذا والتلقا ومولده والظاهر احتماله للثلاثة اي المصدر او الزمان
او المكان لان لغة غير طي فيما صحت لامه من الثلاثي وفاوه واو وصوغ مفعل للثلاثة بكسر
العين حكاه في التسهيل الاما شذ من موحل وموزن وغيرها والمعني ابان ايات ولادته
او ايات مكانها وهذا ادبي الاحتمالات معنيوافقها اللغة ولم يذكر الجوهري غيره قال ميلاد
الرجل اسم للوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه عنصره العنصر بضم العين والصاد
الاصل والحسب يقال لهم عناصر تثني بها الخناصر ووزنه فنعل عند الزبيدي وفعلل عند
ابن السكيت وسميت العناصر الاربعة عناصر لانها اصول المركبات منها والمبتدا مبدا امره
اي اول كينونته من ابتدات بالشي اذا فعلته اول ومختتم اي منتهي امره من اختتمت الشي
نقيض افتتحته وخاتمة الشي اخره ومنه خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وختامه

مسك اخره لان اخرما يجدونه رائحة المسك ونفرس تثبت ونظر وتفرست فيه خيرا وهو يتفرس
اي يتثبت وينظر تقول منه رجل فارس النظر والفراسة بالكسر الاسم وفي الحديث اتقوا فراسة
المومن واما الفراسة بالفتح فمن فارس الخيل وقيل التفرس توجيه علامة والفرس بالضم
ويقال فارس ايضا وفي الحديث وخدمتهم فارس والروم وبلاد الفرس ايضا وهم امة عظيمة
كان مسكنها في شمال العراق واختلف في نسبتهم فقيل هم من ولد هدرام ابن ارفخشد بن
سام بن نوح عليه السلام وانه ولد له بضعة عشر رجلا كلهم فارس شجاعا فسموا الفرس لذلك
وقيل من ذرية فارس وفارس من ذرية سام بن نوح لكن من صلبه وقيل غير ذلك مما يطول
ذكره من غير فائدة وكذا التعرض لذكرها وكمهم واسمايهم ووفايعهم خارج عما نحن بصدده وانذروا
اي اعلموا فالانذار الاعلام بالشي المخوف وقال الجوهري الانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف
والاسم النذور ومنه عذابي ونذري اي انذاريه والنذير المنذر والانذار ايضا والنذير
العريان قال ابن السكيت هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع
يده ويد امرأته وتناذروا خوف بعضهم بعضا ونذر القوم بالعدو بكسر الذال علموا الحلول
الظاهر انه من حل العذاب يحل بالكسر اذا وجب او بالضم اذا نزل وقرئ بهما فيحل عليكم
غضبي واما او تحل قريبا فبالضم اي ينزل واحللته انزلته او من حل بالمكان حلا وحلولا
ومحلا والمحل ايضا مكان الحلول وحللت القوم وحللت بهم بمعنى والمحلتان القدر والرحى والمحلات
هما والمشفرة والدلو والفاس والقداحة والقربة اي من ملكها حل حيث شا والافلا
بد من مجاورته الناس استعيرها منهم البوس والباسا الشدة وليس بفعلا هذه افعل
لانها اسم كما ان افعل الاسم لا فعلا له كاحمد والبوسي خلاف النعمي والباس الشدة في الحرب
بوس بالضم يبوس باسا اذا كان شديد الباس والباس العذاب والابوس جمع بوس ويوم
بوس ضد يوم نعم وفرعه كثيرة النقم جمع نقمة وهي العقوبة وانتقم الله منه عاقبه والاسم
نقمة بوزن كلمة والجمع نقمات ونقم كنقمة ونقم وهذا هو ضبط النظم والاوان والايوان
بقصر ويمد قال الجوهري الصفة العظيمة كالازج ومنه ايوان كسري وقال غيره هو فارسي
وهو بيت موزج غير مسدود الوجه والموزج وبالهمز والزاي بيت يبني طولا وقيل الايوان
البنا العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو اشرافات وقيل مجلس الملك المعد لجلوسه
مع ارباب دولته لتدبير امر الملك ويسمي الان في المغرب بالمشهور وجمع الاوان اون
كخوان وخون وجمع الايوان ايوانات واوين كديوان ودواوين واصله دوان ابدل
من احدي واويه يا وكسري لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب
خسرو ونقل ان المبرد اختار الفتح وابو حاتم الكسر والنسب اليه كسروي وكسري بالكسر حكي عن
ابي عمرو وجمعه اكاسره علي غير قياس وقياسه كسرون كعيسون وموسون بفتح السين
قالوا وكل من ملك الفرس يسمي كسري والروم قيصر والترك خاقان واليمن تبعا والحبشة
النجاشي والقبط فرعون ومصر العزيز السر برجالون ومن ملك العرب من قبل
العجم النعمان في نظاير كثيرة لهذه منصدع منشق والصدع الشق وزاد بعضهم البين
وصدعته فانصدع انشق فهو مصدوع والصديع الصبح والتصديع التفريق وتصدعوا
تفرقوا وشمل القوم مجمع عددهم من شملهم اذا عمهم وفتح الماضي وضم المستقبل لغة ولم يعرفها
الاصمعي وامر شامل وجمع الله شملهم اي ما تشتت من امرهم وفرق الله شمله اي ما اجتمع

من

ومحمد الكفوي علي علما جامع

من امره وملتئم اي مجتمع لامت الجرح والصدع شددته فالتام وشي لام ملتئم مجتمع ولامت بينهم
ملامة اصلحت الجرح والصدع شددته فالتام وشي لام ملتئم مجتمع ولامت بينهم ملامة اصلحت
وجمعت والتاما اتفقا وطعام لا يلايم بني ولا تقل يلاومني فانه من اللوم وفي الحديث ليتوخ الرجل
لمته اي شكله ومثله والهاعوض من ذهاب همزة الوسط واللئم بكسر الصلح والاتفاق والنار مونثه
واوية تصغيرها نويرة والجمع نور وانور ونيران قلبت الواو يا لكسر ما قبلها ونار الناقة سمها وفي
المثل نجارها نارها وتنورت النار من بعيد ابصرتها وخمدت النار تخمد خمودا اسكن لهبها
ولم يطفأ جمرها وهمدت اذا طفي جمرها فهي خامدة واخمدتها انا والخمود بوزن التنور موضع
تدفن فيه النار لتخمد والانفاس جمع نفس بفتح الفا وهو دفع البخار الحادث عن القلب وجلب
النسيم البارد اليه وهو خاص بكل ذي ربة وكل ذي ربة متنفس ودواب الما لاربة لها وتنفس
الصعدا وقد يتجوز به فيقال تنفس الصبح اي تبلج والنهار زاد والموج نضح الما وتنفست
القوس انصدعت والنار اذا اشتد حرها وكانه يحتاج الي تنفس من امتلايها ومنه واشتكت
اعلم اشتكت النار الي ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين الحديث والاسف
اشد الحزن واسف علي ما فاته وتاسف تلهف واسف عليه اسفا غضب واسفه اغضبه
والاسيف والاسوف السريع الحزن الرقيق القلب وقد يكون الاسيف الغضبان مع الحزن والنهر
بسكون الها وفتحها واحد الانهار وعني به هنا وادي السماوة والسماوة مفازة بين الكوفة
والشام وقد يكون النهر بمعني الانهار ومنه في جنات ونهر ونهرت النهر حفرته ونهر الما
الجاري في الارض وجعل لنفسه نهرا وكل كثير جري فقد نهر واستنهر وانهرت الدم اسلته
والطعنة وسعتها واستنهر الشي اتسع وساهي العين اي ساكنها ويحتمل ان يريد سكون
العين بمجاز العموم جريه الماء لان الما الجاري لا يسكن بل يخلف بعضه بعضا كالعين اليقظي
فانها تطرف المرة بعد المرة وضدها النايمة والسهو السكون واللين والجمع سهاكدوذ
لا قال • نتاوحت الرياح لفقد عمرو • وكانت قبل مهلكه سهاء • اي ساكنة لينة
والمساهاة في العشرة ترك الاستقصا والسهو اصدر من الليل وفي المثل ان الموصين عن
الكي فهو ساه ويحتمل بنو سهوان اي لا يحتاج الي التوصية الا الساهي والسهو الغفلة
وسهى يسهي عن الشي فهو ساه ويحتمل في النظم ان يكون من الغفلة مجازا والسدم
بالتحريك الندم والحزن وسدم بالكسر ورجل سادم اي نادم وندمان سدمان اتباع وماله
هم ولا سدم الا ذلك وكسه سدم وسدم كعسر وعسر اذا دفنت وقال غير الجوهري سدوم
الما بالكسر تغير لطول عهده وطحلب وتراب وقع فيه حتي اندفن وغاب ما سدم وسدوم ومنه
رجل سادم نادم اي متغير من الحزن والغم السهي قلت والتفسير الاول اولي وساوة
احزن ساه والسوء ضد الشرم وساوة مدينة بين الري اثنان وعشرون فرسخا
وقال بعضهم موضع بالشام وغاضت بحيرتها نقصت وجفت قيل وبالصاد المهملة غارت
يقال غاض الما يغيض غيضا قل ونضب والغاض مثله وغيض الما فعل به ذلك وغاضه
الله تعالي يتعدي ولا يتعدي واغاضه تعالي ايضا وغاض ثمن السلعة نقص وغضته
انا وما تغيض الارحام اي تنقص وغيضت الدمع نقصته وحبسته وغاض الكرام وفاض اللئام
وغيض من فيض اي قليل من كثير والبحيرة بركة ما وكانها تصغير بحرة وكانت هذه البحيرة
علي ما قيل عظيمة طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك والوارد هنا الذي ياتي الما للسقي والورد

خلاف الصدر والوراد ايضا وهم الذين يردون الما وورد ورودا حضروا وورد غيره واستورده
احضره والغيظ غضب كامن للعاجز غاظه فهو مغيظ ولا يقال اغاظه وغايظه فاغتاظ
وتغيظ بمعنى ظمي يظما ظما فهو ظمان اي عطش والمظمي من الزرع ما تسقيه السما والمسقي
ما يسقي بالسيح والحزن والحزن الشرور وحزن بالكسر فهو حزن وحزين واحزنه
غيره وحزنه كاسلكه وسلكه وعليه جا يحزنون وقال اليزيدي حزنه لغة قريش
واحزنه لغة تميم وقد قريبها واحتزن وتحزن بمعنى والحزانة بالضم والتخفيف
عيال الرجل الذي يتحزن بامرهم والضرم مصدر وضرمت النار بالكسر تضرم بالفتح
ضرما اي التهبت ومثله تضرمت واضطرمت واضرمتها انا وضرمتها شدد للمبالغة
والضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفا ونحوها وايضا دقاق الحطب السريع اشتعالها
منه والضرمة السعفة والشيحة في طرفها نار يقال ما بها نافخ ضرمة اي احد والجمع
ضرم والضريم الحريق وضرم بالكسر اشتد حره والرجل جوعه والضرم الجائع وفرخ العقاب
وفرس شديد العدو والجن خلاف الانس والواحد جني والجنة بكسر الجيم الجن
والجان ابو الجن وسميت بذلك لانها تتقي ولا ترى وهو من الاجتنان بمعنى الاستتار
لانها تستتر عن اعين الناس وجن الرجل جنونا واجنه الله فهو مجنون ولا يقال مجن وقولهم ما
اجنه شاذ لانه من فعل المفعول وتهتف تصوت هتف يهتف هتفا وهتافا صوت وقيل
الهتاف صوت خفي وكل متكلم خفي عن الابصار حين كلامه هاتف والهتف الصوت هتفت
الحمامة تهتف هتفا وهتف به هتفا فاصاح به وقوس هتافة وهتفي ذات صوت وقيل
الهتف صوت بجفا وقيل حين خلق الجان من نار السموم خلقت منه زوجته كما خلقت حوا
من ادم فغشيها فحملت باحدى وثلاثين بيضة فوضعت وخرج من كل بيضة نوع من
الجن والانوار جمع نور وهو الضيا والمراد هنا حقيقته او الايات الظاهرة عند ولادته
صلى الله عليه وسلم اي مرتفعة وسطع يسطع سطوعا فهو ساطع ظهر وارتفع ومنه سطع
الغبار والرايحة والصبح والسطيع الصبح والسطع بالتحريك طول العنق ونعامة سطعا
والسطاع سمة في عنق البعير بالطول يقال بعير مسطع والسطاع ايضا عمود البيت والحق
خلاف الباطل ويعني به صحة نبوته صلى الله عليه وسلم تبيين من قولهم الحق ابلج
والباطل تلجلج او يرتفع ويعلو كقوله وقل جا الحق وزهق الباطل وقوله من معنى يحتمل
ان يريد معنى يحتمل الكلام اي مقابل اللفظ وقد تقدم الكلام فيه ويحتمل ان يريد
حقيقة الشي كقوله لم معناه ومن كلم من الالفاظ اما المقابلة للمعنى على التفسير الاول
للمعنى واما الدالة على حقيقة الشي على الثاني والكلم جمع كلمة ولا يكون اقل من ثلاث ولهذا
قال سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية ولم يقل الكلام لانه اراد الاسم والفعل والحرف
فجا بما لا يكون الا جمعا وترك ما يقع على الواحد والجماعة وتميم بكسر كاف كلمة وتسكن لامها
وزاد الفرا لغتين فتح الكاف مع سكون اللام وكسرها واللغات الثلاث في كبد وورق
والكلمة ايضا الكلام وفروع المادة كثيرة التفسير لما ذكر انه لا طيب يعدل تربا البيت
ونفرع ذلك بما ذكرنا نبه هنا على ان ذلك الطيب في تلك التربة الكريمة كان قد دل عليه
واياته ايات مولده اي الايات التي ظهرت زمان ولادته على ما ترى بعضها ان شا الله
تعالى ذلك وبانت ان تلك التربة التي دفن فيها وهي طيبة لانه ورد ان الانسان عند

صلى الله عليه وسلم

مما

وعصمتها

ما يريد الله تعالى تخليقه من النطفة بامر الملك الملك فيأتي بتراب من المكان الذي يدفن فيه
فيعجنه بتلك النطفة فالتربة التي خلق منها فيها يكون مدفنه منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وقوله عنصره على هذا يريد به التراب الذي خلق منه فان قلت انه
صلى الله عليه وسلم جسم مركب فهو كغيره من مركباتها فلا يكون الا من العناصر الاربع التي هي الما
والنار والتراب والهوا فالتراب احدها فلاي شي فسرته بالتراب وخصصته به قلت
التراب كالاصل لغيره وكذا قال تعالى خلقكم من تراب الاية ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ومن حما مسنون فكان اكثر ما يذكر التراب وقوله يا طيب مبتدا منه ومختتم
المراد بهذا الندا التعجب والمتعجب منه على ما ذكرنا شي واحد وهو طيب التربة التي
ابتدي منها وانتهي اليها صلى الله عليه وسلم فمنه عايد على الترب وهو النايب عن الفاعل
كانه قال يا طيب الشي الذي كانت البداة منه والختم به والمرفوع لمختتم عايد على الترب
ايضا وانما دعانا الى هذا التفسير مناسبة هذا البيت للذي قبله والا فالظاهر ببادي الراي
انه منقطع عما قبله ومعناه الاخبار بان الايات التي ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم
اظهرت طيب عنصره اي اصله وحسبه لان تلك الايات لا تظهر الا لكريم الاصل والكرم الا التقوى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد كان بين طيب مختتمه قبل فاتبع ذلك ان يتعجب من طيب مبداه
الذي دل على طيب عنصره ومن طيب مختتمه كما دل الوجود عليه وضمير منه على هذا عايد
عليه صلى الله عليه وسلم وحذف مثله من مختتم اي منه ويحتمل ان يريد بالمولد وهو التحقيق
المكان كما ذكر الجوهري وليس المراد المكان الذي هو مسقط راسه فان ذلك لا اية فيه
من حيث هو وانما يريد اباه الذي تناسل منهم اي ابان احوالهم وما شوهد فيهم من نوره
المنتقل من واحد الى اخر منهم الى ابيه وغير ذلك مما ظهر عليهم من اياته عن طيب اصله وحسبه
وقوله يا طيب مبتدا منه اي مبتدا من اصله ومختتم منه ففيه اشارة الى قول علي
رضي الله عنه ليس فينا سفاح كلنا نكاح من ادم الينا او مبتدا من احواله ومختتم منها
كالوجوه المتقدمة وهذا الوجه يستدعي ذكر بعض ما قيل في انتقال نوره صلى الله عليه
وسلم والحمل به ومولده قالوا اول من نعلم بالعلم من اجداده الانبيا عليهم السلام ادن
هميسع وولد له عدنان ثم لعدنان معد ولم يزل نوره ينتقل من خيار الى خيار الى ان
في الكرم بطن الى هاشم فكان يسطع في وجهه فلا يمر به شي الا خضع له فاري في المنام ان
يتزوج اسما بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن خداش بن عدي بن النجار فتزوجها فولدت له
عبد المطلب واسمه شيبة الحمد فادرك فنام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد
كسي حلة البها والجمال فتحير ولم يدر من فعل ذلك فاخبره ابوه كهنة قريش فقالوا ان
اله السما لا اله الا هو اذن لهذا الغلام في التزويج فزوجه قيله بنت عمرو بن عامر فولدت
له الحارث ثم ماتت فزوجه هند ابنت عمرو وحضرت هاشما الوفاة فدعا عبد المطلب وامره
باحضار بني النضر على اختلاف انواعها وعبد المطلب يومئذ ابن خمس وعشرين سنة اطول
قريش باعا واشدهم قوة يفوح منه المسك ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يسطع
من دايرة وجهه فاجتمعوا فقالوا يا معشر قريش انتم مخ ولد اسماعيل وسقاية الحاج
ومفاتيح الاصنام لعبد المطلب فاطيعوه فرضوا اذلك وكانت قريش اذا قحطت خرجوا
لعبد المطلب الى ثبير فيتوسلون به الى الله تعالى فيسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه

اسم جبل م

وسلم وتزوج عبد المطلب هاله بنت الحارث فولدت ابا لهب واسمه عبد العزى ثم ماتت فتزوج
سعدى بنت غياث فولدت العباس وصفيه ثم ماتت فتزوج حمده فولدت حمزة وحجلا
وعاتكه ثم تزوج فاطمة بنت عمرو وامهرها مائة ناقة حمرا ومائة رطل من الذهب الاحمر فولدت
ابا طالب وامنيه وبره ثم عبد الله وهو اصغر اولاده من فاطمه فاخذ عبد المطلب بيد ابنه
عبد الله يوما فمر بقتيله بنت نوفل اخت ورقه بن نوفل عند الكعبة فقالت لعبد الله وقد
رات نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه قع علي الان ولك مائة من الابل فقال
انا مع ابي لا استطيع فراقه وقيل انشدها

اما الحرام فالممات دونه ۞ والحل لا حل فاستبينه ۞

فكيف بالامر الذي تنوينه ۞

فخرج به ابوه حتى اتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
وهو يومئذ سيد بني زهرة فزوجه ابنته امنه افضل امراة في قريش يومئذ نسبا
وموضعا قالوا فوقع عليها حين املكها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقتيله من
الغد فقال مالك لا تعرضين علي ما عرضت علي بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك
بالامس لا حاجة لي بك وكانت تسمع من اخيها انه كاين في هذه الامة نبي وقيل ان عبد
الله كان يعمل في طين فدعا امراة من نسابه كانت حرمة لامنه لنفسه وبه اثره فابطات
لما رات من اثر الطين فغسل ما به فدعته فابى فوقع على امنه فحملت فدعا امراته الاولى
فقالت لا امرت بي وبين عينيك غرة قد ذهبت با امنه فهو صلى الله عليه وسلم اوسط
قومه نسبا واعظمهم شرفا من ابيه وامه صلى الله عليه وسلم وقيل لامه في المنام انك
حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه
محمدا ورات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام ولما
استقر في بطنها اصبحت اصنام الدنيا كلها منكوسة وكذا ابليس والملك فغطسه في لج
البحار اربعين يوما وكان الناس في جدب عظيم فاخصبوا فسميت تلك السنة سنة الابتهاج
ولم يبق كاهن الا حجب ولا سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق
يومه وذكر الحافظ ابو القاسم السهيلي قال في تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن اربع
رنات رنة حين لعنه ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب وعبد المطلب يومئذ حاكم قريش وسائر العرب
فبقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر لا تشكو وجعا ولا شيا مما يعرض
للحامل وهلك ابوه بمكة وهو في بطن امه وقيل بعد وضعه بشهرين وقيل بثمانية وعشرين
شهرا وقيل توفي بالمدينة وقد اقبل من الشام في عير لقريش ودفن في دار النابغة
وعمره ست وعشرون سنة قالت امه لقد اخذني الطلق واني لوحيدة في منزلي وعبد
المطلب في طوافه يوم الاثنين فسمعت وجبة هالتني ورايت كان جناح طير ابيض مسح
فوادي فذهب رعبي وكل وجع وكنت عطشى فاذا انا بشربة بيضا فيها لبن فشربتها فاصابني
نور عال فاذا بنسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف فاحدقن بي فتعجبت وقلت
واغوثاه من اين علمن بي واسمع الوحشة في كل ساعة اعظم واذا بديباج ابيض مد بين
السما والارض وقايل يقول خذوه من اعين الناس ورجال في الهوى بايديهم اباريق

من

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع

من فضة وعرقي كالجمان واقول ليت عبد المطلب عندي واقبلت قطعة من الطير من
حيث لا اشعر كان مناقيرها الزمرد واجنحتها اليواقيت فكشف عن بصري ورايت مشارق
الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على البيت
فاشتد بي المخاض وكاني مسندة الى النسا فكثرن علي فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم
من ساعتي فنظرت اليه فاذا هو ساجد لله عز وجل ثم رفع راسه الى السما كالمتضرع المتبهل
وذكر الطبري انه وقع الى الارض مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح وروي
ان الشفا ام عبد الرحمن بن عوف قالت لما سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل
سمعت قايلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وولد عليه السلام مختونا مسرورا اي مقطوع السرة بفال بنجم الغفر كما يقال انه النجم
الذي يولد مع طلوعه الانبيا عليهم السلام وهذا يرد قول من يقول ولد لعشرين
يوما من ابريل وهو شهر نيسان او الثامن والعشرين منه فان الغفر يسقط لسبع
عشرة ليلة تخلو منه في المغرب ويطلع السرطان من المشرق وتنزل الشمس بالثريا ذلك الوقت
وقيل لثمانية عشر منه وهذا يقرب ان قيل ان معنى قولهم النجم كذا اي سقوطه وقيل
ولد عليه السلام يوم الاثنين عشرة ليلة مضت من ربيع الاول ويقال لعشر خلون منه
وقيل لثمان وقيل يوم الاثنين الذي بعث فيه على اصحاب الفيل طيرا ابابيل وقيل بعد
ربيع بعد الفيل بخمس وستين ليلة وقيل في شهر رمضان وقيل لليلتين خلتا من ربيع الاول
عام الفيل وهو اليوم الثامن من ديماه سنة الف وثلثمائة وتسع عشرة سنة من بدي ملك
بخت نصر وذلك اليوم العشرين من سباط ثمانمائة واثنتين وثمانين للاسكندر وهو
ذو القرنين بن فيلقوس وهو رومي وسنة تسع وثلاثين من ملك انوشروان خسرو ان
قباد بن فيروز ملك فارس وبعد قدوم اصحاب الفيل مكة بخمسين يوما وقيل بستة
وستين يوما وذلك يوم عشرين من نيسان وقدم اصحاب الفيل مكة يوم الثلاثا لخمس
خلون من المحرم من السنة المذكورة واول ذلك المحرم الجمعة والجمهور من اهل العلم با
لسير انه ولد يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول عام الفيل وكان مولده عليه
السلام في شعب بني هاشم وكان الزبير بن بكار حملت به امه العربية في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى وولد في الدار التي كانت تدعى لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بمكة والاختلاف
في اكثر ما قلناه كثير وملك الروم حين ولد عليه السلام فرطوس وملك تسعا وعشرين سنة
ولما وضعته امنة اعلمت عبد المطلب بما رات وباسمه فدخل به عبد المطلب الكعبة يدعو
الله ويشكره ثم دفعه الى امه وخرج الترمذي عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمه
عن ابيه عن جده قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وسال عثمان
ابن عفان قباث بن اشيم اخا بني يعمر بن ليث انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اقدم منه في الميلاد ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على موضع الفيل قال ورايت خذق الفيل
اخضر محيلا وروي عن عثمان بن ابي العاص عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمه
بنت عبد الله قالت حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وقع
قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع علي وذكر ابن دريد ان امه القت

عليه جفنة لئلا يراه الناس قبل جده فلما جاء جده سئل ما سميته فقال محمدا فقيل له انه اسم
ليس لك ولا لاحد من قومك فقال رجوت ان يحمده اهل الارض كلهم كرويا كان راها عبد المطلب
ذكرها ابو الحسن علي القيرواني العابر في كتاب البستان قال راي سلسلة من فضة خرجت
من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها
شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت
له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما فلذلك سماه محمدا
وحدث ابن اسحق عن حسان بن ثابت فقال والله اني لغلام يفعة ابن سبع سنين اذ سمعت
يهوديا يصرخ على اطم يثرب يا معشر يهود فاجتمعوا وقالوا ويلك ما لك قال طلع الليلة نجم احمد
الذي ولد به قال ابن اسحق فقلت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن كم كان حسان مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابن ستين سنة وقدمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين واما اظايره صلى
الله عليه وسلم فثلاث اولاهن ثويبة الملكية جارية لابي لهب وحليمة السعدية وام ايمن
حاضنته صلى الله عليه وسلم فاما ثويبة فجارية لابي لهب واعتقها لارضاعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسئل بعد موته في النوم ما لقيت بعدكم خيرا غير اني سقيت
في هذه يعني لعتق ثويبة ويروى انه اشار الى نقرة ابهامه وقال لعتقي ثويبة قيل ارضعته
سبعة ايام وقيل مع عبد الله بن جحش وابنها مسروح وفي الصحيحين ايضا في درة بنت
ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم قال ارضعتني واياها ثويبة الحديث ثم جات حليمة السعدية
في نسوة من بني سعد يلتمسن الرضعا في سنة شهبا لم تبق للناس شيا قالت فخرجت على اتان لي قمرا معنا
شارف لنا والله ما يبض بقطرة وما ننام ليلتنا جمعا من بكا صبيتنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه
وما في شارفنا ما يغذيه لكنا نرجو الفرس وشق على الركب حال اتاني لا يلحق من ضعفها
فقدمنا مكة فلم يبق منا امراة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه لانا انما
نرجو المعروف ممن له اب ونقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فلما اجمعنا الرجوع
ولم يبق امراة الا واخذت رضيعا غيري فقلت لصاحبي اكره الرجوع من بين صواحبي اي زوجها
بلا رضيع فلاحزن ذلك اليتيم فقال افعلي لعل فيه بركة قالت فذهبت فاذا به مدرج
في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضرا راقد على قفاه يغط
فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما
وانا انظر فبادرت نغطيه وجهه بردائي لئلا ترى امه ذلك وقبلت بين عينيه واعطيته
ثدي الايمن فاقبل عليه بما شا من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل
العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل فشرب وروي اخوه ضمرة وناما وما كنا ننام قبل
وقام زوجي الى شارفنا فاذا انها لحافل بما روينا منه وشبعنا فبتنا بخير ليلة بات بها احد فقال
زوجي لقد اخذنا نسمة مباركة فبات عندي ثلاث ليال فانتبهت في الثالثة فاذا رجل عليه
ثياب خضر تتلالا نورا قاعد عند راسه يقبل بين عينيه فانبهت صاحبي رويدا فنظر وقال
اكتمي شانك فخرجنا وحملته معي على اتاني فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شي من حميرهم
ويقول صواحبي يا بنت ابي ذويب اربعي علينا اليست هذه اتانك فاقول بلى انها هي والله

فيقلن

وقف لله تعالى

فيقلن والله ان لها لشانا فقدمنا منازل بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها فتروح غنمنا شباعا
فنحلب ونشرب وما يحلب غيرنا قطرة ويقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا مع راعي بنت ابي ذويب
فيفعلون والحال كما هي ونحن نتعرف من الله الخير حتى مضت سنتاه وفصلته وهو غلام
جعفر لانه كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فقدمنا به على امه ونود نا ان لا يفارقنا
لبركته فقلت لامه لو تركته عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكة فردته الينا فانه
مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتى اخوه يشتد فقال اخي القرشي اخذه رجلان عليهما
ثياب بيض فشقا بطنه بها يسوطانه قالت فخرجنا نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه فالزمنا
وقلنا ما لك يا بني قال رجلان عليهما ثياب بيض اضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيا
لا ادري ما هو ثم غسلا قلبي فانقياه ثم رداه كما كان ثم قال زنه بجماعة فوزنتهم ثم
قال زنه بالف فوزنتهم فقال دعه فلو وزنته بامته لوزنهم فرجعنا به الى خبايانا وكان
يرى عليه رجلان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال ابوه لقد خشيت ان يكون اصيب
فالحقيه باهله وما به الا حسد ان فلان لما يرون من بركته اليس كان لنا عشرة اعنز
عجاف فغنمنا اليوم ثلاثماية فاقدمناه على امه وهو ابن خمس سنين وشهر فقالت امه لم
وقد كنت حريصة عليه فقلت تخوفت عليه الاحداث فاديته كما تحبين فقالت اصدقيني
فاخبرتها فقالت اتخوفت عليه الشيطان فقلت نعم فقالت كلا والله ما له عليه من سبيل
واخبرتها بامارات حين حملت به فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه امنة
بالابوا بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على اخواله من بني عدي ابن النجار فماتت فرجعت
به الى مكة فكان مع عبد المطلب وقالت ام ايمن اتاني يهوديان يوما نصف النهار بالمدينة
فقالا لي اخرجي لنا احمد فاخرجته فنظرا اليه مليا حتى الى سرته فقال احدهما هذا
نبي هذه الامة وهذه دار هجرته وسيكون لهذه البلدة من القتل والسبا امر عظيم
فاخبرت امي فخرجنا من المدينة حتى فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان
سنين هلك عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وسنه ماية سنة وعشر وقيل اثنتان
وثمانون وكان صلى الله عليه وسلم خلف جنازته يبكي فوليه ابو طالب واسمه عبد مناف
وقيل اسمه كنيته فايده اخوته صلى الله عليه وسلم من رضاعه ثويبة وعمه حمزة
رضي الله عنه وابو سلمة بن عبد الاسد وعبد الله بن جحش ومسروح بن ثويبة
واختلف هل كان له اخ من ابيه وامه فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنة ولد غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لهما بنت تسمى فاطمة ماتت صغيرة وممن قال ان ام
ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم جعل اسامة بن زيد اخاه من الرضاعة واخوه من
لبن السعدية عبد الله وانيسة وابو سفيان بنو الحرث وحذافة بنت الحارث وهي الشيما
غلب عليها فلا تعرف الا به فكانت تحضنه مع امه اذ كانت عندهم وكانت ترقصه وتقول

هذا اخي لم تلده امي ● وليس من نسل ابي وعمي
فديته من مخول معم ● فانمه اللهم فيما تنمي

ومن اخوته صلى الله عليه وسلم رضاعا سعد بن ابي وقاص وايمن وضمرة بن حليمة ولما
اخا صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اخا بين نفسه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج
النسائي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت اخي ومولاي قلت وفي الصحيح انه

صلى الله عليه وسلم قال في ابي بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته الحديث وقال لزيد حين تخاصموا في ابنة
حمزة انت اخونا ومولانا هذا بعض الكلام فيما يتعلق بقوله ابان مولده عن طيب عنصره وهو
مبين للسبب الذي اوجب ان يتعجب بقوله يا طيب مبتدا وا ما قوله ومختتم اي ويا طيب
مختتم وهو تعجب ايضا من الايات التي ظهرت عند وفاته اذ مراده بمختتم حال وفاته وهو الظاهر
وهو مستلزم التعجب من طيب ما بينهما وبعضهم حمله على مدة حياته وهو خلاف الظاهر
لا يقال هو اعم فايدة لان اللغة لا يثبت ما فيها من الفايدة وايضا فان الناظم لم يذكر حال مدة
حياته وما ظهر على يديه من الايات ولم يذكر وفاته صلى الله عليه وسلم الا هنا فحمل عليه
ولابد من ذكر بعض الايات التي ظهرت عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى يعلم السبب الموجب
للتعجب وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول
سنة احدى عشر وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ذكره البخاري من غير طريق عن ابن
عباس ورواه غيره من غير طريق عن ابن عباس وفي الموطا عن انس انه توفي وهو ابن ستين
سنة وقال دغفل بن حنظلة النسابة توفي وهو ابن خمس وستين سنة ورواه عمار بن ابي
عمار عن ابن عباس قال البخاري ولا يتابع عليه عن ابن عباس ولم يختلف عن عايشة انه توفي
وهو ابن ثلاث وستين وهو قول الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجرير بن
عبد الله وعمرو بن عبد الله ابي اسحاق السبيعي ومحمد بن اسحق وفي صحيح البخاري ان عايشة
رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ويومي وبين نحري وفي رواية
بين حاقنتي وذاقنتي وجمع الله بين ريقه وريقي عند موته تعني من اجل السواك الذي اتى
به اخوها عبد الرحمن ولينته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع راسه الى السما وقال
في الرفيق الاعلى فعلمنا انه خير فلم يخترنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى يخير في اللحاق بالله
وفي البقا مرة وبين يديه ركوة او علبة فجعل يدخل يديه في الما ويمسح بهما وجهه ويقول
لا اله الا الله ان للموت لسكرات فتوفي صلى الله عليه وسلم وفي مسند ابن ابي شيبة كان
فيمن غسله علي قال فالتمست منه ما يكون من الميت فلم اجد فقلت طبت حيا وميتا ولقد
هد ايتامه واختلفوا في نزع قميصه للغسل وسمعوا صوتا لا تنزعوا عنه قميصه وعزى اهل
بيته رضي الله عنهم الخضر عليه السلام واستاذن عليه ملك الموت ولم يستاذن على احد قبله
ومن اياته شهود جبريل وميكاييل وخازن الدنيا وخازن الجنة موته ومعهم الالف من الملايكة
سمعوا خفيف اجنحتهم وكثرة استرجاعهم ولا يرون احدا وسطعت رايحة طيبة لم يجدوا
مثلها قط ومن اياته بعد موته حزن حمارة عليه حتى تردى في بير وكذا ناقته فانها
لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت وظهور ما اخبر به انه كان بعد موته ومما لا نهاية له ولا عد يحصيه
بما ظهر من بركته على اصحابه وعلما امته ونصر امته على الكفار وحفظ منزلته وشرفه حتى ان
جهجاها الغفاري اخذ قضيبه صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها فمات قبل الحول ذكره
القاضي في الشفا وما اتفق في العهد القريب في حكاية مشهورة سمعتها فيما يغلب على ظني
الان من شيخنا الامام المحدث ابي الحسن علي النويري امام مقام المالكية بحرم الله الشريف رحمه
الله ومن غير واحد ان يهوديا جاور بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر التنسك
الفايق حتى سكن رباطا يقرب من مسجده صلى الله عليه وسلم في بيت منه يحفر زواياه

يلي

اي خير صلى الله عليه وسلم بين البقا مدة وبين اللحاق بالله تعالى فاختار اللحاق بالله بقوله اللهم الرفيق الاعلى ه

اي الذين غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم ه

وفيها الكفوى على علما جامع

يلي راسه العزيز المشرف صلى الله عليه وسلم وقصد الحفر تحت الارض حتى يصل الى جسده الطاهر
صلى الله عليه وسلم قليلا قليلا ويحمل التراب فيلقيه خارج المدينة ولا يفطن له حتى بقي لوصوله
فيما يقدر زمن قريب اظن اني سمعت بخو ثلاثة ايام فراى ملك مصر يوميذ وهو المعروف
بالملك الناصر رحمه الله النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاخبره بالقضية وبصفة اليهودي
وقال له ادركني فركب مع من خف من اصحابه نجبا وحمل معه ما لا جز يلا فبلغ المدينة
في تلك المدة القريبة فلم يرع اهلها الا قدومه فامر ان يحضر كل من سكن المدينة ليأخذ
العطا فعمهم بالعطا وهو لا يرى الصفة فقال بل بقي احد قالوا لا الا رجل من كبار الزهاد المتعبدين
لا يحضر فقال لا بد من حضوره فاحضر فاذا هو بصفته فاخذ فاقر واراهم المكان واعلمهم بقصده
فقتل شر قتلة وصار الى لعنة الله وغضبه فاحتاطوا حينيذ وحفروا من جوانب الروضة
الكريمة الشريفة الى ابعد ما امكنهم ورفعوه بالبنا المرصوص المحكم بحيث لا ينال مثل ذلك
الفعلة ورفعوا البنا من ساير الجوانب لا يظهر القبر الكريم اليوم لاحد ومن حينيذ لا يمكن
من سكنى ذلك البيت الا من يعرف نسبه ويوثق بدينه وامانته قلت وقد نزل ذلك
البيت شيخنا العلامة محب الدين بن العلامة جمال الدين بن هشام المصري وكنت انا معه
رحمه الله سنة اثنتين وسبعين وسبعماية من الله علينا بالعود الى حرمه وحرم
رسوله صلى الله عليه وسلم والممات بأحدها بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وسلم وولي غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابناه الفضل وقثم واسامة
وصفوان مولياه صلى الله عليه وسلم واوس بن الخولي الانصاري بدري اسنده علي الى
صدره والعباس وابناه يقلبونه ومولياه يصبان الما وعلي يغسله وعليه قميصه بذلك
لا يباشر جسده وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس
فيها قميص ولا عمامة كذا في الصحيح ودفن صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا في حجرة
عايشة رضي الله عنها لرواية الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما دفن نبي الا حيث قبض فحفر له تحت فراشه وصلى الناس عليه ارسالا الرجال حتى
اذا دخلوا فرغوا دخلوا النسا حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس احد ودفنه
علي والعباس وابناه وعبد الرحمن بن عوف وقيل حضرهم اسامة واوس بن خولي وهو
اخرهم خروجا من القبر فتم ضواحي الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض
صلى الله عليه وسلم عن ماية الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن راه وسمع منه صلى
الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين صح ذلك عن الامام ابي زرعة الرازي رحمه الله
قوله يوم تفرس البيت ان كان المراد بقوله مولده الزمان فيوم بدل منه وان كان
المراد المكان على المعنى الذي قدرنا فهو مبتدا والخبر محذوف والتقدير ومن اياته
يوم اود فيما يذكر من اياته يوم نحو قوله تعالى مثل الجنة وقوله تفرس فيه اي ظهر
لهم في ذلك اليوم من الامارات التي اخبرهم بها علماوهم وكهانهم في ظهور امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كاين وانما انذرهم كهانهم من خراب ملكهم وتشتيت امرهم
وتفريق قبايلهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويد اصحابه القايمين بشريعته
ان ذلك حال بهم وهو ما اراد الناظم بقوله البوس والنقم والمراد بيوم الزمان الذي كانت
فيه الفراسة لا اليوم الذي هو مقابل الليلة نحو اليوم اكملت لكم دينكم وسبك كلامه اظهر

اي جا الا سريعة السير ه

اي صفة اليهودي الخافي الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا التي راها الملك الناصر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال لم ادركني لم اليهودي ووصف اللعين ه

زمان مولده وهو يوم كذا او من اياته زمان تفرس الفرس فيه اي في ذلك الزمان اي ظنوا
بما راوا من الايات انهم قد اعلموا بحلول البوس والنقم بهم وذلك البوس وتلك النقم هو تمزيقهم
كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعود ضمير فيه على يوم اظهر من عوده على
النبي صلى الله عليه وسلم لاحتياج هذا الى تقدير مضاف اي في اياته ويحتاج ايضا
الى تقدير عايد على يوم لان الجملة بعده صفة له وقوله وبات ايوان معطوف على تفرس اي
يوم وقع فيه التفرس وصيرورة ايوان كسرى منصدعا اي منشقا مكسورا كما صار شمل اصحاب
كسرى وتفرقهم بعد التيامهم واجتماعهم وقوله والنار خامدة البيت معطوف على ايوان اي
وصارت النار في ذلك اليوم اي سكنت انفاسها التي هي كناية عن اضطرامها من اسف عليه
ان كان المراد بالاسف الحزن فضمير عليه يعود على انصداع الايوان ولا يعود على الايوان
ولا على شمل ولا على عدم التيامه ولا على جميع ذلك كما جوز ذلك كله بعضهم اما الاول فظاهر
اذ لو حزنت على نفس الايوان لحذف قبل انصداعه واما الثاني فلانه ليس مقصودا بالاخبار
وانما اتى به على سبيل التشبيه فلا يعول الا على الاول نص على ذلك المحققون واما الثالث
فان كانت لفظة غير مخفوضة نعتا لشمل او منصوبة حالا منه فعلته كالذي قبله وان كانت منصوبة
خبرا ثانيا لبات او حالا من ايوان فعلته كالاول لان عوده على المسند اليه اولى واما الرابع
فما يبطل عوده على كل مفرد يبطل عوده على الجميع ولا يصح ايضا ان يعود على كسرى وهو ظاهر
وان كان المراد بالاسف الغضب فالضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم لان ولادته صلى
الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها ويصح عوده على صدع الايوان وتكون على سببيه وقوله
والنهر ساهي العين اي وصار النهر ساكن العين اي سكنت جرية عينه التي هي مادته من السدم
وهو الحزن على ما حزنت عليه النار او صار لسكون جريته كصاحب العين الباهرة التي سكنت
عينه عن الاطراف لكونه ورد عليه حزن لحزنه فبقي باهتا شاخص البصر متحيرا في امره
متفكرا لا يدري ما يصنع وقوله وساء البيت معطوف على تفرس ايضا او على بات اي ويوم
احزن المدينة المدعوة ساوة غيض بحيرتها اي انتقاص ماء بحيرتها حيث لم يبق فيها شي
كذا قيل حتى ان لهيب النار يصعد من قعرها كما ان طيخ ارضها حزنا وكذا احزنها ايضا
ان ردوا اردها وهو الذي ياتي البحيرة ليستقي من مائها بالغيظ اي مع الغضب حين ظما
اي عطش فاتاها ولم يجد شيا مزجع غضبان وغيض الما انما كان من ولادته صلى الله عليه
وسلم وهو الذي احزن ساوة وقال بعضهم ان قوله ساوه على حذف مضاف اي اهلها باسمها
لانهم الذين حزنوا من اجل فقد مائهم الذي كان به قوام عيشهم ولم يعهدوه ولا اباوهم
اتفق له مثل ذلك قبل هذا الوقت قلت ويلزمه ان يقدر مثل ذلك في قوله والنار اي
واهلها لان اللازم واحد والظاهر انه اسند ذلك الى نفس النار والماء مجازا او تنزيلا لهما
منزلة العاقل لقوله بعد كان بالنار ما بالماء من بلل البيت اي فصارت نار فارس التي خمدت
كان بها من الاوصاف التي جملتها البلل مثل اوصاف ماء بحيرة ساوه قبل غيضه اي صارت
مبتلة باردة كما بالماء بحيرة ساوه وبرودته من الحزن وصار هوا اي ماء بحيرة ساوه الذي
غاض حتى جف مكانه وصار يلتهب كان به من الاوصاف التي منها الضرم مثل اوصاف نار
فارس قبل خمودها من حزنه ايضا فالحاصل ان كلا من نار فارس وماء بحيرة ساوه انتقل
الى كل منهما اوصاف الاخر من الحزن على تغير حال الكفر وخص الناظم من اوصاف الماء البلل

ووصف سطيحا

دون البرودة مثلا ومن اوصاف النار الاضرام دون الحرارة مثلا لان النار لا تنفي حقيقتها مع الاتصاف
بالبلل فانها في غاية اليبوسة فلذا تفرق الاجزا والبلل يصل الاجزا المتفرقة كما يفعل الما بالتراب
ووصفها بالبرد لا يخرجها عن حقيقتها قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما فخاطب النار
والما ايضا اذا اتصف بالاضطرام الذي هو غاية اليبس خرج عن حقيقته لانه يقال ما جار
ولا يقال ما يفرق الاجزا وفيه نظر بعد وقوله والجن البيت معطوف على ايوان اي على والنار
اي وصارت الجن عند ولادته صلى الله عليه وسلم تهتف اي تصوت على الجبال وفي بطون الاودية
وترفع اصواتها بالاعلام بما اظل الناس من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما ستري بعض اخبار
ذلك ويحتمل ان يكون معنى تهتف اي تقول قولا عن غير تحقيق وذلك انها قبل ولادته صلى الله عليه
وسلم كانت غير ممنوعة من استراق السمع ولذلك اكثر اصابة الكهان في ذلك الوقت لانهم يسمعون
من الملايكة ما يكون من الحادثات في الارض على التحقيق فلما منعوا بعد ولادته صلى الله عليه وسلم
من استراق السمع بالشهب الا من خطف الخطفة يتكلمون من غير تحقيق ولا لكنا ولقوله
صلى الله عليه ذلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيضيف اليها الكاهن مائة كذبة كثر بعد ولادته
صلى الله عليه وسلم والمعنى وصارت الجن يوم ذاك الهتف اي تقول قولا غير محقق شبه كلامه
الذي لا محصول له بسماع صوت من غير تحقيق شخص ويحتمل ان يريد وهو الاوفق لما قبله انها
تحيرت اما لانها اشتبه عليها الامر لما رجمت بالشهب ولذلك قالوا اضربوا مشارق الارض ومغاربها
لتعلموا ما هذا الذي حدث واما حزنا لما فاتها من مساعدة الناس اياها على الكفر بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فادركها من احد الامرين حبال الخبيث لا تدري ما يقول ما تقول كما يقال
لها الا الهتف بالصوت وكثر في عرفنا اليوم استعمال الهتاف فيمن يومل ما لا يدرك ويسعى في غير
تحقيق او يتكلم فيما لا يعقل وقوله والانوار ساطعة يحتمل ان يريد الانوار المحسوسة التي
ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم لامه وغيرها كما قدمنا ويحتمل ان يريد الايات
المذكورة وغيرها سماها انوارا لانها تهدي الى سبيل الحق كما يهدي النور الى سبيل الحس
وقوله ساطعة اشارة الى ارتفاع شانها وعلو مرتبتها على الدوام لانها لا يقتصر على ظهورها
بسطح الارض ● ويصعد حتى يظن الجهول ● بان لها حاجة في السما ● وقوله والحق يظهر
معطوف على ما تقدم ايضا فيحتمل ان يريد الحق يظهر في اخباراته عليه السلام من معناها
ومن لفظها لان لفظها يطابق معناها ويحتمل ان يريد بالحق حقيقة امره صلى الله عليه
وسلم اي فصار يتحقق ثبوته صلى الله عليه وسلم بعد ولادته يظهر من معناه اي من خلقه
وخلقه ومن كلم اي ومن الفاظه التي لا مثل لها فانه لا يقول الا حقا حتى كل برهانه الوحي المتلو
وهو القران ويحتمل ان يريد بالحق العام اي ضد الباطل فيندرج فيه امره صلى الله عليه وسلم
والمعنى ان هذا الذي تواترت اياته وتظافرت معنى ولفظا وهي كل يوم في زيادة
لا ينقص الا اخر فيما الاول حق لا شك فيه لان الحق يظهر من معنى ومن كلم ويحتمل ان يكون من
لبيان جنس الحق اي الحق الذي هو المعنى والكلم يظهر ويظهر اما بمعنى يتبين او بمعنى يعلو
بقي ههنا سوال وهو ان يقال اما حزن الجن لمبعثه صلى الله عليه وسلم لان الكرام عصاة واما
انصداع ايوان كسرى فانها هو ذل وصغار لكسا ير الملوك فيما اصابهم حينيذ واما خمود النار
واضطرام مكان الما بعد غيضه فانما يحسن ذلك ان كان لاهانتهم كانصداع الايوان لكن الناظم
انما قال كان ذلك فيهما من حسنها وذلك لا يصح فان الجمادات وكل ما لا يعقل لا يوصف بالكفر

ومشاقة الله ورسوله بل كلها منقادة خاضعة لامر الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال الاية ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم الاية
وادلة ذلك كثيرة فاللائق بالناظم ان يقول من فرح وفرحا قلنا ان كان المراد اهل النار واهل
ساوة فلا اشكال وان كان المراد ذاتها فيكون حزن النار على نفسها من اجل انها لا توقد والما من
اجل انه لا يجري وان كان ذا فرحين بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فان الناظم
انما قال كان فهو شبه حالها بحال الحزين لا بفعال التشبيه انما هو انما انقلب من صفتها الا للحزن
لانا نقول لحصل التشبيه متسلطا على الجميع لكن هذا الجواب لا يتمشى لنا في قوله من اسوء عليه
ويحتمل ان يقال قوله حزنا اي باعتبار اعتقاد الكفار ذلك وان كان في الحقيقة في نفس الامر
فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذكر بعض ما اشار اليه الناظم من خبر الايوان
والنار والبحيرة وهتف الجن وغير ذلك مما انذر به الفرس وذلك انه لما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارتجس اي ارتعد تلك الليلة ايوان كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز وسقطت من
قصره اربع عشرة شرافة وكتب اليه صاحب اليمن يخبره بان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب
اليه صاحب فارس يخبره بان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم يكن خمدت قبل ذلك بالف
سنة وكتب اليه صاحب الشام يخبره بان وادي السماوة انقطعت جريته تلك الليلة ثم اخبره
الموبذان ومعناه القاضي والمفتي بلغتهم انه راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فانتشرت في بلادهم
فارسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان الغساني الى سطيح الكاهن وكان من اخواله يستخبره
علم ذلك ويستعبره رويا الموبذان فقدم عليه وقد اشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح
جوابا فانشا عبد المسيح يقول

• اصم ام يسمع غطريف اليمن • ام فاد فازلم به شاو العنن •
• يا فاصل الخطة اعيت من ومن • اتاك شيخ الحي من ال سنن •
• وامه من ال ذئب بن حجن • ابيض فضفاض الردا والبدن •
• رسول قيل العجم يسري في الوسن • لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن •
• تجوب بي الارض علنداة شزن • ترفعني وجن وتهوي بي وجن •
• حتى اتى عاري الجآجي والقطن • تلفه في الريح بوغاء الدمن •

الغطريف السيد الشريف وفاد لقود مات وازلم قبض اوولى فيكون مقصورا على الثاني من ازلام وشاو
والعنن الموت وما عن منه الفضفاض الواسع القبل الملك واصله النشديد كسيد وهو ذو
القول النافذ والعلنداة الناقة الشديدة شزن غليظ والوجن جمع وجين سكنت جيمه
تخفيفا وهو متن الارض ذو الحجارة الصغار والجاجي جمع جوجوا اي الصدر جعل لكل موضع
جوجوا مجازا كالمغارق بوغا التراب الهابي والدمن جمع دمنة وهو ما قرب من الدار
تبول المواشي وتبعر فلما سمع سطيح شعره رفع راسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح اي
مسرع جا الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورويا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة
ساوة وفاض وادي سماوة فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات

وكل

ولمحمد الكفوي على طلبة العلم جامع

وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه قالوا وقد كان انقضى ملكهم عشرة من الرجال وامراتان فنقص
عن عدد الشرفات اثنان ولعله خطا في النقل وكان سطيح جسدا ملقى لا جوارح له ووجهه في صدره
لم يكن له راس ولا عنق لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وذكر عن وهب بن منبه انه
قيل له انى لك هذا العلم فقال لي صاحب من الجن استمع اخبار من طور سيناء حين كلم الله موسى
فهو يؤدي الي من ذلك ما يؤديه والله اعلم ثم رجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره بذلك فاغتم وهاله
ما سمع ثم تعزى وقال ان يغني منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان ثم هلك وملكه بعده ابنه
هرمز ثم دخل بينهم الاختلاف وتشتت امرهم كل الشتات ثم اجتمعوا على يزدجرد وهو اخر ملوكهم
وقد غلبهم المسلمون على اطراف ارضهم ثم كانت حروب القادسية معهم الى ان قهرهم الاسلام وفتحت
بلادهم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحمد لله وذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا
كل ممزق لما مزقوا كتابه وصدق خبره صلى الله عليه وسلم حين قال لسراقة كيف بك اذا لبست
سواري كسرى وكان كذلك فانه حين قدم بهما على عمر رضي الله عنه دعا بسراقة فالبسه اياهما لانه سمع
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم او بلغه عنه ولم يكن للفرس ملك بعد والى هذا التشتيت اشار
الناظم بقوله كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم ولما اعز النارجي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث
اليهم بقي لهم عزهم الدنيوي وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى ذات قرون الى يوم القيامة
ومن هتف الجن الذي اشار اليه الناظم ما روي في بعض الطرق عن عثمان بن ابي العاصي ان امه فاطمة
قالت شهدت امنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض رايت النجوم تتدلى حتى
لقد خشيت ان تقع علي فلما ولدته خرج منها نور اضاء له البيت الذي نحن فيه فما شيء انظر اليه الا النور
ثم سمعوا هاتفا يهتف على جبل الحجون

• فاقسم لا انثى من الناس انجبت • ولا ولدت انثى من الناس واحده •
• كما ولدت زهرية ذات مفخر • مجنبة لوم القبائل ماجده •

وهتف اخر على ابي قبيس فقال

• يا ساكني البطحا لا تغلطوا • وميزوا الامر بعقل مضي •
• ان بني زهرة من سركم • في غابر الدهر وعند البدي •
• واحدة منكم فهاتوا لنا • فيما مضى للناس او ما بقي •
• واحدة من غيركم مثلها • جنينها مثل النبي التقي •

ومن ذلك ما في البخاري حين تفرس عمر في رجل راه الكهانة وقال له ما اخطا ظني قط الا في هذا الحديث
ومن ذلك ان سواد بن قارب الدوسي وله صحبة كان يتكهن وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحسن اسلامه واخبره ان رئيه انشده ابياتا ثلاث ليال متواليات فقال سواد بن قارب

• اتاني رئيي بعد هدء ورقدة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب •
• ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك نبي من لؤي بن غالب •
• فرفعت اذيال الازار وشمرت • بي العرمس الوجنا حول السباسب •
• فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مامون على كل غائب •
• وانك ادنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب •
• فمرنا بما ياتيك من وحي ربنا • وان كان فيما جئت شيب الذوائب •
• وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب •

وكان مرثيه قالت له اول ليلة

• عجبت للجن ونطلابها • وشدها العيس باقتابها •
• تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها •
• فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس قداماها كاذنابها •

وما هذا المعنى بالذي يطمح في استقصائه لخطئنا الاشارة اليه ومما يوافق بعض المعاني التي حملنا عليها قوله مولده اي كريم اباؤه صلى الله عليه وسلم قول البحتري

• واذا ابو الفضل استعار سجية • للمكرمات فمن ابي يعقوب •
• شرف تتابع كابرا عن كابر • كالرمح انبوبا على انبوب •

وقول مهيار مولى العلويين

• وانك من قوم تزكي الملك فيهم • فلم سوى من بعد الحلول ترحلا •
• اصولهم موصولة بفروعهم • اذا قام منهم اخر كان اولا •
• فما يشهدون الحرب الا اذا غلت • ولا يشترون الحمد الا اذا علا •

هذا باعتبار طيب الاصالة والا فالحقيقة ما قال الاخر

• قالوا ابو الصقر من شيبان محتده • فقلت كلا ولكن منه شيبان •
• وكم اب قد علا بابن ذوى حسب • كما علت برسول الله عدنان •

بل كما علت الدنيا والاخرة ومن معنى قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم قول اوس بن الخطبي الاوسي المظفري من ابيات

• متى ما يقر الباطل الحق نابه • وان قذف بالحق الرواسي تنقد •
• متى ما اتيت الامر من غير بابه • ضللت وان تدخل من الباب ترشد •

المعاني في البيت الاول مع الذي قبله حذف التقابل لانه ذكر في الاول ان الاطيب بعدل تربا ضم اعظمه وهو مستلزم الاخبار عن طيب المبتدا فحذف من الاول للمبتدا لدلالة ذكره وفي الثاني ومن الثاني طيب المختتم لدلالة ذكره في الاول واضافة مولد وعنصر للتشريف والاختصاص وتنكير مبتدا ومختتم للتعظيم والنوعية والندا في قوله يا طيب المراد به التعجب لانه لا ينادى حقيقة الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت شيا نادته على سبيل التعجب وقال بعضهم ان التقدير يا متعجبا تامل طيب مبتدا وهذا لا باس به ويساعده النقل قال او يكون ما للتنبيه وليس هذا بهذا من باب يا جبال اوبي ويا نار كوني لاحتمال ان الخلق الله تعالى لهما الادراك وفي قوله ومختتم ايجاز الحذف اذ التقدير منه فهو من الحذف من لدلالة الاوايل نحو الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي كثيرا ووجه حذفه منه من مختتم مع دلالة التقدم عليه ما في القافية وابهام ان طيب المبتدا مقصور عليه لا يشارك فيه وكانت المختتم مطلق لتشاركه فيه امته الحادون على سنته صلى الله عليه وسلم وقوله يوم البيت الى قوله ساطعة من الايضاح بعد الابهام الكاين في مولد فهو من الاطناب واتى بالفعل في قوله تفرس لتقييد التجدد لان هذا شان المتثبت ان يكرر النظر مرة بعد اخرى كقوله بعثوا الى عريفهم يتوسم وال في الفرس للعهد اي الذين كان عهدهم علمه صلى الله عليه وسلم من الكتب وقوله انهم البيت من الايضاح بعد الابهام الكاين في تفرس ومفعوله تفرس انهم اي تفرس انذارهم ويصح ان يكون التقدير لانهم ومفعول تفرس محذوف اي هلاكهم ففيه على هذا ايجاز الحذف وال في البوس والنقم للجنس واجاز بعضهم نصب يوم والزم كذلك ان يكون فيه حشوا قال والحشو

للتوكيد

ومعـا

للتوكيد جايز لا سيما في الشعر لحفظ الاوزان والقوافي المستدعاة قلت الرواية بالرفع ولم يسلم صحة النصب فالجملة بعد يوم صفة والرابط الضمير المجرور بفي فليس لحشو او عبر بلفظ بات دون صار اشارة الى قول شمسهم وغروب ملكهم وايذانا بانقراض ضيائهم وايضا مصيبة الليل اشق على النفوس من مصيبة النهار وبهذا يندفع قول بعضهم انما قال بات لانه بات سليما واصبح منصدعا ولو قال انصدع كتم قصده لكن ابى ساعد للوزن ولو قال صار كتم الوزن ولما احتاج التكليف الاخبار بانه بات كذلك ولعل ما انصدع الا بعد من للبيت انتهى وهو كلام متدافع فانه قال اي بات ليفيد انه بات سليما ثم قال انصدع يعني بمقصوده وانما قال بات للوزن ثم رجع الى ما قال اولا ثم قال وتقديره في البيت كشمل اصحاب كسرى صار وغير ولفظ غير منصوب خبر صار ولا يعذر بات لان المقصود الاخبار عما لحقهم من سوء الحال وتفرق شملهم بالليل لا يدل على سوء الحال لان الليل ليس من اوقات اجتماع الشمل بل من اوقات تفرقته وانفراد كل ببيته قلت وهذا كلام ساقط فانه حمل التئام الشمل على الاجتماع الحسي وما علم ان انفراد كل ببيته في الليل هي حال التئام الشمل فانه دليل الامان والطمانينة وان التئام شملهم بالليل لمصيبة تنزل بهم هو عين تفريق الشمل فالاولى في توجيه اتيانه ببات ما ذكرناه وانما قال كشمل اصحاب كسرى فاوقع الظاهر موقع المضمر ومقتضى الظاهر كشمل اصحابه لزيادة التلذذ بذكره مخبرا عنه بما اصابه من البلايا وليتوصل بذكره الى التورية التي نذكر ان شا الله تعالى في علم البديع حتى يكون التعبير عنه بالقلب بحايثة عن كسرى كما قالوا في تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي وقال منصدع دون انصدع تنبيها على ان الانصداع لا يفارقه بعد لا يذان الاسم بالثبوت وكان كذلك فانهم مزقوا الى يوم القيامة واما حكمة التعبير بما يلتيم دون لا يلتيم ان نفي الفعل الذي هو المطلق يستلزم نفي الاسم الذي هو المقيد لحفظ القافية واضافة الايوان للتحقير او للتعظيم على سبيل التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم وتنكير ملتئم للتقليل وال في النار والنهر والما للعهد وهي في الانفاس والعين نايبة عن الضمير والتعبير بالاسم في خامدة وساهي مثل في منصدع وتنكير انفاس وسم وبلل وضرم للتعظيم او النوعية اذ التقدير من سدم عليه ومن ضرم حزنا فهو اذا من ايجاز الحذف من الاواخر لدلالة الاوايل وقوله من بلل ومن ضرم من الايضاح بعد الابهام الكاين في ما وتنكير حزنا للتنكير بلل وبني الفعل للمفعول في رد واردها تنبيها على انه كالمصدود فهو الاستماح قوله حين ظمي فان الظمان لا يصده عن ورود الما الا المانع القوي فصار قوله حين ظمي كالدليل على ما قصد من القهر ونظيره ما قرره الزمخشري وغيره في قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه وقوله خامدة الانفاس خاصة اجمال فسره بقوله من بلل ومن ضرم براجع الى ساهي العين لانهم انما حكوا الاطرام عن مكان بحيرة ساوة ولا يبعد رجوعه الى نهر السماوة ايضا على سبيل تشبيه انقطاع جريته بانقلابه الى ضده وال في الحزن للجنس او للعهد في مستمر في السمع وقال تنوء دون هاتف لان هتفها يتجدد ويتنوع وليس بلازم حالة واحدة وايضا فلان هتفها لبس كلامها والكلام من الاعراض السيالة كالحركة والزمان فهي يتجدد تناسب الفعل بخلاف منصدع وخامدة وساهي وجمع الانوار اعلاما بكثرة الايات وقال ساطعة لدوام سطوعها الى يوم القيامة وجملة قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم من التذييل الخارج مخرج المثل نحو وهل يجازي الا الكفور في وجه وعبر بالفعل في يظهر لانه يتجدد ويزداد ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وهذا النوع من التذييل الحسن ان يعد من حيث كونه تذييلا من علم المعاني ويعد من علم البيان فان فيه تشبيها لان المعنى اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ودلايل رسالته خفية كذا كانت ظاهرة من معناها ومن الفاظها كما ان الحق يظهر من معناه ومن كلماته اي الفاظه وهذا كقوله

• فان المسك بعض دم الغزال • ومن علم البديع فانه من المذهب الكلامي ان يقال ما الدليل علي صحة ما ادعيتموه من حقيقة نبوته فيقال لان الحق يظهر من معنيٍ ومن كلم وهو ايضا من هذا الوجه يشبه الاستيناف البياني كقوله • لو اختبرتم ما الاحسان ذدتكموا • والعذب يهجر للافراط في الخصره فانه لحسن ان يقال كيف تمنع كثرة الاحسان من الزيادة فيقال العذب الي اخره البيان اسناد ابان الي مولده من المجاز العقلي والنداي في يا طيب من مجاز التشبيه ما تعجب منه لعظمته بمنادي يسمع كانه قيل له هذا او انك فاحص ويشبه ان يكون ابان من مجاز التضمين وهو راجع الي التشبيه اي افصح وكذا عري بعني وانظر هل يكون قوله بحلول البوس والنقم من التشبيه وتشبيه ايوان كسري يشمل اصحابه من تشبيه محسوس واما قوله خامدة الانفاس وساهي العين فمن الاستعارة بالكناية للتشبيه النار بمحص كظم غيظه ولم يكد يتنفس لما به من الكمد ولم يذكر المشخص وذكر لازمه وهو سهو العين او يميت لا يبصر لعينه ولا ينبعث شعاعها التشبيه بالما الجاري والجامع ان بعض اجزا الما والشعاع تخلف بعضا واسناد ساوة الي ان غاضت من المجاز العقلي او يكون شبه ساوة بمن يحزن واستفاه سا الي ان غاضت لازمه وان كان التقدير اهل النار وصاحب النهر واصحاب ساوة فيكون ذلك من مجاز الحذف واما قوله بالما البيت فهذا من النوع الذي هو اخص باسم المشابهة منه من التشبيه وذلك ان المراد بالتشبيه الحاق الناقص في وجه التشبيه حقيقة او ادعا بالزايد فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه الي الحكم بالتشابه ليكون كل من الطرفين مشبها ومشبها به لئلا يرجح احد المتساويين علي الاخر كقول الصابي

• تشابه دمعي اذ جري ومدامتي • فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب •
• فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت • جفوني ام من عبرتي كنت اشرب •

وقول الاخر

• رق الزجاج ورقة الخمر • وتشابها فتشاكل الامر •
• فكانه خمر ولا قدح • وكانه قدح ولا خمر •

الا ان جهة التشبيه عند الصابي متحده وهي عند الناظم علي التعاكس ويجوز في هذا النوع التشبيه ايضا فتشبيه غرة الفرس بالصبح وبالعكس مني طور منير في مظلم وقيل ان قوله حزنا استعارة التشبيه خمودها بالحزن وهو مجاز افرادي في ضمنه مجاز تركيبي وهو نسبة الحزن الي النار لان فاعل للصدر النار ومثل هذا في نسبة الضرم الي الما والتقدير فيه ايضا حزنا واستعارته الانوار للايات من استعارة محسوس المحسوس او المعقول او لهما جميعا والجامع الدلالة وارتفاع حيرة الظلام بالنور كارتفاع حيرة الجهل بعلم النبوة والحق البديع في البيت الاول الجمع المبتدا والمختتم وقوله مختتم راجع للبيت الذي قبله ومبتدا المولده فهو من اللف والنشر المعكوس ولا يبعد لن يقال ان تنكير لفظ طيب في البيت من التجنيس التام والفاظ الطيب والعنصر والمبتدا والمختتم من مراعاة النظير كما ان المبتدا او المختتم من الطباق وهما ايضا من الموازنة ونفرس الفرس من التجنيس التشبيه بالاشتقاق ولفظ انذروا وحلول والبوس والنقم من مراعاة النظير وفي قوله وبات ايوان وما بعده من الابيات التلميح وهو بتقديم اللام علي الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه كثيرا ما يغلط فيه فيقال بتقديم الميم علي اللام وحقيقته ان يشار الي قصة او شعر من غير ذكره كقول ابن المعتز

• اتري الجيرة الذين تداعوا • عند سير الحبيب وقت الزوال •
• علموا انني مقيم وقلبي • راحل فيهم امام الجمال •
• مثل صاع العزيز في ارحل القوم • ولا يعلمون ما في الرحال •

وقول ابي تمام

• لحقنا باخراهم وقد حوم الهوي • قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع •

وقد محمد الكفوي علي علماجامع

• فردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الخدر تطلع •
• تضي ضوها صبغ الدجنة وانطوي • ببهجتها ثوب السما المجزع •
• فوالله ما ادري احلام نايم • المت بنا ام كان في الركب يوشع •

اشار الاول الي امر يوسف عليه السلام لجعل صاع العزيز في رحل اخيه والثاني الي قصة يوشع بن نون وقتاله الجبارين واستيقافه الشمس حتي يفرغ من قتالهم وهو هنا الاشارة الي الايات الكاينة عند ولادته صلي الله عليه وسلم مما تقدم ذكره وهو في هذا البيت خصوصا الاشارة الي هزيمة اصحاب كسري ومن هنا يمكن ان يكون ودي بكسري عن الكسر كما تقدمت الاشارة اليه وذكره مرتين من التكرير وفي منصدع وملتئم موازنة وطباق ولفظ الاصحاب والشمل والالتيام من مراعاة النظير وكذا الايوان وكسري وقوله ملتئم من التخيير اذ يصح ان يقول بدله منتظم وانما اختاره لانه الاوفق بمنصدع ولو قال وهو متبدد لكان الملايم منتظم ولولا ذلك لكان يفي الانتظام اولي لانه اعم من الالتيام اذ قد ينتظم ولا التيام بين قلوبهم وفي قوله الانفاس واسف قلب البعض ومنه

• وقالوا اي شيء منه احلي • فقلت المقلتان الملتقان •

وهما ايضا من التجنيس الشبيه بالاشتقاق وخامدة والانفاس وساهي العين من المناسبة والنار والنهر من الطباق الخفي لان النهر مكان الما وساهي العين يحتمل ان يكون من التورية المرشحة لان العين المقترنة بالنهر معناها القريب الجارية والمراد بها هنا البعيد وهي الباصرة المضافة للمستعار منه وخامدة وساهي من المناسبة وانسي وسدم من الموازنة كان والنار الي انسي والما الي سدم يقرب منها وسا ساوة من التجنيس الشبيه بالاشتقاق وكذا غاضت والغيظ وهذا ايضا من التشبيه بالمضارع وهو الارجح فيه وكذا ردوا الغيظ والفاظ الما والنار والبلل والنضر من الطباق ومن الموازنة في قوله كان البيت نوع من القلب يسمي العكس والتبديل ويقع علي وجوه بين احد طرفي جملة نحو عادات السادات سادات العادات وكلام الملوك ملوك الكلام وقول المتنبي

• فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده •

وبين طرفي جملتين تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ومن هذا قول الناظم بالنار ما بالما وبالما ما بالنار وشطر البيت يقربان من الموازنة وفيه التقسيم لاضافته للنار ما وصفها به وللما ما وصفه به ومن ضرم من التسهيم والانوار وساطعة والحق والظهور والمعني الي الحق من التقسيم كما ان في قوله وبات الي اخر الابيات فانه اضاف الي الايوان والاصحاب والنار والنهر وخامدة وساهي وساوة وغيرها الي كل ما يليق به وهو ظاهر وفي البيت الاخير الجمع المعني والكلم في ظهور الحق منهما ولا يبعد ان يكون فيه التسهيم ويمكن ان يكون من تشابه الاطراف لانه افتتح بنفي الجن وختم بالكلم ومنه قوله تعالي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ويشبه ان يكون من العكس والتبديل لان الفاظ وقد قدمها والانوار ساطعة معان وقد اخرها ثم قدم ما اخر واخر ما قدم في قوله من معني ومن كلم الاعراب لا محل لجملة ابان الي عنصره لاستيفافها وعن طيب متعلق بابان وعن للمزايلة في غالب امرها نحو اطعمته من جوع واسقيته عن العيمة اي جعلت الجوع زايلا عنه بعيدا منه كان المعني في البيت جعل مولده طيب عنصره بعيدا من كل ريب وشك بالبيان والظهور لمن كان لا يعلمه واكثر عباراتهم عن هذه المجاوزة وياحرف ينادي به البعيد وطيب منادي مضاف منصوب ومنه صفة طيب مبتدا وقدمنا في التفسير صحة كونه مفعولا لم يسم فاعله والمراد بهذا النداء التعجب كما تقدم ويجوز ان يكون المنادي محذوفا اي يا قوم وطيبه مفعول بمضمر اي انظروا طيب ابتدايه واختتامه والمعني علي التعجب وقال

سيبويه في قول الصلتان العبدي

• ايا شاعرا لا شاعر اليوم مثله • جرير ولكن في كليب تواضع •

بمضمر على معنى التعجب والاختصاص والمنادى محذوف وقيل المنادى الطيب اي يقال اشهده يوم بدل من مولده بدل شي من شي او خبر مبتدأ محذوف اي ذلك يوم واجاز بعضهم على الظرفية في كلام لا تحقيق له اشرنا الى بعضه في المصابيح وجملة تفرس الى اخر البيت صفة ليوم وانه واسمها وخبرها بتاويل مصدر مفعول لتفرس اي تفرسوا انذارهم او مفعوله محذوف وانه على حذف حرف الجر اي تفرسوا هلاكهم بانهم فيحتمل ان النصب والجر على القولين ومحلول متعلق بانذروا والباء للتعدية وبات من اخوات كان وهي بمعنى صار وايوان اسمها وكشمل اصحاب كسرى خبرها وجملة وهو منصدع اعتراضية بين اسم بات وخبرها والجوز كونها حالية عند من اجاز عمل كان واخواتها في الحال واعترضه بعضهم بانه يعطي بمفهومه انه ايوان كسرى انما يشبه شمل اصحابه اذا كان منصدعا وهذا يعطي ان الايوان كان قبل له حالتان حالة انصداع وحالة نفيه وهذا لا يصح والجوز ان يكون في موضع خبر بات لان الجملة المخبر بها في باب كان قد يشبه بالحالية فتلي الواو ونص عليه في التسهيل ومنه

• وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا • واكثر ما يعطونك النظر الشزرا •

وكشمل على هذا خبر ثانيا وحال من ضمير منصدع وقوله غير الاولى نصبه على الحال من شمل عامله المجرور الذي هو خبر واعترضه بعضهم بما اعترض جعل وهو منصدع حالا وقال شيخنا ابو العباس القصار يصح خفضه نعتا لشمل وهو مع اضافته الى معرفة معناه على التنكير لان كسرى الاول معرفة لانه انوشروان والثاني غير معين كانه قال كشمل اصحاب ملك الفرس لان الشتات الواقع بينهم انما هو بعد انوشروان وتقدم ان والنار معطوف على ايوان كسرى وخامدة عطف على كشمل ويضعف ان يكونا اسم صار وخبرها وهي مضمرة كما يضعف جعل النار مبتدا وخامدة خبر لانه يعطي ان ذلك كان شانها دايما وانما صارت كذلك لاجل الحزن عليها ما ذكر وهذه الوجوه بعينها في قوله والنهر ساهي العين من اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها اي خامدة انفاسها وساه عينه ومن في من اسف ومن سدم للتعليل ويتعلق الاولى بخامدة والثانية بساهي وعليه يتعلق باسف وان قدرت ساهي منصوبا ففتحته منوية ضرورة وال في الانفاس وفي العين نايبة عن الضمير او هو محذوف على الرايين وتقدم ان ساهي معطوف على بات هذا هو الارجح وفيه غير هذا ذكرناه في الاستيعاب وساوة مفعول وان وصلتها فاعله اي غيض بحيرتها وردت فعل ماض مبني للمفعول الاصل رددت ثم ادغم والمفعول النايب وارد ها بالغيظ وحين متعلقان برد والبا للمصاحبة واجاز القصار في مجرورها ان يكون حالا من الوارد كما اجاز ان يكون عامل حين الغيظ وظمي فعل ماض اصله الهمز ثم سهل بابداله بالكسر ما قبله وهو مبني على الفتح لكنه سكن ضرورة وهو من الضماير المستحسنة وفاعل ظمي الوارد والجملة في موضع خفض باضافة حين اليها اي ظمايه وما في ما بالما اسم كان وهي موصولة صلتها من بالما ومن بلل يتعلق به بالما وظن البيان وبالنار خبر كان مقدما وحزنا حال من النار المذكورة اولا اي بلت بالنار حال كونها ذات حزن والعامل في الخبر ولا يصح جعله مفعولا له عند من يشترط اتحاد الفاعل لان عامله ثبت وتغايرت العامل في الخبر وفاعله ضمير يعود على البلل الكاين بالنار وفاعل الحزن النار وقوله وما بالما الى اخر كل كلمة معطوفة على مقابلها وليس من العطف على معمول عاملين وان كان في هذه العبارة بحث لان هذه الواو عطفت بالما على بالنار وما بالنار من ضرم على ما بالما من بلل وذلك القاعدة على راي من اجازها هي كقولهم في الدار زيد والحجرة عمر وقالوا وعطفت

الحجرة عمرو على الدار زيد ولم يعد الجار بعد الواو ولو اعيد لخرج عن القاعدة كما هنا والجن تهتف مبتدا وخبر وكذا الانوار ساطعة وكذا الحق يظهر وهذه الجملة والجمل قبلها كل معطوفة على التي يليها الى وبات او هي كلها معطوفة على جملة بات وقد تقدم واعترض بجملة التشبيه بين المتعاطفات ومن معنى متعلق بيظهر وتقدم غير هذا الوجه ومن كلم عطف عليه ومن فيهما لابتدا الغاية اولبيان الجنس كما تقدم

الاشارات في قوله ابان البيت اشارة الى ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي فيه كما اتى في الصحيح من الاخبار وان لا يستحق احد على الله شيا لخص من يشا بما يشا ان السعادة اصلها التخصيص قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين وفيه اشارة الى المبدا اذا كان حسنا قوي الرجا بالتمادي عليه غالبا وان الختام بفضل الله يكون مسكا

• ان الهلال اذا رايت نموه • ايقنت ان سيصير بدرا كاملا •

فمن سبقت له من الله السعادة فيا طيب مبتداه منه ومختتم ومن ظهر عليه في ابتدايه الانقطاع الى الله تعالى والركون الى عبادة مولاه فعسى ان يطيب اختتامه وحتمها وجدير ان يتفرس فيه اعدا الدين من شياطين الانس والجن انه يحل بهم بسببه البوس والنقم فانه لا اشد على الشياطين والعصاة ممن يراقب الله فانه يغضب لغضبه ويخشاه ولا سيما ان كان عالما انما يخشى الله من عباده العلما وليس على الشياطين اشد منهم فانهم يعلمون الناس بمكايدهم وعداوتهم وما يريدون منهم وهذا كما رات ابليس يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وهو ابو شياطين الجن وكما تفرس الفرس في ذلك وهم روسا الكفار في زمانهم فهم اعلى شياطين الانس واذا كانت هذه فراسة الكافر فكيف بفراسة المومن كفراسة ورقة ابن نوفل فيه صلى الله عليه وسلم وكذا خديجة رضي الله عنها ومن حديث ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقد اشتهر عن عمر رضي الله عنه في ذلك ما لا يخفى وقوتها على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا كان اقوى فراسة قال الكناني الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وهو من مقامات الايمان وقال شاه الكرماني كان لا تخطي فراسته من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود اكل الحلال لم تخط فراسته وسيل الثوري عن تولد الفراسة فقال من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور اتم كان حكمه بالفراسة اصدق الا ترى كيف وجب السجود لمن نفخ فيه من هذا الروح لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وكان الخواص مع جماعة فمر بهم شاب حسن الوجه والهيئة طيب الرايحة فقال الخواص لاصحابه يقع لي ان الشاب يهودي فكرهوا مقالته فقال لهم الشاب اي شي قال الشيخ في فاحتشموا فالح فاخبروه فجاء واكب على راسه واسلم فسيل عن السبب فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطي فراسته فامتحنت المسلمين وقلت ان كان فيهم صديق ففي هولا لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرون كتابه فلبست عليكم فلما اطلع الشيخ علي علمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية وقوله وبات البيت اذا جا نصر الله بطل كل معقل فاذا اظلت جنود الله واولياوه تشتت شمل الكافرين وانهزم اعداوه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا بل نقذف بالحق على الباطل وكذا اذا وردت الاخلاق الحميدة التي هي جند الله تعالى على ضدها التي هي جند ابليس فانها تغير ايوان ابليس منصدعا كما تصير شمل اعوانه من الشياطين الذين يحرضون على الاخلاق الذميمة الموقعة في العصيان غير ملتئم

الخواص رضي الله عنه كان من كبار الاولياء الصوفية والعلماء العارفين كما ذكر في طبقات الاولياء رضي الله عنهم اجمعين

اي في الصوفية رضي الله عنهم

واول مبدا تلك الاخلاق التوبة والاقلاع عن المعاصي كما ان ظهوره صلى الله عليه وسلم اول الايمان في ذلك الزمان فنبا لتوبة ينتكس ايوان كسرى ويتبدد شمل اصحابه ويتطهر ارض صاحبها وهي قلبه من الخبايث كما تطهرت الارض من الكفر بمبعثه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له فالحمد لله الذي جعل التوبة تطهر من ادران المعاصي كما تطهر النبوة ادران الكفر تاب الله علينا توبة صادقة كما يحب ربنا ويرضى بمنه وكرمه وقوله والنار التي اذا صحت التوبة واستقامت خمدت انفاس نار النفس الامارة وسهت عين نهرها من الشهوات التي كانت متوالية عليها كتوالي ما النهر فلا يرى لنار غضبها الذي كان اضطرام ولا لما خمدها الذي القت شربة السجام حزنا منها على احمالها فتعود النفس مرتاضة لوامة ساكنة مطمئنة بعد ان كان ركوبها لا يستطاع لجماحها بتلاطم امواج بحرها وبغيظ ما نهرها الفياض من الشهوات تقلبها عن مرادها كرها وكسوها ذلك حين تاتي طامية الى ما الفت من شهواتها لتزهقها كما اعتادت فترد بالغيظ لقهرها بالمنع من شهواتها وتنحية اسباب المعاصي عن حضرتها وذلك غيض ما بحيرتها كما شاهده ما ذكر والاشارة لبشاوة المشبهة ما اشتق من السو الى النفس الامارة بالسوء فتصبح النفس بعد التوبة كان بنار غضبها من البلل ما كان بما شهوتها وبما شهوتها من الضرم ما كان بنار غضبها حزنا منهما على تبديل حالها وشياطين الجن تهتف بعضهم ببعض اخبارا عن التايب الان هذا افقدهم موافقته والاستكبار ربه ثم اصبحت انوار الله التي كسبها بسبب طاعته يستطع عليه والحق يظهر من معناه ومن كلامه لان توبته صادقة ولو كان مرابيا لما ظهر عليه شي من ذلك بل كان لم يزل متخبطا في ظلام عصيانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اللهم تب علينا توبة صادقة تسطع علينا انوارها وتذهب عنا ما من المعاصي غيا ردها بمنك وجودك انك سميع الدعا

• عموا وصموا فاعلان البشاير لم • تسمع وبارقة الانذار لم تشم •
• من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم • بان دينهم المعوج لم يقم •
• وبعد ما عاينوا في الافق من شهب • منقضة وفق ما في الارض من صنم •
• حتى غدا عن طريق الحق منهزم • من الشياطين يقفوا اثر منهزم •
• كانهم هربا ابطال ابرهة • او عسكر بالحصى من راحتيه رمي •
• نبذا به بعد تسبيح ببطنهما • نبذ المسبح من احشا ملتقم •

الشرح الغريب العمى ذهاب البصر وعمي يعمى عمى ذهب بصره وعموا للجماعة اصله عميوا استثقلت ضمة اليا فحذفت ثم حذفت لالتقايها ساكنة مع الواو وكانت اولى بالحذف لان الواو ضمير الفاعل وحركة الميم بالضم لتصح الواو ورجل اعمى ورجال عمي واعماه وتعامى اري ذلك من نفسه وليس به وعمي عليه الامر التبس وجهل الصواب قيل وهو المراد هنا وهو يحتمل لان الظاهر انه من ذي البصر مجازا ورجل عم القلب اي جاهل وامراة عمية عن الصواب وعمية القلب على فعله وفيهم عميتهم اي جهلهم والنسبة الى اعمى اعموي والى عمي عموي والاعميان السيل والجمل الهايج وعميت المعنى تعمية ومنه المعمى من الشعر وقرى فعميت بالتشديد وفي لهم ما اعماه اي ما اعمى قلبه للكثير الضلال لا لمن لا يبصر بعينه لان ما لا يتزيد لا يتعجب منه وصم الرجل صمما اذا لم يسمع ويتجوز به فيمن لم ينتفع بسمعه ومنه قوله تعالى صم بكم عمي واصل صموا صمموا كفرحوا ثم ادغم لاجتماع المثلين ورجل اصم بين الصمم ورجب الاصم لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لانه شهر حرام واصمه الله فصم واصم ايضا بمعنى صم وقول الكميت تسايل ما اصم عن السوال

اي

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم جامع

اي شيا قدم عنه واصمته وجدته اصم وتصام اري من نفسه الصمم وليس به وصممت حصاة بدم اي كثر الدما فلا يسمع لحصاة فيها وقع لانها لا تقع على الارض وهذا اراد امرؤ القيس بقوله صمي ابنة الجبل وقيل اراد الصدى فعموا وصموا بفتح العين والصاد وقراها الاعمش وابن وثاب والنخعي بالضم الاعلان الاظهار اعلنت الامر اعلانا اظهرته والعلانية خلاف السر وعلن الامر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا حكاه ابن السكيت والعلان المعالنة ورجل علنة يبوح بسره وعلوان الكتاب عنوانه وعلونته والبشاير جمع بشارة بالكسر والضم وهي الاسم وبشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذا الابشار والتبشير ثلاث لغات وبشرته بمولود فابشر ابشارا اي سر والبشر بكسر بقطع الالف ومنه وابشروا بالجنة وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت وبشرت به سررت به والف البشرى للتانيث والبشراي كعصاي وفي التثنية البشريين والبشارة المطلقة الخير ولا تكون بالشر الا بتقييد نحو فبشرهم بعذاب اليم وتباشروا بشر بعضهم بعضا والتباشير البشرى وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شي ولا يكون منه فعل والبشير المبشر والمبشرات الرياح المبشرة بالغيث وتسمع من السمع ويكون واحدا وجمعا ومنه وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر سمعت الشي سمعا وسماعا وقد يجمع على اسماع ثم اسمع على اسامع وسمعك الي اي اسمع مني وسماع اي اسمع ورجل سمعة ليري الناس ويسمعون واستمعت له واسمعت بالادغام وتسمعت اي اصغيت اليه وتسمعت واستمعت اليه وله بمعنى وتسامع به الناس واسمعه الحديث واسمعه شتمه واسمع غير مسمع اي لا سمعت قاله الاخفش واسمع به اي ما اسمعه والمسمعة المغنية والسمع بالكسر الذكر الجميل وفروع المادة كثيرة برقت السما فهي بارقة وابرقت ايضا ونشات سحاب بارقة جات ببرق ويتجوز به للسيف فيقال بيده بارقة والجنة تحت البارقة اي تحت السيوف ومنه بارقة الانذار وبرق السيف وغيره يبرق بروقا تلالا والاسم البرق وبرقت السما برقانا لمعت وابرق الرجل لمع بسيفه واما رعد الرجل وبرق فمعناه تهدد وبرعدت المراة وبرقت تزينت ومما يقرب من المادة البريقة التي يصب عليها اهاله او سمن قليل والجمع البرايق وابرقوا الماء بزيت اي صبوا عليه زيتا قليلا وبرقوا طعاما بزيت او سمن برقا وهي التبا ريق وهو شي منه يسير لم يكثروا دهنه وشمت البرق بوزن بعت اذا نظرت الى سحابة اين تمطر وشمت السيف اغمدته وهذا هو المراد هنا اي بارقة الانذار المشبه بالسيوف البارقة لم تغمد ولم توضع عن روسهم بعد وقيل لم تشم اي لم يلتفت اليها ولا نظر وحكى ابي منصور النظر عام والشيم للبرق خاصة وشمت السيف ايضا سللته فهو من الاضداد وشمت مخايل الشي تطلعت نحوها منتظرا له وانشام الرجل اذا صار منظورا اليه والخبر بالتحريك واحد الاخبار واخبرته به وخبرته بمعنى والاستخبار والتخبر السوال عن الخبر ومن اين خبرت هذا اي علمت والاسم الخبر بالضم وخبرته بالكسر اختبرته يقال صدق الخبر الخبر الكاهن الذي يدعي علم الغيب وقيل الذي له صاحب من الجن يخبره ببعض الكاينات وقال الجوهري الكاهن معروف والجمع الكهان والكهنة وكهن يكهن كهانة ككتبت تكتب كتابة اذا تكهن فان اردت صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح والكاهنان حيان والدين الملة والطاعة والجمع الاديان وقيل الدين الطريقة الملتزمة من عقد وقول وعمل ودان بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومتدين وتدينت الرجل تدينا اذا وكلته الى دينه وقوله

• لاه ابن عمك لا افضلت في حسب • عني ولا انت دياني فتخزوني •

قال ابن السكيت اي لا انت مالكي فتسوسني ودان له اي اطاعه ويحتمل ان يكون الدين من دانه

دينا اي اذله واستبعده يقال دنته فدان وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
اعوج الشي فهو معوج اصله معوج عج اي صار ذا عوج والعوج بكسر العين في المعاني وبالفتح في غيرها
وقال الجوهري العوج بالتحريك مصدر عوج بالكسر فهو اعوج والاسم العوج بكسر العين قال
ابن السكيت ما انتصب كالحايط والعود قيل فيه عوج بالفتح وبالكسر ما كان في ارض او دين او معاش
يقال في دينه عوج واعوج الشي اعوجاجا يقال عصي معوجة ولا تكسر الميم وعوجت الشي فتعوج ولم
يقم قيل انه من قال الامر اي دام واقامه الله اي ادامه ومنه قوله تعالي ويقيمون الصلاة ومنه
اقام بالمكان اقامه والهاء عوض من عين الفعل لان اصله اقوام وقد تقدم ومقام بالفتح والضم
اما المكان او المصدر وقري لا مقام لكم بالفتح للموضع وبالضم للمصدر ومستقرا ومقاما او موضعا قلت
ويحتمل ان يكون من مقام الرجل قياما وهو انتصاب القامة تجوز به هنا للاعتدال لان المعوج
ضد المستقيم وقيل معنى لم يقم لم يثبت وقامت الدابة وقفت او من قامت السوق اذا نفقت لانه
والاستقامة الاعتدال يقال استقام له الامر فاستقيموا اليه اي في التوجيه اليه دون غيره وقومت
الشي فهو قويم اي مستقيم وما اقومه شاذ ودين القيمة انث بمعنى الملة والقوام العدل ومنه
بين ذلك قواما وقوام الرجل وقوميته قامته وحسن طوله وقوام الامر بالكسر نظامه وعماده وملاكه
الذي يقوم به يقال فلان قوام اهل بيته وقيامهم للذي يقيم شانهم ومنه التي جعل الله لكم
قياما والفروع كثرة وعاينت الشي عيانا اذا رايته بعينك ولقيته عين عنه اذا رايته عيانا
فهو لك عبد عين اي كالعبد لك ما دمت تراه فان غبت فلا وفروع المادة متسعة الافق الناحية
لسكوت الفاء منها ومنه افق السما وهو المراد هنا وجمعه افاق ورجل افقي بفتح الهمزة والفاء
اي من افاق الارض ويقال بضمها وهو القياس والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار ساطعة
والمراد هنا النجوم التي تقذف الشياطين عند استراق السمع من الملايكة من قوله تعالي
فاتبعه شهاب ثاقب وفلان شهاب حرب للماضي فيها ويجمع شهبان كحساب وحسبان منقضة
اصله منقضضة اسم فاعل من انقض الطاير اي في طيرانه ومنه انقضاض الشهب قال
بشر بن ابي حازم • والعير يرهقها الغبار وجحشها • ينقض خلفها انقضاض الكوكب •
وقال اوس بن حجر وهو جاهلي
• فانقض كالدري يتبعه دفع • يثور تخاله طنبا
ولم يستعملوا فيه تفعل الا مبدلا قالوا تقضض فاستثقلوا ثلاث ضادات فابدلوا من احديهن
يا كما قالوا يتظني من الظن قال العجاج •
• تقضي البازي اذا البازي كسر • وقضضنا عليهم الخيل فانقضت •
عليهم وانقض الحايط سقط والوفق من الموافقة اي انقضت الشهب موافقة جهة ما في
الارض من صنم اي انقضت نحو الصنم وقيل معناه وافق حال انقضاض الشهب حال
انتكاس الاصنام وقيل وفق الشي مثله ومعنى وفقها اي موافقتها انتهي والوفق من الموافقة
بين الشيئين كالالتحام يقال حلوبته وفق عياله اي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه واتيتك
لوفق الامر وتوفاق الامر وتيفاقه قال الاحمر كان ذلك لميفاق الهلال وتيفاقه وتوفاقه
اي حين اهل الهلال الصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور وقيل الصنم ما كان من
حجر وغيره والوثن ما كان من غير حجر كالنحاس وقيل هما بمعني واحد وقال الجوهري هو واحد

و [illegible]

الاصنام ويقال انه معرب شمن وهو الوثن غدا الي كذا اي سار غدوة غدا عن ابن الاصمعي ذهب وغد
الحولعدو غدوا بقبض الرواح وقوله تعالي بالغدو اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت لانك
طلوع الشمس اي وقته وغاداه غدا عليه والغادية سحابة تنشا صباحا والاغتدا الغدو واصل
الغد غدو وحذفت واوه بلا عوض قال لبيد
• وما الناس الا كالديار واهلها • بها يوم حلوها وغدوا بلاقع •
والنسب اليه غدي وغدوي والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والجمع غدي وانك
غداة وغدو بالغدايا والعشايا لازدواج الكلام ولولا هذا القيل الغداوي والطريق السبيل يذكر
ويونث الطريق الاعظم والطريق العظمي والجمع اطرقة وطرق ويحتمل ان يكون من طريقة الرجل
اي مذهبه يقال ما زال فلان علي طريقة واحدة اي علي حالة واحدة والوحي الكلام الخفي والكتاب
وجمعه وحي كحلي وحلي والاشارة ايضا والكتابة والرسالة والالهام وكلما القيته الي غيرك وكذا
فسر بعضهم الوحي بالالقا في خفا يقال اوحيت اليه الكلام واوحيت اليه الكلام وهو ان تكلمه بكلام
تخفيه ووحي الله الي انبيايه واوحي اشار ووحيت بخبر كذا اشرت والوحي والوحاه الصوت
سمعت وحاة الرعد لصوته الممدود الخفي والرعد يحي وحاه منهزم من انهزم العدو اي ذهب
لوجهه وتفرق وهزمت الجيش هزما وهزيمة فانهزموا والهزمة النقرة في الصدر والتفاح
اذا غمزته بيدك ونحو ذلك وهزم الضريع ما تكسر والتهزم التكسر ونهش السقا اذا يبس فتكسر
واهتزام الفرس صوت جريه وتهزم البنا تهدم وقيل منهزم موال اي بركي يهماز وهي التهاب
تقفوا من قفوت اثره اقفو اقفوا وقفوا تبعته وقفيت علي اثره بفلان اتبعته اياه ومنه
وقفينا علي اثارهم ومنه الكلام المقفي وقوافي الشعر لان بعضها يتبع اثر البعض والاثر بكسر
الهمزة وسكون الثا وبفتحها ما بقي من رسم الشي وضربه السيف يقول خرجت في اثره واثره
وسنن النبي صلي الله عليه وسلم اثاره وبكسر الهمزة والسكون خلاصة السمن وبضم الهمزة
وتسكين الثا اثر الجرح وقد يثقل كعسر وعسر وبفتح الهمزة وسكون الثا مصدر اثرت الحديث
اثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه حديث ماثور ينقله خلف عن سلف وقول عمر رضي الله عنه في الحلف
بالابا ما حلفت به ذاكرا اي من قبلها نفسي ولا اثرا اي حاكيا عن غيري
واثارة من علم واثره بالتحريك بقية منه وسمنت الابل علي اثارة اي بقية شحم ولا اثرا كان
قبل ذلك والتاثير ابقا الاثر في الشي والهرب الفرار وقال غير الجوهري الفرار سريعا وقيل المراد
به هنا جمع هارب وهرب وهربة غيره تهريبا واهرب الرجل جد في الذهاب مذعورا وما له هارب
ولا قارب اي صادر عن الما ولا وارد اي ليس له شي والابطال جمع بطل وهو الشجاع والمراة بطلة
وبطل الرجل بالضم يبطل بطولة وبطالة صار شجاعا وبطل الاجير بالفتح بطالة تعطل فهو
بطال ابرهة هو صاحب الفيل الذي جا يهدم الكعبة ومعني ابرهة بالحبشية ابيض الوجه
ويقال له الاشرم وابو يكسوم وقال الجوهري وابرهة من ملوك اليمن وهو ابرهة بن الحارث
الرايش الذي يقال له ذو المنار وابرهة بن الصباح ايضا من ملوك اليمن وهو ابو يكسوم صاحب
الفيل وقال • منعت من ابرهة الحطيما • وكنت فيها ساه زعيما • العسكر تقدم الحصي
جمع حصاة وهي حجارة صغار صلبة وتجمع حصيات وحصاة المسك قطعة صلبة توجد في فارة المسك
وفلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب وارض محصاة اي ذات حصي والراحتين تثنية راحة وهي
الكف وجمعها راحات وراح وقيل الراحتان بطون الكفين والذي نص عليه اهل اللغة ان الراحة الكف

فانظر هل بينهما فرق وانظره مع قول الناظم بعد ببطنها فان فيه تكرارا علي هذا التفسير لانه من ايقاع
الظاهر موقع المضمر قال وسمي بطن الكف راحة لانبساطها والراح ايضا الخمر والارتياح ورميت الشي القيته
فارتمي ورميت بالسهم رماية ورميا وراميته مراماة وارتمينا وترامينا وكانت بينهم رميا ثم صاروا
الي حجيزي ورميت عن القوس وعليها ولا يقال بها وخرجت اترمي اي علي الاعراض وفي اصول الشجر
وارتميني اذا رميت القنص ويقول للمراة والجماعة ترمين وارميت الحجر من يدي اي القيته ونبذت
الشي انبذه نبذا اذا القيته من يدك ونبذته شدد للكثرة والمنبوذ الصبي تلقيه امه في الطريق
قيل والنبذ الرمي من اليد واللفظ من الفم والنفث من الصدر والتسبيح قولك سبحانك الله اي براته
وتنزيهه من كل نقص والتسبيح التنزيه وسبحان الله قال الجوهري معناه التنزيه لله نصب
علي المصدر كانه قال ابرئ الله من السوء براءة والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه
قال الاعشي
اقول لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر •
وسبحان
وجه ربنا بضم السين والباء جلالته وسبوح من صفات الله تعالي قال ثعلب كل اسم علي فعول
مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فضمها اكثر وكذلك الذروح قال الجوهري وقال سيبويه
ليس في الكلام فعول بواحدة والبطن خلاف الظهر وهو مذكر وحكي ابو حاتم عن ابي عبيدة ان تانيثه
لغة وجمعه بطنان وهو جمع البطن اي الغامض من الارض وبطنان الجنة وسطها وبطنته ضربت
بطنه وبطن له لسكره وشكر له وبطن الرجل مبني للمفعول اشتكي بطنه وبطن بالكسر يبطن
بطنا عظم بطنه من الشبع وابطنت الناقة عشرة ابطن اي نتجتها عشر جوات والبطنة الكظة
ان يمتلي من الطعام امتلا شديدا يقال ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والبطن الذي لا يهمه
الا بطنه والمبطون العليل البطن والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل والمبطن
الضامر البطن والمراة مبطنة والبطين العظيم البطن والمسبح هنا هو يونس عليه السلام
لقوله تعالي فلولا انه كان من المسبحين والاحشا جمع حشي وهو ما انضمت عليه الضلوع
وحشوة البطن بالضم والكسر امعاؤه ومن هذا احشوت الوسادة وغيرها حشوا والحائض تحتشي
بالكرسف لتحبس الدم والملتقم الحوت الذي التقم يونس عليه السلام لقوله تعالي فالتقمه الحوت
والتقم اللقمة اذا ابتلعتها ولقمتها بالكسر لقما وتلقمتها اذا ابتلعتها في مهلة ولقمت غيري
تلقيما واللقمة محركا ورجل تلقامة اي كثير اللقم التفسير يقول ان الكفار الذين لم يؤمنوا
به صلي الله عليه وسلم من بعد ما راوا من ايات مولده صلي الله عليه وسلم ومبعثه القاطعة
وما شاهدوا من انوارها الساطعة وهم اما الفرس او قريش وهو الاظهر او اليهود او كل من
تحقق خبره من الكفار ولم يؤمن به عموا اي هم كالعمي في كونهم لم ينتفعوا بما شاهدوا من معجزاته
لان ثمرة الابصار الجري علي شاكلة المبصر وصموا اي هم كالصم في كونهم لم ينتفعوا بما تواتر عندهم
من اياته والتواتر يقوم مقام المعاينة في افادة العلم لان العلم الحاصل به من الضروريات
وكانه قسمهم الي من حضر وشاهد الا انه لم يعمل بمقتضي ما راي وهولاء هم الذين اخبر عنهم انهم
عموا والي من لم يحضر لكن تواترت عنده الاخبار فلم يصدق وهولاء هم الذين اخبر عنهم انهم صموا
فكان الحاضرين لم يروا والغايبين لم يسمعوا ويحتمل ان يكون الوصفان لمن حضر وحده او لمن غاب
خاصة وهو ابلغ من انه ينزل منزلة الاعمي والاصم الذي لا يتوصل اليه العلم لا من طريق البصر
ولا من طريق السمع كقوله تعالي صم بكم ومثل العمي يعني الاية وقوله فاعلان البشاير الي اخره
اي يلزم من صممهم ان ما ثبت من اعلان البشاير اي اظهار الاخبار بالامور التي تبشر بصحة رسالة

رسول

ومعهم محمد الكفوي علي علما جامع

رسول الله صلي الله عليه وسلم واشاعتها كسطوع الانوار واخبار الكهان وهتف الجان وما ذكر معها كان
سامع ذلك كالغايب الذي لم يسمع تلك الاخبار كما لزم من عماهم ان ما ظهر من بارق الانوار اي ما لاح لهم
مما انذرهم بانقضا دولة الكفر واذلال اهله الذي هو شبيه باشهار السيف لضرب من لم يدخل في الطاعة
وكالبرق المنذر بنزول الصواعق وكانقضاض الشهب المنذر بامر عظيم كخراب الدنيا او غيره وذلك كصدع
الايوان وخمود النيران وغيض الانهار كان حاضر ذلك لم يره وهو معني لم تشم اي لم ينظر اليها او كان
كلا من الحاضر والغايب لم ير ذلك ولم يسمع به وحمل البشاير والانذار علي ما ذكر هو الاوفق لما قبل
البيت ولما بعده من المعاني وقال بعضهم المعني ان الكفار الذين اخبرهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم بما اعد الله من الخير لمن آمن وتهدده لمن كفر ودل علي صدقه فيما اخبر
معجزات من اقوال وافعال كانوا يعرضون عن تلك المعجزات ولا يعملون بمقتضاها كانهم لم
يسمعوا ما اعلن به عليه السلام من تلك البشاير والانذارات انتهي وهذا التفسير وان احتمله
اللفظ الا انه لا يلايم ما قبله ولا ما بعده من ابتدا حال النبوة وفيه نقص لجعله البشاير والانذار
من المسموعات كما تري والناظم قسمها لمري ومسموع ثم قال واعلان البشاير ان قري بالفتح
فجمع علن فيكون تشبيها لنا من فوق وان قري بالكسر فمفرد ويشبه بالباس تحت قوله من بعد ما اخبر
البيت اي ان كان عماهم عما شاهدوا من الايات وصممهم عما سمعوا منها من بعد ما اخبر اولئك
الاقوام الصم العمي كاهنهم اي كهان زمانهم لان المراد بالكاهن الجنس وهم علماهم الذين كانوا
يخبرونهم بالغيب حسب ما يخبرهم بذلك اصحابهم من الجن الذين يسترقون السمع وفي اخبارهم
ان محمدا صلي الله عليه وسلم قد اطل وقرب مبعثه بالحنيفية البيضا والدين القويم وان بعثه
يذهب دينهم الاسود المعوج وانه لم يقم اي لم يثبت دينا عند الله تعالي او لم تستقم في حكمه وفي
هذا الاخبار عنهم بان هذا التعامي والتصام كان منهم بعد ما يحصل عندهم من العلم من كهانهم
بصحة نبوته صلي الله عليه وسلم غاية التقبيح عليهم فانهم كفروا بما علموا حقيقته من علمايهم الذين
كانوا يصدقونهم ويقلدونهم في اخبارهم وينخرط في سلك هولا علما اليهود والنصاري ومن قلدهم
ممن لم يؤمن به صلي الله عليه وسلم فانهم جحدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وكانوا يستفتحون
علي الذين كفروا قبل مبعثه فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين قال بعضهم
وقول الناظم في وصف دينهم المعوج ليس من كلام الكاهن فانه انما اخبر بان دين محمد صلي
الله عليه وسلم يعلوا دينهم ويعلو عليه ليس غير لكن الناظم اعتمد في وصفه بذلك علي ما هو ثابت
في نفس الامر قال وايضا في اخبار الكاهن بان دين الكفر لم يستقم فيما مضي لان لم يعطي ذلك
اشكال لان دين الكفر لا يدرك استقامته او اعوجاجه بالكهانة لان استقامة الايمان وبطلان
الكفر منه ما يعلم بالبرهان العقلي ومنه ما يعلم بالمعجزة والكاهن وغيره في ذلك سوا انتهي
قلت اما وصف دين الكفر بالاعوجاج فسنزكي ذلك ان شا الله قريبا وانما بني هذا السوال علي
ان المراد كاهن بعينه وهو يونان روي الفاظا نقلت عنه ولم تحرفها وصف دينهم بالاعوجاج
صريحا وقد قدمنا ان المراد بالكاهن الجنس واما قوله الكاهن لا يعلم عدم استقامة دين
الكفر فضعيف فان الجن يسمعون ذلك من الملا الاعلي فيلقونه الي اصحابهم من الكهان ثم ذم
ملة الكفر ووصفها بالاعوجاج امر معروف مشهور من لدن بعث الله ادم الي ذريته والجهل
لا يخفي علي احد الا علي معاند وتامل حديث زيد بن عمرو بن نفيل مع اصحابه الذين توامروا
علي اجتناب ما عليه اهل عصرهم من الكفر وطلبهم ملة ابراهيم وقوله وبعد ما عاينوا البيت اي

عموا وصموا بعد ما شاهدوا ايضا بابصارهم في افق السما اي ناحيتها من الشهب المنقضة اي الساطعة
جهة ما في الارض من الاصنام كان في انقضاضها الى تلك الجهة اشارة الى اهلاكها وان القذف انما
كان لاضلال امرها وذلك ان الشياطين الذين لا يفارقوا الاصنام لانها حبائلهم التي يصطادون الانس
اعاذنا الله منهم بمنه ولا جرم كانت الاصنام جهتهم التي يقصدونها ويفزعون اليها لانها اعز الجهات
عليهم فتتعلق قلوبهم بها لا سيما عند اشعارهم بهلاكها فيسرعون اليها كالمودعين لها الخائفين
عليها والشهب انما تقصد الشياطين حيث توجهوا فلذلك كان انقضاض الشهب جهة الاصنام
هذا اولى مما ظهر لي في تفسير وفق وتقدم في الغريب تفسير بعضهم فيه ويحتمل ان يكون وفق
من الاتفاق اي اتفقت الشهب وتظافرت على رجم الشياطين وقوله حتى غدا اي صار والحرف
عن طريق الوحي الذي ياتي به الملك الى النبي صلى الله عليه وسلم منهزم من الشياطين يتبع اثر
منهزم منهم فلا يقعد بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم احد منهم على طريق الوحي ليسمع منه ما
يتكلم به الملائكة عندما يقضي الله الامر كانه سلسلة على صفوان كما ورد في الصحيح وقد كانوا يقعدون
على ذلك الطريق قبل ذلك يستمعون الوحي قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها الى قوله
تعالى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ويضعف ان يكون حتى غاية لعاينوا فانهم اعني اكثر الكفار
لا يعاينوا الشياطين حتى يفر من الشهب وان كان بعض الكهان يدرك ذلك وقوله منهزم اثر منهزم
يريد جنس المنهزمين والمقصود بالافراد والترتيب شيئا بعد شي اي فلم يزل دابهم على تعاقب
الاوقات الفرار والانهزام ودأب الشهب الانقضاض خلفهم والازدحام ثم شبههم في هربهم وتبدد
شملهم واتباعهم بالشهب وتفرقها عليهم بابطال ابرهة وهم الشجعان من فرسانه حين جاء بهم
لهدم الكعبة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فهرب ابطالهم يطلبون
النجاة في ساير الجهات وكان حين هربهم بل تفرقت عليهم الحجارة وترادفت فلا يخطي احدا منهم
واذا كان حال ابطالهم في الهرب هذا فما بالك بجبنائهم وشبههم ايضا في هربهم بالعسكر ان رفع
عطفا على ابطال او ابطاله ان خفض عطفا على ابرهة الذين جاهدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة حنين وقد حشروا له من كل اوب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
ورمى به في وجوه ذلك الجمع العظيم فلم يبق احد منهم الا اصابه منه في عينه وولوا هاربين والى
هذا كله الاشارة بقوله كانهم هربا البيت اي كان الشياطين حالة كونهم هاربين في انقضا من الشهب
خلفهم ابطال ابرهة حين ولوا هاربين من انقضا من الحجارة عليهم او كانهم عسكر وابطال عسكر على التقدير
حين ولوا هاربين من رميهم بالحصى من راحتيه صلى الله عليه وسلم فالضمير في راحتيه عايد على ما
عاد اليه ضمير مولده وهو النبي صلى الله عليه وسلم فاباح الناظم ان تشبه الجن في هروبهم واتباعهم با
لشهب بجيش ابرهة في هروبهم واتباعهم بالحجارة وبجيش الكفار يوم حنين في هروبهم واصابة
الحصى المرمي به من راحتيه صلى الله عليه وسلم اياهم قال بعضهم ورفع عسكر اولى لان خفضه
يقتضي تقدير ابطال ووصفهم بذلك ينافي ما قصد الناظم من سرعة الفرار ينشط في فراره لا يقدر الضرورة
فلو ابدل ابطالا بما يوذن بالجبن او يقول اتباع او فرسان لكان ادخل في البلاغة **قلت** هذا الكلام
لا يخلو من قلق فان ظاهره اولا ان هذا الاعتراض لازم على تقدير ابطال مع عسكر وهو لازم على
التصريح به مع ابرهة فكان حقه ان يقتصر عليه لكن قوله لو ابدل يدل على انه راعى المصرح به ثم
الجواب ان الابلغ ما فعل الناظم لان البطل اذا حل به ما لا طاقة له به يعود اجبن الناس لا سيما
الامور الالهية اعاذنا الله من عذابه برحمته فالناظم قد ابى الاخرى فاذا كان البطل حاله في الفرار

سريعا

وصـــ

سريعا ما ذكر فكيف بالجبان وهو في غاية البيان وقوله نبذا به البيت اي رمى ذلك العسكر بالحصى من
راحتيه صلى الله عليه وسلم نبذا به اي رميا بذلك الحصى بعد تسبيحه لله عز وجل صادرا من ذلك
الحصى ببطنهما اي في بطن الراحتين وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم وذلك المنبذ الحاصل في الحصى بعد
تسبيحه في بطون الكفين للقابضتين عليه يشبه نبذ المسبح الذي هو يونس عليه السلام من احشا ملتقم
له الذي هو الحوت وانما قال الناظم رمي بالبنا للمفعول تنبيها على ان ذلك الرمي وان باشرته كفاه صلى الله
عليه وسلم فالرامي به حقيقة هو الله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذا اشبه
نبذه المشبه من احشا ملتقم اذ في هذا التشبيه جواب من استبعاد الجاهل ان يكون القبضة من
الرجل الواحد والقبضتان من الحصى تصيب عيني كل واحد من عدد الجيش العظيم الذي لا يكاد يحصر
فاجاب الناظم بتنظيره بما ذكر بان فاعل ذلك النبذ هو القادر على كل شي ولهذا النبذ المستبعد من الجاهل
نظير وهو نبذ يونس من احشا الحوت من قعر البحار سالما لم تطبخه حرارة معدة الحوت بعد اقامته
في احشايه مدة تطبخ فيها ما حصل في ذلك المكان مما هو اكثف منه فكل ذلك دليل على القدرة الالهية
العامة الباهرة فسبحان من عمت قدرته كل شي وناسب التشبيه ايضا النبذ الذي هو سبب في
السلامة والخلاص من العذاب مع تسبيح الله تعالى الصادر من المنبوذ فانه لو رمى ذلك الحصى
لحصل تعذيب الكفار للمومنين فان الطايفة من اول كانت لهم قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
الاية ثم بعد رمي الحصى سلم المومنون منهم ونصروا عليهم فكان العذاب على الكافرين وكذا يونس
فان نبذه سبب في سلامته ونجاته من العذاب اللاحق له في بطن الحوت لو لم ينبذ وهذا كله بركة
ذكر الله تعالى قال معاذ رضي الله عنه ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله وكان
هذا الذكر التسبيح الذي هو تنزيه الله تعالى عن غير الكمال ردا على ما يتوهم الجاهل من الاستبعاد
فايدة جر الي الكلام من قصة يونس عليه السلام وسيلت عنها ايام كتبي لهذا المحل وذلك انه
جرى ايام كتبي لهذا المحل في بعض المجالس العلمية شرفها الله تعالى المعدة لاقرا تفسير كتاب الله تعالى
العزيز ببلدنا تلمسان صانها الله تعالى من الاغيار وضاعف لها امانها من الانوار سوال عن
الجمع بين قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقوله تعالى
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا وهو مذموم فان الاية الاولى تقتضي انه لولا التسبيح
للبث فاللبث منتف لوجود التسبيح والثانية تقتضي انه لولا تدارك النعمة لنبذ وهو مذموم
فهو يقتضي انتفا النبذ هو واللبث فهذه تقتضي ثبوت اللبث لانتفا النبذ والاولى تقتضي انتفا
اللبث وكون اللبث مثبتا منفيا محال او يقال الاولى تقتضي ثبوت النبذ والثانية انتفاوه واخذ
بعض العلما المحققين بان قال الاولى في قوة لو انتفى اللبث والثانية في قوة لو انتفت النعمة
لثبت اللبث ولما كان الواقع من مراد الله ان التسبيح ثابت كان انتفاوه محالا والواقع ايضا
ان النعمة ثابتة فانتفاوها محال ولما كان ملزوم الشرطين محالا لا جرم ترتب عليه المحال ونظره
بقوله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لا يستوصلوا وقال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا وهذه تقتضي عدم الهلاك وان انزل الملك ولما كان جعل الملك على الوجه الذي
طلبوه رسولا محالا لما سبق في علم الله تعالى لا جرم ترتب عليه المحال قلت وهذا ضع الا ان
فيه تكلفا وهو عند التحقيق مغالطة من تفصيل المركب لان المحال على الوجه الذي قررنا
انما هو من الجمع بين القضيتين لا عتبار كل على انفرادها والحق الواضح الذي لا تكلف فيه ان الاية
الثانية انما نفت النبذ المقيد بكونه مذموما ونفي المقيد لا يستلزم نفي المطلق فلا يلزم نفي المقيد

على وجه الالزام وبه ينتفي اللبث الذي نفته الاية الاولى ومن شرط التناقض اتحاد الموضوع
وهذا هو الجواب عن ابي الانعام لان الاهلاك الذي كني عنه بقضا الامر انما رتب على انزال
الملايكة على صورتها لا على صورة الرجل واللبس عليهم يستلزم بقاهم وانزاله على صفة الرجل والقال
يلبس عليهم الامر ثم يهلكون ونقل الفخر الرازي ان معنى الاجل انقضا الاجل الاخره وهو يوم يبعثون
الذي هو غاية اللبث كما دلت عليه الاية الاولى وهذا القدر كاف اذ هذا هنا عارض ولنا على
هذا السوال كلام اطول من هذا ولا بد من الاشارة الى بعض ما اشار اليه الناظم من اخبار الكهان
فمن ذلك ما روي عن فاطمة بنت النجارية وكانت بالمدينة انه كان لها تابع من الجن وكان اذا
جاها اقتحم عليها في بيتها فلما كان في اول البعث اتاها فقعد على حايط الدار ولم يدخل فقالت لم
لا تدخل فقال بعث نبي بتحريم الزنا فذلك اول ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن
ما روى ابو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل من بني لهب قبيلة من العرب اسمه لهيب
قال حضرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من
عرف كهانة حراسة السما وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذفهم بالنجوم وذلك انا
اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون
سنة قلت وفي تفسير سورة الجن من الثعالبي ثلاثماية وستون سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا
يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا وخشينا سوء عاقبتنا فقال
عودوا واغدوا الى في السحر • ايتوني بسحر • اخبركم الخبر • الخير ام ضرر • ام لامن ام حذر •
قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص
الى السما بعينيه فناديناه واوى الينا ان امسكوا فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن
با على صوته • اصابه اصابه • خامره عقابه • عاجله عذابه • احرقه شهابه • يا ويله ما حاله
بلبله بلباله • عاوده خباله • تقطعت حباله • تغيرت احواله • ثم امسك طويلا وطفق يقول
يا لهف بني قحطان ويروى يا معشر قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان
والبلد المؤمن السدان لقد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث
عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقران وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان
قال فقلنا يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما ارى لنفسي ان
تتبعوا خير بني الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث من مكة دار الخمس بمحكم التنزيل غير
اللبس فقلنا له وممن هو يا خطر فقال والموت والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش ولا في خلق
هيش يكون في جيش واي جيش من ال قحطان وال ابيش والبيش الاخلاط من كل قوم فقلنا له
من اي البطون فقال من بطن ولد ابراهيم فقلنا له بين لنا من اي قريش هو فقال والبيت
ذي الدعايم والركن والاحايم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم
ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع
عن الانس الخبر ويروى عن الجن ثم قال هذا بياني وسكت فاغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة
ايام فلما افاق قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله سبحان الله نطق بمثل نبوة انه ليحشر او ليبعث يوم القيامة امة وحده ومن ذلك خبر ثوبان
الكاهن وحاصله ان القوم سالوه عند ما كثر القذف بالشهب عن سبب ذلك فاخبرهم بان سببه
مولود بمكة يرتفع شانه ويكسر الاصنام ويخمد النيران ويمحو عبادة الاوثان فقالوا قد علمنا

بهذا

وقف محمد الكفوي على طلاب العلم بجامع

بهذا المولود فاستشاروه في قتله وطلبوه ان يرشدهم الى حيلة توصل الى ذلك فابى ونهاهم عن
التشاغل بذلك واخبرهم ان ما قدر الله كاين ومن اخبار الكهان بامره صلى الله عليه وسلم ما في
اول سيرة ابن اسحق حين راى ربيعة بن نصر ملك اليمن الرويا التي هالته ففسرها له سطيح وشق
فكان من اخر كلام سطيح حين قال لربيعة ينقطع امر ذي نون قال ومن يقطعه قال نبي زكي
ياتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في
قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون يسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق ان ما انباتك لحق
وكان من اخر كلام شق بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون
الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه من السما بدعوات يسمع منها
الاحيا والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ما تقول
قال ورب السما والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انباتك لحق ما فيه امض وكلام الكهان
في هذا المعنى كثير وانت ترى جميعهم اخبر عن دين الاسلام بانه حق ودين الكفر بانه باطل خلاف
قول المعترض المتقدم واما ما ورد في هذا المعنى من اخبار اهل القافة واهل العلم الذين قروا
الكتب فمن ذلك ما ذكره محمد بن عمر الواقدي في حديث اسنده خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما يلعب مع الغلمان حتى بلغ الردم فراه قوم من بني مدلج فدعوه فنظروا الى قدمه والى
اثره ثم خرجوا في اثره فصادفوا عبد المطلب وقد اعتنقه فقالوا لعبد المطلب ما هذا منك
قال ابني قالوا احتفظ به فانا لم نر قط قدما اشبه بالقدم التي في المقام من قدمه فقال عبد
المطلب لابي طالب اسمع ما يقولون وقالوا بينا عبد المطلب يوما جالس في الحجر وعنده اسقف
نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل هذه مولده ومن
صفته كذا وكذا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الحديث فنظر اليه الاسقف والى
عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك قال ابني قال الاسقف لا نجد اباه حيا قال
عبد المطلب هو ابن ابني قد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا
بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه وروى عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال حدثنا شيوخ
من قومي انهم خرجوا تجارا وعبد المطلب يومئذ بمكة ومعهم رجل من يهود تيما صحبهم للتجارة يريد
مكة او اليمن فنظر الى عبد المطلب فقال انا نجد في كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضئضئ هذا
نبي يقتلنا وقومه قتل عاد وخرج الترمذي عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال خرج ابو طالب ومعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج
اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم
الراهب حتى جا فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش ما علمك قال انكم حين اشرفتم من العقبة
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني عرفته بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قالوا ارسلوا اليه فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء شجرة فلما جلس مال فيء الشجرة اليه قال
فبينما هو قايم عليهم يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلونه
فالتفت فاذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم الراهب فقال ما جا بكم قالوا جينا ان هذا النبي

خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بالناس وانا قد اخذنا حذرنا بعثنا الحطر فيك هذه قال افرايتم
امرا يريد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وانا هذا معه قال انشدكم
الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب
من الكعك والزيت صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الاخبار تضيق عن الحصر وخرج اكثر هذا الحديث
ابو عيسى الترمذي عن ابي موسى الاشعري قلت وتامل بعث بلال معه فانه يقتضي ملك ابي بكر
له في ذلك الوقت والثابت في السير انه انما فداه من امية بن خلف حين كان يعذبه على الاسلام الا ان
تكون باعه بعد هذه القضية واما بعض اخبار هذه الشهب التي اشار اليها الناظم فمن ذلك ما رواه
ابن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي
يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول حين راينا ها ترمى ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى امرا في خلقه سمعه حملة العرش
فسبحوا فسبح من تحتهم بتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السما الدنيا
فليسبحوا فيقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون الا
تسالون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون
قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط به الخبر من سما الى سما حتى ينتهي الى سما الدنيا
فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان من الارض فيحدثونهم
به فيخطئون ويصيبون فيحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله حجب الشياطين
بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة واختلف متى كان هذا القذف با
لنجوم فقيل انما حدث بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لئلا يلتبس الكهانة بالوحي ولان ذلك اظهر
للحجة واقطع للشبهة ويدل على هذا كون العرب استغربت ذلك اذ لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه
وسلم حتى فزعوا لذلك وصار بعضهم الى عمرو بن امية الثقفي كان من دهاة العرب فقالوا يا عمرو الا ترى
ما حدث في السما من القذف بالنجوم فقال بلى فانظروا فان كان معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر
وتعرف بها الانوا من الصيف والشتا بما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا
وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فكذا الامر اراد الله به هذا
الخلق ولو كانوا يعرفونه قبل ذلك ما انكروه وايضا انكار الجن مما يدل على حدوثها قال تعالى حكاية
عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية وقيل بل كان قديما وذكره قوم من قدما الجاهلية في
اشعارهم فوصفوا الرمي بالنجوم وقال عمر بن الجذع يصف فرسا

ترد علينا العير من دون انفه ● او الثور كالدري يتبعه الدم

وذكره اوس بن حجر ولبشر وانما انكروا كثرة ذلك والتغليظ فيه والتشديد ولم يكن قبل ذلك قيل
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للانصار ما تقولون في هذا النجم الذي يرمى به فدل انه كان
منتشرا ما قلت ولا دليل في هذا لان اولئك الذين سال ادركوا زمان ولادته صلى الله عليه وسلم
وهو من حينئذ وقوله ما كنتم تقولون يعني قبل الاسلام والله اعلم ويدل عليه ايضا قوله تعالى
ملئت حرسا شديدا وشهبا فدل انه كان قبل ذلك شي ثم كثر واشتد عند مبعثه صلى الله عليه وسلم
لتحسم امر الشياطين وتخليطهم واما سقوط الاصنام فما روى المورخون انه لما ولد صلى الله عليه
وسلم اصبحت اصنام الدنيا كلها ذلك اليوم منكوسة واصبح عرش ابليس ساقطا فلما راى ذلك
صرخ صرخة اجتمعت اليه الشياطين فقالوا يا سيدهم ما الذي دهاك فقال لهم هذا محمد بن عبد الله

مبعوث

ابو بكر رضي الله عنه اي يحتمل ابتياع بلال رضي الله عنه بعد ارساله مع النبي صلى الله عليه وسلم في اثنا الطريق ورده الى مكة ثم فداه ابو بكر من امية بن خلف لما عذبه على الاسلام فلا تناقض

و فصل

مبعوث بالسيف القاطع يبطل عبادة الاوثان ويدعوا الى الرحمن الذي لا يأتي موضعا من المواضع الاوجد
فيه ذكره ومما يناسب قوله حتى غدا ما حكى الثعالبي في سورة الحجر ان ابن عباس قال تصعد الشياطين
افواجا تسترق السمع فينفرد مارد منها فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته او ما شا الله منه فيبقى اهلها يبوه
يلتهب فيقول كان من الامر كذا فيذهب اولئك الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها
اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيئا مما قالوا صدقوهم بما جاوا به من كذبهم فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض
حدث فبعثهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا القران فقالوا هذا والله الذي حدث وانهم ليرمون
فاذا توارى النجم عنكم فقد ادركه لا يخطئ احدا ولكن لا يقتله يحرق وجهه جبهته يده ومنهم من يخبله
فيصير غولا يضل الناس في البوادي واما ابرهة فكان من خبره انه كان صاحب اليمن من قبل النجاشي
ملك الحبشة فبنى كنيسة بصنعا يقال لها القليس بالتشديد بمنزلة القبيط كذا ضبطه الجوهري
لم ير مثلها في زمانها قاله الجوهري وهدمتها حمير انتهى وكان ابرهة قد استذل في بنيانها اهل اليمن
بانواع من السخرة وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة
سليمان عليه السلام وكان حكمه في العامل ان طلعت الشمس ولم يشرع في العمل قطع يده ونصب فيها صلبانا
من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وانما سميت القليس لارتفاع بنيانها وعلوها
ومنه القلانيس لجعلها فوق الروس فلما كمل مراده من بنيانها كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك
ايها الملك كنيسة لم ير مثلها لملك قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب
ابرهة الى النجاشي غضب رجل من النساة من بني فقيم بن عدي بن كنانة والنساة جمع ناسي وهم
الذين ينسئون الاشهر على العرب في الجاهلية فيحلون شهرا من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه شهرا
من اشهر الحل فخرج الكناني حتى اتى القليس فاحدث فيها فاخبر بذلك ابرهة فقال من صنعه فقيل
له رجل من اهل هذا البيت الذي تحجه العرب فلما سمع قولك اصرف اليها حج العرب فغضب عند ذلك
ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه فتجهزت الحبشة وخرجوا بالفيل فاعظمت ذلك
العرب وراوا جهاده فرضا عليهم فخرج اليه من اشراف اليمن ذو نفر مع قومه ومن اجابه من العرب
فقاتله فانهزم ذو نفر واخذ واخذ اسيرا فهم بقتله فقال له ايها الملك عسى ان يكون بقاي خيرا لك
من قتلي فتركه فلما بلغ ابرهة خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي ومن تابعه من العرب فا
نهزموا واسر نفيل فلما هم بقتله قال لا تقتلني ايها الملك فاني دليلك بارض العرب فتركه وكان دليله
حتى اتى الطائف فخرج مسعود بن معتب بن مالك الثقفي مع رجال من قومه فقالوا له ايها الملك
نحن عبيدك ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هو الذي تريد يعنون اللات انما تريد بيت مكة
ونحن نبعث معك من يدلك عليه فخرج معه ابو رغال دليلا فلما انزله المغمس مات ابو رغال هنالك
فرجمت العرب قبره فبقي رجمه سنة عندهم ثم بعث ابرهة خيلا الى مكة فاتوا باموال منها مايتا
بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش فهمت العرب من قريش وكنانة وهذيل بقتاله ثم علموا انهم
لا طاقة لهم به فتركوه فبعث ابرهة رجلا من حمير الى مكة وقال له قل لسيدها اني انما اتيت لهدم هذا
البيت فان لم تعرضوا الي دونه فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي فاتني به فاتى الرجل عبد المطلب
وبلغه الرسالة فقال عبد المطلب لا نريد حربه ولا نطيقه هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم
عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع فقال

له فانطلق معي اليه فانطلق عبد المطلب حتى اتى العسكر فاستاذن عليه فاذن له وكان عبد المطلب اجمل
الناس فلما راه ابرهه اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه
فنزل واجلسه على بساطه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فسأله الترجمان فقال ان يرد على
الملك ماتي بعير اصابها لي فاخبره الترجمان فقال له قد كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في الابعره
وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه
فقال ابرهه ما كان ليمتنع مني قال له انت وذاك فرد عليه الابل واتى قريشا فاخبرهم وامرهم بالخروج
من مكة والتحرز في شعاب الجبال خوفا من معرة الجيش فاخذ عبد المطلب بحلقة الكعبة وقام معه نفر
من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطلب لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ثم انطلق عبد المطلب ومن معه الى شعب مكة فتحرزوا فيها فلما اصبح
ابرهه تهيا للدخول وكان اسم الفيل محمودا فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى
جنب الفيل فاخذ باذنه فقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام
ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وضربوه ليقوم وضربوه ليقوم فابى فضربوه بالطبرزين في راسه فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول الى الشام كذلك والى المشرق كذلك والى مكة فبرك وارسل
الله تعالى عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال
الحمص والعدس لا تصيب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا يبتدرون الطريق ويسالون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق فقال نفيل حين راى ما نزل من نقمة الله اين المفر والاله
الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب فخرجوا يتساقطون في الطريق واصيب ابرهه في جسده
وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت انملة اتبعتها منه مدة قيح ودم حتى قدموا به
صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه قيل واول ما رويت الحصبة
والجدري بارض العرب ذلك العام واول ما روي بها مراير الشجر كالحرمل والحنظل والعشر ذلك
العام وهذا اقتضا رقصته واما رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى في وجه العسكر فانه كان
في غزوة بدر وفي حنين لانه لما دنا بعض الناس من بعض ببدر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا تحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ثم عدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفوف اصحابه ورجع الى العريش ومعه فيه ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يناشد ربه وما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد
وابو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك فان الله منجز لك ما وعدك ثم اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حفنة من حصبا فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وقال
لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله سبحانه شان تلك الحصبا عظيما لم يترك رجلا من المشركين
الا ملات عينيه واستولى عليهم المسلمون ومعهم نصر الله وملايكته يقتلون ويأسرونهم ويجدون النفر
كل واحد منهم منكب على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من
قتل من صناديد قريش واسر من اشرافهم من اسر وفي مسلم قال العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه شهدت حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمت انا وابو سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة
بيضا فلما التقى الجمعان ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
قبل الكفار قال العباس وانا اخذ بلجام بغلته صلى الله عليه وسلم اكفها لئلا تسرع وابو سفيان

اخذ

وقف محمد الكفوي على علماء جامع ...

اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فنادى العباس وكان رجلا
صيتا اين اصحاب السمرة فنادى العباس وكان رجلا صيتا اين اصحاب السمرة فوالله لكان عطفتهم على عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتل القوم والدعوة في الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني
الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال صلى الله عليه
وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد
فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا واما تسبيح الحصى فما روي عن انس رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما
سبحن ومثله عن ابي ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ومثل هذا المعنى قول بن
مسعود رضي الله عنه لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي لفظ كنا ناكل معه صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح فان قلت ظاهر النظم ان
الحصى التي رمي بها الكفار هي التي سبحن وان الرمي بها كان بعد تسبيحها بباطن كفيه وما روي عن
انس انه يدل على ان الحصى سبح في كفه على الجملة قلت ولعل الناظم اطلع على انها سبحت في هذا الموطن
فان كان هذا الموطن فان كان هذا فلا اشكال والا كان قوله بعد ترتيب الاخبار كما قال النحاة في
ثم في نحو قوله   ان من ساد ثم ساد ابوه   والمعنى عند الناظم انه قصد الاخبار بخرق العادة
في كون حصى الكفين اصاب الجمع العظيم حتى لم يغادر منهم احدا ثم كانه يقول وهذا الاخبار الغريب
كان بعد اخبار غريب وقع له في الحصى خارق للعادة وهو كونه سبح في كفه او يكون هذا من التسبيح
العام للاشيا الثابت في قوله تعالى وان من شي الا يسبح الاية واتى به تنبيها على ان الحصى وغيره منقاد لله
تعالى مطيع لامره بيسير حيث امره فلا يستبعد شموله اعين الكفار وهذا ان كان التقدير
بعد تسبيح من الحصى على ان كلامه ليس بصريح فيه لاحتمال ان يكون التسبيح من النبي صلى الله
عليه وسلم اقتدا منه صلى الله عليه وسلم بيونس عليه السلام وطلبا منه للفرج ببركة التسبيح
كما كان ذلك ليونس عليه السلام وقد امره الله تعالى ان يقتدي بهم فقال تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده او يكون تسبيحه في هذا المقام لغيرها فايدة مما يطول ذكره الا ان هذا الوجه يبعده
قوله ببطنهما ورايت في بعض الشروح ان المعنى نبذا بالحصى من اكف الاطيار بعد تسبيح ببطن اكفها
او نبذا به من بطون الكفار بعد تسبيح ببطنها ببطن الفارس والفرس انتهى ولا يخفى عليك ما في هذا
الشرح من التخليط والكلام المختلف واما شرح حديث يونس عليه السلام في التقام الحوت اياه ومدة
اقامته في بطنه وسبب انصرافه عن قومه وركوبه السفينة وطرحه في البحر بالقرعة وكيف نبذ
واين وما نبت عليه من الشجر واسم الحوت الذي التقمه وما خص به وغير ذلك من اخباره ففي
كتب التفسير وغيرها فلا يطيل به المعاني اسنا العمي والصم البهم وان كان الله هو الذي اعماهم
واصمهم من التادب نحو قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت وفي الحديث الخير
بيديك والشر ليس اليك وان قريا بالبنا للمفعول فعلى الاصل واتى بالفاء في فاعلان ايذانا
بسببية ما بعدها عما قبلها واضافة الاعلان والبارقة للاختصاص وال في البشاير والانذار
للعهد وتقديم المسند في فاعلان وبارقة لتقوية الحكم لان الخبر فعل وبنا تسمع وتشم للمفعول تنبيه
على تمكن العمى والصمم منهم حتى كان لم يسمع منهم في الوجود من يتصف بضدها وان اتى في البيتين بعدم

بقوله من بعد ما اخبر وبعد ما عاينوا زيادة من تقبيح كفرهم وانه عن بصيرة وتقديم المفعول وهو الاقوام على كاهنهم وهو الفاعل واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول ولانهم المقصودون بالاخبار عنهم واني فيهم بجمع القلة تنبيها على صغارتهم وجهلهم وعدم الالتفات اليهم وان كثروا

ان الكرام في البلاد وان · قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

واضافة الكاهن اليهم للتحقير والتبري وكذا اضافة دين وتوكده وصفه بالمعوج لانها صفة ذم ونفي استقامته او ثبوته بعلم تنبيها على ان ذلك ثابت له على قدم الزمان وما الموصولة في قوله ما عاينوا الاستعظام مما رواه من امر الكواكب اي الذي عاينوه من ذلك شيء عظيم وان كانت نكرة موصوفة فالتنكير للتعظيم اي بعد شيء عظيم وكل ذلك زيادة تقبيح عليهم فان قلت امر الكواكب لا تقبيح عليهم فيه فانهم لم يعلموا بسبب ذلك قلت قد اخبرهم كهانهم به وعلى هذا فتنكير شهب للتكثير والتعظيم والنوعية وما في قوله ما في الارض لعند ما ثبت لما في عاينوا او تكون للتفظيع على حسب التهكم بالكفار لاعتقادهم تعظيما وعلى هذه التاويلات تنكير صنم وال في الافق والارض الاظهر انها للحقيقة وقوله من شهب ومن صنم للاطناب لان فيه ايضاحا بعد ابهام وفايدة التعبير بغدا دون غيره من الافعال المرادفة له قربه من لفظ الغدوة الذي هو اول النهار ففيه تنبيه على حرصهم على الفرار والمبادرة لشدة امر ما يلقون من رجم الشهب ومن هذا المعنى قوله

اذا انكرتني بلدة او نكرتها · خرجت مع البازي علي سواده

اي من الليل عني بذلك عن تبكيره بالخروج لان البازي على ما ذكر اسرع الطيور بكورا وظهر ان الباعث الحامل على غدا اقامة الوزن كما ظن واضافة طريق للتعريف والتشريف وقدم عن طريق على منهزم لافادة المغدو عنه اولا وللشرف وتنكير منهزم للتكثير والترتيب وللتعظيم امره في التمرد وللنوعية وزيد لمن الشياطين وفيه ابهام وفي قوله من الشياطين فهذا من الاطناب وفي منهزم الاخر اختصار بمن الحذف لدلالة ما تقدم اي منهم فاشتمل البيت على اطناب وايجاز ليكون فيه نوع تعادل وفي قوله كانهم هربا ابهام وتفسير وكذا عسكر وما بعده واضافة ابطال للتعريف وتعريف عسكر للتكثير والنوعية ولم يضف عسكر الى احد من العظما كما في ابطال اما لتعظيم شان العسكر ولتعظيم ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمهم بخلاف ابطال ابرهة فان الله اهلكهم لا عن واسطة البشر فلا عجب في ذلك لانه القادر على ما يشا اولان العسكر كانوا قبايل متفرقين لكل قبيلة راس لا في بدر ولا في حنين والي في الحصى للعهد على الاظهر ولولا ذلك لذكره وتقدمت فايدة مفاد رمى للمفعول وتنكير نبذا وتسبيح للنوعية واضافة نبذ الثاني للبيان والتشريف وتنكير ملتقم لتعظيم امره واذ لا فايدة في تعريفه وانما قال ملتقم ولم يقل حوت للقافية ولان العجب في اخراجه من بطن ملتقمه الحريص على استقراره في بطنه ليتغذى به واطلاق الوصف حقيقة تقتضي اتصافه بملتقم حين النبذ وانما اخرج منه كرها ولو قيل حوت لاحتمل ان يكون ميتا فلا غرابة في خروجه من بطنه مع انه وان كان فيه غرابة من غير هذا الوجه ويؤكده التعبير باحشا فانها احشا الملتقم وفايدة التقييد بالمسبح دون يونس عليه السلام الاشعار بسبب الاخراج تفضلا من الله تعالى لان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وجعل بعضهم قوله نبذا به من الحشو للوزن ان تكفيه رمى بعد تسبيح قلت ويمكن ان ينبه على ان تلك المعجزة كانت على يده صلى الله عليه وسلم ولو اقتصر على رمى لتوهم انه بغير اختيار البيان قوله عموا وصموا مجاز اما من باب التشبيه فيكون

استعار

١١٢

و قعتها

استعار العمى والصمم لمن لم ينتفع بحاستيهما فالجامع عدم الانتفاع او يكون مرسلا من باب تسمية المسبب باسم سببه فان العمى سبب في عدم الانتفاع بما يدرك بحاسته وكذا الصمم قال بعضهم وفيهما مجاز افرادي وهو ما قدرناه من الوجه الثاني وتركيبي وهو اسنادهما الى من ليس كذلك قال وقرر مثله البيانيون في نحو يذبح ابناهم فجعلوا اطلاق الذبح على الامر به افراديا واسناده اليه لكون الامر به تركيبيا واعترض عليهم بانه ان كان يذبح بمعنى يامر فالاسناد حقيقي فلا مجاز تركيبي وانما يكون الاسناد مجازيا اذ بقي يذبح على حقيقته وتاول قولهم فيه مجاز انه افرادي وتركيبي بان ذلك على البدل قلت ولا اعلم من نص على هذا منهم غير انهم اختلفوا في المجاز الاسنادي فمنهم من نفاه كالامام ابي عمرو بن الحاجب وتاول كلام عبد القاهر فهو لا عندهم من المجاز الافرادي ثم منهم من جعل المجاز في المسند وهو قول ابن الحاجب ومنهم من جعله في المسند اليه ويجعله من الاستعارة بالكناية عما يصح الاسناد اليه حقيقة والمسند هو قرينة الاستعارة وهو قول السكاكي والذين اثبتوه منهم من لم يجعل فيه مجازا بحسب الوضع بل بحسب العقل حيث اسند الفعل الى ما يقتضي العقل عدم اسناده اليه وهذا قول الشيخ عبد القاهر والامام الرازي وجميع علما البيان ومنهم من قال لا مجاز في شي من المفردات بل شبه التلبس الغير الفاعلي فاستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي فيكون استعارة تمثيلية هذا تحقيق القول في هذه المسالة وقل من حرره هذا التحرير ولعل هذا القايل راي بعض هذه الاقوال في موضع وبعضها في اخر فاعتقد ان ذلك متفق عليه عند البيانيين فلذلك استشكل واحتاج الى هذا التاويل وقوله اعلان البشاير يحتمل ان يكون من الاستعارة بالكناية بان يشبه البشاير بمتكلم لم يذكر واضيف اليها من صفاته الاعلان المنفي عنه السماع وكذا بارقة الانذار بان يشبه الانذار بشجاع صاحب لم يذكر وذكر من ملابسه البارقة التي هي من صفات السيف المنفي عنها انها لم تشم اي لم تغمد او يشبه الانذار بصاعقة وذكر من لوازمها البارقة اي البرق والمنفي عنه انه لم يشم اي لم ينظر اليه او يشبه الانذار بالامر العظيم الذي يحدث وانقضاض الشهب من لوازمه وكل ذلك تقدمت الاشارة اليه في التفسير وان جعلت اعلان البشاير وبارقة الانذار من اضافة الصفة الى الموصوف والاعلان بمعنى المعلن فليس من هذا والاصل البشاير المعلنات والانذارات البارقة ووصف الدين جا لاستقامة والاعوجاج الاظهر انه من مجاز التشبيه بان يشبه الامور المتحققين المعنويات بالامور المستقيمة التي لا اعوجاج فيها من الاجسام المحسوسة والجامع السداد وعدم الميل عن ضدها من الامور الباطلة بضدها وقوله كانهم هربا البيت هو من عكس التشبيه لان اسراع الشياطين لاسيما حال فرارهم اقوى من فرار من شبههم بهم ويحتمل ان يكون التشبيه باعتبار كثرة الهاربين فلا يكون معكوسا وعلى هذا ان كان هربا مصدرا في موضع الحال من اسم كان او جمع هارب وهو الاظهر واما ان جعل تمييزا لما دلت عليه الاداة من التشبيه المجمل فلا بد من ادعا العكس في التشبيه ... لتخصيصه بالتمييز على وجه التشبيه اي كانهم في الهرب وقوله نبذ المسبح هو على التشبيه وحذفت الاداة مثل نبذ ووجه التشبيه مركب من امور كون الحصى كان مقبوضا عليه بالكف كانها سجن وكونه نبذ بعد ذلك بفضا واسع بحيث اصاب عيون العدد الكثير وكون ذلك النبذ بعد تسبيح الحصى وهو معجز او تسبيح النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في التفسير وكون ذلك النبذ كان عنه نصر دين الله وايمان الجمع الكبير لاسيما ان كان في هوازن فانهم تابوا ورجعوا الى الاسلام وكذا يونس عليه السلام اخرج من احشا ملتقم الذي اضمت عليه فهو فيها كالمسجون ثم نبذ بالعرا وهو الفضا الواسع بعد تسبيحه ثم كان ايمان الجمع العظيم الذي بعث اليهم فكان نبذه سببا

في نصر دين الله قال تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون فامنوا ومثال هذا التشبيه المركب وهو في الهيات قول بشار
• كان مثار النقع فوق رؤوسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه •
وتقدم في المعاني فايدة الكتاب بالمسبح ويتعلق البديع في اضافة الاعلان الى البشاير والبارقة
الى الانذار ونفي السمع عن اعلان البشاير والشيم عن بارقة الانذار نوع من التقسيم وهو قرن
الشي بما يلايمه ثم هذه الالفاظ ولفظا عموا وصموا من مراعات النظير ورجوع نفي الشيم الى العمي ونفي السماع
الى الصم من اللف والنشر المعكوس وتقرب البيت من المذهب الكلامي قال بعضهم وقوله من
بعد ما اخبر البيت من الاستطراد لان قصد البيت الاخبار عن الكاهن بما اخبرهم لكن توصل به
الى زيادة التقبيح عليهم قال وكذا قوله وبعد ما عاينوا البيت قلت ما جعله مستطردا هو المقصود
بالذات نعم الاستطراد في قوله المعوج ان لم يكن من كلام الكاهن ويبعد ان يقال ان في ثلاثة
الابيات بعد الاول تلميحا لقصة الكهان والنجوم الراجمة والشياطين المنهزمين لان هذا اخبار
صريح نعم التلميح في البيتين الاخيرين الى قصة ابرهيم وكفار بدر او حنين وقصة الحصى وقصة يونس
عليه السلام وجمع الخبر والكاهن بل والدين من مراعاة النظير وفي المعوج ولم يقم طباق وكذا في الافق والارض
وقوله افق وفوق من التجنيس الناقص المصارع ويسميه بعضهم اللاحق وقدمر وقوله من بعد البيت راجع
لاعلان البشاير التي لم تسمع وقوله وبعد البيت راجع لبارقة الانذار التي لم يشم وذلك من اللف والنشر
المعكوس وقوله في الافق من شهب موازن لقوله في الارض من صنم وقوله منهم اثر منهزم من التكرير
وجعله بعضهم من التجنيس ولفظ عدا وطريق ومنهزم ويقفوا اثر من مراعات النظير وكذا لفظ الابطال
والعسكر والحصى والرمي والراحتين وفي قوله او عسكر بالحصى وقوله نبذا به بعد تسبيح ببطنهما الاستتباع
وسياتي حقيقته ان يتمم كلام سبق لمعنى معنى اخر كقول المتنبي يصف ليلا بالطول ثم ادمج فيه الشكاية
من الدهر • اقلب فيه اجفاني كاني • اعد به على الدهر الذنوبا • ومن احسنه قول ابن نباتة
• ولابد لي من جهلة في وصاله • فمن لي بخل اودع الحلم عنده •
كانه ضمن الغزل العجز بكونه حليما وضمن الفخر بذلك لغير الاخوان اذ ليس فيهم من يصلح الايداع الحلم
وفيه انه لم يعزم على ترك الحلم جملة الا اذا وجد من يرده اليه ان اودعه اياه وهو في كلام الناظم
ان قصده تشبيه الشياطين عند هربهم من الشهب بابطال ابرهة والكفار المنهزمين بقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ضمن ذلك معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم في رميه بالحصى ثم استتبع
هذه المعجزة باخرى وهي تسبيح الحصى بكفه صلى الله عليه وسلم ومن هنا كان في قوله نبذا استتباع
وهو للمدح بشي على وجه يستتبع المدح باخر كقول المتنبي
• نهبت من الاعمار ما لو حويته • لهنيت الدنيا بانك خالد •
ضمن وصف الممدوح بالشجاعة وصفه بالعدل اذ لا تهنى الدنيا بخلوده الا معه اذ بالعدل صلاحها وبالجور
فسادها ولفظ الاحشا والملتقم من مراعاة النظير وقوله من صنم من قلب الكل اذ يقرا من اخره كما يقرا
من اوله ونحو كل في فلك وان فسر وفق بموافقة انتكاس الاصنام لانقضاض الكواكب كان في البيت التفريع
الذي هو اثبات الحكم لامر بعد اثباته لاخر وقد تقدم فانه اثبت للاصنام السقوط بعد ثبوته للكواكب
وقوله نبذا به يتضمن التكرير وقوله تسبيح والمسبح من تجنيس الاشتقاق والفاظ البطن والاحشا
والملتقم من مراعاة النظير الاعراب كل من عموا وصموا فعل وفاعل او فعل ومفعول ان بنيا للمفعول
والفاتقدم معناها اعلان البشاير مبتدا ومضاف اليه وبارقة الانذار مثله ولم تسمع خبر اعلان

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الاز

ولم يشم خبر بارقة وانث تسمع وان كان ضميره يعود على اعلان ليحصل الربط لاضافته الى مونث وتقدم في التفسير
كلام لبعضهم فيه ومن بعد يحتمل ان يتعلق اما بواحد من عموا وصموا او بواحد من لم تسمع ولم تشم ويحتمل
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي وذلك من بعد والاشارة الى كل ما تضمنه البيت قبله وما مخفوضة باضافة
بعد اليها موصولة او نكرة موصوفة واخبر صلة او صفة وعليهما فحذف العايد قليل اذ تقديره به فلم يكمل شرط
الحذف على تقدير الموصولية وقلته مع الصفة بالاصالة ولكن ان لجعل نعتا لمصدر محذوف والعايد منصوب
فيكون من الكثير والتقدير من بعد الخبر الذي اخبر واظهر من هذا كله ان يكون مصدرية اذ لا يحتاج
الى ضمير على الصحيح والاقوام مفعول كاهنهم فاعل ومضاف اليه وبان دينهم ان جعلت ما مصدرية يتعلق
باخبر وان جعلتها اسمية على الوجهين فهو بدل من الضمير العايد المجرور المقدم حذفه وهذا الضمير يجوز
مراعاته بعد الحذف فيبدل منه ويعطف عليه والمعوج نعت لدين فلم يقم خبران وهي ومعمولها في موضع
خفض بالبدل مفعولا ثانيا لاخبر لانه اذا لم يضمن معنى اعلم تعدى الى مفعولين الثاني بحرف الجر
فان ضمن معنى اعلم تعدى الى ثلاثة ويجوز ان يكون يقم مبنيا للفاعل من قام الثلاثي واصله يقوم
حذفت الواو لالتقاء الساكنين لسكون الميم جزما وحركته عارضة او للمفعول من اقام الرباعي واصله
يقام فحذفت الالف لذلك وبعد يجوز عطفا على لفظ بعد الاول ونصبه عطفا على محله والنشد سيبويه
• فان لم تجد من دون عدنان والدا • ودون معد فلتزعك العواذل •
بنصب دون وخفضه وما مثل المتقدمة الا ان عايدها على تقدير الاسمية منصوب اي عاينوه والواو
ضمير الاقوام وفي الافق ومن شهب يتعلقان بعاينوا ومن للبيان والمبين العايد عليها او للتبعيض
او زايدة على مذهب الاخفش ومنقض نعت لشهب وموفق اسم مصدر اي موافقة والعامل فصل
من معناه اي يوافق او منقضة لا بمعنى معناه وفيه تكلف ويحتمل ان يكون من نيابة المصدر عن ظرف
المكان وعامله منقضه واجاز بعضهم ان يكون نعتا لشهب او حالا منه ويكون الاضافة غير
محضة في نية الانفصال اي موافقته لها او ظرفا في موضع الحال بمجاز لان الاسماء لا تكون ظروفا
الا مجازا تقديرهم في وفق اجيبني مثلها وصفتها في الانقضاض شبهها بالظرف لاشتمال الصفة على الموصوف
على كاشتمال الظرف على المظروف حكى ابو الحسن الاخفش عن العرب هم هيئة بني فلان اي في هيئتهم جعل
الهيئة ظرفا لاشتمالها على ذي الهيئة وهذا النوع قليل وفي كلام بعضهم ما يقتضي انه نعت لمنقضة
وهو قلق وما خفض بوفق وهي موصولة صلتها في الارض ومن صنم متعلق ببيت الصلة ومن للبيان
والمبين فاعل سب قيل او للتبعيض وجزم بعضهم بان ما في قوله من بعد ما مصدرية لا تصلح
لغيره والتي في قوله بعد ما عاينوا بمعنى الذي لبس الا قال لان من شهب لبيان الجنس وليس المبين
الاما ولو جعلت مصدرية لما كانت من الا زايدة وهو خلاف قول الجمهور قلت ويصح جعلها للتبعيض
مع المصدرية والاوجه المذكورة في الاولى متمكنة هنا وقال بعضهم ان جعل منقضة نعتا لشهب
لم يكن فيه دليل على انهم راوا انقضاضها بل على انها موصوفة بالانقضاض فيحتمل انها اتصفت به قبل معاينتهم
فيكون بمعنى المضي او استنصف فيكون للاستقبال او في الحال قال وان جعل حالا كان نصا في انهم
عاينوها وهي تنقض الا انه حال من النكرة وهذا قصد الناظم قلت والنعت ايضا ظاهر في
الاتصاف بالانقضاض حال الروية ان لم يكن نصا لان اسم الفاعل اذا اطلق فهو حقيقة في الحال اتفاقا
حتى عرف غاية بمعنى الى متعلق بمنقضة وهو الاظهر او بعاينوا وفيه نظر عن طريق متعلق بعد
او عن للمجاوزة واجاز بعضهم في حتى ان يكون بمعنى الفاء عاطفة فعلا على اسم في معنى الفعل وهو
منقضة منهزم فاعل عدا ومن الشياطين صفة له ويقفوا صفة اخرى او حال واثر منهزم ظرف

وخفض به عامله يفقدوكانهم في موضع الحال من الشياطين او من منهم وجمع ضميرهم لان المراد به الجنس وهربا
ان كان جمع هارب فحال من اسم كان والعامل التشبيه وان كان مصدرا فهو في موضع الحال اي هاربين
او ذوي هرب او هم نفس الهرب على التاويلان في مثله وعامله ان قلنا المصدر هو الحال بنفسه التشبيه
وان قلنا الحال عامل المصدر المحذوف اي يهربون هربا فبين وتقدم في البيان احتمال كونه تمييزا
او قدم على خبر كان والاصل تاخيره نحو كان ابا يوسف ابا حنيفة فقها ابطال خبر كان وابرهة مضاف
اليه وصرفه ضرورة والاصل عدم صرفه للعجمية والعلمية او عسكر عطف على ابطال وقيل على
ابرهة ورمي فعل ماض مبني للمفعول وهو ضمير العسكر وسكن ياوه ضرورة وبالحصى ومن راحتيه
متعلقان برمي وهو ما تعلق به في موضع الصفة لعسكر وباوه بالحصى للتعدية ومن لابتدا الغاية
ونبذا مصدر منصوب برمي نحو جلست قعودا او بمحذوف اي نبذ نبذا وهو بدل من اللفظ بفعله
فتختلف في عامل به فعلى قول هو المصدر الذي هو بدل وعلى قول هو المبدل منه الذي هو الفعل ولا يعمل
منه رمي لانه عمل في بالحصى ولا يتعلق حرفا جر لمعنى واحد بعامل واحد الا ان تجعله بدلا منه فيجوز
لكن فيه تعسف ومنع بعضهم ان يعمل رمي في نبذا وعين لذلك الفعل المحذوف قال لان المصدر عامل والمصدر
الموكد لا يعمل لكون فعله حاضرا وفي مثله يقول الزمخشري اذا جانهر الله بطل نهر معقل قلت قدر
ذلك في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض فعلق من الارض بدعا لا بدعوة وبعد لتسبيح ظرف زمان
وخفض به عامله نبذا ويجوز ان يكون صفة له وقيل انه على حذف مضاف اي بعد زمن تسبيح
وببطنهما متعلق بتسبيح وباوه للظرفية ونبذ المسبح مصدر مشبه به اي مثل نبذ فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وعامله نبذا الاول وهذا المصدر مضاف للمفعول لان المسبح منبوذ ومن
احشا متعلق بنبذ المسبح ومن لابتدا الغاية وقوله ببطنهما الافصح بطونهما لانه من باب فقد صغت
قلوبكما وحذف الموصوف واقام صفته وهو المسبح مقامه وان لم تكن الصفة خاصة لقرينة قوله من
احشا ملتقم **الاشارات** ما حال من جحد النبوة والرسالة وعاند الحق وكفر في استماع الى اعلان البشاير
ولا الى بارقة الانذار الواضحة فقد نظر بما عجب من حال من زعم انه لها مصدق وبما اخبر الله به على
لسان رسوله من النعيم والجحيم موثق ثم مع ذلك لا يعمل على شاكلة المطيعين من اهل الايمان بل
يراب ليله ونهاره على المخالفة والعصيان وهو مع ذلك كله يدعي لله ورسوله الحب ويطمع ان ينال في الاخرة
عظيم المنزلة والقرب هذا هو التناقض الظاهر والجنون الباهر

• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

فحال هولا والعياذ بالله شبيه بحال المنافقين من الكفار الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فلا اشد عمى ولا اكثر عمى ممن يتيقن ما اعد الله للمطيعين من الثواب
وما جهز للعصاة من العقاب ثم لا يسعى في تحصيل مقتضى ما تفرع سمعه من اعلان البشاير
والترغيبات ولا يفر من مقتضى ما رات عينه من بارقة الانذار بالمعاطب والهلكات فالمواعظ
كل يوم تقرع اسماعنا ثم لا نشتاق ولا نعتبر وبوارق الانذار من الشيب وموت الاقران كل حين
تحل بنا ثم لا ننظر اليه ولا في عاقبتها نفكر فما منا الا من بنا له مرض في كثير من الاوقات وكثير ممن مات
اباوه واجداده فهو متوسط بين الاموات فاين تخطيه ما احاط به من فوق ومن تحت فما عذرك يا من
احاطت به الافات وقرب به وضوح الشيب ومرور الليالي والايام من الممات فبادر قبل ان تسمع
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير قوله من بعد ما البيت

اذا

وقوله تعالى

اذا كان الكفار يستوجبون التقبيح والمذمة لمخالفتهم قول من اعتقد واصدقه وان كان في نفس الامر
كاذبا فهو الكاهن فكيف لا يستوجب المومن لمخالفته قول من دل العقل والنقل على صدقه وهو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اخبر ان طريق المعاصي معوج غير قويم وقد امر به جل وعلا ان ينذر
اخص الناس به واقربهم اليه فقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فامتثل صلى الله عليه وسلم وانذر
غاية الانذار فنادى بطون قريش بطنا بطنا قايلا لجميعهم يا بني فلان لا اغني عنكم من الله شيا
اشتروا انفسكم من الله حتى قال يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيا وقال للجميع اني انا العريان
النذير واني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال الا لا يجين احدكم يوم القيامة ببعير له رغا فيقول
يا محمد اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك الحديث وقال في حجة الوداع الا قد بلغت يقولها
ثلاثا ثم قال اللهم اشهد وقال ما تركت شيا يقربكم من الجنة الا وقد اعلمتكم به ولا شيا يبعدكم
من النار الا وقد اعلمتكم به وقال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا
وقال تعالى في مثل هذا كلما القي فيها فوج الاية وروى ابن المبارك باسناده عن محمد بن كعب القرظي
انه بلغه ان اهل النار استغاثوا بالخزنة قال تعالى قال الذين في النار لخزنة جهنم الاية فسالوا
التخفيف عنهم يوما واحدا فرد عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات فقالت الخزنة فادعوا وما
دعا الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا من الخزنة نادوا مالكا وله مجلس وسطها وجسور تمر عليها
ملايكة العذاب نرى اقصاها كما دناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فسكت لا يجيبهم
ثمانين سنة اليوم من السنة الواحدة منها كالف سنة مما تعدون ثم قال بعد الثمانين انكم ماكثون
فايسوا منه فقالوا اصبر لعله ينفعنا كما ينفع اهل الدنيا الصبر على طاعة الله فطال صبرهم وجزعوا
فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجى فقال ابليس عند ذلك ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى اخر ما حكى الله سبحانه وتعالى عنه فلما سمعوا مقالته
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى خروج من سبيل فرد عليهم ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير فنادوا الثانية ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شينا لاتينا كل نفس هداها الى قوله بما كنتم
تعملون فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب الاية فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما
لكم من زوال الى قوله الجبال فنادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الى قوله من
نصير ثم سكت عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوه قالوا الان
يرحمنا فقالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون
فانقطع رجاهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم فقال محمد بن الازهر بن ابي الازهر
انه ذكر له ان ذلك قوله يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وروي ايضا ان فتى من الانصار
حبسه بكاوه من خشية النار في بيته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فلما دخل
عليه اعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده
وروي ايضا عن هرم بن حيان قال ما رايت كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها اللهم يا ذا
الرحمة الواسعة اجرنا من النار وادخلنا الجنة بمنك وفضلك وبعد ما عاينوا البيت يحتمل ان تكون
اشارة الى قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يومنون واليك تامل ما تضمنته الاية الكريمة من النظر في افاق
الارض والسما ولعل الاجل قريب فلا يبعد ان يشير بالشهب الى الادلة الدالة على تحقيق ما

يُبشِّرَ به صلى الله عليه وسلم ويُنْذِرَ او الى انه كما ان الشهب على ما هي عليه من السرعة التي هي اشد من سرعة الشياطين حالت بينها وبين ما ارادته من استراق السمع فكذلك هي حوادث الدهر والاحكام الالهية السماوية اسرع نفوذًا في الحيلولة بين الانسان وشهوته وعبادته اياها فدنت في على عبادة الصنم وقوله حتى غدا البيت اي لم تزل شهب الحوادث تَنقَضُّ نحو اصنام الشهوات حتى انصرف عن طريق الحق وهو الوحي لم يبصره وقصد سلوكه واثر الباقي وهو طريق الاخرة على الفاني وهو طريق الدنيا منهزم من الشياطين المترصدين له على ذلك الطريق فصد الهرقة عنه فلا راي العاقل صرف الحوادث عما ندعوا اليه الشياطين وسرعة زواله لم يلتفت الى اغوائهم فانهزموا عنه بقفوا منهزم منهم اثر منهزم ثم شبه شياطين الجن في انهزامهم عن طريق الحق بشياطين الانس وهم ابطال ابرهة او كفار العرب في انهزامهم عنه وانما عكس التشبيه لان غايلة شياطين الانس اعظم لانهم يداخلون بالموافقة النوعية ما لا يداخل شياطين الجن وجميعهم قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي الاية وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه الاية والفريقان من عذاب الله لانهم يسعون في ايقاع العبد فيه فكذا كان ذكر الله من اقوى العدد في رد كيدهم ودفع عداوتهم الا بذكر الله تطمئن القلوب وما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله وجا ان الشيطان جاثم على قلب بن ادم كالضفدع فاذا ذكر الله خنس وكان التسبيح هو سببا في هزيمتهم لان عذاب الله يدرك العبد بسبب ذنوبه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم لاسيما في قراءة فيما وهي قراءة ما عدا نافعًا وبن عمر والتسبيح له خاصية في محق الذنوب روينا في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر فاذا غفرت ذنوب العبد رضي الله عنه وكشف عنه العذاب ونجاه من الغم فلهذا اقترن التسبيح بنبذ الحصى في هذا المقام لكشف عذاب الله عن المؤمنين حين ضاقت عليهم الارض بما رحبت وثبّت الله نبيه صلى الله عليه وسلم كما كشف عن يونس عليه السلام ما هو فيه من ضيق احشا الحوت ونجي من غمه بسبب التسبيح قال تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وهذا ليس خاصا به لقوله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين نجانا الله من عذابه واجارنا من اليم عقابه واتانا كريم ثوابه وجعلنا من الذاكرين الله كثيرا ومن الذين اتخذوا تلاوة كتابه وتفهم ابياته مُحادِثًا وسميرا بمنه وكرمه

اصل

• جائت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم •
• كانما سطرت سطرا لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم •
• مثل الغمامة انى سار سايرة • تقيه حر وطيس للهجير حمى •

شرح الغريب المجي الاتيان يقال جا يجي جياة والاسم الجياة بكسر الجيم ومجيا حسنا وهو شاذ والقياس في مصدر مثله نفتح العين ومثله في الشذوذ محيض ومكيل ومصير واجاته اي جيئت به وجاايني فجئته اجيئه اي غالبني في المجي فغلبته والحمد لله الذي جاء بك اي اذ جئت ولا تقل الحمد لله الذي جيت واجاته الى كذا الجاته واصله من جيت قال الفرا وفي المثل شر ما يجيك الى محه عرقوب اي العرقوب لا مخ فيه فانما يحوج اليه من لا يقدر على شي واصله جاجيا ابدلت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الاشجار كانه والله اعلم جمع شجر والشجر والشجرة ما له ساق من النبات وارض شجيرة وشجرية كثيرة الاشجار وواد شجير ولا يقال اشجر وواحد الشجر شجرة ولم يجمع على مثله الا قصبة وطرفة وحلفة وكان الاصمعي يكسر لامها مخالفة لاخواتها وقال سيبويه في هذا الوزن انه واحد وجمع والشجر الموضع وارض

مشجرة

و وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع ازا

مشجرة وهي اشجر من هذه اي اكثر شجرا قيل والشجر جمع شجرة وجمع الشجر اشجار وسمي شجرا اما لارتفاعه او لتداخل اغصانه ومنه التشاجر للاختلاف وساجدة خاضعة ومنه سجود الصلاة والاسم السجدة بالكسر وسورة السجدة بالفتح واسجد طأطأ راسه وانحنى والسجادة الخمرة واثر السجود في الجبهة وقوله واتي بالدراهم الاسجاد هي دراهم كانت عليها صورة يسجدون لها والمسجد بفتح الجيم وكسرها واحد المساجد وقال الفرا الفعل من نحو دخل يدخل مفتوح المصدر والمكان الا الفاظا شذت بالكسر والفتح لهما المسجد والمسجدان في قول مادح بني امية

• لكم مسجدا الله المزوران والحصى • لكم قبصه من بين اثرى واقترا •

مسجد مكة والمدينة والقبص بكسر القاف العدد الكبير ومن بين اثرى اي رجل اثرى كثير المال ورجل اقترا اي معدوم والمسجد بالفتح الجبهة يصيبها ندب السجود والاراب السبعة مساجد ومشي يمشي مشيا وتمشية ومشاه وامشاه بمعنى الساق ساق القدم وهو لكل دابة والجمع سوق وسياق واسوق وامراة سوقا حسنة الساق ورجل اسوق بين سوق والاسواق ايضا طويل الساقين وساق الشجر جذعها القدم طرف الرجل وتقدم الشطر الصف من الشي يقال بني شطرا وغرس شطرا والشطر الخط والسطر بالتحريك مثله والجمع اسطار ثم جمع على اساطير الكتابة هو في الاصل مصدر سمي به المسطور وجمع السطر اسطر وسطور وسطر يسطر سطرا كتب واسطر مثله والمسيطر والمصيطر المسلط على الشي ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتابة مسطر وفاعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا ومنه لست عليهم بمسيطر وكتب كتبا وكتابا وكتابة والكتاب معروف وجمع كتب وكتب وهو من الجمع والكتاب الكتبة والكتاب ايضا والمكتب واحد والجمع الكتاتيب واكتبني هذه القصيدة املها علي والبيت الكتاب كتبته ومنه اكتتبها واكتتب ايضا كتب نفسه في الديوان والمكتب معلم الكتابة واستكتبه الشي ساله ان يكتب له والمكاتبة والتكاتب بمعنى فرع الشي اعلاه وجمعه فروع وفرع القوم شريفهم وانزل فرعه من فراع الجبل وهي اماكن مرتفعة وفرعت راسه بالعصا علوته وبالقاف ايضا وفرعت قومي علوتهم بالشرف او جمال وجبل فارع اطول مما يليه وفارعته اعلاه ويقال انزل وفارعة الوادي واحذر اسفله وتلاع فوارع مشرفات المسايل وفرعت الجبل صعدته وافرعت فيه انحدرت وقال بعض العرب لقيته فارعا مفرعا اي احدنا مصعد والاخر منحدر وفرعت في الجبل تفريعا انحدرت وفرعت الجبل صعدت من الاضداد وتفرعت اغصان الشجر اي كثرت وابدعت الشي اخترعته لا على مثال وبديع بمعنى مبدع الفاعل ومنه بديع السموات والارض وقال الجوهري اي مبتدعها والبديع ايضا مبدع اسم مفعول وهذا المقصود وابدع الشاعر جا بالبديع وشي بدع بالكسر مبتدع وفلان بدع في هذا الامر اي بديع وقوم ابداع ومنه قل ما كنت بدعا من الرسل والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال واستبدعه بديعا الخط واحد الخطوط والخط خط الزاجر لخط باصبعه في الرمل ويزجر وخط بالقلم كتب وكلا مخطوط فيه خطوط واختط الغلام نبت عارضه والمخط بالكسر عود يخط به والمخطاط عود تسوى به الخطوط اللقم بفتح اللام والقاف محجة الطريق ووسطه وبالتسكين مصدر لقمت الطريق وعين اللقمة بالضم اذا سددت فمه الغمامة واحد الغمام وهو السحاب وقد اغمت السما اي تغيمت واني بمعنى كيف او متى او عين وهي اقرب معانيها هنا وسار يسير سيرا ومسيرا وتسيارا فهو سائر وسايرة او هي وبارك الله لك في مسيرك اي سيرك وهو شاذ لان قياسه مفعل بالفتح وسارت الدابة وسارها صاحبها يتعدى ولا يتعدى وقولهم سر عنك اي تغافل واحتمل واصله سر ودع عنك المرا والشك والسيرة الطريقة

وسايره جا داه فلتسايراوبينها مسيرة يوم وسيره من بلد اجلاه وقاه الله كل شي تقيه وقاية بالكسر
اي حفظه منه والوقاية ايضا التي للنسا وفتح واوها لغة والوقا ما وقيت به شيا ومن المادة في
المعني التقوي والتقي الواو بدل من يا والبغاه البغيه وابغا بقية وبقاه والتقي المتقي والاصل
اوتقي فا بدلت الواو يا وادغمت وبكثرة استعمال الافتعال منه توهموا اصالة التا فقالوا تقي يتقي كقضي
يقضي وما اتقاه لله وسرج واق اي لا يعقر وفرس واق يهاب المشي علي حافره وقد وقي يقي والشجاع
موقا اي موقي جدا وتوقي واتقي بمعني الحرضد البرد والحرارة ضد البروده والحرارة ايضا ذات
حجارة سود بحره كانها احرقت بالنار والحرة بالكسر العطش واشد العطش حره علي قره اذا
عطش في يوم بارد وكسروا حره اتباعا والحران العطشان والانثي حري والحرار العطاش والوطيس
حفرة يختمرنها ويشتوي وهو التنور وقد يتجوز به فيقال حمي الوطيس لشدة الحرار لشدة
الحرب منه قوله صلي الله عليه وسلم في هوازن الان حمي الوطيس وقال الاصمعي الوطيس الضرب
الشديد بالخف وقال ابو الغوث بالخف وغيره الهجير والهاجرة والهجر نصف النهار عند اشتداد
الحر ومنه هجر النار وانتما هم مهجرين كموصلين اي في وقت الهاجرة والاصيل والهجير السير بالهاجرة
وحم اصله حمي سكنت ياوه يقال حمي النهار والتنور بالكسر حميا اذا اشتد حرها وحكي الكسايي اشتد
حمي الشمس وحموها بمعني التفسير كان الناظم رحمه الله يتكلم في واضحات ادلة النبوه نبوته صلي
الله عليه وسلم حين ولادته المنبية بما ياتي بعدها ثم قبح علي الكفار كفرهم بها مع مشاهدة ما شاهدوا
منها وذكر منها الشهب التي رمت الشياطين ثم شبههم بما ضرح بسببه بما هو فيه الي حد حده صلي الله
عليه وسلم بما ظهر علي يديه من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة احسن خروج والطفه فذكر
اصحاب الفيل وهو من ارهاصات نبوته صلي الله عليه وسلم وتمهيد الامر له باعزاز قومه بما
ظهر عليهم من الاعتنا حتي دانت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم علي ساير الناس لحمايته الله عنهم
ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي لم يكن لساير العرب بمقاتلته يدان وكان ذلك سببا لتالف قومه صاحب الفيل ٥
حسبما تضمن ذلك كله سورتا الم تر ولايلاف ثم عقب هذه الكرامة بمثلها وهي رميه بالحصي وكانه اتي
بالاولي دليلا علي الثانيه حتي كانه يقول قد دفع الله سبحانه وتعالي عن قومه كيد جيش الحبشه
برمي الطير اياهم بالحجارة اكراما له قبل وجوده فكيف لا يدفع عنهم جيش الكفار المتقابلين له
برميه بيده المباركة ثم عقب هذه باخري يوكدها اي لا يستبعد تسخير الجمادات له من الحصي وغيره
فقد جات الاشجار لدعوته اي بدعوته اي بندايه اياها ان تاتيه لحاجته بها او دعايه اياها للايمان
به والاول اظهر ساجدة اي خاضعة متذللة حين دعاها او امر من يدعوها ولم تقتصر علي السجود
في مكانها بل حتي تقلعت وقصدت بمشيها الي مكانه صلي الله عليه وسلم علي ساقها اي قايمة مقلة له
لم تمل كما هو شان الشجر اذا اقلع وذلك الساق لا قدم لها يعينها علي المشي ويوجب اعتدالها كقدم الانسان
مثلا بل ذلك كله خرق للعادة ودليل علي التاييد الالهي فان ذلك لا يكون الا لمثله صلي الله عليه وسلم
ثم انها اعتدالها في مشيها القويم وسلوكها سننها المستقيم ثم لم تنحرف يمينا ولا شمالا حتي اعتدلت
اثار فروعها الحادثة بمشيها في الارض او لسجودها عليها احسن اعتدالها بان شبه تلك الاثار
لكونها كانت اوقعها علي نسبة معلومة في اسطر منظومة فقال كانما سطرت فروع تلك الاشجار
حين جاته خاضعة متذللة اسطر الذي كتبته اي الاثار فيها في الارض التي هي شبيهة بالكتابة
من بديع اي الخط المبتدع اما لحسنه تتميما للاستعار واما لانه خط لم يعهد مثله من
مثلها وكتبته في اللقم اي في وسط الطريق لم ينحرف به اصلا وقوله مثل الغمامة البيت يتنتع

الايه

[illegible]

الاية التي قبلها بما يناسبها خصوصا وبما يناسب التي قبلها عموما اعني في تسخير الجمادات او في وقاية المكروه
فان الغمامة تقي حر الشمس ورمي الحصي تقي حر الحرب فما ارقه من ناظم رحمه الله والمعني ان الاشجار
في سلوكها قصد النبي صلي الله عليه وسلم وانثيانها اياه حيث كان امرها بذلك مثل الغمامة في سيرها
اين ما سار النبي صلي الله عليه وسلم مظلة واقية له من حر الهجير وهو نصف النهار اي الذي يشبه
في حميه وحرارته حر الوطيس الذي هو التنور او التقدير حر تنور يابن للهجير حالة كونه حمي او
يكون اللام للوقت اي حر وطيس حمي عند الهجير اي في وقته ثم لا يخلوا الفاظ البيت من تعقيد ولست
علي يقين من ثبوت هذا البيت في الرواية وقال بعضهم مثل في البيت زايدة كالتي في قوله
تعالي ليس كمثله شي بدليل الاخبار عنها بساير ولو كانت معتمدة لقال ساير لا يقال انث
لتانيث المضاف اليه نحو كما شرقت صدر القناة من الدم وذهبت بعض اصابعه لانا نقول قال
في الكتاب انما جاز هذان المثالان لان المضاف فيهما جزء من المضاف اليه انتهي قلت انما هو امن
تانيث المضاف اليه وخص النحاة شرط جواز ذلك بان يصح الاستغنا بالمضاف اليه عن المضاف
وبان يكون المضاف جزوه او لجزئه وهو هنا كجزيه وليس في نص الكتاب حصر انه لا يجوز الا
فيما كان بعضا بل انما ذكر احد المحلين الجايز ذلك فيها ولفظه مثل هنا كالبعض مما اضيف اليه
انما فسرنا السجود بالخضوع لا بالانحنا ليجوز لنا استقامة الكل الاشجار كما قررناه وقد قال
الاستقامة انما تطلب في الساق خاصة ولا يقال كتب الفروع علي مثل الاسطر لا يكون مع الانحنا
لانه اذا كان علي نسبة واحدة ينافي التشبيه ايضا نعم يكون المراد بالسجود الركوع فانه الذي ينافي
مع المشي واما الذي بمعني وضع الجبهة علي الارض فلا ينافي معه المشي الا بتكلف فالاظهر ان المراد
الخضوع كما قلنا وقال بعضهم المثلية في قوله مثل في مطلق الاعجاز وان اختلف وجه الاعجاز فسير
الشجر معجز وحده وسير الغمام انما كان معجزا لسيره حيث سار قلت وعلي الوجه الذي قررته
اولا في شرح كلامه هما سوا اما اخبار اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم الاشجار فما روينا
باسانيدنا عن القاضي ابي الفضل عياض رحمه الله في كتاب الشفا بسنده عن ابن عمر رضي الله
عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين
تريد قال اهلي قال هل لك الي خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك علي ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطي الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتي قامت فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الي مكانها وعن بريده سال اعرابي النبي صلي الله عليه وسلم اية فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جات تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتي وقفت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي امرها فلترجع الي منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الحديث من حديث جابر الطويل
ذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتين بشاطي
الوادي فانطلق رسول الله صلي الله عليه وسلم الي احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخري
مثل ذلك حتي اذا كان بالنصف بينهما قال التيما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية فقال يا جابر

قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فلحقتها فجلست
احرث نفسي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل والشجرتان قد افترقتا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم سأله مكانا للحاجة
فقال ما في الوادي موضع بالناس فقال هل من نخل او حجارة قال ارى جميع ذلك قال قل لهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرجه فاجتمعت النخلات وتراكمت الحجارة خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فعاد كل الى مكانه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه اذنته النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعنه ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها فعاج وعن انس ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب
ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها ومن هذا المعنى حنين
الجذع الذي كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم حين فارقه فقام على المنبر الذي صنع له اخرجه
اهل الصحيح ومن هذا المعنى ما في مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث يقول السلام عليك يا رسول الله اني لاعرفه
الان وهذا المعنى يكاد يبلغ التواتر او بلغه واما خبر اظلال الغمامة فنقدم بعض ذلك مما
اخرجه الترمذي وغيره عند قوله من بعد ما اخر البيت وذكر ابن اسحق قال خرج ابو طالب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب تجار الى الشام فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها
راهب يقال له بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به فلا يعرض لهم ولا يكلمهم فلما نزلوا قريبا منه صنع لهم
طعاما وذلك انه رأى وهو في صومعته غمامة تظله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حين اقبلوا
ثم نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاني انما فصل جملة جاءت لانها مستأنفة في المعنى اذ هي
تعليل للنبي قبلها كما قلنا وانما قال دعوة ولم يقل دعائه على انها اول دعوة واحدة تبادر الى
الامتثال ورواية لدعوته باللام اظهر من رواية الباء لان اظهر معانيها التعليل فهي بمعنى لاجل
دعوته سواء دعاها بنفسه او امر من يدعوها والباء وان كان من معانيها السببية فيفيد هذا
المعنى الا ان اظهر معانيها الالصاق فيوهم قصد الاجابة على دعائه بنفسه والاول ابلغ في الاعجاز
وال في الاشجار للجنس لمجي ذلك في اشجار مختلفة النوع وانما عبر في السجود بالاسم وفي المشي بالفعل
لان الخضوع وصف لازم لها والمشي حادث وهو ايضا يتجدد شيئا فشيئا وقطع جملة يمشي لانها بدل
من جاءت وقوله على ساق بلا قدم من الاحتراس اذ لو لم يذكره لتوهم ان يكون انخرقت فيها
العادة فخلقت لها قدمان فذكر ذلك لانه اقوى اعجازا بقوله على ساق اي واحدة تقوية لذلك
المعنى وقوله بلا قدم تقوية على تقويه والاظهر ان تنكير ساجدة وساق وقدم للنوعية او للوحدة
في الاخيرين او للتعليل في الاخير واضافة دعوة للاختصاص والتشريف وتقديم اليه على ما بعده
لانه صلى الله عليه وسلم هو مقصود تشبيهها والتعبير بالفعل في سطرت لافادة حدوث ذلك منها وقصدها
اياه والموصول فيما ما كتبت لتعظيم تلك الاشجار المشبهة بالكتابة يدل عليه تمييزه بقوله فنمنمة وتقدم
وجهه وحمل قطع جملة كأنها اما لانها وما دخلت عليه حال او صفة واما لانها كالتفسير لتمشي مثل
ان كان منصوبا فلا اشكال وان كان مرفوعا فوجه قطع جملته كقطع جملة جاءت وال في الغمامة الاظهر
انها للعهد الا ان ثبت ان ذلك في مواطن فتكون جنسيه وليس ببعيد وابي تأبى المرادفة للكلمات

الثلاث

وقف محمد الكفوي على علما جامع الا...

الثلاث لتبيد معانيها اما على مذهب من يعمم المشترك عند اطلاقه خاليا من القراين كالشافعي واما
حذرا من الترجيح بلا مرجح وهذه اللفظة تقوي جنسية ال في الغمامة وابي تسايرة نفيها على انها
اعدت لذلك فهي ثابتة بانه على ذلك مرتقية لسره وقطع جملة تسير لا ستينا فيها لانها في الاظهر جواب
لسوال مقدر كانه قيل لم تسير بسيره ومثل هذا عند الاصوليين من مسالك العلل نحو قوله
تعالى فاجتنبوه ثم قال جل ثناؤه انما يريد الشيطان ويحتمل ان يكون لكونها بدلا من جملة تسايرة
وتمام الابحاث في البيت لا يخفى عليك البيان الاسنا وفي جاءت وتمشي حقيقي واطلاق السجود
على الخضوع فيه خلاف قيل حقيقة لانه مشترك وقيل مجاز فيكون من الاستعارة لان العلاقة
تشبيهية والتشبيه في قوله كأنها يحتمل ان يكون من الهيئات التركيبيه ويحتمل ان يكون مفردا ان
كان القصد ان الاثار على نسبة معلومة وقال بعضهم انه لما شبه الاثار بالكتابة اضاف الى ذلك
استعارتين بديعتين تسميه لك الاثار خطا وتسمية الفروع اقلاما لان عنده ان النظم الخط بالقلم
قال فيتضمن البيت اربع تشبيهات انتهى وتامل هذه التشبيهات التي ذكر وتامل ما المضاف
اليه الاستعارتان وعلى اي اصطلاح هذه الاستعارة ثم ان الرواية انما هي في اللقم وبالقلم
تصحيف وقوله حر وطيس الاظهر انه من مجاز الحذف اي مثل حر وطيس ويحتمل غيره هذا البديع
قوله ساجدة وتمشي من الطباق والفاظ المجي والمشي والساق والقدم من التناسب وكذا المجي والدعوة
والفاظ السطر والكتابة كذلك ويضاف اليها القلم على ما عند بعضهم ولفظ الساق والفروع من
الطباق وسطرت سطرا من تجنيس الاشتقاق ومن التكرير ومثله في اللفظين سار ساير والغمامة
والحر من الطباق الخفي والفاظ حر والوطيس والهجير وحمي من التناسب وكذا الغمامة والهجير
الاعراب ساجدة حال من الاشجار وتمشي كذلك ولم يقترن بواو لتصديرها بالمضارع المثبت ومن
تمنع تعدد الحال يجعله صفة لساجدة او حالا من ضميره وعلى ساق وبلا قدم متعلقان بتمشي او
يكون بلا قدم صفة لساق والباء للمصاحبة وكانما حال اخرى او صفة او جملة تفسيرية لا محل
لها كما تقدم وما كافة وسطرا مفعول به لسطرت ان كان بمعنى المسطور والا فمصدر موكد له وهو
المفعول المطلق ولها تتعلق بسطرت اذ الفعل اولى بالعمل ويجوز ان يكون صفة السطر ان كان
مفعولا به وما موصول اسمي صلتها كتبت وعايدها محذوف اي كتبته او بكتبت يتعلق لمن وفي ويحتمل
كون ما مصدرية كما اجاز بعضهم ومن على الاول للبيان وعلى الثاني للتبعيض وفروعها فاعل كتبت
ومضاف اليه ومثل اما منصوب حال من فاعل يمشي وكانما البيت اعتراض في بعض الوجوه او مرفوع
خبر مبتدا مضمر اي امرها مثل او الاشجار مثل واين ظرف زمان فسرت بمتى او مكان او فسرت
باين او حال او ظرف على الرايين ان فسرت بكيف وعلى كل حال فهي اسم شرط والعامل فيها جوابها
على المختار وهو محذوف لدلالة المعنى عليه اي سارت وسايرته وعلى هذا خبر مبتدا مضمر
اي وهي سايرة تقفيه او منصوب على الحال من ضمير سارت المقدر او من الغمامة والعامل
في مثل من التشبيه وعلى هذا فالشرط وجوابه المقدر اعتراض بين الحال وصاحبها وسار في موضع
جزم بالشرط ويحتمل ان يكون حذف فاء جواب الشرط مع مبتدا وسايرة خبره اي فهي سايرة معه
نحو قوله • بني ثعل لا تنكعوا العنز شربها • بني ثعل من ينكع العنز ظالم • اي فهو ظالم وتقفيه
فعل مضارع فاعله ضمير يعود على الغمامة والهاء مفعوله وهي عائدة عليه صلى الله عليه وسلم
والجملة صفة له لسايرة او حال من الضمير المستكن فيه او من الغمامة حر وطيس مفعول ثاني
لتقي ومضاف اليه وحمي فعل ماض وفاعله ضمير الوطيس والجملة صفة والهجير يتعلق بحمي وكامه

للتعليل او للظرفيه وهو صفة لو طبس ويحتمل ان يكون حمي في موضع الحال من الهجر اي وقد حمي ويحتمل
ان يكون حم اسم فاعل فيكون لغتا الهجير الاشارات اذا كانت الاشجار التي هي من جملة الجمادات ولم يتحمل
من الامانة شيا كما فعلت الارض والسموات تبادر لامتثال امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وان
دعاها بدعوة واحدة فلا تالوا في الامتثال حتي تخر ساجدة فما اشد غفلة المكلف العاقل حم جملة
الامانة التي دل علي انه ظلوم جاهل منها لك علي عدم الامتثال ولا يلازم السجود لربه ولو في ليلة من
الليالي مع انه يدعي اليه في اليوم خمس مرات ويسمع قوله تعالي واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وتامل
قول الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك لما راي من سجود الشجرة فراي انه احري بذلك حتي اعلمه الله
ان ذلك لا يكون الا لله ولو كان نسب لمن له علي الاخر حق الانعام وهو واسطة لكان للرجل علي امراته
لكثرة ما له عليها من الحقوق ومكان السجود من الدين عظيم فانه تعفير اعز اعضا الانسان واشرفها وهو
وجهه وانفه في اذل الاشيا واحقرها وهو التراب ولشرف منزلته قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
للذي ساله ان يكون رفيقه في الجنة اعني علي نفسك بكثرة السجود وقد سبق ما كان من تورم قدمي
صلي الله عليه وسلم من كثرة القيام فينبغي للخائف من عذاب ربه ان يبادر لامتثال ما دعا اليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيلازم السجود ويقوم علي ساق العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت
الشجرة علي ذلك بل يقال ان تلك الشجرة جات ساجدة تمشي علي فروعها فكذا الانسان يجيب دعوة
ربه ماشيا ولو علي راسه ووجهه ويسعي في زيادة قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو علي
وجهه من الله علينا بالوصول الي ذلك المقام بمنه وفضله ولقد روي تميم الداري رضي الله عنه
قايما ليلة باية يرددها حتي اصبح او كاد وهو يركع ويسجد ويبكي وهي ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم الاية وقالت امراة مسروق عنه كان لا يوجد الا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة
واني كنت لابكي رحمة له وقال يحيي بن ابي كثير والها للنواحين علي انفسهم قبل يوم القيامة
وقال ابو الاحوص ما بال هولاء يامنون ما كان اولئك يخافون وقوله كانما سطرت البيت اشارة
الي ان المطلوب من المكلف الاستقامة وان لا يميل عن الحق يمينا وشمالا بل يسير معه لمن كتب
علي السطر ولصعوبة هذا الامر لم يحمل الجمادات الامانة ولما لم تسع الشجرة المخالفة حين
دعيت علي سبيل التكليف ولم يكن عرضا كما عرضت الامانة علي السموات والارض استعملت الاستقامة
فيما امرت به حتي كانما كانت تسير علي طريق مسطور فاذا كان هذا حال الشجرة فيما كلفت به
من الاتيان قصد النبي صلي الله عليه وسلم فكيف بمن دخلت عهدة الامانة والاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها قال الله تعالي ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا قال الصديق رضي الله عنه اي لم يشركوا وقال الفاروق رضي الله عنه لم
يروغوا روغان الثعالب وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله دلني علي عمل يدخلني الجنة فقال
صلي الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم وعن ثوبان مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه
صلي الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا وخير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ علي الوضوء
الا مومن ومن امارة استقامة اهل البداية ان لا تشوب معاملتهم فترة والمتوسطين ان لا يصحب
منازلهم وقفة والمنتهين ان لا تدخل مواصلتهم حجبة فقال الدقاق مدارج التقويم وهو من حيث
تاديب النفوس ثم الاقامة من حيث تهذيب القلوب ثم الاستقامة من حيث تقرب الاسرار
وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب
الكرامة وربك يطالب بالاستقامة وقال ابو علي الشنتري رايت النبي صلي الله عليه وسلم

في

في النوم فقلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني هود فما الذي فيها قصص الانبيا وهلاك الامم
فقال لا ولكن قوله تعالي فاستقم كما امرت وقال الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت
هي الاستقامة وقيل لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج من المعهودات والقيام بين يدي الله تعالي
علي حقيقة الصدق ولذا قال صلي الله عليه وسلم وان تحصوا والاستقامة توجب الكرامة
لقوله تعالي وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ولم يقل سقيناهم لان استقاه
جعل له سقيا فهو اشارة الي الدوام وقوله مثل الغمامة البيت اشارة انما تكون باتباع اثار
رسول الله صلي الله عليه وسلم والتزام سنته كاتباع الغمامة اياه في سيرها حيث سار فمن
فعل ذلك فقد وفي رسول الله صلي الله عليه وسلم من حرارة ما يجده من الحزن علي امته ان
عصوا كما تقيه الغمامة حر الهجير فان اعمالهم تعرض عليه بعد موته فان راي حسنا حمد الله وان راي
قبيحا استغفر لهم ورد معناه في الحديث ولا مانع ان يكون هذا مما يحتمله معني قوله صلي الله
عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اللهم انلنا الكرامة بتوفيقنا للاستقامة واهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين

اقسمت بالقمر المنشق ان له … من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوي الغار من خير ومن كرم … وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما … وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي … خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة … من الدروع وعن عال من الاطم
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به … الا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غنا الدارين من يده … الا استلمت الندي من خير مستلم

شرح الغريب اقسمت حلفت من القسامة وهي الايمان تقسم علي الاوليا في الدم والقسم با
لتحريك اليمين وكذا المقسم وهو المصدر كالمخرج وهو ايضا موضع القسم والقمر يسمي بذلك بعد
ثلاث ليال الي اخر الشهر لبياضه او لاستنارته ولانه يقمر الاعين اي يغلبها بنوره الجوهري
تصغيره وتكسيره اقمار وتقمرته اتيته في القمر ويقمر الاسد طلب الصيد في القمر والاقمر الابيض
يقال حمار او سحاب اقمر وليلة قمراء مضيئة واقمرت ليلتنا اضاءت وافمرنا طلع علينا القمر والمنشق
اسم مفعول من شققته فانشق اذا قسمته وهذا شقيق هذا اذا انشق الشي بنصفين فكل منهما
شقيق الاخر ومنه الاخ الشقيق والشقيقة الفرجة بين الجبلين من جبال الرمل تنبت العشب
والجمع شقايق وشقايق النعمان معروف واحده وجمعه سوا واضيف الي النعمان لانه حمي ارضا
كثر فيها ذلك وشق العصا فارق الجماعة وانشقت العصا تفرق الامر وشق بصر الميت نظر الي
شي لا يرتد اليه طرفه قال ابن السكيت ولا يقال شق الميت بصره وهو الذي حضرته الوفاة
والاشتقاق اخذ شق الشي وهو نصفه وشققت الحطب وغيره فتشقق والنسبة القرب والمشاكلة
وقد تضم نونه وتقدم بر في يمينه امضاها علي الصدق ويمين مبرورة فيها وتقدم والمعني مصدر
وقابه في القسم وفا زة اليمين اي صادقة كحجاب مستور اي ساتر حوي جمع يقال حواه يحويه حيا
اي جمعه واحتواه مثله وتحوي اجتمع واستدار ومنه لحوت الحية والغار كالكهف في الجبل والجمع
الغيران والمغار والمغارة مثله وربما سموا مكانس الظبا مغارا وتصغير الغار غوير وفي المثل
عسي الغوير ابوسا قال الاصمعي اصله غار انهار علي ناس او قتلوا فيه فصار مثلا لكل شي يخاف

ان يأتي منه شر وقال الكلبي الغوير ماء لكلب معروف وهذا الكلام المثل تكلمت به الزباء لما تنكب قصير
اللخمي بالاحمال الطريق المنهج واخذ على الغوير والغار ان البطن والفرج والغار ههنا هو الذي اختفى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين حين هاجر من مكة الى المدينة وهو في جبل يسمى ثورا
بالثا المثلثة وهو باسفل مكة والخير بكسر الخا قال الجوهري الكرم قلت وسمعت من يفسره بكرم
النفس وعلى كل تقدير ففيه تكرار مع قوله ومن كرم الا ان يفسر كرم النفس بالاخلاق الحميدة والكرم
بالجود فيتغايران على التفسير الثاني تغاير الاعم والاخص وهو عند شيخنا ابو العباس القصار الخير
بفتح الخا الذي هو ضد الشر والكرم تقدم الطرف العين وتفسيره بالبصر قلق لان البصر المعنى ولا
يوصف بالعمى ولا يجمع الطرف لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا وجماعة قال تعالى لا يرتد اليهم
طرفهم والكفار جمع كافر اسم فاعل من الكفر ضد الايمان ويجمع ايضا كفرة وكفار كنائم ونيام [illegible]
وجمع الكافرة كوافر والكفر ايضا جحود النعمة ضد الشكر وقد كفر كفورا وكفرانا وقوله تعالى فابى
الظالمون الا كفورا قال الاخفش جمع كفر كبرد وبرود والكفر بالفتح بالتغطية وقد كفرته الكفرة
بالكسر اي بشوته ورماد مكفور غطته الريح بالتراب والمادة طويلة متناسبة فلنقتصر على هذا
عمي يعمى فهو اعمى اذا لم يبصر وتقدم فالصدق هو النبي صلى الله عليه وسلم اي ذو الصدق فحذف المضاف
اليه والصدق ضد الكذب وصدق في الحديث وصدقوهم القتال وقضا دقواهم في الحديث وفي المودة والمصدق
الذي يصدقك في حديثك والصديق مثل الفسيق الدائم التصديق ويكون الذي يصدق له قول بالعمل والمراد
به هنا ابو بكر رضي الله عنه وقد جمع معنى التفسير بر واسمه عبد الله بن ابي قحافة وكان اسمه
في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واسم ابي قحافة عثمان
ابن عامر بن عمرو وكعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي امه
ام الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة واسمها سلمى وقال ابن داود هي ام الخير
عند اسمها ولم يختلف في شهوده بدرا ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من اصحابه
في هجرته غيره وكان مونسه في الغار الى ان خرجا مهاجرين وهو من اسلم من الرجال واول من اول م
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول طايفة ولقب عتيقا قيل لجماله وعتاقة وجهه
اي لحسن وجهه والعتيق الحسن لان نسبه لا شي فيه يعاب به وقيل لقوله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا وسيل ابن عباس اي الناس كان اسبق
اسلاما فقال اما سمعت قول حسان

• اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا •
• خير البرية اتقاها واعدلها • بعد النبي واوفاها بما حملا •
• والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •

ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده الابيات
وزاد فيها • وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صعد الجبلا •
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال احسنت ويروى فيها
• وكان حب رسول الله قد علموا • خير البرية لم يعدل به رجلا •
ولقبه صديقا وهو من ابنية المبالغة وذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره من
الاسرا ويصف له بيت المقدس وابو بكر يقول صدقت اشهد انك رسول الله حتى انتهى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت يا ابا بكر الصديق وقيل لبداره الى تصديق رسول الله

مبادره مناسبي له

صلى

و[illegible] محمد الكفوي على علماء الروم

صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وكان في الجاهلية من رؤسا قريش واليه كانت الاشناق وهي الديات
وان حمل شيا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته من قام معه وان احتملها غيره خذلوه واسلم على
يديه الزبير وعثمان وطلحة وابن عوف رضي الله عنهم اجمعين وانفق في سبيل الله وعلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعين الفا وقال صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر
واعتق سبعة عذبوا في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة وفي حديث التخيير قال علي فكان صلى الله
عليه وسلم هو المخير وابو بكر اعلمنا به وقال صلى الله عليه وسلم فيه دعوا لي صاحبي فانكم
كذبتموني وصدقني وقال في كلام الذيب والبقرة امنت به وانا وابو بكر وعمر علما بما كان عليه من اليقين
وقال لعمرو بن العاص حين ساله من احب الناس اليك قال عايشة قال ومن الرجال قال ابوها
وقال ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهما بالغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال
بعضهم في مجلس القسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنه والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من موطن الا وعلي معه فيه فقال القاسم يا اخي لا تحلف قال هلم قال بلى ما لا ترده قال تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته بعده بما اظهر
من الدلايل على محبته وبالتعريض القايم مقام التصريح وانما لم يصرح لانه لم يومر فيه بشي وقال
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
ابن ام عبد وقال علي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين وعنه يرحم الله
ابا بكر كان اول من جمع ما بين اللوحين وقال مسروق حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من
السنة وكان ابو بكر رضي الله عنه نحيفا ابيض خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازرته
تسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع هذا وصفته
ابنته عايشة رضي الله عنها بويع له يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة
ثم بيعة العامة يوم الثلاثا من ذلك اليوم وتخلف عن بيعته جماعة ثم بايعوا الا سعد بن
عبادة وقال علي لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وسمع ابو قحافة
ضجة بمكة فسال فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امر جليل فمن ولي بعده قالوا
ابنك قال فرضيت بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما
منع الله ومكث في خلافته سنتين وثلاثة اشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما فاظهر الله به دينه وقتل على يديه وبركته
كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر امر الله وهم كارهون وسبب موته قيل اغتسل في يوم بارد
فحم ومرض خمسة عشر يوما وقيل كان به طرف من السل وقيل سم وسمعت من يقول مات
من لدغ الحية التي لدغته في الغار وقال ابن اسحق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاخرة
وهو قول اكثرهم وغسلته زوجته اسما بنت عميس بوصيته وصلى عليه عمر ونزل في قبره هو
وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عن جميعهم ودفن ليلا في بيت عايشة مع النبي صلى
الله عليه وسلم وسنه ثلاث وستون وغير هذا لا يصح ونقش خاتمه نعم القادر الله قاله الزبير
ابن بكار وقال غيره عبد ذليل لرب جليل قلت كذا ذكر الحافظ ابو عمر بن عبد البر وفي الصحيح
البخاري ان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان نقشه محمد رسول الله في ثلاثة اسطر

هو كان خاتم ابي بكر ثم لعمر ثم لعثمان حتى سقط منه في بير اريس الا ان يكون اتخذ معه غيره وقال عبد الملك
ابن مروان الزهري ارايت هذه الابيات التي عن ابي بكر فقال لم نقلها لان عروة حدثني عن عايشة
رضي الله عنها ان ابا بكر لم يقل بيت شعر في الاسلام حتى مات وانه كان قد حرم الخمر في الجاهلية هو
وعثمان رضي الله عنهما ومما قيل في ابي بكر رضي الله عنه قول ابي الهيثم بن التيهان

• واني لارجوا ان يقوم بامرنا • ويحفظه الصديق والمرء من عدي •
• اولاك خيار الحي فهر بن مالك • وانصار هذا الدين من كل معتدي •

وقال فيه ابو محجن الثقفي

• وسميت صديقا وكل مهاجر • سواك يسمى باسمه غير منكر •
• سبقت الى الاسلام والله شاهد • وكنت جليسا بالعريش المشهر •
• وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا • وكنت رفيقا بالنبي المطهر •

لم يرما اي لم يبرحا يقال لا ارم من مكاني اي لا ابرح وارم بفتح الهمزة وكسر الراء ولا يابين الراء والميم
بمعنى احد وياتي ايضا ابو زيد ما بالدار ارم وما بها ارم اي ما بها احد قال

• دار لاسما بالغمرين ماثلة • كالوحي ليس بها من اهلها ارم •

وهو من الالفاظ التي لا تستعمل الا في النفي كاحد وكتيع وعريب في الفاظ كثيرة ظنوا من الظن وهو
الذكر النفسي الذي يحتمل متعلقه النقيض احتمالا مرجوحا فالطرف الراجح هو الظن والمرجوح
الوهم وقد يرد بمعنى العلم والتظني اعمال الظن واصله التظنن ابدل من احدى النونات ياو المظنة
الشي بالكسر موضعه الذي يظن كونه منه والجمع المظان والدين المظنون لا يدرى العصام لا
والظنون الرجل السيئ الظن الحمام بفتح الحا عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقماري
وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الها انما دخلته على انه واحد
من جنس لا للتانيث وعند العامة ايضا الدواجن فقط الواحدة حمامة ومن ابيات الكتاب قواطنا
مكة من ورق الحمي ويروى ورق واصله الحمام فحذف الميم وابدل الالف يا وقيل حذف الالف كما يحذف
الممدود فاجتمع الميمان فلزمه التضعيف فقلب احدهما يا كما قالوا تظنيت وجمع الحمامة حمام وربما
قالوا حمام للواحد واما اليمام فهو الحمام الوحشي وهو ضرب من طير الصحرا قاله الاصمعي وقال الكسائي
الحمام هو البري واليمام هو الذي يالف البيوت والعرب عندنا اليوم بالمغرب على ما قال الاصمعي
والعنكبوت الناسجة واصوله عكب تذكر وتونث والغالب عليها التانيث والجمع العناكب والعنكبا
العنكبوت والبرية الخلق وتقدم وهو اما من برا الله الخلق فتكون لامها همزة فقلبها ياو ادغم واما
من البرا وهو التراب فتكون لامها يا ويقال نسجت العنكبوت نسجها والنسجة ونسج الثوب نسجه
نسجا والصنعة نساجة والموضع منسج بكسر السين وفتحها والمنسج بكسر الميم الاداة التي
يمد عليها الثوب لينسج ونسجت الريح الربع لعاورته ريحان وحرضا كالناسج معترض النسجة فليلم
ما طال من السدى ونسجت الريح الما فانتسجت له تلك الطرايق ونسيج وحده لا نظير له واصله
الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره واصل تحم تحوم فحذفت الواو لالتقايها ساكنة مع الميم الساكنة
للجزم وهو مضارع حام الطاير وغيره حول الشي يحوم حوما اي دار والوقاية الحفظ وتقدم اغنت
قيل من اغنيتك عن هذا الامر اي اجزاتك عنه وقال الجوهري اغنيت عنك مغنى فلان ومغناه
بفتح الميم فيهما وضمها اي اجزات عنك مجزاه ومجزاه وما معنى عنك اي ما يجزي عنك وما ينفعك
وغني به عنه غنية وغنيت المراة بزوجها غنيا نا استغنت به فهي غانية وهن غوان والغنى مقصور

اليسار غني فهو غني وتغنى استغنى واغناه الله وتغانوا استغنى بعضهم عن بعض والغنا بالفتح والمد النفع
والمضاعفة الدرع التي نسجت حلقتين حلقتين والدروع جمع لمره واحدها درع الحديد ويجمع في القلة
ادرع وادراع وهو مونثة وتصغيرها دريع وهذا شاذ وقياسه بالها وحكى فيها ابو عبيدة معمر
ابن المثنى التذكير والتانيث ودرع المراة قميصها مذكر والجمع ادراع وادرعت اصطلت منه ودرعها
تدريعا البستها اياه وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا استعمال الجزم واتخذ الليل جملا والمدرع
والمدرعة واحد والدراعة واصله الدرا ربع وادرع لبس الدرع وتدرع لبسه او المدرعة
وتمدرع لبس المدرعة وهي لغة ضعيفة ورجل دارع عليه درع اي ذو درع كلابن والعالي
المرتفع من علا يعلو وفروع المادة كثيرة ولامه واو ولا يوجد في الاسما ما احده واو قبلها ضمة
فان ادى اليه قياس رفض فقلب الواو يا والضمة كسرة فكذا صار عال واصله عالو فاستثقلوا
الضمة والكسرة على اليا فحذفوا الحركة فحذفوا اليا لالتقايها ساكنة مع التنوين والاطم بضم الهمزة
والطا وقد تسكن الطا الحصن والجمع الطام وقال الجوهري وهي حصون لاهل المدينة قال

• بث الجنود لهم في الارض مقبلهم • ما بين مصر الى اطام نجرانا •

والواحدة اطمة كاكمة وباليمن حصن يعرف باطم الاضبط وتلاطم السيل ارتفعت في وجهه
كالامواج ثم تكسر بعضها على بعض سامني ضيما اي اولاني واوردني عليه يقال سمته خسفا اي
اوليته اياه واوردته عليه قال

• اذا سمته وصل القرابة سامني • قطيعتها تلك السفاهة والظلم •

الضيم الظلم ضامه يضيمه واستضامه فهو مضيم ومستضام اي مظلوم وقد ضمت اي ظلمت على ما لم
يسم فاعله وضيم بالكسر وبالضم وبالاشمام استجرت اعتصمت او طلبت ان تجيرني فيحتمل ان
يكون المطلوب هو الله جل جلاله اي استجرت الله من ذلك الضيم به اي بسبب النبي صلى الله عليه
وسلم اي طلبته ان يجيرني والاول هو الحقيقة والثاني امدح والجار من اجرته من ان يظلمه
ظالم واستجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه ونلت منه خيرا اي اصبته
ونال ينال اصاب واصله نيل ينيل كتعب يتعب وانا له غيره والامر منه نل بفتح النون فاذا
اخبرت عن نفسك كسرت والجوار بكسر الجيم وهو الافصح وبضمها المجاورة وهو القرب وتقدم
ولم يضم اي لم يظلم والتمست طلبت والالتماس الطلب والتمس التطلب مرة بعد اخرى والملامسة
باليد المحاجة المقاربة والغنى بكسر الغين مقصور اليسار ضد الفقر وتقدم الان والداران
الدنيا والاخرة واستلمت الحجر اي لمسته اما باليد او بالفم وقد يتجوز به فيقال استلمت معروفه
اي تناولته باليد ولا يهمز لانه ماخوذ من السلام وهو الحجر كما تستنوق الجمال وبعضهم يهمزه
الندى الجود والكرم قيل منقول من الندى الذي هو القطر ورجل ندي اي جواد وفلان اندى
من فلان اي اكثر خيرا منه ويتندى على اصحابه يتسخى ولا يقال يندي عليهم وتنديت جدت
وسن للناس الندى فندوا وفلان ندي الكف اذا كان سخيا ما تضمنته التفسير ما تضمنته
هذه الابيات من تفسير المدح مناسب لما كان قبله فيه اما البيت الاول فمناسبته من وجهين
الاول ما تضمن من الاخبار عن انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم اي كما سجدت الجمادات الارضية
السفلية فكذلك الجمادات السماوية فالقمر انشق له كما تضمن ذلك القران العظيم والاثار والكواكب
والشمس اوقفت له كما ورد في الحديث الثاني انه كان يخبر عن علامات نبوته قبل الولادة واما
ذكر الاشجار وغيرها وبالعرض كما قدمنا فتضمن هذا البيت الاخبار عن بعض العلامات بعد

الولادة في زمن الصغر وهو شق قلبه صلى الله عليه وسلم واخراج حظ الشيطان منه كما تقدم
ان ذلك كان وهو في بني سعد واما مناسبة ما بعد الاول فلانه اخبار عن تسخير بعض الجمادات
وذلك الحمام والعنكبوت وكلاهما من الاشيا التي بين السما والارض لان الطير من الحمام وغيره مسخر
في جو السما ويلحق به العنكبوت فان غالب سكناه السقوف وما اشبهها من المرتفع عن الارض بل
ربما بقي متعلقا في الهوى ببعض خيوطه التي ينسج بها بيته فهو شبيه بالطاير ومعنى الابيات انه
اخبر عن نفسه انه انشا الحلف بالقمر الذي انشق لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا قريشا
الى ان يريهم تلك الاية وهو اما قسم بالقمر على عادة الادبا واما على تقدير مضاف اي برب القمر
وجواب القسم اعني ما حلف عليه الاظهر ان يكون هو قوله بعد ما سامني الى اخر البيتين وما بينهما
جمل اعتراضية ويحتمل ان يكون الجواب قوله ان له والمعنى اقسمت بالقمر المنشق لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اكرام هذه هي النسبة التي للقمر من قلبه اي النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان
القلب انما شق وغسل ليتمكن فيه معارف النبوة وصفاتها ثم يظهر ذلك للناس بعد فكذا القمر انما
شق لتظهر النبوة ويعتبر للمكلفين وايضا فان القمر يتلالا وقلبه صلى الله عليه وسلم انور منه ولذا
قال صلى الله عليه وسلم اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ولاجل انه انور من القمر جعل النسبة
للقمر من قلبه ولم يجعل النسبة لقلبه من القمر فهذه وجوه من المناسبة وايضا ورد ان القمر
انشق مرتين وقلبه صلى الله عليه وسلم كذلك على ما ننبه عليه ان شا الله تعالى عند قوله لا تنكر الوحي
فليست المناسبة بينهما الجمال والشرف كما ظن من خفي عليه ما اراد الناظم بالنسبة بينهما حتى اعترض
بان قال ان هذه النسبة بين جماله والقمر لا بينه وبين القلب فكان اللايق ان يقول من حسنه وقوله
مبرورة القسم قالوا انه نعت لنسبة اي هذه النسبة مبرورة القسم المضاف اليها اي ان اقسم على كينونة
هذه النسبة وثبوتها بيمين فيمينها مبرورة قلت ولا يخفى ما فيه من التكلف لكن دعت اليه حاجة
تصحيح الكلام ولو رفع مبرورة على انه خبر مبتدا محذوف اي يميني مبرورة القسم لكان اقرب وقوله
ان له ان لم نجعل جواب القسم فهو تعليل للقسم بالقمر المنشق اي انما اقسمت به لما حصل له من
الشرف بسبب النسبة التي بينه وبين قلب النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا والظاهر ان قوله
اقسمت انشا لا خبر قوله وما حوى البيت ما مخفوضة عطف على القمر اي واقسمت بما جمع الغار
الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حين هاجرا من مكة الى
المدينة من خير ومن كرم اي من كرم نفس ومن كرم جود او من خير عام ومن كرم عام والمراد ما حوى
من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفات ابي بكر رضي الله عنه فما واقعة على صفات من
يعقل وهو احد مواضعها نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي الطيب ويجوز ان يراد
بها ذاتهما لانها قد تقع على العالم ومنه قول العرب سبحان ما سخركن لنا وهو ظاهر كلام سيبويه
فانه حين ذكر ان من تكون للاناسي قال وما مثلها الا ان ما مبهمة يقع على كل شي ويحتمل ان تكون
كل من الخير والكرم كناية عن كل من اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ومن اوصاف ابي بكر رضي الله عنه
ويحتمل ان يكون الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لان الخير الذي هو كرم النفس يعم جميع الصفات
الحميدة وكذلك الخير الذي هو ضد الشر والثاني لابي بكر رضي الله عنه لانه خصصه بالكرم وهو اظهر
في الجود وانما وصفه بالكرم لانه اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وبماله كما تقدم بعض
ذلك ومن ذلك انهما لما اتيا الى الغار تقدم ابو بكر في الدخول مخافة ان يكون فيه ما يوذي النبي صلى
الله عليه وسلم فيتلقاه بنفسه ومنه سد الكوى بثيابه حتى بقيت التي سدها برجله لئلا تخرج

منها

وممها الكفوى على طلبه العلم بجامع ال

منها ما يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا امر لا يجهل وقوله وكل الظاهر انه مرفوع اي الذي حواه الغار والحال
ان كل طرف من الكفار عن ذلك المجموع اي لا يبصرهما فيه مع قربهم منه وهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان لفظة كل مخفوضة قال واقسم بها وان كان طرف الكفار احسن من ذلك لما يعني
من المعجزة وقوله فالصدق اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو اما على حذف مضاف اي ذو الصدق الذي لم
ينطق قط مرة عمره الا بالصدق وبذلك كان مشهورا قبل النبوة صلى الله عليه وسلم وبالامانة فلم يكونوا
يسمونه الا الامين فلم يعدوها ويحتمل ان يريد انه نفس الصدق مبالغة وتاييد الله اياه بمثل هذه
المعجزات التي لا نهاية لها دليل صدقه وقوله في الغار اي هو في الغار المتقدم الذكر والصديق ابو بكر
رضي الله عنه معه فيه لم يرما اي لم يبرحا منه ليلا يقال انما عمي عما في الغار كل طرف من الكفار لعدم خروجهما
منه بل ذلك كان وهما في الغار المذكور لم يبرحا منه بعد وهم يقولون اي وحالة الكفار حين نظرهم
اليه وهما في الغار قولهم ما بالغار من ارم اي من احد وذلك لما اعمى الله من ابصارهم ولما راوا على باب
الغار من الامارات التي تبعد كونهما فيه لان الله جلت قدرته اذن للشجرة فنبتت على فم الغار والحمام
فجعل يحوم هناك والعنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا كثيفا متراكما لا يكون مثله الا مع طول الزمان
حتى قال قايلهم ان نسج هذه العنكبوت لاقدم من ميلاد محمد والى هذا اشار الناظم بقوله ظنوا اي عموا
عما في الغار مع خلق الله ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم اي لا تدور حول خير البرية وهو محمد صلى الله عليه
وسلم كما ظنوا ان العنكبوت لا ينسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا
فيهما احسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما يشا له من خلقه لمن يشا من عباده وان
وقايته عبده بما يشا اي حفظه اياه بمثل ما القى من الظن في قلوب الكفار وبما عمى من ابصارهم
تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وهي التي نسجت طاقتين طاقتين كما تقدم وعن التحصن
بالعالي من الاطم اي الحصون بل لا يقال وقاية الله بالتحصن بما ذكر فان العدو قد يستعمل بالتحصن
بالدرع المذكورة من الالات ما يفتحها او ما يوهن صاحبها معها وكذلك يتخذ للحصون العالية ما يدكها
من المنجنيق ونحوه وبالحفر او غير ذلك من الحيل وليس الاحرفي وقاية الله حيلة وفسر بعضهم
المضاعفة من الدروع بان يلبس درعا فوق اخرى وليس هذا معناها لغة كما رايت وانما ما ذكره
هو الظاهر بين درعين وقوله ما سامني اي اقسمت بما ذكر ما اراد لي الدهر بضيم اي بظلم او ذل
استجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الضيم الذي اراد لي به الدهر الا نلت من النبي صلى الله عليه
وسلم جوارا لم يضم ذلك الجوار قط فيما مضى او من قال ذلك الجوار وقوله ولا التمست عطف على ما فهو
مما حلف عليه اي ولا طلبت غنى الدارين الدنيا والاخرة من يد النبي صلى الله عليه وسلم الا اصابني الكرم
من خير مصافح ومن صافح نفس الكرم من خير مصافح لا ينقلب الا بما يرضيه من خير الدنيا والاخرة
وفي قوله ما سامني الدهر ضيما اشكال لان ما ينسب للدهر انما فاعله هو الله تعالى فكيف تقع نسبة
الظلم اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ربك بظلام للعبيد فان الظلم وضع الشي في غير محله وفعل ما ليس
للفاعل ان يفعله والعالم كله ملك الله تعالى فهو سبحانه وتعالى متصرف في ملكه لا يسال عما يفعل وهم
يسالون فلابد من تاويل كلام الناظم فاما ان يكون على حذف مضاف اي ما سامني اهل الدهر الذين
يصح منهم الظلم او يقال انه جرى على عادة اهل الادب ومصمع كلام العرب واستعمل الناظم الالتماس
هنا في الطلب الذي هو بمعنى السوال ويلازمه الخضوع والمنطقيون انما يطلقون الالتماس على
طلب الالتماس من مساوية ويسمون الطلب مع الخضوع سوالا فان قلت اخباره عن نيل ما التمس من
النبي صلى الله عليه وسلم من غنى الدنيا بين مشاهد بالحس فكيف يصح اخباره عن نيل غنى الاخرة

قلت ذلك ايضا مشاهد بقوة يقين الايمان بمنزلته صلى الله عليه وسلم عند ربه ومن قوة يقين الناظم
انه لم يقتصر على الاخبار بنيل مطلق الاكرام بل اخبر عن غاية وهو غنى الدنيا والاخرة وقوله من
يده اي منه واطلق اليد واراد جملة الذات الكريمة لان باليد يكون تناول ما يعطى فكان جملته يد تناول
تعطي وهو كتسمية الرو غنيا ذكر بعض الاخبار التي اشار اليها الناظم في هذه الابيات اما انشقاق
القمر فيكفيك من صحته اخبار الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه العزيز بقوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر ووردت به الاخبار الصحيحة منها ما روي عن انس وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انشق القمر مرتين
فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي بعض
الروايات فقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا مثل هذا ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر وفي رواية قالوا ان كان محمد سحر القمر فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها واسالوا من ياتيكم من بلد اخر فاسالوهم فاخبروهم انهم راوا
مثل ذلك قالوا هذا سحر مستمر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الاية واما جبر شق
قلبه صلى الله عليه وسلم فتقدم في شرحنا قوله ابان مولده عن طيب عنصر روي ابن اسحق عن ثور بن
يزيد عن بعض اهل العلم ان نفرا من الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال
نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وراث امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء قصور الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما اذ اتاني رجلان عليهما ثياب
بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من
امته فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
ويحتمل ان يشير الى شق قلبه ليلة الاسراء على ما في صحيح البخاري كما ستراه ان شاء الله تعالى عند قوله لا تنكر
الوحي وهذا هو الاظهر واما خبر الغار فاخرجه البخاري وغيره من اهل الصحيح من حديث عايشة رضي الله
عنها في حديث الهجرة بطوله واللفظ لغير البخاري قالت كان لا يخطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي
بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة او عشية حتى اذا كان اليوم الذي اذن الله سبحانه فيه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج من مكة اتانا بالهاجرة في ساعة لا ياتي فيها قالت فلما راه
ابو بكر قال يا رسول الله ما جا بك هذه الساعة الا من حدث فلما دخل تاخر له ابو بكر عن سريره فجلس
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند ابي بكر الا انا واسما اختي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرج عني من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي فقال ان
الله اذن لي بالخروج والهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت
قط قبل ذلك ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر يبكي يومئذ قال يا نبي الله ان هاتين راحلتين قد
كنت اعددتهما لذلك وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا ذا مال فكان حين استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك اليوم واستاجر عبد الله بن ارقط
يدلهما على الطريق ودفع اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما فلما اجمع صلى الله عليه وسلم الخروج

اتى

١٢١

وم … لله تعا

اتى ابا بكر فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار فدخل ابو بكر قبله فلمس الغار فيه سبع او حية
يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها
واسفلها وابعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع به لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وطفقوا يطلبونه بانفسهم فلما قرب وارسلوا
من يطلبه فيما بعد وجعلوا امانة ناقة لمن رده عليهم ولما كان ليلة بات النبي صلى الله عليه وسلم في الغار
امر الله سبحانه شجرة فنبتت في وجه الغار وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار واتى المشركون
من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم
رجل منهم فنظر فراى حمامتين على فم الغار فقال لاصحابه ليس في الغار شي رايت حمامتين على فم الغار
فعرفت ان ليس فيه احد وقال رجل اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم الى الغار ان
فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وعن انس ان ابا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان احدا نظر الى قدميه لرانا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
واختلف في مكث النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر في الغار فروي عن مجاهد ثلاثا وهو الصحيح
قال ابو عمر بن عبد البر قلت وكذا هو في صحيح البخاري من حديث عايشة رضي الله عنها في حديث
الهجرة الطويل انهما مكثا فيه ثلاثا واتاهما عامر بن فهيرة براحلتيهما صبح ثالثة قال الحافظ ابو
عمر وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما
وما لنا طعام الا ثمر البرير يعني الاراك وهو غير صحيح عند اهل العلم والاكثر على ما قاله مجاهد
المعاني انما اتى القسم بلفظ الماضي لا المضارع اشارة الى تحقيق وقوع هذا الامر وان اعتقاده
مطوي عليه منذ عقل وايضا الاكثر في الفاظ الخبر المنقولة للانشاء في صيغ الماضي وال في القمر
للعهد باعتبار حاله الذي وصفه وجملة ان له ان لم تجعل جواب قسم فهي استئنافية لانها جواب
سوال عن سبب الحكم الخاص كانه قيل لما استحق القمر المنشق ان يقسم به وقدم من قلبه على
نسبه للاهتمام به واضافته للتشريف وتنكير نسبه للنوعية او للتعظيم وتحتمل جملة ان له ان يكون
تذييلا من الضرب الذي لم يخرج المثل لعدم استقلالها بافادة المراد وتوقفها على ما قبلها نحو
وهل نجازي الا الكفور ان قلنا وهل يجازى ذلك الجزاء والتعبير في قوله ما حوى للتعظيم والتفخيم
لما وقعت بعد الابهام بما وال في الغار للعهد اي الذي بجبل ثور وكذا هي في الكفار اي الذين
طلبوه صلى الله عليه وسلم وتنكير خير وكرم للتكثير والتعظيم وقدم عنه على عم للحصر اي لم يعم طرفهم
الا عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لان ذلك معجزة له ولانهم اصحاب البصر ولو قدم عم لتوهم اولا
قبل وروده عنه ان ذلك شانهم فلا يعلم من اول الامر انه معجزة والمراد بكل هنا الافرادي
اي كل واحد ولما قصد وصفه صلى الله عليه وسلم ووصف ابي بكر رضي الله عنه بصفة الصدق
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الصدق مكانا كالاصل والمنبع واثبت لابي بكر الصفة
التي تقتضي انه اخذ من ذلك الاصل الحظ الاوفر لان فعيلا للمبالغة كما تقدم في الكلام الجازي
والصدق فيه حذف من الاخر لدلالة الاول عليه وخص اضافة الكينونة في الغار بالضمير اليه
صلى الله عليه وسلم لانه مطلوب الكفار بالذات فاخبرها هوا غبط لهم لو مثلوا سامعين لهذا
الاخبار وانما خصه بوصف الصدق في هذا المقام لانهم نسبوه للكذب فكانه يقول لو كان كما اعتقدتم
لتسلطتم عليه ثم هذا البيت بكماله احتراس للاول اذ لولا هو لتوهم ان عماهم عن الغار قبل دخولهما
فيه او بعد خروجهما منه فرفع ذلك بقوله فالصدق البيت كما ان قوله لم يرما احتراس للجملة التي قبله

لاحتمال ان يتوهم فالصدق والصديق قد اختفيا فيه وذلك لا يشعر بانهما لم يبرحا الحشو كما ظن وقدم المسند
اليه في قوله وهم يقولون افادة لتقوي الحكم عليهم بتلك المقالة وكذا انيا نهم بادم الذي لا يستعمل الا في
النفي لعموم من يعقل مع زيادة من التي هي لتوكيد العموم في هذا المقام قصدا بذلك كله لتحقيق الخبر
عندهم بان ما بالغار من احد حتى ان اعتقادهم تحقيق ذلك لم يحتاجوا معه الى دخول يصدق من الله
اياهم عنه وجعل بعضهم الشطر الاول من قوله فالصدق البيت من التذييل والثاني من التتميم
فتامله وانما اوقع الظاهر موقع المضمر في قوله في الغار وبالغار قصدا لما قصد من تاكيد الخبر بهذه
المعجزة ورفعا للابهام فلو قال اولا فالصدق فيه لتوهم ان يريد فالصدق في اخبارهم او نحو هذا
ولو قال ثانيا ما به لتوهم ما هذا المكان والقصد انما هو الغار وال في الحمام والعنكبوت يحتمل الجنس
والعهد الا ان قوله لم تنسج ولم تحم نعوي العهد ولو اراد الجنس لاتى بلا النافية فيهما الا انه لم
يتوصل بها الى جزم القافية واما الظن انه هنا على بابه ويحتمل اليقين وجملة ظنوا استئنافية
لانها تعليل لمقالتهم وقوله على خير البرية فيه نوع من التتميم لانه اتى به في اضعاف كلامه
لتنبيههم على خطائهم في تبعيد ما ظنوه اي ان من هو عند الله خير الخلق لا يستبعد في حقه
تسخير المخلوقات له وكذا كرر فظنوا تشبيها على ان كل نوع منها مسخر لما يليق به فليس الحشو كما
ظن وفايدة ايقاع الظاهر موقع المضمر في قوله خير البرية المدح بهذا الوصف اولا والاشارة الى
ما ذكرناه ثانيا وايضا لو قال عليه لتوهم عوده الى الغار وهم لم يظنوا ذلك او عوده على الصديق وهذا
كله مع يأتي الوزن بالظاهر وقوله ولم تحم اي عليه فهو من ايجاز الحذف من الاخر لدلالة الاول وايثاره
وقاية للاختصاص والتعظيم وحذف مفعول اغنت من الايجاز اغنته صلى الله عليه وسلم وابا
بكر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون حذفه لايهام العموم اي اغنت كل من نالها وتنكير مضاعفة وعال
للنوعية ومن الدروع ايضاح لابهام مضاعفة وكذا من الاطم لعال وال في الدهر اما للجنس
او للعهد اي دهري وتنكير ضيما الاظهر فيه التعظيم ويحتمل التقليل وفي البيت ايجاز الحذف
اي اهل الدهر واستجرت به منه في كل حال وتنكير جوار للنوعية وال في الدارين للعهد وفي
الندا للجنس والذي هو الذي اراد بقوله غنى الدارين فهو من ايقاع الظاهر موقع المضمر اي الا
وقد نلته وفايدته تعظيم ما نال حتى انه نفس الكرم والجود والقصران في هذا البيت اما قصر افراد
او قلب امرها يحتمل البيان في البيتين الاولين مجاز الحذف اي برب القمر في وجه ومن ذوي حي
وكرم او يكون جعل الذاتين نفس الصفتين من باب تسمية الشيء باسم ما يلازمه ومنه جرى الميزاب
واسناد عم الى ضمير الظرف مجاز اذ العمي حقيقة صاحبه ثم اطلاق العمي عليه من مجاز التشبيه
البليغ لا الاستعارة والمجاز في قوله فالصدق مثله في قوله من خير وقوله على خير البرية من مجاز
الحذف اي غار خير او مكان خير لانها لم تباشره بذلك او يكون على السببية فيكون المنسوج عليه
هو الغار وقوله وقاية الله يحتمل ان يكون اطلق الوقاية واراد بها اسبابها كحوم الحمام ونسج
العنكبوت فيكون من اطلاق السبب على المسبب وقوله ما سامني يحتمل الاستعارة بالكناية
بان شبه الدهر بسبب ما اصابه فيه بظالم لم يذكره وذكر من لوازمه السوم والضيم ونفي
الضيم عن الجوار من مجاز الحذف اي لم يضم صاحبه وتسمية الذات يدا من باب تسمية الشيء
باسم بعضه قيل واطلق الاستلام وهو في الاصل تقبيل اليد والتضرع على الظفر بالجود لانه
سبب عن الاستلام فهو من باب اطلاق السبب وارادة المسبب البديع في البيت الاول القسم
وهو ان حلف بما فيه مدح او فخر او تعظيم او تغزل او زهد او غير ذلك والذي هنا من المدح

وهو محمد الكفوي على علماء جامع الا

لانه اقسم بما فيه مدح له صلى الله عليه وسلم ومنه

اثار جودك في القلوب تؤثر ۰ وجميل بشرك بالنجاح يبشر ۰
ان كان لي امل سواك اعده ۰ فكفرت نعمتك التي لا تكفر ۰

فضمن القسم ما يريد الممدوح مدحا ومن المعجز قوله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق ومنه قول الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ۰ ولقيت اضيافي بوجه عبوس ۰
ان لم اشن على ابن هند غارة ۰ لم تخل يوما من ذهاب نفوس ۰

ويروي نهاب ومن احسنه قول ابي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم

كذبت احسن ما يظن مولي ۰ وعدمت لما شادنه لي اسلافي ۰
وعدمت عادتي التي عودتها ۰ قدما من الاخلاف والاتلاف ۰
وغضضت من ناري لتخفي عن هواه ۰ وقريت عذرا كاذبا اضيافي ۰
ان لم اشق على علي حلة ۰ تبقى قذى في اعين الاشراف ۰

ولفظ القمر والمنشق بالقلب والنسبة من مراعاة النظير وفيه التلميح الى قضية انشقاق القمر وقلبه صلى الله
عليه وسلم وقوله ان له الى اخره من حسن التعليل في وجه او المذهب الكلامي وفيه رد الصدور على الاعجاز
في اقسمت والقسم وهما ايضا من تجنيس الاشتقاق وجعلهما بعضهم من التكرير وفيه الارصاد وفيه الاستطراد
وهو ان يذكر معنى لا لذاته بل ليتوصل به الى وصف كذكر القمر كذا قيل وفيه نظر وتقدم حد الاستطراد
ومثل هذا الاستطراد في البيت الثاني في ذكر الغار وفي ذكر كل طرف على راي بعضهم انه مخصوص وفي الثاني
وما بعده الى قوله من الاطم استطراد وتمليح التلميح الى قصة الغار واعما اعين الكفار ومراعاة النظير في الخير
والكرم والطرف والعمى وفيه التسهيم لفهم عم من الطرف وقرب للموازنة في من خير ومن كرم وشبه الطباق
في وجودها وصقابتهما قيل وفي البيتين دماج لما يفهما من ذكر المعجزتين وليستا بمقصود الذكر وفيه
نظر وفي الثالث تجنيس الاشتقاق في الصدق والصديق والمشبه به في برحا وارم قيل والجمع الصدق والصديق
في كونهما وفيه تكرير لفظ الغار لما تقدم من الفايدة في المعاني وفيه التقسيم لاصناف الكينونة لهما
والقول للكفار وفيه اللف والنشر المرتب كما تقدمت الاشارة اليه في التفسير لاحتمال رجوع الصدق
الى كرم وفيه اما الارصاد واما التخيير وهو الاظهر لصحة وقوع علم موقع ارم ويترجح ذكر ارم لان مطلوبهم
ويترجح ذكر علم لانه اذا انتفى علم الكينونة انتفت هي من باب احرى وانظر هل يكون البيت الرابع
من التلميح او هو من التصريح وفيه لف ونشر معكوس لرجوع ينسج الى العنكبوت وتحم الى الحمام ويحتمل
رجوع كل من الوصفين معا الى كل من الجوابين معا بان يجعل النسج في حق الحمام عبارة عن بنا عشه واما
الحوم في حق العنكبوت فظاهر وفيه قرب للموازنة في لم ينسج ولم تحم وفي الخامس مراعاة النظير في لفظة
الوقاية والمضاعفة والدروع والاطم والعالي وفي السادس تجنيس الاشتقاق في ضيم ويضم وفي استجرت
وجوارا ومراعاة النظير في الفاظ الدهر والضيم والاستجارة والجوار وفي لفظتي ما سامني قلت الكل
فيه وفيه العكس والتذييل لانه قدم ذكر الضيم على الاستجارة في الشطر الاول وعكس في الثاني
لتقديمه لفظ الجوار على الضيم قلت ومما تقرر في حق هذا اللقب يعلم ان هذا ليس منه وفي السابع
البعض في المعنى واستلمت ولا يبعد ان يكونا من التجنيس التشبيه بالاشتقاق بل اقرب معنى
الكلمتين وتجنيس الاشتقاق في استلمت ومستلم وهما من رد الصدور على الاعجاز لان ما بعد الاول حكم
المصدر فكان استلمت وقع اول المصراع الثاني فهو في الحكم لقول الخاسي

وان لم يكن الا معرج ساعة ۰ قليلا فاني نافع لي قليلها ۰

وفي البيتين مراعاة المطلب استخرجه الزنكاني في كتاب المعيار وهو ان يلوح ما لطلب بالفاظ عدته حالية من
الالحاح مقترنة بتعظيم الممدوح يشعر بما في النفس دون كشفه وقيود هذا الحد كلها موجودة في بيتي
الناظم الاخيرين وكانه اشار الى ما قصد في هذا القصيد من التوسل به الى النبي صلى الله عليه وسلم
في ان يشفع فيه الى ربنا جل جلاله وعلا علوا كبيرا حتى يشفيه من مرضه المزمن الذي اعيا الاطبا فادرك
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم امله ولحج الله تعالى لعلمه بصدقه قصده قالوا ومن امثلة هذا اللقب
قول المتنبي • وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب • قلت
وفيه نظر فانه الى التصريح والالحاح اقرب لخلاف بيتي الناظم الاعراب جملة اقسمت انشا به هي نفس
اليمين وبالقمر يتعلق بفعلها وكثيرا ما تحذف فعل القسم مع المحلوف به ونسبة اسم ان وله خبرها ومن قلبه
يتعلق بمتعلق الخبر ومبرورة القسم تقدم انهم جعلوه صفة لنسبة ولا النزاب باضافتها لانها لا تعرف
وتقدم جواز رفعها على انها خبر مبتدا محذوف وعامله اقسمت اي يمينا مبرورة وحذف الموصوف
للعلم به لان صفته مختصة به ويحتمل ان يكون من قلبه حالا من لنسبة من نعت النكرة المنتصب
حالا لتقدمه وتقدم الكلام في جملة ان وما حوى تقدم ان ما مخفوضة عطف على القمر وهي موصولة
صلتها حوى وعايدها محذوف اي حواه وهذا على ان الجواب ان له فيكون ما استفهامية والمراد بالاستفهام
التعظيم وحوى خبر ومن خير ومن كرم على الوجهين يتعلقان بحوى ومن للبيان والمبين ما او العايد
عليها واجاز بعضهم كون من للتبعيض وكل مبتدا ومن الكفار نعت لطرف وعم خبر وسكنت الباء ضرورة
وعنه متعلق به وضمير عنه عايد على ما وجملة كل حال من عايدها على الاظهر او من ما ان كانت
مخفوضة والعايد وان حذف في حكم الموجود فالصدق مبتدا خبره في الغار والصديق مبتدا خبره
محذوف اي في الغار او كذلك او معه او نحو ذلك وقال شيخنا ابو العباس او الصديق معطوف على
المبتدا وفي الغار خبر لهما معا قلت ليتامل ولم يرما ان صح في الغار خبر لمبتدا اسمي فهي جملة في
موضع الحال من الضمير المستكن في الخبر اي كاينان فيه فهي حال موكدة لانها مفهومة من الخبر
والعامل في الحال متعلق الخبر واما ان كان لكل خبر متعلق جعلها حالا من ضميريهما لانها من جملتين
فيتعدد العامل اللهم الا ان يكون حالا من ضمير احدهما وحذف مثله للاخر واقرب منه للمعنى
جعل لم يرما خبرا على المبتدا ايكون لم يرما خبر مبتدا محذوف تقديره وهما لم يرما فيه وهو مستانفة
وهم مبتدا عايد على الكفار خبره يقولون وما نافيه ومن في من ارم زايده لتاكيد العموم لان ارم من
الالفاظ المختصة بالنفي كما تقدم وهو مبتدا وبالغار خبره والبا زايده لتاكيد النفي وجملة ما بالغار
من ارم في موضع مفعول يقولون وجملة وهم الكري الظاهر انها مستانفة وقيل حال من فاعل يرما
وهو الالف وجملة لم تنسج في موضع المفعول الثاني لظنوا العنكبوت ولم تحم مفعول ثان لظنوا الحمام وعلى
خير البرية متعلق بتنسج ومتعلق تحم محذوف اي حوله وجملة ظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج معترضة
بين المفعول الاول وهو الحمام وبين الثاني وهو لم تحم ولك ان تجعل ظنوا الثاني تاكيدا والعنكبوت
معطوفا على الحمام والجملتان في محل المفعول الثاني ويرجع كل منهما الى ما ناسبها الا ان فيه الفصل بين حرف
العطف والمعطوف وهو العنكبوت بظنوا وهو قليل ووقاية الله مبتدا خبره اغنت وبه يتعلق عن مضاعفة
ومفعول اغنت وتقدم ذكره في المعاني واجاز بعضهم ان يكون وقاية خبر مبتدا مضمر اي هذا الامر
وانظر ما محل جملة اغنت على هذا الاعراب ومن الدروع صفة لمضاعفة وعن عال عطف على عن مضاعفة
ومن الاطم نعت لعال ومن للبيان فيهما وقيل او للتبعيض ما نافيه سامني فعل ماض ويا المتكلم مفعوله
الاول والثاني ضيما والدهر فاعل والجملة اما جواب اقسمت كما تقدم واما استينا فيه اخبار بعضها

وقوله تعا

وجملة استجرت به عطف على سامني والبا سببية ومفعول استجرت محذوف اي الله ويحتمل ان يكون البا
زايدة في المفعول اي استجرته ويصح جعل جملة واستجرت حالا من مفعول سامني الاول وقد مضمرة
عند من يشترط ذلك والا ايجاب بعد النفي ونلت جوارا منه جملة حاليه من يا المتكلم ايضا او من المجرور
بالبا وقد مضمرة ايضا والاستثنا مفرغ من عموم الاحوال والتقدير ما سامني واستجرت به على حال
من الاحوال الا والحالة اني قد نلت وجوار مفعول بنلت ومنه متعلق به ولم يضم في موضع الصفة لجوار
وان جعلت منه صفة لجوار جاز ان يكون لم يضم حالا من جوار ويضم مبني للمفعول وهو ضمير الجوار ومن
ثاله كما تقدم واصله يضام فحذفت الالف لالتقا الساكنين وجملة ولا التمست معطوفة على جملة ما سامني
وقيل على سامني ولا زايده لتاكيد النفي وغنا الدارين مفعول التمست ومضاف اليه ومن يده متعلق
بالتمست ولا استلمت الذي اعرابه كاعراب الا ونلت وهذا الاستثنا يرجح كونها معطوفة على ما
وتضعف كونها زايدة واستلمت عطف على سامني الا ان تقدر ما احرى اي ما التمست غنا الدارين الا في
حال استلامي الندى ومن خير متعلق باستلمت ويجوز ان يكون حالا من الندى في مريده ومن حتى
لابتدا الغاية وقيل ان نلت واستلمت حالان مقدران بعد الطلب والمسبب بعد السبب الاشارات
تقدم ان شق القلب انما كان استخراج حظ الشيطان منه حتى لا يبقى في القلب الا الله كما ان شق
القمر انما كان لاقامة الحجة على الخلق فيرفضوا عبادة الاصنام حتى لا يعبدوا الا الله فقلب المومن
قمره الذي يرى به لمان فانه شقه لاستخراج حظ الشيطان منه لكون ذلك لا يكون الا للنبي صلى
الله عليه وسلم كما ان انشقاق القمر مع دعوى الرسالة لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يفوت
صقله وجلاوه بالتزام الطاعات وترك الشهوات والصبر على الجوع وساير المشاق مستعينا على
ذلك بالله ثم على استسهاله بتذكر هجوم الممات وطول القيام يوم القيامة في شدايد العرصات فمن فعل ذلك
نحري ان مصقل قلبه حتى يتجلى له الحقايق وينكشف كما تدرك بنور القمر ولما كان ما يدرك بهذا القلب
من الحقايق والمعارف ليس هو من عالم المشاهدة وما يدرك بنور القمر هو من عالم الحس وهو اخفض
رتبة لا جرم كان القلب اصلا للقمر حتى يقال القمر بالنسبة من القلب وانما كانت المشاكلة في هذا القلب
بينه وبين القمر لا بينه وبين الشمس لان ما يدركه العبد في الدنيا من المعارف بالبينة الفانية
ليس هو كما لسا الحقيقة بل مبادي الامور بسبب القمر الذي يشوبه ظلمة الليل لانه كوكب زمن
النوم وهو الليل كظلمة ليل الدنيا فلا يدرك المحسوسات به على كمالها والناس نيام فاذا ماتوا استيقظوا
فحينيذ يشاهدون الاشيا على حقيقتها كما يشاهدون الاشيا على حقايقها بنور الشمس الذي هو كوكب
زمان اليقظة وهو النهار ودو قوله وما حوى البيت من خاف على دينه من الفتن فالتجا الى بعض الغيران
فيختفي فيها ويعبد ربه حتى يحصل الله له من امره مخرجا و يوشك ان فعل مخلصا من قلبه فاويه
الى ربه ان لا يطلع الله عليه احدا يوذيه ويعمي عن ادراكه اعين المضلين وكذا امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعض الصحابة ماذا يفعل ان ادركه زمن فتنة فقال اعتزل تلك الفرق كلها ولو بان تعض
على اصل شجرة حتى يدركك الموت وقال لمن ساله فيم النجاه امسك عليك لسانك والزم بيتك وابك على خطيتك
ويحتمل ان تكون الاشارة بالغار لصدر المومن الذي حوى مثل ذلك القلب المطهر وهو خليق ان
يقسم بمثله وقوله وكل طرف اي الكفار الجاحدون ان يكون للقلوب مثل هذه الانوار كل حرف اي
بصيرة منهم عم عن ذلك المعنى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ويحتمل ان يشير بالغار الى قبر صاحب هذا القلب
من المومنين فانه بعد موته تتجلى له الحقايق في قبره لان القلب اذ لم يكن له تعلق الا بالله كانت حياته
البدنية مانعة له من الوصال وكشف الحقيقة فاذا مات زال المانع فاتصل فصلى مثله يكون القبر

روضا من رياض الجنة فحري ان يقسم بما حوي ذلك الغار الذي هو القبر من خير ومن كرم وان يستفهم
عنه علي سبيل التعظيم ان كانت ما استفهامية وهذا الخير والكرم لا يدرك في الحياة الدنيا الا بعين
الايمان الحقيقي فاني يدركه بصاير الكفار المكذبين بالحياة الاخرة فكل طرف منهم عنه عم وعلي هذا
قوله فالصدق في الغار اي ما اخبر به الشارع صلوات الله عليه من هذا الثواب الذي هو الحق
الصدق كاين في القبر والصديق اي صاحب العمل الذي استوجب به هذا الجزاء الذي كان كبير
التصديق به في القبر مقترنان لانه قرين للمكلف في قبره الاعماله كما قال صلي الله عليه وسلم لحنش
ابن عاصم ثم لا يدفن الا معك ولا تحشر الا معه فالعامل وعمله لم يبرحا والكفار يقولون ليس بالقبر
احد يعقل وانما هناك رمم باليه وعظام نخرة لانهم لا يعرفون بالاخرة فبصايرهم محجوبة عن ادراك
ما هنالك واما ان كان المراد غار المعتزل فلا شك ان صدق النجاة فيه وهو الصديق بحرها
والمفتيون السالكون سبيل الكفار في الغفلة عن الاخرة والحرص في امور الدنيا والاستكثار
وبذلك وصف الله الكفار فقال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا الاية وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض يقولون للذي اعتزل عنهم في غاره
ما بالغار احد اي يعتقد به لان الذي يعتد به عندهم هو من سلك سبيلهم وخاض غمرات بحورهم
وينسبون سالك طريق الاخرة البائن لطريقهم الي الجنون وقوله ظنوا الحمام البيت لما كانت الحمام
والعنكبوت لا يدلان علي عمارة وظن المشركون لجهلهم خلا الغار لذلك الكفار لما لم يشاهدوا ما يكون في
القبر من النعم والعذاب ظنوا نفيهما وما علموا ان خلاق الادراك هو الله فان لم يخلقه الله لم يكن ولو حضر
المدرك وكذا يظن الخايضون في القران المنعزل عنهم في غاره انما منعه من الدخول معهم عدم القدرة
ولو كان عنده غنا ما انعزل ويظنون به انه بانفراده متعرض للهلاك لانه لا يحصل له شي من الدنيا
فيهلكه الفقد وما علم جميع الجهال العمران وقاية الله لهذا المنفرد وحفظه اياه يغني عن مثل المضاعفة
من الدروع والعالي من الاطم الذي يتحصن به الداخل في الصحة تعلقه بالاسباب الدنيوية التي
هي عنده اقوي الحصون وهو في الوهن كبيت العنكبوت كما ان حجب الله تعالي اعين الناس عن مشاهدة
ما في القبور لحكمة ارادها سبحانه وتعالي هو وقاية ايضا ومن ناله ضر فليلجا الي الله تعالي وليتخل
لعبادته والفكرة في امره فان الله يكشف ما به وحينيذ فليقسم برب النعم المنتشق ويقول في جواب
قسمه ما سامني البيت امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واقوي الاسباب التي ترتجي
بها النجاة من المهالك وينال بها الفوز في الدارين التوسل الي الله جل جلاله بمحمد صلي الله عليه
وسلم تسليما فانه الوسيلة التي لا ترد في الدنيا والاخرة كما نجح هذا الناظم في طلبته لما توسل به
اللهم انه وسيلتنا اليك في ان تجعلنا من اوليايك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا والاخرة
مولانا محمد نبيك وعبدك ورسولك صلي الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

اصل

لا تنكر الوحي من روياه ان له • قلبا اذا نامت العينان لم ينم
• فذاك حين بلوغ من نبوته • فليس ينكر فيه حال محتلم
• تبارك الله ما وحي بمكتسب • ولا نبي علي غيب بمتهم

شرح الغريب لا تنكر لا تجحد والانكار الجحود و... التجاهل وطريق ينكر كراية علي غير قصد ونكرت
الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكرته واستنكرته كله بمعني والانكار ايضا تغيير المنكر والوحي تقدم
وهو هنا وفيما تقدم ما يوحيه الله تعالي الي النبي صلي الله عليه وسلم من الكلام اما بلا واسطة او بواسطة
الملك قال تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية وحقيقته من الله تعالي ما يخلقه في قلب

البني

وقف محمد الكفوي علي علما جامع ...

النبي او الملك من ادراك معني كلام الله القايم بذاته ومن الملك الي النبي القا ذلك المعني المدرك اليه الرويا مصدر
راي في النوم رويا علي فعلي بلا تنوين وجمعها رؤي بالتنوين واما الروية فمصدر رايت في اليقظة روية
والنوم معروف ونام ينام فهو نايم وهم نيام ونوم علي الاصل ونيم علي اللفظ واصل نمت نومت بكسر الواو
فلما سكنت للاسناد سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها لما قبلها وكان حق التنوين الضم لتدل
علي الواو وكقلب لكن كسروا فرقا بين المضموم والمفتوح وتقدم تصريف ما يشبه هذا والامر نم بفتح
النون ورجل نومان للكثير النوم مختص بالنداء وانمته ونومته بمعني والنوام بالضم ما يعتري من النوم
وتناوم اري من نفسه ذلك ونمته بالضم غلبته بالنوم ونومه ونوم كثير النوم وهو حسن
النيمة بالكسر والمنامة القطيفة ينام فيها وليل نايم ينام فيه ولم ينم اصله ينام فحذفت الالف لالتقا
الساكنين والبلوغ الوصول بلغت المكان بلوغا وصلت اليه او شارفت عليه ومنه فاذا بلغن اجلهن
اي ثت وسه وبلغ الغلام ادرك والابلاغ والتبليغ الايصال والاسم البلاغ وتقدمت المادة والحال
حال الانسان واحواله اي صفاته وهياته وواحد الحال حالة ومحتلم اسم فاعل من احتلم وحلم بفتح
اللام حلما بضم الحا اي راي في نومه واحتلم بمعناه وتقدم وتبارك تفاعل من البركة علي معني التمجيد
اي تعالي وتعاظم وقال الجوهري تبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل يتعدي
وتفاعل لا يتعدي والبركة النماء والزيادة والتبريك الدعا بالبركة وطعام بريك كانه مبارك
وبارك الله لك وفيك وعليك وبارك لك وقال تعالي ان بورك من في النار ومن حولها وتبركت به
تيمنت بمكتسب اي بمطلوب وكسب واكتسب قيل بمعني واحد اي حصل وقيل كسب لتحصيل
الشي واكتسب للتصرف والاجتهاد في تحصيل الشي فقوله بمكتسب اسم مفعول من اكتسب
المحتمل للمعنيين قال الجوهري الكسب طلب الرزق واصله الجمع يقول فيه كسبت شيا واكتسبته
بمعني وفلان طلب الكسب والمكسبة كالمغفرة والكسب بالكسرة وكسبت اهلي خيرا وكسبته
ما لا فكسبه وهو مما جا علي فعلته ففعل والكواسب الجوارح وتكسب تكلف الكسب والغيب
ما غاب عنك وغاب عنه غيبا وغيبة وغيابا وجمع الغايب غيب وغياب وغيب وضمت يا وه
تشبيها بصيد وان كان هذا مصدر قولك اصيد لانه يجوز ان ينوي به المصدر وغيبته انا
وغيابة الجب والوادي قعره ووقعوا في غيبته وغابه اي هبطه من الارض وغيبه غيابة
دفن في قبره وهم يشهدون احيانا ويتغايبون احيانا وغابت الشمس غربت والمغايبة ضد
المخاطبة واغابت المراة غاب زوجها فهي مغيبة بالها ومشهد بالها وتغيب بالها وتغيب عن وجا
في الشعر تغيبني ومنهم اي مستراب وتقدم التفسير لما ذكر الناظم حال مولده صلي الله عليه
وسلم وما ظهر فيه من الايات وذكر من المعجزات ما يوافقها بحسب الاستطراد كما نبه هنا
عليه واشار الي بعض احواله صلي الله عليه وسلم حال الصغر وهو شق قلبه ومن كونه
مسترضعا في بني سعد كما تقدم اخذ الان يذكر مبدا الوحي اليه صلي الله عليه وسلم وان شيت
قلت لما اشار شق قلبه صلي الله عليه وسلم عقبه بهذه الابيات تنبيها علي انه انما اراد بذلك الشق
ما في صحيح البخاري من ان ذلك انما كان ليلة اسري به صلي الله عليه وسلم كما نراه بعون الله تعالي
وهذا اولي الوجهين الاول تعقيبه ببدي الوحي وقوله فذاك حين بلوغ الثاني انه اصح وان جمعت
بين الحديثين قلت ان قلبه صلي الله عليه وسلم شق مرتين في زمن الصبا وكان ذلك لاستخراج حظ
الشيطان منه وهو العلقة السودا وغسله من اثرها حتي يكون تربيته طاهر القلب من نزغات
الشيطان والثاني عند الاسرا به للوحي ولذلك قال في هذا فاتيت بطست من ذهب مملو حكمة وايمانا

فخشي به قلبي ولم يذكر في الاول الا مجرد الغسل خاصة ثم اختلف العلماء في الاسرا به صلى الله عليه
وسلم هل كان بروحه خاصة وهو نايم ام بروحه وجسده وهو يقظان اختلافا كثيرا وفي طرق
احاديث الاسرا على اختلافها ما يرجح ما ذهب اليه كل فريق ورجح كثير من العلما الراسخين والفضلا
المحققين كالقاضي حجة الاسلام ابي الفضل عياض رحمه الله في كتاب الشفا وغيره ان ذلك في اليقظة
واستدل على ذلك بما يوقف عليه في الكتاب المذكور فكان الناظم يقول ان كان الاسرا حال اليقظة
فلا ينبغي ان ينكر لان خرق العادات اساس اثبات النبوات وان كان حال النوم فلا ينكر
اي لا يجحد ولا تستبعد ايها الجاهل المنكر ما لم تحط به علمك ثبوت الوحي من روياه ان يوحي
الله تعالى في حال نومه فان له قلبا اذا نامت عيناه لا ينام هو فانه قد شق وطهر من التعلق بغير
الله وملي حكمة وايمانا فاليقظة الدايمة صفته فيحسن منه ان يخاطب ويتلقى الوحي لا ما القلوب
التي تنام حين تنام اعينها ولما كان كلامه قد يتوهم سامعه ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم
دايما انما كان في النوم دفع ذلك الايهام بقوله اذ ذاك اي الوحي الثابت من روياه كان او
ثبت حين وصول من نبوته اليه اي حين وصلته النبوة واما قوله فليس ينكر فيحتمل وجوها
من التفسير الاول ان يكون نتيجة قوله له قلبا كذا اي اذا كان قلبه لا ينام ان نامت عيناه
فليس الامر والشان ينكر في الوحي اي في ثبوته حال اي صفة المحتلم الذي تنام عينه
ولا ينام قلبه يعني ان صفة المحتلم انما ينافي ثبوت الوحي معها عن ينام عيناه دون قلبه
وعلى هذا التفسير فحال مفعول لم يسم فاعله وضمير فيه عايد على الوحي الثاني ان يكون معنى قوله
اذ ذاك حين بلوغ وذلك انه لما كان الوحي في اليقظة ارفع درجة منه في النوم فقد ينكر ان
يوحي اليه صلى الله عليه وسلم في النوم لعلو رتبته وشرف منزلته فقال انما كان ذلك في حال
وصول النبوة اليه فليس الامر والشان ينكر الوحي فيه اي في حقه صلى الله عليه وسلم
حال احتلام محتلم اي زمن نوم النايم فان ذلك انما كان في بداية النبوة ليستانس بها وعلا قاة
الملك فانه لو فجاه ابتدا لا امكن ان لا يطيق ملاقاته وما يشهد لهذا من السنة كثير وكذلك كان
فلما تقوى حاله وقف تنس اتاه الوحي في اليقظة فمفعول ننكر النايب عن الفاعل على هذا
التفسير ضمير يعود على الوحي وضمير فيه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم وحال نصب
على الظرف ومحتلم على حذف مضاف اي حال احتلام محتلم ولو فتحت لام محتلم حتى يكون مصدرا لما
احتيج الى هذا المضاف الثالث انه لما قال لا ينكر الوحي من روياه وعلله بما ذكر وهي صفة
ثابتة له والصفة الثابتة لا تتبدل فقد يتوهم ان ذلك كان دابه من اول امره فينكر فيه في
كل وقت حال المحتلم الذي تنام عينه وقلبه رفع ذلك بقوله اذ ذاك حين فلما تخصصت تلك
الصفة بوقت من الاوقات انتج ذلك التخصيص ان لا يثبت له الوحي من الروية في غير ذلك الوقت
فليس الامر والشان ينكر في النبي صلى الله عليه وسلم حال النايم الذي لا يوحى اليه قبل وصول
النبوة اليه وهذا التفسير اقل تكلفا باعتبار اللفظ والبعد باعتبار المعنى والاولان بالعكس
الرابع لبعضهم ان فيه متعلق بتنكر وضميره عايد على الوحي وحال مفعول لم يسم فاعله والمعنى
فليس حاله حال المحتلم فينكر فبقي الانكار لانتفا حال المحتلم لقول امرء القيس
على لاحب لا يهتدى بمناره • اي لا منار له فيهتدى به واللاحب الطريق ومن كلامهم هذا
يوم لا ينادي وليده اي لا وليد فيه فينادي انتهى واليك فتامل معنى هذا التفسير الخامس
وهو لبعضهم ايضا ان كلام الناظم لما اوهم ان جميع مراتبه صلى الله عليه وسلم من الوحي

لزم

وقد تقا

لزم ان جميعها لا يجري الا على ظاهره اذ الوحي انما يكون كذلك لكنه صلى الله عليه وسلم قد يجري
روياه على غير ظاهرها لقوله رايت بقرا تذبح ولم تجر على ظاهرها بل كانت القتل يوم احد فلما
راى الناظم ان كثيرا من مراتبه لا يجري على نهج الوحي في حملها على الظاهر وان كانت على نهجه في
صدقها قال فليس ان يكون يعتبرها لمعتبر ساي المحتلم لا يمنع كونها وحيا فهذا احتراز من
عما اوهمه البيت قبله من ان مراتبه على ظاهرها كما هو الوحي انتهى قلت الجاري على ما
قال الاياتي بالفا في قوله فليس الدالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها بل الجاري على قصد
الاحتراس الواو ثم لا نسلم ان رويا الوحي انما تجري على ظاهرها بل اللازم في رويا الوحي اما
جريها على ظاهرها او صرف تاويلها الا ترى رويا يوسف عليه السلام الشمس والقمر والكواكب
وكذا الكثير من مراتبه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدي من النبوة
الا المبشرات وهي الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم
الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فجعل رويا غيره من النبوة مع انه معلوم
ان اكثر المراي العاوقة انما هي بالتاويل وانما كانت جزءا من ستة واربعين جزءا لانه صلى
الله عليه وسلم على ما ذكر كان ياتيه الوحي في النوم ستة اشهر ثم كان ياتيه يقظة وكانت
نبوته صلى الله عليه وسلم بعد اربعين سنة وعاش ثلاثا وستين سنة على الصحيح فمدة
النبوة ثلاث وعشرون سنة فاذا جزيت ستة اشهر كانت ستة واربعين جزءا فظهر ان
الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وذلك الجزء هو الستة الاشهر
التي كان الوحي فيها في النوم فان قلت ظهر من كلام الناظم ان كل رويا راها النبي صلى الله عليه
وسلم بعد النبوة فهي من الوحي والوحي لا يتخلف فما وجه قوله صلى الله عليه وسلم
اريت دار هجرتكم ذات نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب
فههنا تخلفت عن احدى البلدتين في النوم وانما ذلك ذهاب من وهله صلى الله عليه وسلم
الى التاويل بل لم يجزم به فانه قال ذهب وهلي اذ البيان التام لم يقع له في النوم فهو من
تاخير البيان الى وقت الحاجة كما قد يسبق الذهن في اليقظة الى حمل اللفظ على بعض محتملاته
والتكليف قد يكون بخلافه قوله تبارك الله البيت تضمن هذا البيت الاستدلال على صحة
الوحي في النوم وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن الغيب والمعنى تعاظم
الله وتعالى عما يقوله من خرج عن شريعة الاسلام من ان الوحي يكون باكتساب العبد وسعيه
في تحصيله برياضة النفس حتى تتجلى له الحقايق ويطلع على ما في اللوح المحفوظ بسبب تصفية
باطنه فيخبر عن الغيوب وهولاء هم الذين يستبعدون بل ينكرون كون الوحي في النوم فان
النوم حال غفلة لا حال مجاهدة بل الحق الذي لا شك فيه انه ما وحي وان قل اوما حقيقة
وحي يكتسب لاحد بسعيه فيه بل هو باختصاص الله به من يشا من عباده فلا ننكر كونه
في النوم كما لا ننكر كونه في يقظة فان فعل الفاعل المختار لا يتخصص بحالة دون اخرى على
سبيل الوجوب وقوله ولا نبي الخ وتعاظم الله تعالى عن اتهام الانبيا بالكذب فيما اخبروا به
من الغيب عن الله تعالى بل الحق اليقين انه لا نبي على اخبار غيب يتهم على ذلك الاخبار
بكذب فيه هذا شرح لفظه ثم لا بد من الاشارة الى بعض الاحاديث الدالة على ابتدا الوحي
وانه كان بالرويا وانه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه والى تقرير بعض ما قاله من قال بصحة اكتساب
النبوة وابطاله والى بعض ما قيل في عصمة الانبيا من الكذب وغيره من المعاصي فان هذه الابيات

تضمنت هذه الفصول روينا في الصحيحين عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ
به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم فكان لا يري رويا الا جات مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل (اي الخلوة)
ان ينزع الي اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الي خديجة فتزود لمثلها حتي جاءه الحق وهو في غار حرا فجا الملك
فقال اقرا قلت ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم
ربك الذي خلق الي قوله تعالي ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلي الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل
علي خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتي ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها
الخبر لقد خشيت علي نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق فانطلقت به
خديجة حتي اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي بن عم خديجة وكان امرا تنصر
في الجاهلية فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شا الله ان يكتب وكان
شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا تري فاخبره
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما راي فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله علي موسي يا ليتني
فيها جذع ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اومخرجي هم قال نعم
لم يات احد قط بمثل ما جيت به الا عودي فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة
ان مات وفتر الوحي فترة حتي حزن النبي صلي الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كي يتردي من
رووس شواهق الجبال فكلما اوفي بذروة جبل كي يلقي بنفسه منه تبدي له جبريل فقال يا محمد
انك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا
لمثل ذلك فاذا اوفي بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك وخرج البخاري عن عايشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي انتهي
ثم كان ياتيه الوحي بعد في اليقظة وربما اتاه بمحضر اصحابه ومشاهدتهم خرج البخاري
والنسايي عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام قال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا يكلمني فاعي ما يقول وقالت عايشة
رضي الله عنها ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم وان جبينه ليتفصد
عرقا وخرج النسايي عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا توثر علينا وارضنا وارض عنا
ثم قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الايات
واما ما اشرنا اليه من ان شق قلبه صلي الله عليه وسلم كان ليلة الاسرا فهو تخريج البخاري
ومسلم والنسايي عن انس بن مالك رضي الله عنه ونقل لذكره موضعا هو اليق به من هذا
نذكره فيه ان شا الله تعالي حيث نقول سريت من حرم البيت ونذكر بعضه هنا من لفظ
البخاري لتضمنه معني قوله اذا نامت العينان لم ينم قال فيه عن انس عن ليلة اسري بنا
بالنبي صلي الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحي اليه وهو نايم
في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم

فكانت

(صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الا...

فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتي اتوه ليلة اخري فيما يري قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذا الانبيا تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم فكلموه حتي احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه جبريل فشق جبريل ما بين نحره
الي لبته حتي فرغ من جوفه وصدره فغسله بما زمزم بيده ثم انقي جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه
تور من ذهب محشو ايمانا وحكمة فحشي صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج
به الي السما الدنيا الحديث بطوله فان قلت ليس فيه ذكر القلب بل الصدر فالاولي ان يكون الناظم
اشار الي حديث ابن اسحق فان فيه شق القلب قلت الصدر محل القلب قال تعالي القلوب التي في
الصدور فالمقصود بشق الصدر انما هو القلب والله اعلم واما تقرير مذهب من قال باكتساب
النبوة وهو كفر صراح فزعموا ان ادراك حقايق الاشيا بنور الهي في القلب عند تطهره من
الصفات المذمومة والاقبال علي الله بكنه الهمة واستغراق القلب بذكره حتي يفني عن ادراك
الحواس بل عن شعوره بنفسه فاذا تخلص القلب عن حجاب الريب وكان مستغرقا بذكر الرب تعالي
اشرق عليه نور العقل وهو عندهم عبارة عن موجود نسبته الي المعقولات والقوة العاقلة
نسبة الشمس الي المبصرات والقوة الباصرة فعند اشراق انواره حالة الاستغراق بذكر الله
تعالي وانقطاع شغل الحواس عنه يتصل باللوح المحفوظ وينطبع فيه ما انتقش فيه من الحقايق
فان الله تعالي كتب فيه نسخة العالم باسره وقضاه فيه الي يوم القيامة وعلي قدر قوة الشخص
واستعداده وهمته وقبوله تكون ثمرة اتصاله وبذلك يعلم ما يكون من الغيب وقالوا هذا
النوع الاتصال موجود بالقوة في جوهر البشر والنبي من جملة البشر فاذا حققته شخص كوشف
بحقايق الاشيا واشتغل باصلاح الخلق ودعوتهم الي الله فيسمي باعتبار دعوته رسولا ويسمي
ما ينكشف له شريعة ويسمي حاله معجزة فان لم يشتغل بدعوة الخلق سمي وليا وحاله كرامة
ولا يجب عليه الدعوة اما لان الشريعة قايمة العين او لان لها شرايط لا توجد في هذا الولي وهذه
الرحمة وهي ارسال العلوم الي القلوب بالاطلاع علي ملكوت السموات والارض مبذولة بحكم الجود
والكرم من الله للمتعرضين لها من غير منع من جهته تعالي فلما تعرض لها المريد بتطهير القلب
وتمكينه ادرك هذه الرحمة بحسب استعداده انتهي هذا المذهب الخسيس ولولا تعرض
الناظم لبقية ما اشرنا الي هذه النبذة وكان اللايق تطهير القلم عنه لكن من لم يعرف الشر
يقع فيه ومن لا يميز ما يتخيل من زخرف الباطل كيف يتقيه ولا يخفي عليك ان ما قالوه مبني
علي اصل الفلاسفة من ان العلة توجب معلولها ان وجد الشرط وزال المانع وفيه ابطال
قاعدة الفاعل المختار اذ لا واسطة بينهما والقول به يفضي الي القول بقدم العالم ونفي
المعاد مع ما فيه من المصادمة لنص قوله تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومذهبهم
كفر صراح والذي عليه اهل الحق ان النبوة كرامة من الله تعالي لمن يشا من عباده ونعمة
منه علي من اصطفاه من خلقه ليس لاحد فيها اختيار بل هو فضل الله تعالي يوتيه من يشا
اهم يقسمون رحمة ربك الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولولا الاطالة والخروج لابطلنا تلك القواعد
وهذا هو الذي منعنا من نقل الاقوال في النبوات علي اختلاف اعتقاد الناس فيها وقد تقدم
لنا الفرق بين النبي والرسول واما عصمة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاجمعت الايمة علي
عصمتهم بعد الرسالة من تعمد الكذب في الاحكام والتبليغ عن الله تعالي لان ما ظهر علي ايديهم
من المعجزة مصدق علي صدقهم فلا يجوز عليهم الكذب والا فقد مدلول المعجزة والي هذا اشار
بقوله ولا نبي علي غيب بمتهم واما غيره من المعاصي فالاجماع ايضا علي عصمتهم من الكباير والصغاير

المضيفة واختلف في عصمتهم من الصغاير غيرها فالذي عليه المحققون عصمتهم منها ايضا لانا مامورون
باتباعهم في كل ما يصدر عنهم من قول او فعل فلو صدرت عنهم صغيرة لكنا مامورين بفعلها وذلك باطل
لانها فحشا وقال تعالي قل ان الله لا يامر بالفحشا فتلخص انهم معصومون من الصغاير والكباير
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبقي في هاتين المسئلتين ابحاث محلها علم الكلام واصول الفقه
المعاني ان كانت لا للنهي وهي الرواية فقوله تنكروا من الخطاب العام لان كل مخاطب معه ما ان تامل ارتدع
عن الانكار وان كانت للنفي والفعل بعدها مسند للغايب كان المعني لا يعد وجود حقيقة هذا الانكار
لظهور دليل يقتضيه وهذا ابلغ قال في الوحي اما للجنس وهو الظاهر او للعهد ان اريد قضية الاسد
او اضافة رويا للتخصيص والتشريف وانما قال من روياه ولم يقل في مع انه مقتضي الظاهر ليفيد
التبعيض وانه ليس جميع مراتبه من الوحي وقال بعضهم انها زايدة علي مذهب من يري ذلك او للظهورة
واتيانه بالجملة الاسمية موكدة بان اما لان المقام انكاري لان الخطاب مع المنكر او مع من لاحت امارة
الانكار كالقايلين باكتساب النبوة لاداء مذهبهم الي انكار الوحي حال النوم كما تقدم واما لان المقام
طلبي لانه قصد ان يقال وكيف لا ينكر الوحي في النوم او كيف يمكن في النوم وهو حال ذهاب العقل
لتغطية القلب به فقال ان له وهذا نحو قوله ان ذلك النجاح في التنكير علي كل حال فالجملة مستانفة
والظاهر ان تنكير قلبا للنوعية وال في العينان للعهد لنيابتها عن الضمير عند الكوفي ولحذفه عند
البصري اي منه وعلي الثاني فهو ايجاز الحذف وقال بعضهم في قوله اذا نامت الي اخره هي شرطية
اتفاقية لا لزومية اذ الشرط لا يستلزم الجزا كما هو في قوله تعالي لو كان فيهما الاية فان تعدد الالهة
مستلزم الفساد بل هذه ساقط الشرط فيها الجزا لقوله تعالي قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الاية لان الحاصل
في الوهم ان من نام عينه نام قلبه وكون المسند اسم اشارة في قوله فذاك اما للتعظيم اي الاسد
العظيم الخارق للعادة وهو كون الوحي في النوم او يقظة الذات وان نامت العين في زمن خرق
العادة وهو النبوة واما للكشف حاله وبيانه حتي كانه مشاهد وذلك لما طابق ما اخبر به ما هو
في الوجود من الاخبار عن بيت المقدس والعير وغيره وتنكير بلوغ للنوعية واضافة نبوة كاضافة
رويا واتي باسم ليس ضمير شان لتذاهب النفوس وتتشوق الي تحصيل الخبر المنفي ولا يكون
في البيت اطناب لاجل التفسير بعد الابهام وتنكير محتلم ونبي للعموم لانهما في سياق النفي وزيدت
البا في مكتسب تحتمل ان يكون المعني نفي ان يكون الوحي بالاكتساب وهذا اصرح الايمان وهو
الذي عنا الناظم بقوله وتحتمل ان يكون المعني الوحي لا يلحق متصل به احد وهذا الفرد عين الاحتمال
الاول للارادة ان نفي الاكتساب لا يلزم منه نفي الوقوع بوجه اخر غير الاكتساب ثم لو احتمل
لفظه الامرين لعين الاول السياق انتهي قلت قال اهل المعاني اذا قيل ما انا قمت لقيام ثابت وانما
المنفي اسناده الي المتكلم فكذا هنا الوحي وانما المنفي كونه مكتسبا وهذا مقرر في علم المعاني لا يحتاج
الي برهان فالسوال غير وارد البيان الظاهر ان اسناد النوم الي العينين والي القلب من المجاز العقلي
وكذا اسناد البلوغ الي النبوة لان من نبوته صفة بلوغ اي كاهين هو منها ويحتمل ان يكون من
مجاز الحذف اي من زمن نبوته وان كان التقدير بلوغه من النبوة مسافتها المعلومة فيكون
استعارة المسافة للمنزلة الكمية البديع في الابيات الثلاثة المذهب الكلامي ولا يخفي عليك تقريره
وفي البيت الاول مراعاة النظير في الوحي والنوم وفي القلب والعينين وقوله نامت ولم ينم من طباق
السلب الا ان الفاعل مختلف وقوله ان له من المذهب الكلامي قال بعضهم وهو ايضا من انواع المبالغة
فان يقظة القلب مع نوم العين محال عادة قلت ويلزم علي طرده ان كل اخبار عن معجزة يكون

من

وقص سريعا

من هذا باطل فان ذلك القلب يكون مع نوع من المجاز والمعجزات لا مجاز فيها بل هي حقايق وان كانت
خارقة العادة وفي ثبوت النوم للعينين ونفيه عن القلب التفريق وفي الثاني التجنيس التشبيه
بالاشتقاق في حال ومحتلم وقيل ان قوله لا تنكر مع قوله فليس من الرجوع وتقدم انه العود
علي الكلام بما يوهم مناقضته لان البيت الاول يعطي ان روياه ليست كالاحلام وقوله فليس يعطي
ان من روياه ما هو كالاحلام قلت وهذا مبني علي التفسير الخامس لهذا اللفظ وقد تقدم
وفي الثالث مراعاة النظير في الوحي والنبي والغيب وفيه من التقسيم اضافة الشي الي ما يليق
به في نفي الاكتساب عن الوحي والتهمة علي الغيب عن النبي والبيت كله من المذهب الكلامي
للبيتين قبله خاصة وشاركت الثلاثة في ذلك اعتبارا قبلها كما قدمنا الاعراب لا ناهية وتنكر
مجزوم بها وكسر لالتقاء الساكنين وان كانت نافية فهو مرفوع في بعض النسخ لا تنكروا بالخطاب
للجمع والوحي مفعول ومن روياه متعلق بتنكر وتقدم معني ويحتمل ان يكون لابتدا الغاية اي
لا تنكر ابتدا الوحي من روياه وقيل هي للبيان او بمعني في ويحتمل ان يكون من روياه حالا من
الوحي وقلبا اسم ان وله خبرها واذا ظرف يقتضي الاستقبال وفيه معني الشرط واذا تطلب جوابا
ولانه لا يجزم الا في نادر الشعر ولا يليه عند سيبويه الا الفعل ظاهرا او مقدرا وتمام احكامه
وفروعه في علم النحو وجملة نامت العينان في موضع خفض باضافة اذا اليها وجملة لم تنم في
موضع جوابها وهي العاملة في اذا علي الصحيح ونامت ماض لفظا مستقبل معني لاضافة الظرف
المستقبل اليه وكذا لم تنم مستقبل معني لعمله في الظرف المستقبل وان كانت لم تقلب المضارع الي
المعني ففي تنم تحويلان تحويل الي المضي بلم ثم تحويل الي الاستقبال لعمله في المستقبل وانما
قدمت اذا علي عاملها لان اسم الشرط له صدر الكلام وجملة اذا لشرطها وجوابها في موضع
الصفة لقلبا اي قلبا غير نايم اذا نامت عيناه فذا للفا عاطفة جملة خبرية علي انشائية وذاك
مبتدا والاشارة الي كون الوحي في روياه وقيل الي مضمون جملة ان له حين بلوغ ظرف زمان
وخفض به في موضع الخبر ومن نبوته في موضع الصفة لبلوغ وقيل متعلق ببلوغ ويحتمل تعلقه
بعامل الخبر فليس الفا عاطفة وتقدم معناها واسم ليس ضمير الشان مستتر فيها وجملة
تنكر الي اخره هي الخبر وتقدم في التفسير اعراب مفرداتها وقيل يحتمل اسم ليس ان يكون ضميرا
عايدا علي النبي صلي الله عليه وسلم او يكون اسمها حال محتلم وضمير تنكر يعود عليه قلت وفي
هذا الاخير عود الضمير من الخبر علي الاسم المتاخر تبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يستعمل مضارعة
ولا اسم فاعله ولا مصدره ولا غيرها ما يحتمل ان يكون حجازية وحي اسمها والمجرور خبرها
واصله النصب والبا زايده لتاكيد النفي ويحتمل ان يكون تميمية وحي مبتدا والمجرور خبر
والبا زايده فيه وهو علي راي غير الفارسي والزمخشري في جواز زيادتها في خبر التميمية
ولا اما عاملة عمل ليس عند من يراه ونبي اسمها ومتهم خبرها واصله النصب والبا زايدة
ومن لا يراه فنبي مبتدا سوغ الابتدا به النفي ومتهم خبره زايدة ايضا وعلي غيب متعلق بمتهم
الاشارات يحتمل ان يكون اشار بقوله لا تنكر البيت الي ان من راه صلي الله عليه وسلم في النوم فقد
راي الوحي اي ذا الوحي او الحق وسماه وحيا لان الوحي لا شك فيه وهذا القوله صلي الله عليه وسلم
من راني في النوم فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية فقد راي الحق فراي علي هذا
مصدر مضاف للمفعول ومن هذا الوحي روية الذي راي هذه القصيدة تنشد بين يديه
صلي الله عليه وسلم وهو يتمايل كما يتمايل القضيب واصبح اتي الناظم وطلبها منه ولم يكن الناظم اعلم

بها احد بعد وقوله ان له الي اخره اي لرؤية النبي في النوم قلبا لا ينام ان نامت عيناه اي ليس يراه في النوم الا من كان معلق القلب بالله ورسوله وشان هذا يقظة القلب من نومه فجدير ان يري الحق حتي ان بعض الصالحين كان يمتنع من المعصية في نومه وقال بعضهم لم احتلم قط الا بام ولدي فلانة وذلك لكثرة مراقبتهم ومثل هذا هو الذي تكون رؤياه جزوا من النبوة فيكاشف في النوم وتصدق رؤياه ويكون له هذا حين يرتقي الي درجة الصالحين لقوله صلي الله عليه وسلم يراها الرجل الصالح وترى له والي هذه الاشارة بقوله فذاك حين بلوغ اي فرويا المومن التي هي من الوحي حين بلوغ من درجة نبوته اي القدر الذي ينال من درجة النبوة وهو صدق الرويا فلذا اضاف النبوة اليه والا فحقيقة النبوة علي التمام لا مطمع فيها لاحد من خلق الله تعالي بعد محمد صلي الله عليه وسلم فانه خاتم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فليس ينكر فيمن ادرك درجة الصلاح ادرك ما هو من الوحي حال احتلامه ليقظة قلبه ولما كان هذا القدر هو الذي يصل اليه من ليس بنبي من صدق الرويا نزه الناظم الله تعالي عما يتوهمه الجاهل من اكتساب الوحي فلا يظن ان ذلك كاين بعد النبي صلي الله عليه وسلم لاخباره صلي الله عليه وسلم عن ذلك وهو الصادق المصدق اذ لا نبي علي غيب بمنهم اماتنا الله مسلمين والحقنا بعباده الصالحين

اصل

• كم ابرات وصبا باللمس راحته • واطلقت اربا من ربقة اللمم •

• واحيت السنة الشهبا دعوته • حتي حكت غرة في الاعصر الدهم •

• بعارض جاد اوخلت البطاح بها • سيب من اليم اوسيل من العرم •

شرح الغريب كم قال الجوهري اسم ناقص مبهم مبني علي السكون قلت وتقدم في قوله كم حسنت بريت من المرض بكسر الواو فتحها وابراني الله وقال الجوهري بريت منك ومن الديون والعيوب براة وبريت من المرض برا بالضم واهل الحجاز يقولون برات من المرض برا بالفتح واصبح فلان بارئا من مرضه وابراه الله من المرض والوصب وقد وصب يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع اللمس المس باليد وقد لمسه يلمسه والراحة الكف وتقليد والارب بضم الهمزة وسكون الراء جمع عقده وفي العقدة ومثلها ركبه وركب والارب ايضا صغار البهم وتضبط ايضا ارب بفتح الهمزة والراء وهي الحاجة اي ذا ارب ويقال في الحاجة ايضا ارب بكسر الهمزة وسكون الراء واربه بالها وماربه بفتح الراء وضمها وفي المثل ماربه لا حفاوه والحفاوة بالفتح البالغة في السوال عن الرجل والعناية في امره ويقول منه ارب الرجل يارب اربا وقوله تعالي غير اولي الاربة من الرجال قال سعيد بن جبير هو المعتوه ويارب العقد احكامها يقال ارب عقدتك وهي التي لا تنحل حتي تحل حلا والتارب التشدد في الشي وتارب في حاجته وتارب فلان علينا اي تابي الربق بالكسر حبل ذو عري تشد به البهم تجعل في اعناقها الواحدة من العرى ربقة وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه والجمع ربق وارباق وفي الحديث لكم العهد ما لم تاكلوا الرباق والربق بالفتح مصدر ربقت الجدي اربقه اذا جعلت راسه في الربقة وارتبق الظبي في حبالتي علق والربيقة البهيمة المربوقة في الربق وقولهم رمدت الضان فربق ربق اي هيئ الارباق فانها تلد عن قرب لانها لا تضرع الا علي راس الولد بخلاف المعز ولهذا قالوا فيها دنق دنق بالنون والربق الداهنة واللمم بالفتح الجنون وقال الجوهري ضرب من الجنون ورجل ملموم اي به لمم واصابته من الجن لمة وهو المس والشي القليل قيل واستعمل الناظم هذه الالفاظ مجازا فاراد بالارب المعموم الهمزة صغار الادميين ثم استعار الربقة للجنون ترشيحا للمجاز قلت هكذا وقع هذا الكلام

في

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

في النسخة التي نقلت منها ولعل قوله صغار الادميين علي حذف مضاف اي ذوا صغار الادميين او يكون من باب تسمية الشي باسم ما جاوزه فسمي البهم اربا ثم استعاره للصغار كما ذكر وفيه التكلف ما لا يخفي ويحتمل ان يريد اللمم التي هي صغار الذنوب ثم استعارها الكبارها لجامع ان مرتكب المعصية صغيرة او كبيرة مربوط في ربقة الاثم ويقال منه الم الرجل قال

• ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك ما الما •

ويقال اللمم ايضا مقاربة المعصية من غير مواقعة وقال الاخفش المقارب من الذنوب السنة واحدة السنين ولامه واو وقيل ها واصلها سنهت بجمعه من سنهت النخلة وتسنهت اتي عليها السنون وهي سنها قيل تحمل سنة دون اخري وقيل اصابتها السنة المجدبة كارض سنه اي مجدبة وليسنت عنده وتسنهت واستاجرته مسانهة ومسانهة وسنيهة وسنيه واداجمعت بالواو والنون كسرت السين وبعضهم يضم ومن قال سنين برفع النون فقيل فعلين كغسلين وهو جمع شاذ كما شذ عري في الجموع وقيل فعيل وجا عليه الجمع ككليب وعبيد والنون في هذا القول بدل من اليا وقوله تعالي ثلاث مائة سنين قال الاخفش ان فسرها بها ية فجروان فسر ثلاث فنصبه وعلي ان لامه واو يقال اسنا القوم يسنون اسنا لبثوا في موضع سنة واستنوا اصابهم جدب قلب الواو تا للفرق بينهما قال المازني ولا يقاس عليه والسنة الشهبا التي لا مطر فيها ولا نبات وسنة بيضا وحمرا وغبرا وظلما بمعني واحد والشهبة بياض علي سواد وشهب بالكسر شهبا واشتهب الراس وفرس اشهب واشهب اشهبابا واشهاب اشهيبابا بامثله وغرة شهبا فيها شعر يخالف البياض واشهاب الزرع هاج وفي خلاله مني اخضر واليوم ذو الريح الباردة والصقيع اشهب والليلة شهبا ولكتيبة شهبا لبياض الحديد والنصل الاشهب برد فذهب سواده والدعوة المرة بالواحدة والدعا واحد الادعيه واصل همزته واو ودعوت الله له وعليه دعا ويقال للمراة انت تدعين وتدعون بالاشمام وللجماعة الرجال والنسا تدعون وحكت اي شابهت وحكيت فعله وحاكيته فعلت مثل فعله والمحاكاة المشابهة وفلان محكي الشمس حسنا وتحاكيها بمعني غرة القوم بضم العين وشدوا راسيدهم والجمع غرر وغرة المال الخيل والعبيد اي افضله واحسنه وغرة كل شي احسنه وغرة الفرس بياض في جبهته وبه قصد الناظم تشبيه السنة التي احييت بدعايه صلي الله عليه وسلم بين السنين وقال الجوهري العزة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفرس اغر والاغر الابيض وقوم غران ورجل اغر شريف والغرر ثلاث ليال من اول الشهر وغرة عبد او امة كانه عبر عن الجسم كله بالغرة العصر الدهر وهو كوزنه ويقال بضم العين ايضا وبضمها مع ضم الصاد والجمع في القلة اعصر واعصار وفي الكثرة عصور والعصران الغداة والعشي ومنه سميت صلاة العصر وهما ايضا الليل والنهار قال حميد بن ثور

• ولن تلبث العصران يوم وليلة • اذا طلبا ان يدركا ما تيمما •

الدهم بضم الدال وسكون الها وتحوزضمها اتباعا جمع ادهم وهو الاسود وقيل ويروي البهم جمع البهيم وفرس بهيم للذكر والانثي اي مصمت لا يخالط لونه شي فهو ذو اللون الواحد وجمعه بهم كرغيف ورغف والاول اظهر وقال الاصمعي اثر ادهم جديد واثر عبرقديم وقال غيره اثر ادهم قديم قال

• وفي كل ارض جئتها انت واجد • بها اثرا منها جديدا وادهما • فهو علي

هذا من الاضداد وقال الجوهري الدهمة السواد ففرس او بعير ادهم وناقة دهما اشتدت ورقته حتي ذهب البياض الذي فيه فان زاد واشتد السواد فجون وادهم الفرس ادهما

ما صار ادهم وادهام الشي ادهاما اي اسود ومنه مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب
يقول لكل اخضر اسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والعارض السحاب يعترض في الافق ومنه
عارض ممطرنا والمادة عريضة وجاد كثر مطره وفيه اصابتها مما جود والجود المطر الغزير وجاد المطر
جودا فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب وهاجت ظننت خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة وفي المثل من
يسمع يخل اي يظن والمضارع اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبفتحها بنو اسد وهو القياس واخال الشي
اشبه ولمن لا يخيل وخيلت الناقة واخيلت وضعت قرب ولدها خيا لا ليلا يقرب به الذيب وفلان
يمضي على المخيل اي ماخيلت اي شبهت يعني على غرر لا يقين وخيل اليه مبني للمفعول من التخيل والوهم
واخلت فيه حالا من الخير وخولية فيه تفرسته فيه وتخيل لي انه كذا اي تشبه وتخايل
وتخيلته فتخيل لتحققيه فتحقق والابطح مسيل واسع منه دقاق الحصى والجمع الاباطح ومنه بطحاء
مكة وبطايح النبط بين العراقين وتبطح السيل اتسع في البطحا السيب مصدر ساب الماء سيبا اي جرى
والسيب بالكسر مجرى الماء والنساب فلان نحوكم اي رجع السايب الحية جرت اليم البحر ويم الرجل فهو
ميموم طرح في البحر والسيل واحد السيول وسال الماء وغيره سيلا وسيلانا واساله غيره وسيل
ايضا ومسيل الماء موضع سيله والجمع مسايل وتجمع ايضا على مسل وامسله وسلان على غير قياس
لان مفعلا لا يجمع على ذلك لكن شبهوه بفعيل كرغيف ورغف وارغفه ورغفان ويقال للمسيل
ايضا مسكن بالتحريك وقيل في قوله تعالى سيل العرم ان العرم حجارة مركومة عقدوها لحبس
الماء وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد وقيل الجرذ الذي نقب عليهم السد والعرم بلسان
اليمن المسناة لا واحد لها من لفظها ويقال واحدتها عرمة التفسير لما كان قوله لا انبي على غيب
بينهم يتضمن صدقه صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر به عقب ذلك بذكر بعض ما ظهر على يديه
من المعجزات الدالة على صدقه فقال كثيرا ما ابرات المرض راحته اي كفه بمجرد اللمس الصادر منه
بها للمرض المذكور وقوله واطلقت اي وكثيرا ما اطلقت راحته اربا اي حاجة عقدا كاينة تلك العقد
من ربقة اللمم اي من عقد حبل الجنون التي يربطون بها الادميين وهذا على سبيل الاستعارة
والتشبيه لان الجان لما كان يخنق الادمي ومحل الخنق العنق فشبه فعله ذلك بالادميين بالحبل
الذي فيه عرى يدخل في تلك العرى اعناق الخرفان ليلا يذهب فمن شفاه الله من الجنون ببركة
لمس النبي صلى الله عليه وسلم اياه براحته فقد اطلقت عنه عقدة الجان واشبه من حل عقدة الحبل
عن عنق الخروف فذهب عند ذلك ويحتمل ان يكون المعنى واطلقت ذا عقد من ربقة الجنون عقد
فيها وتقدم في الغريب ما شرح به بعضهم هذا اللفظ وان فسرنا اللمم بالذنوب والمعاصي فالمعنى كثيرا
ما اطلقت راحته عقدا من ربقة حبل الكفر او ذا عقد من ربقة حبل الكفر عقد فيها ثم اصبح
منها محلولا ببركة مسه بكفه صلى الله عليه وسلم فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ضميره فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت تحدث به نفسك يا فلان فانكر فدعاه ووضع يده على صدره
فاذهب الله منه ما يجد واسلم او الى مثل الاعرابي الذي اعطاه فقال له احسنت اليك فقال لا ولا
اجملت فهم به الصحابة رضي الله عنهم فزجرهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعاه خاليا وزاده في العطا
حتى شكر واثنى خيرا وقال له انك قلت قبل ما قلت وبقي في قلوب اصحابي من ذلك شي فاتهم وقل
بحضرتهم ما قلت الان ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الرجل كمثل
رجل شردت عنه راحلته فصاح بها الناس فنفرت فقال صاحبها دعوني واياها فانا اعرف بها
فاخذ لها من جمام الارض واتاها من قبل وجهها فامسكها فكذا لو تركتكم لهذا الاعرابي لهلك فقد

الملت

وصـــــ لله تعا

الملت راحته صلى الله عليه وسلم هذا والذي قبله من ربقة الكفر الا ان الاول بمجرد اللمس بالراحة
والثاني بالاعطا بها والاول اقرب للفظه على انه لم يصرح باللمس الا في الجملة الاولى وشواهد المعنى الثاني
لا تحصى كثرة فانه سر النبوة ويحتمل ان يكون اربا على وزن فرح اي ذي حاجة وهي اعم من ان يكون
الى اعطا او الى شفا او الى تخلص من اثم والمحتاج الى الشي قبل اتصاله بحاجته كانه مجنون فاذا اتصل
بها كانه اطلق ويكون اللمم على هذا اسما لما الم به الانسان من حاجة فان صح كونه لذلك لغة والا فهو
على المجاز والتشبه وقوله واحييت السنة التي اصابها الجدب حتى صار كون نباتها ليبسه من قلة الما
وقلة الخضرة اشهب او حتى صار كون وجه الارض في زمانها لقلة النبات فيه من اجل القحط كانه
اشهب ويحتمل سبب تسميتها بذلك وجوها احسن قال بعضهم سماها بذلك لدوام ظهور الشمس
فيها فيما قبل الاستسقا قلت لو كان كذلك لسماها بيضا دعوته اي دعاوه وتضرعه الى الله تعالى
في ان يحيي الله تلك السنة بالمطر لانها من قلته تشبه الميت فاستجاب الله دعاه فنزل المطر
وحييت السنة بتبدد لحال الجدب فيها بحال الخصب الى ان كانت تشبه تلك السنة بما اشتملت
عليه من الخصب الى ساير الاعصر الدهم اي الى ازمنة الخصب تسبة الغره من كل شي وانما كانت
ازمنة الخصب دهما لشدة خضرة النبات فيها والى هذا اشار بقوله حتى حكت اي حييت بالخصب
حتى شابهت الافضل في الاعصر الدهم او يكون المعنى فاشتهرت هذه السنة بالحيا والخصب وكانت
شهرتها في الاعصر الدهم وهي سنو الخصب شهرة غرة الفرس الادهم فيه فتقدير لفظه على هذا حتى
شابهت في الاعصر الدهم لشهرتها فيها غرة الفرس الادهم لشهرتها فيه ويحتمل على بعد تعلق حتى با
لشهبا اي اشهابت من الجدب وسميت دهما لانه يقال في سنة الشدة سنة ظلما وتفسير الغرة
في هذا الوجه كالذي قبله ويحتمل ثالثا وهو ان صارت لخصبها وكثرة بركتها غرة في الاعصر السود اي
المجدبة فهي غرة الذاهبة المتقادمة اي يضرب بها المثل في السنين المتطاولة قلت وفي هذا
التفسير تكلف لانه يتعذر فيه تفسير الغرة بالامرين اما بالافضل من الشي فلان هذه السنة
ليست من سني الجدب حتى تجعل الفضلا فيها واما باعتبار الشهرة فلا تختص شهرتها باعتبار
جدبه ولا خصبه فان قلت ان اريد غرة الفرس فلفظ حكت متمكن وان اريد بها احسن الشي
فكيف يقول حكت مع انها نفس الافضل والشي لا يشابه نفسه لان المشابهة نسبية قلت لما كان
اول هذه السنة مجدبا فات منها بعض المنافع فلم تكن افضل السنين المخصبة بالاطلاق بل بعد
نزول المطر فصح ان يقال حكت ولا يبعد ان يوجه بمثل هذا شرح الشيخ لاشتمال هذه السنة
على جدب وخصب وقوله بعارض البيت اي احييتها بعارض ارسله الله فيها جاد كثر مطره
او خلت او بعضه العواو اي وظننت البطاح وهي مسايل الما الواسعة مما تقذف بها من كثرة ذلك
المطر جريه ما من البحر لان البطاح لكونها فيها دقاق الحصى الغالب عليها ان يكون رملة
والارض الرملة كما هي ارض البحر غالبا لا يستنقع فيها الما الا ان غمرتها البحر او ما الاسداد
الكبيرة لسد العرم هو سد اهل اليمن الذي بنته بلقيس على ما ذكر اهل التفسير والتاريخ
من عظمه وكيفيته واحكام صنعته منعنا من نقل ذلك الخروج فان مثل ذلك السد اذا انخرق
يتعذر رمنه الما في البطاح والاقلال لكونها تسف القليل قلذا قال خلت البطاح من اجل ذلك
المطر بها جريه من البحر او سيل من العرم وانما خص ما البحر بالجري وما العرم بالسيل لان
البحر لعمومه وسعته يجري في الارض المنبطحة والى اسفل والى فوق والعرم غالبا انما يصنع
في اعلا الارض ليسقى به اماكن متعددة فلا يجري الا سايلا ولموافقة الاية في هذا ايضا

وذكرما تضمنت هذه الابيات من الاخبار اما ابرا المرض الذي مسه بكفه صلي الله عليه وسلم فمن
ذلك ان شرحبيل الجعفي كانت بيده سلعة تمنعه القبض علي السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلي الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتي رفعها ولم يبق لها اثر واصيب يوم احد عين
قتادة بن النعمان حتي وقعت علي وجنته فردها صلي الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معود بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلي الله عليه
وسلم والصقها فلصقت رواه بن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بضربة علي عاتقه حتي مال شقه فرده رسول الله صلي الله
عليه وسلم ونفث عليه حتي صح وانكفات القدر علي ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبري لحينه ومما شفي ببركة مس يده صلي الله عليه وسلم ما روي ان ابن
ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يري ان قد هزي به فاتاه بها وهو علي شفا فشربها
فشفاه الله تعالي ومن اطلاق راحته الارب من ربقة اللمم الذي هو الجنون ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فسع سعة اي فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود ومما نبا سببه من بركة يده في ازالة هذا المرض ما روي ان امراة من خثعم
اتته ومعها صبي به بلا عظيم لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبري الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس ومما نبا سبب الباب في ابرا
الاوصاب الا انه ليس بمس الكف ما روي عن حبيب بن فديك او فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلي الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وروي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحوه فبصق رسول الله صلي
الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل علي شجة عبد الله بن انيس فلم تمد ومثله في اثر منهم كان في وجه
الي قتادة وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمد افاصبح باريا وعلي ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبريت وفي رجل زيد بن معاد حين اصابها السيف الي الكعب حين قتل ابن
الاشرف فبريت وعلي ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسر فبري مكانه وما نزل عن
فرسه واشتكي علي فجعل يدعوا فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكي ذلك الوجع بعد وهذا باب لا يحاط به خصوصا في انقلاب الاعيان
فيما لمسه ببركة لمسه وقد عقد له كذلك القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله فصلا اتي فيه من ذلك بالعجب
العجاب وان كان لبعض البعض بها واما احيا السنة الشهبا بدعايه فذلك ما لا يحصي كثرة من ذلك
انس المشهور والمذكور في الصحيحين وغيرهما حتي لقد رواه البخاري عن انس من نحو ثمانية
طرق منها عن ابن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري عن انس بن مالك قال اصابت الناس
سنة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب علي
المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا
فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة قال فثار سحاب امثال الجبال ثم لم
ينزل عن منبره حتي رايت المطر يتحادر علي لحيته قال فامطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد
والذي يليه الي الجمعة الاخري فقام ذلك الاعرابي او رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا
وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا

قال

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

قال فما جعل يشير بيديه الي ناحية من السما الا انفرجت حتي صارت المدينة في مثل الجوبة حتي
سال الوادي قناة شهرا قال فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وخرج البخاري ايضا من حديث الزهري
عن عباد بن تميم ان عمه وكان من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم اخبره ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج
بالناس يستسقي لهم فقام فدعي الله قايما ثم توجه الي القبلة وحول رداه فاسقوا وخرج البخاري ايضا
عن محمد بن كثير عن سفيان قال حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحا عن مسروق اتيت بن مسعود فقال ان
قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلي الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتي هلكوا فيها واكلوا الميتة
والعظام فجاه ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فقرا فارتقب
يوم تاتي السما بدخان مبين ثم عادوا الي كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبري يوم بدر وزاد اسباط
عن منصور فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر
قال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن راسه فسقوا الناس حولهم ووجدت في نسخة من
كتاب رزين واحاديثه انما هي من الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والسنن الكبري للنسايي
في حديث من احاديث الاستسقا ما نصه واتفق حديث محمد بن مسلم وحديث عايشة ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما حول رداه بعد ان استقبل القبلة تعالي دعا الله تعالي ثم اقبل علي الناس بوجهه واتم
با في خطبته ثم نزل وصلي ركعتين فانشا الله سحابة فارعدت وابرقت ثم امطرت باذن الله فلم ياف
مسجده حتي سالت السيول فاسرعوا الي الكن فلما راي سرعتهم ضحك حتي بدت نواجذه ثم قال اشهد
ان الله علي كل شي قدير واني عبد الله ورسوله وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر
ما اصابهم من العطش حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الي النبي صلي
الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم ترجعا حتي قالت السحاب فانسكبت فملوا منها ما معهم من انية
ولم تجاوز العسكر ذكره القاضي في الشفا وروي ان اهل مكة تتابعت عليهم سنو جدب فاستسقي
بهم عبد المطلب فقام فاعتضد رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفعه علي عاتقه وهو يومئذ
غلام قد ايفع ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسوول غير مبخل وهذه
عبادك واماوك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مريعا
مغدقا فما قاموا حتي انفجرت السما بمايها وكظ الوادي بثجيجه ولقد عرف رسول الله صلي الله عليه
وسلم بهذه الكرامة قديما وحديثا حتي ان عمه ابا طالب قال فيه

وابيض يستسقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامي عصمة للارامل •

وقال صلي الله عليه وسلم حين استسقي فاجيبت دعوته لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره فقال
بعض الصحابة كانك يا رسول الله اردت قوله وابيض البيت قال اجل ومما يدل علي ان ذلك امر
معروف منه صلي الله عليه وسلم ما في البخاري عن انس ان عمر رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقي
بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فقوله كنا تقتضي الدوام ومثله ايضا ما في البخاري عن بن عمر ربما
ذكرت قول الشاعر وانا انظر الي وجه النبي صلي الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتي يجيش لكل
ميزاب وابيض البيت فقوله هذا يقتضي التكرار وانما اطنبنا في هذا بعض الاطناب لان بعضهم
قال قوله واحيت معطوف علي كم ولا يصح عطفه علي ابرات لانه يرده اللفظ والمعني اما اللفظ
فللزوم كون السنة تمييزا ولا يصح لانه معرفة واما المعني فلان احيا السنة بدعوته انما اتفق
مرة واحدة وعطفه علي ابرات يوذن بالتكثير انتهي قلت اما قوله يلزم ان تكون السنة تمييزا

فليس كذلك بل هو مفعول واما قوله يلزم في المعنى ان يكون ذلك كثيرا وانما وقع مرة فدعوى هذا الحصر
جسارة عظيمة وانت ترى ما نقلنا من ذلك من كتاب البخاري وحده فكيف بما تضمنته مسانيد الامة
مما لا يحصى عدد تلك المسانيد فضلا عما تضمنته من احاديث اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم
في الاستسقاآت ولولا قصد الايجاز ورجا الاتمام من هذا التاليف ان شا الله بفضله والاعجاز
لاريتك من ذلك ما تقر به العين وينزاح بسببه الريب والمين هذا ان وقفنا مع احيا السنة
الشهبا بدعوته وان نقلنا المراد الاشارة الى استجابة دعايه وظهور معجزته في ايجاد الما عند
الحاجة اليه فاحاديث نبع الما بين اصابعه متواترة المعنى ان لم يكن متواترة اللفظ مع ذلك
ومن اراد تصحيح ذلك فليتتبع احاديث البخاري في ذلك وما تضمنه ذلك الفصل من كتاب الشفا
والعلم لا ينال براحة الجسم وذكر في الشفا عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب صلى الله عليه وسلم المعاني الاتيان بكم للدلالة على
كثرة وقوع ذلك المجزات وتنكير وصبا واربا للتعظيم وال في اللمس واللم للحقيقة واضافة راحة
للاختصاص وتقديم وصبا عليه للاهتمام بشانه وقوله من دلقة ايضاح لابهام اربا فهو من
الاطناب وال في السنة الاولى كونها جنسية واضافة دعوته وتاخيرها عن السنة كراحة والاولى
عطف اطلعت واحيت على ابرات ليدخلا في مقتضى التنكير لا على كم وتنكير غره للنوعية وال
في الاعصر الدهم للجنس او العموم وهو الاظهر ليفيد ان خصب هذه السنة لم يعهد مثله في
سني الخصب اما في تلك البلاد او مطلقا ولو قال في اعصر دهم بالتنكير لفات هذا المعنى وزعم بعضهم
ان التنكير حسن في هذا المقام وتنكير عارض للتعظيم او النوعية واتى باو وان كانت بمعنى الواو
واما لاقامة الوزن او لتوهم ان الناظم يتشكك لكثرة الما الكاين على سطح الارض في اعتقاله
من العارض او من البحر او من السيل واذا كان او على حقيقتها ففي الكلام ترق بحسب العادة لان ما يستقر
في الارض غالبا من ما المطر اقل من الذي يصعد فيها من البحر وهذا الصاعد من البحر اقل من الذي يسيح
فيها عند انفجار الاسداد كما في جسور النيل اذا كسرت لان الصاعد من البحر على وفق طبيعة الما لانه مطلب
مركز السفل بطبعه فلا يخرج عنه الا قسرا والسايل من السد يجري بحسب طبيعته لانه من اعلى فيكون
عمومه واستقراره اكثر لانه استقر في مركزه فهو على العكس والخطاب في قوله خلت من الخطاب العام وال
في السيل للعهد ويحتمل الجنس وتنكير سيبا وسيلا للنوعية وكل منهما مع ما فسره من المجرور من الابهام
ثم الايضاح وال في اليم للجنس وفي العرم للعهد البيان اسناد الابرا والاطلاق الى راحته
من المجاز العقلي ويجوز ان يكون مع ذلك من مجاز الحذف اي بركة مس راحته فهو مجاز في مجاز واسناد
البرء الى الوصب والاطلاق الى الارب اما حقيقة او من مجاز الحذف اي ذا وصب وذا ارب او من
تسمية صاحب الوصب باسمه وصاحب الارب باسمه او يكون من الاستعارة بالكناية بان يشبه ذا
الارب ان كان الكلام على حذف مضاف على اختلاف التفاسير بذي الارب لحروف لم يذكر وذكر من لوازمه
الربقة الا انها تجريدية لانها قرنت بما يلايم المستعار له وهو اللمم على اختلاف التفاسير فيه ايضا
والجامع في هذه الاستعارة ان كان المراد باللمم الجنون كون المجنون يشبه صوته وغطيطه عند الخنق
صوت الخروف او المراد الصبيان الصغار كما اشار اليه بعضهم وان كان المراد ذا الحاجة والجامع كون
صاحب الحاجة يريد التفلت اليها ولا يجد كارادة الخروف التفلت من الربقة لرضاع او رعي ولا يقدر
فاذا اطلقا تخلصا ووثاق الاثام المانعة من الخيرات اشد من هذا كله ان كان المراد العاصي واسناد

لله تعالى

الاحيا الى الدعوة مجاز عقلي وكذا الى السنة لانه من الاسناد الى السبب وكذا الاسناد الى الراحة وتسمية
السنة شهبا اما حقيقة باعتبار ان الجو يعبره فيها واما الشبه وكذا وصف الاعصر بالدهم واما اطلاق الغرة
عليها فمن التشبيه لا الكناية لان لفظة حكت بمعنى شابهت والاستعارة مبناها على تناسي التشبيه كما قدمنا
غير مرة وتامل كلام بعضهم في هذا البيت فانه مع التثبت لا يثبت واسناد جاد الى ضمير العارض الظاهر انه
مجاز سوا كان بمعنى الامطار كما تقدم في تفسيره لغة او بمعنى التكرم وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان المراد
به العطا اي كان البطاح ذات عطا من البحر اي كانه اعطاها غدقا قلت معنى السيب لغة العريان كما تقدم
وما قاله ان صح يكون هنا بمعنى ما اعطته الارض من النبات فسمي عطا مجازا في المعنى وفي اللفظ لان المصدر بمعنى
المفعول في ابرات وصبا مراعاة النظير وكذا في اللمس وراحته وكذا في اطلقت واربا وصبا موازن لا طلقت
اربا وفي البيت الجمع لجمعه بين الوصب واللمم في ابراكفه صلى الله عليه وسلم منهما وجمع الاحيا والسنة والدعوة
من مراعاة النظير وكذا السنة والاعصر وكذا الشهبا والغرة والدهم وفي الشهبا والدهم الطباق وكذا الجمع بين السنة
والاحيا وبينها ايضا وبين الاعصر الدهم ان كان المراد بها مبني الخصب وفي البيت الثاني التدبيج وهو ان يذكر في معنى
المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية فمن تدبيج الكناية قول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى • لها الليل الا وهي من سندس خضر •

وقوله

ان ترد علم حالهم عن يقين • فالقهم يوم نايل او نزال •
تلق بيض الوجوه سود مثار • النقع خضر الاكناف حمر النصال •

ومن تدبيج التورية لفظ الاصفر في قول الحريري

فمذ ازور المحبوب الاصفر • واغبر العيش الاخضر • اسود يومي الابيض • وابيض فودي الاسود •
حتى رثى لي العدو الازرق • فحبذا الموت الاحمر • وهو في كلام الناظم من الاول اذ الشهبا كناية عن
السنة المجدبة والدهم كناية عن سني الخصب على الاصح وفي قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد يكون مهلكا
وقد يكون الاحتراس في قوله احيت ولفظ عارض وجاد من مراعاة النظير وكذا بهما والبطاح والسيب والسيل
واليم والعرم وبالجملة الفاظ البيت الثالث كلها من ذلك وقد يقال ان عارضا والبطاح من الطباق للتضاد بينهما
وفي سيب وسيل التجنيس اللاحق وهو الناقص منه لانه لاختلاف الكلمتين في حرف مقربه ومقابله المضارع
كما تقدم وهذا الحرف قد يكون في الاول او الوسط او الاخر كالذي هنا فان اليا لا تقارب اللام في المخرج
ومنه واذا جاهم امر من الامن وقوله

هل لما فات من تلاف تلاف • ام لشاك من الصبابة شاف •

واظن هذا تقدم لنا وقوله سيب من اليم موازن لقوله سيل من العرم الاعراب كم خبرية للتكثير
في محل نصب على الظرف لان تمييزها ظرف حذفه للعلم به اي كم مرة والخبرية تشبه رب في الافتخار والمباهاة
فلذلك بنيت وتمييزها مخفوض بالاضافة ولها صدر الكلام عند الجمهور فلا يعمل فيها الا بعدها وهو هنا
ابرات وهو ماض وعلامة تانيث الفاعل ووصبا مفعوله ويحتمل ان يكون وصبا تمييز الكم وانما نصب
لفصله منها وحملا على الاستفهامية ولا فحقه الجر باضافتها اليه كما قلنا او بمن محذوف على الراجح
ومفعول ابرات على هذا ضمير عايد على التمييز وحذف ومنه قطر فالوجه الاول اولى باللمس متعلق
بابرات وباوه للسببية وراحته فاعله واطلقت عطف على ابرات وفاعله ضمير الراحة وقال بعضهم يصح
عطفه على كم ولا يكون فيه دليل على كثرة الاطلاق واربا مفعول اطلقت ومن ربقة متعلق به ومن لابتدا
الغاية او يكون المجرور صفة لاربا واحيت عطف على ابرات او على اطلقت والسنة مفعول والشهبا نعته
ودعوته فاعل ومضاف اليه وحتى حرف غاية متعلق باحيت وحكت ماض وعلامة وفاعله ضمير يعود

علي السنة وغرة مفعوله وفي الاعصر متعلق به او صفة لغرة والدهم نعت للاعصر وبعارض متعلق باحيت
احيت والباسببيه ويجوز ان يكون حالا من دعوته والباللمصاحبه وهو حسن لان نزول المطر استصحب دعاه
وكذا قال الراوي مرا ثب المطر يتحادر علي لحيته صلي الله عليه وسلم وقال بن عمر فما نزل عن المنبر حتي يجيش كل ميزاب
وجاد صفة عارض وفاعله ضمير او حلت تقدم ان او بمعني الواو ولا يطرد ذلك فيها وقال بن جني انها من
تدريج اللغة اي يشبه شيا شيا فيمضي حكمه علي الاول ثم يتعدي الي غيره نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فلو جالسهما اطاع وان كانت او في الوضع لاحد الشيئين لكن القرينة وهي ان الترغيب في مجالسة الحسن
لفضله وهو موجود لابن سيرين فكانه قد جالس هذا الضرب ثم تدرجوا بجري الواو في غير هذا المعني
المنهي ويحتمل ان يكون بمعني بل للاضراب نحو الي مايه الف او يزيدون في قول اضرب عن الاخبار لان ذلك كان
مع عارض او سببيه الي الاخبار بانه بلغ من كثرة الماما يحال الناظر ان بالبطاح من اجله جريا من اليم او سيلا
من العرم ويحتمل الشك ان يشك الناظر اهو من العارض ام من احد المذكورين او التخيير الي ان شيت
قلت كذا او كذا ويحتمل غير ذلك وحلت عطف علي جاد او علي بعارض فالبطاح مفعول اول لحلت وسيب
مبتدا خبره ما ونقدمه هو المسوغ للابتدا بالنكرة وكذا وصفه بقوله من اليم والباظرفيه وسيل معطوف
علي سيب ومن العرم صفة لسيل والجملة من المتعاطفين في موضع المفعول الثاني لحلت واو في او سيل
لاحد الشيئين ومن في الموضعين لابتدا الغاية ويوجد في بعض النسخ سيبا وسيلا منصوبين ولا وجه له
مع قوله ما ولولا هو لكان له وجه بان نجعل البطاح نفسها سيبا او سيلا منصوبين ويحتمل ان تتعلق من اليم سيب
ومن العرم بسيل **الاشارات** كما ان راحته صلي الله عليه وسلم يشفي الله بها الامراض ويطلق بها من ربقة
الجنون اذا مس ذلك بها فكذا مبايعته صلي الله عليه وسلم علي الاسلام يشفي الله بها من اوصاب الاخرة
التي هي والعياذ بالله مرض لازب وعذاب واصب ويطلق ايضا بها من اغلال النار كما اطلق في الدنيا من
اغلال الجان الذي هو مخلوق من مارج من نار وليست مبايعته بمقصوره علي من لمس كفه لان المقصود
من مبايعته الوفا بما جا به لا لمس كفه وكذا كان لا يبايع النسا الا باجابتهن الي القول المشاق فلا جرم
لا ينقطع مبايعته الي ان يرث الله الارض ومن عليها قال تعالي ان الذين يبايعونك الي قوله اجرا عظيما
فمن اراد ان يشفي من امراض الاخرة من لدن خروج روحه الي دخوله الجنة وان يطلق من اغلال
النار فليلمس راحته بان يفي بما بايع عليه صلي الله عليه وسلم وكما ان دعوته يحيي الله بها السنة الشهبا
حتي تصير لخصبها غرة في سني الخصب فكذا من اجاب دعوته والتزم سنته يحيي الله به ارض قلبه الميتة
وينيله الله بسبب اقامته سنة نبيه صلي الله عليه وسلم التي دعا اليها من الرتب العاليه المنيفة والمنازل
الشريفة ما يصير به كالغرة في منبعي السنة وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك
فان الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر ويقوم ما يزداد رتبته في ذلك لشدة
بياض غرته ان امتي غر محجلون من اثر الوضوء هذا والوضوء بالنسبة الي ساير العبادات كالمبدا الذي
لان المقصود به الدخول في العبادة فما بالك بغرة جميع العبادات ومن صلي بالليل حسن وجهه ووجهه بالنهار
فمن صلي في ليل الدنيا وظلامها وكانت ليلا لان الناس فيها نيام حسن وجهه في نهار الاخرة وضوها وكانت
نهارا لان الناس فيها يستيقظون ومن وفي بمقتضي لمس كفه واجاب دعوته صلي الله عليه وسلم ظهرت عليه
اثارة لك حتي يشبه لاجل ما يستفاد منه من الحكم بالعارض الذي جاد في ارض او بالبطاح التي بها
سيب من اليم او سيل من العرم قال صلي الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به الحديث

• لما شكت وقعة البطحا قال له • علي الربا والهضاب انهل وانسجم •
• فادت الارض من رزق امانتها • باذن خالقها للناس والنعم •

والبست

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

• والبست حللا من سندس ولون • عما يما بروض الهضب والاكم •
• فالنخل باسقة تجلو اقلابيدها • مثل البهاد علي الخدين والعنم •
• وفارق الناس ذا القحط وانبعثت • الي المكارم نفس النكس والبرم •
• اذا انبعث اباة البني فقد • الحقت منقحما منها بمنفحم •
• قل للمحاول شاوي في مدائحه • هي المواهب لم اشدد لها رتمي •
• ولا تقل لي بماذا انلت جيده • فما يقال لفضل الله ذا بكم •
• لولا العناية كان الامر فيه علي • حد السوا فذو نطق كذي بكم •

هذه الابيات التسعة تقع في بعض نسخ البردة التي بالغرب في هذا المحل وليست بثابتة في روايتنا
وذكر بعض الثقات من اصحابنا ان الذي زادها في القصيدة الامام الفاضل ابو علي بن الجناب الاندلسي
الغرناطي من شيوخ الامام الفاضل العالم الشهير ابي العباس الشريف الحسني الاغرناطي شارح مقصورة
حازم الشرح البديع وشارح قصيدة الخزرجي في العروض وله علي تسهيل بن مالك شرح سماه مقصد
السبيل في شرح التسهيل جنح فيه الي الاختصار وكنت سمعت ايضا ان الابيات لبعض الفاسيين فالله
اعلم ولولا اشتهارها في الناس منسوبة الي هذه القصيدة المباركة ما تصدينا لشرحها ان لم يثبت في روايتنا
كما فعلنا في الاستيعاب واثار المباينة بينها وبين التلفظ ظاهر فلذا نري كلا منا عليها في الفصول
خفيفا وبعضهم اضاف اليها لقوله كفاك بالعلم البيت وليس كذلك بل هذا البيت ثابت في الرواية
بعد قوله فيما يا تي ان شا الله تعالي كم جدلت كلمات الله البيت **الغريب** شكت تقدم وكذا البطحا
ووقعه اي نزوله ووقع الشي وقوعا سقط واوقعه غيره ويقال وقع ربيع الارض ولا يقال سقط ومواقع
الغيث مساقطه والربي جمع ربوه وهي ما ارتفع من الارض ويقال فيها ايضا ربوة بتثليث الواو ورباوه
وربا الشي يربو اذا زاد والرابية الربو من وهو ما ارتفع من الارض ايضا والهضاب ويروي والبطاح
والاول احسن لان البطاح ما تقدم ومن اجل كون الما عليها وهم قد طلبوا منه اقلاعه وايضا
استقرار الما في البطاح يمنع من الارتفاع بها معه المهم الا ان يراد بها مكان الحصبا كما تقدم فيعم
اذ لا يروع والموافق لما ورد في الحديث الهضاب لقوله صلي الله عليه وسلم اللهم علي الاكام وهي من
معناها وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط علي وجه الارض ويجمع ايضا هضب وهضب
وانهل فعل امر والمخاطب العارض من انهل المطر انهلالا سال بشدة واستهل الرجل وتهلل
دموعه سالت وانفلت السماء صبت وانما تهلل السحاب ببرقه فمعناه تلالا والسجم امر ايضا اي
صب من قولهم ارض مسجومة اي ممطوره واسجمت صبت وتقدمت المادة فادت اي اعطت
واخرجت نباتها وادي الامانة ردها الي مالكها وادي دينه قضاه والاسم الادب وهو ادي
للامانة منك بالمد وتادي اليه الخبر اي انتهي واستاداه مالا اذا صادره واستخرج منه الارض
اسم جنس موتث وحق واحدها ارضه ولم يرد والجمع ارضات وقالوا ارضون والموتث لا يجمع
بالواو والنون الا ان يكون منقوصا كثبة لكن جعلوا ذلك عوضا من الالف والتا وتركوا فتح الرا
علي حالها وقد تسكن وقد يجمع علي اروض وزعم ابو الخطاب انهم قالوا ارض واراض كاهل واهال
والاراضي ايضا شاذ كانه جمع ارضي وكل ما سفل فهو ارض وارض اريضة اي زكية وقيل معجبة
للعين بينة الاراضه وقد ارضت بالضم اي زكت ولا ارض لك نحو لا ام لك والرزق قيل ما يملك
وقالت المعتزلة هو الحلال وقال اهل السنة ما ينتفع به مطلقا وجمعه ارزاق والرزق العطا مصدر
رزقه الله والرزقه بالفتح المره والجمع الرزقات وهي اقطاع الجند وارتزقوا اخذوها وفي السما

٥٠

رزقكم المطر مجازكما يقال النمر في قعر القليب اي سقي النحل وهو مرزوق اي مجذوذ والامانة الوديعة وامنته علي كذا وائتمنته بمعني وقري تامننا بين الادغام والاظهار قال الاخفش والادغام احسن وائتمن مبني للمفعول فان ابتدات به صيرت الهمزة الثانيه واوا واستامن اليه دخل في امانه والبلد الامين المامون والامان بضم الهمزة وتشديد الميم الامين والامون الناقه التي امنت ان تكون ضعيفة والاذن يفسر بالامر وقد يفسر بالعلم وقال ابن عطيه في تفسيره هو التمكين من الشي مع العلم بما مكن منه والناس قد يكون من الانس والجن واصله اناس فخفف وليست العوض من الهمزة والالما اجتمعا في قوله ان المنايا يطلعن علي الاناس الاامنينا والنعم قيل اسم جنس جمعي فقيل الابل والبقر والغنم وقيل الابل فقط وقيل والسا وقال الجوهري النعم واحد الانعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع علي الابل قال الفرا يذكر ولا يونث يقال هذا نعم وارد وجمعه نعمان كجمل وجملان والانعام يذكر ويونث وجمع الجمع اناعيم يراد به التكثير فقط وجمع الجمع اما للتكثير او للضروب المختلفه والحلل برود اليمن جمع حله والحله ازار ورداء لا تسمي حلة حتي تكون ثوبين والسندس البرذون قال يصف فرسا

• وداوينها حتي شتت حبشيه • كان عليها سندسا وسدوسا •

وقيل ان السندس ضرب من البرود وهو رقيق الديباج وقيل نوع من اللباس رفيع والاستبرق غليظ الديباج ضد السندس ولون جعلت بمعني طاقة فوق اخري من قولهم لونت الحبل قتلته وعمايم جمع عمامة وعممته البسته العمامه وعمم سود لان العمايم تيجان العرب كما قيل في العجم تتوج واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعني وحسن العمة اي الاعتمام واعتم النبت اكتهل والشاب اذا طال روس جمع راس في الكثرة وفي القلة اروس ويقال للقوم ان كثروا وعزوا راس واراس القوم براسهم بالفتح راسه فهو رييسهم ورييس كفيم وراسته عليهم ترييسا وتراس واناس وراسته فهو مروس ورييس اصبت راسه ومنه شاه رييس في غنم راسي وبايع الروس راايس والعامه تقول رواس ونعجة راسا سودا الراس والوجه وسايرها ابيض والارس والرواسي الرجل العظيم الراس وشاه اراس ولا يقال رواسي والاكم واحدها اكمة قال الجوهري هي معرفة وقيل الاكم اسم جنس للجبل الكبير كما ان الهضب اسم جنس للصغير ويجمع ايضا اكمات ثم يجمع اكم علي اكام كجبل وجبال واكام علي اكم ككتاب وكتب واكم علي اكم كعنق واعناق والماكمة العجيزة والجمع ماكم والنخل والنخيل بمعني الواحدة نخلة وقول الشاعر

• رايت قضيبا فوق دعص عليه النخل ابنع والكروم •

اراد بالنخل ضربا من الحلي وبالكروم القلايد وهذا اقرب من مقصد الناظم وباسقة اي طويلة تبسق النخل بسوقا طال وبسق فلان علي اصحابه علاهم وتجلو اي تكشف وتوضح من جلوت الامر وجلوت العروس جلا وجلوه واجتليتها بمعني اذا نظرت اليها مجلوه وجلاها زوجها وصيفا اعطاها فقال ما جلوتها بالكسر فيقال كذا وما جلا فلان اي باي شي من الالقاب واجتليت العمامه رفعتها مع طيها عن جبينك قلايد جمع قلادة العنق وتقلدت المراه فتقلدت ومنه التقليد في الدين وتقليد الولاه الاعمال وتقليد البدن وتقلد السيف ومقلد الرجل موضع نجاد السيف علي منكبيه والمقلد من الخيل السابق مقلد شيا لا تعرف انه سبق والبهار قال الجوهري العرار الذي يقال له عين البقر وهو بهار البر وهو نبت جعد له تفاحة صفرا ينبت ايام الربيع يقال له العرار قلت ولعل هذا الذي وصف الجوهري هو الذي اراد الشاعر بقوله

نمتع

• نمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشيه من عرار •

وظهر لي من كلام الجوهري وكلام غيره ان هذه الصفة هي صفة النور الذي يقال له ببلاد النرجس وقال الامام الاديب الحافظ ابو العباس احمد بن موسي القيسي السرنسي شارح مقامات الحريري عند قوله فامطرت لولوا من نرجس والنرجس هو الذي يشبه به شعرا المشرق العيون نبات له قضبان خضر في روسها اقماع يخرج نورا ينبسط منها علي الاقماع ورق ابيض في وسط البيا من دايرة قايمة من ورق صفر فهذه صفة النرجس اذا ذكروه وكذلك وصفه كسري انوشروان بانه ياقوت اصفر بين در ابيض علي زمرد اخضر اخذه بعضهم فقال

• وياقوتة صفرا في راس درة • مركبة في قايم من زبرجد •
• كان بها الدر عند نظامه • بغير فريد قد اطاف بعسجد •

وقال ابن المعتز

• كان عيون النرجس الغض بيننا • مداهن در بينهن عقيق •
• اذا بلهن القطر خلت دموعها • بكا عيون كحلهن خلوق •

واكثر من الاستشهاد بشعر المشارقه علي هذا المعني ثم قال وهذه الصفة التي اثبتها اهل المشرق للنرجس هي الصفة التي يصف بها اهل المغرب البهار قال القسطلي

• بهار يروق بمسك ذكي • وصبغ بديع وخلق عجيب •
• غصون الزبرجد قد اورقت • لها فضة نورت بالذهب •

والذي تشبهه اهل المغرب نرجسا تشبهه اهل المشرق بهارا وكذا قال الحريري في العاشره وورد تك بالبهار دعا علي الغلام بالحمي وان ينعكس حمرة خده صفره هذا محصول كلام الشريشي رحمه الله وفيه طول وطرق قلت وما وصف به اهل المشرق النرجس موافق الان لعرف بلادنا تلمسان وفاس واظن ساير العرب من اهل بر عدوة الاندلس لذلك عرفهم ولا ادري الان ما عرف اهل الاندلس فيه والذي يسمي بالبهار عندنا اليوم نبات له اصول كاصول القصب ينفرش عنه ورق كورق القصب ويصعد في وسط تلك الاوراق قضيب اخضر في رقة القلم وطول الشبر او اكثر وفي راس القضيب ككم الطلع قبل تفتحه الا انه مستدير مستطيل ثم ينفتح علي ثلاثة اوراق في وسط كل ورقه زغب ثم منه ما هذه الاوراق منه صفر ومنه ما هي منه زرق ومن اجله هذا النوع الاصفر منه والله اعلم جا الاشتباه بينه وبين النرجس لسامع وصفه لا لمن عاينهم فان المباينة بينهما في العيان بعيده والخد في الوجه وهما الخدان والمخده بالكسر لانها موضع تحت الخد والعنم قال الجوهري شجر لين الاغصان يشبه به بنان الجواري وقال ابو عبيده هو اطراف الخروب الشامي قال

• فلم اسمع بمرضعة امالت • لهاة الطفل بالعنم المسول •

وينشد قول النابغه • عنم علي اغصانه لم يعقد • فهذا يدل علي انه نبت لا دود وبنان معنم اي مخضوب انتهي فقوله مخضوب يقوي من فسر العنم بانه نبات احمر واستشهد عليه بقوله

• النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم •

ولا دليل فيه عندي لاحتمال ان لا يكون قصده حمرة الاصابع واطرافها بالحنا بل قصد لين الاصابع ورخصها ولذا قال اطراف الالف ولم يقل اطراف الاصابع وانما الحمرة في قوله وعضت علي العناب بالبرد • وفارق الناس من المفارقة اي تخلي عنهم والذا المرض والجمع ادوا

وقردا الرجل بدا اذا مرض فهودا وديت يا رجل واداتة ايضا فانت مذي واداته انا اصبته بدا قاصر
ونتعد وبه داظبى اي لاداية كالظبي وقيل يقال امراة داة والقحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا احتبس
وقحط الفطر وقيل قحط بالفتح في المطر وبالكسر في المكان وحكى الفرا قحط المطر بالكسر يقحط واقحط القوم
اصابهم قحط وقحطوا مبني للمفعول قحطا وانبعثت اسرعت انبعث في السير اسرع وبعثه وابتعثه فانبعث ارسله
والبعث الجلنس وجمعه بعوث وبعثت الناقة اثرتها وبعث النيام اهبه والموتى نشرهم ليوم البعث وتبعث
منه الشعر انبعث كانه سال والمكارم جمع مكرمه وارض مكرمه للنبات جيدة له قال الكسايي المكرم والمكرمه
ولم يجي مفعل مذكرا الا مكرم ومعون وقال الفرا هو جمع مكرمه ومعونة وليس مفعل من ابنية الكلام
والنكس قال الجوهري الرجل الضعيف والسهم المنكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله وقيل النكس المقصر
عن الرجال والجمع انكاس والبرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر وجمعه ابرام وهو بخيل عند الجاهلية الاول
وفي المثل ابرما قرونا اي برم ويأكل تمرتين وبرم به بالكسر برما وتبرمام به سيمه وابرمه امله واضجره وتبعت
الشي تتبعا تطلبته متبعا له وكذلك تبعته تتبيعا لحقه ولحق به لحاقا بالفتح ادركه ما لحقه به غيره والحقه
ايضا لحقه ومنه بالكافرين ملحق بالكسر اي لاحق والفتح صواب ولحق يلحق لحوقا مضمر والملحق الملصق الدعي
واستلحقه ادعاه وتلاحقت المطايا لحق بعضها بعضا واللحق بالتحريك شي يلحق بالاول ومن التمر الاتي
بعد الاول والمنفخم العظيم المرتفع وفخم الرجل فخامه ضخم ورجل فخم عظيم القدر والتفخيم التعظيم وتفخيم
الحرف ضد امالته ومنطق فخم جزل والتحاول المريد الطالب وحاولت الشي اردته والاسم الحويل ويقرب
منه من المادة الحيلة وفروع هذه المادة كثيرة والشاو الغاية والامد وعدا شاوا اي طلقا والشاو السبق
ابو زيد شاوت القوم شاوا سبقتهم وشاآه سابقه وشاه ايضا مثل شاه على القلب اي سبقه والتشاي قال
ابو عمرو استبق وقال المفضل سبق تشاي ما بينهما تباعد والمدايح جمع مديح والمدح والمدحة والمديح والامدوحة
الثنا الحسن ومدحه وامتدحه وتمدح تكلف ان يمدح ويمدح اي ممدوح جدا والمواهب جمع موهبه او موهب
الاسم بالكسر فيهما ووهبت له شيا وهبا ووهبا بالتحريك والهبة والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سوالها
وتواهبوا وهب بعضهم بعضا ووهاب ووهابه كثير الهبة الهاللمبالغة الاصمعي اللحم الزيم المتفرق ليس
بمجتمع في مكان فيبدر وزيم اسم فرس لا ينصرف للمعرفة والتانيث وقيل اسم ناقة قال بعضهم الزيم اكتناز
اللحم واشتداده وجيد اي حسنه والجيد من الاشيا الحسن المتقن وشي جيد على فيعل واصله جيود
وتقدم كيفية العمل في نظيره والجمع جياد وجيايد بالهمزة على غير قياس والفضل والفضيلة خلاف النقص
والنقيصه وتقدم وقيل هو اعطا بغير عوض والظاهر هنا بمعنى الافضال وهو الاحسان العناية
بالشي الاعتنا به اي الاهتبال به وانزاله المنزلة الرفيعة من قولهم عنيت بحاجتك بضم اوله اعني
عناية وانا بها معني على مفعول والامر به لتعن ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه وقيل
العناية ارادة الاختصاص كان الامر اي الشان على حد السوا اي على طريق الاستوي تستوي فيه
الناطق والابكم والسوا العدل ومنه فانبذ اليهم على سوا وسوا الشي وسطه ومنه في سوا الجحيم قال
الاخفش سوى اذا كان بمعنى غير او بمعنى العدل فيه ثلاث لغات ان ضممت السين او كسرت قصرت فيهما جميعا
وان فتحت مددت يقول مكان سوى وسوى وسوا اي عدل ووسط فيما بين الفريقين وهما في هذا الامر
سوا وان شيت سوا ان وهم سوا واسوا وسواسيه كثمانية على غير قياس قال الاخفش وزنه فعاعله
حذف ثالثه وهو يا والمادة طويلة ونطق مصدر نطق وتقدم والبكم اظنه بفتح البا والكاف مصدر بكم بكسرها
او يكون بضم البا وسكون الكاف ثم ضم الكاف اتباعا وماضيه بضم العين وهذا اولى لقولهم في الوصف منه
ابكم وبكيم اي اخرس بين الخرس التفسير قوله لما شكت البيت يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم حين

استسقى

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

استسقى للناس على المنبر اذ طلب ذلك منه قدام المطر من الجمعة الى الجمعة كما تقدم قنط الناس من دوامه فطلب
منه صلى الله عليه وسلم ان تستضحي فاقلع المطر فقوله لما شكت اي حين شكت البطحا وهي التي قال فيها اوخلت البطاح
بها سبب البيت فانه لما دام استقرار الما فيها الذي خيل انه سيب من اليم او سيل من العرم اضر ذلك بها فشكت
وقع ذلك العارض بها اي امطاره عليها وهو على حذف مضاف اي شكا اهل البطحا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك العارض انهل اي سك تسده والنسج اي صب مطرك على الربى اي على الكدى الصغار عند من فسرها
بذلك والهضاب اي الجبال الكبار ولا تمطر علينا بل وحيث لا يضر الامطار وفي الكلام حذف اي فامتثل العارض
امره وجعل يمطر حوالي المدينة ولا يمطر المدينه وهذه ايضا معجزة في استجابة دعائه صلى الله عليه
وسلم في الاستصحا كما استجيب في الاستسقا والحديث المتضمن لهذه القضية تقدم نصه بتخريج البخاري ونصه
في مسلم اقرب لمقصد الناظم لا سيما في الاستصحا قال عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا دخل المسجد يوم
الجمعة من باب كان نحو دار القضا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قايما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس ولا والله ما نرى في السما قزعه وما بيننا
وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت
فلا والله ما راينا الشمس ستا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله قايما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله
يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام
والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك فسالت
انسا اهو الرجل الاول قال لا ادري وفي طريق اخر لمسلم اذ قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال
وجاع العيال وساق الحديث بمعناه وفيه قال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما يشير بيده الى ناحية
الا تفرجت حتى رايت المدينة في مثل الجوبة وسال وادي قناة شهرا ولم يجي احد الا اخبر بجود وفي
رواية كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام اليه الناس فصاحوا وقالوا يا نبي الله قحط المطر
واحمر الشجر وهلكت البهايم وساق الحديث وفيه من رواية عبد الاعلى فتقشعت عن المدينة فجعلت
تمطر حوالها وما تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفي مثل الاكليل وقوله فادت اي حين
اخذت الارض حاجتها من الما واقلع عنها فالاستفهام للصحو ادت الارض اي اعطت او اوصلت ما من خالقها
وعليه للناس والنعم من الرزق امانتها اي الشي الذي امن فيها من ذلك الرزق وهذا كقوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم وقوله
تعالى انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وهو في القران كثير وقوله والنبت اي النبت
الارض اي خرج فيها من النبات الكثير الشديد الخضرة لكثرة ما نزل فيها من الما المتعارب حتى يتوهم انه سطح
واحدها اشبهت بذلك حالها من الشبها حللا خضرا من سندس ونبت في روس هضابها واكامها من النور الابيض
المتراكم لكثرته المتناسب في تدويره ما اشبه حالها بذلك حال من لويه اي لف على روس تلك الهضاب
والاكام العمايم فاشبهت الارض جملتها بعد ذلك لابسا حلة خضرا ومعتما بعمامة بيضا وبا عتبار كل هضبة
منها وهضبه لابسين لحلل خضر ومتعممين بعمايم بيض وقوله فالنخل البيت بعض تفصيل لما
اجمل في قوله ما دت الارض من رزق وذلك رزق النخل وهو من ارزاق الناس والتقدير فمن ذلك
الرزق الذي ايمن عند الارض وادته النخل اي ثمرها حالة كونها باسقة اي طويلة حاليه فلا يدها

وهي عناقيد التمر التي حملت بها شبهها لصفرة التمر الذي فيها اذا كان بسرا او حمرته اذا كان تمرا بقلايد الذهب الاصفر ذهب الحمل او الذهب الاحمر الابريز وقوله مثل النهار الاولى ان يكون مثل هر فوعا خبر مبتدا اي وتلك القلايد التي هي العناقيد مثل البهار في صفرة لون ثمرها وطول حبه وهذا يويد انه اراد احد نوعي البهار في عرفنا اليوم بالمغرب وهو الاصفر كما تقدم في وصفنا له وقد يريد الازرق ايضا فان من التمر ما يميل كونه الى ذلك فيكون بعض النخل ثمرها اصفر ذهبي كالبهار الاصفر وبعضها ثمرها ازرق سماويه كالبهار الازرق تشبه العناقيد ايضا في لين قضبانها العنم وفيه مشابهتها للبهار بحاله كون البهار على الحديث وذلك ان مما جرى من عادة النسوان ان ياخذن انواع النور كالبهار وغيره فيجعلنه تحت الخمر ويلبسنه على خدودهن مكان السوالف والجامع والله اعلم في هذا التشبيه انه شبه النخلة في طولها واعتدال قامتها بامراة كذلك وان محل التمر الاصفر والازرق المجتنى من اعاليها ومنزلته وهو محل البهار الذي تجعله المراة سايقد وهو الخد وليس محل التمر راس النخلة الذي هو بمثابة شعر المراة المرتفع فوق راسها لان العنقود يتدلى من راس النخلة به فيا في على ما هو من اعاليها كالخد من المراة كما يتدلى النور المجعول تحت الخمار الى الخد وايضا فان ما يجتنى من اعالي المراة بالتقبيل بالفم الذي هو بمثابة الاكل بالفم للبسر الغالي من النخلة هو الخد ويحتمل ان يريد بالعنم البنان المخضوب قال الجوهري بنان معنم اي مخضوب فيكون المعنى تحلو قلايدها ثمرها الذي يشبه الاصفر منها البهار على الخدين والاحمر منه العنم اي البنان المخضوب في استطالته وحمرته ولينه ولا يعني ايضا حالة كونه على الخدين لدلالة ما قبله عليه اذ لا حاجة اليه ولم يعهد جعل البنان هناك نعم ان قلنا انه اشار بالعنم الى اللون الاحمر فيصح ارادة على الخدين على معنى ان الاصفر منه يشبه البهار على الخدين والاحمر منه يشبه ما هو كالعنم من الوان الحمرة كالصبغ المجعول في خدود النسا المسمى بالعكر الا ان الجاري مع اللغة في العنم انما هو الوجه الاول وهو الاشارة الى لين قضبان العناقيد وذكر لي ان بعضهم قال البهار نور ابيض فيكون التشبيه راجعا الى حالة انشقاق الكفرى عن الطلع لانه ابيض حين يخرج من كمه وهو في لينه كلين العنم قلت وهو بعيد الا انه ان كان المراد بها زنا فانه يحسن تشبيه كفرى الطلعة لانه قبل ان يفتح نوره يشبه كم الطلع ورايت في بعض نسخ البردة مثل البهار على الابصار وهذه الرواية ان ثبتت تكون على فيها بمعنى في ويقرب حال التشبيه اي تلك القلايد في مراي الابصار مثل البهار الاصفر في كونه او في تشبهه قبل انفتاح نوره بكوزي الطلع ومثل العنم اما في لونه او في حمرته ان صح انه احمر وعلى هذه الرواية يحسن التشبه بالنرجس قبل يفتح تلك الاوراق البيض عن النور الاصفر التي في وسطها او بما هو التحقيق عندهم في تشبيه العيون بالنرجس وذلك في تدوير الاصفر فانه يشبه بتدوير سواد العين والاوراق البيض المنفرة التي دارت به بالاشفار او الاجفان او الاهداب ويشبه به ايضا العيون في الفتور والانكسار وبخفا هذا المعنى اعني وجه تشبيه العيون بالنرجس على كثير من الادبا انكروا تشبيهها به واستبشعوه بنا منهم على ان المقصود من تشبيهها به انما هو اللون ولا حسن في صفرة العين وسمعت من يقول العنم الخيوط الحمر التي في بياض العين وعليك بالتامل في هذا التشبيه فانه لم يتضح ذلك الايضاح ويحتمل ان يكون معنى البيت ومن الاوراق التي بدت بسبب ذلك المطر النازل النخل باسقة تحلو قلايدها وهي في الدلالة على الانعام بالرزق

القوى

الغرفي مثل الدلالة عليه بظهور التكميليات التي يتنعم بها بشم الرايحة الطيبة منها والتنعم بالمنظر الحسن الكاين ذلك بالانوار والازهار كلون البهار وغيره على الخدين او على الابصار والمعنى في الارض الاقوات والانوار قيل ويروى مثل البهار على الانهار والفم غيرة شديدة تعلو النبات وهي ايضا تعلوا التمر وقوله وفارق الناس البيت بعد ان فتح الله على الناس بهذه الارزاق وذهاب الجدب عنهم فارقهم داء القحط وما اثر فيهم من العوارض ومن جملة الادوا التي توثر القحط في الناس البخل وامساك ما بايديهم من المال والطعام ايثارا لنفوسهم على غيرهم وتقاعسوا عن النفوس الى فعل المكرمات فاذا فارقهم ذلك الدا بانا ردوا الخصب اطلقوا ايديهم بالعطا لمن سالهم وانبعثت اي اسرعت الى تحصيل المكارم وهي الافعال الجيدة الحاصلة عن بذل ما في الايدي نفس التكسر اي الرجل الضعيف الذي كان في الجدب لا يقدر ان يجود بشي لقلة ما بيده او الرجل المقصر عن الرجال في درجات الكمال حال الجدب فانه صار بعد هذا الخصب لكثرة ما بيده يسرع الى المكارم بعد ان كان لا يفعلها ولذلك ايضا اسرعت الى ذلك نفس البرم وهو الرجل البخيل كما تقدم لكثرة ما بيده ايضا فان الانسان غالبا انما يبخل خوفا على ما بيده ان يذهب فاذا كثر ما بيده وظن انه لا يفنيه الاعطا بذل منه وتامل ما شرح به بعضهم هذا البيت وانما لم اذكره لانه لا محصول له وقوله اذا تتبعت البيت كانه يقول ما من اية من اياته صلى الله عليه وسلم على كثرتها وعدم احصايها الا وهي عظيمة المقدار موجبة الاكثار فاذا تتبعتها تبطلك ما لم تحصل منها وحصلت على شي من ذلك واخبرت به عنه كما اخبرت بما حصل لك قبله فقد الحقت العظيم منها بالعظيم ثم قال قل للمحاول البيت اي قل يا من يسمح للذي نواه يروم الوصول الى المنزلة التي حصلت لي من السبق في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعب نفسك فاني لم ادرك تلك المنزلة بمحاولتي كما رمت انت فان تلك الفضيلة لا تنال بالمحاولة وانما هي مواهب يهبها الله تعالى لمن يشا فيحولها الى مواهب من الله لم السبب فيها بان شددت لها لها ان يمي اي لحيي المتفرق وانما قال ذلك لان اللحم المتفرق يكون في صاحبه ارتخا وضعف عن العمل والمكتنز اللحم بخلافه وكذا يحزم الناس عند ارادة العمل من الجري وغيره فهو يقول ان هذه المنزلة ما سبق غيري اليها بان شددت نفسي بل وهبت لي ويحتمل ان يريد بزيمي فرسي وذلك ايضا ان المسابق على الخيل يشد نفسه وفرسه فهو يقول رهنت لي المنزلة السبق من دون ان اشدها فرسي وقوله ولا يقل لي البيت لما نهاه في المعنى عن تطلب منزلته لكونها لا تدرك بالطلب اذ قوة الكلام لا تطلبها فهي مواهب نهاه ثانيه ان يقول له وباي سبب اختصصت انت بهذه الموهبة التي هي جيد المدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم ام باي مقدار من الثمن عاوضت بها حتى حصلت لك فان هذه الهبة لا عن عوض بل محض فضل من الله تعالى وما يقال لفضل الله بكم وانما احتاج الى هذا النهي الثاني لان قوله هي المواهب قد يخطر ببال السامع ان يقول هي مع كونها مواهب فلعلها توهب بسبب من الاسباب يتصف به الموهوب له يسعى فيه حتى يحصله فدفع هذا التوهم بان اعلم ان فضل الله تعالى لا ينال بالعوض حتى يسام فيقال بكم هو فان العوض وللعوض عنه فلا ينال احد شيا من فضل الله تعالى الا بفضل الله ثم لولا العناية البيت انه مع كون المنزلة التي خصني الله بها من مدحه صلى الله عليه وسلم لا اسابق اليها لانه تحصى ما تناهي منزلة لم ادركها مما يستحق صلى الله عليه وسلم كما ينبه عليه قبل ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم ولولا ان قصد المادح في مدحه اظهار الاعتنا

بذكره النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه والتبرك بذلك لكان الناطق بالمدح لم يحصل من مدحه اياه
علي طايل فيما يرجع الي استيفا مدحه لانها قصده من العناية به والتبرك واذا كان الناطق بالمدح
لا يحصل له من تمام مدح نسبه اصلا فذو النطق في مدحه وذو البكم علي حد سوا لكن لما كان مدحه
صلي الله عليه وسلم يدل علي ان مادحه معتني به محب له لم يستو ذو النطق في مدحه وذو البكم وليس
في هذه الابيات التسع ابلغ من هذا البيت فهو روحها وهو من معني قوله فان فضل البيت وقوله
فما تطاول امال المديح البيت وانما قال كذي بكم ولم يقل كذي سكوت لانه تنبيه بالاحري لان الناطق
بالمدح بالاعتبار المذكور اذا ساوي الابكم الذي لا يقدر علي النطق اصلا فلان يساوي الساكت
القادر علي النطق احري وقال بعضهم ضمير منه يعود عليها حيده وذلك الها علي يده علي المدح المفهوم
من لفظ مدايح قال ومعني هذا البيت انه اتي به لتحقق ان الله تعالي يخص بعض العنايات بعض
عباده لان بعض النظم يرتفع حتي يكون نسبة ناظمه الي ناظم ما دونه كنسبة الناطق الي الابكم
فلولا تخصيص الله بعنايته بعضا دون بعض لكان الامر في النظم علي حد السوا فيكون
ذو النطق منه كذي البكم قال وهذا لا يحسن ردا علي محاول شاوه في النظم لان قصد المحاول
ان يكون نظمه كنظم الناظم او احسن لا ان يكون كنظم الناظم ركيكا كنظم المحاول واذا كان كذلك فحق
تشبيهه ان يجي علي العكس فيقول لولا العناية كان نظمك كنظمي واما قوله لولا العناية كان نظمي
كنظمك فان المحاول يقول ليس قصدي ايضاع نظمك بل ارتفاع نظمي فيصير التشبيه معكوسا انتهي
كانت تدري ما في هذا الشرح من التخبط والتنوع عن المقصود وما كان اللايق ذكر مثل هذا الشرح
المعاني اني بقوله لما شكت قال تنبيها علي اسراعه صلي الله عليه وسلم في اجابة ما يدعي اليه
من مصالح الامة واغاثة الملهوفين وال في البطحا يحتمل الجنس ويحتمل العهد وانها اشارة الي
البطاح المتقدمة الذكر ان جنسية فجنسيه وان عهدية فعهديه وال في الربي والهضاب يحتمل
الامرين ايضا والفا في قوله فادت هي الفصيحة لان تقدير الكلام ما تقدم في التفسير فهي مثل التي في
قوله تعالي فتصبح الارض مخضرة وال في الارض يحتمل الوجهين ايضا وتنكير رزق اما للتعظيم
او النوعية او التكثير واضافة اما نه للاختصاص ويحتمل ان يكون فادت الارض مسببا عن قوله
واحيت البيت لا عن قوله قول له ويحتمل ان يكون مسببا عن مجموع الامرين وهو الاظهر لانه السبب
التام لان انزال المطر سبب في ادا الارض الرزق وكذا اقلاعه عنها اذ لو دام لما انبتت فيجوعها اذا هو
السبب التام الا انه ان كان مسببا عن احيت يكون قوله لما شكت اعتراضا بين المتعاطفين واما
قوله تعارض فليس باعتراض لتعلقه باحيت قال بعضهم ولو قال حتي شكت وقعة البطحا فقال له
يقصر البطحا للضرورة وزيادة فاسمع قال لما كان هذا البيت فضلا ايضا لتعلقه باحيت كالذي قبله
وال في الناس والنعم للعهد او للجنس وليس ذكر الارض من ايقاع الظاهر موقع المضمر كما ظن بعضهم
بابلا ان ذكرها تقدم في قوله البطحا وهي الارض فلو اضمرها لاستقام لكن اظهر للوزن وكذا حال
بين لفظ البطحا والارض انتهي والصواب ان الارض ليشمل البطحا وغيرها مما انبت كما ان ذلك المطر
لم يخص البطحا وسوا قلنا ان المراد جنس الارض او ارض المدينة فانها اوسع من البطحا وتنكير جلا
وعاميا للنوعية وسندسا للجنسية وال في الهضب والاكم نايبه عن الضمير اي هضبها واكمها
او التقدير منها ويحتمل ال الامرين والاتيان بالفا في قوله فالنخل تقدم في التفسير انها للتفصيل
ذلك الرزق وال في الناس يحتمل الوجهين ايضا واضافة ذا للاختصاص وال في المكارم وفي الناس
والبرم جنسيه وانما قال النفس ولم يقل انبعث النكس نفسه ما لقصد التاكيد لبعد ان سعة النكس

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

والبرم للمكارم فكانه قال النكس نفسه وما لان النفس هي محل الاخلاق الذميمة من البخل وغيره فاذا اضاف
اليها الانبعاث الي المكارم افاد قلع تلك الاخلاق بالكلية لانها صارت تنبعث بنفسها تطلبه بطبعها
والوجهان يدلان علي بركة دعايه صلي الله عليه وسلم وانها تقلب الاشيا ولو الطبيعية الي اضدادها
ومن هذا المعني ما ذكره القاضي في الشفا من حديث الجارية التي كانت قليلة الحيا فسالته صلي
الله عليه وسلم طعاما وهو ياكل فناولها مما في فيه ولم يكن صلي الله عليه وسلم يسال شيا فيمنعه
فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها فليس لفظ النفس
بهذا الاعتبار حشوا وانما اتي به وتبا التانيث في انبعثت لحفظ الوزن ومحض القافيه كما ظن
بعضهم واضافة ايات للتعظيم وال في النبي الطاهر انها للعهد اي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
واجاز بعضهم كونها للحقيقة والعموم قال ولو كان فايلا قال ما فم هذه الابيات لا ايات رسول الله صلي
الله عليه وسلم المعدوده قبل فاجابه بان ايات الانبيا عليهم السلام لا نري منها الا منفجا بعد
منفجم اي عظم النبوة اقتضي ذلك فيكون ترتيب هذا الحكم علي وصف النبي يشعر بعليته فيكون
هذا الكلام حجة لصدق الاخبارات السابقة فهو من المذهب الكلامي انتهي وهو كلام حسن
الا ان الظاهر العهد وتنكير منفجم للتعظيم وكرر لفظه ولم يقل بمثله تعظيما وانما اتي بالفا في جواب
اذا ليفيد شدة اتصال اللاحق المنفجم من الايات بمثله بمجرد التطلب واكد ذلك بعد الحقيقة وعبر
بالاسم في قوله المحاول ليفيد انه لا يدرك شاوه بمحاولته ولو كانت تلك الصفة ثابتة له فاحري
ان لا يدركه اذا كان يحاول مرة دون اخري وانظر قوله في مدايحه هل فيه نوع من التقييد
فان الظاهر كما ظهر من التفسير ان الضمير المخفوض بمدايح عايد علي النبي صلي الله عليه وسلم
وفاعل المدايح هو الناظم وضمير هي هذا المدايح اي مدايح الناظم لكنه يحتمل ذلك ان يرجع
مدايح المحاول وعليه يعود ضمير هي وهو ضد المعني الذي قبله قصد وان كان قوله لم اشدد
لها زيمي يبعد هذا الاحتمال لكنه قد يقال لعله يريد فاذا كانت مدايحك مواهب فانا لم اشدد
لها زيمي فيما مضي لعلمي انها لا تنال بالشد فان قلت كان المناسب لا اشد قلت ان سلم
ان استعمال لم هنا يبعد الاحتمال فلا اقل من ان سبب في اللفظ تعقيدا معنويا ويحتمل علي
بعد ان يكون هي ضمير الشان وما بعده تفسير فيكون في البيت اطناب لان فيه ايضاحا بعد
ابهام وال في هذا الوجه الاظهر كونها جنسيه وفي الذي قبله الاظهر كونها عهدية واضافة
زيم للاختصاص وجعل بعضهم مدايح عاما لمدايح الناظم والمحاول وضمير هي خاص بمدايح الناظم
ونظره بقوله تعالي والمطلقات يتربصن فانه عام في الرجعية والباين ثم قال تعالي وبعولتهن
فالضمير خاص بالرجعيات قال ويحتمل ان يكون من الاستخدام غير ان الاستخدام انما يمكن في
اللفظين المتباينين معني قال وليس نظير قوله تعالي فاذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
فان ضمير طلقتم للازواج وفاعل تعضلوهن للاوليا لانا نمنع كون الضمير ثانيا للازواج ويدخل
الاوليا في حكمهم بالقياس عليهم انتهي فتامله ثم قال وتعريفه المسند بن في هي المواهب علي
تقدير كون هي ضمير المدايح يفيد الحصر اي لا مواهب الا هي وليس كذلك ولا يقال انه للمبالغة
فانه لا قرينة تدل علي ذلك فلو نكر لكان اولي قلت وقد تقدم وجه التعريف فهو اذا مقتضي
المقام والنهي في قوله لا تقل لي للارشاد والجملة من الاطناب لان لي رفع ما في تقل من ابهام المقول
له لجوز في اشرح لي صدري فليس بحشو كما زعم بعضهم وقوله بماذا الظاهر ان مجموع ماذا
اسم استفهام ولا تعجب فيما وقع فيه لبعضهم من التطويل فانه خال عن التحقيق واما قوله ذا البكم

فالاشارة فيه للتحقير وهو منهي عنه اي لا يحتقر فضل الله تعالى فيشير اليه بذا فيقول ذا بكم ومثله اهذا
الذي بعث الله رسولا قيل وقوله فما يقال الي اخره من التذييل لان هذا الشرط بين صواب النهي في
الشطر الاول وال في قوله العناية جنسية وفي الامر عهدية وكذا هي في السوا وقوله فذوا نطق
قبل تقديره فكان ذوا نطق لانها جملة معطوفة علي جواب لولا ولا يكون معربي الا بالفعل والمعطوف
على الجواب حكمه وعلي هذا فهو من ايجاز الحذف وتنكير نطق وبكم للتعظيم والتكثير اسناد
سكنا الي البطحا اما من مجاز الحذف كما تقدم والا فمن المجاز العقلي وقد يكون اسنادها الي المشكو منه
الذي هو العارض من المجاز ايضا وكذا خطاب العارض بقول قال له وانهل وانسجم ويحتمل ان يكون ذلك
حقيقة لخلق الادراك للبطحا والعارض لان حال النبوة لاسيما في هذا المقام خرق العادات واسناد
ادت الي الارض من المجاز العقلي واما قوله اماناتها فمن الاستعارة بان شبه ما اودع الله
فيها من بذور النبات باداء الامين الامانة وهذه الاستعارة ترشيحية لان الرزق يلايم الوديعة
ويحتمل التجريد لملايمته للارض ايضا وخرج من هذا التشبيه الارض نا مين وقرن بما يلايمه
وهو قوله باذن وربما كان قوله والبست ترشيحا ايضا وقوله حللا وعمايما والبست ولون تقدم
وجه التشبيه منه والظاهر انها كلها من الاستعارات الترشيحية اعني الارض اللابسة والروض
المعتمة وما قرنت بها من الحلل السندسية والعمايم هو الترشيح واسناد الجلوا الي النخل من المجاز
العقلي واما تشبيه النخل بامراة ذات قلايد فمن الاستعارة بالكناية وما معها ترشيح وتقدم
وجه التشبيه في قوله مثل البهار واضافة الدا الي القحط الظاهر انه حقيقة وكذا اسناد الانبعاث
الي النفس وقوله شاوي من التشبيه شبه الغاية والمنزلة من القدرة علي المدح بغاية المسافة
البديع جمع البطحا والربي والهضاب من مراعاة النظير وكذا جمع وقعه وانهل وانسجم وفي هذا
البيت التسهيم وفيه الطباق لان البطحا ضد الربي والهضاب ويقويه كون لفظ البطحا ممدودا
ولفظها مقصورا وجمع الادا والامانة والاذن من مراعاة النظير وجعلنا الارض والناس والنعم
منه ايضا وكذا لفظ الرزق والخالق وكل منهما بناسب كل جملة علي انفرادها والظاهر ان قافية
هذا البيت من الاختيار وفي البيت الجمع لجمع الناس والنعم في ادا الامانة لها وقوله
والبست البيت لا يخفي ما في الفاظه من مراعاة النظير وقافيته من الاختيار ايضا والنخل باسقة
من المناسبة وكذا تجلوا فلا يدها وكذا البهار والعنم وكذا البهار والخزان وفي فارق وانبعثت
مناسبة وطباق والقحط والناس والبرم من مراعاة النظير وفي دا القحط والمكارم طباق بلا
شرط مقابلة ولنفس ونكس من مراعاة النظير وهما ايضا من التجنيس الناقص قيل وفي
هذه الابيات الاستطراد لانه مدح حسن الارض بما حصل فيها من الارزاق والانوار وللقصد
التوصل بذلك الي مدحه صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته وقوله منفحا بمنفح من التكرير
والمايز نه ما من وقوله اذا انتبعث البيت من المذهب الكلامي ومن الكلام الجامع وجمع الايات والنبي
من مراعاة النظير والمحاول والمواهب من الطباق والثنا والشد والزم من مراعاة النظير وفي
قوله قل وفي البيت بعده لا يقل طباق السلب نحو ولكن اكثرهم لا يعلمون ظا يعلمون ظاهرا ونلت وحده
وفضل الله ويكم من مراعاة النظير وقوله فما يقال الي اخره من المذهب الكلامي وقوله الفالولا
العناية من المذهب الكلامي علي ما قررناه وجمع النطق والبكم من الطباق الاعراب لما هذه
التي تقع بعدها فعل ماض لفظا ومعني اختلف فيها فقيل حرف يقتضي فيما مضي وجوبا لوجوب
ويعزي لسيبويه وقيل ظرف بمعني اذ فيه معني الشرط وجوابها فعل ماض لفظا ومعني

او

ووصف

او جملة اسمية مع اذا الفجاية واما الفا وربما كان ماضيا مقرونا بالفا وقد يكون مضارعا شكنا
ماض وعلامة التانيث ووقعه مفعوله ومضاف اليه البطحا فاعله قال له جواب لما علي الربي
يتعلق بواحد من انهل او انسجم ويعمل الاخر في ضميره وليس من التنازع لان من شرطه تاخر المعمول
عن العاملين وهما فعلا امر وضبط لام انهل اما بالفتح او الكسر وحرك لالتقا سكون الادغام
والوقف في الامر واما الحجازيون فانهم يفكون كل ذلك الا هلم فيقولون انهلل قوله فادت
تقدم القول فيه علي ما عطف وهو ما تسبب عنه من قوله قال له او احيت الارض فاعل اماناتها
مفعول ومضاف اليه باذن يتعلق بادت والبا اما للسببية وهو الاظهر او للمصاحبة وللناس
يتعلق بادت او بخالق دليله متاعا لكم ولانعامكم اي الارض وما فيها واكسيت ماض مبني
للمفعول وهو ضمير الارض والتا علامة التانيث وهو معطوف اما علي ادت وهو الظاهر او علي احيت
وهو بعيد وحللا ولون عطف علي البست وفاعله ضمير الارض وعمايمها مفعوله وحرفه ضرورة
وحفة المنع لانه جمع لا نظير له في الاحاد وبروس متعلق بلون او نعت لعمايم والنخل تقدم
في التفسير ما يقتضي انه مبتدا والخبر محذوف اي من ذلك النخل وباسقة علي هذا حال من الضمير
في الخبر المحذوف وكذا تجلو وقلايدها مفعول تجلوا ومضاف اليه ومثل اما منصوب حال اخري
مما كانت الاولي اي من فاعل تجلو ومن ضمير باسقة او من قلايدها واما مرفوع خبر مبتدا
محذوف اي وحالها مثل البهار وعلي الحذرين حال من البهار وعاملها مثل لما فيه من التشبيه وصح
وقوعها من المضاف اليه لان المضاف كالجزء مما اليه ويجوز ان يكون النخل مبتدا والخبر تجلو
وباسقة حال من فاعل تجلوا ويكون باقيه خبرا وتجلوا خبرا اخر او حال من ضمير باسقة ويجوز
رفع مثل علي انه خبر النخل اذا كان باسقة وتجلوا خبرين ولا يصح مع ذلك نصبها علي الحال من
ضمير مثل ويكون هل العامل فيها لان العامل المعنوي لا يعمل في الحال متقدما الا من استثني
وليس هذا منه وقال بعضهم لا يصح رفع مثل خبرا ونصب ما قبله حالين والمعني يرده لان
مثل انما هو نعت لمصدر محذوف اي تجلوا جلا مثل جلا البهار قلت وتقدم في التفسير انهما
تحمله الكلام الاخبار عن نعمة بعد نعمة قال واذا جعل احد المذكورين خبرا فالاولي كونه تجلوا
لانه اتم فايدة وكذا اعتني بنعته لا باسقة اذ لا كبير فايدة في الاخبار به عن النخل فالراجح
نصبه حالا ويصح نصب باسقة او تجلوا علي الحال من النخل عند من يري صحة ذلك الحال من المبتدا
ودا القحط فاعل فارق والناس مفعوله قدوم عليه وانبعثت عطف علي فارق الي المكارم متعلق
به ونفس فاعله واذا ظرف للمستقبل وتقدم القول في عاملها وتنبعث فعل ماض وفاعل اياتك
مفعول فقد الفا جواب اذا وقد حرف تحقيق الحقت فعل ماض وفاعل منفحا مفعوله ومنها
متعلق بالحقت او نعت لمنفحا او بمنفح متعلق بالحقت قل فعل امر للمحاول متعلق به شاوي مفعول
بالمحاول وكان حقه ان يظهر نصبه لكنه قدر الفتحة في يايه ضرورة وفي مدايحه يتعلق
بالمحاول او بشاوي حي ان كان ضمير المدايح فالمواهب خبره وكذا ما بعده وان كان ضمير الشان
والها متعلق بالشد وزمي مفعوله ومضاف اليه وهو اليا المتكلم ويحتمل علي ضعف ان يكون
المحاول محذوفا اي مدايحا كمدايحي وشاوي مبتدا وفي مدايحه متعلق به وما بعده الخبر وعلي
هذا الوجه يصح ان يكون المحاول بالجيم ان لم تحاولني في ميدان حروب المدايح ولا تاهيه تقل
مضارع مجزوم بلا اصله تقول حذفت الواو للساكنين لي متعلق به واللام للبيان بما دا الظاهر ان
ماذا كله اسم استفهام والبا متعلقه بنلت وتقدمت لجرها ماله صدر الكلام جيده مفعول بنلت

ومضاف اليه فما الفا عاطفة جملة النفي علي جملة النهي وهي مسببة عنه وما نافية يقال مضارع مبني للمفعول ولفضل الله متعلق به ولامه للبيان ايضا وذ امبتدا ولم خبر مبتدا محذوف مقدر التاخير اي بكم هو ولا يكون هو خبر ذ الوجوب تقديم هذا الخبر علي مبتدا الان له صدر الكلام والجملة خبر ذا لولا حرف امتناع لوجود العناية مبتدا خبره محذوف وجوبا اي موجود وتقدم اعرابها في قوله لولا الهوي كان جواب لولا الامر كان اما فاعل ان كانت كان تامة وهو الاظهر او اسمها ان كانت ناقصة وعلي التمام ففيه وعلي حد يتعلقان بها وعلي النقص فعلي حد خبرها وفيه حال من المضمر في الخبر ولا يصح ان يتعلق بالسوا لان معمول المضاف اليه لا يتقدم علي المضاف لا لان السوا بمعني مستو فتكون ال موصولة فلا يتقدم معموله لانه ليس بمعني الحروف فيحل الي ان والفعل وقوله فذو انطق تقدم اعرابه الا ان حذف كان في هذا المقام لا يراه البصري وكذا بكم خبرها وتعلق حصل ذو فطق مبتدا خبره كذي بكم

الاشارات لما كان في الابيات التي قبل هذه اشارة الي ان الوفا ببيعة رسول الله صلي الله عليه وسلم والحري في اتباع مراسمه اشار في هذه الابيات الي ان ذلك لا ينبغي ان يكون علي وجه الافراط كما ينبغي ان لا يكون علي وجه التفريط بل القصد مطلوب في كل شي حتي في العبادات الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولن يشاد الدين احد الا غلبه وان الله لا يمل حتي تملوا روحوا النفوس ساعة بعد ساعة فكما ان الارض تشكوا من دوام وقع المطر عليها ولا ينتفع بما فيها الا بمقدار معلوم من الما ومن الصحو فكذلك ارض القلب وارض البدن ان توالت عليها الطاعة قد تشكوا وكذلك قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين كبر يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يواصل احد الصوم اقتدا به صلي الله عليه وسلم فانه نهي عنه وقال اني لست كهيئتكم الحديث فاذا اشتكت ارض جسد وقع امطار العبادات وانهكته وخيف ان لا ينتفع به كالتزام الصوم مثلا في حق النحيف البدن قال الشيخ السالك لمن راي ذلك فيه من تلامذته اقلع عن هذا الجد ان يقدر عليه وامر بذلك منهم من راه يحتاج اليه كالعظيم العالة الكبير الجسم الذي فيه محل للصوم كما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم العارض ان يقلع عن البطاح اذ لم يكن فيها محل له وامره ان ينظر علي الربي والهضاب فان فيها محلا لذلك وربي الاجسام وهضابها هم اصحاب السمن وهم محتاجون الي الصوم لتخف ابدانهم فينهضوا الي ادا الامانة التي تحملوها من الصلاة والقراة وغيرهما من انواع العبادات وساير ما عليهم من الحقوق للناس وللنعم باذن خالقهم فان للنعم حقا علي صاحبها من الناس والا فاداموا سمانا لا ينهضون الي شي منها الا بتكاسل كما ان الارض اذا كثر ماوها لا تكاد تودي شيا مما امنت عليه من الارزاق وحينيذ يلبسون حللا من سندس التقوي بما يظهر عليهم من اثار شحوب العبادة وعمايما بروس هضابهم واكامهم التي هي ابدانهم بعد ان كانت اجسادهم شهبا من محل المعاصي ولباس التقوي هو اللباس الحقيقي قال الله تعالي ولباس التقوي ذلك خير وقال الشاعر

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي ● تقلب عريانا ولو كان كاسيا

ويحتمل ان يشير الي الحلل والعمايم التي يلبسون في الجنة بفضل الله جزاء علي الطاعة ويشير بروس الهضب والاكم الي صدورهم وروساهم لكل مما ينالون من العز والشرف ورفع المنازل حتي يكون نسبتهم كنسبة روس الهضب والاكم الي صدورهم وكذا ما يتمتعون به لهم هذا الشرف في الدنيا وقوله فالنخل باسقة الي اخره اي التي اعدت لهم في الجنات وكذا ما يتمتعون به من المنظورات الحسنة ذات الروايح الطيبة من الازهار التي علي الخدين والعم او يكون النخل كناية عن

ووقف محمد الكفوي علي علماء جامع الازهر

ارتفاع درجتهم في الاخرة لا ينالون والبهار علي الخدين كناية عن السيما التي يكون علي خدودهم من البكا وفي جباههم من السجود او عن حسن وجوههم اذا نظر اليهم وفارق الناس دا القحط البيت اي اذا كان في الناس مثل هولاء فارقهم دا القحط المعاصي وارتفع عنهم ببركة هولاء ما كانوا يستحقون عليها من انزال العذاب هولا فارقهم دا القحط المعاصي وارتفع عنهم ببركة هولاء لولا شيوخ ركع وصبيان رضع وبهايم رتع لانزلت البلا صبا صبا وفي حديث اخرجه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود انه صلي الله عليه وسلم ان لله في الخلق ثلاث ماية قلوبهم علي قلب ادم الحديث وهو طويل ولنا عليه تعليق سميناه بنور اليقين في شرح حديث اوليا الله المتقين وذكر في اخره في صفة اوليك القوم فبهم يحيي ويميت يعني الله سبحانه وتعالي وبهم ينبت ويمطر وبهم يرتفع البلا وقوله وانبعثت الي اخره اذا راي النكس او اليوم هولاء القوم وما هم عليه زهد في الدنيا وجاد بها وقد تقدم لنا في بعض فصول الاشارات بعض فضايل الكرم ومنها يعلم مذمة البخل وكفي في مذمته قوله تعالي ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقوله صلي الله عليه وسلم واي دا ادوا من البخل وقوله اذا انبعثت البيت ظهور مثل هولاء الاوليا من ايابه صلي الله عليه وسلم ولان تلك المنازل انما نالوها باتباع سنته كما ذكرنا وسنته من اياته فاذا انبعث سننه بعمل بها فقد الحق المنفخ منها ولذا كان بعض الاكابر لا يبلغه شي من سننه صلي الله عليه وسلم الا عمل به ما امكن وبلا شك ان الهدي يزداد بذلك والايمان وتامل حكاية احمد بن حنبل رضي الله عنه حين امتنع من الدخول في الماحين دخل اصحابه وقال تعالي فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
٢٢٢ وقوله قل للمحاول البيت اشارة الي هذه المنازل وان وقع التحريض منه علي السعي في تحصيلها والجد في اكتسابها فهي مع ذلك لا ينال الا بتخصيص سابق من الله تعالي فهي مواهبه سبحانه التي لا تنال اصلها بشد الرتم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فاما من اعطي الاية

● اذا لم يكن عون من الله للفتي ● فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ●

واذا كان اصل هذه المواهب من الله تعالي فهي لا ينال بعوض حتي يقال بما ذا نالها هذا دون ذلك بل بمحض التفضل من الله سبحانه وما يقال في فضل الله بكم ذا فانه لا ابسام الا بالفتح ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم واذا علمت ان كل نعمة فهي من الله فاياك ثم اياك ان تزي لنفسك بطاعتك خطا عند الله تعالي فتامن مكره انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون او تياس لعصيانك من رحمته انه لا ياس من روح الله الا القوم الكافرون فربنا جل وعلا لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية ولولا ان في الطاعة اغتنام من العبد بامتثاله اوامر مولاه واجتنابه نواهيه فيحصل له هو بذلك عز وشرف باقباله علي مولاه وضد ذلك في ضده لكان الامر في طاعة الله تعالي وعصيانه علي السوا اذ يستحيل ان يعود شي منهما اليه سبحانه وتعالي فكان يكون ذو انطق بالتوحيد لذي البكم وقد قال اهل السنة رضي الله عنهم يجوز نسخ جميع التكاليف ونسخ تحريم الكفر وغيره عقلا وانما امتنع ذلك لاخبار الشارع بان ذلك لا ينسخ قال تعالي حكاية عن العبد الصالح عيسي عليه السلام في شان قوم اتخذوه مع الله الها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي الذي لا تغالب علي ما تريد فعله والحكمة فيما تفعله اللهم يا من لا يغالب امره ولا يرد قضاوه استعملنا في سنة نبيك صلي الله عليه وسلم كما يرضيك الي ان تتوفنا علي الايمان والاسلام تايبين ايبين لا مبدلين ولا مغيرين واجعلنا من اوليايك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا والاخرة بمنك وفضلك

وسعة جودك وكرمك يا ارحم الراحمين **اصل**

دعني ووصفي ايات له ظهرت ... ظهور نار القري ليلا علي علم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ... وليس ينقص قدرا غير منتظم

فما تطاول امال المديح الي ... ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

ايات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ... عن المعاد وعن عاد وعن ارم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم

محكمات فما يبقين من شبه ... لذي شقاق وما يبغين من حكم

ما حوربت قط الا عاد من حرب ... اعدي الاعادي اليها ملقي السلم

شرح الغريب دعني اتركني وقد تقدم الوصف التحليه او النعت وصفت الشي وصفا وصفة الهاء عوض من الواو وتواصفوا الشي واتصف هو صار متواصفا وبيع المواصفة البيع بصفة لا روية واستوصفت الطبيب لداي سالته ان يصف لك ما تتعالج به والصفة المعني كالعلم والسواد وعند النحويين ما ينعت به كاسم الفاعل وما في حكمه وايات قيل المراد ايات القران العزيز ولعل قايل هذا جعل قوله بعد ايات حق بدلا من هذه وهذا يحتمل العموم فظهرت تبينت ظهر الشي بالفتح ظهورا تبين واظهرت الشي بينته وظهرت عليه غلبته وظهرت البيت علوته واظهرت بفلان اعليت به واظهره الله علي عدوه والقري بكسر القاف قري الضيف وتقدم علم اي جبل وتقدم در ات ود ور يزداد ينمو والزيادة النمو وزاد الشي يزيد زيدا او زيادة اذداد وزاده الله خيرا واستزاده استنقصه وتزيد السعر غلا وتزيد في السير فوق العنق وفي الحديث الكذب وزيادة الكبد هنيه منها معلقة اليحنها منتحيه عنها وجمعها زوايد وهو لقب سعيد بن عثمان لزعمهم ان له ثلاث بيضات والاسد ذو زوايد اي اظفاره وانيابه وزيره وصولته منتظم اي مجموع في السلك مرتب نظمت اللولو في السلك مرتب نظمت اللولو في السلك فانتظم اي جمعته ونظمت الكلام رتبته والنظم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمته والنظام الخيط الذي ينتظم به اللولو ونظم من اللولو وهو في الاصل مصدر ونظم من جراد اي كبير ويقال لثلاثة كواكب من الجوزا نظم والانتظام الاتساق وطعنه فانتظمه اي اختله وبطنا الضب كشيتان منظومتان من جانبي كليته طويلتان وانتظمت الدجاجة صار في بطنها بيض نقص الشي ينقص نقصا ونقصانا ونقصته انا متعد ولازم وانتقص اي نقص وانتقصته انا واستنقص المشتري الثمن اي استحط والمنقصة النقص والنقيصة العيب وتنقصه يقع فيه وثلبه التطاول ان تمد عنقك قايما لتنظر الي بعيد وطاولني فطلته يقال من الطول والطول جميعا والامل الرجا وجمعه امال وامل خيره يامله املا وكذا التاميل وما اطول امله اي امله وهو فيه كجلسته وتاملته نظرت اليه مستثبتا له المديح الثنا الحسن والاخلاق جمع خلق وهو ما جبل عليه المرء من سجية وطبيعة وتقدما والشيم بكسر الشين جمع شيمه وهي الخلق ايضا ويقال ليس بمعصوم عن شيمه مفطور عليها في المشيمه الرحمن الرحيم اسمان من اسما الله سبحانه وتعالي الحسني مشتقان من الرحمة ونظيرهما نديم وندمان قال الجوهري وهما بمعني ويجوز تكرير الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما تاكيد كجاد مجد الا ان الرحمن لا يجوز ان يتسمي به غير الله تعالي قال تعالي ادعوا الله او ادعوا الرحمن فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره ويقال لمسيلمة رحمان اليمامة وفي هذا الاسم مبالغة اي كثير الرحمة لعباده والرحمة

وقوله تعالى

في حقه تعالي اما ارادته الانعام علي عباده فهي من صفات الذات او نفس الانعام فهي من صفات الافعال وفي حق الخلق الرقة والتعطف والمرحمة مثله ورحمته وترحمت عليه وتراحموا رحم بعضهم بعضا والرحموت من الرحمة يقال رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم ورجل مرحوم ومرحم شدد للمبالغة والرحيم للراحم والمرحوم والرحم بالضم الرحمة قال تعالي واقرب رحما وحركه زهير فقال

ومن ضريبته التقوي ويعصمه ... من سيّي العثرات الله والرحم

كعسر وعسر وام رحم من اسماء مكة واقتصرنا في هذا الاسم الكريم علي بعض ما يليق به لغة واما استيفا الكلام فيه بحسب ساير الفنون المتعلقة به فلا يحتمل هذا المختصر محدثة اي لوجودها اول وهذا معني المحدث بفتح الدال والقديم ضده والحديث نقيض القديم واخذني ما قدم وما حدث لا يضم دال حدث الا هنا لمكان دال قدم ازدواجا وسمي الخبر حديثا لحدوثه والحدوث قال الجوهري كون الشي لم يكن واحدثه الله فحدث وحدث امر وقع والحدث والحدثي والحادثة والحدثان كله بمعني واستحدثت خبرا وجدته جديدا وحدث اي شاب وحديث السن ان ذكرت السن وحدثان احداث وقديمة ضد محدثة من قدم الشي بالضم قدما فهو قديم والموصوف بالقدم هو الله سبحانه وتعالي الذي لا اول لوجوده واقترن الشي بغيره وقارنته اقترانا صاحبته ومنه قران الكواكب والقران بين الحج والعمرة وبين التمرتين باكلهما قال الاصمعي القران النبل المستوي من عمل رجل واحد ويقال للقوم اذا تناضلوا اذكروا القران اي والوا بين سهمين سهمين وقرنت البعيرين اقرنهما قرنا جمعتهما في حبل واحد ويسمي ذلك الحبل القران والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه ازمان وازمنه وازمن وذات الزمين اي تراخي الوقت كلقيته ذات العويم اي بين الاعوام ومزامنه من الزمن كمشاهرة من الشهر والمعاد مصدر من عاد يعود عودا وهو الرجوع الي الدار الاخرة وعاد اليه يعود عودا وعودة رجع وفي المثل العود احمد وعاد له بعد اعراضه عنه والمعاد المصير والمرجع والاخرة معاد الخلق واستعدته سالته ان يعيد والمعاودة الرجوع الي الامر الاول والمادة طويلة وعاد قبيلة بعث اليها هود صلي الله عليه وسلم سميت باسم الاب وهو عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان عمره الف سنة ومايتي سنة وراي من صلبه اربعة الاف وتزوج الف امراة وكان كافرا يعبد القمر وشي عادي اي قديم كانه منسوب الي عاد ويقال ما ادري اي عاد هو غير مصروف اي اي الناس هو وارم مدينة بناها شداد بن عاد وكان ولي الملك بعد ابيه فسمع بذكر الجنة وما فيها فقال لابد لي ان ابني مثلها فبني ارم في ثلثماية سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا مطردة واصنافا من الشجر وعند كمالها رحل اليها باهل مملكته فلما كان منها علي مسيرة يوم وليلة بعث الله سبحانه وتعالي صيحة من السما فهلكوا هذا خلاصة خبرها وقد اطنب في وصف هذه المدينة ووصف بانيها وقيل انها الاسكندرية وقيل دمشق وقيل غير ذلك وقال الجوهري قوله تعالي ارم ذات العماد فمن لم يضف جعل ارم اسمه ولم يصرفه لانه جعل عاد اسم ابيهم وارم اسم القبيلة وجعله بدلا منه ومن قراه بالاضافة لم يصرف جعل اسم ابيهم واسم بلده انتهي فتامله ولست علي وثوق من صحة النسخة التي نقلت منها ودام الشي استمر حاله ويدوم ويدام دوما ودواما وديمومة وادامه غيره ودومت الشمس في كبد السما اي كانها لا تمضي ودام الشي سكن ومنه لا يبولن احدكم في الما الدايم ودومت القدر وادمتها سكنت غليانها بشي من الما فقاقة اي عكلت بالشرف واصل المعجزة من العجز بالسكون وهو الضعف عجزت عن كذا اعجز بالكسر عجزا

ومعجزة ومعجزا بفتح الميم وكسر الجيم فيهما وبفتح الجيم فيها ايضا على القياس وفي الحديث لا تلبثوا بدار معجزة
اي بلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش اعجزت الرجل وجدته عاجزا وعاجز فلان ذهب
فلم يوصل اليه والتعجيز التثبيط وكذلك النسبة الى العجز واما المعجزه فواحدة معجزات الانبيا صلى
الله عليهم وهي اسم فاعل من اعجزتني هذه القضية فهي معجزة اي فاتتني ولم استطعها واعجزه
الشي فاته وهي عند المتكلمين امر خارق للعادة يقع على وفق دعوى الرسول الرسالة مقارنا للدعوى
مع عدم المعارضة فقولنا خارق للعادة لان المعتاد لا يدل على الصدق لعدم اختصاصه والخارق
قسمان ما ليس من قبيل مقدور البشر كقلب العصا حية وانشقاق القمر وتسبيح الحصا وما
هو من قبيل مقدورهم لكن منعوا منه كمنع اليهود من تمني الموت وقولنا على وفق الدعوى يخرج
من يقول اية رسالتي ان ينطق الله يدي بتصديقي فينطق بتكذيبه وكون ذلك في الميت اذا
حيي وكذبه مبطلا لدعوته خلاف والفرق ان الجماد لا غرض له في المخالفة بخلاف الانسان وقد
قال تعالى ولو ردوا لعادوا الاية وقولنا مقارنا للدعوى يخرج من يقول اية رسالتي ما ظهر
على يدي من تقدم قبلي واما ان قال سيظهر في المستقبل فهو في الحال لا يحكم بنبوته
واذا وقع ما ذكر هل يكون له بذلك حكم النبوة فيما قبل وقوع ذلك الشي حكي بعضهم
فيه التردد وقولنا مع عدم المعارضة احترازا من السحر والشعبذة فانهما يتعارضان فاذا ظهرت
المعجزه المجتمع فيها القيود على يد مدعي الرسالة منزلت حينئذ منزلة قول الله تعالى صدق
عبدي هو رسولي وهل وجه دلالتها على هذا المعنى عادي كمذهب اهل السنة او عقلي
كمذهب المعتزلة فيه اضطراب ولنا في تحقيق هذه المسئلة مجموع سميناه بالابيات
الواضحات في بيان وجه دلالات المعجزات واعلم ان ما ظهر من المعجزات على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم لا يكاد له عد ولا يحصره حد وما من معجزة ظهرت على يد نبي من الانبيا
عليهم السلام الا وظهر على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نظيرها وزاد بما لا يحصى واكبر معجزاته
واعظمها القران العظيم وهو الذي اراد الناظم هنا بقوله دامت لدينا وقوله محكمات اما
بمعنى ذوات حكمة من قولهم رجل محكم بفتح الكاف اي مجرب منسوب الى الحكمة وهو الذي
في شعر طرفه اي الشيخ المجرب المنسوب الى الحكمة واما بمعنى حاكمات من قولهم حكمت
الرجل اذا جعلته حاكما ومنه الذي في الحديث ان الجنة للمحكمين وهم قوم اصحاب الاخدود
حكموا وخيروا بين القتل والكفر فاختاروا الثبات على الاسلام مع القتل فمعنى محكمات
على هذا اي منقاد لاحكامها ويحتمل ان يكون بمعنى متقنات للتحكيم نظمها وبلوغ بلاغتها الغاية
القصوى من احكمت الشي اي اتقنته والتعديه بالتضعيف تعاقب التعدية بالهمزة قياسا
عند بعضهم او بمعنى موضحات من احكمت الشي اوضحته ومنه قوله تعالى ايات محكمات او
بمعنى ممنوعات من التغيير والتبديل محفوظات لقوله تعالى وانا له لحافظون ومنه قولهم
حكمت الرجل تحكيما اذا منعته مما اراد وحكمت السفيه واحكمته اخذت على يده فما يبقين
اي ما يتركن وبقا يبقى بقي وبقا الرجل زمانا طويلا عاش وطي يقول بقا وبقت بالفتح وكذا
في شبهه من الفتل وابقاه الله وبقي منه بقية وقوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اي بقا
وابقيت عليه اذا رحمته وفي الحديث بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انتظرناه
وبقيته بالتشديد وابقيته وتبقيته كله بمعنى واستبقيت من الشي تركت بعضه واستبقاه
استحياه الشبه جمع شبهة وهي الالتباس وعند المتكلمين ما تخيل دليلا وليس به والمشتبهات

من

وقف محمد الكفوى على علما جامع الازهر

من الامور المشكلات والمتشابهات المتماثلات واشتبه على الشي والشقاق والمشاقة الخلاف والعداوة
ومنه شق عصى المسلمين اي خالفهم وسعين اي يطلبن بعث الشي وابتغيته طلبته وبغيته من مبغاته
اي اتيته من ماتاته تريد المعاني والمبغي وبعكس الشي طلبته لك وينبغي مطاوع بغيته فانبغى
وابغيتك الشي جعلتك طالبا له والحكم بفتح الحا والكاف الحاكم وقد تقدم وتروى بما يلقين من حكم
اي بما يفدن وليستفاد منهن من الحكم جمع حكمة والقيته طرحته كانها تطرح الحكم والق به من يدك
والقه ايضا والقيت اليه المودة وبالموده والقيت عليه احجيه حوربت فوبلت والحرب مونثه
وتصغيرها حريب بلاها سماعا قال المازني لانه في الاصل مصدر وقال المبرد قد تذكروانا حرب
لمن حاربني اي عدو وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعنى ورجل محرب بكسر الميم اي صاحب حروب
وقوم محربه والحربه واحدة الحراب قط بفتح القاف وتشديد الطا مضمومه ظرف زمان ماض قال
ابو علي الفارسي هو اسم ينتظم اول الوقت الى اخر ما بلغت منه فهو عبارة عن ومدته فوجب لذلك
ان يكون مضافا الى ذي الوقت كما اضيفت اليه قبل وبعد فلما اقتطع عن الاضافة بني على الضم كقبل
وبعد وقال ابن مالك قط للوقت الماضي عموما وتقابله عوض وقال الجوهري معناها الزمان قال الكسائي
كان قطط فلما سكن الاول للادغام جعل الاخر متحركا ومنهم من يضم القاف اتباعا مثل مريا ومنهم
من يخففها يجعله اداة ويبنيه على اخره بضمة مشدده ومنهم من يضم القاف مع المخففة ايضا نحو
مذ يومين وهي قليلة هذا ان كانت للزمان وان كانت بمعنى حسب وهو الاكتفا فمفتوحة ساكنة
الطا وتضاف نحو قطك هذا اي حسبك وقطي وقطني وقط عاد اما بمعنى رجع واما بمعنى صار
ويصح ان يكون بالذال المعجمة من التعوذ اي استجار بالله من احرها اعدى الاعادي وحريب
الرجل حربا بفتح الرا سلبته والحرب ايضا مصدر حرب بالكسر اي اشتد غضبه فهو حرب واسد حرب
وحربته اغضبته والتحريب التحريش ويقول من الاول حربه يحربه حربا كطلبه يطلبه طلبا
اذا اخذ ماله وتركه بلا شي وقد حرب ماله اي سلبه فهو محروب وحريب واحربته اي دللته على
ما يغنمه من عدو وقيل الحرب الويل واعدى ان كان من العداوة اي اشدهم عداوة فهو غير مقيس
سواكان من العدو وهو اسم او من فعله الذي هو عاداه يعاديه لان افعل التفضيل لا يصاغ
من الاسم ولا من فعل زايد على ثلاثة احرف وان كان من فعل العدا بالمد والفتح وهو تجاوز
الحد والظلم اي اشدهم عدا فهو مقيس لانه ثلاثي يقال عدا عليه عدوا وعدوا وعدا ومنه عدوا
بغير علم والاعادي جمع اعدا واعدا جمع عدو وهو ضد الولي وهو وصف ولكنه مضارع الاسم
يقال عدو بين العداوه والمعاداه والانثى عدوه قال ابن السكيت انما الانثى من مفعول
بمعنى فاعل بغيرها كصبور وتذكر عدوة الله قال الفرا انما كان بالها تشبيها بصديقه لان الشي
قد يبنى على ضده والعدى بكسر العين الاعدا الا واحد له قال ابن السكيت ولم يات فعل في النعوت
الا قوم عدى اي غربا او اعدا ويقال في الاعدا عدى ايضا كسوى وسوى قال ثعلب يقال اعدى
وعدى بكسر العين فان ادخلت الها فعداه بالضم والعادي العدو وسمع اشمت رب العالمين عاديك
ملقى تقدم قريبا والسلم بفتح السين واللام او مع سكون اللام وكسر السين مع سكون اللام الصلح
والسلم ايضا بفتحهما الانقياد والسلم الصلح يكسر ويفتح ويذكر ويونث والسلم المسالم يقال انا
سلم لمن سالمني التفسير اما مناسبة قوله دعني لما قبله من كلامه الذي هو قبل قوله ما شكت
فانه لما قال احييت السنة الشهبا دعوته وذلك يستلزم كون تلك الاية ظاهرة لجميع الناس
فان عموم القحط والخصب لا يختص به واحد دون اخر وايضا فان فيها ما كان وهو على المنبر وتقرر

في الاصول ان الاخبار عن مثل هذه الواقعة اذا لم يمكن تحصل العلم بصدقه قطعا فكانه قدر
ان العدو الكافر الجاحد المكذب بما يسمع من الناظم من الاخبار عن معجزاته صلى الله عليه وسلم يقول
له لتكذيبه بها كف عنا من الاخبار التي لا نسلمها فاجابه الناظم رحمه الله تقديرا بان قال
كيف يليق بك انكار مثل اية الاستسقا بل ما من اية من اياته الا وشاهدها من الجمع الكثير
مثل ما شاهد الاستسقا وربما كان اكثر فيا ايها الجاحد للظهوريات دعني اي اتركني مع حالتي
التي انا عليها من وصفي اي ذكري ايات اي معجزات كاينات له او ظهرت له ظهور نار القرى اي الضيافة
وهي النيران التي كان الكرام من العرب يامرون بايقادها وتكثيرها ولذا قال نار القرى ليلا على جبل
من الجبال من المعالم المرتفعات التي يهتدي بها وان لم يكن علما فاذا كان النار في غير علم كافية في
الاهتدا بها بالليل وانما يفعلون ذلك ليهتدي الاضياف الى منازلهم واذا كان كل من العلم والنار ليلا
كافيا في الاهتدا به فما ظنك باجتماعهما فهو يقول انما اصف من اياته صلى الله عليه وسلم لا يسع
انكاره لظهوره مثل ظهور نار القرى الكثيرة ليلا على علم واما مناسبته لما قبله من الابيات المزيدة
فلانه لما قال لولا العناية البيت توهم ان قايلا يقول فلم يصف اذا فقال قصد العناية ووصف ما لا
ينبغي كتمانه لظهوره ظهور النار المذكوره على المكان المذكور فدعني البيت فالخطاب في قوله دعني لهذا
النوع المقدر ويحتمل ان يكون خطابا مع النفس ان قدرناها يقول يكفيك من هذه المدايح فاجابها
بالبيت معللا لها ان راحته في ذلك قال بعضهم قوله ظهرت الى اخره ان جعل نعتا لايات اقتضى المعنى
دعني مع وصفي لهذا النوع من الايات خاصة ويعطي بمفهومه ان له صلى الله عليه وسلم ايات
اخرى لم تظهر هذا الظهور ويحاشى الناظم من هذا القصد وايضا فان السياق يدل على انه اراد بتلك
الايات الاخلاق الحسنه وهو قد قال بعد فما تطاول البيت فان كانت ما نافية فقد اخبرانها لم
توصف فينبغي مرتهنا بما التزم من وصفه للايات والذي يخلص من الاشكال ان جعل جملة ظهرت جواب
سوال مقدر كانه قيل ما الايات التي طلبت تركك مع وصفها فقال ظهرت انتهى قلت ان سلم كونها
نعتا فهو من المنعوت اللازمة التاكيدية وليست مخصصة لان الظهور لازم لكل اية من اياته
صلى الله عليه وسلم ولين سلم كونه مخصصا لكن الخطاب مع الجاحد كما قدرنا اولا فهو يقول له انا لا
اصف لك منها الا ما لا تنكره مما ثبت تواترا واما ما ثبت بالاحاد فلا لانه يمكنك فيه الانكار ثم
ليس في هذا ما ينبغي ان يحاشى منه الناظم بل هو ابلغ في المدح اذ يقول انا لا اتعرض الا لوصف
ما هو من الايات بهذه المثابه ثم لا اقدر على حصر هذا النوع فما بالك بغيره ويدل على هذا قوله
بعد فما تطاول البيت لتشوف امال المدح الى قصد ما فيه من كرم الاخلاق وهذا نوع من الايات
ملازم له لكونه من صفاته فما بالك بجميع انواعها وبهذا يعلم ان قوله فما تطاول البيت لغاية المدح لا الاخبار
عن نفيه كما توهم هذا القايل حتى جعله مرتهنا بما التزم من المدح لم يات به بعد وبهذا علم الجواب
عن قوله ثانيا ان هذه الايات هي الاخلاق الحسنه وهي نفي وصفها بقوله فما البيت فانه ان
سلم انها المراد فما نفي وصفها بل هذا البيت هو من ابدع ما مدح به فانه نفى المدح هو الغاية القصوى
فيه فان العجز عن درك الادراك وانما هذا البيت اعنى نفسه بما التزم ثم قوله فما تطاول وقع في شرح
هذا القايل بعد قوله يعني دعني وانما هو تاليه قوله فالدر البيت جواب عن سوال مقدر يرد على
البيت الذي قبله وتقرير السوال ان يقال اذا كان ظهور اياته صلى الله عليه وسلم ظهور نار القرى ليلا
على علم فكل الناس يشاهدوها فما فايدة التزامك وصفها وطلبك ان تترك ذلك فاجاب بان قال انها
وان كانت مدركة وحسنها ظاهر الا ان تعرضي لوصفها بالنظم يزيدها حسنا وان كان قدرها لا ينقص

انه

ومدحها

انه لم ينظم ثم انه افاد هذا المعنى فيها مستدلا عليه بمثال محسوس يدرك فيه هذا المعنى وهو الدر فانه حسن
في نفسه فان نظم ازداد حسنا لما يثبت له من الترتيب والمنازل المناسبة مع ان قدره اي شرفه ومنزلته
الثابتة له بحسب ذاته لا ينقص حالة كونه غير منتظم نعم حسنه الذي يظهر للعين ان نظم ينقص ان
لم ينظم وهذا ابين لان ما يزيد بوصفي ينقص بسلب ذلك الوصف فكذا ما يحصل من زيادة الالتذاذ بسماع
الايات منظومة لما صاحبت لذة الاخبار بها من لذة الاوزان الشعرية والنغمات النظاميه ينقص
مع الاخبار بها نثرا وقدرها من التعظيم الحاصل لها في ذاتها لا ينقص فان قلت لم لم يقتصر على قوله يزداد
حسنا فانه اذا اخبر انه انما يزداد بالنظم حسنا علي ان اصل الحسن حاصل له قبل ذلك فما فايدة قوله
وليس البيت قلت هو لاحتراس رفعا لما يتوهم من ان ازدياد الحسن بالنظم يوجب قوله انه نقص
القدر ولما كان قوله فما تطاول البيت قبل هذا في نسخة بعضهم قال ان الشطر الاول من هذا البيت
جواب سوال تقريره اذا كانت امال المدح لا تتطاول الى ما فيه من كرم الاخلاق فلم يتعب المادح نفسه
فقال فالدر يزداد يوهم ان قدر الاوصاف كان ناقصا عما صار اليه بالنظم رفع ذلك الايهام الثاني
فكلا شطري البيت من التكميل وفسر القدر في الدر بالثمن فقال انه لا يزيد ثمنه منظوما على
ثمنه متفرقا لبسادة النظم انتهى وهو حسن قوله فما تطاول البيت يحتمل ما ان تكون نافية وان تكون
استفهامية فعلى النفي يكون المعنى ان وصف الايات بالنظم وان كان لا يزيدها حسنا فلا يتوهم
ان احدا اتى من ذلك بما له نسبة الى ما يستحقه صلى الله عليه وسلم من المدح هيهات فان امال
صاحب المدح ما تطاولت اي ما مدت عنقها الى تلك الامال لينظر من بعيد الى بلوغ تمام ما فيه صلى
الله عليه وسلم من كرم الاخلاق وكرم الشيم التي هي الطباع وانما لم تمد اعناقها الى ذلك لانه لا ينظر اليه ولا يدرك
لا من قريب ولا من بعيد وانما تتطاول الاعناق الى ما يطمع في ادراكه ولو من البعد فاذا كانت اعناقها لا
تتطاول لادراك ذلك لاستحالة عليها فكيف يتصور اتيانها به ومعنى هذا البيت قريب من معنى قوله لولا العناية
البيت وعلى الاستفهام يكون المقصود به الاستبعاد اي اي فايدة لتطاول اعناق المدح الى تمام ما فيه من
كذا فانه شي لا يدرك فالتشوف لادراكه عنا والتعني امدح فانه نفي التطاول من اصله للاياس من ادراك
ما يتطاول اليه والاستفهام اثبته الا انه استبعد وقوعه لعدم الفايدة فيه ويحتمل ان يشبه المدح
بالانسان واثبت له اما لا كما للانسان ثم شبه تلك الامال بذي عنق يتطاول بها الى ما يريد ادراكه
وقيل المعنى اذا كانت محاسنه ظاهرة مثل النار فوق العلم فما عسى ان يبلغه المدح فتامله وقوله
ايات حق البيت ان نصبت ايات فبدل ايات من قوله ايات له والمراد بهذه الايات القران العظيم
ولا خفا بظهورها فانها الاية التي قامت لها الدنيا على قدم وان رفعته فالتقدير تلك الايات
ايات حق فيرجع الى معنى النصب او يكون التقدير من تلك الايات التي ظهرت ايات حق والمراد
بالحق القران وبذلك وصفه الله تعالى فقال وهو الحق مصدقا وانزلنا اليك الكتاب بالحق
وهو كثير وقوله من الرحمن اي منزل من الرحمن وخص هذا الاسم العظيم بالذكر في هذا المقام
لان انزال الكتاب الى الخلق رحمة لهم وكذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم رحمة لهم وقد وصف
الله تعالى القران بانه رحمة فقال تعالى الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين
وقال في وصف محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ووصفه هذه الايات
بانها محدثة قديمة وانها صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى وانها لم تقترن بزمان لا يريد
انها تتصف بهذه الاوصاف من جهة واحدة وباعتبار واحد والا ادى الى اجتماع الضدين
وهو محال لان الشي لا يكون قديما حادثا معا لان الحادث ما الوجود اول ومفتتح وذلك يستلزم

كون عدمه قبل وجوده . والقديم ما لا اول لوجوده . وهو يستلزم استحالة العدم عليه فكذلك يجتمعان
فاذا الحروث راجع الي الايات التي هي حروف منتظمة وكلمات مسموعة وسور لها ابتدا وانتها ومقاطع
واجزا وهذا المنتظم المسموع هو معجزة رسول الله صلي الله عليه وسلم التي تحدي بها والمعجزة
كما قررنا قبل لا يكون الا فعلا لله تعالي ولا شي من الفعل بقديم والقدم راجع الي مدلول تلك
الالفاظ المسموعة وهي المسمي عند المتكلمين بكلام النفس وهو من صفات الله تعالي واياه عنا بقوله صفة
الموصوف بالقدم فان قلت فالمسمي في الشرع هو النوع الاول او الثاني قلت الاجماع علي اطلاقه علي
النوعين وان اختلف هل هو حقيقة فيهما فيكون مشتركا او حقيقة في الاول مجاز في الثاني او
بالعكس فان قلت وما المسمي منهما بالقران قلت يطلق القران ايضا علي كل منهما لان القران يطلق
علي القراة وهي الحروف والاصوات التي ترتفع بها صوت القاري وتنفتح اوداجه وهو النوع الاول
ومنه قوله • ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا • اي قراة ويطلق
ايضا علي المقرو وهو القديم والفرق بين القراة والمقرو كالفرق بين الذكر والمذكور والناظم
قصده بالذات مدح النبي صلي الله عليه وسلم بما ظهر علي يديه من المعجزات ولما ذكر ان منها القران
ادمج في ذلك مدح القران واستتبعه علي سبيل الاستطراد وهذا البيت اول المدح الي قوله
طعم الماء من سقم الان لقايل ان يقول هذا البيت مشكل فان ظاهر قوله محدثة قديمة صفة
الموصوف بالقدم لم تقترن بزمان هذه كلها اخبار عن مبتدا واحد وهو ايات حق وذلك لا يصح
لانه ان اريد بايات حق القران الذي هو المقرو اي المعني القديم القايم بذاته سبحانه وتعالي
كما قدمنا فباطل من وجوه الاول ان القدم والحدوث ضدان لا يجتمعان في المحل الواحد الثاني
يلزم ان يكون الباري تعالي محلا للحوادث تعالي عن ذلك علوا كبيرا الثالث الصفة القديمة لا
تفارق الموصوف ولا اختصاص لهذا المخلوق فلا تكون اية لاحد وان اريد بها الحروف والاصوات
فلا يصح ايضا لاجتماع الضدين ثم هي حادثة فلا يخبر عنها بانها قديمة ولا بانها صفة الموصوف بالقدم
لان الموصوف بالقدم لا يتصف بما يدل علي حدوثه ولا بانها لم تقترن بزمان فان قلت الحادث
مقترن بالزمان والانفصال عن هذا الاشكال ما اشرنا اليه اولا من انها موصوفة بالحدوث باعتبار
وبالقدم باعتبار اخر وبسطه ان يقال ارادوا بايات حق الذي هو المبتدا الحروف والاصوات التي
هي معجزته صلي الله عليه وسلم لان كلامه في ذلك ومحدثة خبر عنها اذ ذاك صفتها واما قوله قديمة
فخبر مبتدا محذوف يدل العقل عليه تقديره مدلولاتها او معانيها قديمة اي معاني تلك الايات
قديمة وصفة الموصوف خبر ثان عن هذا المقدر ولم يقترن خبر ثالث عنه والضمير المبتدا في
قوله وهي تخبرنا وكذلك فاعل تخبر عايد ان علي ايات حق التي هي المعجزة فهذا تحرير القول في شرح
هذا البيت فان قلت في هذا الشرح اختلاف مرجع الضمير قلت الا انه امر واجب لا بد منه لما
يودي اليه بقا الكلام علي ظاهره من المحذورات العظيمة ووقع في شرح لبعضهم ايات صدق من
الرحمن محكمة وقال ان هذه الاوصاف منها ما يرجع الي ايات باعتبار لفظها ومنها ما يرجع اليها باعتبار
معناها ومنها ما يرجع اليها باعتبار اللفظ والمعني فمن ذلك قوله صدق ان كان من الصدق ضد
الكذب من معني قوله تعالي والذي جا بالصدق وصدق به فخاص باللفظ بل بما كان منه خبرا
فقط وان كان من معني الكمال لقولهم رجل صدق اي كامل فصالح لهما معا ومحكمة ان كان معناه
متقنة المعني من المحكم الذي هو ضد المتشابه فراجع الي اللفظ لان المعني قديم لا يحكم ولا يستاثر
بفعل فاعل عند اهل الحق وان كان معناه مانعة نفسها من المعارضة لان الحكمة قد تكون

المعني

وقف محمد الكفوري على طلبة العلم بجامع الازهر

بمعني المنع قبلها وهذا اولي لعمومه وقوله قديمة صفة خاص بالمعاني ولا يرجع الي اللفظ الا علي راي الحنابلة
في زعمهم الفاظ القران قديمة وهو مردود عند اهل العلم كافة فمن الضماير ما يرجع الي الايات باعتبار
اللفظ ومنها ما يرجع اليها باعتبار المعني وهذا من الاستخدام انتهي وهو كلام حسن الا ان قوله صدق
ان اراد ضد الكذب فيختص باللفظ فيه نظر فان الخبر النفساني منه الصادق والكاذب باعتبار مطابقة
الواقع في الخارج وعدمها ثم الصدق معني ثالث وهو الحق فيرجع هذا الي الثابت في الرواية واذا
قدرت قديمة وما بعدها خبر مدلولها كما قلناه لم يكن من الاستخدام ثم قال وقوله الموصوف بالقدم انما
يعني يوصف به في اللفظ خاصة فيقال الله قديم لا في المعني لان القدم ليست صفة وجودية لله سبحانه
الا في قول ضعيف مرغوب عنه قلت اختلف في القدم والحدوث والوجوب والامكان هل هي حقايق
ثابتة في نفسها او هي امور اعتبارية وذهبت طايفة كبيرة من المتكلمين الي ان القدم صفة نفسية
القديم لا كما قال انه مرغوب عنه وقوله لم تقترن بزمان البيت تقدم ان فاعل تقترن ضمير عايد علي المبتدا
المقدر وهو مدلول ايات الذي هو القديم وانما لم يقترن بزمان اي لم تصاحبه لان القديم لا اول
لوجوده فليس بزماني اذ الزمان حادث لوجوده اول وقوله وهي تخبرنا القدم ايضا ان الضمير
يعود علي ايات التي هي الفاظ دالة علي مدلول قديم لان الذي تخبرنا هي تلك الالفاظ لا مدلولها وقوله
عن المعاد اي تخبرنا بثبوت الرجوع اليه في الدار الاخرة بعد موتنا في الدنيا الي الله مرجعكم
جميعا فينبيكم بما كنتم تعملون ثم الينا مرجعكم ثم انكم يوم القيامة تبعثون وهو كثير والايمان
بالبعث الاخر من قواعد الايمان كما جا في الصحيح من سوال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم
عن الايمان وقوله فيه ان تومن بالله الي قوله واليوم الاخر وادعا كثير من العلما علي تكفير من
انكر البعث وقال بقدم العالم وهم طايفة من الفلاسفة علي تفصيل للناس طويل في المسالة
محل ذكره وذكر ادلة الفريقين والرد علي المبطلين علم الكلام وناهيك من ادلته العقلية النقلية
ما وقع في القران العظيم من قوله تعالي اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين الي اخر السورة وقوله تعالي يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الي قوله
تعالي وان الله يبعث من في القبور وقوله تعالي ايحسب الانسان ان يترك سدي الي اخر
السورة وهي ادلة كثيرة في غاية الوضوح والبيان ويحتمل ان يكون فاعل يقترن ضمير الايات
التي هي الالفاظ الا ان بزمان لا يكون للعموم في الوجه الاول بل للخصوص اي لم تقترن بزمان
ما اخبرت عنه لا من الماضي كما في الاخبار عن عاد وثمود ورد ذلك في كثير من السور وعن ادم
كما ورد في سورة والفجر ولا من المستقبل كاخبارها عن المعاد وعن مثل قوله تعالي الم
غلبت الروم الاية وهذا من الدليل علي كونها من عند الله تعالي فان ما اخبرت عنه لم تقارنه
اما المستقبل الذي اخبرت عنه ثم ظهر بعضه موافقا للاخبار كغلب الروم فارس فظاهر
الدلالة واما ما مضي فالدلالة فيه كون الاتي بها لا يقرا ولا يكتب ولا كان له ارتحال الي البلاد
مع غيبته عن المعاندين بحيث يتحصل من علوم الماضين ما اخبر عنه مما لا يدرك بعض
البعض منه الا مع العلم الكثير بالتاريخ واما ما اتي به منه صلي الله عليه وسلم علي نحو ما اتي به
فمحال ان يكون بغير الوحي قال تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
ويحتمل ايضا ان يكون هو هي عايدا علي المعاني القديمة لان الالفاظ الدالة عليها اذا حصل
الاخبار منها فقد حصل من مدلولها وقد يحمل علي بعد ان يكون ترجع قديمة الي الالفاظ

ومعني وصفها بالقدم اي انها دايمة زمانا متطاولا وذلك منذ بعث النبي صلي الله عليه وسلم الي زمان
الناظم وذلك القران السابع لان القديم كما لا يطلق علي ما لا اول له يطلق علي ما تطاول زمانه
ومنه قوله تعالي حتي عاد كالعرجون القديم فيكون هذا المعني من معني قوله بعد دامت البيت
اي ان هذه الايات لها زمان طويل تشاهد فيه وقوله دامت البيت فاعل دامت ضمير يعود
علي ايات حق وهي الفاظ القران التي وقع بها الاعجاز ويعني انها باقية لدينا لم تنقرض فلذا
زادت في الشرف والرتبة علي كل معجزة ظهرت علي يد كل من تقدم من الانبيا عليهم السلام فان
كل معجزة انقرضت بانقراض الاتي من الانبيا عليهم السلام بل لم تظهر علي ايديهم الا مرة واحدة
في مدة حياتهم وذلك حين وقع التحدي بها ثم لم تظهر بعد وهذا معني قوله فاقت كل معجزة
من النبيين اذ جات ولم تدم والي هذا اشار صلي الله عليه وسلم بقوله ما من الانبيا الا وقد
اوتي مثلها امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا فانا ارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيامة يعني ان معجزته صلي الله عليه وسلم لما كانت وحيا يتلي وهو باق علي الدوام
امكن الايمان به في كل وقت فكان يرجوا ان يكون اكثر الانبيا تابعا ومعجزة كل نبي لم
يبق فلم يومن بها الا من شاهدها فان قلت بل يومن بها كل من صدق بمعجزة القران وامن
به لتضمن القران العظيم الاخبار عن معجزات من تقدم فكل من امن بالقران امن بما فيه
من معجزات الانبيا عليهم السلام لا نفرق بين احد من رسله فاين الاكثرية قلت انما
قال صلي الله عليه وسلم ان اكون اكثرهم تابعا ولم يقل اكثرهم ايمانا ومن امن بالقران
انما يكون تبعيه لشريعة محمد صلي الله عليه وسلم فهو من امته لا امة غيره وانما كان لا يتم
ايمان احد الا بالايمان بساير الانبيا عليهم السلام فمعجزة القران باقية لانه باق ما
اختلف العصران وكر الجديدان وقد تكفل الله تعالي بحفظه فقال جل جلاله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ووجه معرفة كونه محدثا معجزا علي الجملة انه صلي الله عليه وسلم لما بعث الي
الاحمر والاسود وتحدي به كله ثم بعشر سور منه ثم بسورة واقصرها ثلاث ايات وكانت
العرب حينيذ الغاية القصوي في الفصاحة ومالكي ازمة البيان والبلاغة وكلهم قد عجزوا
عن معارضته فهو معجز قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا ان يقال انما لم يعارضون لانهم لم تكن لهم داعية الي ذلك
لانا نقول بل دواعيهم الي المعارضة متوفرة فانه صلي الله عليه وسلم عاب الهتهم وسفه
احلامهم وكلفهم تبديل اديانهم والنزول عن رياستهم الي اتباعه فمما جابه واوجب عليهم
تعبا في ابدانهم ونقصا في اموالهم وطولبوا بعداوة اصدقايهم وصداقة اعدايهم بسبب
الدين وواحدة من هذه داعية كافية فكيف لجميعها لا سيما العرب فانهم اشد الامم حمية
واكثرهم انفة ولم يكونوا خايفين مقهورين بل هم القاهرون في الابتدا الي ان هاجر رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة وبعد الهجرة الي الفتح وذلك نحو من عشرين سنة ولو
وقعت معارضة ولو يوما ما لا اشتهرت لتوفر الدواعي وانتفاع الموانع دل ذلك علي عجزهم
عن ذلك قطعا وايضا فانهم عدلوا عن المعارضة الي المحاربة التي تعرضوا بها الي قتل نفوسهم
وسبي اموالهم وذراريهم والجلا عن اوطانهم وكل واحدة منها عظيمة والمعارضة بسورة منه
لو قدروا عليها اخف عليهم واسهل والعدول عن الاخف مع حصول الغرض به الي غيره لا يكون

الاعند

الاعند تعذر الاخف وهذا مما لا اخفا به فان قلت ما فايدة قول الناظم من النبيين ولو اقتصر
علي قوله كل معجزة لكفاه بل كان اولي ليدخل غير القران من معجزاته صلي الله عليه وسلم قلت
انما ذكره ليتضمن البيت مدحه صلي الله عليه وسلم بانه افضل الانبيا عليهم السلام لان دلالة
النبوة وهي المعجزة وكلما كانت الدلالة اشرف علي الاتي بها اشرف فان قلت ولم قال اذ جات ولو قال
اذ جات ولو قال اذ لم تدم لكفاه قلت فايدة قوله جات لانه لو اقتصر علي قوله لم تدم لتوهم ان هذه
القضية انه لو اقتصر علي قوله سالبه وهي لا تستدعي وجود الموضوع من باب نفي الصفة والمراد
نفي الموصوف نحو قوله • علي لاحب لا يهتدي بمناره • اي لا منار له فيهتدي به فيتوهم هنا اي لم
تجي فلم تدم لان عدم دوامها اما لانها جات ولم تدم او لعدم مجيها بالكلية وعلي هذا التقدير الثاني لا يكون في
كلامه مدح فرفع هذا التوهم بقوله جات فليس قوله من النبيين وقوله جات من الحشو للوزن
كما ظن بعضهم وقوله محكمات البيت الظاهر ان هذا الوصف راجع الي الالفاظ والظاهر في معناها
من المعاني المتقدمة في الغريب انما يكون بمعني متقنات النظم في غاية البلاغة ونهاية الوصف
مما لا تقدر البشر علي الاتيان بمثله فدل انها من عند الله قال الله تعالي وان كنتم في ريب مما
نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين ومن
اجل ما فيها من الدلالة الواضحة علي انها من عند الله قال الناظم فما تبقين اي تلك الايات المحكمات
من شبه اي من التباس لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق للدين اذ هو في شق والاسلام
في شق واذا كانت لا تبقي شبه لذي شقاق فاحرى ان لا يبقيها للمسالم فلا يشك في انها من عند الله
بل يعلم كونها منه قطعا فيسلم عند ذلك ان لم يعاند وان معني محكمات ذوات حكم فهن ايضا لا يبقين
شبها لذي شقاق انهن من عند الله تعالي ان تلك المعاني والفوايد التي تضمن لا يمكن ان يكون في
كلام البشر وكذا كان يسلم كثير من الكفار بمجرد سماع ما يتضمن المعاني الكثيرة من بعض ايات القران
في الفاظ قليلة كما كان يسلم الكثير ايضا لما يدرك من فصاحة الالفاظ وهذا الوجه يرجع بالاحكام
الي افادة المعاني والاول يرجع به الي فصاحة الالفاظ واما ان قلنا ان محكمات بمعني حاكمات
لما فيهن من الشواهد الدالة علي انها من عند الله فسببه يرجع الي كل من الامرين المتقدمين او بمعني
انها حاكمات كلام الله كان الحكم بما ورد فيها لانه حكم الله تعالي وكذا ورد في الحديث في وصف القران العظيم
من حكم به عدل ومن ابتغي الهدي في غيره اضله الله وقوله فما يبقين من شبه اي ما يبقين في
حكمهن لظهور عدله من شبه لمن يشاققهن فخالفه وان قلنا ممنوعات من التبديل والتغيير لما
ضمن الله تعالي من حفظها فكذلك ايضا اية دالة علي انها من عنده اذ لو ادعي احد في حرف من
القران مما ثبت تواترا انه منه كونه ليس منه لرد عليه اهل المشارق والمغارب وحكم بتكفيره
وكذا ان ادعي فيما ليس منه كذلك انه منه ويمكن ان يكون محكمات من المحكم الذي هو الواضح المعني
مقابل المتشابه اي الذي لم يتضح معناه اما لكون اللفظ مشتركا او لكونه مجملا او لايهامه تشبيها
لخلق والسما بنفيها بايد فان قلت لا يصح حمله علي هذا المعني لان ذلك من المنقول بالحمزة وهذا
بالتضعيف ولين سلمنا تعاقبهما علي بعض المذاهب كما اشرنا اليه في الغريب لكنه ليس ايات القران
كلها واضح المعني لقوله تعالي منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قلت اختلف
العلما هل يعلم متشابه القران وهو المختار وهؤلا يقفون علي قوله تعالي والراسخون في العلم او لا
يعلم وهؤلا يقفون علي قوله تعالي الا الله ومختار المحققين المذهب الاول ولعل الناظم منهم فايات
الكتاب كلها واضحة المعني الا ان بعضه ليس واضحا لكل واحد ولا يشترط الوضوح لكل احد والا

لكان المحكم غير محكم بالنسبة الي الاعجمي فان قلت قد اخبر الله تعالي ان منه المحكم والمتشابه قلت المتشابه
منه باعتبار الملحدين في ايات الله تعالي وكذا قال تعالي فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله فان قلت قوله تبقين من شبه لذي شقاق
يرد تفسيره مالواضح لان ذا الشقاق قد اتبع المتشابه فبقيت له الشبهة قلت ان كان المراد بذي
الشقاق الكافر الذي يعتقد انه من عند الله غير الله سبحانه فهذا لا يتمسك منه بواضح ولا متشابه
لاعتقاده بطلان جميعه لكن ان نظر فيه حق النظر لم يبق له شبهة في انه من عند الله وان كان
المراد بذي الشقاق من له مساقه بوجه ما فيشمل الكافر والمبتدع فالمبتدع ايضا لو تامل حق التامل
لما بقيت له شبهة وان كان قاصرا عن التامل فحقه الرجوع الي اولي العلم الذي يعلمون تاويله فا
سئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقد لا يسعي لهذا الرابع فيه شبهه بل يموه علي خصمه بالايات المتشابهات مع اعتقاده
انها علي خلاف ما موه به وبالجملة فالمبتدع لم تبق عنده شبهة في كون القران من عند الله واما
قوله ولا يبقين من حكم فان فسرنا محكمات بحاكمات فالمعني ان الحكم ما حكمن به ولا يطلبن حكما اخر
غيرها يكون الفصل اليه وقيل لما كانت المعجزات كالشهود للنبي صلي الله عليه وسلم والدعوى
تحتاج الي الحكم لقوة ظهور صدقها كما لو شهد لمدع بصحة دعواه عدد التواتر حصل القطع بصدقهم
ولم يحتج بتنبه الي حكم بعدها ولذا لا يطلب الحاكم في هذا العدد من الشهود تزكية قلت انما يتم
هذا لو كان لبعض انواع الشهادة يثبت به الحكم من دون نظر الحاكم وذلك لا يوجد اذ لا يتم اذ لا
يثبت الحكم بشهادة تنفيذ الحاكم ويحتمل ان يكون بتعين من البغي الذي هو الجور ومن حكم تمييز
اي لا يجوز حاكمات وان فسرنا محكمات بواحد من المعاني المتقدمة غير الحكم فالمعني ولا
بطلين في الدلالة علي كونه من عند الله حكما زايدا علي ذاتهن كما قال تعالي ويتلوه شاهد
منه ولهذا قيل ان الضمير للقران واما روايته بما يلقين من حكم فجارية مع سائر التفاسير في
محكمات فان قلت لاي شي قال من شبه فنفي الجمع ولو قال من شبهة بنفي الواحد لكان
اولي مما تقرر في اصول الفقه وفي النحو وعلم البيان ان عموم المفرد اشمل فانه اذا نفي
الواحد انتفي الجنس كله جمعه وواحده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي الواحد فحكمه
بانهن لا يبقين شبها لا ينفي ان يبقين شبهة واحدة قلت اتي بالجمع تنبيها علي ان طرق
الباطل شتي متعدده ضد طريق الحق الذي هو واحد فهو يقول ان ايات القران لا تبقي شيا
من انواع الشبه المتعددة وانها دافعة لجميعها علي اختلاف انواعها وما من احد يعترض
له شبهة الا ويجد شفا منها في القران فانه الشفا من كل دا والنجاة عند تفرق الاهوا
نفعنا الله به بمنه وقوله ما حوربت البيت الاولي عندي في معني هذا البيت انه صلي
الله عليه وسلم ما حاربه احد في وقت من الاوقات في معني النبوة وخاصمه فيها جاحدا
لها ثم حاربه النبي صلي الله عليه وسلم بالقران الا كان الغلب للنبي صلي الله عليه وسلم فعاد
اعدي الاعادي اليه الذي قصد محاربته من اجل قيام الحجة عليه بالقران ملقي السلم اي القي
السلاح وسلم للنبي صلي الله عليه وسلم اما بدخوله في الاسلام واما بترك المحاربة والتمادي
علي الكفر كما اتفق لنصارى نجران فانهم لما قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليحاجوه
في امر عيسي عليه السلام فحاجهم صلي الله عليه وسلم بمقتضي قوله تعالي ان مثل عيسي عند الله
الاية انقطعوا عن الاحتجاج الا انهم تعنتوا ولم يظهروا التسليم فلما امر الله تعالي نبيه صلي الله

عليه

وقصة محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

عليه وسلم بدعايه عليهم ان لم يسلموا الي المباهلة كما قال تعالي فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
الاية فدعاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ذلك فنكصوا وسلموا واذعنوا وكذا اليهود حين سالوه
صلي الله عليه وسلم عن المسايل التي منها الروح ونزل في ذلك ما نزل من القران سلموا الا انهم
تركوا الجدال واستمروا علي كفرهم ومن المحاجين من هداه الله بعد الغلب ولا يحصي عددهم ومنهم
عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومعني من حرب اي ان قيام الحجة عليه سلب حجته منه التي هي كسلب
ماله بل اقوي فان في المال قوة علي الاعدا وذلك في الحجة اظهر فهو يخاف علي حجته ان تدحض فتفتضح
كما يخاف علي ماله فهو اذا احس بالحرب القي السلم لئلا تفتضح فمن حرب اي من خوفه وروي ان اعرابيا
اتاه صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد هل انزل عليك مثل ما قلت فقال عليه السلام وما قلت فانشده

وحي ذوي الاضغان تحيي نفوسهم • تحيتك الحسني فقد يرفع النغل •
وان هتفوا بالقول فاعف تكرما • وان خنسوا عنك الكلام فلا تسل •
فان الذي يوذيك ثم استماعه • كان الذي قالوا وراءك لم يقل •

فتلا عليه صلي الله عليه وسلم ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فتشهد الاعرابي واسلم وجاهدهم بجهادا كبيرا قوله
حوربت علي هذا المعني اي حورب الاتي بها فاسند المحاربة الي ما به المحاربة مجازا ويحتمل
ان يكون المعني ما عارض احد هذه الايات وقصد ان ياتي بمثلها في ظنه الاعاد من سلب قدرته
علي الكلام وان كان اعدي الاعادي اليها ملقي السلم وقولنا من سلب قدرته علي الكلام يتمشي
علي مذهب القايلين بالصرفة وذلك ان العلما اختلفوا في وجه عجز البشر عن الاتيان بمثل القران
وان كانت حروفه من جنس الحروف التي ينطقون بها والي ذلك الاشارة عند المحققين بالم الر
المص اي ان هذا القران مولف من مثل هذه الاحرف التي تالفه منها كلامكم فاتوا بمثله والا فاعلموا
انه من عند الله فقيل ان الاتيان من جنس مقدورهم الا ان الله تعالي صرفهم عن الاتيان
بمثله معجزة لنبيه صلي الله عليه وسلم ويعبرون عن هذا المذهب بمذهب اهل الصرفة وقيل
ان الاتيان بمثله ليس من جنس مقدورهم ولا يدخل تحتهم لكن لما كان الاتي به بشرا مثلهم
قامت الحجة عليهم في دعوي الرسالة وانه من عند الله والقول الاول ادخل في الاعجاز لان
عجزهم عما هو من مقدورهم ادخل في قيام الحجة مما ليس من جنس مقدورهم فان قلت لا يصح
حمل البيت علي هذا الاخير والا كان البيت بعده تكرارا قلت هو كذلك الا ان يجعل قوله
ردت بلاغتها تفسيرا لما تضمنه هذا البيت علي هذا الوجه من كون مجادلها عاد مسلوبا ويحتمل
ان يكون معني من حرب اي ما عارض احد ايات الله تعالي بالطعن فيها الا كفي الله مونته فرجع
من غضب الله تعالي عليه وان كان من اعدي الاعادي ملقي السلم تاركا للحرب اما بالاسلام
والتوبة عما قارف لما راي من الانتقام واما مع الذل والصغار والاستسلام ومما يناسب
المعني الاول ما جا عن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلي الله عليه وسلم فيما جا به من خلاف
قومه فتلا عليهم حم فصلت الي مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده علي في النبي
صلي الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقرا
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليها حتي انتهي الي السجدة فسجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري ما يراجعه ورجع الي اهله ولم يخرج الي قومه حتي
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما

افول له ومنه ايضا حكاية الوليد بن المغيرة سمع القران فرق فانكر عليه ابو جهل فقال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وكذا ما ثبت عنه ايضا حين اجتمع راي قريش
على وصف النبي صلى الله عليه وسلم بشيء يتفقون عليه فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن
ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
قالوا ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ثم قال اقرب ما انتم قائلون انه سحر
لانه يفرق بين المرء وابنه واخيه وزوجه فنزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا الايات ومما يناسب المعنى الثاني انه ايضا عني الوليد اعتزل عن الناس اياما
يحاول ان يصنع شيئا يعارض به القران وكان من افصح اهل زمانه واعرفهم بالامور فلم يقض
شيئا فرجع خاسيا ملقي السلم وحكي ان ابن المقفع رام ذلك وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان افصح اهل وقته وحكي ان يحيى بن حكيم الغزال بليغ الاندلس رام شيئا من هذا فنظر
في سورة الاخلاص ليتحدى على مثالها ويفسح بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة حملته
على التوبة والاوبة قال بعضهم ان قيل اللايق بهذا المقام لكونه في مدح الايات ان يقول
عاد افصح الفصحاء ملقي السلم اما عجز الاعدا فلا يستلزم مدحها لجواز ان لا يكون اولئك الاعدا
فصحا قيل الاعدا ان كانوا فصحا فظاهر والا فالعداوة تبعثهم على مشاركة الفصحا من الكفار
والاستعانة بهم انتهى قلت بل قوله ما حوربت يقتضي ان عدوها لا يكون الا فصيحا اذ لا يعاديها
من ليس بفصيح وانما يعادي الاتي بها واياه يحارب وهو لم يسند المحاربة والعداوة الا اليها وبهذا
يندفع ايضا ما اورد من ان هناك من لم يلق السلم حتى مات كافرا في بدر وغيرها لان هذا انما عارض الاتي
بها او الدين وانما الذي القى السلم من حاربها وتعرض للاتيان بمثلها وهذا عام لا تخصيص فيه واجاب
هو بان قال نحمل هذا العموم على الخصوص ونقرب بما وجنيناه من المعاني في قوله دعني الخطاب
العام فانيا انه بالمفعول معه تنبيه على انه لا تريد ان فارق تلك الحالة واضافة الوصف للاختصاص
وتنكير ايات للتكثير او التعظيم او النوعيه واكد قوله ظهرت بانواع من التاكيد باضافة ظهور الى نار
واضافة النار الى القرى ويوصف هذه النار بكونها ليلا وبكونها على علم اما الاول فلان النار من اظهر
الاشيا في حسن الروية والاحساس واما اضافتها الى القرى فلما تقدم ان شان الكرام تكثيرها
ليهتدي الناس بها الى منازلهم وخفي ذلك على بعضهم فقال لا وجه لاضافة النار الى القرى في
افادة الشهرة الا ان يريد ان الاضياف الذين اعدت لهم هذه النار لم يصلوا بعد الى المنزل
واظلم عليهم الليل فهم يهتدون بها فلا يبعد ان يكون ظهورها لهم اقوى منه لغيرهم لشدة حرصهم
انصارهم وتعلق بهم اليها وان لم يرد هذا فلا وجه له الا اقامة الوزن انتهى ولا يخفى ضعف
واما وصفها بانها في ليل فذلك اظهر للنار لظلمة الليل واما كونها على علم فلان روية المنير المرتفع
اعم من روية المنخفض وهو ظاهر ومن هنا كان البيت مشتملا على نوع من الاطناب يسمى الايغال
واختلف فيه فقيل يختص بالشعر وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قول الخنسا • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار • فقولها
علم كاف وما بعده زيادة مبالغة وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس
• كان عيون الوحش حول خبايئنا • وارحلنا الجزع الذي لم يثقب •

فقوله

فقوله الجزع كاف وما بعده لتحقيق التشبيه وقيل لا يختص بالنظم ومنه اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم
اجرا وهم مهتدون فهم مهتدون زيادة حث في اتباعهم والا فمن لوازم الرسل الاهتدا وهو هنا من الثاني
لان ظهور نار القرى كاف في التشبيه فقوله على علم يفيد تحقيق التشبيه لزيادة الظهور ويحتمل ان يكون
من الاول واضافة كل من ظهور ونار للاختصاص وال في القرى للعهد اي قرى الكرام او للجنس اذ
لا يقوى الضيف الا الكرام وتنكير ليلا وعلم للتعظيم او النوعية اي ليلا حالك الظلمة وعلم شامخ وال في الدر
للجنس وتنكير حسنا ومنتظم للنوعية وتقديم المسند اليه الذي هو الدر مع كونه الاصل للاهتمام بذكره
والمادة يقوى الحكم بالاجياد واليد والي ضميره وتنكير قدر للتقليل اي ولو قل وتقدم في التفسير ان كلا
شطري هذا البيت من التكميل اذ فيهما احتراس على راي بعضهم والشطر الثاني منه عند الجميع وتقدم
ان الاستفهام في قوله فما تطاول ان جعلت ما استفهاميه للاستبعاد ويحتمل ان يكون للتجهيل او
للتعجيز عن الجواب اي للاستهزا او للاستهزا وجمع امال المديح لاختلاف انواعه وتباين اعراض الناس
وطرقهم فيه ولذا كانت ال في المديح للجنس ووحده هو وان تعدد بتعدد انواعه تنبيها على ان تلك
الانواع وان كانت تفوق الحصر فجميع ما في الناس به منها قايم مقام الواحد اذ لا نسبة لجميعها لما يستحق
لولا العناية البيت وليس افراده لاقامة الوزن كما ظن وعبر بالموصول في قوله لما فيه من التعظيم وابهامه
ثم تفسيره بقوله من كرم اطناب فان قلت كرم الشيم هي كرم الاخلاق او اعم منها فلم ذكرها قلت قد يكون
كرم الاخلاق عن استعمال فرفع ذلك الايهام بقوله والشيم فهو شبه احتراس ان كرم اخلاقه من كرم
طباعه لا انها بالاستعمال ولم يستغن بالثاني لان الطبايع لا تظهر للوجود وانما تظهر اثارها واضافة
ايات الى حق للتشريف او الاختصاص وتنكير حق ومحدثه وقديمه للنوعيه واضافة صفة للتعظيم
وتنكير زمان لافادة عموم النفي وال في المعاد للعهد وكرر عن معه ومع عاد ومع ارم لان الاول
زمان والثالث مكان والاوسط ذات فهو انواع مختلفة لا يحسن جمعها في عامل واحد لان كلا ينفرد
باخبار تخصه وجعل بعضهم تكرارها من الحشو للوزن قال وحسنه ان مقام المدح تحسن فيه
الاطناب وقطع جملة دامت اما لانها خبر ايات او لبيان نوع وصلها انها عطف على مقترن عليه
مسببا عن دوامها وكما ان في البيت اشارة الى تفضيله صلى الله عليه وسلم كما تقدم كذلك
فيه اشارة الى تفضيل امته على ساير الامم بقوله لدينا وتقدم فايدة قوله جات وتنكير محكمات
للنوعيه وتنكير شبه لذلك وللتكثير والتقليل اي وان قلت او للتعظيم اي وان عظمت
وكذا تنكير شقاق وحكم واتى بالفا في فما يبقين تنبيها على السببيه ايضا كما ان ولا يبغين
مسبب عن محكمات ايضا واما تنحية بما يلقين من حكم فما يبقين مسبب عنه لان با للسببية
وفي قوله ما حوربت مع قوله عاد اعدى الاعادي نوع تعادل فان بنا حوربت يقتضي الاختصار
لحذف الفاعل والتصريح به مع صار يقتضي الاطناب والمساواة لان في ذكر الفاعل ثانيا
بعد الاياس منه اولا نوع لذة لانه كحصول نعمة غير مترقبة وفايدة حذفه مع حارب تحقير شان
المحارب وانه لا ينبغي ان يوجد واسقي ذلك ان صار ملقي السلم فصرح به ويمكن ان يكون فايدة
حذفه اولا العموم لصلاحيته لكل من يتصور منه المحاربه ويوكد هذا المعنى اتيانه بقط
وهذا النوع من الفطر فقصد افراد لقطعه الشركة في الحالة التي يصير اليها وتنكير حرب للتعظيم
وتقديم من حرب على اعدى الاعادي للعلم من اول الامر ان القا السلم انما كان فهذا البيان
التشبيه في قوله ظهور نار القرى الى اخره من تشبيه المفرد بالمفرد الا انه اشترط في المشبه
به ان يكون على صفات وقوله فالدر البيت هو ايضا من الاشارة الى التشبيه ولم يصرح به لكنه

اتى به في معرض الدليل وتقريره كما قدمناه في قوله فان تفق الانام وانت منهم البيت وقررناه في هذا البيت
في التفسير وقوله امال المدح هو على بعض التفاسير من الاستعارة بالكناية بان شبه المدح بالانسان
له امال ولم يذكر هو وانما ذكرت الامال التي هي من لوازمه واسناد التطاول اليه مجازي ولا يبعد
تمشية ذلك في كرم الاخلاق بان تشبه باشخاص اساحهم ولم يذكروا وذكر من لوازمهم التطاول
ولئن كان التقدير الى اثارما فيه فهو من مجاز الحذف وقوله تخبرنا من الاسناد المجازي لان المخبر
هو منزلها او تاليها وقوله عن المعاد وما عطف عليه يحتمل الحقيقة والمجاز بحذف شي مضاف الى كل
من الانواع الثلاثة وما يليق به وقوله محكمات مجاز على بعض الوجوه ككونها بمعنى حاكمات وحقيقة
على بعضها واما الاسناد في تنقض ويبقين فمجازي والاسناد في حوربت مجازي البديع لفظ
الوصف والايات والظهور من مراعاة النظير وكذا لفظ النار والعلم ولفظها والغريب والليل وظهرت
وظهور من تجنيس الاشتقاق وتقدم ان على علم من الايغال ولفظ الدر والحسن والنظم من مراعاة
النظير وكذا لفظ النقص والقدر ويزداد وينقص من الطباق اذ ليسا بمتضادين بل متوافقان
فهما من مراعاة النظير وقوله حسنا وهو موازن لقوله قدرا غني وفي البيت التسهيم وهو من الكلام
الجامع ومن حسن التعليل ومن المذهب الكلامي ولفظ ايات وحق والرحمن من مراعاة النظير بل
الفاظ البيت كلها من ذلك ومحدثه وقديمه من المطابقة ولا يبعد ان يكون في هذا البيت والبيتين
بعده الالغاز وهو لقب زاده بعضهم في القابه البديع وهو في الاولين اشد منه في الثالث
وفي قوله لم تقترن بزمان البيت الطباق الخفي من وجهين الاول الاخبار عنها انها لم تقترن بزمان
مع انها تخبر عن امور زمانية فالاول نفي للزمان والثاني اثبات له والوجه الثاني في قوله
عن المعاد اذ المراد به الاخرة مع قوله وعن عاد اذ المراد حكايات القرون الاولى والاولى والاخرى
ضدان وبقوله فيها اخبار الدنيا وهي المشار اليها بعاد والاخرة وهي المعاد وفي المعاد وعاد
التجنيس والمشبه بالاشتقاق وفي عاد وارم مراعاة النظير وفي قوله دامت البيت رد الصدور
على الاعجاز لان اوله دامت واخره لم تدم وهو ايضا من طباق السلب وقوله دامت فقامت البيت
من المذهب الكلامي لذكر الدليل ونتيجته وفي البيت الطباق الخفي لان غيرها من المعجزات متفرقة
ولم يصرح به وصرح بفاقت قبل وفيه التفريق لذكره التباين بين معجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم ومعجزة غيره لحكمه بان الاولى فايقة ودايمة وغيرها مفرقة وغير دايمة وفيه التوشيح
لدلالة اوله ما ختم به ومن ثم كان شبها وفي قوله محكمات البيت رد الصدور على الاعجاز والتوشيح
ومحكمات وحكم من تجنيس الاشتقاق ولفظ محكمات والشبه من مراعاة النظير وكذا سعين وحكم
ان جعل سعين من التعي وان جعل محكمات من وضوع المعنى كان الجمع بينه وبين الشبه من
الطباق وقال بعضهم اثباته بالغاني فما يبقين من حسن التعليل قلت ولا يخفى عليك ان هذا
ليس من حسن التعليل المذكور في علم البديع وفي البيت الموازنة بين قوله فما يبقين من شبه
وقوله ولا سعين من حكم ويقرب سقين ويبغين من تجنيس التصحيف وليس به لمباينة شكل
الغين شكل القاف وهما بالتحقيق من التجنيس اللاحق نحو بما كنتم تفرحون والجنان في يبقين وبلغنا
على تلك الرواية في نفي الالفا عن الشبه والبغي عن الحكم عانوع من التقسيم تقدم غير مرة ولا
يبعد ان يكون البيت من المذهب الكلامي وحوربت وحرب من التجنيس الشبه بالاشتقاق
وكذا عاد واعدي وقوله الاعادي وملقي السلم من الطباق ولا يبعد ان يكون السلم من التسهيم
الاعراب دعني فعل امر ومفعول وفاعله ضمير المخاطب ووصفي معطوف على اليا او مفعول

وقف محمد الكفوى على علماء جامع الازهر

معه وعامله على الوجهين دعني واليا المضاف اليها وصف على فاعله وايات مفعوله وله صفة لايات
او متعلق بظهرت وظهور مصدر مشبه به والعامل فيه ظهرت والاصل ظهورا مثل ظهور فحذف الموصوف
واقيمت صفته التي مثل مقامه ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه وليلا ظرف زمان وعامله ظهور
وعلى علم متعلق به ايضا لا بظهرت وجملة ظهرت وما تعلق صفة لايات او مستانفة كما تقدم والدر
مبتدا وخبره وجملة يزداد وحسنا مفعول به او تمييز منقول من الفاعل والاصل يزداد حسنه
فانفصل الضمير بالفعل فصار فاعلا وانتصب الحسن على التمييز لابهام المميز وهو مبتدا منتظم خبره
والجملة حال من فاعل يزداد واسم ليس ضمير الدر وكذا فاعل ينقص الذي هو خبرها ويحتمل كون ليس
شانية وفاعل ينقص ضمير الدر وهذه الجملة هي المفسرة لضمير الشان وهي خبر ليس ايضا وقدرا
مفعول او تمييز منقول من الفاعل اي قدره وجملة ليس في موضع رفع عطفا على يزداد وغير
منتظم حال من فاعل ينقص والفا الداخلة على الدر عاطفة جملة الخبر على جملة الانشا والفا
الداخلة على ما عاطفة خبرا على مثله ان كانت ما نافية او انشا على خبر ان كانت استفهامية
وعلى النفي فتطاول فعل ماض وامال فاعله والمدح مضاف اليه وعلى الاستفهامية فتطاول
مصدر مرفوع خبر ما الاستفهامية فانها مبتدا وامال مخفوض بالاضافة ومحله الرفع على الفاعلية
بتطاول والى مدح متعلق بتطاول وما موصولة صلتها فيه من كرم متعلق بالصلة ومن للبيان
او للتبعيض وايات حق اما بنصب ايات على البدل من ايات في البيت الاول كما تقدم او برفعها
اما على البدل ايضا على القطع عند من اجاز ذلك اي هي ايات او مبتدا محذوف الخبر اي من
تلك الايات او من اياته ايات حق ومحدثه وقديمة بالنصب والرفع على التبعية لايات
حق وان جعلته مبتدا فمحدثه خبرها وتقدم ان قديمه خبر مبتدا محذوف اي مدلولها وفي
هذا الاعراب قلق اذ ليس المقصود الاخبار عن الايات بما يعمها بل الاخبار عنها انها من اياته
صلى الله عليه وسلم فالاولى واحد من الوجوه المتقدمة واما صفة الموصوف فانها تكون خبرا
كما تقدم قبل او بنصب او برفع بدل من ايات حق ولا يصح فيه الصفة لكونه مضافا الى معرفة
وايات نكرة وبالقدم متعلق بالموصوف وجملة لم تقترن تقدم انها خبر وقيل انها مستانفة
ولا يصح كونها نعتا لايات لبعد البدل ولا الحال ايضا كذلك لان المبدل منه مطروح في المعنى
فتامله وبزمان يتعلق بيقترن واليا للالصاق او بمعنى مع وهو تخبر مبتدا او خبر فيحتمل
الحال من فاعل يقترن ويحتمل الاستيناف واخبر اذا لم يكن بمعنى اعلم يتعدى الى المفعول
الثاني بحرف الجر وعن المعاد وما عطف عليه يتعلق بتخبرنا وعن للمجاوزة وجملة دامت اما
خبر لايات حق واما مستانفة ولدينا ظرف وخفض به معمول لدامت ففاقت عطف على دامت
وكل مفعول فاقت ومن النبيين صفة لمعجزة واذ جاءت الظاهر في اذ هذه انها حرف تعليل كالتي في
قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في قول وعليه فلا يحتاج الى عامل ولو كانت ظرفا لاحتاجت
اليه ولا يوجد لان دامت او فاقت لا يصلح لذلك لفساد المعنى يظهر بالتامل نعم يصح على تكلف
تعلقه بمتعلق من النبيين وقيل انها ظرف وعاملها فاقت ثم اورد هذا القايل على نفسه سوالا
فقال ان قلت كيف تعمل فيه وفاعل جاءت معجزات النبيين عليهم السلام وقد انقطعت وفاقت
من صفة ما هو باق الى وقتنا فلا يعمل لانه بمنزلة اعمال فعل الحال في الظرف الماضي وهو محال واجاب
بان ولم تدم يرفع المحال لانه ان عطف على جاءت فالاضافة لها معا ولا شك ان مدة عدم دوامها
موجود الان وان جعل حالا فكذلك لانه قيد في مجيها انتهى وظاهره ببادي الراي لحقيقه حسن

وجملة جات علي حرفية اذ لا محل لها وعلي اسميتها في محل خفض باضافتها اليها وجملة لم تدم الظاهر انها حال
من فاعل جات وفيه نظر اذ هي شبيهة الحال المستقبلة فان عدم دوامها لم يكن حال مجيها بل ذلك لا
يقال هي كذلك حكما اذ لابد من انقضايها لانا نقول وكذلك هي ايات نبينا محمد صلي الله عليه وسلم اذ لا
بد من انقضايها فان قلت لا تنقضي تلاوة القران لانه يتلي في الدار الاخرة قلت ومن تتلوه حال
البرزخ ثم في كونه اية في الدار الاخرة نظر واما ان عطف لم تدم علي جات فيكون المعني انها لحاقها حين
لم تدم او حين جات تقيد عدم الدوام وذلك لا يستلزم ان يكون مانعه لها حالة الوجود علي ان مثل هذا
البحث يجري مع القول بالحرفية والتعليل ومحكمات اما خبر اخر لايات حق واما المحذوف اي هي
محكمات وعلي الاول ان كانت جملة دامت مستانفة فهي اعتراضية وقال بعضهم بالترجح الثاني اذ
لا يصح جعله نعتا لايات حق كالكلمات قبله لانه صفة الموصوف معرفة فهو بدل منه ويضعف
نعت النكرة بالنكرة لبعد ابدال المعرفة من المنعوت فالفا عاطفة لافادة سببية ما قبلها فيما
بعدها وما نافية ويبقين فعل مضارع وفاعل هو النون الذي هو ضمير الايات ومن شبه مفعول
بيبغين ومن زايدة لاستغراق النفي والذي شقاق يتعلق بيبغين او صفة هو اثبته ولا
نافية ويبقين من حكم اعرابه كاعراب يبغين من شبه وما نافيه وحورنت فعل ماض مبني
للمفعول وهو ضمير الايات والتا علامة تانيثه واصل حورنت حارنت فلما ضمت الحا للبنا ابدلت
الالف واو وقط ظرف زمان عامله حورنت الايجاب بعد النفي وجملة عاد نصب علي الحال لان
الاستثنا مفرغ والتفرغ في الحال لقوله الا وثلت ومن حرب يتعلق بعاد واعدي فاعل عاد
والاعادي مضاف اليها والها متعلق باعدي والي الجارة لبعد افعل التفضيل وفعلي التعجب
داخلة علي الفاعل كما ان اللام لبعدها تفصيل طويل محله علم النحو وملقي السلم خبر عاد لانها من
اخوات كان وهذا اولي من اعرابه مالا والاعتذار بان اضافته غير محضه لا تعرف لان الاصل
في اسم الفاعل تنوينه والنصب به ونزع تنوينه واضافته تخفيف فجملة ما حورنت اما مستانفة
او خبر اخر لايات حق **الاشارات** اذا كانت اياته صلي الله عليه وسلم الظهور المذكور في الدلالة
علي نبوته فكذلك ايات الله سبحانه وتعالي الدالة علي الوهيته ووحدانيته في ذاته وافعاله
وصفاته سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق فيا عجبا كيف يعصي الاله
ام كيف يجحده الجاحد • وفي كل شي له اية • تدل علي انه الواحد • بل انما ايات رسول الله
صلي الله عليه وسلم وايات جميع الانبيا عليهم السلام من ايات الله تعالي وكما ان اياته صلي الله
عليه وسلم لا ينقص قدرها ان لم ينطق بها ناطق فكذلك دلالة ايات الله تعالي علي كماله المطلق
ولولا ما يحصل للناظر في ذلك من امتثال الامر واظهار العناية منه بعبادة خالقه لكان
الامر في التفكر في ايات الله تعالي والنظر فيها وترك ذلك علي حد السوا فان الامر فيها ظاهر
ولو نكب علي ذلك الجاحد • وما ضر شمس الضحي والشمس طالعة • ان لا يكون راي من ليس ذا بصر
نعم بل لا محيص لكل احد جاحد او غيره من الاقرار بالربوبية بل ومن الجماد وان من شي الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وبلا شك ان الاقرار
بمقتضي ما دلت عليه الايات اولي من جحده فالايات اذا تزيد حسنا بالتعرض لذكرها
واشارة امرها ولا ينقص قدرا ان لم يكن كذلك كحال الدر وكذا يحسن بكثير الفكر بايات الله
تعالي الدايم لذكر الاية ان قيل له ما فايدة تعرضك لذلك وايات الله اظهر من نار القري

علي

وقوله تعالى

عليهم ان يقول دعني ووصفي الي اخر البيتين وان من حصل له رتبة الفكر والذكر جدير بان يمدح
حتي يقال فيه كما قال اول امال المزح البيت بالاعتبارين في ما وكان ذلك لان عبادتي الفكر
والذكر من اجل العبادات وقد حض الله سبحانه وتعالي علي التفكر في اياته في غير ما اية فقال
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض ومدح المتفكرين الذاكرين فقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الايات والفكرة في امر الله تعالي مفتاح
العبادة وسيلت ام الدردا اي عبادة ابي الدردا افضل قالت التفكر والاعتبار وقال محمد بن كعب
القرظي لان اقرا في ليلتي باذا زلزلت حتي اصبح والقارعة لا ازيد عليهما اتردد فيهما واتفكر احب
الي من ان اهد القران هدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر احب الي
من قيام ليلة والقلب ساه واما ذكر الله تعالي فهو من حمده وعن سعيد بن جبير اول من يدعي الي
الجنة الذين يحمدون الله في السرا والضرا او قال علي كل حال وتقدم بعض القول في فضل الذكر ومنه عن
٢٢ ثابت جا رجل الي الحلقة فقال الا تحدثوني عن شي اسالكم عنه اتيت علي رجل اعتق اربعة محررين
فراه رجل فقال يارب ليس عندما اعتق ولكن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاي
العملين افضل فيما ترون فما عدلوا وما مالوا ان قالوا ان من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر افضل مما صنع ذلك الرجل ذكره ابن المبارك في دقايقه في باب الاجتهاد والخشوع والعمل
واما قوله ايات حق الي قوله وينكد الفم طعم الما من سقم من الابيات التي لم تتقدم شرحها فاشارة
الي مرتبة فضيلة ايات القران العظيم وان المعني وان من اجل الايات التي تتفكر فيها بعين البصيرة
ويداوم العبد علي ذكرها وتلاوتها ليله ونهاره ايات القران التي هي ايات حق من الرحمن وخص
الوصف العظيم لان في انزال القران علي العباد الرحمة الكاملة والنعمة الشاملة الم تلك ايات
الكتاب الحكيم هدي ورحمة للمحسنين وقد قدمنا ان ابليس لعنه الله تعالي رن عند نزول
سورة الفاتحة وكيف لا يرن ورب العزة الكبير المتعال جل جلاله يقول في كتابه ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الايات والضمير الفاعل في يدخلونها عايد علي الاقسام الثلاثة
ان شا الله تعالي بفضله وكرمه وقال تعالي واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه رايت ربي فقلت يارب
ما افضل ما تقرب اليك به المتقربون فقال سبحانه وتعالي يا احمد بكتابي قلت يارب
بفهم او بغير فهم فقال يا احمد بفهم وبغير فهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يمنع احدكم
اذا رجع من سوقه او من حاجته الي اهله ان يقرا القران فيكون له بكل حرف عشر حسنات
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقروا القران فانكم توجرون عليه بكل حرف عشر حسنات
اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وكان انس رضي الله عنه اذا ختم
القران جمع اهله وفضايل القران اكثر من ان تحصي وناهيك ان مدلوله قديم صفة الموصوف بالقدم
وفيه علم الاولين والاخرين فلم يقترن مدلوله القديم بزمان وهو يخبرهم عن علم الاولين
عن عاد وعن ارم وعن علم الاخرين عن منتهاه وهو المعاد ومن ذلك اخباره عن دوامه لونا
محفوظا من التبديل والتغير وهو اعظم دلالة علي انه من عند الله تعالي ولو كان من عند غير
الله لوجد الخلق في حصره فما اعظمها اية واظهرها معجزة في الدلالة علي صحة نبوة الاتي بها وصدقه
صلي الله عليه وسلم وما احقها من اجل ذلك ان تفرق كل معجزة جات ولم تدم فاخبارها عن هذه
الغيوب من وجه اعجازها وتحكيمها حتي لا يبقي شبهة لذي شقاق ولا يبغي حكم من غيرها وجه

احز هو لها من ذاتها وعود محارها مسلوب الحجة مبلق المسلم وحجة ثالث اللهم انفعنا بالايات البينات والذكر الحكيم وانفعنا بما علمتنا منه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اللهم اجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا واجعلنا من اقسام اهل الثلاثة من السابقين بالخيرات باذنك وانجح طلبتنا فانه لا يتعاظمك شي وانت الفعال لما تريد امين

ردت بلاغتها دعوى معارضها … رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كموج البحر في مدد … وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجايبها … ولا تسام على الاكثار بالسام

قرت بها عين قاريها فقلت له … لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان تتلها خيفة من حر نار لظى … اطفات نار لظى من وردها الشيم

كانها الحوض تبيض الوجوه به … من العصاة وقد جاوه كالحمم

وكالصراط وكالميزان معدلة … فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها … تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد … وينكر الفم طعم الماء من سقم

شرح الغريب ردت تقدم البلاغة مصدر بلغ بالضم يبلغ وقال الجوهري البلاغة الفصاحة وبلغ الرجل بالضم صار بليغا انتهى واما عند علماء المعاني فالبلاغة اخص من الفصاحة قال بعض محققيهم ولم ار ما يصلح لتعريفها لكن الفرق بينهما ان الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط فيقال كلمة فصيحة ولا يقال بليغة اما فصاحة المفرد فخلوصه من تنافر الحروف احترازا من نحو مستشزر اي مرتفع لتنافر حروفه ومن الغرابة احترازا من كون الكلمة لا يعرف معناها الا بعد البحث الكثير عليه في كتب اللغة ومن مخالفة القياس احترازا من نحو الاجلل فان قياس اللغة الادغام وزاد بعضهم ان لا تكون الكلمة مستكرهة في السمع نحو الجرشى اي النفس ولم يرتض بعضهم هذه الزيادة واما فصاحة الكلام فخلوصه من ضعف التاليف احترازا من نحو ان يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول المتاخر وما كان مثله مما لا يجوز في العربية الا بضعف ومن التنافر بان يعسر النطق بكلماته لعسرها على اللسان ومن التعقيد بان يكون غير ظاهر الدلالة على المراد منه وذلك لما التعقيد في اللفظ او المعنى وزاد بعضهم خلوصه من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ورده بعضهم ايضا واما فصاحة المتكلم فملكة يقتدر بها على التعبير من المقصود بلفظ فصيح فقيل ملكة ليدل على انه لا يكون فصيحا حتى يكون تلك الصفة راسخة فيه وقيل يقتدر دون يعبر ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ ليعم المفرد والمركب واما بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال ان يعبر بالتنكير في محله وبالتعريف في محله وما اشبه ذلك وبالجملة ان يطابق الغرض المقصود وارتفاع الكلام انما يكون بهذه المطابقة وانحطاطه انما يكون بعدمها واما بلاغة المتكلم فملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم بهذا ان كل بليغ كلاما كان او غيره فصيح وليس كل فصيح بليغا لان المفرد فصيح لا بليغ وتمام مباحث هذه الشذ في علم المعاني ومعارضها اسم فاعل من عارضته بمثل ما قال او صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى وعارضته في المسير اخذت في عروض وناحيه والمادة عريضة كثيرة والغيور للمذكر والمونث وفيه مبالغة من الغيرة بالفتح مصدر غار الرجل على اهله يغار غيرا وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وجمع غيور وغير بضم الغين والياء وجمع غيران غيارى وغيارى ورجل مغيار

وقوم

و مع محمد الكفوي علي علما جامع الازهر

وقوم مغايير وامراة غيور ونسوة غير وامراة غيرى ونسوة غيارى اليد اصلها يدي بسكون العين لجمعه على ايد ويدي كفلس وافلس وفلوس واياد جمع الجمع وحذف المنقوص مع الالف واللام في نحو الايدي والمنقوص لغة وتصغيرها يدية بالتشديد لاجتماع اليائين وبعض العرب يقصر اليد ويحتمل اليد هنا الجارحة والقوة وايده اي قواه وما له بفلان يدان اي طاقة والسما بنيناها بايد وقوله تعالى عن يد وهم صاغرون اي عن ذلة واستسلام ولليد معان كثيرة منعنا من استيفائها ما شرطنا من ان لا نذكر من معنى الكلمة الا ما يناسب المحل وجنى عليه جناية فهو الجاني فعل به مكروها والتجني مثل التجرم ان يدعي عليك ذنبا لم يفعله وفي المثل اجناوها اي الذين جنوا هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها حكاه ابو عبيد قال الجوهري وانا اظن اصل المثل جناتها بناتها لان فاعلا لا يجمع على افعال واشهاد واصحاب جمع شهد وصحب الا ان يكون هذا من شواهد الامثال وحرمة الرجل حرمة اهله وجمعها حرم والحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذا المحرمة بفتح الراء وضمها وقد تحرم بصحبته ماج البحر يموج موجا اضطربت امواجه وكذلك الناس يموجون والمدد الزيادة وامددت الجيش بمدد والاستمداد طلب المدد ابو زيد مددنا القوم صرنا مددا لهم وامددناهم بغيرنا وامددتهم بفاكهة وامد الجرح صارت فيه مدة والعرق جرى الماء في عوده والمادة الزيادة المتصلة ومد الله في عمره ومد له في غيه امهله وطوله ومد النهار ارتفاعه ومد البصر مداه ومد بد الغا... طويلا وطناب ممدد ممدود بالاطناب شدد مبالغة وتمدد الرجل تمطى وفروع المادة كثيرة فوق ظرف مكان ضد تحت اي واعظم من جوهره وقوله تعالى بعوضة فما فوقها قال ابو عبيد فما دونها كما اذا قيل فلان صغير فيقول وفوق ذلك اي اصغر من ذلك وقال الفرا فما فوقها اي اعظم منها كالذباب والعنكبوت الجوهر والحسن تقدما والقيم جمع قيمة الشي اي ما يقاوم به كثمن السلعة واصله الواو لانه يقوم مقام الشي فلما سكن بعد كسرة ابدلت ياء فان صغرت قلت قويمة ويقال قومت السلعة واهل مكة يقولون استقمت السلعة وهما بمعنى فما تعد اي تحسب وقال الجوهري عددت الشي عددا احصيته والاسم العدد والعديد فعلى هذا هو تكرار مع قوله ولا تحصى وهم عديد الحصى والثرى كثيرون وعديد بني فلان يعد فيهم وعده فاعتد صار معدودا واعتد به والايام المعدودات ايام التشريق والعد الكثرة يقال هم ذو عدد وقبض وتحصى اي تحفظ واحصيته اي اطقته وايضا عرفت عدده وقال الجوهري احصيت الشي عددته وهو اكثر حصى اي عددا عجايبها جمع عجيبة وهي الشي الذي يتعجب منه كالحسن والخارق والنادر الوقوع وقال الجوهري جمع عجيب كافيل وافايل وتبايع وسايع واعاجيب جمع اعجوبة كاحدوثة واحاديث وعجبت منه وتعجبت واستعجبت بمعنى وعجبت غيري تعجيبا واعجبني الشي لحسنه واعجب فلان بنفسه فهو معجب برايه والاسم العجب بالضم وما اعجبه برايه شاذ والعجب والعجاب بالضم ما يتعجب منه والعجاب مشدد اكثر منه وكذا الاعجوبة وعجيب عاجب يوكد به كليل لايل والتعاجيب العجايب لا واحد لها من لفظها ولا تسام اي لا تطلب ان توصف بملك من السوم للبيع يقول منه سا ومنه سوما واستام على وتساومت وسمتك بغير كسيمة حسنة وانه لغالي السيمة وقال بعضهم لا تسام اي لا تمل يملك فيا لسام كالمصدر المؤكد واصله لا يسام بسكون السين وفتح الهمزة فخفف الهمزة بنقل حركتها الى السين الساكنة ثم في مثل بعد النقل لغتان اما بقا الالف كما فعل الناظم واما حذفها وهو الاشهر وانما خالفها الناظم للوزن قلت ولا يخفى تكلف هذا الشرح وقوله على الاكثار يحتمل ان يريد على الاكثار من ترددها ويحتمل

ان يريد علي اكثار ما جاء به من المعاني او علي اكثار ما ورد فيها من التكرار لا سيما تكرار القصص والشان فيما
اكثر من الحديث عند القران ان يمل وبالجملة فهو من قولهم اكثر الرجل اي كثر ماله وكاثرناهم فكثرناهم
غلبناهم بالكثرة وهو نقيض القلة وكسر كافها لغة ردية وكثر فهو كثير وقوم كثير وهم كثيرون واستكثرت منه
اي اكثرت والكثر والقل بالضم والكسر ويتكثر بمال غيره وهو مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه
الحقوق والكوثر من الرجال السيد الكثير الخير ومن الغبار الكثير وهو ايضا نهر في الجنة والكثار بالضم
الكثير والسام بفتح الهمزة مصدر سئمت بكسرها اي مللت ابو زيد سئمت اسام ساما وسامة اذا مللته
ورجل سؤوم قرت سرورا لان دمعة الفرح باردة او سكنت فلم تطمح الي غيرها او امتلأت بمحاسنها وقررت
به عينا وقررت قرة وقرورا فيهما ورجل قرير العين وقد قرت عينه تقر بعيص فسخنت واقره الله اعلاه
حتي يقر فلا تطمح الي من هو فوقه ويقال حتي تبرد ولا تسخن فدمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة والقاري بالهمزة اسم فاعل من قرات الكتاب والقراة قراة اي اتبعت بعضه بعضا وايضا جمعته
اي تاليه فسكن الهمزة تخفيفا او يريد تاليه وقاصدها من قروت اليه قصدت قروا وهو يقرو الارض
ويقروها او يريد القايم بها ليلا من قريت الضيف قرا وقرات الشي قرانا جمعته وضممت بعضه الي
بعض وما قرات هذه الناقة سلا قط وما قرات جنينا اي لم تضم رحمها علي ولد وقرات الكتاب
قراة وقرانا وسمي القران لجمعه السور وضمها وقوله تعالي فاتبع قرانه اي قراته قال بن عباس
رضي الله عنهما فاذا بيناه لك بالقراة فاعمل بما بيناه لك وظفرت اظفر بكسر الماضي وفتح المستقبل
اي قدرت به والظفر بالفتح الفوز وظفر بعدوه وظفره كلحق به ولحقه فهو ظافر وظفرت عليه في معني
ظفرت به وما ظفرتك عيني منذ زمان اي ما رايتك واظفره الله بعدوه وظفره به تظفيرا ورجل
مظفر صاحب دولة في الحرب والحبل الرسن ويطلق مجازا علي العهد والامان والوصال والقران
وقد تقدم فاعتصم اي امتنع به اي بالله وبالكتاب واعتصمت بالله امتنعت به من كل شي وقال
الجوهري امتنعت بلطفه من المعصية وتقدمت المادة ان تتلها اي تقراها والتلاوة القراة
من تلوت القران تلاوة اي اتبعت بعضه بعضا وتلوت الرجل اتلوه اذا اتبعته وما زلت اتلوه
حتي اتليته اي تقدمته وصار خلفي وفلان يصلي ويتلو اي يتبع المكتوبة النافلة والمتالي الذي
يراسل المغني بصوت رفيع واتلت الناقة تلاء ولدها ولا دريت ولا اتليت دعا عليه ان لا يكون
لابله اولاد واتلاه الله اطفالا اتبعه اولادا والخيفة الخوف وجمعها خيف واصلها الواو فقعل
بها ما فعل بقيمه وخافه يخافه خوفا وخيفة ومخافة فهو خايف اي حذره واتقاه وقوم
خوف علي الاصل وخيف علي اللفظ والامر خوف بفتح الخا وربما قيل رجل خاف اي شديد الخوف
علي فعل كفرق وفزع كما قالوا رجل صات لشديد الصوت وخاوفه مخافة تخوفه غلبه بالخوف
اي خوفه اشد والاخافة التخويف ووجع مخيف يخيف من راه وطريق مخوف لانه لا يخيف وانما
يخيف فيه قاطعه وتخوفت عليه الشي خفته الحر ضد البرد لظي من اسما جهنم اعاذنا الله منها
بفضله ورحمته والمتلظي النار وهو من اسما النار معرفة لا ينصرف والتظاء النار التهابها وتلظيها
تلهبها اطفات اي امتت طفيت النار بالكسر تطفا طفوا وانطفات واطفاتها انا ويقال اليوم
من ايام العجوز مطفي الجمر الورد مصدر ورد الما ورودا وورودا قال

• ردي ردي ورد قطاة صما • كدرية اعجبها برد الما •

وقيل الورود المصدر والورد وقته والورد ايضا الوراد الذين يردون الما وكذلك الابل ولها معان
اخر الشيم بكسر اليا البارد وشبم الما بالكسر فهو شبم والشيم ايضا الذي يجد البرد مع الجوع والشم

بفتح

149

وصف سرنها

بفتح اليا البرد يقال غداة ذات شبم الحوض واحد الاحواض والحياض وحضت احوض اتخذت حوضا
واستحوض الما اجتمع والمحوض بالتشديد شي كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه ومنه احوض حول ذلك
اي ادور حوله كما حوط والعصاه جمع عاص ضد المطيع وتقدمت المادة والحم بضم الحا الفحم وكل ما
احترق بالنار الواحدة حممة وحممت الجمرة تحم بالفتح صارت حممة الصراط والسراط والزراط الطريق
والصراط الجسر الذي يضرب بين ظهراني جهنم يوم القيمة لجواز الخلق عليه فيه خطاطيف وكلاليب مثل
شوك السعدان فيمر عليه بعض كالبرق وبعض كالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فمنهم ناج
سلم ومنهم مخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم ويقال ان السراط مشتق من السرط وهو الابتلاع يقال
سرطته بالكسر اسرطه سرطا بلعته واسترطته ابتلعته لان الطريق يبتلع السائر فيه وفي المثل
لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفي من اعفيت الشي اذا ازلته من فيك لمرارته كما تلفظه ازلته
عما يشكوه وقالوا الاخذ سريطي والقضاء ضريطي اي يسترط ما ياخذ من الدين فاذا تقاضاه صاحبه
اضرط به وحكي يعقوب سريط وضريط والميزان الذي يوزن به صحايف العباد يوم القيامة وهو
ايضا الالة المعروفة واصله موزان فقلبت الواو يا لكسر ما قبلها وقام ميزان النهار انتصف
ووازنت بينهما موازنة ووزانا وبزنه ويوازنه ان كان علي زنته او يحاذيه ووزين الراي
اي وزنته والمعدلة بكسر الدال وفتحها العدل ضد الجور وهو من اهل المعدلة اي اهل العدل وتقدم
والقسط بكسر القاف وبفتحها الجور يقول امر الله بالقسط ونهي عن القسط وقسط يقسط قسوطا
وقسطا جار ومنه واما القاسطون واقسط فهو مقسط عدل ومنه ان الله يحب المقسطين
والقسط ايضا مكيال معروف نصف صاع والفرق ستة اقساط والقسط ايضا النصيب والحصة
يقال تقسطناه بيننا وهو بضم القاف من عقاقير البحر وتفتحه وفتح السين انتصاب في رجل
الدابة وهو عيب وقام العدل في الناس ظهر وفشا وقد تقدم والحسود فعول بمعني فاعل من
الحسد وهو تمني زوال نعمة المحسود اليك وقيل تمني زوالها عن الغير وصلت اليه ام لا وحسده
يحسده حسودا وحكي الاخفش كسر سين المضارع والمصدر حسد بالتحريك وحسادة وحسدته
الشي وحسدته عليه وتحاسدوا وهم حسدة كحامل وحملة وراح ينكرها اي ولي منكرا لها
واصل راح سار بالعشي ثم استعمل في الذهاب والرواح نقيض الصباح وهو من الزوال الي
الليل وقد يكون مصدر راح يروح رواحا نقيض غدا يغدو اغدوا وخرجوا برواح من العشي
ورياح بمعني وسرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشي اي رجعت وافعله في سراح ورواح
اي سهولة والمراح بالضم حيث تاوي اليه الابل والغنم بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم
او يروحون اليه كالمغدا من الغداة وما ترك من ابيه مغدي ولا مراحا اذا اشبهه في كل احواله والتجاهل
ان يري من كل نفسه الجهل وليس به والجهل ضد العلم وجهل جهلا وجهالة واستجهله عده جاهلا
واستخفه والتجهيل النسبة الي الجهل والمجهلة ما يحمل علي الجهل ومنه الولد مجهلة والمجهل
المفازة لا اعلام فيها يقال ركبتها علي مجهولها والجاهلية الجهلا اشتق للاول من اسمه ما يؤكد به كيوم
ايوم وعين اي ذات والحاذق اسم فاعل من حذق الرجل عمله بالكسر حذقا وحذاقة وحذاقا مهر
فيه وحذق بالكسر لغة ويوم ختم القران يقال له يوم حذاقة وفلان في صنعته حاذق ابناء
وحذفت الحبل احذقه حذقا قطعته والحاذق القاطع وحذق الخل يحذق حذوقا حمض وحذق
فاه الخل وحذوه والحذيق المقطوع والحذا في الفصيح الكلام المبين اللهجة وحذلق الرجل بزيادة
اللام وتحذلق اذا اظهر الحذق وادعي اكثر مما عنده والفهم بكسر الها اسم فاعل من فهمت الشي بالكسر

افهم اي علمت فهما وفهامية واستفهمني الشي فافهمته وفهمته تفهيما وتفهم الكلام فهمه شيا بعد شي والضو الضيا
وتقدم القول في حقيقته عند قوله فيظهر ان انوارها وكذلك الضوء بالضم يقول ضاءت النار تضوء ضوءا
وضاءت مثله واضاءته النار ايضا يتعدي ولا يتعدي الرد داء يصيب العين الرمد وحمد الرجل بالكسر
يرمد رمدا هاجت عينه فهو رمد وارمد وارمد الله عينه فهي رمدة ورمدت العين ايضا والطعم بالفتح
ما يوديه الذوق يقال طعمه مر وهو ايضا ما يشتهي منه يقال ليس له طعم وما فلان بذي طعم اذا كان غثا
وهو بالضم الطعام وطعم يطعم طعما فهو طاعم اذا اكل او ذاق ومنه اذا طعمتم ومن لم يطعمه اي اكله والطعمة
الماكلة وبالكسر الهمة والفروع كثيرة السقم بفتح السين والقاف وبضم السين وسكون القاف المرض وتقدم

التفسير ردت بلاغتها البيت يعني ان ايات القران المذكورة هي في الطرف الاعلى من البلاغة
لان البلاغة لها طرفان اعلى وهو حد الاعجاز واسفل وهو اذا ما غير عما هو عليه التحق عند البلغا باصوات
الحيوانات ولما كانت ايات القران العظيم في الطرف الاعلى وعجز الخلايق عن معارضتها وعن الاتيان
بمثلها لا جرم ردت بلاغتها اي صرفت وابطلت دعوي من ادعي معارضتها ردا عنيفا ما فتحي ما يكون
من الطرد والابعاد مثل رد الغيور على النسا يد الجاني على نسايه الحرم فان كونه غيورا يقتضي ان
لا يسامح في ترك الجناة لالتماس النسا وان لم يكن في محارمه بل يرد ايديهم عنهن بمقتضى طبعه فكيف برد يد
الجاني عن حرمه هو خصوصا وقوله ردت دعوي المعارض ابلغ مما لو قال ردت دليل دعواه فان ابطال
المدلول الذي هو الدعوي ابطال لكل دليل يدل عليه واما ابطال الدليل المخصوص فلا يلزم منه ابطال المدلول
نعم يتصور ذلك اذا تصور ان يبطل كل دليل يستدل به على المدلول لكنه بعيد او محال عادة وكان
هذا البيت فيه ترق عن البيت الذي قبله فان الذي قبله اثبت ان لها محاربا لكنه يعود بعد محاربتها
ملقي السلم وهذا اخبر فيه انه ليس لمحاربها معارضها الا الدعوي وانها ترد تلك الدعوي الرد المحقق
فهذا البيت ابلغ وبهذا يعلم بطلان ما ظن من ان البيت السابق كالنقض التفصيلي في صناعة
الجدل وهذا كالاجمالي فانه يوجب كون هذا من التدلي وان الاول ابلغ واقوي من الاجمالي واعلم
ان وجوه اعجاز القران لا تنحصر لكن قال بعض المحصلين ان تحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه الاول حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته ولم يزل صلى الله عليه
وسلم يخاطب فرسان البلغا من العرب الذين ملكوا قياد الكلام ويتلو عليهم قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الي قوله وان تفعلوا وجميعهم سلب ما الف من فصاحة الكلام والقي بيد الضراعة
والاستسلام حتى قال زعيمهم في فصاحة الوليد بن المغيرة حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا ان
الله يامر بالعدل والاحسان الاية والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وسمع اخر رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر فلما
استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على هذا الكلام وكان عمر نايما في المسجد فاذا
بقايم على راسه يتشهد فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وانه سمع اسيرا
يقرا اية فتاملها فاذا فيها ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفايزون وقال الاصمعي لجارية قاتلك الله ما افصحك فقالت ايعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الي ام موسى الاية جمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
الثاني صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له فحارت فيه عقولهم وتدلهت احلامهم ولم يهتدوا الي مثل في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر كما قدمنا في حكايتي الوليد وعتبة الثالث ما انطوي عليه من الاخبار بالمغيبات

ومالم

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

ومالم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على وجه الذي اخبر لتدخلن المسجد الحرام وهم من بعد غلبهم سيغلبون
ليظهره على الدين كله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم اذا جاء نصر الله وهو كثير الرابع
ما اخبر عن القرون الماضية والامم السالفة والشرايع الدايرة مما لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده هو صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه
وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب فهذه انواع وجوه الاعجاز واشخاصها لا ينحصر
بل ينضاف الي هذه الانواع كثيرة فكتاب الله العزيز في فصاحته قد قرع العقول ببديع نظمه وفي
بلاغته قد اصاب المعاني بصايب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللايحة ودليله القاهر
وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي الا تهافت تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل النقد
حول الليوث الغضاب وقوله لها معان البيت اي لتلك الايات معان كثيرة لا نهاية لها كائنة في
كثرتها وامداد بعضها بعضا فانه ما من معنى يدرك من معاني القران الا ووراءه معنى اخر الي نهاية
فهي في ذلك من حيث الصورة كامداد موج البحر بعضه بعضا اذ ما من موجة الا وثانية بعدها اخرى
وان كان هذا في البحر ينتهي بتفجيره يوم القيامة فهو في معاني القران لا يبيد وتلك المعاني
ايضا في حسنها البديع وقيمها اي ما لها من القدر والشرف ما تفوق في الامرين حسن جوهر البحر وهو
الدر المستخرج منه وفوق قيمة اي ما له من القيمة والقدر فان قلت جعله قيمة معاني القران
فوق قيمة الجوهر كيف يستقيم ومعانيه قديمة لا توصف بان لها قيمة قلت قد قلنا ان معنى قيمتها
ما لها من الشرف والقدر وعلو المنزلة واطلق القيمة عليها مجازا لان القيمة في المفهوم هي مقداره
واذا كان معناها علو القدر فلا نسلم امتناع وصف القديم بعلو القدر قال تعالى وانه
تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة اي عظمته وايضا فانه قال فوق جوهره في كذا فيكون الحسن والقيم
للجوهر ونبغي الفوقية للشرف المطلق وهو لم يقيده بغاية اذ ما من منزلة من منازل الفوقية
الا ويصلح لها لفظه فلا حصر فيه ولين سلم امتناع وصف القديم بالقيمة حقيقة او مجازا لكن معاني
القران لفظ مشترك فتطلق ويراد بها اخباراته وانشاياته النفسية التي دلت عليها الاخبارات
والانشاءات اللفظية وهذه النفسية هي القديم القايم بذاته تعالى وهذه هي التي يقال فيها لا قيمة
لها وتطلق المعاني ايضا ويراد بها متعلقات الاخبارات والانشاءات من الاشيا المخبر عنها والافعال
التي هي التكاليف والفاعلين الذين هم المكلفون ونحو ذلك ويراد بالمعاني ايضا ما يفهم من تراكيب
الفاظه من هذه المتعلقات والفوايد المستنبطة من الفاظه وهذان القسمان الاخيران يقال
فيهما ان لهما قيمة وان لم يعبر الوصف عن تلك القيمة وهما اللذان عني الناظم واجاب بعضهم بان قوله فوق
خبر مبتدا مضمر اي وهي مرتفعة فوق قال وهذا الضمير المبتدا عايد على الضمير المجرور في
قوله لها او على الخطوط التي تكتب بها الالفاظ اذ القيمة انما هي للالفاظ الحادثة لمن استاجر قاريا
يقرا وللخطوط الحادثة المرسومة واذا اعيد على الخطوط كان من الاستخدام لان الايات تشترك
بين الالفاظ وعليها يعود ضمير لها وبين الخطوط وعليها يعود ضمير هي المحذوف انتهى قلت قوله اولا
عايد على الضمير المجرور فيه قلق بل الصواب ما عاد عليه الضمير المجرور وصفه الالفاظ والخطوط
بالحادثة تاكيد وقوله لقيمة للالفاظ والخطوط ان كان اراد من حيث كونها الفاظا وخطوطا لم يكن
فيه مدح للايات بل للالفاظ والخطوط ثم قد لا يكون لها قيمة من حيث هي الالفاظ كان يكون الصوت
ليس بحسن والخط ليس بمستقيم وان كان اراد من حيث انها الفاظ او خطوط دالة على القران
فان كانت لها قيمة فانما هي من حيث مدلولها فيعود السوال فالجواب ما ذكرناه ومما يناسب هذا

البيت من الاحاديث ما روي انه صلي الله عليه وسلم قال اقراوا القران والتمسوا غرايبه وقال صلي الله عليه وسلم في وصفه ايضا لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجايبه الحديث وسياتي ان شا الله تعالي من الاثار قول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران وعن علي رضي الله عنه لو شيت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وحكي ابو طالب مكي في قوت القلوب عن بعض العلما انه قال لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وحكي ابو طالب المذكور ايضا ان اقل ما قيل في العلوم التي يحويها القران من ظواهر المعاني المجموعة فيه اربعة وعشرون الف علم وثمانماية علم اذ لكل علوم اربعة ظاهر وباطن وحد ومطلع وقد قيل انه يحوي سبعة وسبعين الف علم وماتين من العلوم اذ لكل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة مقتضي صفة وكل صفة موجبة افعالا حسنة وتميزها علي معانيها فسبحان الفتاح العليم قوله فما تعد ولا تحصي البيت اذ كانت معانيها كموج البحر في مدد انتج ذلك ان عجايبها وغرايبها اي عجايب تلك المعاني وغرايبها لا تعد ولا يقدر احد علي احصايها كما لا تعد امواج البحر ولا يقدر علي احصايها ويحتمل ان يكون قوله فما تعد احترازا وذلك انه لما شبه معانيها بموج البحر في المدد ربما توهم انها تتناهي كموج البحر فرفع ذلك الايهام بقوله فما تعد الي اخره اي انها وان اشبهت موج البحر في امداد بعضه لبعضها الا ان هذه المعاني لا تعد ولا تحصي لعدم تناهيها وقوله ولا تسام البيت اي ولا يحسن ان تسام علي ما هي عليه من حال الكثرة بالملل فيجعل للملل سوما لها لكثرتها كما يجعل لبعض الاثمان سوما للسلعة لان شان ما كثرت احاده او اكثر ترداده ان يمل فغيره من الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد واياة القران بخلاف ذلك كما ورد في الحديث فتاليه لا يمله وسامعه لا يمجه الا بل علي تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وتقدم في الغريب ان بعضهم جعل تسام مخففا من تسام ومعناه عنده ولا يمل بملل قالوا انما ادخل الباء في المصدر المؤكد للوزن اذا عرفه والا فحق المصدر المؤكد التنكير انتهي والضمير المضاف اليه عجايب والمرفوع بتسام يحتمل عودها علي المعاني كما تقدم ويحتمل عودها علي ايات

حق وهي الالفاظ قوله قرت البيت اي سرت بهذه الايات عين قاريها اي بردت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن او سكنت حسبما تقدم من المعاني في قرت وكذا ايضا تاليها ان كان قاريها من قرت فانه يحتمل ان يكون معناه اما قاريها او متبع ما فيها كما تقدم الا انه ان كان المراد القاري ترجح عود ما اضيف عليه علي الايات التي هي الالفاظ وان كان المراد المتبع ترجح عوده علي المعاني وقوله فقلت له الي اخره اي لما قرت عينه بقراة الفاظها او باتباع معانيها قلت له حينيذ لقد ظفرت ايها القاري بحبل الله اي بعهده الذي بينه وبين خلقه فاعتصم اي امتنع ببركة قراته من عذاب الله او امتنع باتباع اوامره واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة المودية الي عقاب الله تعالي نعوذ بالله من مخالفته وعقابه قال بعضهم ان كانت التا في فعلت مضمومة للمتكلم فهي يقتضي ان الناظم راي قاريا للقران قرت عينه فقال له ذلك والا كان الكلام لدنا الا ان يقال لما كان مادحا للايات كان في صورة المحرض علي الاعتصام بها فصار لذلك كانه قايل فيكون في الكلام مجاز وان كانت التا مفتوحة للمخاطب فوجه المجاز فيه ان يكون من الخبر المراد به الامر اي فقل له نحو والوالدات يرضعن اي يرضعن قلت والوجه الاول هو صحيح الكلام ومما يناسب معني هذا البيت والذي قبله من الاحاديث ما اخرجه ابو عيسي عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث قال وقد فعلوا قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول

بدل غطا اي التشديد له

وقف لله تعالى

الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغي الحكم والهدي في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا يزيغ به الاهوا ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتي قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الي صراط مستقيم خذها يا اعور قوله ان تتلها البيت هذا خطاب منه للقاري الذي خاطبه بقوله لقد ظفرت اي ان تتلها ايها القاري خوفا من الم حر نار لظي فانك تطفي حر لظي من اجل ما وردت من ورد منا الايات وقوله تتلها اما منهن بالتلاوة ايضا واما من الاتباع ومما جا في معني هذا البيت ما روينا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اقراوا القران فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقراوا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقراوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة وكما انه نجاة من عذاب الاخرة لذلك هو نجاة من عذاب الدنيا وفتنتها كما قال صلي الله عليه وسلم لحذيفة حين اخبره بما يكون من الفتن وقال له يا رسول الله فما اصنع ان ادركت ذلك فقال تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة ثلاثا وروينا في صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الي الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه ذكره في كتاب العلم وانما اتينا به كله لما تضمن من المواعظ العظيمة والحكم الحسنة وروينا في صحيح البخاري قال ابن عون ثلاث احبهن لنفسي ولاخواني هذه السنة ان تتعلموها وتسالوا عنها وتدعوا الناس الا من خير ذكره في اول كتاب الاعتصام وروينا في سنن ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان سورة في القران ثلاثون اية شفعت لصاحبها حتي غفر له تبارك الذي بيده الملك وفيها ايضا وفي غيرها عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل اية درجة حتي يقرا اخر شي معه وفي الحديث من شفع له القران يوم القيامة نجا وهو شافع مشفع وفي صحيح مسلم وغيره من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلي الله عليه وسلم قال الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال يجي صاحب القران يوم القيامة فيقول يا رب حلة فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيقول له اقرا وارق وتزداد بكل اية حسنة وما جا في فضايل تلاوة القران كثير جدا وقوله كانها الحوض اي ايات القران تشبه الحوض الذي ينغمس فيه العصاة الذين يخرجون من النار بشفاعة محمد صلي الله عليه وسلم وقد احترقوا حتي عادوا حمما

فيؤمرون فيغتسلون فيه فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون الجنة ووجه الشبه ان ايات القران
العزيز لما كانت تشفع في تاليها وقد جا مسود الوجه من المعاصي ويحشر المجرمين يومئذ زرقا
فيبيض وجهه بشفاعته فكانه الحوض الذي تبيض الوجوه من العصاة بسببه والحال انهم قد جاؤ
كالحمم واعاد بعضهم الضمير في كانها علي التلاوة وليس ببعيد فان قلت الذي اشتهر باسم الحوض
هو حوض النبي صلي الله عليه وسلم الذي ترده امته ولا يظما من شرب منه ابدا والذي تبيض وجوه
العصاة به انما هو نهر الحياة الذي علي باب الجنة وقصد الناظم ان يستتبع مدحه صلي الله عليه وسلم
بما ظهر علي يديه من ايات القران بمدحه صلي الله عليه وسلم بما خص به يوم القيامة من الحوض
فلم يف لفظه بذلك اذ هذه الصفة لم تثبت لحوضه صلي الله عليه وسلم وانما هي صفة نهر الحياة
قلت لا نسلم انه قصد الاستتباع بما ذكرت بدليل انه شبه ايضا الايات بالصراط وبالميزان
وليسا من خصايصه صلي الله عليه وسلم فدل ان مراده بالحوض مسماه اللغوي فيحمل علي نهر
الحياة ان تلك صفته ولين سلمنا انه اراد حوضه صلي الله عليه وسلم فلم لا يجوز ان يكون هو
نهر الحياة او له جريته ومنتهاها الحوض كل ذلك جايز ممكن فان قلت ان كل من يخرج من
النار يغتسل في نهر الحياة وليس خاصا بامته صلي الله عليه وسلم حتي يكون من خصايصه قلت
بل هو خاص بهم بدليل انه انما ورد فيمن يخرج من النار بشفاعته صلي الله عليه وسلم وهي امته
بدليل قوله في اخر حديث الشفاعة يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله جل جلاله
ليس ذلك اليك الحديث ولين سلم انه لا يختص بهم فتقدمهم في ذلك نوع من الاختصاص بل لو
قيل ان الجنة والنار والصراط والميزان والدنيا والاخرة باجمعها من خصايصه صلي الله عليه
وسلم لكان حقا ومما جا في حوضه صلي الله عليه وسلم ما رويناه في صحيح البخاري عن بن عمر
رضي الله عنهما قال النبي صلي الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظما ابدا وفيه عن انس انه صلي الله عليه وسلم
قال ان قدر حوضي كما بين ايله وصنعا من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السما وفيه عن
سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني فرطكم علي الحوض
من مر علي شرب ومن شرب لم يظما ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم
قال النعمان بن ابي عياش وزادنيها ابو سعيد الخدري فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وقال بن عباس سحقا بعدا سحيق بعيد
سحقه واسحقه ابعده وفيه ايضا عن انس عنه صلي الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة
اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك فاذا طيبه او طينه مسك اذفر شك هدبه قلت ولعل هذا النهر هو الحوض ونهر الحياة
والله تعالي اعلم واحاديث الحوض كثيرة رزقنا الله الورود منه ولا جعلنا ممن يذاد عنه بمنه وكرمه
واما ما اشار اليه بقوله تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاوه كالحمم فهو ثابت في احاديث
الشفاعة من صحيح مسلم وغيره من ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة الجنة يدخل من يشا برحمته ويدخل اهل النار
النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون منها
حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة او الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة في جانب السيل الم
تروها كيف تخرج صفرا ملتوية وفي رواية عنه انه صلي الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين

اي انس او ابراوي عنه صل قال صلي الله عليه وسلم طيبه او طينه

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او بخطاياهم فاماتتهم اماتة حتي
اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجي بهم ضبائر ضبائر فبثوا علي انهار الجنة قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون
نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد كان بالبادية
وفي مسلم ايضا من حديث جابر في الجهنميين فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة
فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس فان قلت قد قيل ان لكل نبي حوضا فلا يكون في كلام الناظم
استتباع لاحتمال كون ال في الحوض جنسيه وقصد التشبيه في مطلق الحوض المبيض ولين سلمنا
انه مختص به صلي الله عليه وسلم فالحوض انما هو قبل الحساب والناظم اخبر انهم انما يجيونه مسودة
وجوههم من المعاصي وذلك انما يكون بعد الخروج من النار قلت ان صح تعدد الحوض فال للعهد اي حوضه
صلي الله عليه وسلم علي ما تقدم من رجوعه بالتاويل الي نهر الحياة والمراد الحوض لغة والكل من
خصايصه صلي الله عليه وسلم ومن بركة وجوده كما تقدم او يجوز ان تسود وجوههم قبل دخول جهنم
ويحشر المجرمين الاية واما ان ورود حوضه قبل الحساب فهذا مما اضطرب فيه قال ابو الفضل عياض
رحمه الله ظاهره ان الشرب منه بعد الحساب والنجاة من الناس لقوله لم يظما ابدا وقيل لا يشرب منه
الا من لم يقدر عليه بالنار وقد يحتمل ان من يشرب منه من هذه الامة ثم قدر عليه بالنار انه لا يعذب
فيها بالظما بل يعذب بغيره اذ ظاهر حديث الحوض انه يشرب منه الامة كلها الا من ارتد علي عقبه
وغير وبدل وعلي التاويل الاول يتخرج قول الناظم علي ما فيه من الاشكال وقوله من العصاة هم المراد
بقوله في الحديث ولكن ناس اصابتهم بذنوبهم وهم الكباير والصغاير لمن لم يجتنب الكباير وقوله
وكالصراط البيت اي وتلك الايات ايضا كما نسبه للحوض في ابياض الوجوه بها مثله كذلك تشبه
الصراط المستقيم المذكور في فاتحة الكتاب وهو دين الحق الذي لا اعوجاج فيه وهما متلازمان فانه
لا يسير علي متن الجسر سيرا مستقيما من غير ميل الا من كان علي طريق الاستقامة في الدنيا ويشبه
ايضا الميزان اما الدنيوي او الاخروي فانه مميز العدل من غيره ووجه المشبه بين الايات
وبين كل من الصراط والميزان ان الايات في احكامها واخبارها كلها ذات عدل واستقامة
كاستقامة الطريق والميزان قوله معدلة بيان لوجه التشبيه كما ان تبيض الوجوه به
بيان لذلك في البيت قبله فان قلت ليس التشبيه في البيتين بظاهر فانه ليس من لوازم الحوض
ابياض الوجوه المسودة به ولا من لوازم الصراط والميزان العدل قلت بل ذلك من لوازمها
ان كانت ال في الثلاثة للعهد في الاشيا الاخروية اي الصراط المستقيم والميزان المستقيم الدنيوي
وقوله فالقسط الي اخره اي اذا كانت هذه الايات كالصراط والميزان في العدل ابح ذلك ان
القسط اي العدل لم يثبت في الناس من غير هذه الايات ويروي للناس فان قلت لفظه مشكل
من وجوه الاول ان الفا في قوله فالقسط ليس هذا محلها فانه لا ملازمة بين شبهها للصراط
والميزان وبين ان لا يكون في الناس عدل من غيرها الثاني ان سلم ذلك لم يلزم ان يكون في الناس
عدل منها فانه نفي ان يكون العدل في الناس من غيرها ولا يلزم منه ان يكون في الناس عدل
منها الثالث ان لفظ الناس ان اخذ عاما لزم ان لا يكون في اهل التورية واهل الانجيل وغيرهم
من اهل الكتب السماوية عدل لتقدمها علي نزول القران وهو باطل وان اخذ خاصا بهذه الامة
لزم ان لا يكون الاخذ بغير القران من ادلة الاحكام الشرعية كالسنة والاجماع والقياس والاستدلال
عدلا وهو باطل قلت هذه اشكالات ظاهرة ويمكن ان يجاب عن الاول بانه اتي بالفا اعلاما بان
تشبيهها بالصراط والميزان تشبيه تام وكانه لا يوجد عدل او ما كان عدل في الناس الا من الطريق

او الميزان معنويين كانا او حسيين فكذا لا يوجد في الدين الا من ايات القران تحقيقا للتشبيه وتتميما قال تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء الاية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
وهو كثير وعن الثاني بان قوله العدل الى اخره وصفه موجبة معدوله وهي تستلزم وجود موضوعها
الذي هو العدل ولذا قدم المسند اليه مع كونه الاصل وانها من العلوم عقلا قطعا وجود العدل في الناس
فلا بد له من اصل والعقل معزول عن ذلك عند اهل الحق فلم يبق الا الشرع واصله القران وعن الثالث
بان المراد بالناس الخصوص وهم هذه الامة وما ذكر من مدارك الاحكام غير القران فانها راجعة
الى القران لان جميع الادلة الشرعية راجعة الى الكلام النفسي فوجه رجوع السنة الى القران
كونه الامر باتباعها واعتقاد حجيتها وذلك فيه كثير كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لتبين للناس ما نزل
اليهم واما رجوع الاجماع اليه فلانه لا بد له من مستند فان كان القران فذاك وان كان السنة
فقد تبين لك رجوعها الى القران والراجع الى الراجع الى الشي اما بدرجة او درجات راجع بالاخرة
الى ذلك الشي واما القياس فلانه معقول اصل من الكتاب او السنة او الاستدلال نوع منه ولو
قال قايل المراد بالناس العموم ومعاني الكتاب المتقدمة سيما اصول الايمان منها القران ويستدل
بمثل قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى لما بعد وما ورد في صفة الصراط
الذي هو جسر على متن جهنم اعاننا الله على الجواز عليها وجعلنا ممن يقطع مفازته العظيمة الى ناحية
السلامة على اكمل وجه واسرعه واحسنه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انه احد من
السيف وارق من الشعر ثبت ذلك في الروايات المشهورة ومالا تحيله العقول تجوز وروده
ويجب الايمان بما ثبت منها خاص الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وروينا في صحيح البخاري ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس الحديث ذكره مسلم في كتاب الايمان
والبخاري في كتاب الدقائق وفيه من قوله صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري وبه كلاليب [illegible]
ثم لفظ مسلم هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير
انه لا يعلم مقدار عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى
وفي البخاري المخردل ثم ينجو والحديث طويل ومرادنا منه ذكر الصراط وقد نقل في صفة الصراط
اقوال اخر ليست بالقوية فكذلك تركناها واما الميزان الاخروي فهو ايضا مما يجب الايمان
به كالحوض والصراط لان القران اخبر عنه والانبيا صلوات الله عليهم كذلك وقد اختلف فيه هل هو
معنوي او حسي وعلى الثاني هل هو كموازين الدنيا او على صفة اخرى واما الذي يوزن فيه هل
الصحايف او صور الاعمال فان نفس الاعمال اعراض لا توزن وهل هو مثل ميزان الدنيا في شرف
ما ثقل وخسة ما يخف او بالعكس اختلافا كثيرا والذي يجب الايمان به ثبوته لقوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة الاية وغيرها ايه والمشهور انه ذو كفتين ولسان يثقل فيه
الاكثر قدرا ويخف الاقل والله اعلم بحقايق الامور وسنرد ونعلم وربك اعلم وقال بعضهم

لو

وقع

لو قال والقسط بالواو وبدل الفاء لكان متمكنا من وجهين احدهما ان كون الايات كالصراط والميزان ليس
بسبب في ان لا يقوم العدل في الناس من غيرها بل يجوز مع مشابهتها لها ان يكون في الناس عدل
كثير من غيرها الثاني انه يكون مع الواو مدحا اخر للايات قلت وتقدم ان الفاء اولى لكونها ادل على
تمام التشبيه ولان الكلام معها حصر في ان لا يصح عدل من غيرها كما قدمنا في التقرير وهو امدح لها
والواو لا تعطي ان العدل في الناس لا يصح من غيرها بل يصح ولكن لم يوجد قوله لا تعجبن البيت هو جواب
لسوال تقريره اذا كانت هذه الايات بالمنزلة التي وصفت فكيف يصح من كثير من الكفار انكار كونها
من عند الله وانكار دلالتها على صحة نبوة الاتي بها فاجاب بقوله لا تعجبن اي لا يستبعد انكار
الحسود لكون تلك الايات كلام الله تعالى او كونها دالة على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فيتعجب
من ذلك فانه انما انكر ذلك لكثرة حسده ولهذا وصف المنكر بكونه حسودا اشعارا بعلية الانكار
واتى بحسود الذي هو من اوصاف المبالغة تنبيها على كثرة حسده وقوله راح ينكرها اي ينكر كونها
من عند الله او دلالتها على النبوة كما تقدم ويروى ظل ينكرها وفائدة التعبير باحدى الصنعتين
البينة على انكر انكر ما وضحت دلالته وتبيينه كما تبين الاشيا المحسوسة لحاسة البصر في نصف النهار
وهو اول معدا وقت الرواح او في النهار وهو الذي يقال فيه ظل وهذا مناسب لقوله تجاهلا اي انكاره
لذلك ليس لجهل منه بحقيقة الامور فانها هي في الوضوح كالنهار لا يجهل بل ذلك منه تجاهل اي اظهار لصورة
الجهل وليس به جهل بل هو اي ذلك المنكر حقيقة الحاذق وعين ذاته اي الماهر الذي مهر في
الاشيا بحيث لا يخفى عليه تمييز الحق من الباطل الفهم الذي ليس حذقه عن طول التجارب والتكرار
لكونه كان بليد الطبع ثم حذقه ومهارته مع كونه فاهما بالاصالة وبلا شك انه يحصل بالتمرين مع كونه
فاهما في ما لا يصلح بالتمرين مع البلادة الاصلية فبان بهذا التقدير ان الفاهم ليس معناه الحاذق
كما زعم بعضهم فجعلهما كالمترادفين واما قوله عين الحاذق فهو من اضافة المؤكد المعنوي الى
المؤكد اذ يرفع اي تلميذ الحاذق او صاحبه او نحو ذلك فهو كقول الحاذق عنه وبان ايضا بما
قررناه فايدة الاتيان بلفظ راح او ظل وتخصيصها وخفي ذلك عن بعضهم حتى قال لفظة
ظل تعطي ان الانكار لا نظهر للنهار خصوصية ولو قال صار ينكرها لتم قصده بل لو سكت عن ظل الحسود
ينكرها لكفى لكن لفظة ظل اصلحت الوزن انتهى وانما ينبغي ان يتعجب من هذا لان مثله معهود
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهو ظاهر في تصور الكفر عنادا ويشبه
ان يكون اشارة الناظم الى مثل اليهود فانهم انكروها حسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقد قال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق ولكن كنا وبنو هاشم نطعم ونطعم وما فعلوا من خصلة الا وفعلنا مثلها حتى اذا كنا
كفرسي رهان قالوا انه ياتينا الوحي من السما فمن لنا بهذه لا نومن به ابدا ومثله من الحساد
كثير وقوله قد ينكر العين الى اخره استدلال على ما نهى عنه من التعجب فانه مظنة ان يسال فيقال
لم لا يعجب من ذلك فقال مونسا بهذا التمثيل قد ينكر العين الى اخره اي ان اظهار هذا الحاسد
انكار حقيقة هذه الايات مع ظهور امرها لمانع الحسد ومع كونه عالما بانها في نفس الامر حق
انما انكاره لنفور من الاقرار بالحق لكراهية الاتي به وذلك كانكار العين ضوء الشمس من اجل
ما قام بها من مانع النظر اليه وهو مرض الرمد فذلك الانكار لنفور من النظر الى الضوء مع العلم
بوجوده وهو ايضا كانكار الفم طعم الماء لمانع المرض الذي قام بصاحب الفم وليس هو الا بمحض النفور

من استعمال دمع العلم بما هو عليه من حقيقة الطعم المخصوص في نفس الامر قال بعضهم قد اذا دخلت
علي المضارع للتقليل والحجة لا تقوم له بالقليل النادر اذ للخصم ان يقول هذا المثال نادر فلا ينهض
حجة على المتعجب لان النادر لقلته قد لا يصدق علي صورة النزاع بخلاف الاكثري فانه مظنة لوقوعه
عليها او يقرب من المظنة فلو اتي الناظم بكم الخبرية مكان قد لكان اولي لدلالتها علي التكثير انتهي
قلت التقليل فيها ليس بلازم مع المضارع بل قد تكون معه للتحقيق قال تعالي قد نري تقلب وجهك
في السما قد يعلم الله المعوقين منكم قد نعلم انه ليحزنك وقال الشاعر

• قد اترك القرن مصفرا انامله • كان اثوابه مجت بفرصاد •

ولو كانت للتقليل في البيت ما تمدح الشاعر بمعناه وهذه معارضة والا فالجواب الحقيقي
ان يقال سلمنا انها للتقليل وليست الا له وهو مراد الناظم وانما تقوم الحجة به لانه اتي بقوله
قد تنكر العين ما في التمثيل فلا بد ان يكون مطابقا للممثل به فهو لا يقول لا تعجب من المنكر الحاسد
فانه قليل بالنسبة الي من سمع القران وامن به ممن يفهمه فان الذي ينكر حسدا فهو ممن يفهم
فالناظم يقول لا تعترض علي بذلك الحاسد فانه قليل وذلك متصور كما يتصور انكار العين للضوء
وانكار الفم للما لمانع فيهما وان كان ذلك نادرا بالنسبة الي الاعين والافواه الصحيحة ولم يرد
الناظم نفي التعجب ممن لم يؤمن بالايات من الكفار كان ممن يفهمها او لا فانه انما نهي عن التعجب
من منكر خاص وهو المحسود المتجاهل ولو اتي بكم الخبرية لكان التمثيل غير مطابق وانقامت
الحجة عليه لا له فانه يقال له اذا كثر منكرها لم تكن في الظهور بالمنزلة التي ذكرت ولين سلمنا ما ذكره
المعترض جدلا لان الجواب المصلي التحقيقي ما ذكرنا يكون للتقليل من وجه اخر وذلك ان المنهي
عن التعجب قد يدعي استحالة انكار الظاهر فيكفي الناظم بيان امكان المدعي ولو في صورة واحدة
اذ يكفي للنقض بجزئية لان نقيض الكلية السالبة جزئية موجبة وظهر بما قررناه ان الناظم انما
اراد بالحسود المنكر الذي يعلم حقيقة الامر ويتجاهل فضلا لحقه قوله تجاهلا وهو في غاية الظهور
وقد اطال بعضهم هنا فقال قد وقع الحسد لرسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة اعجاز الايات
مع العلم به فيظهر عدم دلالتها تجاهلا وقد يكون الحسد حاجبا للفهم عن ادراك اعجازها والظاهر
من مراد الناظم الاول لكنه لا يوافق الاستدلال عليه بقوله قد تنكر البيت لان انكار الرمد ضوء
الشمس وذي السقم طعم الما ليس من هذا لان واحدا لا يسعه انكار وجود الامرين في الوجود والجواب
انهما يصلحان مثالا للقسمين وان قوله تجاهلا جواب عن سوال عن سبب النهي عن التعجب من الاول
وقوله تجاهلا معمول لفعل محذوف اي انكرها تجاهلا لا للظاهر والتقدير لا تعجب للمحسود
الذي ظل ينكرها فانه انما انكرها تجاهلا لا حقيقة وقوله قد تنكر البيت جواب عن القسم الثاني
ومراده بانكار الارمد ضوء الشمس منع الرمد اياه من ابصار ضوءها حتي يعتقد انها لم ترتفع فوق
الافق ومثله في منكر طعم الما لكن اسقاطه حرف العطف من قد تنكر يوهم انه جواب للقسمين انتهي
مختصرا ملخصا ولا يخفي ما فيه من التكلف والخروج عن الظاهر اما القسم الثاني فليس في كلامه
ما يدل عليه البتة ويلزم علي ما قال في تجاهلا بهمه العامل الظاهر للعمل فيه وقطعه عنه وهو
ممتنع وما اوقعه في هذا التكلف الا خفا مطابقة التمثيل عليه ومن معني نهي الناظم عن التعجب
من انكار المنكر تجاهلا قول الشاعر

• ما ضر شمس الضحي والشمس طالعة • ان لا يكون راي من ليس ذا بصر •

وقول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين حين اتي للمطاف

فانشع

وقف محمد الكفوي علي علما جامع الازهر

فانشع الناس له هيبة واجلالا وقد كان هشام بن عبد الملك حج تلك السنة والتمس استلام الحجر فلم يقدر عليه
من زحمة الناس وجلس حين طاف فقدم علي بن الحسين ففعل الناس به ما ذكر وهو ينظر فقال رجل
من اهل الشام من ذا الذي اكرمه الناس هذا الاكرام فقال هشام لا اعرفه لئلا يعظم في صدور اهل الشام
فقال الفرزدق وكان حاضرا • هذا ابن خير عباد الله كلهم • القصيدة بطولها الي ان قال فيها

• وليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف من انكرت والعجم •

ومما يقرب من هذا المعني قول الشاعر

• وليس يصح في الافهام شي • اذا احتاج النهار الي دليل •

المعاني جمع المضافات الكائنة في البيت الاول اضافتها للاختصاص وال في العيون والجاني والحوم جنسية
والتنكير في معان وفي مدد للنوعية واضافة موج وجوهر للاختصاص وال في الحسن والقيم
اما للعهد او نائبة عن الضمير وقوله في مدد وفي الحسن من البيان بعد الاجمال ففي البيت اطناب
وقوله علي الاكثار من التتميم واضافة حبل للتشريف والتعظيم كاضافة فاز وفاعتصم من عطف
الانشائية علي الخبرية واقع الظاهر موقع المضمر في اطفات حر لظي للتعظيم والتهويل نحو
لا اري الموت يسبق الموت شي وللوزن ايضا واضافات البيت للاختصاص والخطاب في قوله اطفات
ونحوها من الخطاب العام وال في الحوض والعصاة للعهد وتبيض الوجوه به من البيان بعد الاجمال
وكذا من العصاة وال في الحم للجنس وجملة وقد حالية تتميمية او تكميلية وال في الصراط والميزان
والناس عهدية وفي القسط جنسية او عهدية وتنكير حسود وتجاهلا من الاحتراس اذ لو لم
يذكره لتوهم ان انكاره اياها جهلا بها لعدم ظهورها فرفعه بقوله تجاهلا وال في الحاذق الفهم
جنسية وكذا هي في العين والشمس والفم والما واضافة ضوء وطعم للاختصاص وتنكير رمد وسقم
النوعية البيان اسناد الرد الي البلاغة مجاز عقلي وتشبيه رد البلاغة دعوي المعارض
برد الغيور يد الجاني هو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقد يقال انه من تشبيه المحسوس بالمحسوس
باعتبار انصراف مدعي المعارضة حسا عن التوجه اليها وانظر هل هو تشبيه المعقول بالمحسوس
واما تشبيه حسنها ومقدارها بما يزيد علي حسن الجوهر وقيمته فمن تشبيه المعقول اما بالمعقول
واما بالمحسوس وقوله في مدد وفي الحسن والقيم هو وجه التشبيه الا انه في الاول واحد وفي
الثاني اثنان وقوله قرت بها عين قاريها كناية عن السرور لان من البرد لان دمعة الفرح باردة كما
تقدم فهي ملازمة للسرور فعبر باللازم واراد الملزوم او عن بلوغ الامل لان من السكون الثبات
كان منع شيا يريد تحصيله يضطرب ولا يسكن حتي يناله وكذا لان العين تطرف وتطمح اليه حتي
تحصل فتستقر واما استعارة الحبل لايات الله تعالي فقد يقال انها تجريدية لان الاعتصام يناسب
المستعار له واما فقد استمسك بالعروة الوثقي فاستعارة العروة للايمان ترشيحية لان الاستمساك
يلايم المستعار منه ووجه استعارة الحبل للعهد ان الحبل سبب يتوصل به الي الاشيا وكذا
عهد الله يتوصل به الي ثوابه وقوله اطفات حر لظي من وردها الشيم قال بعضهم اطفات ايه بجوت
مجاز مرسل من اطلاق السبب علي المسبب او اللازم علي الملزوم فان اطفاها سبب للنجاة منها وملزوم
لتلك النجاة واستعارة الورد للايات ترشيحية لان الشيم مما يلايم المستعار منه ووجه الشبه ان الما
يطفي وروده حرارة العطش وورد الايات يطفي حرارة جهنم اعاذنا الله منها بمنه وفضله ويحتمل ان
يكون هذا من الاستعارة المكني عنها بان تشبيه الايات في الابعاد من النار بالما البارد فحذف
وابيت من لوازمه الورد والشيم وهذا ان كان الورد المضاف الي الما ضد الصدور وان جعلت

الورد الحزب من القران فلازم المشبه به هو الشم خاصة وتشبيهها بالحوض من تشبيه المعقول
بالمحسوس ووجه الشبه حسي وهو قوله نبيض وهو مركب لقوله من العصاة الى اخره واما قوله
كالجم فهو تشبيه محسوس لمحسوس وتشبيهها بالصراط والميزان ان اريد المعنويات فمعقول بمعقول
وان اريد الحسيان فمعقول لمحسوس ووجه الشبه وهو معدله معنوي ان اريد العدل والمشبه
به هنا متعدد والمشبه متحد وقوله لم تقم يحتمل الحقيقة ان كان معناه يثبت ويحتمل المجاز بان يستعار
للثوب انتصاب القامة والجامع الظهور والاستقامة وقوله وهو عين الحاذق يحتمل ان يكون مجازا
مرسلا من باب تسمية الجزء باسم الكل لان اشرف الاعضا واقواها في الاسباب الموصلة الى العلم
والتمييز العين ولاسيما ان كانت عين البصيرة **البديع** الجمع بين الرد والبلاغة والدعوى
والمعارض من مراعاة النظير وكذا بين الغيور والحرم وبين الرد واليد والجاني وفي البيت
التسهيم ورد الصدور على الاعجاز وفيه الطباق الخفي لان بلاغة القران حق ودعوى المعارض
باطلة وكذا بين الغيور والجاني فان الغيور لا يجني لان غيرته تحمله على الصيانة لانه يكره من نفسه
ما يكره من غيره وجمع البحر والموج والجوهر بل والبحر والمدد من مراعاة النظير وكذا الجوهر
والحسن والقيم وفي هذا البيت الثاني الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيان في معنى واحد
ثم يفرق بين جهتي الادخال كقوله • وجهك كالنار في ضوءها • وقلبي كالنار في حرها • شبه
وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين جهتي الادخال فالوجه في ضوءها والقلب في حرها
ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وهو في البيت
تشبيه كثرة المعاني القران وحسنها وقدرها بالبحر وفرق بين جهتي الشبه فاما الكثرة فلتشبه
موجه في المدد واما الحسن والقدر فيزيدان على حسن جوهره وقيمته وفيه بطاق خفي لان
الموج ما يظهر على سطح ما البحر والجوهر ما يرسب في قعره ومن وجه اخران الموج كثير والجوهر قليل
ووجه اخران الموج كمعاني الايات الظاهرة والجوهر كمعانيها الباطنة ولما كان ادراك الظاهر
اسهل كثر كالموج وكثر مدركوها ولما كان ادراك الباطنة اصعب قلت وقل مستخرجوها بالغوص
عليها ولذا حسن شبه في الكثرة باعتبار الظاهرة سوى في التشبيه فقال كموج وحسن شبه في الحسن
والقدر باعتبار الباطنة قال وفوق جوهره وعلى ما قدمنا من راي بعضهم ان فوق خبر مبتدا مضمر
يجوز عوده على الخط الدال على الايات يكون في البيت استخدام لان ضميرها للالفاظ وهي الخطوط ثم
قال فان قيل هل في البيت تفريق لان موج البحر وجوهره شيان من نوع واحد منسوبان الى البحر
وحكم للموج بمشابهة معاني الايات وللجوهر بنفيها قلت لان المعاني التي شبه غير التي لم يشبه
نعم يمكن ان يكون هذا من التقسيم الذي يضاف فيه الى كل من المتعدد ما يخصه من غير اشتراط
نوع المتعدد ولا تضاد الاحكام بل كيف ما اتفق ومنه قوله

• تزجوا سلوا في رسوم بينها • الاغصان سطري والحمام مقيم •
• هدي بميل اذا تنسمت الصبا • والورق تذكر شجوها فترنم •

انتهى قلت ومن التقسيم قوله

• ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي والوتد •
• هذا على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد •

والظاهر ان ما هنا من الجمع والتفريق كما بينا ونفي العد والاحصا وذكر العجايب مما من مراعاة
النظير وفي قوله ولا تسام بالسام على تفسير التجنيس الشبيه بالاشتقاق وعلى تفسير بعضهم

تجنيس

١٥٥

ومنها

تجنيس الاشتقاق ولا يبعد ان يكون بالسام من الارصاد في قرف وقاربها التجنيس الشبيه بالاشتقاق
وفي قرف وعين وما غنم مراعاة النظير وكذا اجل الله وما غنم وكذا ذكر الظفر معها والجمع بين الحر ولظى
وبين النار والاطفا من مراعاة النظير وكذا بين الورد والشم وبين اللفظين الاولين والاخيرين الطباق
وكذا بين نار وشيم او بينها وبين ورد الا انه على الاخير من الخفي لاستلزام الورد الما ان لم يكنه وكذا
لفظ لظى واطفات بينهما طباق خفي لما في لظى من معنى التلظي الذي هو الاتقاد وان اريد بالورد
الحزب من القران فهو من التورية المرشحة قال بعضهم وتعليله اطفا اللهب بتلاوة الايات
من حسن التعليل انتهى وذكره النار في هذا البيت والحوض في الذي قبله من الطباق وكذا تبيض
مع الجم والحوض وتبيض والوجوه من مراعاة النظير وكذا الوجوه والعصاة والحمم وفي البيت
التلميح لانه اشار الى ما ورد من الخبر من اغتسال الجهنميين في نهر الحياة كما تقدم وقال بعضهم
قوله تبيض مع قوله وقد جاوه كالحمم هو من انواع المبالغة الاغراق لانه ممكن في نفسه مخالف
للمعتاد وفيه نظر قدمر نظيره والفاظ الصراط والميزان والمعدله والقسط ولم يقم من مراعاة
النظير وكذا ذكر الناس معها وقوله لم يقم مع قوله معدلة او مع قوله القسط من الطباق وجمع الحسود
والانكار والتجاهل من مراعاة النظير وكذا الحاذق والفهم وهما مع صورة التجاهل من الطباق وقوله
ينكرها وينكر من التكرير وجمع العين والرمد والضوء والشمس من مراعاة النظير وكذا الفم
والطعم والما والسقم وكذا العين والفم وكذا الضوء والطعم لانهما من المدركات بالحواس الظاهرة
وتقدم في البيان ان قوله قد تنكر البيت من التمثيل وقال بعضهم من رمد ومن سقم من حسن
التعليل لان من سببية قلت وليس منه لان ادعا التعليل لهذين الوصفين باعتبار حقيقي
وحسن التعليل ان يدعي لوصف علة باعتبار لطيف غير حقيقي فهما متناقضان ولاجل ان التعليل
حقيقي كان البيتان الاخيران من المذهب الكلامي والاخبار عن العين بانكار الضوء وعن الفم
بانكار الطعم من التقسيم قال بعضهم وقوله تنكر الفم اي يكره واستعمال الانكار في الاكراه
استعمال للفظ في المرجوح من معنيه فهو من التورية قلت ولو قال من الكناية لكان اقرب
الاعراب بلاغتها فاعل بردت ومضاف اليه دعوى مفعول به معارضها مضاف اليه ومضاف
اليه ورد الغيور مصدر مشبه به اي ردا مثل رد وتقدم نظيره وعامله ردت يد الجاني
مفعول بالمصدر ومضاف اليه وعن الحرم متعلق بالمصدر ايضا وجملة ردت يحتمل ما
يحتمل جملة ما حوربت وجزم بعضهم باستينافها لها خبر مقدم مكان مبتدا ورفعه
بضمة مقدرة في اليا المحذوفة اذ اصلة معاني غير منصرف لانه جمع لا نظير له في الاحاد
فاستثقلت فسكنت فجا التنوين فحذفت السا كنين هذا مذهب الزجاج وذهب سيبويه
الى ان التنوين عوض من الحرف فاعتبر سيبويه الحركة على حرف العلة مع ثقل الوزن
فالك فحذفوا الحذف بحركته وعوضوا منه التنوين فالتنوين عنده عوض من الحرف
وعند ابي اسحق من الحركة وفيه مذهب اخر كموج صفة لمعاني في مدد يتعلق بالصفة
وفوق اما خبر مبتدا محذوف كما تقدم او عطف على الصفة فهو صفة مثله وهو من
ظروف المكان حقيقة ثم قد يتجوز به الى المعاني فتكون الرتبة في المرتبة والشرف
هكذا الموضع وفي الحسن متعلق بالظرف او بما يتعلق به وان جعل فوق خبر
مبتدا فجملته وجملة لها معان يحتملان الاستيناف والخبرية وكذا جملة فما وما عطف
عليها لعطفها على جملة لها وعجايبها يطلبه تعد وتحصى والعامل فيه عند البصريين

على المختار عندهم في مثله تحصي وفي لعد ضمير يعود على عجايبها النايب عن الفاعل وهذا من المواضع التي يكون فيها الاضمار قبل الذكر واختار الكوفيون العكس وقال الفرا انه معمول لهما ورد بانه لا يتخذ معمول عاملين كل منهما مستقل فلا تسام عطف على لا تحصي ومفعوله الثابت يعود على الايات او على المعاني او على العجايب وعلى الاكثار وبالسام يتعلقان بتسام وعلى للمصاحبة والبا للالصاق وجملة قرت كالجمل قبلها قبل وابدال همزة فاقرت بالكسر ما قبلها على غير قياس كابدالها الفا بعد الفتحة وقياسهما التسهيل بين الالف ابدالها كما قبلها ضرورة تجوز في الشعر فقلت عطف على قرت والفا سببية واللام لقد جواب قسم مقدر وقد مع الماضي يقربه من الحال وبحبل يتعلق بظفرت ويبعد تعلقه باعتصم لاجل الفا العاطفة على ظفرت والقسم وجوابه معمول القول تتلها فعل مضارع مجزوم بان وحذف لامه الذي هي واو علامة للجزم وها مفعوله وفاعله ضمير المخاطب وخيفة مفعول من اجله او مصدر في موضع الحال اي خايفا ومن حر يتعلق بخيفة ولظى لا ينصرف للتانيث والتعريف لانه علم لطبقة من طباق جهنم اعاذنا الله منها بمنه وكرمه منقول من اللظى بمعنى اللهب وجملة اطفات وما تعلق بها جواب الشرط وهو ماض لفظا مستقبل معنى والاحسن في جواب الشرط المجزوم ان يكون مجزوما مثله وكونه مبنيا كما هنا ضعيف مرغوب عنه لان فيه تهيئة العامل الذي هو حرف الشرط للعمل وقطعه عنه ويغتفر في الشعر لانه محل الضرورة فلت وهذا التعليل منتقض بما اذا كانا ماضيين ومثل ما هنا في بعض روايات الحديث من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه ومن في من وردها للتعليل او للتبعيض والشيم نعت للورد والجملة الشرطية الاظهر فيها الاستيناف فلا محل لها ويحتمل الخبرية وكذا جملة كانها مع احتمال ان يكون خبرا مبتدا مضمر او حالا من ورد وفيه نظر وجملة تبيض الوجوه به حال من الحوض والعامل في الحال كان بما فيها من معنى التشبيه اي مشبه الحوض في هذه الحال ومن العصاة حال من الوجوه وجملة جاوه حال من العصاة او من الوجوه اسناد تبيض اليها مجاز على الحذف مضاف اي ذو الوجوه وعلى هذا المحذوف يعود فاعل جا وكالحمم حال من فاعل جا اي مشبهين ومن في من العصاة للتبعيض واجاز الاستاذ القصار تعلقه بتبيض فالا فلا محل له قلت مثل هذا يقع في عبارة بعضهم من ان المجرور او الظرف اذا تعلق بالظاهر لم يكن له محل من الاعراب وليس بصحيح بل هو في محل نصب على المفعولية وكالصراط وكالميزان معطوفان على كانها اي هي كالحوض وكالميزان وقال بعضهم الاحسن ان نكون وكالصراط خبر مبتدا اي وهي اذ لو عطفت على الحوض كان للمعنى وكانها كالصراط فيصير تشبيها مركبا نحو كان زيدا كعمرو فكان والكاف كلاهما للتشبيه فيصير نحو زيد كمثل عمرو انتهى فتامله وقد عداه نمير منهما معا ومن كالميزان خاصة وكذا اعاد العامل مع الميزان وتمييز كالصراط محذوف لدلالة المعنى عليه اي استقامة والقسط مبتدا ولم يقم خبره وبه يتعلق المجرور الذي قبله والجملة عطف على الجملة قبلها لا ناهية تجحن في محل جزم بلا وهو مبني على الفتح لتوكيده بالنون الحقيقة ولحسوده يتعلق به ولامه للتعليل وراح ماض وفاعل وينكرها خبرها وجملة راح ينكرها صفة لحسود وتجاهلا اما مفعول من اجله او مصدر مرادف لينكرها او حال من فاعل ينكر ومن رصد يتعلق بتنكر ومن للتعليل ونظيره من سفه ولا محل لجملة قد تنكرها وما عطف عليه لانهما تعليلان فهما مستانفان **الاشارات** تقدم في اشارات الابيات التي قبل هذه انها وهذه اشارة الى فضيلة ايات القران وقوله ردت بلاغتها البيت كما ردت بلاغة ايات الكتاب العزيز دعوى معارضها الرد المذكور اذ ليس له الا مجرد الدعوى لذلك ردت مخلوقات الله ومصنوعاته لما فيها من الاحكام والاتقان والدلالة على كمال العلم والقدرة والارادة وجميع اوصاف الكمال دعوى الجاهل المطموس البصيرة

وقف محمد الكفوى على علما جامع الازهر

الربوبية وخلق شي ولو الافعال هل من خالق غير الله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الاية فمن تحقق بدلالة ايات الله ومصنوعاته ان لا خالق غيره لسيما من الاسيا وان قل فكيف يطمع في شي من مطالبه لغير الله ممن لا يملك مثقال ذرة من المخلوقين فينبغي ان يرد العاقل بدلايل ايات القران العظيم وغيرها ما يرد عليه في خواطر نفسه من الركون الى غير الله تعالى الذي هو كدعوى معارضة الربوبية في الافعال والكلام ولعاروبالف ان يخطر ذلك بباله رداكرد الغيور يد الجاني عن الحرم ولذا ايضا يرد بايات القران اهتمامه بالمعاصي فان في المعاصي مخالفة وهي نوع من دعوى المعارضة رداكرد الغيور يد الجاني عن الحرم فان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه وكذا كان عذاب القارى العاصي اشد من عذاب غيره لانتفا عذره لان من اعطى القران والحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومن اعطى الخير ولم يقبل فهو من يستحق تشديد العذاب عليه ومن قبوله ما اعطى ان يعتقد في غيره ممن اعطى المال ولم يعط القران انه اعطى افضل مما اعطى وهي نهاية الغباوة والجهل فانه لو خير بين ان لا يحفظ اقصر سورة وبين ان يعطى ملك الدنيا لما اختار الا حفظ السورة فكيف بمن اعطى من فهم معانيها التي هي كموج البحر في مدد ما قدر له فانه ما من معنى من تلك المعاني التي ادرك الا وهو خير من الدنيا وما فيها وقدره فوق جوهر البحر في حسنه وقيمته واذا كانت فوقيته في ذلك فوقية غير محصورة فما يعجب منها من العجايب لا يعد ولا يحصى معرض للسامة منه والملل من تكرار النظر اليه وان قل حتى لو وجد ما هو احسن منه لا بدله به ومعاني القران لا تسام على الاكثار والدوام بالسام بل لا يزداد الا حلاوة اذ لا معنى فوقها في معناها ارفع منها تطمح العين اليه فكذلك اذا حصلها قاريها تقر عينه ولا تطمح الا ما وراها الا نهاية السول والامل وحينيذ يهني ويقسم له فيقال والله لقد ظفرت بهذا الحبل الله وهو ما امر خلقه ان يستمسكوا به فتحصل لهم العصمة فلذا يقال للقارى اعتصم واي نفر العين لجوهر البحر وهي تطمح الى اشرف منه وهو اليا قوت مثلا والذهب هو غاية المقومات الرفيعة وشان بين ما يحسب عليه الانسان ويخاف من الاستكثار منه العذاب ولو لم يكن منه الا الحساب لكفى وما لك من ابن اكتسبته وفيم انفقته وبين ما يكون تلاوته سبب النجاة من عذاب النار فهو البحر لخاف العذاب على كسبه وجواهر القران ومعانيه يطفي تاليها بالا عنبا دين ما يخافه من حر نار لظى من اجل ما حصل له من ورد ما يجرها الشيم فينجوا من لهبها وينصرف عنها مبيض الوجه بتلاوة القران كانها الحوض الذي تبيض وجوه العصاة بسببه او فيه والحال انهم قد جاوه كالحمم من احراق النار وما احقه بذلك فان القران عدل لا ميل فيه ولا حيف فصاحبه ينبغي ان يكون على الاستقامة لا يحيف ولا يميل والا لم يكن صاحبه على الحقيقة ولا ينتفع به بل يكون عليه وبالا ومن استعمل العدل في شانه استقام على الصراط وقام ميزانه بالعدل لان من ابتغى الهدى من غيره اضله الله فالعدل لا يوجد من غيره فلا تعجبن لحسود راح ينكرها الى اخره فاعجب من حسود ادرك منزلتها وفضيلة القايم بها فسعى في ازالة ذلك ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا وقليل ما هم اذ لا ينجوا من بعث النار الا واحد من مائة الف ولا يرد حوض النبي صلى الله عليه وسلم من امته لغفلتهم في جنب من يزاد عنه لكثرتهم الا مثل ما ينقل من نعم الراعي حيث يسوقها من الله علينا بالنجاة من فتن الدنيا المضلة ومهالك الاخرة بمنه وكرمه روينا في صحيح البخاري من ترجمة باب الحوض من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نايم وفي رواية قايم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم

القهقري ثم اذا زمرة حتى عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الي النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم انتهي فمن اراد النجاة فليعتصم بحبل الله من الكتاب والسنة فحينئذ يحظى بخير لظي ويبيض وجهه تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فليسع العاقل في الاعتصام بهما والتمسك باذيالهما والاجتهاد في سبها ويحسد من حصل له ذلك لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وهذا الحسد هنا هو شدة الحرص والرغبة فهو في الحقيقة غبطة وهو ان يتمنى ان يكون له من النعمة مثل ما لغيره من دون ان تزول عن الغير ولو تمني زوالها عن الغير مع ذلك لكان الحسد المذموم الذي ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب لحسد منكر الايات لجاهلا نعوذ بالله منه فان الله تعالى ختم به السورة التي جعلها عوذه فقال جل جلاله ومن شر حاسد اذا حسد وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر ان لا يسجد لادم عليه السلام واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدًا وقد قيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضا الواحد والحسود لا يسود وقد قيل انه الذي يظن في قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقيل لاعرابي عاش مائة وعشرين سنة ما طول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وفي السما الخامسة ملك اذا امر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس يقول له قف وانا ملك الحسد اضربوا به وجه صاحبه فانه حاسد وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دايم ونفس متتابع

• قل للحسود اذا تنفس ضغنة • يا ظالما وكانه مظلوم •

وقد لا يعود ضرر الحسد الا على صاحبه قال

• اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله • فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله •

كما انه قد لا ينفع الا المحسود قال

• واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
• لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

وكثيرا ما يضر المحسود حتى قيل اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدًا

• كل العداوة قد ترجى اماتتها • الا عداوة من عاداك عن حسد •

وناهيك من ظلمة الحسد ان منعت الاستضاءة بانوار ايات الله تعالى حتى انكرها الحاسد لجاهلا منه وهو الكامل الحذق لكن مانع الحسد منعه كما منع الرمد عين صاحبه من الاستضاءة بنور الشمس المحسوس للخفافيش فلا تحتجب من وجوده وتخرج حين يفقد وما وسعه انكاره كما انكره صاحب الرمد وما ذاك الا لبغضة صاحب الرمد فيه لما انه يوذيه وكذا انكار الفم طعم الما من سقم اعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف والهمنا شكرا يقتضي توالي الالا ويقضي بانقضا اللاوا بمنه وفضله

اصل

• يا خير من يمم العافون ساحته • سعيا وفوق متون الاينق الرسم • ١٤١
• ومن هو الاية الكبرى لمعتبر • ومن هو النعمة العظمى لمغتنم •
• سريت من حرم ليلا الى حرم • كما سرى البدر في داج من الظلم •
• وبت ترقي الى ان نلت منزلة • من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم •

وقدمنك

ومنها

• وقدمتك جميع الانبيا بها • والرسل تقديم مخدوم على خدم •
• وانت تخترق السبع الطباق بهم • في موكب كنت فيه صاحب العلم •
• حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق • من الدنو ولا مرقى لمستنم •
• خفضت كل مقام بالاضافة اذ • نوديت بالرفع مثل المفرد العلم •
• كيما تفوز بوصل اي مستتر • عن العيون وسر اي مكتتم •
• فحزت كل فخار غير مشترك • وجزت كل مقام غير مزدحم •
• وجل مقدار ما وليت من رتب • وعز ادراك ما اوليت من نعم •
• بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا • من العناية ركنا غير منهدم •
• لما دعا الله داعينا لطاعته • باكرم الرسل كنا اكرم الامم •

شرح الغريب يممته وتيممته قصدته وتيممت الصعيد للصلاة واصله التعمد والتوخي من قولهم تيممتك وتاممتك وتيمموا صعيدا طيبا اقصدوا والام ايضا بفتح الهمزة القصد امه وامه وتاممه قصده والعافون جمع سلامة طلاب المعروف واحدهم عاف والعافي طالب المعروف وجمع تكسيره عفاه وقد عفا يعفو وعفوته واعتفيته اذا اتيته تطلب معروفه وفلان تعفوه الاضياف وهو كثير العفاه وكثير العافيه وكثير العفي ولام العافي واو قلبت في المفرد يا لتطرفها وانكسار ما قبلها فلما جمع صار العافيون فحذفت الضمة استثقالا ثم اليا للساكنين وابدلت كسرة الفا ضمة لتسلم الواو والساحة الناحية والفضا وقال الجوهري ساحة الدار ناحيتها والجمع ساح وساحات وسوح كبدنه وبدن وقال في ناحية الدار ساحتها قلت وكانه والله اعلم من ابحت لك الشي ضد المنع لان ساحة الدار لا يمنع منع بيوتها او من باح بسره اذا اظهره وقال الجوهري متنا الظهر وملتقا الصلب عن يمين وشمال من عصب والسعي المشي وقال الجوهري سعى الرجل سعيا عدو وكذا اذا عمل وكسب وكل من ولي شيئا على قوم فهو ساع عليهم وساعاني فسعيته اسعيه اي غلبته في السعي المتن الظهر وجمعه متون واصلهما اكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم وقال الجوهري متنا الظهر وملتقا الصلب عن يمين وشمال من عصب يذكر ويونث ومتنت الرجل متنا ضربت متنه ومتن السهم ما دون الريش منه الى وسطه ورجل متن من الرجال اي صلب الاينق جمع ناقة وهو مقلوب واصله انوق جمع قلة استثقلوا ضمة الواو فقدموها فقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو يا فقالوا اينق ثم جمعوها على اياانق وقد تجمع الناقة على نياق كثمرة وثمار وصارت الواو يا لكسر ما قبلها وبعير منوق مذلل للخروص وناقة منوقة والنواق من الرجال الذي يروض الامور ويصلحها وفي المثل استنوق الجمل اي صار ناقة يضرب لمن ياخذ في حديث او صفة ثم يخلطه بغيره واصله ان طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشده شعرا في وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل والرسم بضم الرا والسين جمع رسوم يقال ناقة رسوم تؤثر في الارض من شدة الوطي ورسمت ترسم رسيما ورسمت له كذا فارتسمه اذا امتثله والثوب المرسم بالتشديد المخطط ورسم كذا كتب والرسيم ضرب من سير الابل فوق الذميل ورسم يرسم بالكسر رسيما ولا يقال ارسم والرسوم الذي يبقى على السير يوما وليلة والكبرى تانيث الاكبر وكبر يكبر السن ومكبر بكسر البا ومنه علاه المنكبر والاسم الكبرة بالفتح عليه ابره وجمع الكبرى وجمع الاكبر الاكابر والاكبرون لا كبر لان هذه البنية للصفة خاصة كالاحمر لا يقال رجل اكبر حتى يوصل بمن اوال

المملوك ظ

والمكبود الكبار ونوادفوه كابراي كبيرا عن كابر اي كبير في العز والشرف واكبرت الشي استعظمته
والتكبير والتعظيم والتكبر والاستكبار التعظم معتبر اسم فاعل من اعتبرت الشي اذا صرفت فكرك
اليه ومنه فاعتبروا يا اولي الابصار والاسم من الاعتبار العبرة ومنه ان في ذلك لعبرة النعمة واحد
النعم وهي رغد العيش واليد والمنة والصنيعة وما انعم به عليك وكذلك النعمي وان فتحت النون
مددت والنعيم مثله وفلان واسع النعمة اي المال وج ونعمت اي الخصلة تثبت التا في الوقف
والنعم بالضم خلاف البوس يوم نعم ويوم بوس والجمع انعم وابوس ونعم بالضم نعومة صار ناعما لينا
وكذا نعم ينعم كفرح يفرح وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما نعم ينعم كفضل يفضل ورابعة بالكسر فيهما
وهو شاذ والنعمة بالفتح التنعيم نعمه الله وناعمه فتنعم وامراة منعمة ومناعمة بمعنى ورجل منعام
اي مفضال ونعمته ارض كذا وافقته وانعم الله عليك من النعمة وصباحك من النعومة ونعم عينا اي
اقر الله عينك بمن تحبه وكذا انعم الله بك علينا لنعمة كثرة نزهة ونعمك عينا مثله وانعم له قال نعم وفعل
كذا وانعم اي زاد ونعمة العين بالضم قرتها ونعم عين ونعامة عين ولنعمة عين ولنعمى عين كله بمعنى
اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما بعينك ومادة النعمة كثيرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها العظمى
تانيث الاعظم وتقدمت المادة مغتنم اسم فاعل من اغتنمت الشي اي اخذته غنيمة واغتنمه عده
غنيمة والمغنم بمعنى وغنم القوم غنما بالضم وغنما مالك ان يفعل كذا اي غاينك والذي تتغنمه وغنمته
تغنما نفلته سرى واسرى اذا سار ليلا والجمهور انهما بمعنى وسبحان الذي اسرى بعبده اي
اسرى البراق بعبده فحذف المفعول استغناء عنه لان المقصود بالخبر ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وحذف
لقوة الدلالة عليه فالك واتفق الرواة على تسميته اسرا ولم يقل احد سرى واتفق القرا
على اسرى ولم يقرا احد منهم سرى قلت وقدمت المادة في قوله ثم سرى ولا يخفى على ايمة اللغة ما
ذكر ومن حرم اي من مكة فقيل من المسجد الحرام وهو ظاهر الاية وقيل من بيت ام هاني بنت
ابي طالب قلت الا ان يكون بيتها حينئذ ملاصقا للمسجد فيتفق القولان وقد قيل المراد بالمسجد
الحرام في الاية الحرم كله لاحاطته بالمسجد الحرم اي بيت المقدس وهو المسجد الاقصى ومكة
حرم الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا والحرمان مكة والمدينة والحرمي الرجل المنسوب الى
الحرم وتقدمت المادة في امتلات من المحارم والبدر القمر عند كماله وليلة البدر ليلة اربع عشرة
ويسمى البدر لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقيل لتمامه وتقدم دجا الليل
دجوا فهو داج اي اظلم والدجى الظلمة وليلة داجية ودجى الليل وادجى وتدجى وديا جيه حنادسه
كانه جمع ديجاه قال الاصمعي دجا الليل انما هو البس كل شي وليس هو من الظلمة ومنهم
قولهم دجى الاسلام اي قوي والبس كل شي والظلم جمع ظلمة وتقدمت المادة وبات يبيت ويبات
بيتوتة يقول اباتك الله بخير وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعله اذا فعله
نهارا وبيت العدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات اي قوت ليلة والبايتة والبيوت الغاب يقال
خبز بايت والبيوت ايضا الامر يبيت عليه صاحبه مهتما ترقى تصعد ورقيت في السلم
بالكسر رقيا ورقيا اذا صعدت وارتقيت مثله والمرقاة بالفتح الدرجة ومن كسر شبهها بالالة
التي يعمل بها ومن فتحها قال هذا موضع يفعل فيه ورقي عليه كلاما يرقيه رفع وترقى في العلم
رقي فيه درجة وارق على ظلعك اي تثبت واصعد بقدر ما تطيق ولا تحمل على نفسك ما لا
تطيقه تلت تقدم والمنزلة قال الجوهري المرتبة لا تجمع فتامله واستنزل حط عن مرتبته
والمرتبة هو المراد هنا والمنزلة ايضا والمنزل المنهل والدار ابن الاعرابي وجوت القوم على

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

نزلاتهم اي منازلهم ومنزلا مبارك الانزال وبفتح الميم والزاي النزول الحلول وقاب قوسين اي مقدار
قوسين وقاب قوس قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قال الجوهري ويقال بينهما قاب قوس وقيب
قوس وقاد قوس وقيد قوس اي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان
وقيل في قوله تعالى فكان قاب قوسين اراد الاصل قابي قوس فقلب لم تدرك اي لم تبلغها احد والادراك
اللحوق مشيت حتى ادركته وعشت حتى ادركت زمانه وادرك الغلام والثمر بلغ وادركه ببصري
رايته والدراك الكثير الادراك وقلما يجي فعال من افعل وقولهم حساس دراك لغة او ازدواج
وبقيت فروع لا حاجة اليها ولم ترم اي لم يطلبها احد لارتفاع مكانها وبعد شاوها ورمت الشي
ارومه طلبته ورومته ورومت به جعلته يطلب الشي والمرام المطلب واصل ترم تروم نقلت
حركة الواو التي هي عين الكلمة الى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبت الواو الفا لسكونها وانفتاح
ما قبلها ولتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها في الحال ثم سكنت الميم للجزم فحذفت الالف لالتقا
الساكنين وقدمتك اي صيرتك مقدما بين يديها وقيل التقدم هنا في الرتبة والمكانة وكذا شبه
تقدم المخدوم على خدمه واقدمه وقدمه بمعنى وقدم بين يديه مقدم ومنه لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله والمخدوم من له خادم يخدمه اسم مفعول من خدمه يخدمه والخادم واحد
الخدام غلاما كان او جارية واخدمه اعطاه خادما وتخدمون اي مخدومون يراد به كثرة الخدم
والحشم ورجل مخدوم له تابعة من الجن والخدم قيل جمع تكسير لخادم وقيل اسم جمع لا جمع لان
فعلا لم يطرد في فاعل وانما سمع منه الفاظ يسيرة منها غايب وغيب ورايح وروح وتخترق
مضارع اخترق الارض اذا مشى فيها عرضا على غير طريق وقال الجوهري خرقت الارض خرقا
جبتها والخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح وجمعها خروق والخريق المطمين من الارض
وفيه نبات والجمع خرق والخريق الريح الباردة الشديدة الهبوب واختراق الرياح مرورها
ومنخرقها مهبها والمخترق الممر السبع لغيرها للمونث وبالها للمذكر وهذا الحكم في ثلاثة وعشرة
وما بينهما والمراد هنا السموات وهي مونثة فلذا اسقط التا والسموات طباق اي بعضها فوق
بعض وطباق الارض ما علاها وطبقات الناس على مراتبهم قيل ومن المعنى طابقت النعل
اذا خصفتها بعضها فوق بعض بالخرز المركب القوم الركوب على الابل للزينة وكذلك جماعة
الفرسان وقد اوكب البعير اذا لزم الموكب وواكبت القوم ركبت معهم اوسابقتهم والموكب
ايضا بانه من السير العلم الراية وعلم الثوب ايضا ويقرب من المادة في معنى الاشتهار
علم الرجل يعلم علما اي صار اعلم وهو المشقوق الشفة العليا والمراة علما الشا وهي الغاية
والامد واعدا شاوا اي طلقا والشرط في جري الخيل والشا والسبق شا وتهم شا واستقهم
وشاة على فاعله اي سابقة وشاة ايضا مثل شاه على العاب اي سبقه والشا وايضا ما
اخرج من تراب البير بمثل المشاه وهي الزبيل يقال اخرج شا وا اوشاوين المستبق
المتبادر للمشي اسم فاعل من استبق ومعناه تسابق واستبقنا في العدو اي تسابقنا وقيل
في قوله تعالى ذهبنا نستبق اي ننتضل وسابقته فسبقته سبقا ولمسابقة في هذا
الامر اي سبق الناس اليه والسبق بالتحريك الخطر الذي توضع بين اهل السباق والدنو
القرب دنا يدنو وادنى غيره وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنى ككبر واصله دنو حذفت
الواو للساكنين والنسبة اليها دنياوي ودنيوي وادنت الناقة دنا نتاجها ودانيت بين
امرين دناوة قاربت قرابة وما تزداد منا الاقربا ودناوة والدنو غير مهموز القريب ولغته

ادني دني اول شي واما المهموز فالدون ويدني الي الامور تدنيه بتتبع صغيرها وخسيسها وفي الحديث اذا اكلتم فدنوا اي كلوا مما يليكم وتدني اي دنا قليلا وتدانوا دنا بعضهم ببعض وابن عم دني مثلث الدال فان ضممته لم تصرف وان نكرت فالوجهان فان اضفت العم الي معرفة لم يكن دني نعته صفة لان المعرفة لا يوصف بالنكرة نحو هو ابن عمه دني ودنيه اي لحا والمرقي جمع مرقاه اي الدرجة موضع الرقي اي الصعود كما تقدم في هذا الفصل وتسنم البعير الناقة ركبها وقوله تعالي ومزاجه من تسنيم قالوا هو ما في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور وما سنم علي وجه الارض وتسنيم القبر ضد تسطيحه واسنم الدخان ارتفع وبعير سنم عظيم السنام ونبت سنم مرتفع خرجت ستمته وهو ما يعلو راسه كالسنبل والسنام واحد اسنمه الابل وسنام الارض نحرها ووسطها واسنمه بفتح الهمزة وضم النون اكمه معروفه الخفض قيل ضد الرفع وهو الانحطاط وقال الجوهري الخفض السير اللين ضد الرفع يقال بيني وبينك ليلة خافضة اي هينة السير وخفض الصوت غضه وخفض عليك القول والامر اي هون والانخفاض الانحطاط والله يخفض ويرفع اي يضع المقام بفتح الميم قد يكون موضع القيام فيتجوز به الي المنزلة والرتبة فيقال مقام فلان اي منزلته وقد يكون مصدرا كان المضموم الميم في الزايد علي الثلاثي كذلك ولا مقام لكم الموضع وقري بالفتح والضم وحسنت مستقرا ومقاما الموضع بالاضافة اي صيت كل مقام منحطا بالنسبة الي مقامك ونوديت من الندا بالمد وهو الصوت وقد يضم كالدعا وناداه مناداة ونداه صاح به وتنادوا نادي بعضهم بعضا الرفع ضد الوضع فهو مرفوع ضد موضوعها والرفع تقريبك الشي وفرش مرفوعة قيل مقربة لهم ومنه رفعته الي السلطان ومصدره الرفعان وقال الفرا بعضها فوق بعض قيل نسا مكرمات والله يرفع ويخفض وفي صوته رفاعة بفتح الرا وضمها ورفع الرجل بالضم صار رفيع الصوت ورفيع اي شريف وهل يقال منه رفع رفعه اذا ارتفع قدره او لا قولان مثل كلمة تسوية يقال مثله ومثله كشبهه وشبهه وقولهم هو مثله وهم امثاله يريدون تحقير المشبه والمشبه به المفرد الذي لا يماثله احد في جنسه كانهم افردوه ولما بان عنهم بصفته اعلام القوم ساداتهم الواحد علم كي مخففة قال الجوهري جواب لقولهم لم فعلت كذا فيقول كي يكون كذا وهو للعاقبة كاللام وتنصب الفعل المستقبل وقال غيره معناها التعليل وتكون جارة في لغة من قال كيم فعلت فاذا وقفت علي اسم الاستفهام قلت كيمه كما يقال لمه وهولاء اجروها مجري حروف الجر والفعل بعدها منصوب بان مقدرة وان والفعل بتاويل مصدر مخفوض بها وتكون ناصبة في اللغة من قال لكي اسير معك فادخل عليها حرف الجر نحو لان اسير فهي مصدرية تاول مع الفعل بمصدر مخفوض باللام الفوز هنا النجاه والظفر بالخير وهو ايضا الهلاك يقول منها فاز يفوز فوزا اي مات وافازه الله تعالي بكذا ففاز به اي ذهب به فلا تحسبنهم بمفازة اي بمنجاة وهي ايضا واحدة المفاوز سميت بذلك لانها مهلكة من فوز اي هلك وقيل تفاولا بالسلامة والفوز وفوز بابله ركب بها المفازة والفازة مظلة تمد بعود اي صفة المنكره وحال من للمعرفة مستترا اي منغط محجوب عن العين اسم فاعل من استتر افتعل من الستر بالفتح مصدر سترت الشي استره اذا غطيته فاستتر وتستر اي تغطي وجارية مستترة اي مخدرة وحجابا مستورا اي حجابا علي حجاب الاول مستور بالثاني يراد به كثافة الحجاب وقيل بمعني ساتر ورجل مستور وستير اي عفيف والجارية مستترة والستر واحد الستور والاستار والسترة ما يستتر به كاينا ما كان وكذا الستارة والجمع الستاير السر الذي يكتم وقد

تقدم

و مما تعا

تقدم مثلثم مخفي وقد تقدم حاز الشي يحوزه حوزا اي ضمه الي ملكه وقال الجوهري الحوز المنع وكل من ضم الي نفسه شيا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه ايضا الفخار بفتح الفا مصدر فخر يفخر فخرا وفخارا وهو التمدح وبالكسر مصدر فاخرته وفخارا والفخر الافتخار والاسم الفخر وافتخر وتفاخر القوم والفخير الذي يفاخرك ومثاله الخصيم والفخير كثير الفخر كالسكير والتفخر التعظيم والتكبر ومتفخر متفحس وفاخرته ففخرته افخره فخرا كنت اكرم منه ابا واما وافخرته علي فلان فضلته عليه في الفخر وكذا فخرته عليه تفخيرا والمفخره بفتح الخا وضمها الماثره وفرس فخور عظيم الحردان ونخلة فخور عظيمة الجذع غليظة السعف وناقة فخور عظيمة الضرع ضيقة الاحاليل مشترك يصح اي يضبط بكسر الرا صفة له صلي الله عليه وسلم اي غير مشترك في ذلك الفخار مع غيرك وبفتحها صفة للفخار اي فخار غير مشترك فيه اي لا شركة لاحد فيه معك فهو اسم فاعل علي الاول واسم مفعول علي الثاني وكلاهما من اشترك الا انه لما لم يكن متعديا كان اسم المفعول منه مفردا معه في اي مشترك فيه وشريك وشركا واشراك والمراة شريكة وجمعها شرايك وشاركته صرت شريكه واشتركنا وتشاركنا في كذا وشركته في البيع والميراث اشركه شركة والاسم الشرك ورايت فلانا مشتركا اي يحدث نفسه كالمهموم واشركه في امري اي اجعله شريكي فيه وجزت الوادي جوازا وجازه بمعني اي قطعته وقيل جازه مشي فيه واجازه خلفه وقطعه قال الجوهري جزت الموضع اجوزه اسلكته وهو سرت فيه واجزته خلفته وقطعته قال امرو القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي • بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل •

واجزته انفذته والاجتياز السلوك وجاوزت الشي الي غيره وتجاوزته بمعني اي اجزته وتجاوز الله عنا عفا وجوز له ما صنع واجاز اي سوغ والمجاز الطريق والمادة طويلة وازدحم القوم علي كذا وتزاحموا عليه اي تضايقوا والمزدحم بفتح الحا مكان الازدحام ويقال زحمته وزاحمته والزحمة الزحام وجل اي عظم يقال جل الرجل والشي يجل بالكسر جلالة اي عظم قدره فهو جليل واجللته في المرتبة واتيته فما اجلني ولا احشاني اي ما اعطاني جليله ولا حاشيه والجليلة التي نتجت بطنا واحدا والحواشي صغار الابل ويقال ما اجلني ولا ادقني اي ما اعطاني كثيرا ولا قليلا وما له جليلة ولا دقيقه اي ما له ناقه ولا شاه وما له دق ولا جل اي دقيق ولا جليل مقدار الشي مبلغه وكذا قدره وتقدم وولي الامر ولاية كالاماره وشبهها ووليته اياه جعلته واليا واوليته الشي فوليته وتقدم والرتب جمع رتبة وهي المنزلة وكذلك المرتبة قال الاصمعي المرتبة المرقبه وهي اعلي الجبل قال الخليل المراتب في الجبل والصحاري الاعلام التي ترتب فيها العيون والرقبا قلت ولعلي استعماله في المناصب مستعار من هذا ورتبت الشي ترتيبا وترتب بضم الفا وفتح العين داريات والرتب ما اشرف من الارض كالبرزخ يقال رتبة ورتب كدرجة ودرج وعز الشي يعز عزا وعزازة قل لا يكاد يوجد فهو عزيز وعز فلان يعز عزا وعزة وعزازة صار عزيزا اي قوي بعد ذلة واعزه الله والعز ضد الذل ومطر عزيز اي شديد وعززت عليه كرمت عليه وقوله تعالي فعززنا بثالث يخفف ويشدد اي قوينا وشددنا وتعزز صار عزيزا وهو يعتز بفلان وفي المثل اذا عز اخوك فهن وجمع العزيز عزاز ككريم وكرام واعزه واعزا ومن عز بز اي من غلب سلب والاسم العزه وهي القوة والغلبة والادراك اللحوق وتقدم واوليت من اوليته الشي والاحسان اي صنعته اليه وبشري بمعني مصدر

بشرته بالمغني بفتح العين مخففة ومثله بشرته مشددا ولا يستعمل في غير الخير الا مقيدا وتقدمت المادة والمعشر الجماعة وقال الجوهري المعاشر جماعات الواحدة معشر والعشيرة القبيلة وسعد العشيرة ابو قبيلة وهو سعد بن مدحج والاسلام اي اهل الاسلام وهو لغة الانقياد والاستسلام وفي الشرع ما فسر به رسول الله صلي الله عليه وسلم حين ساله جبريل عليه السلام عنه حسبما ورد ذلك في حديث عمر المشهور في صحيح مسلم وغيره وهل هو مرادف للايمان او غيره او شرطه فيه كلام طويل محله اصول الفقه واصول الدين والعناية مصدر عنيت بحاجتك بضم اوله اعني بها عناية مبني للمفعول فاذا بها معني اصله معنوي واذا امرت منه قلت لتعن بحاجتي هذا هو الفصيح وتقدم وسمع فيه عنيت فانا عان مبني للفاعل قال عان باخراها طويل الشغل له جفيران وابي نبل وركن الشي جانبه الاقوي وهو ياوي الي ركن شديد اي عز ومنعه قيل وهو مجاز منقول من ركن الحايط اي جانبه الاقوي كما فسر وجبل ركين له اركان عالية والركن من الفروع العظيم كانه ذو الاركان وناقة مركنة الضرع ورجل ركين اي وقور بين الركانة وقد ركن بالضم وركانه بالضم رجل من اهل مكة وهو الذي طلق امراته البتة فحلفه النبي صلي الله عليه وسلم انه لم يرد الثلاث وهرمت الشي هدما فانهدم وتهدم وهدموا بيوتهم شدد للكثرة وتهدم عليه من الغضب اشتد غضبه والهدم بالتحريك ما انهدم من جوانب البير فسقط فيها دعاها هنا قيل انها بمعني سمي اي سمي الله داعينا باكرم الرسل ونجوز في مفعوله الثاني ثبوت اليا وحذفها قال

• دعتنا اخاها ام عمرو ولم اكن • اخاها ولم ارضع لها بلبان •

داعينا اي منادينا وهو النبي صلي الله عليه وسلم والطاعة الانقياد وتقدمت المادة فان وتقدم معني اكرم ومعني الرسل والامم جمع امة وهي الجماعة ومنه وجد عليه امة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعني جمع وكل جنس من الحيوان امه وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها ويحتمل ما في البيت ان يكون جمع امه بمعني الدين اي اهل امة لان من معاني الامة الطريقة والدين يقال فلان لا امة له اي لا دين ولا نحلة قال وهل يستوي ذو امة وكفور وقال النابغة

• حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وهل يا ثمن ذو امة وهو طايع •

التفسير لما مدحه صلي الله عليه وسلم بما مدحه به قبل مخبرا عنه علي سبيل الغيبة وختم تلك المدايح باعلاها قدرا باعتبار ما ذكرنا وهو القران العظيم وكان المدح به يوجب للممدوح الرتبة العليا التي لم ينلها غيره كان الاوصاف انتهت بحسب مقدور المادح لا بحسب قدر الممدوح فان مدايحه لا تتناهي في نفسها اقبل عليه بالخطاب مستتبعا لخطابه ما لم يلق من الامداح التي يواجه بها الممدوح لان المتقدمة بتقدير غيبته معرضا او مفصحا بعد ذلك بطلب حاجته منه فقال يا خير البيت اي يا افضل كل مخلوق قصد طالبوه المعروف ساحة منزله حالة كونهم ساعين سعيا اي مجدين في المشي استعجالا لتحقيق ما توعدوه منه من الظفر بالمطلوب والامن الخيبة وحالة كونهم راكبين فوق ظهور النوق الشديدة الوطي لعزتها حتي انها ترسم في الارض بمشيتها اثارا ظاهرة كل ذلك ليتيقن حصول البغيه سريعا والرجوع بالحاجة في اقرب وقت وايضا لكثرة العارفين اذ هم كل المخلوقين فلا يبع ذا الهمة والاشتداد والسرعة اليه لتحصيل افضل المارب وان كان بحر عطايه لا ينتقص علي ان في المسارعة مزيد اعتنا سابقوا وسارعوا وهذا ما يتناول من كان بها جا اليه في حياته صلي الله عليه وسلم لحوايج الدنيا والاخرة ومن يقصد زيارته بعد مماته ومن يبادر الي اتباع سنته واتباع مرضاته ومن يحج ومن يعتمر ومن يكثر من الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم كما يحب ربنا ويرضي وابتدا بقوله سعيا لانه ادل علي الاعتنا بظهور الخدمة والاحتمال ولانه اقرب للسرعة

بحيث

وقف محمد الكفوي علي علما جامع الازهر

بحيث لا يلوي علي شي ولا يحسبه اشتغال بتحصيل الة اونحوها ثم ثني براكبي النوق التي سرتهم اثارا في الارض لشدة وطيها فانها ايضا ادعي للوصول سريعا من التي تبطي حتي لربما فات المقصود الاهم واقتدي بقوله تعالي واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي كل ضامر ياتين من كل فج عميق او يكون السعي للقريب والركوب للقاصي كما دلت عليه الاية وقوله من هو البيت الظاهر عطف علي خير اي ويا من هو الاية التي هي اكبر الايات لمن يعتبر فتامل وتفكر فانه مع توفيق الله تعالي يعلم باول نظر انه خير خلق الله وان بعثه الي الخلايق المغمورين في الضلالة والجهالة وقد عم الكفر فلاح اكرالله كالبدر الطالع علي اقوام قد تحيروا في الظلما وارتكبوا كل عميا فانه صلي الله عليه وسلم جا بالاخراج من الظلمات الي النور ودل علي الله تعالي وعرف بالله واتي بما لم ينل بتعليم واكتساب الا بتخصيص من العلي الوهاب بينهما من نشا بين اقوام بلغ من جهلهم ان عبدوا الانصاب وجحدوا الهة رب الارباب فجا صلي الله عليه وسلم بالبيان الواضح والبرهان اللايح ورفض الحياة الدنيا وايثار الاخرة علي الاولي وحقيق لمن بلغ في الاية الي هذه المنزلة والدلالة علي الله تعالي ان يكون نعمة عظيمة لا اعظم منها عند العقلا ذوي البصاير المغتنمين ما يحصل لهم في الاخرة فلذلك قال ويا من هو النعمة العظمي لمغتنم ما عند الله من السعادة الابدية وعلي هذا التقرير فليس قوله ومن هو النعمة الي اخره كالتاكيد لقوله ومن هو الاية الي اخره كما ظن بعضهم واجاز بعضهم ان يكون ومن هو في الموضعين معطوفا علي من في قوله ياخير من فان عطف علي خير كما هو الظاهر كانت من واقعة عليه صلي الله عليه وسلم وحده واقتضي المعني ان الاية كبري ولا نعمة عظمي الا هو صلي الله عليه وسلم واستفيد هذا الحصر من تعريف المبتدا والخبر وان عطف علي من فالتقدير ويا خير من هو فيكون المراد بمن هو الاية جنس متعدد ويقتضي المعني انه صلي الله عليه وسلم خير ذلك الجنس ويشمل النبيين والملايكة صلوات الله عليهم وكون النبيين اية كبري ظاهر لمشاهدة المكلفين ذلك وكون الملايكة كذلك هو ايضا ظاهر لظهور ذلك للمرسلين فانهم يشاهدون العجايب ولحصول العلم بذلك للامم باخبار انبيايهم فليستفاد من كلام الناظم تفضيله صلي الله عليه وسلم علي الملايكة كما هو مذهب اهل السنة في تفضيل الانبيا عليهم السلام ومما يوافق قول الناظم ومن هو الاية الكبري لمعتبر قوله بعد كفاك بالعلم البيت وقوله سريت البيت كالتفسير لكونه الاية الكبري اي ومن اياتك الكبري انك سريت اي سريت ليلا من حرم مكة الي حرم بيت المقدس مثل ما سري البدر التام النور في داج اي شديد من الظلم ووجه التشبيه انه صلي الله عليه وسلم نور مبين كالبدر واتم واعظم منه وقد قطع مسافة عظيمة في ليل مظلم كما يسري البدر المبين في ليل مظلم فان قلت اذا كان معني سريت ليلا كما تقدم فما فايدة قوله ليلا قلت فايدة ذكره مثلها في الاية مع قصد الاقتدا بها وفايدة ذكره في الاية افادة تقليل المدة التي قطع فيها تلك المسافة البعيدة التي هي مسافة اربعين ليلة وقطعها في بعض الليل حسبما يعطيه تنكير ليلا فان التنكير فيه للتقليل اي وقع الاسرا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي في بعض الليل ولو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك في الليل كله وليس كذلك بل كان بقية الليل لترقيه الي فوق السبع السموات العلي ولتلقيه من رب العزة جل وعلا ما تلقي من التكاليف والاحكام وما اطلع عليه من احوال الجنة والنار ومخاطبات الانبيا وما راي من العجايب كل ذلك في ليلة واحدة فسبحان القادر علي ما يشا قال الزمخشري ويشهد لذلك قراة عبد الله وحذيفة من الليل اي من بعضه وقال بعضهم الظاهر انه اراد بالحرم الثاني البيت المعمور لما جا انه يطوف به من

الملايكة كل عام خلق كثير انتهى وهو فاسد من اوجه الاول انه شرح مخالف لما صرح به في القران
الكريم قال تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الثاني ان تفسيره
بالمسجد الاقصى موجب كون الى مستعملة في حقيقتها من الغاية فان السري انما عهد استعماله في المسير
في الارض واما ما بعد ذلك من العروج الى السما فمستفاد من قوله وبت ترقي البيت واما ان
فسر بالبيت المعمور فالى ليست للغاية حقيقة لانه لم ينته الى هنالك بل في بعض طرق احاديث الاسرا
ثم انتهيت الى البيت المعمور فاذا ابراهيم مسند اليه ظهره ثم ظهر بي الى مستوى اسمع فيه صرير الاقلام فهذا
يدل على انه لم ينته الى البيت المعمور بل جاوزه الثالث ان قوله وبت ترقي تكون على هذا التفسير
تكرارا لان هذا المفسر ذكر ان نسخته وانت تخترق قال والجملة حالية اي سريت راقيا وهو يدل
ان الحرم الذي سري اليه ليس في الارض وجعل نسخته وبت ترقي انفى في هذا المعنى من قوله وانت
ترقى قلت والظاهر من القران والاحاديث الصحيحة والسير خلافه ولان التاسيس اولى من التاكيد
ولان الرواية وبت ولفظه لا يدل على ما ذكروا نما وانت في قوله بعد وانت تخترق واما
قوله جاء في البيت المعمور انه يطوف به من الملايكة كل عام خلق كثير فوهم بل الثابت في الصحيح انه يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اخر الدهر وقال بعضهم ان تشبيهه في سراه بالبدر وانما هو
في الجمال لا في قطع المسافة لان ما قطعه صلى الله عليه وسلم من المسافة في ليلته مسيرة اربعة عشر
الف سنة لان بين السما والارض خمسماية عام وكذا بين كل سما وسما وكذا غلظ كل سما وغاية ما قطع
القمر من المسافة لا يبلغ مسيرة الف وسبعماية عام بنا على القول بكرية الارض واما على قول اهل السنة
ببساطتها فاقل من ذلك باضعاف كثيرة انتهى وهذا كله بنا منه على ان الي حرم اي البيت المعمور والصواب
ما قدمنا مو ليس وجه التشبيه ما اشار بقوله كما سري البدر في داج من الظلم وخرج من هذا ايضا
ان من فوايد قوله ليلا مع ما تقدم ذكره افادة سري المنير في المظلم وخفا هذا المعنى على بعضهم قال
ان قوله ليلا وقوله في داج من الظلم حشو لان السري لا يكون الا ليلا وسري البدر لا يكون الا في داج من
الظلم فالقافية مستدعاة وقد تقدم تفسيرها انتهى قوله وبت ترقي البيت اي وبت ليلة اسرايك من
مكة الى بيت المقدس بعد وصولك الى المسجد الاقصى تصعد الى ان بلغت سما الدنيا ثم في السموات سما بعد
سما الى ان نلت وبلغت منزلة شريفة لم تسبقها فيما يمكن وصول منازل البشر اليه من المحل الذي لا يصلون
اليه بمقتضى ارادة الله تعالى وما سبق في ازل علمه كمقدار قاب قوسين او ادنى وهذا التنويع انما
هو بحسب ما يحكم به من ادراك ذلك او يقدر ان يدركه من المخلوقين لا بالنسبة الى علم الله تعالى
وهذا باعتبار ما في الاية والا فكلام الناظم ليس فيه او ادني وهذا التقدير الذي ذكرته في الاية
بما فتح الله به علي وسنزيد بعض ما قال الناس فيه ذلك ان شا الله تعالى فالتقدير في كلام الناظم
الى ان نلت منزلة محلها من المكان الذي شرفه الله تعالى كالعرش مثلا او غيره مما لم يقدر سبحانه
وتعالى ان ينال له بشر بعد من نحو قاب قوسين حالة كون تلك المنزلة التي قال لم تدرك ولم تطلب
اذ لا يطلب الا ما يمكن ادراكه ويحتمل ان يكون قوله لم تدرك ولم ترم من صفة ذلك المكان الذي
لا يدركه احد الا ان التقدير الاول امدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فيه التنصيص
على ان منزلته لم تدرك ولم تطلب بادراك بخلاف التقدير الثاني فانه لا يدل الا على ان ذلك المكان
الذي قرب منه صلى الله عليه وسلم بمقدار قاب قوسين لم تدرك ولم ترم قاب قوسين قال
بعضهم الادراك منفي عن المستقبل نفيه عن الماضي واما قوله لم ترم فلعله سكت عن المستقبل
لانه لا يعلم نفي رجا هذه المنزلة الا بالوحي فلعل ممن ينكر دين الاسلام ويقر بالنبوة من

المجوز

وصل

المجوز ارفع من تلك الرتبة فكذا لم تجزم بنفي اللزوم عن المستقبل انتهى قلت ولا وجه لتفريقه بين
لم تدرك ولم ترم فان لم انما تنفي الماضي فلم يتعرض الناظم لنفي المستقبل في واحد منها اكتفا بان هذا الكلام
في تفضيله على من تثبت نبوته ولانه لما ثبت بالبرهان كونه نبيا لزم صدقه قطعا وقد اخبر انه
لا نبي بعده فلا يشغل الناظم بالاخبار عن المستقبل لا لخلة تصور ذلك فيه وقد اختلف في
معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فالاكثر على ان الدنو والتدلي منقسم
بين محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة
المنتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى دنا من محمد فتدلى
اليه اي امره وحكمه وعن الحسن دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شا ان يريه من قدرته وعظمته وقال ابن عباس قدم واخر تدلى اي قرب لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم دفع فدنا من ربه قال عليه السلام فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وفي الصحيح عن انس دنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان قاب قوسين او ادنى وقال جعفر بن محمد اداناه ربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وانقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب وهذا الذي قال
جعفر بن محمد هو ناويل الدنو المضاف الى الله تعالى فهو ليس بدنو مكان ولا قرب مدى تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وانما هو دنو تشريف وتقريب منزلة لحو ما اول من تقرب مني شبرا الحديث
والمرضي ما ذكرناه اولا وبالله التوفيق وقيل المراد بالقوسين قوسا الحاجبين وقوله وقدمتك
البيت يحتمل ان يريد بتقديم الانبيا له صلى الله عليه وسلم امامته لهم في الصلاة ولفظ الحديث
صالح للعموم كما تراه ان شا الله تعالى ولا بعد في هذا فان تلك الحال خارقة للعادة وضميرها
على هذا يحتمل ان يعود على المنزلة ويحتمل ان يعود على الليلة المفهومة من ليلا او على لفظ
ليلا باعتبار انه ليلة او ساعة منه والبا على الوجهين الظرفية واما قوله والرسل فيحتمل
الخفض عطفا على الانبيا اي وجميع الرسل والرفع عطفا على جميع وعلى الاول فهو صريح في العموم
وعلى الثاني ظاهر فيه وبلا شك ان القول بامامته لجميع الانبيا وجميع الرسل متوقف على
دليل ظاهر من السنة لانه لم يصرح في الاحاديث الصحيحة الا بلقيا انبيا مخصوصين لكن في
السموات وصلاته بهم انما كانت في الارض فلا بعد في العموم ويحتمل ان يريد بالتقديم
تقديمهم الشرف والمنزلة فيصير معنى قدمتك اي وحكمت جميع الانبيا والرسل بتقديمك ان تتقدم
منزلتك على منازلهم وانها ارفع واشرف من منازلهم وضميرها على هذا عايد على المنزلة من
قوله نلت منزلة والبا للسببية اي قدموك بسبب انالتك تلك المنزلة التي لم تدرك ولم ترم
فان قلت ومتى حكموا بهذا التفضيل وقد ماتوا قبل لقايه قلت اما لانهم اطلعوا على منزلته
هذه بالوحي حال حياتهم فحكموا بتفضيله عليهم واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وكان ذلك
في ليلة الاسرا بارواحهم خاصة او بها مع اجسامهم كما يدل عليه ما جا في حديث الاسرا من اجتماع
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اثنوا على الله عز وجل في تلك الليلة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احضرهم في ذلك فاثنى على مولاه سبحانه بما الهمه فقال الخليل صلوات الله وسلامه
عليه عند ذلك بهذا فضلكم محمد فهذا اعتراف منه بالتفضيل او يكون المعنى بحسب حكم

الحاكم اي وليهم المطلع علي ما نلت من المنزلة باستحقاق تقدمك علي جميع الانبيا في الشرف وتترجح
ان مراده التقديم بالشرف والمنزلة لا في الصلوة ولقوله تقديم مخدوم علي خدم اي قدموك
تقديما مثل تقديم مخدوم وهو الذي يليس علي خدامه علي انه لا يبعد هذا التشبيه كل البعد في
امامة الصلاة لان حال الامام في تقديمه بالمكان علي الماموم كحال المخدوم علي الخادم ويحتمل ان
يكون اخباره عن تقديم جميع الانبيا له انما هو بالاستدلال وذلك ان الذين قدموه وهم الذين في السموات
في حديث الاسرا قدموه لما راو من فضل الله عليهم وهم افضل من سواهم من الانبيا علي ما يدل عليه ظواهر
النصوص فكان صلي الله عليه وسلم مقدما علي الجميع لان الافضل من الافضل افضل من المفضول
في باب احري وهذا يناسب كون البا للسببية والضمير للضمير اي بعضهم ان التقديم اذا كان
بمعني الامامة يناسب التعدية بالبا في قوله بها قال وان كان من تقديم الشرف فالبا بمعني
علي انتهي قلت ولا وجه لهذا التفرقة وقوة كلامه تقتضي ان الضمير في بها يعود علي الانبيا وهو
بعيد قوله وانت تخترق البيت اي ترتقي اوقد منك والحال انك تخترق اي تقطع السموات
السبع الطباق اي التي بعضها فوق بعض طبقة بعد اخري حالة كونك مارا بهم اي بالانبيا الذين
قدموك وهذا اوفق للتاويل الاخير في قدمنك جميع لان الاختراق لا يكون في حال الامامة في
الصلاة فتامله وقوله في موكب اي والحالة ايضا انك في موكب اي في جمع من الملايكة كجمع ركاب
الابل من القوم الاشراف وكنت انت يا محمد صلي الله عليك وسلم في ذلك الموكب صاحب رايته قال
ذلك علي عادة العرب في اعطا الراية لزعيم القوم ورييسهم الذي يتبعونه يثبتون وبانهزامه
ينهزمون واذا كان صاحب راية الملايكة فهو افضل منهم وضعفه بعضهم بان المقصود تفضيله
بصعوده لا بكونه في موكب فتامله ويحتمل ان يكون المعني مارا بهم حالة كونهم في موكب اي في
جمع ركاب منتظرين لقدومك كما يفعل اهل العرف من البروز والتهيي لقدوم الرييس وانت
صاحب راية ذلك الجمع المبروز بهم اي رييسهم وافضلهم ومع ذلك هو الصاعد خاصة يصعد
هو ويبقي الجمع في مكانهم ويحتمل معني كونه صاحب الراية علي انها تابعة له ومتحركة بحركته
تميل معه حيث ما مال الا انه ممسكها بيده اذ هذه الحالة اشرف وليس استعمال العرب لها
بهذا المعني في قولهم صاحب اللوا كما ظن بعضهم مستدلا بانه لو كان معناه امساكها لشغله
ذلك عن القتال بل معناه تبعيتها له كما ذكرنا في هذا المقام لان الصحيح في استعمال العرب انما
صاحبها ممسكها ولا يمنعه ذلك من القتال بها بل يقاتل بها ممسكها اشد القتال وكذا لا يليق
بامساكها كل احد بل مثل علي رضي الله عنه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله وانت تعلم ثبات من له هذه المنزلة من المحبة ولذا قال يفتح الله علي
يديه قال بعضهم ولعل البا في بهم بمعني عن لانه كان يمر بهم منفردين في السموات قال ويجوز
ان يكون في موكب خبر انت وتخترق حالا من المبتدا قال وهو مستقيم علي قواعد النحو ولا يكون
في الكلام ما يدل علي اهل الموكب يخترقون معه السموات بل يصح مع هذا الاعراب ان يصعد هو
وهم مقيمون كل في مكانه انتهي قلت اما استقامته في العربية فليس كذلك علي مذهب الجمهور
لان الحال من المبتدا ضعيف عندهم لان عامل المبتدا هو الابتدا والعامل المعنوي لضعفه لا يعمل
رفعا ونصبا واما قوله فيصح معه ان يصعد دونهم فخلاف الظاهر لانه ان سلم صحة الحال من المبتدا
فهي قيد فيه كساير الاحوال فانه قيد في ذي الحال وقد اخبر عن المبتدا المقيد بكونه مخترقا
انه في موكب والخبر لا يفارق المبتدا حالة الاخبار عنه فهو يقتضي ضد ما قال من ان اختراقه

لا يكون

وقف محمد الكفوي على علما جامع الازهر

لا يكون الا في موكب لا يفارقه قوله حتي اذا لم تدع الي قوله وسرا اي مكتتم اي وانت تخترق السبع السموات
صاعدا من واحدة منها الي ما فوقها حتي اذا لم تدع في صعودك غاية لمستبق اي لمبتدر للسبق نحو كاينه
تلك الغاية من القرب الي المكان الذي لا يدركه بشر او مخلوق ولم تدع ايضا مصعدا لمستقيم اي
طالب العلو في الامكنه وذلك كله لسبقك الي تلك المنزلة فمن في الدنو لبيان الشاو ولبعضهم يراها
سببية فان منعه غيره من تلك المنزلة التي نالها اما بجعل حاجز بينها وبين غيره واما بسبقه
اليها واشتغالها بحيث لا يجد غيره اليها سبيلا فبين الناظم ان السبب في ان لم ينلها غيره هو
من اجل دنوه هو لا من اجل حاجز الغير عنها قلت ومن الحاجز بينهم وبينها اشتغاله اياها
فهما بمعني واحد لا يقال كيف يكون شغله للرتبة المذكورة وهو متاخر مانعا لحلول غيره فيها
وهم متقدمون عليه في الوجود لانا نقول منعوا منها بالحكم له بها فهو حاجز معنوي وفي شرح بعضهم
مكان مستنم مستلم باللام قال والسين اصليه والتا زايده مفتعل من الافتعال من السلم
الذي هو المرقي وكان المعني عنده ولم تدع مرقي لطالب الصعود في السلم وقوله خفضت البيت اي فلما
لم تدع مرقي لطالب علو خفضت كل مقام تخفضا بالنسبة الي مقامك المرتفع عن مقام كل مخلوق وان
كان ذلك المقام المنخفض مرتفعا في نفسه وانما انخفض بالنسبة الي مقامك وكان ذلك الخفض منك
للمقامات حين نوديت بالرفع اي ناداك الله فرفع منزلتك علي كل منزلة من الشرف وهو المراد بالمقام ندا
مصاحبا للرفع حالك كما صاحب الرفع ندا الاسم المفرد العلم فانه من حيث كونه منادي شارك جميع اقسام
المنادي المضاف والمنادي الشبيه به والمنادي النكرة هذه الثلاثة منصوبة حالة الندا ولم يرفع
حال ندايه الا المفرد العلم فلما نودي صلي الله عليه وسلم بندا الرفع منزلته علي ساير ابنا جنسه
من النبيين والمرسلين او من المخلوقين وانفرد عنهم برفع منزلته وخفض منازلهم بالنسبة
الي منزلته اشبه الاسم المنادي المفرد العلم في انفراده بحركة الرفع ونصب غيره من اقسام
المنادي فان قلت المفرد العلم ان نودي بني علي الضم وليس بمرفوع حتي يتم التشبيه قلت
الضم الي المنزلة العليا رفع فهو رفع في المعني او يقال الكلام علي حذف مضاف اي نوديت بحركة
الرفع اي مع حركة الرفع وهي الارتقا في المنازل او نوديت بان تحرك حركة الرفع ولا شك ان المفرد
العلم منادي بحركة الرفع وهي الضم وتقدير الكلام مثل حركة ندا المفرد العلم فان قلت المنادي
خمسة اقسام المفرد العلم نحو يا زيد والنكرة المقصودة كقولك مقبلا علي رجل لا تعرف اسمه
يا رجل لا تريد رجلا اي رجل كان بل الذي خاطبت وهذان القسمان مبنيان علي الضم والنكرة
غير المقصودة كقول الاعمي يا رجلا خذ بيدي لا تخاطب معينا والمنادي المضاف نحو يا عبد الله
والمنادي الشبيه نحو يا طالعا جبلا وهذه الثلاثة منصوبة فليس حركة الرفع مختصة بالمفرد
العلم كما ذكر لوجودها في النكرة المقصودة قلت مراده بالعلم المعرفة اطلاقا للخاص وارادة
العام مجازا وهذا القسم الذي هو النكرة المقصودة وهو من اقسام المعرفة عند المحققين وهو
في رتبة المشار اليه لانه تعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه فلم يقصد برجل في يا رجل
الا واحد معين لا الشايع في جنسه فان قلت التشبيه ايضا غير تام من وجه اخر لان مقامات
غير النبي صلي الله عليه وسلم مخفوضة بالنسبة الي مقامه ومقامات غير المفرد العلم من المناديات
منصوبة لا مخفوضة قلت الظاهر ان التشبيه بالمفرد العلم انما هو بالندا في الرفع خاصة لا في
خفض مقامات غيره ولين سلم ان التشبيه في الامرين فالنصب ايضا خفض في المعني كما كان
الضم رفعا في المعني وايضا فان حركة النصب قد تكون كالجر والجر والخفض اخوان وقوله كل

مقام لا يدخل فيه مقامه صلى الله عليه وسلم لانه تخصصه العقل وتخصصه ايضا قوله بالاضافة
فان معناه الي مقامك كما ان تلك المقامات فيها ايضا ما هو مرتفع بالنسبة الي ما فيها لان بعضها
فوق بعض تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض لكن الرفع المطلق لمقامه صلى الله عليه وسلم فانه
لا مقام فوقه وقوله كيما تفوز البيت يصلح تعلقه كي بخفضت او بنوديت اي ناديناك كي او بالرفع اي
رفعناك كي تفوز وتظفر بوصل منا وهو المقام الذي رفعناك اليه والمنزلة التي احللناكها وناديناك
اليه او المصعود اليها ثم اذ ذلك الوصل مستتر عن العيون اي استتار وكي تفوز ايضا بسر من اسرار الملك
الذي اوحي اليك في ذلك المقام مكتتم عن الاذان وعن الاسماع اي اكتتام اما استتار ذلك الوصل
عن اعين من عاصره فلانه انما اسري به صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نامت العيون وهدات الاصوات
واما استتاره عن اعين ساير الانبيا والمرسلين والملايكة والمقربين فلانه مقام لا ينبغي لغيره
الوصول اليه ثم لا يخفي عليك اكتتام السر الذي يكون في ذلك المقام الذي لا يبلغ عن الاذان
فان قلت لا يلزم من كونه مخفيا ما لا يبلغ ان لا يسمع ما يكون فيه من الحديث لانه قد يسمع الصوت
من مكان بعيد لا يقال انما يسمع اذا كان الخطاب جهرا لانا نقول قد يكون من يسمع السر علي البعد كالملك
مثلا قلت اذا كان يسمع ما يكون في تلك المنزلة من المحاورات فقد ادركت لان الادراك اعم من ادراك
السمع او غيره من ادراكات الحواس وهو نفي جميعها بقوله لم تدرك ولم ترم اي لم تدرك الشي من انواع
الادراكات الحواس وهو نفي جميعها بقوله لم تدرك ولم ترم فان قلت وصفه هذا السر بانه مكتتم اي الكتام
لا خصوصية له لانه من انواع الوحي والوحي كله كذلك هو مستتر الا من اوحي اليه اذ لا يطلع عليه
غيره قلت الوحي كما نص تعالى عليه علي ثلاثة بلا واسطة بل يخلق الله تعالى في قلب الموحي اليه علما ضروريا
بادراك ما شا الله ادراكه من الكلام النفسي القديم القايم بذاته سبحانه وتعالى وهذه حالة محمد صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرا علي مذهب طايفة او بواسطة خلق اصوات في بعض الاجسام كحال موسي صلى الله علي نبينا
وعليه وسلم اذ نودي من شاطي الايمن وبارسال ملك وما يدركه الملك من النوع الاول وهذا غالب
احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والي الاول الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
والي الثاني او من وراء حجاب والي الثالث بقوله او يرسل رسولا والثاني قد يطلع عليه غير الموحي اليه وذلك
كما قيل ان السبعين قد سمعوا الكلام حين مضوا الي الميقات كما سمعه موسي عليه السلام والثالث يشاركه
فيه الملك والاول مكتتم اي اكتتام قال بعضهم هذا السر الذي وقع لا بد ان تخبر به صلى الله عليه وسلم
واما انه لم يطلع عليه حتي الان فلا احفظه ويبعد وقوع مثله بتقدير وقوعه فلا كثير فايدة في
الاخبار بوقوع سر لم يعلم فان قدر انه اخبر به صلى الله عليه وسلم يوما ما فقد صار كغيره مما اوحي اليه
في ذلك المقام مما كان سرا ثم اعلمه الناس انتهي قلت بل هناك علوم لا تنتهي واسرار لا تحصي لم يفشها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحد من البشر الي ان مات عليه افضل الصلاة والسلام اذ لا يطيق حملها
غيره وكيف لا وهو مدينة العلم واذا كان باب العلم علي رضي الله عنه يقول لو شيت ان افسر فاتحة
الكتاب يوقر سبعين بعيرا وقد فسر ليلة لترجمان القران ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
حروف كلمة الحمد من بعد العشا الي انفجار الصبح ولم يفرغ منها فكان يضرب صدره بيده ويقول
ههنا علم لو وجدت له حملة اترى مدينة العلم التي لا نهاية لها كما ان المقصدين فيها الذي هو العلم
لذلك لحاط بسككها وازقتها هيهات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمني ربي ليلة الاسرا علوما شتي فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه وهو قوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي ابي بكر وعمر وعثمان

ظ
مورد المتهودين

وعلي

وعلي رضي الله عنهم اجمعين مما خيره فيه ربه كما كان يسر الي حذيفة رضي الله عنه من علم الحدثان وعلم
المنافقين وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعايين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم وستري في اشارات هذا الفصل
شيا من هذا ان شا الله تعالى فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما في الصحيح من قول علي رضي الله عنه لما
سيل اخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي قال ما خصنا بشي لم نعلم به الناس الا ما في هذه الصحيفة
او فهم اعطيه رجل في كتاب الله عز وجل وفي الصحيفة العقل وفكاك الاسير الحديث فان هذا يدل انه صلى
الله عليه وسلم لم يخص احدا بسر قلت لعله يعني مما امر صلى الله عليه وسلم بتبليغه وهو العلم الثالث
كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا اخرج لهم الصحيفة وانما خصه بها لتبليغها عنه خاصة كما
خصه بالتبليغ عنه حين اذن في الحج ان لا يحج بعد العام مشرك الحديث وقال في ذلك بعد ان كان ولاه
ابو بكر رضي الله عنه لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي ولو كان خصه بالصحيفة لا ليبلغها لما اخرجها
الي احد وستري في فصل الاشارات ما يدل علي ان لديه علوما لم يطلع عليها غيره واما قوله لا كبير
فايدة في الاخبار بان هنا سرا لم يعلم فعله صدر من غير تامل والا فاي مدحة اعظم من ان يقال
فلان صاحب اسرار الملك ولديه من اسراره ما لا يعلمه غيرها وهل تفخيم الامر وتعظيمه في الكناية عنه بما في قوله
تعالى فاوحي الي عبده ما اوحي الا الافادة ان ذلك مما لا يعلم قدره الا من اطلع عليه عالم الغيب فلا يظهر
علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول وهذا البيت من التضمين لتعلق كي فيه بما قبله ولما كانت هذه
المراتب العظيمة له صلى الله عليه وسلم بلغت الغاية القصوي في الجلال والنهاية العظمي في الكمال
ردف الناظم بقوله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم فحزت البيت اي فبسبب ما نلت من تلك المراتب حزت
كل فخار وتعظيم يليق بالمخلوق اي حصل في حوزك غير مشترك فيه بفتح الرا الا اشتراك فيه معك او بكسرها
اي غير مشترك فيه مع غيرها لك وجزت اي قطعت او تجاوزت كل مقام غير مزدحم بفتح الحا اي لا ازدحام فيه
لانفرادك به او بكسرها اي لا ازدحام فيه غيرك او لا يزاحمك فيه غيرك فرامشترك به وجامزدحم تجوز
كسرها وفتحها وكسر احدهما وفتح الاخر وبالعكس فان قلت قوله كل فخار وكل مقام يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم لم يشارك في كل فرد فرد من افراد الفخر ولم يزاحم في كل مقام من مقامات الشرف وهذا يقتضي ان لا
نبي غيره ولا ولي الا هو وليس كذلك قلت الظاهر ان كل المراد بها الكل المجموعي نحو كل الناس تحمل الصخرة
العظيمة اي بمجموعهم لا الافرادي نحو كل الناس تشبعه ارغيف اي كل فرد فرد منهم والمعني في البيت
ان مجموع الفخر لم تحزه بلا اشتراك الا انت ومجموع المقامات الشريفة لم تحزها بلا ازدحام سواك وان
كنت شوركت في افراد الفخر وزوحمت في احاد المقامات لكن مجموع ذلك لم ينله الا انت وحمل الحوز الذي
هو معنوي بالمجاز الذي هو كذلك والمجاز الذي هو حقيقة في المشي بالاقدام بالمقام الذي هو حقيقة
في الحسي وهو حسن وان كان يحسن ان يراد بالمقام والجواز المعنوي ايضا الا ان هذه المعاملة باعتبار
الاصل وقوله وجل البيت قيل اصل جل جليل علي فعل للتعجب اي ما اجلهما وليت من الرتب واعظم
وكذا عز اصله عزز اي وما اعزهما وليت من النعم واصله فعله كظرف ثم حول الي فعل بضم العين لقصد
التعجب لا لانه خفي الوزن بالادغام فهو كقوله حب بالزور الذي لا يري منه الا لمحة او لمام قلت
ولا باس بهذا الا ان ذلك انما يطرد في فعل الحلقي العين كذا ذكر في التسهيل وتوزع في ذلك ايضا
قيل والمراد بالرتب الرياسات العقلية وبالنعم اللذات الجسمانية وهذا البيت كالنتيجة عن الذي
قبله فانه اذا حاز كل فخار غير مشترك فقد جل مقدار ما ولي من الرتب واذا جاز كل مقام غير مزدحم
فقد عز ان يدرك اي يلحق ما اولاه الله من النعم وعلي هذا لا يتعين ان يريد بالنعم اللذات

الجسمانيه بل هي راجعة الي المقامات وقد يكون عز هنا بمعني النفي اي ما ادرك احد ما اولي محمد صلي
الله عليه وسلم من النعم كما قالوا في قل لرجل يقول ذلك وعز مرادف لقل وانما قلنا هذا لما قدر ان
منزلته لم تدرك فلو تركنا عز علي حقيقته وانه بمعني قل لا عطي بمفهومه ان هناك من شاركه في
مثل مقامه وان قل فان قلت اذا حملت النعم علي اللذات الجسمانية لم يلزم ذلك قلت الا ان هذه
اللذات ان اريد انها كانت له في الدنيا فهو صلي الله عليه وسلم انما كان علي الضد من ذلك لصرف
همته عن لذات الدنيا بالاشتغال بامور الاخرة كما تقدم في قوله وشد من سغب وان اريد انها تكون
له في الاخرة فينبغي ايضا ان لا يشاركه فيما اوتي من مجموعها وايضا فهي ثمرة مقامه المختص به في الدنيا
واذا كان المقام مختصا فثوابه مختص ولم يجعل بعضهم هذا البيت كالنتيجه عن الذي قبله لكونه وقع
في نسخته مقدما والذي قبله موخرا وقال ان هذا البيت توجه الي استعظام ما ناله صلي الله عليه
وسلم من غير تعرض هل نال غيره مثل ذلك ام لا والذي قبله علي العكس اي نص فيه علي حوزه كل فخر
وكل مقام بلا شركة ولم ينص علي ان ذلك مما يستعظم ويتعجب منه ام لا انتهي قلت لا شي ابلغ في الاستعظام
والتعجب من الاخبار لحوز كل فخار والاختصاص به ولما مدحه صلي الله عليه وسلم مواجهة افضل
الامم فقال مخبرا عن هذه الامة باختصاصها بالبشري علي وجه يتضمن دخوله فيهم واخبارا عن نفسه
بانه منهم لبشري لنا معشر الاسلام اي اخص معشرا اهل الاسلام وهم الذين امنوا بهذا النبي الكريم
محمد صلي الله عليه وسلم واتبعوه بالبشارة العظمي والخير الكامل لان من العناية اي عناية
الله بنا في ان جعلنا من امة هذا النبي الشريف ركنا قوي الاساس والبنيان لا ينهدم بفضل الله
ومنته اذا انهدمت الاركان اماتنا الله علي سنته واتباع ملته بمنه وفضله وقيل ان هذا
البيت مرتب علي جميع ما مدحه به صلي الله عليه وسلم من لدن قوله ظلمت سنة الي هنا قلت وليس
ببعيد ثم لما كان في قوله من العناية ابهام ما او دعوي من غير دليل فسر ذلك او ذكر دليله بقوله
لما دعا الله البيت اي لما سمي الله نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم وهو داعينا لطاعة الله تعالي او
لطاعة داعينا اذ طاعته طاعة الله من يطع الرسول فقد اطاع الله اكرم الرسل لزم من ذلك انا نكون
نحن الذين هم امته اكرم الامم لان اكرم الرسل لا يبعث الا لاكرم الامم لان ذلك مما يكون به اكرم
الرسل علي الله تعالي وكلامه يتضمن دعوي ان امة محمد صلي الله عليه وسلم اكرم الامم ودليلا
علي ذلك اما الدعوي ففي البيت الذي قبله وهو قوله لبشري لنا وتقريرها انه لما خصص هذه
الامة بالبشري كما افاده الاختصاص في قوله معشر الاسلام دل علي انهم اكرم الناس لان هذه
البشري من الله تعالي ولا يخصص الله تعالي بالبشري الا اكرم الخلق عليه واما الدليل عليها فقوله
ان لنا الي اخره لانه مساق التعليل فهو من انواع الاستيناف البياني البياني الجواب
عن سوال سبب الحكم الخاص كانه قال ما سبب هذه البشري فقال لان لنا ومعلوم ان من له من
عناية الله تعالي ركن لا ينهدم ولم يحصل ذلك لغيره فهو اكرم علي الله من غيره لكن في قوله لبشري لنا
ابهام اذ لم يدر ما تلك البشارة وكذا في قوله لنا من العناية ابهام لانه لم يدر ما تلك العناية ففسر
ذلك كله بالبيت الثاني فالبشري هي النتيجه في هذا البيت وهي قوله كنا اكرم الامم كانت اولا دعوي
مجمله قبل الاستدلال وهي الان نتيجه بعده والعناية هي كون الله تعالي سمي الرسول الذي
خصنا به اكرم الرسل وهي الدليل ونبه ذره لما اجمل في الدعوي اجمل في الاستدلال وهو البيت
الاول ولما فسر في الدليل فسرها لان الدعوي ان كانت مجملة يمكن الاستدلال عليها مجملا وان كان
الدليل مفسرا لم يكن اجمال الدعوي من هذا قدم الدعوي اولا واخر الدليل كما هو الترتيب الطبيعي

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

في الجدل ولما لم يبق الا التفسير قدم ما يستلزم تفسيره وهو الدليل تفسيرها وهي النتيجة المدلول عليها وقال
بعضهم قوله لبشري فيها اجمال تفسيره قوله ان لنا ومن هنا لا يكون لبشري دعا بل اخبار لانه فسر بالاخبار
المحقق والدعا لا يكون كذلك قال فاتي بان لنا لتشوق النفس الي تفسير لبشري وهو الوجه في الفا الجزائي
للتشوق الي سماعه نحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم لما طلب منه الاستغفار تشوف الي انه هل
اجاب استغفارهم فجا الجزا هو كذا ومنه قوله • هون عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها •
فانه مظنة لان يقال كيف يهون الصعب فصار الجواب بالفا وان انتهي قلت وما نظر به يدل عليها ايضا
من ان قوله لنا جواب سوال عن سبب الحكم الخاص لانه في المثالين كذلك وتقديره في الاية الاولي
لم امرنا بالاستغفار فقيل ان الله غفور رحيم اي وطلب الغفران ممن هذه صفته ناجح وفي الثاني
لاي شي اهون الصعب قال فان جزعك وعدم صبرك لا يجدي نفعا فان الحكم ليس بيدك ولا بد من
يغالب بل بيد الفعال لما يريد وقال بعضهم ان لما دعا البيت تضمن دعوي وهي كنا اكرم الامم ودليلا
وهو لما دعي الي باكرم الرسل ووجه الاستدلال ان النبي وسيلة الامة الي ربها في نيلهم الرحمة
ونجاتهم من العذاب ولما كانت الوسيلة اكرم علي المتوسل اليه من غيرها من الوسايل كان المتوسل
بها اكرم عليه من غيره من المتوسلين انتهي ملخصا وتسميته كنا اكرم الامم دعوي ليس كذلك لانها
مذكورة بعد الدليل فلا تسمي حينيذ الا نتيجة الا ان يكون سماها دعوي مجازا باعتبارها كانت
عليه واما تقديره الاستدلال ففيه ضعف لان الوسيلة مهما عظمت كان التوسل بها ارجا لقضا
الحاجة ولا مبالاة بالتوسل بها بل ربما كان ابغض الناس الي المتوسل اليه لكن مقتضي حاجته
لاجل الوسيلة وله الا ان يقال ان هذا في الشاهد واما رب العزه جل وعلا فلا يشفع احد
عنده الا باذنه ولا يتكلم الا من اذن له ولا يشفعون الا لمن ارتضي وذلك انما يكون مع الرضا عن المشفوع
له فان قلت دليله يقتضي ان جميع الامم الذين بعث اليهم محمد صلي الله عليه وسلم هم اكرم الامم لا من
امن به خاصة لانه جعل الدليل علي انا اكرم الامم كون داعينا سمي اكرم الرسل ودعوته لم
تخص المومنين فهو داعي الكل قلت اجاب بعضهم عن هذا السوال بان المراد بداعينا هادينا
قلت ولا يخلص فان تسميته صلي الله عليه وسلم هاديا لكونه داعيا الي الهدي ومبينا طريقه
والهادي حقيقة هو الله تعالي فيعود السوال ويمكن ان يجاب بالتزام ان جميع من بعث اليهم
صلي الله عليه وسلم خير الامم مومنهم خير امم المومنين وكافرهم خير امم الكافرين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ولذا ارتفع عنهم المسخ والخسف وغيرها مما حل بالامم قبلهم فان قلت قوله
تعالي اكفاركم خير من اوليكم علي سبيل الانكار يرد كون كفار هذه الامة خيرا من كفار غيرها
قلت اما ان يقال المراد كفار قريش خاصة لزيادة طغيانهم او المراد انكار ان يكونوا خيرا
منهم في القوة ولين سلمنا ان الكفار لا يكونوا خيرا من الكفار فيقول يتعين المومنون لاضافته
الداعي الي ضمير المتكلم الذي معه غيره والمراد به ما اريد بالذي في قوله لبشري لنا المفسر
بمعشر الاسلام وهم المرادون بضماير المتكلم المذكورة في البيتين وهو ظاهر فان قلت واين
ثبت تسمية الله تعالي نبينا صلي الله عليه وسلم اكرم الرسل وهو ثبت ايضا بغير استدلاله
كون هذه الامة اكرم الامم قلت اما ثبوته صلي الله عليه وسلم اكرم الرسل فما لا يحتاج الي
دليل وقد اجتمعت الامة علي ذلك وقال صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر حسبما
ثبت في الصحيح ومن ذلك ما تضمنته احاديث الاسرا من رفيع منزلته صلي الله عليه وسلم ومنزلة
امته كما تراه الان ان شا الله تعالي وذلك كثير واما الامة فقوله تعالي كنتم خير امة الاية وما

ضرب لهم صلى الله عليه وسلم من المثل حسبما في صحيح البخاري ومسلم من قوله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل
من قبلكم كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل من اول النهار الى اخره الحديث فان اليهود عملت الى
الظهر واستحقت قيراطا والنصارى منه الى العصر واستحقت قيراطا والمسلمون من العصر الى الليل
على قيراطين فهم اقل عملا واكثر اجرا فان قلت ما معنى وصفه الركن الذي لنا بانه غير منهدم قلت
لعله والله اعلم يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة تعجل كل نبي دعوته واختبأت
دعوتي شفاعة لامتي ويناسب هذا ايضا قول كل نبي عليهم الصلاة والسلام في الموقف نفسي وقوله
صلى الله عليه وسلم امتي امتي حسبما تضمنه حديث الشفاعة ولا بد من ذكر بعض الاحاديث
الاسرا ليظهر ما تضمنه من فضله صلى الله عليه وسلم وفضل امته وانما اخرناها الى هنا وان
كان اللائق بذلك قوله سريت لارتباط هذه الابيات بعضها ببعض وقد تقدم بعض القول
فيما يتعلق بالاسرا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرا قال تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الابيات ولا خلاف بين المسلمين في صحته
للقران والاحاديث الصحيحة نذكر اكملها ونشير الى زيادة من غيره خرج مسلم من طريق
ثابت البناني عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا عليهم السلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه
السلام اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي
بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاولى ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة فاذا انا
بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله تعالى
ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله تعالى
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك
فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان

عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه ولم يجود احد هذا الحديث عن انس مثل ما جود
ثابت وروى شريك عنه ان شق بطنه كان مع الاسرا قيل والصواب ان ذلك كان وهو صبي وقد تقدم
لنا بعض ذلك ومن الزيادات في حديث الاسرا التي يناسب قوله وقدمتك في وجه ما في حديث
ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم ومن الزيادات في هذا الحديث
قول كل نبي له عليهم السلام مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم عليهما السلام فقالا
والابن الصالح ومنها ثم عرج بي حتى ظهرنا بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ومنها ثم ادخلت الجنة
ومنها قيل لي هذه السدرة المنتهى اليها ينتهي كل احد من امتك خلا على سبيلك ويخرج من اصلها
انهار من ما غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى ويسير الراكب
في ظلها سبعين عاما وورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكة قال تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى وقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل يبرى الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب
الرحمن وارسلناك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون ولا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا
من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا
قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما ومنها ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال للانبيا كلهم اثنى على ربه
وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران
فيه تبيان كل شي وجعلت امتي خير امة وجعلت امتي امة وسطا وجعلت امتي هم الاولون والاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه السلام
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفيه
زيادات كثيرة يطول تتبعها وهل كان الاسرا في النوم او في اليقظة اربعة اقوال الاول لعايشة
رضي الله عنها وجماعة انه في النوم وكذا قالت لم يفقد بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
عرج بروحه ولقوله تعالى الرويا التي اريناك لان الرويا مصدر الحلمية ولو كانت يقظة لقيل
الروية ولقوله في حديث انس ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه نفر ثلاثة
قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد فلم يكلمه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم وفيه
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام قالوا ولا شك ان هذه رويا وهي حق وصدق الثاني مذهب الجمهور
انه اسري بجسده في اليقظة والرويا قد تكون بصرية لقول الراعي يصف صايدا

فكبر للرويا وهش فواده ● وبشر قلبا كان جما بلابله

ولقوله تعالى الا فتنة للناس ولو كانت حلمية لما افتتنوا وارتد كثير ممن اسلم ولما قالوا انزعم محمد
انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته والعير تطرد شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ولو كان في النوم
ما استبعدوه لان النايم يرى نفسه في المشرق والمغرب وفي السموات ولقوله صلى الله عليه

وسلم ايه ذلك اني مررت بعير بني فلان في وادي كذا فانفرهم حس الدابه يعني البراق فند لهم بعير
فدللتهم عليه وانا متوجه الي الشام ثم اقبلت حتي اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما
ولهم انا فيه ما قد غطوه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان فلما قدموا سالوهم عن الانا
فاخبروهم انهم وضعوه مملوا وغطوه ثم هبوا من نومهم فوجدوه مغطي وليس فيه ما وسالوا الاخرين فقالوا
بدلنا لغرسي الموضع الذي ذكر فدعانا رجل اليه فاخذناه وهذا كله يدل علي انه في اليقظة القول
الثالث ان الاسرا كان مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة وان اسرا النوم تدريب لليقظة لان الاسرا عظيم امره
كما ابتديت نبوته صلي الله عليه وسلم بالرويا الصالحة في النوم ليسهل عليه حمل اعبا الرسالة في
اليقظة فان امرها عظيم وهذا القول يجمع بين الاحاديث الوارده في هذا الباب القول الرابع انه اسري
لجسده الي بيت المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه الي فوق سبع سموات وكذا استبعد الكفار
قوله اتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يستبعدوا قوله فيما سوي ذلك قلت ولعلهم استبعدوا
ذلك لعدم علمهم بالمسافة اقريبه ام بعيدة بخلاف ما يعلمون اولقال اقتصروا علي استبعاد ذلك
فيعلم ان استبعادهم لغير اخري وتتعلق باحاديث الاسرا كلام كثير تركنا خشية السامة المعاني
ياخبر استعمل بالتي هي لندا البعيد اشارة الي علو منصبه ورفعه منزلته صلي الله عليه وسلم تعظيما
له نظيره في ذلك الكتاب والتعبير بالموصول في من للتعظيم والتوصل الي ذكر الصلة جملة فعلية
لتفيد التجدد والحدوث وانه يقصده طايفة بعد اخري ولبنا الخبر علي تلك الصلة لانه طالب ضمنا
او صريحا ولهذا اخص العافين بالذكر وان كانت من نكرة موصوفة فتنكيرها للتعظيم وال في العافون
للجنس واضافة ساحة للاختصاص والتعظيم وتنكير سعيا للنوعية وفايدة ذكر متون التنصيص
علي تنوين العافين الي الماشين والراكبين ولو حذفه لتوهم انه تقسيم في الساعين وان منهم من
يسعي مطلق السعي ومنهم من يسعي اعلا واشد من التوين الرسم وال في الاينق والرسم للعهد
وجمع قلة للوزن ولافادة قلة هذا النوع منها الناس كابل مايه لا تكاد تجد فيها راحلة وافاد
كثرتها في نفسها بتحليتها بال التي للعموم وبهذا يعرف كثرة العافين وجمع متونها جمع كثرة ونعتها
لجمع الكثرة وهما يستلزمان كثرتها وفايدة التعبير بمن في من هو الاية ومن هو النعمة مثلها في من
يمم وتعريف المبتدا والخبر في هو الاية وهو النعمة للحصر وال في الاية والكبري وفي النعمة والعظمي
للعهد وتنكير معتبر ومغتنم يحتمل تعظيم النوعين وتعليلهما وليس الشطر الثاني من البيت الثاني
كالتاكيد لشطره الاول كما ظن بعضهم وقد تقدم في التفسير وتنكير حرم في الموضعين للتعظيم
او النوعية وتنكير ليلا للتقليل كما تقدم وتنكير داج للنوعية او التعظيم او التكثير ويدل عليه تفسير
بالجمع فليس من الظلم للتاكيد العرف لافادته هذا المعني وال في البدر للعهد وفي الظلم للجنس وتقدم
في التفسير فساد جعل بعضهم ليلا وفي داج من الظلم حشوا وليس الي حرم من وقوع الظاهر
موقع المضمر لان الثاني غير الاول ولو اضمر وقال اليه لكان من باب عندي درهم ونصفه ويكون
من الاستخدام وتقدم فايدة التعبير بقوله وبت وقال ترقي ولم يقل دافيا لافادة تجدد المنازل
شيا فشيا وتنكير منزلته للتعظيم وقوله من قاب قوسين بيان لما ابهم في منزلة فقي البيت الاطناب
وفيه ايجاز الحذف لان التقدير من مقدار قوس وقوله لم تدرك تكميل افاد قصر تلك المنزلة عليه
ولم ترم تكميل التكميل وهو من الترقي نحو قوله

خير البرية من بدو ومن حضر ... واكرم الخلق من حاف ومنتعل

فان الحضر ارفع من البدو والمنتعل ارفع من الحافي ولم ترم ارفع في المدح من لم تدرك وقوله والرسل

هو

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

هو علي المشهور في كون الرسول احض من النبي من عطف الخاص علي العام ففي البيت اطناب وفايدة ذلك
تشريف الخاص كما تقدم والترقي في المدح ايضا وليس لحشو للوزن كما ظن وتنكير محزوم وخدم للنوعية
وقوله في موكب ان اراد الانبيا فهو ايقاع الظاهر موقع المضمر وفايدته التعظيم وان اراد الملايكة فتنكيره
للنوعيه او التعظيم وتنكير ساو ومستبق ومرقي ومستنم للعموم والتقليل اي وان قل واحد من
ذلك وقوله لمستبق ولمستنم ومن الدنو من الايضاح بعد الابهام وحذف مثل من الدنو مع مرقي فهو
من ذلك ايضا ومن الحذف من الاواخر لدلالة الاوايل ففي البيت ايجاز الحذف ويحتمل ان يكون التقدير
ولا مرقي من المنازل وتنكير مقام للتعظيم او النوعية وفي البيت ايجاز الحذف لان اي مستتر
واي مكتتم صفتان لموصوفين محذوفين اجاز بعضهم ان يكون وسر نعتا ثانيا لموصل معطوفا علي النعت
الاول اي بوصل موصوف فانه مستتر وبانه سر قلت وهو علي هذا تاكيدي لان استتار الوصل
عن العيون هو معني كونه سرا مكتتما ولا يصح ان يكون المعني لا يعلمه احد بعد ذلك لانه باطل
باخبار الله به وحمل الكلام علي معنيين اولي اذ الوصل الاتصال وهو لا يستلزم المحادثه ولجاز
ايضا ان يكون الوصل هو الرفع اي رفعناك كي تظفر بتلك الرفعة فهو من ايقاع الظاهر موقع المضمر
الا انه يدل لفظ رفع بلفظ وصل والايصال تؤذن بالرفع كي تفوز به ومنه ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي اجرهم وتنكير فخار ومقام للتعظيم
وتنكير مشترك ومزدحم للتقليل وتقدم القول في كل واجاز بعضهم ان يكون وحزت كل مقام
الشطر تاكيدا للشطر الاول لانه جمعناه قال وذلك اذا اراد بالمقام الفخار ويكون من ايقاع
الظاهر موقع المضمر قلت وتقدم تغايرهما وفايدة التاسيس اولي والموصول في قوله ما وليت
للتعظيم ومن رتب ومن نعم للايضاح بعد الابهام وتنكير بشري للتعظيم ومعشر الاسلام من الايضاح
بعد الابهام في الضمير والتعبير بان للتاكيد لنا لان المقام طلبي من العناية من البيان بعد الابهام
في ركن والاصل تاخيره وتقديم ركن وتنكير ركنا للنوعية وال في الرسل وفي الامم للعموم البيان
الظاهر ان قوله ساحته من القسم الثاني من الكناية وهي المطلوب بها صفة فان المراد بها هنا الكرم
ولازم الكريم وسع ساحته للنسع الواردين وهي من البعيدة لان الانتقال الي المقصود فيها بوسايط
لانه ينتقل من وسع الساحة الي كثرة من يغمرها ومنها الي كثرة الواردين العفاه ومن ذلك الي
نيل مطلوبهم من الممدوح ولولا ذلك ما الظوا لساحته ولو لم يكن هو كريما ما ما بناها واسعة فهي
نظير رماد القدر وحد الكناية علي الجملة لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه وهي
ثلاثة اقسام ما لم يطلب بها نسبة ولا صفة نحو والطاعنين بمجامع الاضغان كناية عن الصدور
والقلوب وما طلب بها صفة نحو طويل النجاد كناية عن طول القامة فان كان الانتقال الي اللفظ
اللازم قريبا هكذا المثال ايضا وان كان بواسطة فبعيدة كالتي هنا وما نظرت به وما طلب بها
نسبة نحو

ان السماحة والمروة والندي ... في قبة ضربت علي ابن الحشرج

ونحو قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وتقدم في التفسير وجه التشبيه في قوله كما سري
البدر وهو من التشبيه المجمل لانه لم يذكر فيه وجه التشبيه مع انه ذكر فيه وصف الطرفين
ولا يبعد ان يكون لبيان امكان حال المشبه والمجاز في قوله من قاب قوسين من باب التمثيل
اي في جمع لجمع اهل الموكب وصاحب العلم كناية عن المقدم في القوم وقوله خفضت كناية
عن استعلا به علي كل مقام وحزت كل فخار تحتمل الاستعارة بالكناية بان يشبه الفخار
بملك يمكن ان يدعيه جماعة ثم لم يذكر ذلك وذكر من لوازمه الحوز ونفي الاشتراك ولا يتاتي

هذا في حزنت كل مقام لانه المشبه وذكرنا في الاستعارة وقوله ركنا غير منهدم كناية عن ثبوت
شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه لا يهان من لاذ به ولا يضام فانه حصن حصين وعز منيع
مكين **البديع** في البيت الاول الجمع بين التقسيم لجمعه العافين ثم تقسيمهم الى الساعين اي الماشين
والراكبين متون الاينق وهذا ايضا من الطباق لان الماشي مقابل الراكب ومن فوق البهيمة ضد من
يمشي تحتها وهو الماشي على الارض وجمع الساعي والراكب والاينق من مراعاة النظير وفي البيت الثاني
من التقسيم اضافة الشي الى ما يناسبه لوصف الاية بالكبرى وجعلها للمعتبر والنعمة بالعظمى وجعلها
للمغتنم وفيه ايضا الموازنة بين كلمات الشطر الاول وكلمات الثاني وفيه التكرير في من ومن وكررها
لاختلاف المتعلق واقتران الاية بالكبرى والمعتبر من مراعاة النظير كما ان اقتران النعمة بالعظمى
والمغتنم كذلك وفي الثالث التكرير في حرم وحرم ومراعاة النظير في لفظ السري والليل والبدر والداجي
والظلم وفي لفظ من فالي وهما من المطابقة وكذا ذكر البدر مع الداجي والظلم مع الارصاد وليس في الليل
اقتباس اذ ليس فيه اية بكمالها نعم فيه التلميح الى قصة الاسرا وكذا في الابيات الثلاثة بهذه
وقال بعضهم ان في قوله سريت البيت اغراقا لان قطع هذه المسافة في ليلة من خرق العوايد
قلت وقد تقدم له نظير هذا ومثله لا يقال في هذا المقام لان الاغراق الذي هو من المبالغة عند
اهل البديع انما يكون بحسب الادعا لا بحسب الحقيقة ثم ان الناظم لم يعين مبدا السري ومنتهاه
حتى يقال هذا من خرق العوايد بل الامر فيه مجمل وانما احال على ما علم وفي قوله وبت التوشيح
لان ترقي يدل على انها منزلة عظيمة وهي ما وصفها بقوله لم تدرك ولم ترم وهذا المعنى ايضا من مراعاة
النظير ويسميه بعضهم تشابه الاطراف كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير واللطيف يناسب الجملة الاولى والخبير يناسب الثانية وذكر المنزلة مع وقد منك تقديم مخدوم
على خدم من مراعاة النظير وكذا في الانبيا والرسل وفي قدمتك وتقديم رد الصدور على الاعجاز وهما
من تجنيس الاشتقاق وكذا المخدوم وخدم وخدم ايضا والجمع بين المخدوم والخدم من الطباق لانهما
بمعنى الاعلى والادنى والفاظ تخترق السبع الطباق من التناسب كما ان لفظ الموكب والعلم من
ذلك وفي قوله حتى اذا لم تدع البيت من التقسيم اضافة الشي الى ما يناسبه لاضافة الشاو من
الدنو الى المستبق والمرقى للمستنم وان قدرت مرقى من الدنو كما مر كانت الموازنة بين شاو والمستبق
وبين مرقى لمستنم والشاو والمستبق والدنو من مراعاة النظير وكذا المرقى والمستنم وفي البيت الجمع
لانه جمع الشاو والمرقى في انهما لم يدعهما لاحد وفي قوله خفضت البيت مراعاة النظير في جمع الفاظه
لانها بالجملة من الفاظ النحويين وخصوصا بين الخفض والاضافة فانهما من باب واحد وبين النداء
والرفع والمفرد والعلم فانها من باب واحد وفيه الطباق لجمعه بين الخفض والرفع وفيه توريتان
التوريتان الاولى في قوله خفضت فانه اراد معناه البعيد وهو ان كل منزلة دون منزلتك
واوهم ارادة خفض اللفظ وهي ترشيحية لذكر الاضافة الذي يناسب المعنى القريب والثانية
في قوله بالرفع اراد رفع المنزلة ورشحها ايضا بذكر النداء والمفرد والعلم وان شئت جعلتها كلها
توريات ولا يخفى عليك تقريرها وان شئت جعلت الاضافة من التوريات الحكمية التي تستعملها
الحكما والمتكلمون وهي مقولة الاضافة الا انها ليست بترشيحية بل مطلقة وفيه التفهيم وابدع
في توريات هذا البيت برد الله ضريحه واسكنه من اعلى الجنان بحبوحه بمنه وفضله وجوده
وطوله وفي قوله كيما البيت مراعاة النظير في جمع الفاظه وبين قوله وصل اي مستتر وقوله
سراي مكتتم موازنة وفيه من التقسيم اضافة الشي الى ما يناسبه لاضافة الاستتار عن

وصلها

العيون الى الوصل والاكتتام الى السر وفيه تجنيس الاشتقاق في مستتر وسر وفيه التكرير في لفظ اي لاختلاف
المتعلق ايضا وفيه التفهيم وفي قوله فحزت البيت مراعاة النظير في الحوز والاشتراك والجواز
والازدحام الى جوانب كل مقام وفيه الارصاد وفيه تجنيس التصحيف في حزت وجزت وفي قوله
وجل البيت مراعاة النظير ولا يخفى عليك والتقسيم لاضافة الجلال الى مقدار رمل وما ولي من الرتب
والعز الى ما اولي من النعم والفاظ الشطر الاول موازنة لالفاظ الشطر الثاني وفيه
الارصاد او التخيير قال بعضهم وان جعل دعز بمعنى وجل ايضا كان من التعريف اي جل مقدار
كذا كما جل ادراك كذا قلت ولا يبعد مع التفاعز على حقيقتها وفي اوتيت واوليت التجنيس
اللاحق وهو اختلاف الكلمتين بحرفين غير متقاربي المخرج نحو تفرحون وتمرحون وتقدم
قبل وفيه استتباع لان مدحه بذلك يستلزم علوه على من زاحمه قلت وفيه بعد وفي
قوله بشرى لنا البيت التكرير في لنا وفيه الاحتراس في غير منهدم وهو اما من الارصاد
او من التخيير وفيه المذهب الكلامي في ان لنا الى اخره وفي قوله لما دعا البيت مراعاة
النظير في جمع الفاظه وتجنيس الاشتقاق بين دعا وداعينا وفيه التوشيح والتكرير
في لفظ اكرم قال بعضهم ويحتمل تكرير اكرم ان يكون من الجناس لان من البيانيين من يحد
التجنيس ولا يشترط في حده اختلاف معنى اللفظين قلت وعدم اشتراطه ان اتفق بعضهم
فهو مسامحة وفيه الارصاد وهو ايضا من المذهب الكلامي كما تقدم في التفسير ويمكن ان يكون
فيه استتباع لمدحه صلى الله عليه وسلم بمعنى على وجه يستتبع مدحه صلى الله عليه وسلم
بمعنى اخر وهو كون امته اكرم الامم فان في ذلك تشريفا له وهو من الاستطراد **الاعراب**
يا حرف نداء خير منادى مضاف وهو منصوب قيل بفعل لا يجوز اظهاره كما لا يظهر فعل القسم
اي انادي وهو من صيغ الانشا لا من صيغ الخبر وهو مذهب الجمهور من البصريين وقيل
بحرف النداء اي بما فيه من معنى الفعل ولا اضمار لاستقلال الكلام بالحرف مع الاسم وهو
ظاهر الايضاح وتقدم اقسام احكام المنادى في الاعراب والبناء في فصل التفسير ومن مضاف
اليه اسم موصول او نكرة موصوفة وما بعده صلة او صفة والعائد المضاف اليه ساحة
وخير افعل تفضيل مقدم الفعول فيه في قوله شر من النجم وسعيا مصدر في موضع الحال من
العافون اي ساعين وعامله يمم او بما يسعون المحذوف وهو الحال على المذهبين وفوق ظرف في موضع
الحال عطف على الحال الاولى والعامل فيه يمم او كون خاص يدل عليه السياق اي وراكبين او مطلق اي
وكائنين ومثله في الاعراب يا فوق رحالا وعلى كل ضامر والرسم نعت للاينق ومن في الموضعين
معطوفة على من يمم والجملة بعد كل منهما صلة او صفة ويحتمل عطفها على المنادى وهو مبتدا
والاية خبره الكبرى نعت الاية كما ان العظمى نعت النعمة وهما تانيث الاكبر والاعظم من ابنية
المفاضلة والاصل اكبر من كذا فان حذفوا من لفظها عوضوا ال او الاضافة موثنه وجمعه
لذلك نحو الكبر بحريها الاما ندر من اخر واخرى واخر وللمعتبر يتعلق بالكبرى وللمغتنم بالعظمى
ويحتمل ان يكون حالا من ضمير الكبرى وللمغتنم حال من ضمير العظمى ومن حرم يتعلق بسريت
وكذا الى ومن لابتدا الغاية كما ان الى لانتهائها وليلا ظرف زمان عامله سريت وما بعد الى
لا يدخل فيما قبله على الاشهر عكس ما بعد حتى وما مصدرية صلتها سرى وموضعها جر بالكاف
قيل والمجرور صفة لمصدر محذوف اي سرى كما سرى البدر ومن جعلها الكاف اسما جعلها هي الصفة
اي سرى مثل سرى البدر ويحتمل كون الكاف نعتا لمصدر محذوف كما ذكر وما موصول اسمي نعت

لمصدر محذوف ايضا اي سري مثل السري الذي سراه وفي داج يتعلق بسري البدر او بسريت والاول
ارجح ومن الظلم صفة داج وبت عطف على سريت وجملة ترقى في موضع نصب خبر بات الى دانيا
والي يتعلق بترقي وان مع الفعل بتاويل مصدر مخفوض بها ومن قاب متعلق بنلت ومن للابتدا
او صفة لمنزلة ومن للبيان وجملتا لم تدرك ولم ترم صفتان لمنزلة ويجوز كونهما حالين ان كان
المجرور قبلهما صفة وقدمتك عطف على بت والكاف مفعول وجميع فاعل والمتوج الفعل انثا لان جميع
في معنى جماعة وقيل لاضافته الى جمع التكسير الذي يجوز تانيثه واذا جار في قطعت بعض اصابعه تانيث
المضاف لاضافته الى مونث مع ان للمضاف لبس في معنى المضاف اليه فههنا اجرى لانه في معناه وبها
يتعلق بقدمت وتقدم ان البا سببيه ويجوز كونها ظرفية اي فيها والضمير للمنزلة والرسل تقدم اعرابه
وتقديم مصدر مشبه به اي تقديما مثل وعلى خدم متعلق به وجملة وانت تخترق اما معطوفة
على ما قبلها واما حال من الكاف في قدمتك والسبع مفعول وحذف التاء منه لان المعدود مونث
والطباق نعته وهو مصدر في الاصل ومعناه مطابقة او ذات الطباق بهم اما حال من فاعل
تخترق اي مارا بهم او متعلق بتخترق على ان يضمن معنى تمر وينصب السبع على هذا انتصاب
الظروف او متعلق به على ان يكون الموكب الملايكة وهم مصاحبون له في الاختراق فتكون البا
للمصاحبة وفي موكب حال من فاعل تخترق او متعلق بتخترق او خبر ثان عن انت وكان ومفعو
صفة لموكب وحتى متعلق اما بترقي او بتخترق وجملة لم تدع في موضع خفض باضافة اذا اليها
وتدع وان كان ماضيا لان لم تصرف المضارع لذلك ولكن لما عمل فيه الظرف المستقبل الذي
هو اذا لاضافتها اليه صيره مستقبلا فهو منقول بعد نقل والمستبق صفه لشاوا ومتعلق بتدع ومن للانتها
كذلك ومن على الاول للبيان وعلى الثاني للابتدا ولا مرقي عطف على شاوا ولا زايده لتاكيد النفي المستنم
صفة لمرقي وجملة خفضت جواب اذا وهو العامل فيه وهو مستقبل بالاضافة متعلق بخفضت
قبل والبا مثلها في كتبت بالقلم فتامله ويحتمل ان تكون بالاضافة صفة لمقام او حالا من كل اي
كاينا خفضه بالاضافة الى مقامك والبا للمصاحبة واذ ظرف للزمان الماضي قبل وعامله خفضت
وفيه نظر لان خفضت عمل في الظرف المستقبل فلا يعمل في الماضي لاستحالة اجتماعهما ويحتمل
كون اذ حرف تعليل وبالرفع متعلق بنوديت والبا سببيه او تجعل حالا من تا نوديت وهو النايب
عن الفاعل والبا للمصاحبة ومثل حال من النايب ولا تقبل تعريفا بالاضافة لشده ابهامه
وانظر هل يصح جعله نعتا لمصدر محذوف اي ندا مثل كما تقدم متعلقها وكي حرف جر بمعنى لام
التعليل ولا تجى الا ان المصدرية او ما اختها او الاستفهامية وما هنا مصدرية تنسبك مع
الفعل بعدها بمصدر وهو المجرور اي بفوزك وتفوز على هذا مرفوع تقدم في الغريب بعض
احكامها فتامل ويحتمل تفوز ان يكون منصوبا بان مقدرة فتكون كي جارة او تكون ناصبة
بنفسها وما زايده على التقديرين بوصل متعلق بتفوز واي مستتر صفة لوصل وعن العيون
متعلق بمستتر وسر عطف على وصل واي مكتتم صفة له وكون اي صفة المراد به التعظيم
كرجل اي رجل اي عظيم جمع محامد الرجال وهي في الحقيقة صفة لموصوف محذوف اي وصل
مستتر اي مستتر وسر مكتتم لانها اذا كانت صفة لنكرة او حالا لمعرفة يلزمها الاضافة لفظا
ومعنى الى ما يماثل الموصوف لفظا ومعنى هكذا التقدير اي معنى خاصة لحو مررت برجل اي
فتى وموصوفها غالبا لا يكون الا مذكورا وقد يحذف كما هنا ويحتمل ان يكون وسر اي مكتتم من الموصوف
المماثل معنى فلا يكون محذوفا تحذفت الفا توزن بسببيه ما بعدها عما قبلها وحزت عطف على

خففنا

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

خفضت او على تفوز بتاويله او بتاويل حزت وكل فخار مفعول ومضاف اليه عنى في الموضعين حال
من فاعل حزت وحزت واجاز بعضهم ان يكون في الموضعين نعتا لكل وفي الوجهين هي منصوبة
وقال بعضهم لا يصح خفضها نعتا لفخار او مقام لما يلزم من كون المعنى حاز فخارا لا يقبل الشركة
وحاز مقاما لا يقبل الازدحام فاستبعاده بها لعدم صحة الاشتراك فيها لان ذلك من ذات
الجايز وهو يفسد المعنى قلت ويلزم مثله ان يصا نعت الكل ثم هو معنى صحيح اي فخارا لا يقبل
الاشتراك لكونه لا ينال الا هو صلى الله عليه وسلم ومقام لا يقبل الازدحام كذلك ايضا بل راجع
الى معنى النصب على الحال ولا بد وحزت الى اخره معطوف على ما قبله واعرابه كاعرابه وجملة وجل
مستانفة او معطوفة على ما قبلها وما مخفوض بالاضافة اسم موصول صلته وليت وعايد الصلة
محذوف اي وليته وهو المفعول الثاني لوليت والاول هو التا النايب عن الفاعل ومن رتب حال
من العايد المحذوف لانه في نية المنطوق به ومتعلق بوليت ومن للتبعيض فيكون في موضع
نصب وليس بصواب ما وقع في عبارة بعضهم لانه لا محل له حينيذ لتعين لتعلقه بظاهر ومن للبيان
والمبين العايد او الموصول ولا يبعد كون ما نكرة موصوفة والجملة بعدها صفة وعز الى اخره اعرابه
كاعراب ما قبله لبشرى خبر مبتدا محذوف اي هذه المناقب الشريفة بشرى او مبتدا وساغ الابتدا
به على مذهب من يسيغه بمجرد حصول الفايدة نحو حصاة سبحت وشجرة سجدت لانه نحو خمس صلوات
كتبهن الله تعالى على العباد في اليوم والليلة كما مثل به بعضهم لان صلوات ان كان مخفوضا المسوغ
الاضافة وان كان مرفوعا فيحتمل كونه نعتا لانه في معنى متعبد بها وهو مسوغ والخبر كتبهن
الله تعالى وان كانت بشرى دعا فهو المسوغ وان منعه بعضهم اما المسوغ ما فيه من التعظيم
لان التنكير له نحو شر اهر ذا ناب عند بعضهم وكانها موصوفة اي بشرى عظيمة ولنا على الاول
صفة وعلى الثاني خبر ويحتمل ان يكون بشرى منصوبا بمحذوف اي بشرنا بشرى ولنا صفة ومعشر
اما منادى باسقاط حرف الندا او منصوب على الاختصاص وهو اشبه شي بالندا الا انه بعد ضمير
المتكلم او غيره مما ذكر في فن النحو والغرض منه الفخر او التعظيم نحو بنا تميما يكشف الضباب ونحوه
في كونه معنا فالمافيه الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث ونصبه بفعل مضمر
لا يظهر اي اخص معشر وتقدم ان الاصل معشر اهل الاسلام وركنا اسم ان ولنا خبرها ومن
العناية خبر اخر او حال من الضمير في المجرور وهو العامل فيه وضعف كونه من نعت النكرة
اعني وكلاهما لا يعمل في الحال عند الجمهور ويحتمل ان يتعلق بالخبر وغير نعت لركن ويحتمل غير ذلك وقال بعضهم
منهدم اسم فاعل بمعنى الاستقبال لا يصح ان يريد الناظم سوى ذلك قلت ولا ادري ما وجه هذا التخصيص
ولم لا يجوز ان يريد به الصفة الثابتة مطلقا لما تقدم اعرابها في قوله لما شكت وعلى انها ظرف فالعامل
فيها جوابها ودا عينا مفعول دعا الاول وسكن ياه ضرورة لان فتحة المنصوب تظهر في اليا وهي
ضرورة كثيرة الوقوع ومنه قول النابغة ردت عليه اقاصيه ولبده وقري من اوسط ما تطعمون
اهليكم بجمع التكسير وسكون اليا ونا في موضع خفض باضافة داع اليه به متعلق لطاعته لخو
يدعوكم لتومنوا باكرم مفعول ثان لدعا وقد يحذف منه حرف الجر نحو دعني اخاها البيت
وقوله دعا بني الغوا بني عمهن وكنا كان واسمها اكرم خبرها والجملة جواب لما الاشارات لما تقدم
في اشارات الفصل قبل هذا ان لا نجاة الا في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء من الكتاب
والسنة نزلت فيكم شيين لا جرم كان هو صلى الله عليه وسلم خير من يمم العافون ساحته ان لا يطلب
العافي العاقل قبل كل شي الا النجاة لنفسه ولا نجاة الا باتباع السنة وسنته صلى الله عليه وسلم

من افعاله واقواله ونقر برانه الدينية والدنيويه واقتفا اثار السلف الصالح هي ساحته فكيف لا يجد
والبصيرة في طلبها سعيا بقدر طاقته ان قربت المسافة والا فيضرب اكباد الابل والكينونة فوقهتها
ان يجدت اطلبوا العلم ولو بالصين وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يسير الواحد منهم في طلب الحديث
الواحد مسيرة شهر وكيف لا وفي طلب العلم النجاة وجماع الخيرات الا ترى الكليم صلوات الله عليه وسلامه
وعلى نبينا كيف ارتحل الى مجمع البحرين للقا الخضر والازدياد في علمه واستعطافه اياه بعد وصوله
اليه بقوله هل اتبعك هذا مع انه كتب له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي وقد امر الله
تعالى مدينة العلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالتضرع اليه بالازدياد من العلم وقل رب زدني
علما وبالعلم يعرف كون النبي صلى الله عليه وسلم هو الاية الكبرى اذ ذلك انما يكون هو للمعتبر ولا
يعتبر الا العالم ذو البصيرة فاعتبروا يا اولى الابصار فاذا اطلع على انه اية كبرى اعقبه ذلك لعلم
بانه نعمة عظمى وهو المغتنم لذلك والى ينال هذه الدرجات من لم يتامل السنن ويتتبعها ولا يحصل
العلم الا مع تفرغ البال له وقطع العلائق التي تشغل عنه وكذلك كان افضل اوقات طلبه الليل الا
ترى ان اصله انما حصل لسيد البشر بعد تنقيه قبله من علاقات الدنيا التي هي حظ الشيطان وذلك
مفرغ البال وايضا في الليل وقت الخلوات وهدو الاصوات سريت من حرم البيت قيل انما اسرى به
ليلا لان الله تعالى لما محا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد
صلى الله عليه وسلم انا عند المنكسرة قلوبهم وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل لا تفتخر
ان كانت شمس السما تشرق فسيعرج شمس الارض في الليل الى السما وقيل لان الليل وقت غفلة
الرقبا وغيبة الاجانب وقيل غير من الاحباب في ظلم الحجاب وقيل لان الليل خلق من الجنة والنهار
من النار لما خلقت الجنة قال الله جل جلاله لجبريل عليه السلام ادخلها فدخل فقال طوبى لمن خلقت
هذه من اجله الا ان فيها لمعة سودا فاخرج الله تلك اللمعة وخلق منها الليل ولما خلقت النار
امره فدخلها فقال الويل كل الويل لمن خلقت من اجله الا ان فيها لمعة بيضا فاخرج الله تلك اللمعة
وخلق منها النهار فخرج به فيما خلق من الجنة وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد بالليل قال
تعالى وسراجا منيرا فانه لم يوصف بالشمس لانها تستمد من نفسها والسراج من غيره كما انه صلى الله
عليه وسلم يستمد من الغيب وما ينطق عن الهوى ولان السراج يقدر عليه كل احد والشمس انما هي
للاغنيا وعناية الرب عز وجل بالفقرا اكثر ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقيل لانه
سمي بدرا في قوله تعالى طه فان الطا تسعة والها خمسة وذلك اربعة عشر فكانه قيل يا بدرا
اربع عشره وانما مطلع البدر ليلا وانشدوا

- قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير
- قال لا استطيع تغير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور
- انما زرت في الظلام لكيما يشرق الليل من اشعة نوري

وانشدوا ايضا
- وعد الحب ان يزور بليل • فانتظرناه للقدوم مساء
- قلت لم تكره النهار ونا تي • قلت خوف نحذر الرقبا
- قال لا للحذار هذا ولكن • هكذا تطلع البدور عشا

وقيل في سبب السري في الليل غير ذلك مما يطول ذكره وهذا القول الاخير يناسب قول الناظم
كما سرى البدر في داج من الظلم قوله وبت ترقى البيت قالوا جا جبريل عليه السلام ليلة المعراج وقال
يا محمد اجب ربك فاراني فيه اهتزازا فقال يا محمد موسى اهتز لسيره الى الطور وانت تهتز للمعراج

الي

وصـــــ لله تعالى

الي العرش قال يا جبريل اظل عند ربي يطعمني ويسقيني جئتني بباكورة غريبة حتى اهتز قال هو يريدك
الان قال فان كان ولا بد مالم تحملني بنفسي لا اجي قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقعت هيبة
الوقت على جبريل قال انا عامل الغاشيه ان كان البراق هو الحامل فلم يخلق عند ابواب السموات
وان كان جبريل فلم تخلف عند سدرة المنتهى فلما فارقه قال هذا موضع يفارق فيه الخليل خليله والساري
دليله لحو الليلة ضيفك والمضيف كيف يهرب من الضيف قال لو تقدمت انملة لاحترقت من النور وما منا
الا له مقام معلوم جبريل خلق من النور تخاف ان يحرقه النور ومحمد صلى الله عليه وسلم خلق من التراب
فزج به في النور ولم تخف يا جبريل هل لك من حاجة تشرف لي جناحين سددت بهما الخافقين هذا اليوم
يومي والوقت وقتي ثم زج به في النور الى بساط قاب قوسين او ادنى وهي المنزلة التي تدرك ولم تدم
قوله وقدمتك الى قوله المستنم في الحديث لما وصل الى سدرة المنتهى ضرب بكفه قدمه فقال موضع لم يجاوزه
احد قبلي ولا يجاوزه احد بعدي قال جبريل كنت اظن اني اعرف محمدا فالان عرفت اني ما اعرفه وفي الحديث
لما عبر محمد على موسى عليهما صلوات الله وسلامه بكى موسى وقال صد شيخ ورفع شاب فقيل له انه
الحبيب فقال ما عرفت هذا محمد سابق غير مسبوق وعبر على جميع الموجودات فلم يعرج على شي منها
ولا التفت ما زاغ البصر وما طغى قوله خفضت البيت اي لما وصل الى العرش وهو منتهى الكون والمكان
صار كل مكان مخفوضا عن مكانه لان منتهى الكون فوق الامكنة ولما انفرد بتلك الرفعة كالمفرد العلم
وقف وقال الى اين هذا هو المعنى فتلت الامنيه وكان لسان الحال يقول

- اسكان رامة هل من قرى • فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
- كفاه من الزاد الى ان تمهدوا • له نظرا وحديثا وسيعا
- ولا ترجعوه كما جاكم • فخوف الصدود اطار الهجوعا
- تشفع بالحب في وصلكم • فهل يقبل الحب فيه شفيعا

فنودي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولما قيل ذلك نادته الهمم الصادقة من خزاين الغيب
يا محمد تاكل وحدك هلا اسهمنا واطعمنا فانت قلت شر الناس من اكل وحده فقال كلا وحاشى السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين قوله كيما الحبيت فدخل في الصالحين الانبيا وغيرهم وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين قوله كيما البيت ما لذة الوصال الا لخلوه من شوايب كدورات الوشاة الحاسدين فلا جرم
ان انعمه واكمله ما كان مستترا عن العيون جملة كما انه لا لذة اكمل من مسارة الحبيب بحيث تكتم
عن غيرها اشد اكتتام وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ما الذي اوحى اليك
ربك اذ قال فاوحى الى عبده ما اوحى قال يا عايشة اتريدين ان تعلمي ما لا يعلمه جبريل ولا
ميكايل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب فقالت اسالك بابي بكر الا ما اعلمتني قالت فقال اني لما كنت
قاب قوسين قلت اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فما انت
فاعل بامتي قال انزل عليهم الرحمة من عنان السما وابدل سياتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته
ومن سالني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر على العصاة واشفعك فيهم ثم قال
يا محمد لولا ان الحبيب يحب معاتبة الحبيب لما حاسبت امتك سرا ولا جهرا اللهم كما مننت علينا
بحب نبيك ارزقنا الصدق في الحب وامتنا عليه وفي هذا الحديث ما يناسب قوله لبشرى لنا
ولما دعا البيتين وما احرى صاحب هذه المناصب ومن بعض خصايصه تلك المناقب ان يقال
له فخرت كل فخار وجل مقدار البيتين ومما يناسب قوله لبشرى لنا ولما دعا البيتين مما وصف به هذه
الامة من انها اكرم الامم وان لها من العناية ركنا لا ينهدم ما في الحديث لانه روي انه صلى الله عليه

وسلم ليلة المعراج فابصا على يديه فنودي يا محمد افتح يديك فقال الهي في احدى يدي حسنات امتي وفي الاخرى سيئاتهم فنودي يا محمد افتح يديك فقد قبلنا حسناتهم وغفرنا سيئاتهم ولما اراد الانصراف قال رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة امتي قال انا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في النشور فتركتنا لا ينهدم حال محيانا ولا حال مماتنا ولا في بيوتنا ولا في قبورنا ولا في نشورنا

• يا صاحبي ابشروانت مخبر • رايت يوما مثل هذا شاذنا •
• اوما كفاه ان رانا ظاهرا • من حسنه حتى ارانا باطنا •
• صلني فاني عن ديارك ظاعن • ومن المروة ان تزود ظاعنا •

اللهم بحق محمد صلى الله عليه وسلم واله وازواجه وذريته ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من امته وان تميتنا وتحشرنا على محبته واتباع سنته

اصل

• راعت قلوب العدى انباء بعثته • كنباة اجفلت غفلا من الغنم •
• مازال يلقاهم في كل معترك • حتى حكوا بالقنا لحما على وضم •
• ودوا الفرار فكادوا يغبطون به • اشلا شالت مع العقبان والرخم •
• تمضي الليالي ولا يدرون عدتها • مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم •
• كانما الدين ضيف حل ساحتهم • بكل قرم الى لحم العدى قرم •
• يجر بحر خميس فوق سابحة • يرمي بموج من الابطال ملتطم •
• حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم • من بعد غربتها موصولة الرحم •
• مكفولة ابدا منهم بخير اب • وخير بعل فلم تيتم ولم يتم •

شرح الغريب راعه يروعه روعا اي افزعه فالروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة ومنه قولهم افرخ الله روعك اي ذهب فزعك وسكن والروع بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اي في خلدي وبالي وفي الحديث ان الروح نفث في روعي وريعت فلانا وروعته فارتاع اي افزعته ففزع اي متفزع وقولهم لا ترع اي لا تخف ولا يلحقك خوف وللانثى لا تراعي والروعاء من النوق الفواد وكذا الفرس ولا يوصف به الذكر وراعني الشي اي اعجبني والاروع من الرجال الذي يعجبك حسنه وامراة روعاء بينة الروع القلوب جمع قلب العدى بضم العين وكسرها مقصور الاعدا وتقدم تفسيرها الانبا جمع نبا الخبر نبا وانبا اي اخبر ومنه النبي وقد تقدم البعث بفتح البا والبعثة بكسر البا اي الارسال وتقدمت المادة في قوله وانبعثت الى المكارم المنباة الصوت وقال الجوهري الصوت الخفي جفلت الغنم واجفلت اسرعت في الهرب واجفلتها غيرها جافله وجفل القانص الوحش واجفله هربه وقال الجوهري جفل اسرع والجافل المنزعج والاجفيل الجبان وظليم اجفيل يهرب من كل شي واجفل القوم هربوا مسرعين واجفلت الريح فهي مجفل وجافلة ايضا اسرعت واجفلت بالتراب اذهبته وطيرته وانجفل القوم انقلعوا كلهم ومضوا غفلا قيل انه جمع غافل كبزل جمع بازل وفي شرح القصار الغفل من الدواب الذي لا سمة عليه ولا علامة قلت وهذا صحيح لغة الا انه لا يشرح به ما في البيت اذ ليس هو المراد بها هنا وانما المراد كون الغنم غافلة لم يستعد لما ورد عليها من تلك النباة من المادة غفل عن الشي يغفل غفلة وغفولا واغفله عنه غيره واغفلت الشي تركته على ذكر منك والاغفال الموات وارض غفل لا علم بها ولا اثر عبارة الكسائي ارض غفل لم تمطر ودابة غفل لا سمة عليها واغفلها لم يسمها ورجل غفل لم يجرب الامور والمغفلة التي في الحديث جانبا العنفقة الغنم اسم جنس مونث للذكور والاناث ولهما جميعا وللضان والمعز وتصغيرها غنيمة لان ما لا واحد له من اسما جموع غير الادمي

يلزمه

وحصـ محمد الكفوي على علما جامع الازهر

يلزمه التانيث فيقال خمس من الغنم ذكور فيونث العدد وان عنيت الكباش اذا كان ثلاثة من الغنم لان العدد يجري في تذكيره وتانيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكر ومازال معناه الدوام وهي من اخوات كان ومضارعها يزال يلقاهم تقدم في قوله حين تلقاه والمعترك موضع الحرب وكذلك المعرك والمعركة بضم الرا واعتركوا ازدحموا في المعترك وعركتهم في الحرب عركا والعاركة القتال وعركت الشي اعركه عركا دلكته وحرك البعير جنبه بمرفقه والعريكة بقية السنام والطبيعة ولين العريكة اذا كان سلسا ولانت عريكته انكسرت نخوته وما معروك مزدحم عليه وارض معروكة عركتها السائمة حتى اجدبت حكوا شابهوا وتقدم القنا جمع قناة وهي الرمح وتجمع ايضا على قنوات وقني على فعول وقنا الجبل وحبال اللحم معروف واللحمة اخص منه والجمع لحام ولحمان لحوم ولحمة البازي ما يطعم مما يصيده تضم وتفتح وكذا لحمة القرابة والثوب واللحمة الواقعة العظيمة في الفتنة واللحم الرجل المطعم للصيد المرزوق منه والملاحمة الشجة التي اخذت من اللحم ولم تبلغ السمحاق والملحم القسل ولحم قتل ولحم الرجل بالضم فهو لحيم كثر لحم بدنه وبالكسر اشتهى اللحم فهو لحم ولحمتهم الحمهم بالفتح طعمتهم اللحم فانا لاحم ولا يقال الحمت خلافا للاصمعي ولاحم اي ذو لحم كتامر ولحام بايعه ولحمت العظم لحمة بالضم اذا عرفته والحم كثر في بيته اللحم والحمت الحرب فالتحمت والتحم الجرح للبرء والحمه عرضه امكنه منه والعضم كل ما وضع عليه اللحم من خشبة او بارية ووقي به الارض قال

• ليس براعي ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم •

ويقال للحقير الذليل على سبيل الاستعارة لحم على وضم ويحتمل ان يكون هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة وقد وضمت اللحم اضمه وضما اذا وضعته على الوضم واوضمت جعلت له وضما ابن دريد اوضمت اللحم واوضمت له والوضيمة طعام المأتم ودوا تمنوا واصله وددوا فاسكن الاول وادغم لاجتماع المثلين تقول وددت لو فعلت ووددت لو انك تفعل اودودا وودادة ووددا اي تمنيت ووددته اوده ودا احببته والود مثلث الواو والمودة يقول تودوا ان يكون كذا والوديد اودهما يتوادان وهم اودا والودود المحب ورجال وددا وهو للمذكر والمونث لكونه وصفا داخلا على وصف للمبالغة والفرار مصدر فر يفر اي هرب وافره غيره والفرور من النسا النوار ويقال للواحد والاثنين والجمع والمونث فر وفي الحديث هذا ان فر قريش افلا ارد على قريش فرها وقد يكون جمع فار كراكب وركاب ورواه دبوا وفرس مفر بكسر الميم يصلح للفرار عليه والمفر الفرار والمفر الموضع والفرير الموضع ولد البقرة الوحشية ومثله الفرار كذويل وطوال ويقال انه جمع فرير وفعال قليل في الجموع وفي المثل بروا الفرار استجهل الفرار وذلك انه اذا شب ثنى افيغز وغيره لثنوه وكاد يفعل كذا يكاد كودا ومكادة قارب ولم يفعل واصله كود بكسر العين تحركت وانفتح ما قبلها فابدلت الفا واصل يكاد يكود نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الفا وتقدم توجيهه في نظيره وحكى سيبويه كدت بضم الكاف وكيد زيد يفعل يريدون كاد وزوال فنقلوا الكسر الى الكاف كما في فعلت وسمع الاصمعي لا افعل ذلك ولا كودا فجعلها من الواو والاكثر تجرد خبرها من ان بعكس عسى في ذلك وقد تقارنها تشبيها لعسى قال روبة • ربع عفى من بعد ما قد انمحى • قد كاد من طول البلا ان يمصحا • وعرف فلان ما يكاد منه اي ما يراد ولا يهمه لي ولا مكادة وكاد وضعت لمقاربة الشي فعل ام لا فمثبتة لنفي الفعل ومنفية لثبوته حتى الغز فيها بعضهم فقال

• انحوي هذا العصر ما هي كلمة • جرت في لساني جرهم وثمود •
• اذا استعملت في موضع النفي اثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود •

فيكاد البرق يخطف ابصارهم لم يخطف وما كادوا يفعلون فعلوا فقد فعلوا لانهم ذبحوا ومنهم من

يذكرهذا اللغز في لو والمحققون علي ان يغنيها نفي واثباتها اثبات كساير الافعال وقال في التسهيل
وينفي كاد اعلاما بوقوع الفعل عسيرا كالانه اي ذبحوا بعد ان كانوا ما قاربوا ان يفعلوا او بعدمه
وعدم مقاربته فماكاد يفعل اي مايفعل اي ما فعل ولاقارب وقيل في قوله تعالى اكاد اخفيها
اي اريد كما استعمل اراد لكاد في قوله تعالى يريد ان ينقض يغبطون تقدم ان الغبطة تمني مثل حال
المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه ضد الحسد في ارادة الزوال فلبست به تقول غبطته بفتح
البا اغبطه بكسرها غبطا او غبطة فاغتبط كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال

• وبينما المرء في الاحيا مغتبط • اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير •

اي مغبوط والاسم الغبطة وهو حسن الحال واللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة ونعوذ
بك ان نهبط عن حالنا اشلا جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو من اللحم وهو
اسي يشكوها الايمن واعلا الانسان اعضاوه بعد البلا والتفرق وهم اشلا في بني فلان اي
بقايا فيهم شالت ارتفعت وشال الميزان ارتفعت احدي كفتيه وشالت الناقة بذنبها اشولها
واشالته رفعته وشال ذنبها ارتفع والشول النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها واتا عليها من
نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شايلة وهي جمع غير مقيس يقال منه شولت الناقة بالتشديد
اي صارت شايلة واما الشايل بلاها فالناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول
كراكع وركع وشولة العقرب ما يشول من ذنبها وتسمي العقرب شوالة وشلت بالجرة اشول بها شولا
رفعتها ولا تقل شلتها ويقال اشلتها فانشالت هي والعقبان هنا جمع كثرة لعقاب الطاير المعروف
وجمعها في القلة اعقب لانها مونثة وافعل تختص بجمع الاناث وعقاب عقبناة وعبنقاة وبعنقاة
مقلوبا اي ذات مخالب حداد والعقاب ايضا عقاب الرايه وحجرنا تي في جوف البير لخرق الدلا وصخرة
ناتية في عرض جبل مثبتة مرقاة والرخم بفتح الخا جمع رخمة وهو طاير معروف ابقع يشبه النسر
في الخلقة يقال له الانوق ويقال ان عشه لا يناله وفي المثل اعز من بيض الانوق ومضي يذهب
مضي الشي مضيا ذهب ومضي في الامر مضاه نفذ ومضوت علي مضوا كالوقود والوفود وامر
مضو عليه الليل واحد بمعني جمع واحدته ليلة كثمرة وتمر ويجمع ايضا ليال فزادوا اليا شذوذا
ونظيره اهل واهال ويقال الاصل ليلاه فحذفت لان تصغيرها لييلة وقال سيبويه جمع علي
غير بنايه المستعمل كما صغروه كذلك كانهم جمعوا وصغروا ليلاة ولم ينطقوا بها بل بليلة وليل اليل
شديد الظلمة وكذا ليلة ليلا وليل لايل للتاكيد كشعر شاعر وعاملته ملايلة كمياومة من
اليوم وقيل الليلان الليل والنهار وليلي اسم امراة وتجمع ليال وذكر قوم ان الليل ولد الكروان
والنهار ولد الحباري قال

• اكلت النهار بنصف النهار • وليلا اكلت بليل بهيم •

ولا يدرون لا يعلمون ويقال دريته ودريت به دريا ودرية بضم الدال وكسرها ودراية
علمت به وقالوا لا ادر بحذف اليا تخفيفا لكثرة الاستعمال وادريته اعلمته وفي التنزيل ولا ادراكم به
والوجه ترك الهمزة والعدة بكسر العين يكون مصدر عدة يعده اي احصاه ويكون
ايضا بمعني العدد والاشهر الحرم المذكورة في قوله تعالي منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد ولا خلاف في هذا كما ورد تفسيره في الصحيح من
الاحاديث وكانت العرب لا يستحل فيه القتال فلذا سميت حرما الاحمس ختعم وطي فانهما كانا
يستحلان الشهور وكان الذي ينسون الشهر وايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه
الشهور الا دما المحلين فكانت العرب تستحل دماهم خاصة فيها واما التي في قوله تعالي فسيحوا

في

وقوله تعالى

في الارض اربعة اشهر ففي تعيينها اقوال لان عليا رضي الله عنه اذن في الناس ببراءة يوم عرفه
وقيل يوم النحر وكان فيما بلغ عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ومن كان بينه وبين رسول الله
صلي الله عليه وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا انقضت فان الله بري من المشركين ورسوله فهي
علي هذا من عشر ذي القعدة الي عشر ربيع الاول لان ابا بكر رضي الله عنه حج بالناس ذلك العام
في ذي القعدة علي مقتضي النسي الذي كانت الجاهلية تفعله وكان حجه صلي الله عليه وسلم قابلا في
ذي الحجة ولذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض قال بعضهم ان قلت انهم لا يلزمون كون المحرم من الاشهر الحرم دايما بل يجعلونه منها سنة
وينسبونه الي صفر سنة اخري فهم لا يامنون الا في الاشهر عندهم لا عند المسلمين قلت خوفهم انما
هو من المسلمين فلا يامنون الا في الاشهر الحرم عند المسلمين وليس خوفهم من اعدايهم المشركين وقد
علموا ان المسلمين انما يتحامون القتال في المحرم لا في صفر نسوا حرم المشركون في تلك السنة المحرم الي صفر
انتهي قلت ليس كما ظن بل العمل كان علي ما حرم المشركون في تلك السنة لان فعلهم ذلك كان قبل الاسلام
بمدة فجا الاسلام وهم يسمون الشهور بغير اسمايها الثانية لها في نفس الامر ولذا لم يحج صلي الله عليه وسلم
في التاسع لان الحج كان في تلك السنة في ذي القعدة فلما كان قابل كان الحج في شهر الحجة فحج صلي الله عليه
وسلم فيها لما عاد الامر من تسمية الشهور وترتيبها الي الحال التي خلقها الله تعالي عليها وهذا معني
قوله صلي الله عليه وسلم ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض في اشهر التاويلات
والدين دين الاسلام حلي بالمكان يحل بالضم اي نزل حلا وحلولا ومحلا والمحل ايضا المكان الذي
تحله وحللت القوم وحللت بهم بمعني الساحة تقدمت القوم بسكون الرا السيد والمقدم البعير المكرم
لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن للفحلة وقد اقرمته فهو مقرم وكذلك القوم ومنه قيل للسيد قرم مقرم تشبيها
بذلك قال الجوهري واما الذي في الحديث كالبعير الاقرم فلغة مجهولة والقرم بكسر الرا اسم فاعل
من قرم الي اللحم اي اشتهاه ومصدره قرم بالتحريك وهو شدة شهوة اللحم الجر يقود جررت الحبل
وغيره اجره جرا وسميت التي في السما مجرة لانها كاثر المجر وكتيبة جرارة اي ثقيلة السير لكثرتها
وجليش جرار والجرارة ايضا عقيرب تجر ذنبها والجرير حبل يجعل للبعير كالعذار وللدابة غير الزمام
وبه سمي الرجل وقوس جرور يمنع القياد وبير جرور بعيدة القعر يسني عليها والجارور نهر
السيل والجرة خشبة نحو الذراع في راسها كفة وفي وسطها حبل يصاد بها حمك الظبا وفي المثل
ناوص الجرة ثم سالمها لان الظبي اذا نشب فيها ناوصها ساعة واضطرب فاذا غلبته استقر كانه
سالمها يضرب لمن خالف ثم اضطر الي الوفاق والجارة الابل التي تجر بازمتها فاعلة بمعني مفعولة
كراضية اي مرضية وما دافق اي مدفوق وفي الحديث لا صدقة في الابل الجارة وهي ركاب
القوم لان الصدقة في السوايم لا العوامل وجاء جار اتباع والاكثر جاريا ربا لبا الشاة من اسفل وكان
ذلك قبل وهلم جرا الي اليوم والخميس الجليش ومنه قول بهود خيبر محمد والخميس سمي بذلك لانه خمس فرق
المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق وجعله الشاعر صفة في قوله

• قد نضرب الجليش الخميس الازورا •

وسبح الفرس جريه فهو فرس سابح اذا مد يديه للجري وخيل سابحة وهو ماخوذ من السباحة في
الما وهي العوم والسبح ايضا الفراغ والتصرف في المعاش وسبحا طويلا قيل فراغا وقيل منقلبا وقيل
الفراغ والجيه والذهاب وتقدم بري والموج والابطال جمع بطل بفتح الطا وهو الرجل الشجاع والمراة
وبطل يبطل بطولة وبطالة صار شجاعا والتطمت الامواج ضرب بعضها بعضا وموج ملتطم دخل

بعضه على بعض لكثرته منتدب اسم فاعل من انتدب لكذا اي اجاب وهو مطاوع ندب يقال ندب به الامر
فانتدب له اي دعاه فاجاب واحتسب عند الله خيرا فهو محتسب اي قدمه واعتده مما يدخر
واحتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهي الاجر والجمع الحسب واحتسب فلان
ابناله اوابنة اذا مات وهو كبير وان مات صغيرا قيل افترطه السطو القهر بالبطش يقال سطابه
يسطو سطوا اذا قهره ببطش وشده والسطوة المرة الواحدة والجمع السطوات والفحل يسطو على طروقته
والساطي الذي تعتلم فيجر من ابل الى ابل وسطا الفرس ابعد في الخطو والماكثر وفرس ساطا على
ساير الخيل ويقال هو الرافع ذنبه في حضره واستا صله فهو مستاصل قلعه من اصله ومصطلم
بمعناه والاصطلام الاستيصال واصل مصطلم مصتلم فابدلت التاطا وتقدمت علة ذلك في خظرو
وغدت بمعنى صارت وتقدم والملة بالكسر الدين والشريعة والغربة البعد والغريب البعيد
عن وطنه وقال الجوهري الغربة الاغتراب وتغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغرب
بضم الغين والراء والجمع غربا والغربا ايضا الاباعد واغترب تزوج من غير اقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضووا اي لا تتزوجوا في الاجنبيات لا في العمومة لان العرب تزعم ان ولد الرجل من
قرابته يجي ضاويا نحيفا غيرانه يجي كريما على طبع قومه ومغربه خبرا طرا من بلد اخر واغرب
جا بغريب وكذا صار غريبا واستغرب في الضحك اشتد ضحكه موصولة من الوصل ضد الهجران والوصل
وصل الثوب والخف وبينهما وصلة اي اتصال وذريعة وكل شي اتصل بشي فبينهما وصله والجمع وصل
الرحم القرابة والرحم بالكسر مثله القرابة والرحم رحم الانثى وهي مونثة كفلته اي قمت بحقه
فهي مكفول والكافل من يكفل انسانا يعوله ومنه وكفلها زكريا وفري بكسر الفاد ايما اي ابدا واصل
الاب ابو بالتحريك لان جمعه اباو لامه واو لقولهم ابوان وبعضهم تثنيه على النقص فيقول
ابان وفي الاضافة ابيك وجمعه ابون وكذا اخون وحمون وفري وابيك بحذف النون للاضافة
وما كنت ابا ولقد ابوت ابوة وماله اب ياْبوه اي يغذوه ويربيه والنسبة اليه ابوي والابوان
الاب والام وبيني وبينه ابوة والابوة ايضا الابا كالعمومة ويا ابت ويا ابتا التانيث عوض من
الاضافة والوقف عليها بالها وفي القران بالتا للرسم ويا ام افعلي بسقوط التا وصلا ولا تسقط مع
الاب لذلك لان الاب على حرفين فكانه اخل به فلزم الها وقوله
٭كانك فينا يا ابات غريب٭
اراد يا ابتاه فقلب وقولهم يا بابي جعلوا الكلمتين لكثرتهما في الكلام كالواحدة ويا ابة بفتح تاوها وكسر
قال الجوهري فمن فتح اراد الندبة فحذفت ويقال لا اب لك ولا اباك وهو مدح وربما قيل لا اباك لان
اللام مقحمه البعل الزوج والجمع بعولة ويقال ايضا للمراة بعل وبعلة كزوج وزوجة وبعل الرجل
صار بعلا ومن بعل هذه الناقة اي من ربها وصاحبها يتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح اذا مات ابوه
ويتمت الصبية تيتم يتما بضم اول المصدر وفتحه وتسكين ثانيه واليتم في الناس من قبل الاب وفي
البهايم من قبل الام وجمع اليتيم ايتام ويتامى وايتمت المراة فهي موتم صار اولادها ايتاما وكل منفرد
بغير نظيره فهو يتيم يقال درة يتيمة وييتمهم الله تييتما جعلهم ايتاما وايمت المراة تيئم ايما وايوما
خلت من زوج وتايمت المراة وتايم الرجل زمانا اذا مكث لا يتزوج وفي الحديث انه كان يتعوذ من الايمه
والايمي من لا زوج لهم من الرجال والنسا واصله ايايم نقلت والواحد ايم كسيد للرجل والمراة وسوا تزوج من
قبل ام لا بكرا كانت المراة او ثيبا وقالوا اي نكوين على الايم يصيبني يقول ما يقع بيدي بعد ترك التزويج
اي امراة صالحة او غير ذلك وايمه الله تاييما وماله ام وعام اي هلكت امراته وماشيته حتى ييتم ويعيم
يعيمان

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر
يعيمان اي الى اللبن وايمان اي النسا والحرب مايمه تقتل رجال النسا وقد ايمتها ايمه مثل اعمتها وانا اعيمها
التفسير قوله راعت البيت اي ان اخبار بعثته صلى الله عليه وسلم التي صدرت من الكهان والمنجمين
قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وبعده في اوله حسبما صدر من الرفاق المسافرين افزعت تلك الاخبار قلوب
الاعادي لدينه وشريعته من الكفار لما كانوا يسمعون ان دينه سيظهر على كل دين انه يدل لكل جبار عنيد
وقوله كنناه اي ان صوت اخباره التي روعت قلوب العدي والحال انهم غافلون عن دين الحق دين الاسلام
وانغماسهم في لجج الكفر والضلال وغمرة الجهالة والبطالة وارتعادهم وانتفاضهم عند سماعها لكونها
اتتهم على حين غفلة وامان وشده ركون الى متاع الدنيا واطمينان كصوت ورد على غفل من الغنم لكونها
راتعة في ربيعها مشتغلة في اكلها وشهواتها فاجفلها ذلك الصوت وفرقها ومن شرح الغفل بالاسمة
عليه قال شبه قلوبهم لخلوها عن الايمان بالغنم التي لا سمة عليها لان الايمان يسم القلوب بالخير فيعرمه
يصير صاحبه غفلا من الخير كالبهايم بل اضل سبيلا قلت وقد تقدم استبعادنا لان يكون هذا وجه
التشبيه هنا اللهم الا ان يكون هذا مضموما للذي اخترناه فيقال انما عين من الغنم الغفل لما ذكره هذا
الشارح فلا باس به واما ان يجعل اصلا مستقلا مقصودا للتشبيه فبعيد عن لفظة الدال على ان
المقصود خوفهم بما سمعوا من الاعلام ولبعضهم هنا اعتراض سمعته يذكره مبناه على ان المبناه
مخصوصة بصوت الكلب ذكرناه والجواب عنه في كتبنا الاستيعاب وانما لم يذكره هنا لعدم الوثوق
بما ذكر من التخصيص لغة وما اشار اليه الناظم من ان قلوب الكفار ارتاعت لابتدا بعثته صلى
الله عليه وسلم مشهور من التواريخ والسير وثابت في الصحيح من ذلك ما في البخاري من حديث
ابي سفيان حين ارسل اليه هرقل في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام وسأله عن امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفيه قال ابو سفيان فلما فرغ هرقل من قراءة الكتاب الذي بعث
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية واخرجنا كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات
فقلت لاصحابي لقد امر امر ابن ابي كبشه انه ليخافه ملك بني الاصفر يعني ابو سفيان بابن ابي
كبشه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اجداده لامه يسمى ابا كبشه وقيل غير ذلك ثم قال
البخاري قال ابو سفيان فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وكان ابن الناطور
صاحب ايليا وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث
النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك وكان ينظر في النجوم فقال رايت الليلة حين نظرت
في النجوم ان ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنكم
شانهم واكتب الى مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم اتي هرقل برجل ارسل به
ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروه فوجدوه مختتنا وسالوه عن العرب
فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل لصاحب له برومية نظيره
في العلم وصار هرقل الى حمص فاتاه كتاب صاحبه يوافق على خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه نبي فجمع هرقل عظما الروم في دسكرة له بحمص وغلق الابواب واطلع فقال يا معشر الروم
هل لكم في الفلاح والرشد وان تثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب
فوجدوها قد غلقت فلما راى نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم علي ثم قال اني قلت مقالتي
اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه انتهى ما اريد منه وهذه كلها احوال
من دخل قلبه الروع والخور لابتدا بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى في اخبارهم واشعارهم
كثير جدا وفي اشارة بعضهم الى هذا الحديث في شرحه بعض تخليط عليقنا مثل ويحتمل ان يكون معنى

البيت راعت قلوب العدي اي من بعد مكانه منهم اخبار حروب النبي صلي الله عليه وسلم لاعاديه وافزع الاعادي البعدا غلبته صلي الله عليه وسلم لمن قرب من اعاديه لانهم لحوفهم ان يغلب من شاركهم في الدين كما كان المومنون يسرون بغلبة الروم فارس لانهم اهل كتاب والمشركون بالعكس لان الفرس مشركون وايضا كانوا يظنون ان لا قدرة علي غلبته احد لما كان عليه من قلة التتابع فهم علي حال غفلة من غلبه فلما ورد عليهم من ذلك ما اخذهم راعهم ذلك كما يروع الغنم الغفل الصوت الذي يفجاها علي غفلة واصل الكلام انبا حروب بعثته وانما اضاف الحروب الي البعثة لانه بعث صلي الله عليه وسلم بالسيف وكذلك كانوا يرون صفته في كتبهم وهذا كما راع كفار قريش فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم باليهود وعلي التفسير الاول يكون قوله ما زال يلقاهم استينافا اخبار وعلي الثاني يكون تفسير حروبه صلي الله عليه وسلم حتي كانه قيل كيف راعت قلوب العدي انبا بعثته فقال لانه صلي الله عليه وسلم ما زال يلقاهم وضمير يلقاهم علي التفسير الاول عايد علي الاعدا المروعين وعلي الثاني عايد علي جنس الاعدا وعلي نظير المروعين منهم لحوفهم ونصفه ومعني البيت انه صلي الله عليه وسلم لم يزل يلقي العدي ويحاربهم في كل معترك كان في زمانه صلي الله عليه وسلم بينه وبينهم وذلك بنفسه تارة وبخيله ورجله من بعوثه اخري حتي شابهوا اي العدي المحاربون من كثرة ما اوقع بهم من القتل والجراحات التي ثبتتهم بطعن القنا وضرب السيوف ورمي النبل لحما مطروحا علي وضم وقوله في كل معترك علي حذف الصفة اي في كل معترك وقع بينه وبينهم وهذا التخصيص يقتضيه العقل فلا حاجة الي الاعتذار عما يوهمه كل معترك من شموله ما كان قبل الاسلام بمقتضيه ولعدم مونته صلي الله عليه وسلم فان مثل هذا لا يتوهم فيمن قال انا اخصم كل جدل منطيق فاول المتكلم فيلزم ان لخصم بنفسه وان كان المخاطب داخلا في عموم متعلق خطابه علي المختار من مذهب الاصوليين وفي الكلام حذف ايضا ان يلقاهم فيطاعنهم فيطعنهم حتي وقال ابن اسحق وكان جميع ما غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزوة ودان ثم بواط ثم العشيرة ثم بدر الاولي بطلب كرز بن جابر ثم بدر الكبري ثم بني سليم ثم السويق ثم غطفان وهي غزوة ذي امر ثم نجران معدن بالحجاز ثم احد ثم حمرا الاسد ثم بني النضير ثم ذات الرقاع ثم بدر الاخرة ثم دومة الجندل ثم الخندق ثم بني قريظة ثم بني لحيان ثم ذي قرد ثم بني المصطلق ثم الحديبية ثم خيبر ثم عمرة القضا ثم الفتح ثم حنين ثم الطايف ثم تبوك قاتل منها صلي الله عليه وسلم في تسع بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وكانت بعوثه صلي الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية هذا نقل ابن اسحق ونقل غيره غير ذلك وقوله ودوا الفرار البيت اي لما استمر فيهم القتل واثبتتهم الجراحات تمنوا ما لا يتمني عندهم مما هو اقبح الخصال عند العرب واذمها وهو الفرار من الزحف فانه من افعال اللئام الجبنا وما كانوا يرضون به فضلا عن تمنيه لكن ما حل بهم اعظم ومن كثرة ودادهم للفرار وصيرورته من شهواتهم المطلوبة واللذات هي مفر لهم من غضب الله تعالي الذي حل بهم علي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم والمومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية نزل عندهم منزلة المحال الذي لا ينال الا بالتمني وتمنوا منه ما هو محال عادة وهو الطيران في الهوي اذ لم يروا ما يمنعهم من طلب النبي صلي الله عليه وسلم اياهم الا ذلك وكادوا لتمنيهم الفرار الموصوف وشدة حرصهم عليه لو امكنهم يغبطون به اي بذلك الفرار او بسببه اعضا من اللحم ارتفعت في الجو مع العقبان والرخم

لرفعها

وقوله تعالى

لرفعها اياها فكانوا يقولون يا ليت لنا من الارتفاع في الجو ونيل المعاقل العالية مثل ما لاعضا اللحم التي رفعها العقبان والرخم فارتفعت معها الي منازلها وانما غبطوا اعضا اللحم دون العقبان والرخم لما حصل بينهم وبين تلك الاعضا من المشابهة بسبب طعن القنا وعدم مخالفتهم حالة اعضا اللحم لا حراك لها لا تحمل غيرها ولو شبهوا بالعقبان والرخم لاوهم انهم علي اول امرهم من الشدة والقوة وانما خص هذين النوعين من الطير لبعدها في الارتفاع حتي ان المثل يضرب ببيض الانوق كما تقدم وانما قال يغبطون ولم يقل يحسدون لان الحسد كما تقدم تمني زوال النعمة عن المحسود ولا يكون غالبا الا مع كراهية المحسود اذ المحبوب لا يتمني لمحبه زوال نعمته واعضا اللحم لا تكره حتي تحسد اذ لا تعقل وهناك وجه غير هذا وهذا اظهر منه وقال بعضهم ونسب الناظم الارتفاع الي الاشلاء انها ارتفعت مطاوعة لغيرها وفي كون المتحرك بحركة غيره متحركا لتحريك المظروف بحركة الظرف خلاف انتهي قلت واللغة لم تبن علي المشاحة في مثل هذا قوله تمضي الليالي البيت لما دخل قلوبهم من اجل طلب المومنين اياهم بالقتال من الفزع وخامر نفوسهم وتشغل هواطنهم من الروع والهلع صاروا لا يدرون عدة ما تمضي عليهم من الليالي لما هم فيه من الكرب الا اذا كانت الليالي التي تمضي عليهم من ليالي الاشهر الحرم فانهم يدرون ما مضي منها لانهم يامنون فيها من طلب المومنين اياهم فيستفيقون من سكرة الخوف وتثوب اليهم عقولهم ويعود اليهم ميزهم فحينيذ يرجعون مع انفسهم فيفطنون من مضي من الليالي ولا يدرون عدتها وهذا كان قبل اباحة القتال في الاشهر الحرم عند من راي انه ابيح فيها القتال وقال عطا لم ينسخ ولا ينبغي القتال في الاشهر الحرم وهو ضعيف وفي شرح بعضهم ما يوهم ان الدليل علي امتناع القتال في الاشهر الحرم قوله تعالي يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية ولا خفا بان الاية دليل علي العكس ونزلت في قصة عمرو الحضرمي لما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم سرية عليها عبد الله بن جحش الاسدي مقدمه من بدر الاولي فلقوا عمرو بن الحضرمي ومعه عثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل المخزوميان والحكم بن كيسان في اخر يوم من رجب علي ما ذكر ابن اسحق وفي اخر يوم من جمادي الاخرة علي ما ذكر الطبراني عن السدي وغيره والاول اشهر وعن ابن عباس وعنه ان ذلك كان في اول ليلة من رجب والمسلمون يظنونها من جمادي وان القتل في الشهر الحرام لم يقصدوه واما علي قول ابن اسحق فانهم قالوا ان تركناهم اليوم دخلوا الحرم فازمعوا قتالهم فرمي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واسر عبد الله بن عثمان والحكم وفر نوفل فاعجزهم واستعظم المسلمون هذا في الشهر الحرام خوفا فيه تهم فقالت قريش استحل محمد الاشهر الحرم وغير ذلك فوقف صلي الله عليه وسلم وقال ما امرتكم بقتال في الاشهر الحرم وذكر صاحب في رسالته الاسدية ان عبد الله بن جحش سمي امير المومنين حينيذ لتاميره علي جماعة منهم وذكر المهدوي انها نزلت في قتل عمرو بن امية الضمري رجلين من بني كلاب في رجب وهو يخلطها ان صاحب عمرو وكان لها عهد من النبي صلي الله عليه وسلم وكان عمرو قد افلت من قصة بير معونة وهذا كله علي ان الضمير الفاعل يدرون عايد علي الكفار ونظر هل يحتمل المعني عوده علي المومنين علي سبيل المبالغة لا الحقيقة اي ولاجل اشتغال المومنين بقتال الكفار وصرف همهم الي ذلك كانهم ليس لهم هم ولا توجهوا لشي من الامور الا لمقاتلتهم حتي ان الليالي تمضي عليهم ولا يدرون لها عدد لشغل البال بطلب الكفار ما لم تكن الليالي من ليالي الاشهر الحرم فانهم لتركهم القتال فيها يدرون عدتها ويكون هذا المعني كقوله صلي الله عليه وسلم في غزوة الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطي ملا الله قبورهم واجوافهم نارا واراد اجاز اشتغاله صلي الله عليه وسلم عن اعظم العبادات وهي الصلاة عن اعظم ذلك الاعظم وهي الصلاة الوسطي بسبب الاشتغال

بقتال الكفار فلان يشغل المومنون عن عد الليالي بقتال الكفار احري فان قلت هذا الوجه ضعيف اما اولا
فلانهم اذا اشتغلوا عن عد الليالي بقتال الكفار ادي ذلك بضيع كثير مما كلفوا به فان ذلك قد يوقع في عدم
تمييز الجمع ورمضان وغير ذلك من المواسم المهمة في الدين وهذا ينافي الاهتمام باحوال الشريعة حتي انه ذكر
ان بعض بلاد الاندلس انهمك اهلها وقتا من الاوقات في اللذات والملاهي حتي نسوا تعيين يوم الجمعة
فكان ذلك فيما يري سببا في تسليط النصاري علي ما سلطوا عليه من بلاد الاندلس واما ثانيا فانه يوول
الي انقلاب المدح ذما فان هذا البيت وما بعده توطية لمدح اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بغاية
الشجاعة وقهر العدي فاذا كانوا لا يدرون عدة الليالي دل ذلك علي استغراق اوقاتهم بالحذار من الكفار
واستعمال الات التقية منهم واسبابها وهذا الخوف من الكفار وكثرة اتهامهم وهو ضد المحمل الاول واما
ثالثا فلانه يلزم اختلاف مرجع الضماير فان ضماير الجمع في البيتين قبل هذا البيت عايدة علي العدي
وهم الكفار وفي هذا علي هذا الاحتمال عايدة علي المومنين قلت الجواب عن هذه الاجوبة علي الجملة
ان يقال ان كلام الناظم كما قدمنا محمول علي المبالغة لا التحقيق واما علي التفصيل وتسليم ان
المراد الحقيقة فنقول ان قوله ولا يدرون اي جملتهم وان كان بعضهم يدري ذلك فيكون نفي الحكم
عن الكل بما هو كل اي المجموع او المراد ولا يدري اكثرهم او معظمهم اطلاقا للعام وارادة الخاص الذي
يقرب من العام وهم الاكثر وهو مجاز مشهور ويويد هذا ان مراعاة ما مضي من الليالي وكذا
اوقات الصلوات وما يشاكل ذلك قد يكون فرض كفاية اذا كان باعتبار الامر العام كسائر
الامور العلوم قال تعالي فلولا نفر الاية وقيل في قول عمر رضي الله عنه لولا الخليفي لاذنت انه
انما قال ذلك لان الخليفة بما هو فيه من امر الاشتغال بامور المسلمين العامة وامور الخلافة
لا تتاتي معه ان يكون موذنا لما يلزم الموذن من مراقبة الاوقات التي تشغله عن كثير من الامور ولين
سلمنا عموم علم الجميع بها باعتبار كل فرد فرد لكن قد يسقط الفرض لفرض اقوي منه اذا تزاحما
كما سقط اداء الصلاة في وقتها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لاستغراقه بامور الجهاد ونقله غير
واحد لا يقال انما تركها نسيانا لانا نقول قوله صلي الله عليه وسلم شغلونا يدل ان الترك للشغل
لا النسيان ولا يقال اذا لم يعلم جميعهم عدد الليالي في وقت ما فمن اين يعلمون ما فيه من الايام بعد
الفراغ من الشغل بالكفار ولا جايز ان ياخذوا علم ذلك من الكفار اذ لا يجوز شهادتهم لانا نقول
يرجع في ذلك الي الوجه المتمكن منه حينيذ لقوله صلي الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته
الحديث وفيه نظر او الي من لم يفرض عليه جهاد من المسلمين كالنساء والمرضي وهذا خبر يقبل
فيه النساء لانه شهادة والجواب الاول خص زمان حياة النبي صلي الله عليه وسلم والثاني يعمه وغيره
وهو اولي لانه يخبر عن جهاد الصحابة رضي الله عنهم في كل وقت واما قوله ينقلب المدح ذما فليس
كذلك لان الاستغراق بامر العدو لا يدل علي الجور بل علي الحزم والنجدة قال تعالي واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الاية المومن بسلاحه يا معشر الشباب لا تتمنوا لقاء العدو الحديث وشوكة العدو صلبه
ستدعون الي قوم اولي باس شديد

• الحرب اول ما تكون فتية • تسعي بزينتها بكل جهول •
• حتي اذا استعرت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات حليل •
• شمطا جزت راسها وتنكرت • مكروهة للشم والتقبيل •

واما اختلاف مرجع الضماير مع دلالة السياق والقراين وفيه مع ذلك موافقة لمعني البيت بعده

في

وقف مصطفى الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

في الاحتمال الاظهر فانه كما احتمل هذا البيت ان يكون من وصف المومنين والكفار بحسب الاحتمال في فاعل
يدرون كذلك احتمل البيت الذي بعده وهو قوله كانما الدين بحسب الاحتمال في الضمير الذي اضيف اليه
ساحة فانه يحتمل ان يعود علي المومنين وهو الاظهر والمعني ان دين الاسلام يشبه حالة ضيف حل
ساحة اهل الاسلام المذنبين به فنزل علي اهل الساحة مع كل سيد شهي الي لحم العدي اي عدي
الاسلام وبلا شك ان الكرام يسعون في تحصيل شهوة الضيف ولو ببذل مهجهم ويوثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فلذلك ترى من طلبهم للكفار ما ترى وحل بهم من القتل والجراح ما وصف حتي كانهم
جزر نحرت وقطعت اعضا لتطبخ للضيفان الذين اشتهوا لحمها وهذا الاحتمال متمكن فان الساعي في
تحصيل شهوة الضيفان حينيذ هم اهل الساحة باختيارهم ورضاهم فيتضمن البيت وصفهم بالسماحة
والكرم ويحتمل احتمالا مرجوحا ان يعود الضمير المضاف اليه ساحة علي الكفار اي لاجل ما حل بالكفار
من القتل والجراحات حتي صاروا كاشلاء اللحم اشبه حال دين الاسلام حال ضيف حل ساحة الكفار
وهم العدي مصاحبا كل سيد شهي الي اكل لحم اوليك العدي فذبح منهم وسلخ وقطع اعضا الا انه
علي هذا المعني يكون كضيف ينزل بالقهر والغلبة علي قوم فياخذ من اموالهم بيده ما يشتهي من غير
رضي منهم فيفوت ما يتضمنه البيت علي الاحتمال الاول من وصف المومنين بالكرم فكذلك كان المحمل
الاول اولي وعليه فالناظم من هذا البيت اخذ في مدح اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورضي عنهم اجمعين وارضاهم بمنه وكرمه وقوله بحر البيت هو من صفات الضيف اي ان هذا الضيف
الذي وقع التشبيه به هو سيد من السادات وكذا انه مع سادات امثاله ومن شان من هو مثل
هذا السيد ان يستتبع جيشا كثيرا يشبه في اتساعه وكثرته البحر او خصيصا دروع اصحابه والبيض
التي علي رووسهم لوما يه او فيهما جميعا كالكتيبة الخضراء التي كان فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
فتح مكة وانما سميت خضراء لامات اصحابها وصقالون اسلحتهم والمعني ان هذا الضيف يستتبع جيشا كثيرا
اصحابه ذوو لامات صافية فهو لكونه قايد هذا الجيش يشبه من نحر لهو جيش برسن كاين كل واحد من
افراد ذلك الجيش فوق فرس سابحة اي واسعة الجري او كان مجموع ذلك الجيش فوق سابحة اي جنسها
او كاين ذلك الضيف القايد الجار للبحر فوق سابحة واذا كان فوق فرس واسعة الجري وهو يقود الناس
فذلك يدل علي سرعة طلبه للكفار وسرعة لحاق الناس به وعدم تخلفهم عنه لكونه قايدهم كما الشان في
الرييس اذا زحف للقتال فانه لا يتخلف عنه احد من اتباعه غالبا وكذا ايضا كون كل واحد من اصحاب
الجيش فوق سابحة مظنة ان يلحق الفار منه فلا يفوته ومن اجل هذه الحالة واشباهها ود
الكفار الفرار وحتي كادوا يغبطون به الاشلاء من كون هذا الجيش كثيرا يقتضي ان لا يشبعهم من لحم العدي
الذي يشتهونه الا الكثير منه فلذا يستكثرون القتل من الكفار وقوله يرمي بموج اي بحر ذلك الجيش
موجه المتلاطم الذي يرمي به هم الابطال اي الشجعان الخارجون من الجيش لطلب العراك او للاستباق
للقتال وخروجهم من الجيش وبقاوه كما كان قبل خروجهم يشبه ما يقذف به البحر من الامواج ثم لا ينتقص
مع ذلك ووصفه الموج بكونه متلاطما يدل علي كثرة المسارعين للخروج من الجيش للقتال للمبارزة او غيرها
وتشبيه الدين بالضيف مع ما وصفا به او وصف به كل واحد من فرسانه من كونه فوق سابحة كل ذلك
مشعر بالتسارع الي اهلاك العدو وعدم الركون الي الاقامة بساحتهم كما ان الضيف سريع الارتحال
وكان صلي الله عليه وسلم اذا ظهر علي قوم اقام بساحتهم ثلاثا ثبت ذلك عنه في الصحيح وقوله من كل
منتدب البيت اي ذلك الموج الذي يرمي به ذلك البحر هو كل منتدب لله اي مجيب لدعا الله ورسوله
اياه الي قتال الكفار وفسر بعضهم المنتدب بالحفي كانه يقول اجاب داعي الله بسرعة محتسب اي

احتسب اجره فيما يناله من موت اودونه على الله تعالى ومن يخرج من بيته الاية وقيل المخلص عمله لوجه
الله تعالى بمستاصل اي لقهر ذلك المنتدب بسيف اورمح يستاصل ذلك السيف اوغيره العدو اي يقلعه
من اصله وذلك بموته مصطلم ذلك المستاصل لاهل الكفر او للكفر بقتل اهله فلا يوجد وكان مصطلما باليد
لمستاصل وهما معا من صفات لالة التي يقاتل بها فيكون على هذا تعرض لذكر الة حربهم كما تعرض لذكر
خيلهم ويحتمل ان يكون مستاصل ومصطلم من صفات واحد الابطال وهو المنتدب وقوله حتى غدت اي دام
استيصال المنتدب واصطلامه لاهل الكفر ومازال يسطو حتى صارت ملة الاسلام موصولة الرحم اي كثر
من ينتمي اليها ويدخل فيها فوصلت بذلك رحمها تشبيها الكثرة القيام بحقها بوصل رحم ذات رحم وحصل
هذا الوصل لملة الاسلام بهم اي بالقوم الذين كني بهم عن الصحابة رضي الله عنهم من بعدما كانت
لقلة من يقوم بها ومن يدخل فيها غريبة لا تزار فاشبهت من لها رحم مقطوع لقطع اهلها زيارتهم
لها وهذا كان حال الاسلام اولا كان اهله من القلة والخوف على انفسهم بالمكان كالذي لم يخف ثم لم يزل
يظهر ويعتز اهله حتى ظهر على الدين كله كما قال الله تعالى ثم يعود امره الى الغربة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فموصولة على هذا التفسير منصوب
خبر غدت ويكون معنى قوله وهي بهم اي وعزها وثباتها انما هو بهم اي باولئك القوم الجارين
لخو خميس او بالساطين او المنتدبين وفي الحقيقة هم شي واحد لان الاوصاف كلها للصحابة رضوان الله
عليهم وجملة وهي بهم على هذا باليد للمعنى الذي استفيد من قوله صارت موصولة الرحم فهي اعتراضية
ويجوز رفع موصولة على انه خبر هي وتمام الاعراب على هذا الوجه وعلى الاول يذكر في ترجمة الاعراب
ان شا الله تعالى وقوله مكفولة البيت اي وحتى صارت ملة الاسلام ايضا لحماية الصحابة رضي الله
عنهم من ارادها بمخالفة وقيامهم بحقها واعذارهم لرتبتها ومكانتها يشبه المراة المكفولة لخير الاحا
وخير البعوله فلا يفوتها اكرام اباءها ولا تفقد خير بعلها والمكفول هو الذي يقوم غيره بمصالحه كما تقدم
ولا شك ان المراة التي يكفلها خير اب وخير بعل في غاية عز للمكان ورفاهية العيش وقوله فلم تيتم
مسبب عن كونها مكفولة بخير اب وهو يستلزم ان لها ابا فلا تكون يتيمة لان اليتم في الادميين من قبل
الاب كما تقدم وقوله ولم تئم مسبب عن كونها مكفولة لخير بعل لان الايم من لا زوج له كما تقدم وكان الذي
يتنزل من الملة منزلة الاب هو الذي يدعو الناس اليها ويبينها كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن يتنزل
منزلة من الخلفا الراشدين والعلما رضي الله تعالى عن جميعهم فانهم الذين يدعون الناس الى دين
الله ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا
على الناس الى اخر السورة الكريمة والذي يتنزل منزلة البعل هو الذي يدعي الى الدخول فيها
فيستجيب يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ومن مارس ادنى شي من السير
وكتب الاحاديث علم ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم من الذب عن السنة وحماية الشريعة من
التحريف والتغيير وبذل النفوس والاموال في مجاهدتهم من خالفها والسعي في اعزازها بما لا يحتاج الى
استشهاد على ذلك لخبر اواثر ونا هيك ما وقع في صلح الحديبية حين بعثت قريش عروة بن مسعود
الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من حديثه ان قال يا محمد جمعت اوباش الناس وايم الله
لكاني بهولا قد انكشفوا عنك غدا فقال له ابو بكر رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه وجعل
عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان لا تصل اليك وراى عروة من بر الصحابة رضي الله عنهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم ما راى انه لا يتوضا وضوا الا ابتدروه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه

وقع

فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما
رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه فقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فهكذا كان حالهم رضي الله عنهم
في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وقتالهم لاهل الردة ومانعي الزكاة
ومسيلمة والفرس والروم وساير الامم على الدخول في دين الاسلام واعزازه وهذا مما لا يخفى به **المعاني**
تقديم المفعول من قوله قلوب العدى للاهتمام بذكر المروع فان المقام للاخبار عما لقي الاعدا من الشدايد
والمشقة منهم لا سيما وقد عبر بالعدى لان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته ولذا لم يقل الكفار مع اتى
النظم بالعدى وهي فايدة لفظية والاولى معنوية واضافة قلوب للاهانة لخوولد الجبان وهي في انبا للتشريف
وال في العدى تحتمل الجنس والعهد وايضا وان كان صيغة قلة فاضافته توجب عمومه وتنكير نباة وغفلا
للنوعية وتقديم غفلا للاهتمام بشانه فانه يفيد التشبيه بالفعل اولا ولانه لحصل اطنابا لما في غفلا من
الابهام ثم ما في من الغنم من الايضاح وتنكير معترك للنوعية كما تقدم في التفسير من المعنى المخصص
لكل وفي قوله بالقني ايجاز الحذف اي يطعن القنا وال فيه جنسية وتنكير لم وضم لحتمل التحقير والنوعية
والاظهر ان قوله حكوا على حذف مضاف اي حكى بعضهم وكذا يلقاهم اي بعضهم فيهما من ايجاز الحذف وكذا
ما بعده من ضماير الكفار وال في الفرار للحقيقة والفا في فكادوا للسببية وتنكير اشلا للنوعية وال
في العقبان والرخم للجنس وهي في الليالي للجنس والعموم واضافة ليالي الثاني للتعريف واضافة ساحة
للتعظيم ان كان الضمير للمومنين وللتحقير ان كان للكافرين وتنكير ضيف وقرم للتعظيم او النوعية
وتنكير قرم للنوعيه لان الي يتعلق به فهو تخصصه ومن هنا استمد البيت على الايضاح بعد الابهام
واضافة لحم كاضافة قلوب وقال بعضهم كل قرم عموم اريد به الخصوص كل قرم متبع للدين فالبيت
وفي البيت التكميل لان قوله كانما الدين ضيف حل ساحتهم يوهم انهم قاموا اوهموا ان يقوموا بحق الدين
ويعظموه قيام المستضاف بحق الضيف فرفع ذلك الابهام بقوله الى لحم العدى قرم وعلم ان التشبيه
بالضيف انما هو في محلة الانصراف خاصة انتهى وانظر من اين يتوهم هذا وعلى تسليمه فلا يرفعه
ما ذكر وهذا البحث على ما فيه انما يناسب ان يكون ضمير ساحتهم للكفار ولم يذكر هو سواه وتنكير
جلس ومروج للمعظم والنوعيه والتكثير وهو لفظ يجري من البيان بعد الابهام وال في الابطال
الحقيقة بمعنى الكاملين وللمبعضين او للعهد وتنكير منتدب ومحتسب كتنكير خليس ومحتسب
اي لله فهو من الحذف من الاواخر لدلالة الاوايل او يكون مفعوله محذوفا اي اجره عند الله وعلى التقريرين
فهو من الايجاز وتنكير مستاصل ومصطلم ان اريد الرجال فللتخصيص وان اريد الالة فالظاهر انه للنوعية
او للتعظيم وقوله من كل منتدب البيت تفسير لقوله يموج الى اخر البيت فهو من البيان بعد الابهام
واضافة ملة للتشريف والجمل التي صدرت بحتى في الابيات الاوايل الظاهر ان كل واحدة فيها استيناف
اخبار عما تضمنته من المعنى فلذا اتت مقطوعة ويحتمل الذي صدر به البيت الثاني ايضا بل البيت
بكماله ان يكون تفسير الذي قبله وتقدم ان جملة وهي بهم تحتمل ان تكون اعتراضية وان جعل بهم متعلقا
بموصولة فتقديمه عليه للاهتمام بذكره لانه في طريق المدح وكذا من بعد غربتها ان تعلق
بموصوله وهي كقوله احسنت اليك من بعد فاقة اشارة الى ان الاحسان وقع وال في تلك الرحم للحقيقة
او العهد او رحمها والفا في فلم للسببية **البيان** اسناد الروع الى القلوب يحتمل ان يكون من مجاز
الحذف اي اصحاب قلوب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويحتمل ان يكون من تسمية
الكل باسم البعض فيكون من المجاز المرسل في الوجهين سميت الذوات باسم القلوب لانها محل
المعنى المسند اليها وهو الروع ومن هنا يحتمل ان يكون استعارة ولو قيل بان الاسناد حقيقة

بناء على ان المدرك هو القلب او جزء منه لما بعد الا انه ان كان المدرك جزؤا منه رجع الى النوع الاول
اي بعض قلوب او الى ضد النوع الثاني واما اسناد راعت الى انبا فمن المجاز العقلي لانه اسناد الفعل
الى نسبه لان خالق الروع في القلوب هو الله تعالى والتشبيه في البيت مركب اما في الهيات بان يشبه
الهيئة التي ادركت الكفار من الروع بما ورد عليهم من انبا بعثته صلى الله عليه وسلم بالهيئة الحاصلة من
الروع للغنم حال غفلتها بالنباة واما في الاطراف بان يشبه الروع بالاجفال والغفلة الا انها محذوفة
من المشبه والانبا بالنباه واما في الكفار او قلوبهم بالغنم وقوله بالقنى من مجاز الحذف كما تقدم اي بطعن
القنا وفي قوله حكوا الحاما مبالغة في التشبيه وكذا الم يات به على صورة التشبيه بل على صورة المشابهة
لان حكوا بمعنى شابهوا فهو كقوله تشابه دمعي البينين ورق الزجاج البينين ووجهه هنا تقدم في التفسير
اي حصل فيهم من الجراح ما اشكل من اجله تمييزهم من قطع اللحم المعلقة على الاوضام ويوكد هذا المعنى
قوله ودوا البيت لانه جعل من وداتهم الفرار يغبطون الاشلا المذكورة والغابط انما يكون غالبا
من نوع المغبوط فهم من نوع تلك الاشلا وقوله كانما الدين يحتمل التشبيه فيه ان يكون من تشبيه مفرد
بمفرد ويحتمل الوجهين المذكورين في البيت الاول وفي بسطها طول مع انه لا يخفى على من يقيس به
الامثال بالامثال والنظاير على النظاير الا انه ان كان في المفردات فهي محذوفة من المشبه وقوله
تجر بحر خميس البيت هو من التشبيه البليغ ويجعل جعله من الاستعارة المكني عنها لذكر طرفي
التشبيه الذي تضمنه البيت بكماله ووصفه الفرس بكونها سابحة او تحقيقا التشبيه الجيش بالبحر
فالفرس السايرة فيه كالماضي في البحر لا يمشي الاسبحا كما ان قوله يرمي الى اخر البيت تحقيق لذلك
او تشبيها لمريدها الى الجري بالسابح وقوله للكفر من مجاز الحذف اي لاهل الكفر وقد تقدم في المعاني
وقوله من لعد عنها موصولة الرحم من التشبيه المانع من الاستعارة لذكر المشبه وكذا قوله
مكفولة البيت البديع داعت وقلوب من مراعاة النظير وكذا انبا وبعثته والفاظ الشطر الثاني
من البيت الاول كلها من ذلك وقوله انبا ونباه من التجنيس الشبيه بالاشتقاق ويشبه ان يكون
مقابلة انبا بالنباه وراعت باجفلت وقلوبهم بغفلا من الغنم من اللف والنشر المرتب وفيه
نظر ثم يحتمل ان يكون قابل القلوب خاصة بالغفل لكن فسر الغفل بكونها من الغنم فهو من مقابلة
شي بشي ويحتمل ان يريد تشبيه قلوب العدى الغفل او الغفل فحذف الصفه بالغنم الغفل فيكون
من مقابلة شيئين بشي والفاظ قوله ما زال يلقاهم البيت كله من مراعاة النظير وهي والفاظ
البيتين قبله وبعده من ذلك ايضا وقوله حكوا ضميره عايد على كل فان اريد العموم ففي البيت
من المبالغة التبليغ فان هذا على بعده ممكن وان اريد الخصوص في بعضهم فلا يبعد ان يكون
حقيقة ومثل هذا البحث سوا يجري في قوله ودوا الفرار البيت الا ان لفظة كادوا انما يفوي
امكانه كما قيل في القدح الاغراق لقوله تعالى يكاد زيتها يضي الاية وقوله اشلا شالت من
التجنيس الشبيه بالاشتقاق والفاظ اشلا والعقبان والرخم من مراعاة النظير ولا يبعد ان
يكون الرخم من الارصاد قال بعضهم وفي البيت استطراد لانه ينتقل مما قصده من الاخبار
عن المصايب التي نالت الكفار الى شجاعته صلى الله عليه وسلم وزعامة فرسانه رضي الله عنهم
قلت انما الاستطراد كما علمت ان لوافع الناظم بما ذكروا انما هذا الانتقال من المعنى الذي
تسميه اهل اصول الفقه دلالة الاشارة كدلالة وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع وفصاله
في عامين على ان اقل الحمل ستة اشهر ولدلالة احل لكم ليلة الصيام الاية على جواز الاصباح
جنبا وقوله تمضي الليالي البيت الفاظه كلها من مراعاة النظير على ما لا يخفى وفي البيت التعريض

وذلك

وقف محمد الكفوي على علما جامع الازهر

وذلك ان ليالي الاشهر الحرم وليالي غيرها اجتمعت في كونها ليالي ثم حكم بانهم يدرون عدة الاولى
ولا يدرون عدة الثانية فقد حكم لشيين من نوع واحد بحكمين متنافيين وانظر هل يحتمل
كونه من التقسيم الذي فيه اضافة الشي الى ما يليق به وهل يحتمل ان يكون البيت من التبليغ
لان هذا الحكم وان كان ممكنا عقلا الا انه بعيد عادة على الجم الغفير ولما كان هذا البيت
يحتمل ان يكون من ذم الكفار كما تقدم ومن مدح المومنين كان من التوجيه كقوله في اعور
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سوا فانه لا يدري هل دعا له او عليه وكذا قال بعده فاسال
الناس جميعا امدح كان ام هجاء ومنه التكرير في لفظ الليالي ولا يبعد ان يكون لفظ الحرم من
التسقيم وفي البيت الطباق لنفي الدراية عن عدد ليالي الاشهر الحرم نصا واثباتها لليالي
تلك الاشهر بالمفهوم وقوله كانما الدين البيت في الفاظه مراعاة النظير ومنه التجنيس المحرف
في القرم والقرم وهو من التجنيس الشبيه بالاشتقاق وقال بعضهم يجوز ان يريد بالساكن العين معنى
المكسور وكسرت تخفيفا فيكون التكرار للتاكيد قلت حمل الكلام على فايدتين اولى وايضا الاصل التاسيس
وعدم التاكيد وايضا الكسر تثقيل لا تخفيف والفاظ البحر والسبح والموج والملتطم من التناسب وكذا
الجرد وسابحة وكذا الخميس وسابحة وقوله تجر بحر من تجنيس التصحيف ولا يبعد ان يكون قوله يرمي بموج
من التجريد بناء على ان جميع اهل ذلك الخميس ابطال ومثله بحر خميس اذا اريد به ما اريد بكل قرم وقوله
ملتطم من الارصاد والفاظ منتدب ومحتسب ومصطلم من الموازنة وقال بعضهم منتدب محتسب
من الجناس لاشتراك الكلمتين في اكثر حروفها وهي ثلاثة ومنه

فدع الوعيد فما وعيدك ضايري ۞ اطنين اجنحة الذباب يضير

قلت ذكر القزويني في الايضاح والتلخيص ان المتجانسين ان اختلفا في انواع الحروف فيشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف اما في الاول نحو همزة لمزة او في الوسط نحو تفرحون وتمرحون
او في الاخر نحو امر من الامن وها ان الكلمتان وقع الاختلاف فيهما بحرفين فيفوت فيهما شرط
الجناس واما البيت الذي انشد فمن رد الصدور على الاعجاز ومن تجنيس الاشتقاق وقوله
بمستاصل من التجريد لانه المنتدب ولو قال الناظم بمستوطيعتصم اي بمن هو سطوة لا يعتصم
به في الحروب على معنى المصدر اي بذي عصمة او بمعتصم اي بالله وهذا اولى ويكون للكفر حينيذ
متعلقا بمصطلم لكان البيت مستعملا على التشطير كقوله كالزهر البيت وقوله غربتها وموصولة الرحم
من الطباق وكذا الغطاملة الاسلام والكفر والالفاظ الثلاثة مع جميع الفاظ البيت بعده وهو قوله
من مراعاة النظير وقوله تيتم راجع الى لفظ الاب وتيم راجع الى البعل فهو من اللف والنشر المرتب
وقوله منهم بخير اب من التجريد على راي بعضهم لان الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين هم لملة الاسلام
ابا وبعولة فلما بالغ في وصفهم بذلك جرد منهم الابا والبعولة قلت وعلى هذا فالموصوف بالاموة
منهم هو الموصوف بالبعولة ويكون من في منهم للتجريد ذكر ذلك من معانيها ابن مالك في لب الالباب
ونقله ابن عطيه عن ابن جني فيما اظن الان ويحتمل ان يكون للتبعيض اي بعضهم بمنزلة الاب وبعضهم
بمنزلة البعل كما تقدم في التفسير فينتفي التجريد وفي قوله وهي بهم الى قوله تيتم الجمع والتقسيم
والتفريق فالجمع في قوله موصولة الرحم والتفريق في قوله خير بعل وخير اب والتقسيم في قوله
تيتم وتيم ومنه قوله تعالى يوم يات لا تكلم الى قوله تعالى غير مجذوذ فالجمع في قوله نفس لانه نكرة
منفية فيعم والتفريقية قوله فمنهم والتقسيم في قوله فاما وقوله فلم تيتم من المذهب الكلامي وتقرير
دليله لما كانت مكفولة بخير اب وخير بعل لم تيتم ولم تيم هذا ان قصد الاستدلال على نفي كونها تيتم

وايما وان قصد الاستدلال علي صدق كونها مكفولة بمن ذكر فتقديره لو لم تكن مكفولة بهما لكانت يتيمة وايما
لكنها ايضا فهي مكفولة بهما **لا اعراب** لا محل لجملة راعت لانها ابتدا كلام قلوب العدي مفعول راعت ومضاف
اليه وايما فاعل كنباة حال من انبا وجملة اجفلت في موضع خفض صفة لنباة وفاعل اجفلت المضمر
هو الرابط وغفلا مفعول باجفلت ومن الغنم صفة له ومن للبيان وقال القصار للتبعيض وما فتية وزال
فعل ماض من نواسخ الابتدا اذ هي من اخوات كان ومعناها ملازمة الصفة لمن كان قابلا لها علي نحو ما
قبلها اما دايما نحو ما زال زيد عاقلا واما في اوقات متفرقة نحو ما زال يعطي الدنانير وهي في البيت
للنوع الثاني واسمها ضمير يعود علي النبي صلى الله عليه وسلم ويلقاهم خبرها فهو في موضع نصب وفي كل وحتي
متعلقان بيلقي وحتي غاية للقاية ايام وحكوا فعل ماض واوه فاعل واصله حكيوا ابدلت اليا الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لاجتماعها ساكنة مع الواو وبالقنا متعلق به والباء سببية او للاستعانة ولحما
مفعول لحكوا وعلي وضم صفة له وودوا فعل ماض وفاعل وجملته مستانفة لا محل لها واصله وددوا الفرار
فلما اجتمع المثلان سكن الاول وادغم الفرار مفعول ودوا وكادوا عطف علي ودوا والواو اسم كاد وجملة يغبطون
في موضع نصب خبرها لانها من اخوات كان الا انه التزم كون خبرها فعلا مضارعا خاليا في الاغلب
من ان وكونه قليل وكذا كونه اسما ولا مستعمل منها الا المضارع وورد اسم فاعلها وقليل ومعناها
مقاربة الفعل من غير شروع فيه قيل فان دخل عليها نفي فقد يتوجه نفيه الي ضميرها فيكون الفعل
قد وقع نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد يتوجه الي نفسها فينتفي الفعل ومنه لم يكد يراها اي لم
يقارب رويتها واذا انتفت مبادي الشروع وهو القرب انتفي الشروع انتهى قلت والي معناها في
الاية الاولي اشار في التسهيل بقوله وبنفي كاد اعلاما بوقوع الفعل عسيرا اي وقع الذبح لعسر
بعدما كان لم يقارب ان يقع واشار الي الثانية بقوله او بعدمه وعدم مقاربته اي ما راي يده
ولا قارب رويتها ومذهب بن مالك في كاد انها كساير الافعال نفيها نفي لما دل عليه ايجابها من المقاربة
وايجابها ايجاب للمقاربة لا كما توهم كثير من ان نفيها ايجاب وايجابها نفي وبه يتعلق بيغبطون
وضمير به عايد علي الفرار واجاز القصار عوده علي مصدر ودوا قال اي بسبب ودادتهم الفرار وتامل
واشلا مفعول به ومنصرفه للضرورة وعلي راي الكوفيين في جواز ذلك في الشعر وفاعل شالت ضمير
يعود علي الاشلا والجملة صفة اشلا ومع العقبان ظرف وخفض به والعامل فيه شالت وجملة يمضي
الاظهر فيها الاستيناف وجملة ولا يدرون اما معطوفة عليها واما في موضع نصب علي الحال من الليالي
وما في ما لم تكن ظرفية مصدرية صلتها لم تكن اي مدة انتفاكونها من الاشهر الحرم واسم تكن
ضمير الليالي ومن ليالي خبرها والعامل في الظرف المقدر من ما وصلتها يدرون قال القصار ولا يصح
فيها الشرطية لانها لا موضع لها من الاعراب ولا يوجد اسم لا موضع له قلت وينتقض بالضمير المسمي فصلا
بانه اسم والاصح انه لا موضع له من الاعراب كما كان وكافتها الدين مبتدا وجزه ضيف وجملة حل
ساحتهم صفة ضيف او خبر ثان وبكل قرم متعلق بحل والبا للمصاحبة او للتعدية نحو سار بزيد
وقرم الاخير المكسور الراء صفة قرم الاول الساكنها والي لحم متعلق بالاخير الذي هو صفة وجملة بحر
اما صفة ثانية لضيف او خبر ثان للدين او حال من فاعل حل او صفة لقرم الاول او حال منه وفاعلها
اما ضمير الدين او الضيف او القرم وفوق سابحة بعث الخيس او لبحرا وحال من بحر وفاعل يرمي ضمير
البحر وجملته اما صفة لبحرا او حال منه وبموج متعلق بيرمي والبا والالصاق قال القصار لقول
رميته ورميت به فتعديه بالبا للنص علي مباشرتك له بيدك بلا واسطة كامسكته وامسكت به ومن
الابطال وملتطم صفتان لموج الا ان الاكثر في الكلام تقديم الوصف الصريح علي الوصف المجرور وفي كل منتدب

بدل

وقعها

بدل من الابطال وكذا اعاد الجار او نعت لموج او حال منه ويحتسب من التنازع في قوله لله لان شرط التنازع
تقديم العاملين علي المتنازع فيه وفاعل يسطوا ضمير منتدب والجملة صفة له وتحتمل غير ذلك وبمستاصل
صفة لموصوف محذوف كما تقدم وهو متعلق بيسطوا ومصطلم نعت لمستاصل فيكون صفة توكيدية او لمنتدب
فيكون للتخصيص او لموج والكفر متعلق بمستاصل قال بعضهم في من الابطال وفي من كل لبيان جنس الموج
بيان بعد بيان نحو رايت شخصا من ناس من قريش وتحتمل ان لا يكون من كل منتدب بدلا من الابطال بل
لبيان جنسهم والفرق بين البدل يعتمد الثاني وينوي طرح الاول وفي غير البدل يعتمد كلاهما وفيه دقة
انتهى حتي متعلقة بيسطوا وغدت فعل ماض وعلامة التانيث والاصل غدات فحذف الالف لالتقا الساكنين
وملة اسم غدت لانها من اخوات كان علي راي وفاعلها علي الراي الاخر وهي مبتدا خبرها موصولة وبهم متعلق
بالخبر والباء سببية وضمير علي معني كل كما ان فاعل يسطو عايد علي لفظه ومن بعد غربتها متعلق بموصوله
ايضا ومن لابتدا الغاية وجملة وهي بهم البيت ان جعلت غدت من اخوات كان فهي في موضع خبرها
علي ما تقدم من ان الجملة المخبر بها في باب كان تشبيه بالحالية فتلي الواو وان لم تجعل من اخوات كان كانت
حالا من فاعلها وتقدم في التفسير احتمال كون موصولة خبر غدت وجملة وهي بهم اعتراض ومكفولة اما
خبر ثان لغدت او حال من فاعله او حال من المستكن في موصولة وابدا ظرف زمان بمعني المستقبل الدايم
والعامل فيه وفي منهم وفي الخير مكفولة وخير بعل عطف علي خير اب وبالخير للالصاق وجملتا فلم تيم
معطوفتان علي جملة هي وبهم وحرك ميم تيم عارضة فكذا استصحب حرف يايه لالتقايها ساكنة مع
سكون الميم في الاصل للجزم **الاشارات** اذا رجحت احدي كفتي الميزان خفت الاخري ومن ارضي
الدنيا اسخط الاخري ومن دخل في حرز الله اصبح من الامنين المفلحين ومن انحاز الي حزب الشيطان
كان من الخاسرين ولما اجاب المومنون داعي الله كانوا اكرم الامم ولما خالفه الكفار راعت قلوبهم
مجرد انباء بعثته فكيف بملاقاته فتفرقت بالرعب من مسيرة شهر من خاف الله اخاف الله منه كل شي
هذا في الدنيا وكذا في الاخري انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ان الذين
سبقت لهم منا الحسني اوليك عنها مبعدون الاجتماع علي الكفر وغيره من المعاصي اخلاق اهل الجهل
وكل ما بني علي اساس الجهل منهار لا ثبات له فادني شبهة تقلعه من اصله وتبدد شمله كما ان الغنم
الغفل تتفرق لادني صوت وهي النباة فما بالك الزلزلة فالاعمال المبنية علي الجهل لا اصل لها ولا ينفع
كثرتها بل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث كما ان المجتمعين علي غير طاعة الله تعالى
لا ينفع اجتماعهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ قلب كل واحد منهم انما يتوجه نحو شهوته كالغنم الغفل
ان هم الا كالانعام بل هم اضل وكما لا ينفع اجتماعهم في الدنيا كذلك لا ينفع في الاخري ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ولما كان المومن قصده نصر دين الله ولو باتلاف نفسه لا شهوته
والمجاهد من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا كان كثيرا ما خيه وكان قليله كثيرا فان يكن منكم ماية صابرة
يغلبوا مايتين واجتماعه نافع يد الله مع الجماعة اي المسلمين ولا جرم لما كانت يد الله معهم والنصر مطاوع
لهم وليس عليهم الا اظهار صورة القتال وما النصر الا من عند الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وذلك كله مشروط بان تكون النية نصر دين الله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم ولينصرن الله من ينصره كتب الله لاغلبن انا ورسلي فورود الاعمال الخالصة وان قلت
علي الاعمال الخبيثة وان هزت بعرفها ونسفتها الا تري ان التوبة تمحوا السيات وان بلغت الغاية
ان الحسنات يذهبن السيات فلذا جمع المومنين الخالصين مهما لقي جمع الكافرين في كل معترك فالمومن
ينال منهم بحول الله وقوته ما يحاكي به الكفار لحما علي وضم وهم يودون من الفرار ما كادوا يغبطون

بذ اشلاء اللحم السايلة من العقبان والرخم وتحل بهم من النقم والكرب ما لا يدرون ما مضى من لياليهم الا ليالي
رفع الطلب عنهم وهي ليالي الاشهر الحرم ومشروعية الاشهر الحرم نعمة من الله تعالى عظيمة على الفريقين
اما على المومنين فيستريحون فيها من تعب الجهاد ومشقة الطلب وليشتغلوا فيها بعبادات اخر
من طلب العلم وغيره واما على الكافرين فليستفيقوا من حيرتهم حتى يتفكروا في امورهم ولعلهم يهتدون
وذلك كله مبالغة في الاعذار تفضلا منه سبحانه وتعالى مرة بالذكر ومرة بالسيف لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وان الكافر يودون من عذاب الدنيا ان يكونوا بضعا لحم طارت به العقبان والرخم
فكيف لا يودون من عذاب الاخرة ان يكونوا ارضا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله كانما الدين ضيف الى مصطلم دين الله ينبغي ان تراعى
احكامه واداديه ومن ادابه مراعاة احكام الضيف وادابه من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والاسلام الانقياد ومهما لم ينقد لشيء من احكامه
وقع الخلل فيه بقدر ذلك الشيء وكما انه يجب اكرام توابع الضيف كالغروم التي يحل بها الدين ساحة الكفار
فكذا توابع الايمان وهي فروعه وكما ان الملة صارت بالصحابة رضي الله عنهم من بعد ان كانت غريبة
موصولة الرحم ومكفولة بخراب وضربعل فلذا ينبغي للجاري على سننهم الاحب واتباع طريقهم الواجب
ان لا يدع في الشريعة ما احدث فيها شاده ولا فادة الا استاصله واصطلمه فان في تركها قطع رحم الملة
وفي استيصالها وصلها وهذا المعنى يتاتى منه بالاجتماع والاصطحاب وما لا يتاتى مع الانقطاع والافراد
فان وجدت من صاحب على هذه الشريطة فاصحبه والافاعتزله جعلنا الله من القايمين بحدوده الموقفين
بتكاليفه وعهوده انه ولي ذلك والقادر عليه

اصل

• هم الجبال فسل عنهم مصادمهم • ماذا راى منهم في كل مصطدم •
• وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا • فصول حتف لهم ادهى من الوخم •
• المصدري البيض حمرا بعد ما وردت • من العدى كل مسود من اللمم •
• والكاتبين بسمر الخط ما تركت • اقلامهم حرف جسم غير منعجم •
• ان قام في جامع الهيجا خاطبهم • تصامعت عنه اذنا صمة الصمم •
• شاكي السلاح لهم سيما تميزهم • والورد يمتاز بالسيما من السلم •
• تهدي اليك رياح النصر نشرهم • فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي •
• كانهم في ظهور الخيل نبت ربى • من شدة الحزم لا من شدة الحزم •
• طارت قلوب العدى من باسهم فرقا • كما تفرق بين البهم والبهم •

شرح الغريب هم ضمير الصحابة رضي الله عنهم والجبال واحدها جبل والجبلان جبلا طي اجا وسلمى
وكنى بها هنا عن الصحابة رضي الله عنهم على سبيل الاستعارة تشبيها لهم بها لشدة باسهم في مواطن
الحروب وثباتهم فيها اذا اصطلت الركب مع العقل والراي المتين يقول سالته الشيء وسالته عنه
سوالا ومسئلة وسالته به اي عنه ومنه سال سايل بعذاب واقع اي عنه وقد يخفف ويقال
في الامر مع تحقيق الهمزة اسال مع تخفيفها سل ومنه الذي هنا في البيتين والسوال ما يسال
وفيه سولك يا موسى وقرى بغير همز واسالته وسئلته قضيت حاجته وسوله كثير السوال
مصادمهم اسم فاعل من صادم يقال صدمه صدما ضربه بجسده وصادمه فتصادموا واصطدما
وتصادم الفرسان او الفارسان التقيا باجسادهما والمصطدم مكان الاصطدام وهو افتعال
من الصدم ابدلت تاوه طا كما في نظايره ويحتمل المصدر والصومتان بكسر الدال جانبا الجبين

والصبر

وقف محمد الكفوى على طلبة العلم بجامع الازهر

والصبر عند الصدمة الاولى اي انما يحمد عند حدوث المصيبة لا بعد ذلك وحنين موضع يذكر ويونث ان
قصد البلد والموضع ذكر وصرف نحو ويوم حنين وان قصد البلدة البقعة انث فلم يصرف الحق حضروا
نبيهم وشدوا ازره لحنين يوم تواكل الابطال وفي المثل رجع بخفي حنين قيل كان رجلا شديدا
ادعى الى اسد بن هاشم بن عبد مناف فاتى عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا عم انا ابن اسد
ابن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب اسد بن هاشم ما اعرف شمايل هاشم فيك فارجع فقالوا رجع
حنين بخفيه فصار مثلا وقيل هو اسم اسكاف من اهل الحيرة وساومه اعرابي بخفين فلم يشتر
فغاظه ذلك وعلق احدى الخفين في طريقه وتقدم فطرح الاخر وكمن له وجا الاعرابي فراى الخف
فقال ما اشبه هذا الخف حنين ولو كان معه اخر لاشتريته فتقدم وراى الخف الثاني مطروحا
في الطريق فنزل وعقل بعيره ورجع الى الاول فذهب الاسكاف براحلته وجا الى الحي بخفي حنين
وقيل غير هذا انما يقرب منه والذي في البيت واد قريب من الطايف بينه وبين مكة بضعة
عشر ميلا وفيه التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون رضي الله عنهم مع المشركين من هوازن
وثقيف وذلك بعد فتح مكة سنة ثمان فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسبيت اموالهم واولادهم
ونساهم وبدر موضع يذكر ويونث وهو اسم ماء قال الشعبي بدر بيركانت لرجل يدعى بدر ومنه
يوم بدر لكنما الذي بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وعنده كانت
وقعة بدر الكبرى قتل من صناديد قريش سبعون واسر منهم سبعون وكان عددهم نحو الالف
والمسلمون نحو ثلاثماية وذلك يوم الجمعة سبعة عشر خلت من رمضان سنة ثنتين احد الجبل
المذكور بالمدينة عنده كانت وقعة احد استشهد فيها من المسلمين رضي الله عنهم سبعون
منهم حمزة رضي الله عنه وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المشركون ثلاثة الاف والمسلمون
سبعماية وكانت غزوة احد في شوال سنة ثلاث فصول الظاهر انه جمع فصل الذي هو الوقت
اي تلك الوقايع اوقات حيف ويظهر من كلام الاستاد القصار انه بالضاد المعجمة لانه قال هو
اما جمع فضل وهو الزيادة او مصدر بمعناها الحتف الموت والجمع حتوف ومات حتف انفه اي
من غير قتل ولا ضرب وقال القصار الموت دهيته ودهوته اصبته بداهية وهذا ادهى من هذا
اي اشد اصابة بالداهية وهو الامر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب من عظيم نوبه ودهته
دهيا وهو تاكيد لها والداهي ساكنة الها المنكر وجوده الراي ومادها ك اي ما اصابك الوخم من
قولهم ارض وخمه ووخيمة اي وبيه لم يوافق ساكنها وقد استوخمها والجمع وخم بضم الواو وفتح الخا
ووخم بكسر الخا والقصر وبيا بعدها وبتسكينها اي عمل بين الوخامة والجمع وخام واوخام
يقال منه واخمني فوخمته ونبي وخم او وبي واستوخمت يقال منه واخمني فوخمته وشي
وخيم اي وبي واستوخمت الطعام وتوخمته اذا استوليته واما وخم الرجل اذا اتخم فتقدم
هذا نص الجوهري وغيره في الوخم وقال بعضهم هو في استعمال العرف كالمرادف للوبا وهو
في اللغة ذاكا لباسور المصدري اصله المصدرين وحذفت النون للاضافة او لتقصير الصلة
وهو جمع سلامة واحده مصدر اسم فاعل من اصدر يقال صدر عن الما وعن الحج وعن البلاد اي
رجع واصدره غيره اي راجعه فالمصدر اي المرخص في المثل تركته على مثل ليلة الصدر اي حين
صدر الناس عن حجهم والصدر بفتح الدال الاسم وبالسكون المصدر واصدرته فصدر اي رجعته
فرجع والموضع مصدر ومنه مصادر الافعال وصادره على كذا والبيض جمع الابيض هو السيف
والبياض من كون الابيض قالوا ابياض وبياضه كما قالوا منزل ومنزلة وبيضته فابيض ابياضا وابياض

ابيضا ضا واصل بابيض الصم وابدلت ضمة كسرة لتصح اليا وبابيضه فباضه ببيضه فاقه في البيا من ولا
يقال ابيض منه خلافا للكوفيين واستدلوا بقوله ابيض من اخت بني اباض وقال المبرد ليس البيت الشاذا
لحجة على الاصل المجتمع عليه واما قوله فانت ابيضهم سربال طباخ فيحتمل ان لا يكون افعل من بل
يكون معناه مبيضهم سربالا فلما اضافه انتصب ما بعده على التمييز والمبيضان من الناس ضد السودان
والابيضان اللبن والماء ومنه بيضت السقاء والانا اي ملاته من اللبن والماء والاحمر من المصبوغ بالحمرة
جمعه من الرجال احامرة واحمر واحمار بمعنى وادغم لانه ليس بملحق ولو كان له مثلان في الرباعي
لفك كافعلس فانه ملحق باحرنجم والحمرا العجم لان الشقرة غالب الوانهم والاحامرة قوم من العجم ومن
الحمرا بالاضافة واهلك الرجال الاحمران اللحم والخمر والاحامرة هامع الخلوق اي الزعفران وبقي من
الماده فروع وردت اي اتت من ورد الما وغيره ورودا اي اتاه وتقدم وكذا العديه مسود
اسم فاعل من اسود مشدد الدال والسواد لون واسود اسودادا واسواد اسويدادا وتجوز في الشعر
اسواد لئلا يجتمع ساكنان والامر منه اسوادد وان شئت ادغمت وتصغير الاسود اسيد او اسيود
او قارب السواد والنسب اليه اسيدي بحذف اليا المتحركة وتصغير الترخيم سويد وسود وسودت
وبعضهم يقول سرت وكلمته فما رد سودا ولا بيضا اي كلمة قبيحة ولا حسنة والاسودان الما والتمر
وضاف قوم مزيد المدني فقال ما لكم الاسودان قالت فيهما مقنع قال انما اردت الحرة والليل وفروع
المادة كثيرة واللمم بكسر اللام جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهو جمة وتجمع ايضا
لماب والكاتبين جمع كاتب اسم فاعل من كتب يكتب كتبا وكتابا وكتابة اي خط والكتب جمع قال ابن الاعرابي
والكاتب عندهم العالم قال ام عندهم الغيب فهم يكتبون قلت وكونه بمعنى الخط هنا اظهر والبيد
الرماح واحدها اسد وكانه من السمرة التي هي لون الاسمر وسمر بالضم والكسر واسمار سمار سميدار والسمر
الحنطه والاسمران الما والتمر ويقال الما والريح ويقال الما والخبز ويقال لهما الابيضان والخط واحد والتمر
الخطوط والخط ايضا وهو موضع هنا باليمامه وهو خط حلب يجلب بالرماح من الهند فيقوم به
واليه وتنسب الرماح الخطيه والعراع كثيرة واقلام جمع قلم وهو الذي يكتب به ويستعارها هنا
لاسنة الرماح والمقلمة وعا الاقلام ومقالم الرمح كعابه والقلم ايضا الزم والقلم ايضا الحكم وحرف كل
شي طرفه وسفيره وحده ومنه حرف اي وجه واحد وهو الشك دون الصراع وقيل هنا غير ذلك والمراد
طرف الجسم والجسم الجسد وكذا الجسمان والجثمان وقال الاصمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان
الشخص قال جماعة جسم الانسان يقال له الانسان كذيب وذوبان وجسم اي عظيم فهو جسيم
وجسام بالكسر جمع جسيم وجسمان بالضم وجسام بالكسر جمع جسيم وتجشمته من بين القوم اخترته
كانك قصدت جسمه والاجسم الاضخم ومعجم اسم فاعل من العجم اي قبل الاعجام وهو مطاوع اعجمت
الكتاب اي نقطته وحقيقة اللفظ ازلت عنه العجمة مثل اشكلته اي ازلت عنه الشكوى والعجم
النقط بالسواد يقال اعجمت الحروف التعجيم ومثله ولا يقال عجمت ومنه حروف المعجم وهي الحروف
المقطعة التي اكثرها بالنقط من بين ساير حروف الام ومعناه حروف الخط المعجم ومنه كصلاة الاولى
وقيام المعجم مصدر اي الاعجام اي من شان هذه الحروف ان تعجم واعجمت الكتاب ضد اعربته قوله ان
حام في جامع الهيجا البيت لم تثبت في الروايه لكنه يثبت في كثير من النسخ ويروي في طمع الهيجا فاما في
رواية جامع فالظاهر انه من صفات المكان اي في المكان الجامع اهل الهيجا ويحتمل الزمان اي في زمانهم
ومنه المسجد الجامع ويقال مسجد الجامع كحق اليقين وحق اليقين اي مسجد القوم الجامع وحق الشي
اليقين وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا وجماع الناس بالضم اخلاطهم وهم الاشباه من قبايل شتى

والجمع

والتمر

وصل

والجمع مصدر جمعت المتفرق فاجتمع وقد يكون اسم جماعة الناس وجمعه جموع والموضع مجمع بضم وبفتح والهيجا
الحرب يمد ويقصر ويوم الهيجا يوم القتال وتهايج الفريقان توثبا للقتال والخطيب اسم فاعل من خطب
على المنبر خطبة بالضم وخطب المراة خطبة بالكسر واختطب ايضا فيهما وخطب بالضم خطابة صار خطيبا
والخطيب الخطبه بالكسر والخطب الذي يخطب المراة وهي ايضا خطبة وخطبته وكان يقال لام خارجة خطب
فتقول نكح وخطب فتقول نكح وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها واختطب فلان دعاه ليتزوج ولينه تقاسم
اي راي من نفسه ان اصم وليس به صمم وتقدمت المادة واذنا تثنيه اذن بتخفيف وتثقيل وهي مونثه وتصغيرها
اذينه ولو سمي بها رجل ثم صغر لم تلحقه التا لزوال التانيث بالنقل واما قولهم اذينة في الاسم في العلم فانما
قال سمي به مصغرا والجمع اذان واذنته ضربت اذنه ورجل اذن يسمع قول كل احد يستوي فيه الواحد
والجمع واذا اي عظيم الاذنين ونعجة اذنا وكبش اذن واذنت الفعل وغيره فاذينا جعلت لها اذنا واذنت
الصبي عركت اذنه ورجل صمة بكسر الصاد وشد الشين اي شجاع ويقال من الذكر من الحياة وجمعه
صمم ومنه دريد بن الصمة وقول جرير

سعرت عليك الحرب تغلي قدورها ● فهل غداة الصمتين تديرها ●

اريد بالصمة ابا دريد ومالكا والصم بالكسر اسم من اسما الاسد والداهيه وانما الطمع على الراية الاخرى
فمصدر طمع فيه طمعا وطماعة مخفف فهو طمع وطمع واطمعه فيه غيره ويقال في التعجب طمع فلان اي
صار كثير الطمع والطمع كثر الحرص والطمع ايضا رزق الجند يقال امر لهم الامير باطماعهم وبمطمعهم
وبمطاميعهم اي بارزاقهم وامراة مطماع تطمع ولا تمكن شاكي السلاح قيل معناه تام السلاح قال
الجوهري الشوكة شدة البأس والحد في الرجل وقد شاك الرجل يشاك شوكا ظهرت شوكته وحدته
فهو شايك السلاح وشاكي السلاح مقلوب ايضا انتهى فالمعنى على ما قال الجوهري حاد السلاح وقال
بعضهم شاكي السلاح في البيت معناه مستحلين متدرعين وهو عنده جمع سلاحه بيضاف والسلاح يذكر
ويونث والاحسن التذكير لجمعه على اسلحة وهو جمع يخص الذكر قياسا وتسلح لبس السلاح ورجل سالح
معه سلاحه والمسلحة قوم ذوو سلاح والسيما بالمد والقصر العلامه ويقال ايضا السيما بالمد والسومه
بالضم العلامة في الشاة وفي الحرب ايضا يقول منه تسوم وفي الحديث تسوموا فان الملايكة قد
تسومت والمسومة المعلمة ومنه مسومين وتقدم شي من المادة وميزت الشي تمييزا فامتازوا
اي نحيته فتنحى وامتازوا ايضا وتميزوا استنابا زكله بمعنى وامتازوا بعضهم من بعض وتميز
من الغيظ اي يتقطع السلم شجر له شوك وهو من العضاه واحده سلمه تهدي بضم التا مضارع اهدي
اليه هدية وهي اسم ما يهدى وجمعها هدايا ويقال اهديت له واليه والمهدى بكسر الميم
ما يهدى فيه كالطبق وقال ابن الاعرابي لا يسمى الطبق مهدى الا وفيه ما يهدى والمهدا بالمد من عادته
ان يهدي والتهادي ان يهدي بعض لبعض ومنه تهادوا تحابوا الرياح تقدمت النصر التاييد وقهر
الاعدا نصره الله على اعدايه ينصره نصرا والاسم النصر والنصير الناصر والجمع ايضا كشريف واشراف وناصر
ونصر كصاحب وصحب واستنصره على عدوه ساله ان ينصره عليه وتناصروا نصر بعضهم بعضا وانتصر
منهم انتقم والنصر العطا ومنه القايل يا نصر نصر نصرا ولا يبعد ان يراد هنا والنشر الرايحة الطيبة
قال المرقش ● النشر مسك والوجوه دنانير ● واطراف الاكف عنم ● وهو هنا استعارة للثنا
الجميل على الصحابة رضي الله عنهم كما استعار الرياح للنصر قال وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثنا المخلف والنشر ايضا الكلا اذا يبس فاصابه مطر في دبر الصيف فاخضر وهو ردي
للراعيه يهرب منه بالاموال وقد نشرت الارض فهي ناشرة اذا انبتت ذلك وهذا المعنى هنا يحتمل

اذا جعل الضمير المضاف اليه نبشر للكفار والاول اظهر لان هذا التفسير لايلتيم مع قوله فتحسب فتامله
الا ان يقال الضمير للصحابة ونشرهم بمعنى انتشارهم وهو للكفار كالوخم فحينيذ مليم والله اعلم وفي
النشر وجوه يحتمله لغة ومعنى وتحسب والزهر مقدما والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو العلام الذي يكون
على الزهر ويسمى برعومه والجمع براعيم وقال الجوهري البرعوم الزهر قبل ان ينفتح وكذلك البرعم
وبرعمت الشجرة اذا اخرجت براعيمها وقال ايضا الكم بالكسر والكامه وعا الطلع وغطا النور والجمع
كمام واكمه والكمام واكاميم وكمت النخلة فهي مكمومه واكمه وتلمعت اخرجت كمامها والكمام بالكسر والكامة ما يكم به فم
البعير ليلا لعض فهو مكموم وكممت الشي غطيته الكمي الشجاع المتكمي في سلاحه كانه كمي بعينه اي سترها بالدرع
والبيضه والجمع الكماه كانهم جمع كامي كقاض وقضاه والظهور جمع ظهر خلاف البطن والخيل يتقدم والنبت
والنبات يقال نبتت الارض وانبتت بمعنى ونبت البقل وانبت بمعنى وانبته الله فهو منبوت على غير
قياس بان تسال عنهم اي عن شانهم من شجاعة وحلم ورزانة غفل من صادمهم من اعدايهم في كل مصطدم
وهي الاماكن التي اكتنفوا فيها مع اعدادهم وتجالدوا فيها بالسيوف وغيرها فيخبرك المصادم لهم ما اذا راي
منهم وابهم الامر في قوله ما اذا راي منهم لانه شي لا يعبر عنه الوصف لعظمه فان قلت هذه للمحجة غير
ناهضه فان عدو الدين يقول احلتني ايها الناظم على ما لم اصل اليه الان فان بيني وبين زمن مصادمهم
مين من السنين وما لا يعد من اصحاب القرون الماضين فاني بسوال من عاد زمانا اسنين وان لم
يكن ذلك وقدر تقاوهم او كوني في زمنهم فالمصادم عدو لهم فكيف يصدقني في الجواب اذ في ذلك ثنا
على اعدايه فلا بد ان يكذب فيعود حجة عليك قلت المعنى فسل عنهم مورخ اخبار مصادمهم ممن
راي مصادمهم منهم في كل مصطدم والمورخ امام يحفظ ذلك بتلقي الاخبار او الكتب المسطرة فيه فانها
ايضا مخبرة او كالمخبر المتهم لشان تلك الاخبار هم اهل الملة فلا يقبل شهادتهم لانهم جارون الى
انفسهم ولا يجوز شهادتهم خصم ولا خصمين ولا جار لنفسه لانا نقول لا نسلم لان تلك الاخبار لا ينقلها
الا اهل الملة بل هم وغيرهم الا ترى اشعار العرب في حال كفرهم واخبارهم عن محاربة المومنين
بانهم غلبوا تارة وغلبوا اخرى وهذا واضح ولين سلم ان المتهم بذلك المسلمون من اسلم من اول
امره ومن اسلم بعد محاربته لكن انما يتهمون ان لو كان اخبارهم بذلك على نهج الشهادة واما قد
ارتفع عن صورة الشهادة وانتقل الى حال التواتر المفيد للعلم فلا تهمة واما وكذا لا يشترط في
خبر التواتر ان لا يكون خبر عدو على عدوه ولين سلم ذلك كله فكفى بالقران العظيم الذي دل كونه
معجزا على صدقه ومنه الشاهد من نفسه شاهدا على هذه الدعوى قال تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة ولا يكونون اشدا عليهم الا مع
غلبتهم وقهرهم والا فهم اهونا عليهم وقال تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
ولا يكونون اعزة عليهم الا مع الاستعلا عليهم وكيف وعدهم الله جل جلاله بالنصر عليهم فقال
تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم الاية وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم
وقال ولقد نصركم الله ببدر وهو كثير لمن طلبه واما قوله الاعدا لا ينتصفون فليس كذلك
فان اصحاب الهمم العوال لا يرضون الكذب لا سيما العرب الا ترى قول ابي سفيان حيث ساله
هرقل فوالله لولا ان ياثروا علي كذبا لكذبت عليه وقوله ايضا الحرب بيننا وبينه سجال
وحين سال كفار قريش المبارزه فبرز اليهم بعض الانصار رضي الله عنهم فلم يرضوا فلما برز
بعض المهاجرين من قريش اكفا كرام قالوا انصفوا ومتى ينفع اشعارهم واخبارهم علم
يقينا صحة هذا فان قلت هل لا اكتفى الناظم باحالة علم هذه الاخبار على القران العظيم

كما

وقف محمد الكفوي على علما جامع الازهر

كما ذكرت فانه دليل ظاهر ولا يخيل على سواك المصادم حتى يحتاج الى تكلف الجواب قلت نعم الا انه
جرى على وفق المخاطبات العرفية والحسن ما شهدت به الاعدا وقال بعضهم ان كانت الرواية بكسر الدال
مصادم فيحتاج الى مضاف اخر اي سل مورخ مصادمهم وينبغي ان لم يكن الرواية بالكسر ان بفتح الدال على انه
اسم للمصدر اي مورخ مصادمهم قلت كلامه هذا ان لم يكن نقص منه الناسخ شيا فلا فرق بين التقديرين
في المحذوف مضاف واحد فتامله ثم الرواية انما هي الكسر وعلى المصادم يعود الضمير الفاعل براي وان
قدر مصدرا لم يكن في الكلام ما يعود عليه الا ما يفهم من السياق وقوله وسل حنينا البيت لابد فيه من
مجاز اما ان يكون امر بسوال هذه الاماكن كما امر بسوال من صادمهم فيها كقوله سل الربع يخبرن واما
ان يكون التقدير سل اهل حنين او مورخ وقعة حنين وكذا التقدير في سايرها وسوال الامكنة
بمشاهدة مصارع القوم الذين هلكوا فيها على ايديهم وقيام الحجة في سوال الامكنة بهذا الاعتبار
ثم منه في سوال المصادمين ويحتمل ان يكون سوال حنين وما عطف عليه مستقلا ويحتمل ان يكون المعنى
وسل عن تلك المصادمات اي اماكن اصطدامهم مع عدوهم التي تناولها قولي كل مصطدم حنينا وبدرا واحدا
ويحتمل ان يكون المعنى وسل زمن وقعة حنين عما كان فيه من حوادثهم على ضرب من المجاز في الامر بسوال
الزمان كالامر بسوال المكان وهذا الاحتمال اقرب لان قوله فصول حتف بدل من حنين وما عطف عليه بدل
مجمل من مفصل والفصول جمع فصل وهو من اسما الزمان اي وسل زمن حنين وزمن بدر وزمن
احد فان تلك الازمنة فصول حتف للكفار اي ازمنة موت لهم ادهى عليهم اي هي اعظم عليهم لما يصيبهم
فيها من كثرة الموتى من الوخم اي الزمان الذي يلوحون فيه بالوبا فان ما يموت منهم في زمن الوبا
مع تطاوله لا يبلغ كثرة ما يقع بهم منهم ومن مقاتلهم المومنين في الساعة الواحدة منهم وهذا
التفسير ظاهر لا تكلف فيه ولا غبار عليه واذا لم يقدر زمن حنين بل غيره مما تقدم يكون ابدال فصول
منها على تشبيه غير الزمان بالزمان وعلى ما وقع في شرح العضد زمن انه بالضاد المعجمة يكون المعنى
بالهم في حنين وبدر واحد من القتل زيادات على ما كان يصيبهم من غير المواطن الثلاث ويكون التقدير
وسل قبل احد الواقع فيهم وكذا فيما عطف هذا شرح البيت ولا بد من الاشارة الى بعض الغزوات
الثلاث واولها وقوعا بدر ثم احد ثم حنين ولعليه بعضها متصلا ببعض كان بين حنين واحد غزوات
بل الترتيب في مطلق الوجود اما بدر فهو مكان كما تقدم في الغريب بكسر وتاريخ زمان وقعته
وتلك الغزوة هي اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره
ومن حين وقوعها اذل الله الكفار ومن حضرها من المسلمين اشرف الابرار روينا في صحيح
البخاري من حديث رفاعه بن رفاعه وكان ابوه من اهل بدر رضي الله عن جميعهم قال جا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وفيه ايضا من حديث علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع ابي مرثد والزبير بن العوام رضي الله عنهم في طلب المراة التي حملت كتاب حاطب
ابن ابي بلتعه يخبر كفار قريش ببعض امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اخر الحديث قال
عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله فلاضرب عنقه فقال اليس من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر رضي الله عنه
وقال الله ورسوله اعلم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وانما قصد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون بخروجهم التعرض بعير لقريش قدم بها ابو سفيان من الشام فخرج

رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اعلم ان كفار قريش يخرجون من مكة فقصد الحماية عيرهم وقد
وعده الله تعالى ان يظفره باحدي الطايفتين فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم الصفرا ارسل
بسبسا وصاحبه يتجسسان رجلا بموضع ثم ارتحل عنه فاعقبهما ابو سفيان فوجد في منزلهما
بعرا ففتته فوجد فيه نوي فقال هذا ثمر يثرب فعول الي طريق الساحل وقد كان عول بخروج
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمومنين الي اهل مكة يستنجدهم لحماية العير ثم ان لما علم بنجاة بعيره
لاخذه طريق الساحل ارسل الي قومه ان ارجعوا فقال ابو جهل عند ذلك وقد حاوله اصحابه علي
ان نرجع فابي لا نرجع الي ان نصل الي بدر فنقيم به وننحر فتسمع بنا القبايل وتسمعنا الناس وكان
عدد المسلمين رضي الله عنهم ثلاثمايه وثلاثة عشر او اربعة عشر وعدد المشركين الفا او نسعماية
وقد كانوا اكثر من ذلك لكن انخزل عنهم الاخنس ببني زهره ولما علم المسلمون نجاة العير استشار
رسول الله صلي الله عليه وسلم في اللحاق للقوم ومقاتلتهم ثم تكلم المهاجرون وانما اراد النبي صلي
الله عليه وسلم ما عند الانصار فقال المقداد وسعد يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرايل
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن انا مقاتلون فسر رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال امضوا علي اسم الله تعالى واخبرهم بما وعده الله تعالى من النصر علي القوم واخبرهم بمصارع
اقوام منهم سماهم فساروا نحو بدر ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم دون ما بدر فقال بعض
اصحابه رضي الله عنهم يا رسول الله منزلك هذا المنزل بوحي او هو الراي والمكيده فقال بل الراي
فقالوا يا رسول الله الراي ان تقطع القوم عن الماء فتجعله وراك فترد ولا يردون وذلك عون
عليهم ففعل رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان من نعم الله تعالى علي المسلمين ان نزل
المطر فلبد طريقهم وثبت اقدامهم لان ذلك الموضع كثير الرمال تسوخ فيه الارجل ويصعب فيه
المشي فضلا عن القتال قال الله تعالى مذكرا بنعمه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وليربط علي قلوبكم ويثبت به الاقدام ولما اجتمع القوم اقبل رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي الاجتهاد في الدعا ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض حتي سقط
الردا عن منكبيه صلي الله عليه وسلم وجعل ابو بكر رضي الله عنه حسبك يا رسول الله بعض
مناشدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك قيل وكان من دعايه يوميذ وهو ساجد يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فلما اخذ منهم المصرع الذي عين له وذلك مما ظهر من اياته العظيمة في ذلك اليوم
ومنها انه رمي بكف تراب في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فما غادت احدا الا وقد اصابت عينه
قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وقاتلت الملايكة في تلك الغزاة العظيمة ولم يكن يقاتل
في غيرها بل يحضرون خاصة علي المختار من الاقوال عند بعضهم وكان كثير من الصحابة رضي الله عنهم
يريدون ان يضربوا الكفار فسبق ضربته زوال راس الكافر وذلك بضرب الملك وابلي علي وحمزه
رضي الله عنهما يوميذ بلاء حسنا وكذا عكاشه رضي الله عنه حتي اندق حسامه فناوله رسول
الله صلي الله عليه وسلم عودا يقاتل به فعاد في يده سيفا صقيلا وبالجملة ما احتوت عليه
غزوة بدر من الايات العظيمة لا يكاد ياتي عليها الحصر وكان عدد من قتل من المشركين سبعين رجلا
واسر مثل ذلك فاخذ فيهم المسلمين الفدا ومن ايات بدر وقوفه صلي الله عليه وسلم علي القليب
وقوله لهم بعد ندايهم باسمايهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقول الصحابه رضي الله عنهم كيف
تنادي من لا يسمع فقال صلي الله عليه وسلم ما انتم باسمع مما اقول منهم قال العلما رضي الله
عنهم

وقع لله تعالى

عنهم انهم احيوا حينيذ حتي سمعوا كلامه صلي الله عليه وسلم ومن ايات بدر الباقية ما كنت اسمع كثيرا من غير
واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان
وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فتستجيب فيه حوافر الدواب فكان يقال لي انه
دهش رمل وغالب ما تسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرملة ثم لما من
الله سبحانه وتعالى علي بالوصول الي ذلك الموضع المشرف اتفق اني نزلت عن الراحلة امشي وقد كان
في يدي عود طويل من شجر السعدان المسمي ام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما اعني
وانا اسير في الهاجرة الا وواحد من عبيد الاعراب الجمالين الذين كانوا معنا يقول اتسمعون الطبل
فاخذني لما سمعت كلامه قشعريرة بينه وتذكرت ما كنت اخبر به وكان في الجو بعض ريح فسمعت
صوت الطبل وانا دهشت مما اصابني من الفرح والهيبة او ما الله اعلم به فشككت وقلت لعل
الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي وجرت مثل هذا الصوت وانا حريص علي طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة
فالقيت العود من يدي وجلست الي الارض او وقفت قايما لا امشي او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل
سماعا محققا وصوتا لا امثل انه صوت طبل وهو من ناحية اليمن ونحن سايرون الي مكة المشرفة ثم
نزلنا ببدر المذكور فظللت اسمع ذلك الطبل يومي اجمع المرة بعد المرة من الله علينا بالعود الي حرمه
وحرم نبيه صلي الله عليه وسلم والممات باحدهما علي الحالة التي ترضيه ربنا جل جلاله لاوليايه الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بجاه محمد صلي الله عليه وسلم وقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع
الناس فلله المنة والفضل ومثل هذه الحكاية ما حكي ان ابن عمر رضي الله عنهما مر مرة بذلك المكان فاذا
رجل يعذب وهو يين فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله عنه فلا ادري اعرف اسمي ام كما يقول
الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل به
وبتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ببدر
واخبار غزوة بدر شهيرة كثيرة فكذلك فلا يشار الاختصار وان ذكر الغزوات ليس مقصودا بالذات
اقتصرنا علي الاشارة الخفيفة اليها واما احد فكانت في شوال سنة ثلاث كما تقدم وذلك ان قريشا
حين رجع فلهم من بدر علي الحالة الخسيسة قالوا لابي سفيان ومن كان له مال في تلك العير ان محمدا
قتل خيارکم فاعينونا بهذا المال لعلنا ندرك بعض الثار ففعلوا فنزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها الي قوله تحشرون فاجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من
كنانه وغيرهم وكان فيمن صحبهم وحشي غلام لجبير بن مطعم كان يقذف بالحربه قل ما يخطي فقال له
جبير ان قتلت حمزه عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنه بعمي طعيمة بن عدي فانت حر
ببدر فانت عتيق وحملت قريش النسا ليلا يفروا وفيهن هند بنت عتبه امراة ابي سفيان وكانت
تقول لوحشي كلما مرت به او مر بها ابا دسمه كنيته اشف واستشف فلما قربوا من المدينة قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم للمسلمين اني رايت والله خيرا بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينه فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم رجل من اهل بيتي يقتل والدرع
المدينة قلت وفي صحيح مسلم ما يقتضي ان هذه الرويا كانت منه صلي الله عليه وسلم قبل الهجرة
فالله اعلم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فان رايتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث هم فان اقاموا
اقاموا بشر مقام وان نزلوا علينا قاتلناهم فيها وكذا كان راي عبد الله بن ابي بن سلول وكره رسول
الله صلي الله عليه وسلم الخروج فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم بدر اخرج بنا يا رسول الله الي اعدايتا
ليلا يرون انا جبنا عنهم وقال ابن ابي والله ما خرجنا منها الي عدو الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا

منه فلا ازال من احب لقا الله برسول الله صلي الله عليه وسلم حتي دخل بيته ولبس لامته وذلك يوم الجمعة
بعد الصلاة ونوم الناس فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله عليك الصلاة والسلام
استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شيت فاقعد صلي الله عليك فقال صلي الله عليه وسلم ما كان لنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتي نقاتل فخرج صلي الله عليه وسلم في الف من اصحابه فلما كانوا بين المدينة
واحد انخزل بن ابي بثلث الناس ممن اطاعه من المنافقين وسار رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي جعل ظهره الي جبل احد ونهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن القتال حتي يومر به ثم تهيا المسلمون
للقتال وهم سبعماية وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير اخا
بني عمرو بن عوف وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك كانت لنا او علينا
وظاهر رسول الله صلي الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللوا الي مصعب بن عمير العبدري وتعبات قريش
وهم ثلاثة الاف معهم ماتنا فرس فجنبوها وعلي ميمنتهم خالد بن الوليد وعلي ميسرتهم عكرمة بن
ابي جهل وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه
عنهم واعطاه ابي دجانة سماك بن خرشة الساعدي وقال ما حقه فقال ان تضرب به في العدو حتي
ينحني فاخذه وكان رضي الله عنه رجلا شجاعا له عصابة حمرا اذا لبسها علم انه مقاتل فلبسها
وجعل يتبختر بين الصفين فقال صلي الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالي الا في مثل
هذا الموطن وابلي ابو دجانة في ذلك اليوم بلا شديدا ووفي بما ضمن لرسول الله صلي الله عليه
وسلم شهد له بذلك الزبير بن العوام وغيره وقاتل في ذلك اليوم حمزة قتالا شديدا قال وحشي
فلما رايت حمزة رضي الله عنه يهد الناس بسيفه مثل الجمل الاورق هززت حربتي حتي اذا رضيت
منها دفعتها عليه فوقعت في قلبه حتي خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب واخذت حربتي
وعدلت الي العسكر ولم يكن لي حاجة بغيره وقاتل مصعب دون رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي قتله ابن قميه وهو يظن انه رسول الله صلي الله عليه وسلم واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الراية عليا رضي الله عنه وقتل يوميذ حنظلة بن ابي عامر وهو المدعو الغسيل لقوله
صلي الله عليه وسلم فيه ان صاحبكم لتغسله الملايكة فالت امراته خرج وهو جنب فقال صلي الله
عليه وسلم فكذلك غسل ثم نصر الله المومنين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتي كشفوهم عن العسكر
وكانت الهزيمة لا شك فيها حتي ان لوا المشركين ثم ترك صريعا فلما رفعوا لهم الا عمرة بنت علقمة الحارثية
فجليند لا ثوابه فالرماة الي العسكر وخلوا ظهور الخيل فاتي المسلمين من خلفهم وصرخ صارخ وهو
ابليس الا ان محمدا قتل فرجع اول المسلمين واجتلدوا مع اخرهم وحينيذ قتل اليمان ابو حذيفة
رضي الله عنهما فانكشف المسلمون واصاب منهم العدو وكان يوم بلا وتمحيص اكرم الله فيه من المسلمين
بالشهادة من شا فخلص الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكسرت رباعيته وشج في وجهه وكلمت
شفته فجعل صلي الله عليه وسلم يمسح الدم ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم فنزل في ذلك
ليس لك من الامر شي الاية ووقع صلي الله عليه وسلم في حفرة فاخذ علي رضي الله عنه بيده ورفعه
طلحة حتي استوي وترس دون رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو دجانة يقع النبل في ظهره
وهو منحن عليه صلي الله عليه وسلم ورمي عن ابي دجانة ورمي سعد بن ابي وقاص دونه
وهو صلي الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارمي فداك ابي وامي ورمي رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن قوسه حتي اندقت شيتها واصيبت عين قتادة بن النعمان يوميذ فردها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه واخذها ثم نهض الي الشعب مع رسول الله صلي
الله

وقف محمد الكفوي علي علما جامع الازهر

الله عليه وسلم بناس من المسلمين منهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير رضي الله عن جميعهم وطعن صلي
الله عليه وسلم بيده ابي بن خلف لعنه الله وصدق الله مقالة رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شا الله تعالي فبينما هم في الشعب علت الجبل خيل لقريش عليها خالد بن الوليد فقال صلي الله عليه
وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر ورهط من المهاجرين رضي الله عنهم حتي اهبطوهم ونهض
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليعلوا صخرة وقد كان بدن وظاهر بين درعين فلم يستطع فنهض به
طلحة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر قاعدا
من الجراح وصلي المسلمون خلفه قعودا ومثل المشركون بقتل المومنين يوميذ ثم ان ابا سفيان
حين اراد الانصراف اشرف علي الجبل وصرخ انعمت فقال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي ظهر
دينك فاجابه عمر رضي الله عنه الله اعلا واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار هكذا ذكر ابن
اسحق وفي البخاري من حديث البرا اشرف ابو سفيان فقال في القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال
في القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوه قال في القوم عمر بن الخطاب فقال ان هولا قتلوا فلو كانوا احيا
لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت يا عدو الله ابقي الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل هبل
فقال النبي صلي الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ابو سفيان
لنا العزي ولا عزي لكم قال النبي صلي الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولي لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم امر ولم يسوني انتهي ولما
انصرف ابو سفيان قال موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل قل
نعم وهو بيننا وبينك ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لن ينالوا منا مثلها ابدا الغزوهم
ولا يغزونا وكان كما اخبر صلي الله عليه وسلم وذلك من اياته صلي الله عليه وسلم وقد ظهر منه
صلي الله عليه وسلم من الشجاعة يوميذ ما ليس في قدرة غيره من البشر صلي الله عليه وسلم
وكانت هذه الغزاة المباركة تمحيصا للمومنين كما اخبر الله تعالي في قوله جل وعلا ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهدا والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين الايات ومن اياته صلي
الله عليه وسلم يوم احد ما في صحيح البخاري من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد واخبر صلي الله عليه وسلم عن كثير ممن قتل هناك بانه في الجنة ومن فضايلهم
رضي الله عنهم انه صلي الله عليه وسلم صلي عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات وكثير
ما يثبت عنه صلي الله عليه وسلم انه كان يقول لجبل احد هو جبل يحبنا ونحبه واما حنين
فتقدم تعريف مكانها وزمانها ولما فتح الله علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة سمع مالك بن عوف
النصري فاجتمع اليه من هوازن ثقيف ونصر وجشم وسعد ونصر وسعد بن بكر وناس من بني هلال
وسيدها دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا الراي ومعرفة الحرب فاجتمع مالك وهو رييس القوم
المسير الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وحمل مع الناس نساهم واموالهم وابناهم فلما نزل بهم اوطاس قال
دريد باي موضع انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغا
البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير وبعار الشاه قالوا مالك فعل ذلك فناداه وقال يا مالك هذا يوم
كاين له ما بعده فلم سقت من الناس المال والعيال قال اردت ان يقاتل كل رجل عن ماله واهله
فقال دريد راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه اورمحه

وان كان عليك فضحت في اهلك ومالك ارفع البيضة الى ممتنع بلادهم ثم الق الصباه على متون الخيل فان
كانت لك لحق من وراءك او عليك فاحرزتها فابي مالك فقال كبرت وكبر عقلك وكره ان يكون فيها ذكر
ثم قال يا معشر هوازن لتطيعنني ولا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري فقال دريد هذا
يوم لم يفتني ولم اشهده ثم قال مالك للناس اذا رايتموه فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا شدة رجل
واحد ثم بعث مالك عيونا فاتوه وقد تفرقت اوصالهم رعبا فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا
بيضا على خيول بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فلم يرده ذلك عن المضي ولما اجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن قال لصفوان ابن امية اعرنا سلاحا نلقى به العدو غدا فقال
صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا
باس فاعطاه ماية درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم
حملها ففعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا عشر الف عشرة الاف من الصحابة الذين ٢٢٢
فتحوا معه مكة والفان من اهل مكة واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد ومضى صلى
الله عليه وسلم فلما استقبل الناس وادي حنين في عماية الصبح وكانوا القوم سبقوا الى الوادي
واكمنوا فيه من مضايقه فيه فشدوا على المسلمين شدة رجل واحد وهم منحدرون فرجع المسلمون
لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول هلم الي ايها الناس
ولم يبق معه الا نفر من المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر ومن اهل العباس وابنه الفضل
وابو سفيان بن الحرث وابنه وربيعة بن الحرث واسامه بن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد
قتل يومئذ رضي الله تعالى عن جميعهم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في انفسهم من
الضغن حتى قالوا اخ لصفوان بن اميه الا بطل السحر اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني
رجل من قريش خير من ان يربني رجل من هوازن قال العباس رضي الله عنه فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس لا يلوون على شي وانا اخذ بلجام بغلته البيضا قد شجرتها مخافة ان
تصل به العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو وابو سفيان بن الحرث اخذ
بركابه وقيل ثغر بغلته امرني ان اصرخ يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السمرة فصرخت فاجابوا
لبيك لبيك فذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك من حطمة الناس فيقتحم عن بعيره وياخذ
سلاحه ويؤم الصوت حتى اذا اجتمع منهم ماية اقتتلوا وكانت الدعوة اولا يا آل الانصار
ثم خلصت يا آل الخزرج وكانوا اصبر عند الحرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم
يتجالدون فقال الان حمي الوطيس فوالله ما رجع الناس من الهزيمة حتى وجدوا الاسارى مكتفين
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلب ابو طلحة وحده ذلك اليوم عشرون
رجلا وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وحديث
ابي قتادة في ذلك مشهور وحديث بن اسحق عن ابيه اسحاق بن يسار عن جبير بن مطعم قال لقد
رايت قبل هزيمة القوم مثل البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا
نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة القوم وقتل من ثقيف
سبعين رجلا تحت رايتهم وقتل ابو عامر الاشعري يومئذ تسعة اخوة من المشركين وهرب
عاشرهم فاسلم وحسن اسلامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له شريد ابو عامر ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة مقتولة قتلها خالد بن الوليد فنهاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقتل وليدا او امراة او عسيفا وهو الاسير ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبايا

و[illegible] لله تعالى

سبايا حنين واموالها فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبست حتى فرغ من غزوة الطايف ورجع الى
الجعرانه فلحقه وفد هوازن بها وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة واصابنا لم يخف عنا
فامنن علينا من الله عليك وانما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو نزل بنا هذا
مع غيرك من الملوك لرجونا عطفه فانت خير المكفولين فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما النساء والاولاد
ام الاموال فاختاروا السبي فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليتا
الظهر فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الانصار ما كان
لنا وتمسك اناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك فله بكل انسان ست فرايض من اول
ما يفي الله علينا فردوا الى الناس ابناهم ونساهم ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المال في الناس
ولم يعط الانصار شيا فوجد بعضهم في نفسه من ذلك فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر
الانصار اما ترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
رحالكم لو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار
وفي حنين انزل الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا الى قوله تعالى جزاء الكافرين
وناهيك من شجاعته صلى الله عليه وسلم ان قادم بنفسه على بغلته جيشا فر منه اثنا عشر الفا وما
الفر الا من عند الله رويناه في صحيح البخاري من حديث البراء قيل له اوليتم يوم حنين قال اما
النبي صلى الله عليه وسلم فلا كانوا رماه فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخاري عن
البخاري من غير طريق قال ابو عماره كنا اذا حمي الناس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
العينا اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فرمى بها وجوه القوم وقال عند رميها شاهت
الوجوه قال سلمة بن الاكوع فما خلق الله انسانا منهم الا ملا عينيه ترابا فهزمهم الله تعالى وقوله المصدري
البيض البيت فلما وصف الصحابة رضي الله عنهم بانهم الجبال وامران يسال عن ذلك المصادم واما كن
جلادهم اردف ذلك بهذه الاوصاف فهو ما على مدح المصدري او ذكرا وعلى معنى قال المسول لما يسال
ما راى منهم فقال لما رايت منهم فقال ما رايت منهم المصدري ومنه على هذا التقدير لجريد ومعنى
البيت ان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون صفايح السيوف البيض حمرا بعد ما وردت تلك الصفايح من
دما اعضا الاعادي التي هي تلك الاعضا كل مسود من لمم او من اللمم منهم شبه السيوف بابل بيض او
ردت ينبوعا اسود يجري بما احمر ثم اصدرت وقد عادت بعد بياضها حمرا من يلبسها بذلك الماء الذي
وردته وفي هذا البيت لطايف الاولى انهم اصدروا تلك السيوف كرها ولولا اصدارهم اياها لما
صدرت وكذا لم يسنده الصدر اليها بل قال المصدري ولم يقل صدرت سيوفهم واما الورود فلما كان
من مشتهياتها ومحابها فهي تطلبه بنفسها فكذا اسنده اليها فقال وردت ومن مشتهاها طبعا ان لا نزال
واردة الثانية في قوله بعدما وردت فانه يستلزم انها اخذت حظا معتبرا من الورود وان كانت
بحسب شهوتها لا تشبع منه وكذا احترازا من ان يقال مثلا انما انقلبت حمرا من دم هناك انفق
لم ترده ادانها قاربت الورود ولم ترد واذا عرفت ان هذه فايدة الاتيان بلفظ بعده تبين لك انها
اولى من لفظة كلما عند بعضهم حتى قال لو قال اما وردت لكان النص على معنى قلت ولا فرق بين
كلما واما فان المراد بهما في مثل هذا المقام الوقت وليس فيهما من تحقيق الاخبار عن الورود وما
في لفظه بعد فتامله الثالثه في قوله من العوى احتراس من ان يكون ذلك الدم من جراحات نالت

اصحاب السيوف الرائعة في قوله كل مسود فانه دل على شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وارتفاع هممهم فانهم لا يرضون الا بقتل سود اللمم وهم الشبان ولا يرضون بقتل شيخ ونحوه واما النسا فلا يدخلن في هذا الان مقاما الحروب ليست من مقاماتهن • كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول • قال بعضهم ويحتمل ان يكون تخصيص المسود في التنبيه بالادني على الاعلي انتهى قلت كذا وجدته ولعله من تبديل الناسخ الاعلي بالاعلي على الادني لان قتيل الشيخ ادني من قتل الشباب الخامسة في تخصيصه المسود بكونه من اللمم فان دليل على ثبوتهم وثباتهم حتى يميزون ذلك المحل للضرب فيه دون ما سواه وهو المحل الذي تختاره الابطال للضرب من الاعدا وبذلك امر الله المومنين فقال تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فقوله تعالى سالقي تثبيت للمومنين على التثبت حتى يضربوا ذلك المحل فان الكفار قد اشتغلوا عن المدافعة بما القي في قلوبهم من الرعب وقد اختلف المفسرون في لفظة فوق الاية قيل زايدة فوق وقيل ليست بزايدة وان فوق العنق وهو منتهى الراس مفصل والمعنى ازيلوا الروس عن الابدان وحكمة ذلك التنبيه على انه لا يكفي من الاعدا باقل من ذلك وفي المثل ما دون الراس تخلف وقد قال دريد بن الصمة يوم حنين لربيعة ابن الرفيع حين ضربه بسيفه فلم يغن شيا بيس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخره الرحل في السجال ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الابطال وفيه ايضا التنبيه على ان الاعادي ولو المومنين اقفيتهم وحكمهم فيها يصنعون بما شاووا وبهذا وصفهم بعض الانصار رضي الله عنهم في بدر وفيه غير هذا من اللطايف لكن القصد الاختصار منه بترجمة التفسير وقوله والكاتبين البيت معطوف على المصدر رفعا مله عامله والمعنى كما ان الصحابة رضي الله عنهم عالمون بالضرب بالسيوف حالة ايرادها واصدارها وبالمواضع التي يردونها اياها كذلك هم عالمون بالطعن بالرماح وبالاماكن التي يطعنون بها فيها فشبه سمر الخط وهو الرماح الخطية بالاقلام والطاعنين بها بكتبه واطراف الجسم من الخواصر وغيرها التي تطعن بالرماح وتمكن الطعن فيها بحروف الخط والطعن في تلك الاطراف بالرماح تنقط الحروف بالاقلام فالتقدير امدح او غيره من العوامل المتقدمة الكاتبين اي الطاعنين بسمر الخط التي هي شبيهة باقلام الكتاب وقوله ما تركت الى اخره اي ما تركت اقلام اوليك الكتاب التي هي السمر او اقلام تلك السمر كما تقدم في الغريب طرف جسم من اجسام الكفار الذي ذلك الطرف شبيه بحروف الكتاب غير منعجم اي غير مطعون كي يعجم وفي البيت ايضا لطايف ففي الاول تشبيههم بالكتاب والسمر بالاقلام دليل على غاية احكامهم للطعن بها حتى انها في ايديهم كالاقلام في يد الكتبة لا كبير مشقة عليهم في التصرف بها الثانيه انهم لا يطعنون طعنة الا في محلها كما لا ينقط حرف الا بما يستحق الثالثه انما اعجموا حروف اجسام الكفار اي ازالوا العجمة عنهم بالنقط المبين ليتميزوا من المومنين فان الامر تختلط في الحروف فيتميز الكافر بنقطه والمومن بسلامته وخرج من هذا البيت والذي قبله ان الصحابة رضي الله عنهم مع علمهم بالة الحرب تمكنوا من الاعادي بكلها اما على سبيل التوزيع فيضربون فريقا بالسيوف وهم المتسلحون ويطعنون اخرين بالرماح وهم العزل اي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين الضارب بالسيف ومنهم الطاعن بالرمح واما على معنى انهم لا يبالون بما يلقون به الاعادي من الالات لحفادتهم عندهم وقوله ان قام في جامع الهيجا البيت لست على يقين من رواية هذا البيت كما تقدم ومعناه ان المسلمين لما ثبت من فعلهم بالكفار ما ذكر ال امرهم اي الكفار الى انه اذا قام

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

خاطب المومنين في جامع الحروب في مكان او زمان لخطب من يخرج له من الكفار للمبارزة لا يجيبه احد منهم ولا يخرج اليه لما يعلمون من ان الغلبة للمخاطب حتى ان شجاع شجعانهم وهو الذي عني بقوله صمت الصمم اي اشدهم شجاعة يتغافل عن ذلك الصوت ويتصامم اذ ناه عنه اي نزه من نفسه اي ام ولا صمم به وانما احتاج ان يظهر صورة الصمم اظهار الصورة العذر لان في اقرار العدو بالعجز عن مقاومة عدوه معرة كبيرة على ذوي الهمم لا سيما المعرب وكذا يفعلون في تلك المجامع وان كانوا لا يريدون القتال فان قلت قد قررت في قوله فسل عنهم مصادمهم انهم لا ينكرون حق اعدايهم وكذا مخالفهم كذلك قلت لا مخالفة فان ذلك باعتبار اقرارهم شجاعة الاعدا وهذا باعتبار انكار عجزهم في انفسهم وذلك الاقرار مغتفر لهذا الانكار فانهم اذا انكروا عجزهم اقروا لقوتهم ولا يظهر لهم قوة الا مع شجاعة مقاتلتهم ويمكن حمل هذا البيت على معنى من المجاز الا انه بعيد من سياق الابيات قبله وبعده وذلك ان يكون المراد وصفهم بالنهاية في فصاحة الكلام وبلاغته وانهم جاوزوا ذلك وضموه الى ما لهم من الشجاعة ويراد بهذا اي بجامع الهيجا على هذا مقامات المساجلة بالخطب والشعر عند المفاخره وتلك المقامات تشبيهها بمقامات الحروب بل ربما كان الغبن فيها اشد على المغبون من الغلب في الحرب قال • من يساجلني يساجل ماجدا • يملا الدلو الى عقد الكرب • والخطيب من خطبه الكلام وصمة الصم اي شجاع شجعان الكلام وفرسان الفصاحة والبلاغة والمعنى ان قام في مجامع المفاخرة بالكلام والتعبير عن خصال المحامد خطيبهم اي خطيب الصحابة رضي الله عنهم الثابت ممن جاعتهم الكلام متكلم وخطب تصاممت عنه اذنا اشدهم شجاعة في الفصاحة والبلاغة وانما يظهر التصامم لانه يظهر ما لا طاقة له على معارضته من الكلام البليغ الصادق وكيف لا وهم اهل كتاب الله يتلونه بلسانهم انضل الى ما خصوا به من السليقه ومما يناسب هذا البيت على هذا المحمل ما اتفق لهم حين ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تميم قبل اسلامهم وفيهم الزبرقان ابن بدر وغيره وظنوا انهم افصح وقام خطيبهم فتكلم واسع على احسابهم وافتخر لهم بما ظن انه الغاية القصوى في البلاغة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه فابلغ من انشاد شاهدهم فعند ذلك قالوا الوفد والله لخطيبهم افصح من خطيبنا ولشاعرهم ابلغ من شاعرنا وبعد هذا الاقرار لا يسعهم ان يسمعوا خطيب المسلمين اما ان يتصامم اذانهم اما للعجز عن المعارضة واما للفطر قلوبهم من اجل الحسد ان اصغوا الى تلك البلاغة واما على ما ثبت عند القصار من ان اللفظ ان قام في طمع الهيجا فمعناه على ما يظهر لي ان قام خطيبهم يدعوا الى طمع الهيجا اي الحرص على القتال لما يرجى من اخذ اموال الكفار بعد الغلب لم يستمع اليه وتصاممت عنه اذنا شجاع الشجعان لانهم لا يرضون بالقتال على الاموال فان قلت ولاي شي خص التصامم بالشجاع على هذا المعنى من لثنا وكيف الجميع في ذلك قلت انما خصه لان القتال عليه سهل لشجاعته فلو كان ممن يقاتل للطمع لكان يقول وما ذا على ان اقاتل فاغلبه فاسلب المال فيسارع الى اجابة دعوة الخطيب واما الجبان فتصاممه عن الاجابة قد يقال انه لعجزه عن القتال لا استنكافا عن قصد الطمع فهو يتصامم على كل حال فخص الشجاع بالتصامم عن الاجابة لهذا المقصد فيدخل غيره في التصامم عنه من باب احرى وهذا المعنى الذي قررته معتبر شرعا ففي الحديث الرجل يقاتل حميه والرجل يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وفيه ايضا ما من احد يكلم في سبيل الله والله اعلم من يكلم في سبيله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الحديث وقال في المدونة واكره للامام ان يقول لغا تلوا ولكم كذا او من قاتل موضع كذا او يقدم الى الحصن

اوقتل قتيلا فله كذا او نصف ما غنم واكره ان يسفك احد دمه علي مثل هذه وكذلك اكره للاسيران
يقاتل مع العدو عام عودا لهم علي ان تخلوه الي بلاد الاسلام ولا يسفك احد دمه علي هذا انتهي وقال
قبل هذا بقليل وانما نفل النبي صلي الله عليه وسلم يوم بدر من الخمس بعد ان برد القتال
فان قلت اذا كان الشرع علي ما ذكرت فكيف يصح من الناظم ان يضيف هذا الخطيب الذي الي القتال
لهذا القصد من الصحابة رضي الله عنهم قلت الاضافه بادني ملابسة فقد يكون هذا الخطيب
لم يزله كافرا وورد عليهم يستنصر بهم علي الاعدا لهم كافرين ويطمعهم مع ذلك في اموالهم فنصا بها
عنه واضافه اليهم لدعوته اياهم وهذا الوجه وان كان محتملا الا انه بعيد اويقال يكون منهم
من يفعل ذلك قبل ان يعلم الحكم فيه او قبل ان شرع او يدعوا بذلك من ليس بمومن خالص الايمان
لا يرغب في الجهاد بمجرد الثواب كالمنافقين لان الله تعالي يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد
حكي الله ذلك عنهم بقوله وان منكم لمن ليبطين الي قوله تعالي وان اصابكم فضل من الله الاية
وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اراد الخروج الي غزوة تبوك للجد بن قيس هل لك
العام في جلاد بني الاصفر ليغنم من نسايهم فقال له ايذن لي ولا تفتني فنزل قوله تعالي ومنهم
من يقول ايذن لي ولا تفتني ويحتمل ان يكون المعني ان قام خطيبهم يدعوا الي اخذ طمع الهيجا
وهو مال الغنيمة او مرتبات الجند كما تقدم في الغريب ولم تسارعوا الي ذلك وتتباطون فيه
وانما تسارعون الي الدعي الي المقاتلة ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع وكان عمر رضي الله عنه يدعوا حكيم بن حزام رضي الله عنه
يدعوا حكيم بن حزام رضي الله عنه الي اخذ عطايه فيابي عليه حتي اشهد عليه عمر الصحابة رضي
الله عنهم وهذا التفسير الذي اشار اليه القصار لكنه لا يظهر للتخصيص صمت الصم شمام
اذنيه عن هذه الدعوي دون غيره فايده اللهم الا ان يقال ان هذه الصفة لا تثبت لاكثر الناس
وانما توجد في القليل منهم فيكون علي هذا المراد بصمت الصم شجاع الشجعان في الصبر عن ملاذ
الدنيا وشهواتها وهي الشجاعة الحقيقيه التي تحتاج للجهاد الاكبر جهاد النفس ليس الشديد با
لصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب لكنه حينيذ يفوت ما قصده الناظم
من مدح جميع الصحابة رضي الله تعالي عنهم اللهم الا ان يريد انهم الصنف الذي يوجد
فيهم هذا المعني القليل الوجود وغيرهم لا يخلوا من تكلف وتعسف وهذا الشان في اكثر
ما ادخل في هذا القصيد مما ليس للناظم لا يناسب المعاني التي قصد الناظم الا بتكلف
وفي هذا ما يدلك علي مكانة هذا الناظم رحمه الله وخلوص نيته وصدق محبته فان كلامه
مطرد المعاني متناسب الارتباط سهل الماخذ وقوله شاكي السلاح البيت هذا البيت
ظاهر الاتصال بقوله غير منجم وذلك مما يدل علي ان الذي قبله دخيل وذلك انه لما اخبر
ان الصحابة رضي الله عنهم لما نقطوا حروف اجسام الكفار وازالوا الاعجام عن اجسامهم
حتي تميزوا بما حصل منهم من الطعن عن المومنين اراد ان يخبر عن علامة المومنين التي
تميزهم في انفسهم لان سلامهم من الطعن وان كانت مميزة لهم عن الكفار ولكن تلك علامة
اضافيه من اقتتل منهم مع الكفار عن مقاتلتهم ببقي ما يميزهم بالاطلاق فقال شاكي السلاح
وهو يحتمل ان يكون منصوبا علي المدح اي مدح تامي السلاح او حادي السلاح علي ما
تقدم في معناه لغة وقوله لهم سيما تميزهم اي ان كل واحد له سيما تميز كونه من
المومنين وتلك السيما اما كونهم اشدا علي الكفار رحما بينهم وهذا انسب لما الكلام فيه

من

و[illegible]

من الاخبار عنهم شدة الناس علي الكفار وعلي هذا يكون وصف كل منهم بانه شاكي السلاح كناية
عن شدة باسه علي الاعادي وشجاعته التي تمنعه من ان تنال منه الاعدا وصاية اغنت عن
مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم واما انهم يرون ركعا سجدا وسيماهم في وجوههم من
اثر السجود واما غير ذلك من صفاتهم الحميده التي نص عليها القران وصحت بها الاخبار والحاصل
انه احال علي علامة لهم معروفه لم يذكرها وهذا علي ان شاكي اصله شايك جمع شاك ويحتمل
ان يكون مفردا ويكون المعني تام السلاح ان رايتهم هو لهم سيما فحيثما رايته فهو لهم سيما
وحيثما رايته فهو منهم فان قلت هذا وصف يشترك فيه المومن والكافر فكيف يكون سيما
للمومنين قلت المقصود من تمام السلاح اوحدته التمنع من الاعادي والحفظ والنجاه منهم
ولما كان الكافر لم يمنعه حد بسلاحه الحسي وتمامه من وقوع الطعن والقتل به فكانه في
الحقيقة اعزل ولما خص المومنين واكرمهم بالنصر علي الاعادي والظفر بهم والنجاه منهم كانوا
هم التاميين السلاح حقيقة واما قوله والورد الي اخره ذكرت بين الفريقين علي الوجهين
في شاكي معنوي خفي لا يفطن له الا ذكيا فلا يجعل سيما لكل احد والفا يري الاكثر تساويهم
في لبس السلاح الحسي فاجاب بانهم وان استووا في ذلك فانه لا يمنع الاستوا فيه من ادراك
الفرق بل الفرق ظاهر بين غاية البيان فان المومن شجاع مقدام ممتنع الادراك علي الاعادي
سهل علي الاحباب الافاضل طيب الثنا والرايحة والخلق شريف المنزلة بهي المنظر محبوب
والكافر بضد ذلك كله فكيف يخفي مثل هذا الفرق كما ان الورد وان ساوي العضاه الذي
هو السلم في كونهما شجرين مورقين بورق اخضر ذوي شوك الا ان ذلك لا يمنع ادراك الفرق
لكل ذي بصر فان الورد ممتنع عن الحيوانات الخسيسة كامتناع الشجاع من الاعدا الاندال
حتي انهم ذكروا ان الجعل ونحوه اذا شم الورد مات وهو سهل التناول علي الافاضل وطيب
رايحة الورد وحسن خلقه وشرف منزلته وبهاء منظره لا يخفي والسلم بضده في اكثر هذه
الاوصاف فكانه يقول فكما لا يخفي امتياز الورد بسيماه من السلم كذلك لا يخفي امتياز الصحابة
رضي الله تعالي عنهم بسيماهم من غيرهم وفي تشبيه الصحابة رضي الله عنهم بالورد موافقة لقوله
صلي الله عليه وسلم مثل المومن كالخامة من الزرع فان الورد مع ما اشتمل عليه من الاوصاف
مبتلي بالقطف كما ظهر اكرامه له لانه ينقل من الارض الي المواضع الشريفة من الثياب وغيرها
كالافات التي تصيب المومن تمحيصا له وسببا في حط الذنوب عنه واناله الثواب وشبه
الكافر بالسلم موافق لقوله صلي الله عليه وسلم ومثل الكافر كالارزه حتي يقصمه الله فان
السلم شجرا قويا من الورد بكثير ولا يعتريه القطف كالورد اذ لا حاجة به بل يجتنب لشوكه ومضرته
فهو نابت من الافات حتي يحطب لوقيد الناس كسلامة الكافر حتي يكون الجعافه للنار مرة واحدة
وقوله تهدي اليك البيت لما بين ان سيماهم كونهم شاكي السلاح وذلك الثبوت عليه اعداهم
وان تميزهم بذلك لا يخفي كتميز الورد من السلم اتبع ذلك بما يزيده بيانا وتثبيتا فقال ان خفي
عليك امتيازهم بذلك فرياح النصر تهدي اليك اي توصل اليك نشرهم اي روايحهم الطيبة التي يمتازون
بها كامتياز الورد برايحته عن السلم فعند اتصال الرياح اليك روايحهم الطيبة تحسب كل كمي
منهم اي كل شجاع مكتمن في سلاحه الزهر في اكمامه اي غلافاته التي تكون فيها شبه اجسامهم
الظاهرة الطيبة حالة كونهم متقنعين في السلاح كالازهار في اكمامها قبل ان تتفتق عنها
فهم رضي الله عنهم من لم يميزهم بسيماهم الظاهره التي هي كسيما الورد في بها المنظر وطيب الرايحة

وذلك من شاهدهم ميزهم بما توصل اليه رياح النصر من طيب الثنا عليهم وصدق الخبر عنهم لتواتره بانهم المنصورون واصحاب الخصال الحميدة حتى يظن من اجل ما وصله من اخبارهم الطيبة كل كم منهم الزهر في اكامه ويكون المتميز بهذا لمن لم يشاهدهم وجا بعدهم فقوله شاكي السلاح علامة تميزهم بها من راهم وقوله تهدي اليك علامة تميزهم بها من لم يشاهدهم لان كونهم شاكي السلاح هيئة الاستعداد للحرب ومقدمته وهي تكون اول النهار غالبا فكذا خص هذه العلامة باول النهار ورياح النصر تكون بعد الزوال غالبا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظر ذلك الوقت للقا العدو والزوال اخر النهار فكانت هذه علامتهم عند اخر الناس وانما تصلهم بالخبر ولما كان هذا الخبر عن حادث قدم جعل ما يصل به من ذلك كالامر الذي يوصله الرياح من الطيب الكاين بموضع بعيد فلا يصل منه الا مبادي الامور الدالة على عظيم منتهاها الغايب عنها اذ ليس الخبر كالمعاينة وكذا شبههم بالزهر في اكامه قبل ان ينفتق فيظهر للعيان فسمهم بمن من وصل اليهم خبرهم لغيبة الزهر قبل ان ينفتق عنه كمه ولما كان يتعلق ذلك الخبر امر اعظمها سماه هدية لان الهدية في العرف انما تقال على ما يستعظم وحكمة لتشبيههم بالزهر ما تقدم في الورد من سهولة التناول على الاحباب وصعوبته على الاعدا وما امتحن به الزهر من القطاف وتقدم في الغريب اشارة الى تفسير اخر تحتمله هذا البيت فراجعه وقال بعضهم الاكمام هنا اكمام الثياب والمعنى ان الرياح الفاضلة هي المراد برياح النصر تجلب اليك روايحهم العطرة تخرج من اكمام ثيابهم فتحسب ان الزهر في اكمام كل فارس منهم والمقصود بهذا المزاج ان ما روي من نصرهم يهدي للسامع ثنا جميلا وثنا حميدا فتطيب النفس السامعين كانها روايح طيبة تخرج من اكمام اوليك الفرسان ومن ثنا ياتهم تطيب النفوس بسماعها انتهى فتامله والرواية على هذا التفسير بتنكير اكمام واضافته الى كل وقوله وكانهم في ظهور الخيل البيت شبههم رضي الله عنهم بالنسبة الى من راهم كالورد وبالنسبة الى من وصله خبرهم بما تودي الريح من روايح الازهار ثم شبههم تشبيها مطلقا لا بالنسبة الى احد لكن بالنسبة الى بعض احوالهم وهي حالة كونهم على ظهور الخيل نبت الربا في بها المنظر وحسن المخبر وطيب الرايحة والثبات والاستقرار وانهم ان تحركوا عليها لم يتحركوا بما يقلعهم من اصل ظهورها بل انما يتحركون للطعن والالتفات مع ثبوت اصلهم كما يتحرك زهر الربا اذا حركته الرياح فان المتحرك فرعه واصله ثابت ولو انقطع من اصله لم يعد ثم ثبات اصلهم على ظهور خيلهم انما هو من اجل حزمهم اي ضبطهم للامور ومعرفتهم بركوب الخيل وضراوتهم بذلك ومعرفتهم بالضرب والطعن عليها لا من اجل شدهم حزم سروج الخيل ولا من اجل شدهم انفسهم عليها بحزم واستلزم تشبيههم بنبت الربا الاخبار عن كون خيلهم عالية كالربى فان قلت لم يقل زهر ربى او نور ربا بدل نبت ادل على الحسن من مطلق النبت قلت نبت ربى يشتمل النور منه وغيره لانه اسم جنس اضيف فيعم وانما لم يخصص الزهر بالذكر لوجهين الاول ان زهر الربى انما يحسن لاختلاطه بانواع النبات حتى يظهر ممتزج من انواع شتى فصارت واحدة الثاني ان وجه التشبيه عنده انما هو الثبوت والاستقرار وذلك عام في ساير نبات الربى وليس خاصا بالزهر منه فلو خص الزهر بالذكر لتوهم انه قصد لوجه التشبيه الحسن فيفوته ما قصد من الثبات بل ربما اوقع في ايهام ضد ما قصد لان زهر الربا يصدق على ما ينبت فيها منه وعلى ما قطف من غيرها فوضع عليها لان القصد على هذا التقدير ظهور الحسن فوق المرتفع وهذا النوع لا ثبات له اذ قد تذهب به الرياح فينعكس ما قصد من المعنى فان قلت اذا كان قصده بالوجه الثبوت فلاي شي خص النبات بالذكر فان الاشجار العظام اولى بذلك ولين كان في البيت حكمة فما حكمة نبت الربا دون غيرها قلت انما لم يشبه بالاشجار العظام

لما

وممدحه الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

لما قصد من موافقة الحديث كما تقدم في تشبيههم بالورد والزهر وانما يشبه بالاشجار الكبار الكفار واما النبات فان الرياح تعفنه يمينا وشمالا صفة المومن في المحن الدنيويه واما تخصيص نبت الربا فلانه احسن النبات لانه ياخذ حظه من الما ثم يسيل عنه وياخذ حظه من الشمس ومن الرياح على اختلاف انواعها فتجده اخضر يانعا غصنا يشوق الناظرين ويعجب حسنه المتاملين وانما ينبت المنخفض من الارض فقد يستقر فيه الما فيقيله ويصفر لونه لان التلال التي احاطت به تمنعه الرياح والشمس يعرف ذلك اهل الفلاحه وتامل قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة في حميل السيل وقوله طارت قلوب العدى البيت يعني انه وثب من وصف الشجاعة رضي الله عنهم اي الصحابة وبالتاييد الالهي بالنصر ومن فعلهم بالكفار ما ثبت لم يقدر اعاديهم على الثبات لهم ولا الصبر لشي من باسهم بل طارت قلوبهم فرقا منهم فجعلت تضطرب وترتعد ارتعاد الطاير في طل انه من اجل ما تعودته وذاقته عند لقايهم من باسهم حتى ان امر الاعادي من اجل ما بهم من الرعب وهو الفزع من المومنين ان يفعل بهم ما تعود ومنهم من العذاب الى انهم لا يفرقون بين البهم وهم اولاد الضان وبين البهم وهم شجعان الفرسان ذهبت تميزهم واختلطت صفة الدهش من الامر العظيم الحال به لا يقال انما لا يفرق بين البهم والبهم من لا يحفل بالفرسان لشجاعته حتى كانهم اولاد الضان عنده لانا نقول قوله في البيت فرقا وطارت يوهم هذا التوهم عن ان هذا الاحتمال يصح في البيت على معنى اخر وذلك ان من لا يفرق بين اولاد الضان وشجعان الفرسان قد يكون للشجاعة كما ذكر السايل وهذه صفة الصحابة رضي الله عنهم وقد يكون للخوف وهذه صفة الكفار لعنهم الله ولك حمل كلام الناظم على كل من المعنيين فان جعلته مدحا للصحابة كان فاعل يفرق ضميرا عايدا عليهم اي من اجل ما بلغ الكافرين عليهم من الخوف صار عند الصحابة رضي الله عنهم شجعانهم كاولاد الضان فكما لا كلفة عليهم في قتل شجعان الكفار وان جعلته ذم للكفار ففاعل يفرق ضمير العدى او ضمير قلوبهم وهذا الوجه انسب واقل تكلفا وخص القلوب بالطيران لانها محل الخوف او اراد بالقلوب العقول تسمية للحال باسم محله وقال بعضهم معنى هذا البيت انه يشبه مفارقة الكفار عقولهم من اجل الخوف بمفارقة اولاد الغنم لامهاتها خوفا من سبع ونحوه قال وفي تطبيق اللفظ على هذا المعنى من الفاظ البيت وسمعت من يقول ان البهم الاول نبت من عقولهم بهمى اسم او انبهمت الارض كثرتها بها قالوا ومن النبات انبهم والبهم الثاني بفتح البا والهاجمع بهمة وهي اولاد الضان واصل هايه السكوت ثم محت ابناوها كفاية والمعنى انهم من الرعب لا يفرقون بين النبت والخرفان وهذا التفسير ترده اللغة والتصريف ومن معنى قوله المصدري البيت قول عمرو بن كلثوم التغلبي

ابا هند فلا تعجل علينا • وانظرنا نخبرك اليقينا • فانا نورد الرايات بيضا • ونصدرهن حمرا قد روينا • ومن معنى قوله والكاتبين قول ابي العشاير الحمداني • انا الفوارس لو رايت هوا قفي والخيل من تحت الاسنة تنحط • لرايت منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والاسنة تنقط • المعاني تعريف المبتدا والخبر فهم الجبال واقالة الحصر وال في الجمال تحتمل الجنس والعهد والفا من قيل فصيحة لاقتضا الكلام محذوفا اي ان شككت او انكرت او نحوه فسل والامر بسوال ما امر بسواله في البيتين لغير معين فهو من الخطاب العام وقدم عنهم على مصادمهم لان الاهم السوال عنهم لا ذكر المسول والتعبير بالموصول فيما وجدها او فيها مع ذا للتفخيم والتعظيم لشان ما صدر عنهم من الافعال والمراد بكل مصطدم الخصوص اي وقع لهم او حضروه او نحوه ومن هنا كان فيه انجاز الخوف لحذف النعت ومن ثم كان بتنكير مصطدم الموعبة وتحمل التعظيم واضافة

مصادم للتخصيص اي لا نسل غيرهم وحمل وسل حنينا البيت هي مناسبة والعطف فيها صادم المجز لانها مواضع
صفع واحد واماكن غزوات المصطفي صلي الله عليه وسلم واضافة فصول للتخصيص وتنكير حتوف للنوعية
او التعظيم وانما قدم لهم وان كان وصفا بالظرف علي (دهي وان كان مفرد الان الاهم الاشعار بان ذلك
التخاهم وال في الوخم الظاهر جنسيتها وتنكير حمرا وسودا للنوعية وال في اللحم للجنس والقطع في
المصدري والكاتبين لاصل للمدح وال في الوصفين للعهد ولصافة سمر واقلام التعريف في قسم
كاتب ال في الخط للتعريف والحصر فيها تركت من باب قصر الموصوف علي الصفة واضافة حرف للتخصيص
وتنكير جسم ومنعج للنوعيه اي جسم عدو وكافر ومنعج انعجا ما يليق به واضافة جامع وخطيب
وادي للتعريف لاال في الهيجا والصم لتعريف الجنس واضافة شاكي للتخفيف وجملة والورد تديليه
وتشبيه ان يكون عما جري مجري المثل وال في النسيم والمسلم جنسية واضافة رباح ونشر للتعريف
وال في النصر والزهر والاكمام جنسية ويحتمل العهد ان اريد الزهر العرفي كما تقدم والزهر في ترف
او اريد حضرهم ويحتمل النيابة في الاكمام النيابة عن الضمير اي في اكامه وان قدرت الاكمام منه ففيه
ايجاب الحرف وعلي الاكمام بالتعريف يكون تقديم الزهر وان كان مفعولا ثانيا علي كل كم الذي هو
الاول اما للاهتمام به او للقافيه واضافة ظهور وشدة في الموضعين وقلوب وباس للتعريف
ونبت للتخصيص وتنكير فوفاو ربي للتعظيم او للنوعيه وفي قوله من شدة الحزم احتراس
حسن وال في البهم والبهم جنسية والعطف بالفاي فيها مناسبة لاشعارها بسببية ما بعدها
عن الطيران هم الجبال تشبيه بليغ لا استعارة وسل عنهم عن مجاز الحذف اي عن شانهم البيان
والامر لسوال حنين وما عطف عليه اما من مجاز الحذف اي مورجها كما تقدم او من تسمية الحالين
بهذه المواضع باسمايها كجري الميزاب وقوله فصول حتف ان جعلتها بدلا من اهل او مكان فمجاز كما
ذكرنا ويحتمل ان يكون علي معني التشبيه البليغ او وهي كفصول وان جعل بدلا من مكان المقدر فحقيقة
واما قوله المصدري البيت والكاتبين البيت فمن باب الاستعارة بالكناية علي الظاهر وهو في
البيت الاول اظهر منه في الثاني وذلك بان يشبه السيوف بابل لم يذكر وذكروا من لوازمها الصدور والورد
والبيض والحمر اما الصدور والورود فقرينتان مختصتان بالمستعار منه فيشبه ان يكون بهذا
الاعتبار من الترشيحيه واما البيض والحمر فمحتملتان لذلك ولان يكون من صفات المستعار
له فيكون بهذا الاعتبار مطلقة وهذا علي راي من يجعل التجريد به والمطلقة والترشيحية
في الاستعارة بالكناية وغيرها واما قوله كل مسود من اللمم فانما يلايم المستعار له خاصة
ويحتمل بتكلف ان يكون مما يلايم المستعار منه علي وجه من المجاز واما تقريره في البيت الثاني
فبان شبه سمر الخط باقلام لم تذكر وذكر مما يلايمها الكتابة والخط وهذا ان جعل الكلام تم عند قوله
الخط فانه مستقبل او جعل الضمير في اقلامها عايدا علي السمر ويزداد علي هذا التقدير في القرائن
الدالة علي الحرف والاعجام وكلها مما يلايم المستعار منه فهي ترشيحية واما ان جعل ضمير اقلامها
عايدا علي الكاتبين فيمتنع كونه من الاستعارة ويتاكد دخوله في التشبيه الاعلي بعد من التقدير
ذلك ان حصل المجاز في هذه الالفاظ المفردة من هذين البيتين بان يكون شبه رفع السيوف
عن الابدان باصدار الابل عن المورد والضرب بها بايرادها الماء وشبه الطعن بتعرف القلم في الكتابة
فليشتق من هذه المعاني اوصافا واطراف الاجسام بالحروف ووجه التشبيه علي هذا التقدير لا
يخفي عليك وهذا التقدير علي احد الاقوال الاربعة التي قررت لك فيما تقدم من امثال هذه الا
ستعارات وقوله ان قام في جامع الهيجا البيت يحتمل ان يكون جامع الهيجا من الحقيقة ويحتمل ان يكون

من

من الاستعارة استعار الجامع الذي هو المسجد لمشاهد الحروب والجامع الاجتماع مطلق في كل منهما
في وقت مخصوص او اجتماع المومنين للطاعة ورشح هذه الاستعارة بذكر الخطيب وتصام الاذان
عن خطبته الذي هو ضد المطلوب من الخطبة والضد يستلزم تصور ضده في كثير من المواضع واما
قوله تصامت عنه اذ ناصمة الصم فيحتمل ان يكون شبه تغافله بالتصام ويحتمل الحقيقة واسناد
التصام الي الاذنين يحتمل ان يكون من المجاز الاسنادي لان التصام صاحبها ويحتمل ان يكون
اراد بالاذنين صاحبها من باب تسمية الكل باسم بعضه فيكون مجازا افراديا وهذا علي الخلاف
المشار اليه وقوله شاكي السلاح علي ما تقدم في التفسير من تسمية الملزوم باسم لازمه الطالب
وقوله الورد الي اخره يشبه ان يكون من المجاز المركب التمثيلي لان المقصود تشبيه صورة امتيازهم
من اعدايهم الامتياز البين مع الاشتراك في كثير من الصورة فصورة امتياز الورد الامتياز البين
من بعض النبات الذي يشاركه في كثير من الصفات ويحتمل ان يكون من التشبيه الذي الغرض منه
بيان مكان الحالة المدعاة للمشبه من الامتياز بحوفان تفق الانام وانت منهم البيت وقد تقدم
وقوله رياح النصر استعار الرياح للاخبار والجامع ان الرياح اضطراب الهوا والخبر يدرك بالسمع
بسبب تكلف الهوا بالصوت الحادث من القرع والقرع العنيفين واما تسمية الثنا الطيب بالنشر
فالظاهر انه حقيقة لان اللفظ مشترك وان كان مجازا فالعلاقة النشر وقوله فتحسب الزهر
مما يريد التشبيه قوة وتخفيفا فهو شبه الافعال الذي هو من علم المعاني او البديع علي الرايين
فيه والتشبيه في قوله كانهم البيت من تشبيه محسوس لمحسوس في الطرفين والجامع من تشبيه
الهيات وهذه هي المرتبة الخامسة من مراتب التشبيه اعني المراتب التي هي اعتبار ذكر اركانه كلها
من الطرفين والاداه والوجه او حذف بعضها وهذه حذف منها الجامع لانه الثبوت وعدم الاضطراب
والبس قوله من شدة الحزم هو الجامع بل هو تعليق له وهذه المرتبة فيها نوع قوة لعموم وجه الشبه
من حيث الظاهر وقوله طارت البيت استعار الطيران للاضطراب والجامع سرعة الحركة والاستعارة
باعتبار دخول الجامع من مفهوم الطرفين وعدمه نوعان وهذه من النوع الثاني نحو رايت شمسا
اي انسانا يشبهها فالجامع التهلك وهو غير داخل في مفهوم المشبه والمشبه به بخلاف الاول
فانه داخل في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران المعروفان الجامع غير خارج عن مفهوم المستعار
والمستعار له وهو قطع المسافة البديع مصادمهم ومصدر من تجنيس الاشتقاق وهو من
ورد الصدور علي الا عجاز ولا يبعد ان يكون فيه ارصاد كما لا يبعد ان يشتمل علي التوشيح وفيه
طباق خفي لان الجبال من طباق صفات الثبوت ولما اخبر بانهم غالبون دل علي ان مصادميهم مغلوبون
والغالب والمغلوب ضدان كما ان الثابت والمضطرب كذلك ثم تفصيله بذكر هذه المواضع ثم جمعها
في ابي فصول حتف وجعل بعضهم الجمع الذي في الثاني هو جمع هذه المواضع في سوالها والفاظ البيت
الاول من مراعاة النظير وكذا الفاظ البيت الثاني وفيه الثاني التفويف او هو قريب من التفويف
وسماه بعضهم التقريب واستشهد عليه بما لا يناسب واحدة من المسميين بل هو اشبه بالملقب المسمي
بالرجوع وتقدم في التفسير ان المصدري من التجريد علي بعض الاعاريب وجمعه بين المصدري ووردت
من الطباق الخفي وكذا بين البيض وحمر او مسود وفي هذا البيت تدبيج التوريه اما التدبيج ففي ذكر
الالوان في البيض وحمر والسود واما التورية ففي البيض والحمر فانه اراد بها وصف السيوف قبل
التلطخ بالدم وبعده هذا معناها البعيد والقريب الابل بقرينة نسبة الورود والصدور اليها
وهي توريه مجردة لانها لم تقترن بما يلايم المورى به بل بما يلايم المعنى البعيد وهو قوله من العدي

كل مسود من اللمم الا ان يقال انه ورى بالسود الذي هو المكان الخطيب من امكنة الاعدا اذ الخصب من
الامكنه يسود بما فيه من النبات الاخضر وذلك يستلزم غالب المياه وتشبيه اللمم بها يجامع السواد وكثرة
ما يخرج من الدم من ذلك المحل الذي يشبه بالمياه فعلى هذا يكون في المسود توريه ايضا ويحتمل هذا
التذبيح ان يكون من تذبيح الكناية لان البيض والحمر كناية عن السيوف وهذا الذبح من الطباق كما تقدم
وفي البيت الغلولات صدور السيف احمر كلما وردلمة من اللمم خلاف العادة وفي قوله الكاتبين توريه اذ
معناه القريب الكتابة والبعيد المراد الطاعنون وكذا الخط لان معناه القريب الكتابة والبعيد المراد
الموضع المتقدم والخط والاقلام مما يجامع المعنى القريب في التورية ترشيحيه وحروف جسم من التوريه
اذ معناه القريب حروف الكتابة والبعيد اطراف الجسم وغير منعجم كذلك اذ معناه القريب نقط الحروف
والبعيد المراد مكان الطعن وكلها ترشيحيه لان بعضها يلايم بعضا من معانيها القريبة ومن هنا
اشتمل هذا البيت على مراعاة النظير وفيه مع الذي قبله تناسب ايضا لاشتمال الاول على السيوف والثاني
على الرماح ويحتمل ان يكون قوله شاكي السلاح جمع بعد تقسيم الى سيف ورمح وانظر هل ذكر الورد والسلم
من التناسب لانهما شجران او من الطباق لان الورد من شجر الحاضر ومن النافع منه المعظم والسلم
بضده وسيما والسيما من التكارير وجعله بعضهم من الجناس وفيه نظر والسيما والتمييز من التناسب
وكذا شاكي السلاح وقوله والورد ممتاز بالسيما من السلم من ارسال المثل وهو ايضا من الكلام
الجامع ويقرب من المذهب الكلامي لانه با لخطابه اشبه منه بالبرهان قال بعضهم قوله والورد
ممتاز الى اخره قصد به التمثيل ولم تتبين لي وجهه ومن التمثيل قوله

ومن الخير بطو سيبك عني ● اسرع السحب في المسير الجهام ●

يريد ابطا العطا يدل على انه كثير على ان السرعة دليل القلة بل دليل العدم فان الجهام السحاب
الذي لا ما فيه انتهى قلت اما بيان ما اراد الناظم بقوله الورد الى اخره من التمثيل
فقد تقدم بيانه في التفسير بما فيه كفاية واما قوله ان اسرع السحاب البيت يدل على عكس
دعوى الناظم فليس كذلك لان دليله على دعواه انما هو من مفهوم الكلام ولازمه لا من منطوقه
وهو بين وتميزهم وممتاز من تجنيس الاشتقاق ولبس السيما والسلم من التجنيس وكذا
تصاممت واذنا ويحتمل ان يكون جامع في التورية الا انه اجتمع فيها ما يدل على التجريديه
والترشيحية وفي لفظ تصاممت من لفظتي صممت الصمم التجنيس التشبيه بالاشتقاق
ولبس من التاكيد والتكرير كما فهم بعضهم فان معناه عندهم اذنا صم صممه ولفظها عنده
فعل ماض مبني للمفعول واخره تا التانيث الساكنة والصمم تاكيد له قلت وفي هذا
تخليط فان اذني عنده مثنى كما عند غيره والحكم بان صممت فعل ماض يقتضي انه مفرد
مموث وحينيذ يكون مرفوعا وصممه في موضع الصفة له والصمم لا يصلح مع هذا التقدير
الا ان يكون مصدرا منصوبا موكدا الصمه فيكون من الاسراف وهو معيب واما على تثنية
اذنا تحذف النون لا يكون الا للضرورة اذ لا مضاف اليه لان الفعل لا يصلح لذلك وايضا
كان يجب ان يقال صمتا وفي قوله تهدي اليك البيت ادماج لانه ضمن مدحهم بطيب
الرايحة الذي هو كناية عن الثنا الحسن مدحهم بالنصر على اعدايهم وشجاعتهم بقوله
كل لحم والفاظ الرياح والنشر والزهر والاكمام من التناسب والاكمام وكمم من التجنيس
التشبيه بالاشتقاق وذكر الخيل والظهور والحزم من التناسب وكذا الشده والحزم
وكذا النبت والرمي وقوله من شدة الحزم من حسن التعليل لا الاصطلاحي وهو من الاحترام

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

كمامر في المعاني وفي قوله من شدة لا من شدة طباق السلب والحزم من التجنيس المحرف ومن
تجنيس التصحيف ايضا قيل وان قطع النظر عن لا النافيه كان في لفظتي شدة جناس وفرقا
ولغرف من التجنيس التشبيه بالاشتقاق وكذا البهم والبهم وهو ايضا من التجنيس المحرف
الاعراب جملة هم الجبال مستانفة فلا محل لها من الاعراب ويحتمل مع ذلك ان يكون مع الاستياف
البياني بان يكون جواب سوال مقدر كما تقدمت الاشارة اليه في التفسير بان يقول
قايل من هولا الذين صادت بهم الملة الى هذه الحالة فيقال هم الجبال وهذا البحث اشبه بفصل المعاني
فرده اليه وسل فعل امر واصله عند القصار اسال حوذت احذر فنقر حركة الهمزة الى السين
وحذفها وذهبت همزة الوصل لتحرك السين قلت وتقدم في الغريب غير هذا وهند هم يتعلق به
وهو مفعول الثاني ومصادمهم مفعوله الاول وجملة فسل معطوفه على جملة هم وهو من عطف
الانشانيه على الخبريه قد علمت ما فيهما اذ يحتمل ان تكون اسم استفهام مبتدا وذا خبرها وهي
موصولة ورأى فعل ماض فاعله ضمير المصادم ومفعول رأى محذوف وهو عايد على الموصول
اي رأى والجملة صلة ذا وجملة ماذا في موضع نصب باسقاط الجار بدلا من موضع المجرور بلمن لا
من لفظه لان المجرور لا يعلق وهو بدل شي من شي ان قدرت عن شانهم وبدل اشتمال ان لا
يقدر مضاف اي عن رويته منهم في كل وسل معلق عن الجملة الاستفهامية ونظير هذا على
التقديرين في البدل قوله تعالى ويسالونك عن الساعة ايان مرساها ويحتمل ان يكون ماذا الجملة
اسم استفهام مفعولا مقدما لراى فيجب تقديمه لان الاستفهام له صدر الكلام والجملة
ايضا بدل من المجرور يعني كالوجه الاول ويمع جعله بجملته اسما موصولا بدلا من المجرور يعني ايضا عن الذي
راه منهم وفي كل متعلقات براى ومن لابتدا الغاية وجمل سل الثلاثة معطوفة على جملة فسل وفصول
حنق بدر بعد من حنين وبدر واحد بدل مجمل من مفصل او منصوب بفعل مضمر اي اذكر او اخص او اعني
او ما اشبه ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هذه الوقايع ولهم نعت لحنق واد هي نعت له
اخر وهو على غير الاكثر من النعت بالمجرور قبل المفرد وجعل القصار اد هي صفة فصول ومن الوخم
متعلق بادهى المصدري المنصوب على المدح كما تقدم او برايت مقدرا كما تقدم في التفسير او سل مقدرا
اي وسل المصدري وهم وهم على على معنى التجريد والبيض مضاف اليه وحذفت النون للاضافة
وان نصبها البيض فخذ فها التقصير الصلة وحمرا حال وان ضمن المصدري معنى المرهين او المصيرين
فحمرا مفعول ثان والبيض هو الاول بتقدير ان جرى ولفظا ايضا ان نصب وعامل بعد المصدري
وما مصدرية وهو مع الفعل بعدها في موضع خفض بالاضافة لبعد اليها ومن العدى متعلق بوردت
ومن للابتدا او كل مفعول ومن اللمم نعت لمسود والكاتبين والبا للاستعانة وما نافيه وحرف مفعول
تركت وعير نعت لحرف او حال منه وجملة ما تركت وما تعلق بها حال من سمر ان جعلت الضمير في اقلامها
لها وان جعلته للكاتبين على تاويلهم بالجماعة فهي حال من الضمير في الكاتبين تصاممت ماض وعلامة
وعنه يتعلق به واذنا فاعله حذفت نون التثنية لاضافته الى صممت والصمم مضاف اليه ايضا
وانما اضاف صمة المفرد الى جمعه لتاكيد المدح كقولهم لطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي طلحة
الطلحات وكان جوادا فاق في الجود خمسة اجواد اسم كل واحد منهم طلحة شاكي اصله شايك الهمزة عن
واو لانه من الشوكة فقلبوه بجعل عينه لاما ولامه عينا فوقعت الواو طرفا بعد كسرة فقلبت يا فسكن
في الرفع في الجر لثقل حركتها على حرف العلة فبقيت اليا ساكنه والتنوين كذلك فحذفت اليا لالتقاء
الساكنين كما فعل بقاض ويحذف ايضا لامه لالتقايها ساكنة مع واو الجمع فيقال شاكون وشاكين ويحذف

النون للاضافة فشاكي السلاح الجمع صورة صورة المفرد المضاف فان جعلت شاكي في البيت جمعا فهو اما منصوب علي المدح او ما يشبه ذلك من التقديرات واما حال من الكائنين او من ضميرهم او من تمييزهم المفعول او من الضمير في لهم علي ضعف في هذين الوجهين الاخيرين وان جعلته مفردا فهو مبتدا وليس بخبر مبتدا محذوف اي هو شاكي السلاح سيما لهم والجملة خبر شاكي ولهم نتعلق بسيما وضعف كونه حالا من سيما من نعت النكرة المتقدم فتنتصب حالا لان عامله المبتدا او الابتدا ويحتمل ان يكون سيما مبتدا وتمييزهم صفته ولهم خبره والجملة في موضع خبر شاكي ولا يحتاج الي رابط لانها نفس المبتدا في المعنى والورد مبتدا خبره ممتاز وبالخبر يتعلق بسيما ومن السلم والبا المسبب ومن للفصل نحو ليميز الله الخبيث من الطيب ولا محل لجملة والورد لاستينافها ورياح النصر فاعل تهدي واليك يتعلق به ونشرهم مفعوله ولا محل لجملة للاستيناف فتحسب عطف علي تهدي وكل كم مفعول اول لتحسب ومضاف اليه والزهر مفعولة الثاني وفي الاكمام حال من الزهر ولا رواية التنكير في الكمام يكون الزهر مفعولا اول لتحسب ونحو اكمامه مفعوله الثاني يتعلق بمحذوف اي كاينا وكل مضاف اليه وكم مضاف اليه واصل كمي بالتشديد علي وزن فعيل حذفت اليا الساكنة وسكنت المتحركة لنقل الكسرة علي حرف العلة كانهم كان واسمها ونبت زبي خبرها ومضاف وفي ظهور الخيل حال من اسم كان والعامل فيه وهي من شدة الشيه وفي النظر فيه وبمعنى علي عند بعضهم والوجهان في قوله تعالى في جذوع النخل ومن للتعليل ولا عاطفة من شدة علي ما مثله من باسهم متعلق بطارت ومن للتعليل وفرقا مفعول من اجله فهو والمجرور علتان للطيران والباس علة للفرق فالمجرور متعلق بالفرق وقدم عليه وان كان مصدرا للاتساع في المجرور ولا محل لجملة طارت لاستينافها وما نافية وهي وما بعدها معطوف علي طارت وعامل بين تفريق الاشارات كما ارسي الله جل جلاله الارض بالجبال ان تميد لسا كنيها كذلك ارسي بسا كنيها من المكلفين ان لا ينزل بهم عذاب ويخسف بهم الارض جزا العصيا نهم لجبال من عباده الصالحين واوليايه المفلحين لولا شيوخ ركع وصبيان رضع وبهايم رتع لانزلت البلا صبا صبا وخرج الحافظ ابو نعيم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله في الخلق ثلثمائة وهو حديث طويل تضمن الاخبار عن صفات اوليا الله تعالى وفي اخره فبهم احيي والميت وبهم يمطر وبهم يدفع البلا وهو حديث مهم وفيه اشكالات ولنا عليه سميناه بنور اليقين في شرح حديث اوليا الله المتقين وهولا القوم هم الذين يجاهدون في الله حق جهاده فيبذلون الانفس والابدان والاموال في اعلا كلمة الله تعالى واظهار دينه بمجاهدة اعدا الدين من الكفرة الملحدين بالسيوف القاطعة واهل الزيغ الملحدين بالحجج الساطعة والمجاهرين بالمعاصي بالانكارات الرادعة يثبتون في ذلك بثبوت الجبال لا يصدهم توقع معادات القريب والبعيد ولا ما يلقون من المضرة وشدة الاهوال قايمين بالحق في الخلوات والمعالم لا يخافون في الله لومة لايم ومن جهلهم فليسال عنهم من انكروا عليه وما ذا بلغ منهم في مقامات الانكار وهم رضي الله عنهم لا يتركون المجاهدة في الله تعالى علي اختلاف انواعها سوا كان الظهور لهم بعد ان كان عليهم كما في حنين اولهم كما في بدر وعليهم بعد ان كان لهم كما في احد ورتب هذه المقامات كما ذكر وان كان وقوعها في الوجود علي خلاف ذلك لان المقام الاول مقام المجاهدة ولا بد فيها من المشاق الكثيرة علي ما لا يخفى لكن لا يجتنب تلك المشاق فان الهدي يعقبها والنصر يتبعها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره ثم يتوالي هذا الظهور تحقيقا للوعد وهو المقام الثالث تمحيصا لما بقي فيهم من الكدورات ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ونبهنا ايضا علي ان الجهاد في اول الامر شاق وفي اخره كذلك او اشد

بداء الاسلام غريبا وسيعود كما بدا او ما ورد في فضل العامل من في اخر الزمان لشدة الامر وعدم المعين علي الدين وعلي هذا التقدير فيكون فصول حتى من صفات المجاهدين وان ما يلقونه في ذات الله تعالى اولا واخرا او هي من الموت فان قلت ان صح هذا الاعتبار فما حكمه الواقع في الوجود قلت وقعة بدر اولا تانيس للمومنين بنصر الله وتقوية قلوبهم كما قال فيما كان فيها من الايات وهو انزال المطر وليربط علي قلوبكم ولا نه شبيه بما يظهر من المعجزات اولا علي ايدي الرسل لعون الخلق فلما تمكن الايمان في قلوبهم وقعت المحنة باحد كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الايات فيعلم المخلص بصبره والمرتاب باضطرابه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن المنافقين ثم لما ميزهم ذلك الاثبور اورسوخا نصرهم الله في المواطن كلها حتى اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن ينالوا منكم مثلها ابدا وانما كان الذي وقع يوم حنين تاديبا لما عرض من السهو والغفلة من بعضهم فنظر الي الاسباب وقال لن نغلب اليوم من كثرة وهذا وان كان من حيث الظاهر توحيدا خالصا لان فيه اثبات الغلب بقضا الله وقدره لان معناه لا يغلب لكثرة عدونا فانا كثيرون بل نغلب لخلاف الله تعالى ان قدره علينا لكن لما كان قوله انا كثيرون الذي يعطيه مفهوم الكلام نظرا الي النفس من هذه الجهة ولم يقل انا متوكلون ادبوا بتفرق ذلك الجمع الذي اعجبهم ونظروا اليه تفرقا لم يكد معه تجمع حتى عاينوا ان ما عد الله جل جلاله لا ينفع فتابوا ثم تاب الله عليهم ليتوبوا من ذلك المنزع فحينيذ عاد اليهم ما الفوه من النصر والدفع وكان ثبوتهم بعد اضطرابهم ببركة من جعله الله فيهم من ابنا نوعهم كالجبال فارساهم به وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثبت معه من الصحابة كما تقدم وقوله المصدري البيتين لا ينال احد مقام الصالحين حتى يورد سيف ايمانه البيضا الخالصة من شوايب النفاق كل مسود من ظلم الكفر وظلمة العصيان فيسعي بسيفه ذلك للمعيشة لا زالت ذلك السواد فيصدرها قد احمرت مما قد لقيت من الشدايد وذلك بلقايها في ذات الله ما هو كالموت الاحمر ولما كان تغيير السيف بالدم انما هو في ظاهرها وحقيقتها لم يتغير فكذا ما يلقى المومن من الشدايد انما يتسلط علي ظاهره وباطنه ملحوظ محفوظ عند الله تعالى واول ما ينبغي ان يسلط المومن من سيفه علي اعدايه الذين كمنوا له بين جنبيه وهي اخلاق المومنين لنفس الذميمه ويخوحروف اجسامها بتوجه بالكتابة والنقط وباقلامه السمرحتي لا يدع حرفا من حروف النفس المشكله باتباع الهوي الا ازال اشكاله باعجامه بالحمل علي اسطر السنة واطرافها واذا حصلت له هذه المعرفة لجهاده الاخلاق بسيف الايمان ورماح الاسلام فحينيذ ينبغي منه ان يقوم في جامع الهيجا التي هي حروف اخلاق النفس الذميمة فيدعوا متبعي الهوي ان يبارزوه ويسلكوا طريقه ولما كان هولم ينل تلك المرتبة وهي جهاد النفس التي هي الجهاد الاكبر الا بما لا يخفى من الميثاق لزم عن ذلك عادة ان يتصام عنه اذ ناشجاع الشجعان لان مخالفة الهوي شاق الاعلى الخاشعين وهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب والمتصاممون هم الذين حقت عليهم كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها الاية ومن اقدره الله تعالى علي مخالفة شهوات النفس والتزام السنة فهو شاكي السلاح بالحقيقة وطايفته هم الذين لهم سيما تميزهم وسيماهم في وجوههم من اثر السجود وما ثبتت الف سيما في رسم المصحف في هذا الموضع دون غيره الا لانها سيما تميز لا تبدل فتخفى صاحبها فسيما الايمان ثابتة وسيما النفاق مزلزلة واذا القوا

لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم فالكافر والمنافق وان كان ظاهرهما معجبا فباطنهما خبيث كريه كما ان شجر السلم مورق الاوراق نضرها وتحت تلك الاوراق شوك واما المومن فظاهره حسن وباطنه كالورد ظاهره حسن منظرا وريحا وما سري فيه من الما احسن واذا كانت هذه علامة الورد فبلا شك انه يمتاز ذلك من السلم في طابت سريرته وعلانيته فاردنه النصر من الله تعالي فاهبت رياح السيما النصر نشر طيبه وحسن ثنايه الي الافاق وطيبتها رايحة فتحسب بما نذبه تلك الارواح من شانهم على الذين كل مختنق منهم عن الناس حبا ديطلب من الخمول وغلبة رايحته نشرا اليه من حسن ثنايه الزهر المختفي في اكامه ورايحته التي تابي الا ان يدل على طيب ما اختفى منه وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمومنون ومن اسر سريرة كساه الله تعالي رداها ولما ثلثت لهولاء القوم ما ثبت من ثبوت القدم في مجاهدة النفس والرسوخ في مقامات العرفان والصبر على لوا العبادات فكانهم على ظهور خيول تلك المجاهدات في الثبات عليها وعدم الاضطراب نبت ربي وذلك كله انما هو من شدة حزمهم وقوة قلوبهم مع ضعف ابدانهم بانهاك العبادات اياها وليس هو من قوة اجسامهم وعظم ابدانهم الذي هم بمثابة شدة الحزم واذا ازاها الاعدا من ابليس والنفس وجنودها على تلك الحال من الثبات طارت قلوبهم فرقا من باسهم الذي يلقونه منهم من مخالفة الهوي والصبر على الطاعة وما يلقونه من التعب في اعمال الخير وصرفهم عما هم عليه ثم لا ينجع حيلة لهم حتى تتفرق اوليك الاعدا بين صفتي القوم من اللين والانقياد بغاية السهولة والمحبه الي الطاعة التي هي صفة البهم والصلابه والتقاعس بغاية الصعوبة والبغضة والامتناع من الوقوع في المعاصي وهذه صفة البهم جعلنا الله من اوليايه المتقين المهتدين وحزبه المفلحين ونصرنا علي اعدايناا من القوم الكافرين وجنود النفس الامارة بالسوء وجنود ابليس اللعين بجاه محمد صلي الله عليه وسلم واله واصحابه والتابعين سننهم وهديهم الي يوم الدين

اصل

ومن تكن برسول الله نصرته • ان تلقه الاسد في اجامها تجم •

ولن تري من ولي غير منتصر • به ولا من عدو غير منفصم •

احل امته في حرز ملته • كالليث حل مع الاشبال في اجم •

كم جدلت كلمات الله من جدل • فيه وكم خصم البرهان من خصم •

كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •

خدمته بمديح استقيل به • ذنوب عمر مضي في الشعر والخدم •

اذ قلداني ما تخشي عواقبه • كانني بهما هدي من النعم •

اطعت غي الصبا في الحالتين وما • حصلت الا علي الاثام والندم •

فيا خسارة نفس في تجارتها • لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم •

ومن يبع اجلا منه بعاجله • بين له الغبن في بيع وفي سلم •

النصر بضم النون اسم للنصرة وهو التاييد وقد تقدم الاسد بضم الهمزة وسكون السين اوضمها ايضا جمع اسد ويجمع ايضا علي اسود واساد كاجبل واجبال والانثي اسده وارض ماسده ذات اسد واسد الرجال بالكسر دهش من روية الاسد اوصار كالاسد في اخلاقه وفي حديث ام زرع اذا دخل فهد واذا خرج اسد الاجمه الغيضه وهو ما نبت فيها القضب والشجر ملتفا بعضه ببعض تاوي اليه الاسد وجمعه اجم باسقاط التا وجمعه في الكثرة اجام بهمزة مفتوحة ممدوده وفي القلة اجمات وقال الجوهري الاجمه من القصب والجمع اجم واجمات واجم واجام واجام

واجم

وممحا الكفوي على علما جامع الازهر

واجم كما قلنا في الاكمه والاجم ايضا حصن بناه اهل المدينة من حجارة قال يعقوب كل بيت مربع مسطح اجم وقال الاصمعي هو يخفف ويثقل والجمع اجام وتجم اي تسكت فلا يسمع لها صوت خوفا من ان يفطن بها يقال وجم يجم واصله يوجم ولتقدم وجه التصريف في نظره غير مرة وجوما امسك عن الكلام لخوف او غيظ او هم ووجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتي امسك عن الكلام يقال ما لي اراك واجما ولم اجم اي لم اسكت عنه فزعا ويوم وجيم وبالحا ايضا اي شديد الحر ورايت في بعض الحر التفاسير ان الذي في النظم تحم بالحا المعجمة ومعناه تجلس والولي ضد العدو وهو فعيل ويقال منه تولاه والولي القرب والدنو يقال تباعدنا بعد ولي وكل مما يليك او نيفا ربك ويقال منه وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاد واوليته الشي فوليه والمولي المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف وكل من ولي امر احد فهو وليه والنسبه الي المولي مولوي والموالاه ضد المعاداه منتصر اسم فاعل من انتصر مطاوع نصر ومثله في مطاوعة افتعل لفعل عممته فاغتم والقياس ان فعل ويحتمل ان يكون من انتصر بمعني انتقم لحمو لويشا الله لانتصر منهم والمعني غير منتصر من عدوه بسببه اي منتقم من عدوه فحذف المفعول والعدو ضد الولي الصديق وهو بين العداوة والمعاداة ووزنه فعول والانثي عدوه قال ابن السكيت فعول بمعني فاعل لا تدخله الها ومونثه بالها كصبور وشد عدوه قال الفرا وكانهم شبهوها بصديقه لان الشي قد يبني عن ضده ومنفصم اسم فاعل من انفصم مطاوع فصمه فصما بالقاف اذا كسره حتي تبين يقول قصمته فانقصم وتقصم ورجل اقصم الثنيه اي منكسرها من النصف بين الخصم وجاتكم القصما يذهب به الي تانيث الثنيه والقصما من المعز مكسورة القرن الخارج والعضبا مكسورة الداخل وهو المسان والقصمة بكسر القاف الكسره وفي الحديث استغنوا ولو عن قصمة السواك والقصمة بالفتح مرقاة الدرجة كالقصعة ورجل قصم سريع الانكسار وقصم كقثم الحطم ما يبقي ومروي منقصم في البيت بالفا وهو من قصمه فانفصم وتفصم اذا كسره من غير ان يبين ومنه لا انفصام لها وانفصم عنه المطر اقلع وانفصمت عنه الحمي واحل اي انزل امته من حل بالمكان حلا وحلولا ومحلا والمحل المكان ولتقدمه الماده والامة يحتمل ان يريد بها الجماعة من الناس وهي كل من امن بالله وبه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يريد بها الدين والطريقه اذ ذاك من معناها كما تقدم اما علي حذف مضاف اي اهل ملته واما علي ان المراد الملة نفسها مجازا والامة لفظ مشترك بين معان الحرز الموضع الحريز اي حصين ومنه سمي التعويذ حرزا ومنه حرز حريز واحترزت من كذا وتحرزت اي توقيته والملة بالكسر الدين والشريعة الليث الاسد والليث ايضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب ولابته اي عامله معاملة الليث اي فاجره بالشبهة بالليث وانه لاشجع من ليث عفرينا قال ابو عمرو هو الاسد وقال الاصمعي دابة مثل الحربا يتعرض للراكب ينسب الي عفرين اسم بلد الشبل وكذا الاسد والجمع اشبل واشبال ولبوه مشبل اولادها وناقة مشبل قوي ولدها ومشي معها واشبلت المراة بعد بعلها صبرت علي اولادها فلم تتزوج وشبلة حي بني فلان تشات وشبل الغلام احسن شبول نشا واشبل عليه عطف جدله بتشديد الدال صرعه يقال طعنه جدله وبتخفيف الدال ايضا لان المشدد يفيد التكثير والجدالة الارض وطعنه فطعنه فجدله اي رماه بالارض فانجدل اي سقط قلت ويحتمل ان يكون معناه قطعه عضوا لان الجدول العضو والجمع الجدول وجدل بكسر الدال اسم فاعل من جدل جدلا اي احكم الخصومه وجادله اي خاصم

مجادلة وجدلا والاسم الجدل وهو شدة الخصومة وجدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه
جارية مجدولة الخلق حسنة وغلام جادل مشتد وجدل الحب في سبيل قوي والجادل من ولد الناقة
فوق الراشح وهو الذي قوي ومشى مع امه والجديل الزمام المجدول من ادم وربما سمي الوشاح جديلا
والجدل من الدروع المنسوجة وكذلك المفتوحة وهي المحكمة وخصم بفتح الصاد غلب في الخصومة
وقياس مضارعه الضم لكنه انما سمع فيه بالكسر وهو شاذ واخاصمته خصاما ومخاصمة والاسم
الخصومة فخصمته اخصمه قال الجوهري ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون بسكون الخا وتقدمت المحاجة والبرهان
الحجة وزاد بعضهم الواضحة وبرهن عليه اقام الحجة وفي بعض شروح القران بدل البرهان والخصم
بكسر الصاد الشديد الخصومة وهو من امثلة المبالغة كفاك اي يكفيك العلم يقال كفاك الشي
يكفيك واكتفيت به واستكفيته الشي فكفانيه وكفاه مونته ويقرب من المعنى المكافاة
ورجوت مكافاتك اي كفايتك ورجل كاف وكفي كسالم وسليم ورجل كافيك من رجل ورجلان
كافيان من رجلين ورجال كافوك من رجال وكفيك بتسكين الفا اي حسبك والكفية بالضم
القوت والجمع الكفي الامي قيل منسوب الى امة العرب وكانوا لا يكتبون ومنه في الاميين
رسولا وانما حدثت الكتابة فيهم بعد وقيل منسوب الى الحالة التي ولدته عليها امه من كونه
لم يعرف الكتابة وكونه منسوب الى ام القرى وقيل غير هذا وقال صلى الله عليه وسلم نحن
امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وقال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الاية وهو على حذف موصوف اي في الشخص الامي وقال القصاد
في العصر الامي وفي وصف العصر بالامي تجوز المعجزة تقدمت الجاهلية هم مشركون العرب
ومفرده جاهلي وهو نادر جاءت منه الفاظ نادره والقياس كون الواحد بالتا والجمع بغير
تا وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلا هو تاكيد للاول يشتق له من اسمه ما يوكده كقولهم وتد
واتد وهمج هامج وليلة ليلا ويوم ايوم ادب الرجل بالضم فهو اديب وادبته فتادب وابن
فلان تد استادب في معنى تادب وادبته فتادب تاديبا اي صار ذا ادب والادب ما يحصل
من الاخلاق الحسنة او ما يحصل من العلوم المكتسبة واليتم بسكون التا وانما ضمها اتباعا
لضمة اليا لضرورة الوزن وهو في الناس فقد الاب وفي البهايم فقد الام وقد قيل انه كذلك
في الناس وجمع اليتيم ايتام او يتامى وقد يتم الصبي بكسر يتم يتما ويتمانا بالتسكين فيهما وايتمت
المراة فهو موتم صار اولادها ايتاما وكل شي مفرد يعز نظيره فهو يتيم يقال درة يتيمة ويقال يتمهم الله
تيتما جعلهم ايتاما خدمه خدمة يخدمه خدمه والخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية واخدمه
اعطاه خادما والخدم في اخر البيت بكسر الخا وفتح الدال جمع خدمة مصدر خدمته ويخدمون
اي يخدمون يراد به كثرة الخدم والحشم ورجل مخدوم له تابعة من الحن المدح والمحرم والمذح
الثنا الحسن وقد تقدم استقيل اطلب الاقالة وهو من اقلته البيع فاقالني اياه ذنوب جمع ذنب وهو
الجرم اي الاجرام وقد اذنب الرجل والعمر مدة الحياة قال قال الجوهري عمر الرجل بالكسر يعمر عمرا على
غير قياس لان قياس مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا ومنه اطال الله عمرك وعمرك وهما وان
كانا مصدرين بمعنى الا ان المفتوح يستعمل في القسم فاذا دخلت عليه اللام رفع بالابتدا او
اللام للتوكيد الابتدا والخبر محذوف فالتقدير لعمر الله قسمي لا فعلن او ما اقسم به فان لم تدخل اللام
نصب المصادر عمر الله وعمرك الله ما فعلت ومعنى لعمر الله وعمر الله احلف ببقا الله ودوامه ومعنى
عمرك الله اي بتعميرك الله اي باقرارك له بالبقا وقول عمر بن ابي ربيعة

ووص

ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان •

اي سالت الله ان يطيل عمرك ولم يرد القسم ولابن مالك فيه كلام غير هذا وحكي ايضا ضم العين مع القسم مضى
ذهب والشعر واحد الاشعار يقال ما رايت قصيدة اشعر جعامنها وهي لغة العلم شعرت بكذا اي فطنت
له وعلمته ومنه وما يشعرون ايان يبعثون قال ابن رشيق سمي شعرا لان العرب شعرت به اي فطنت
له قال وكان الكلام كله نثرا فاحتاجت العرب الى الغنا بذكر محاسنها وايامها فتوهموا اعاريض جعلوها موازين
للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا الشعر هم به وجمع الشاعر على شعرا غير مقيس وقال الاخفش الشاعر
صاحب الشعر كلابن وتامر وسمي شاعرا لفطنته وما كان شاعرا ولقد شعر بالضم وهو شعر والمشاعر
متعاطي الشعر هذا ما يتعلق بمعناه لغة وحقيقة الشعر في اصطلاح اهل الادب الكلام الموزون الذي
قصد وزنه فارتبط بمعنى وقافيه ويتجاذبه اربعة علوم علم الاوزان وعلم القوافي وعلم البلاغة وعلم
النقد وبحوره المشهورة خمسة عشر والدوائر التي تدور عليها البحور خمسة واعاريضه اربع وثلاثون
وضروبه ثلاثة وستون قلدته الامر جعلته كالقلادة له والقلادة التي في العنق وقلدت المراة فتقلدت
هي ومنه التقليد في الدين وتقليد الولاة الاعمال وتقليد البدنة وبه شبه الناظم هو ان تعلق في اذنها
شي ليعلم انها هدي والمقلد السيف وتقلدت الرجل موضع نجاد السيف على منكبيه والمقلد من الخيل السابق
يقلد شيا ليعرف انه سبق خشي يخشى خشية فهو خشيان خاف والمراة خشيا وخاشيا في فلان تخشيه
اخشية بالكسر اي كنت اشد خشية منه وهذا المكان اخشى من ذلك وقوله

• ولقد خشيت بان من تبع الهدى • سكن الجنان مع النبي محمد •

اي علمت وقوله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي كرهنا وخشينا تخشيه اي خوفه ويقال
خشي دواله بالحباله عواقب جمع عاقبة وهي ما يوول اليه الامر اخر وعاقبة كل امر اخره وليست له
عاقبة اي ولد والسيد والعاقب فالعاقب من يخلف السيد بعده وقوله صلى الله عليه وسلم انا العاقب
اي اخر الانبيا وكل من خلف بعد شي فهو عاقبه وعقب مكانه ابيه عاقبه اي خلفه وهو اسم لمعنى
المصدر لحو ليس لوقعتها كاذبة والعقب العاقبة كعسر وعسر ومنه خير عقبا وفروع المادة كثيرة
الهدي ما يهدى الى الحرم ويقال يهدي بالتشديد على فعيل وقري حتى يبلغ الهدي محله مخففا
ومشددا قالوا واحده هدية وهديه وقولهم ما لي هدي ان كان كذا يمين النعم اسم جمع يقع على الابل
وقد يدخل فيه الابل البقر والغنم تبعا فاذا انفرد لم يقع عليها وقد تقدم ما في هذا اطاع واطاع
انقاد واطاع الامر امتثله رباعيا لا غير وتقدمت المادة والغي الضلال ضد الرشد والخيبة ايضا
وهو مصدر واصله غوي اجتمعت الواو واليا وسبقت الواو بالسكون فابدلت يا وادغمت في اليا
ومثله شريت شيا ولويت ليا وقد غوي بالفتح يغوي بالكسر اي ضل غيا وغواية فهو غاو وغو واغواه
غيره وهو غوي على فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وانشد امرؤ القيس

• فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لايما •

والتغاوي التجمع والتعاون على الشر من الغواية او الغي ومنه تغاووا على عثمان فقتلوه الصبي
بكسر الصاد مكسور حداثة السن يقول رايته في صباه اي في صغره والصبي الغلام والجمع صبية
وصبيان وهو واوي وا ستغنوا بصبية عن اصبية كعلمة عن اعلمة وتصغير صبية صبية وجا في
الشعر اصيبية وصبي بين الصبي بكسر الصاد مع القصر وان فتحتها مددت والجارية صبية
وجمعها صبايا وصبا يصبو صبوة وصبوا مال الى الجهل مع الفتوة واصبته الجارية وصبا يصبي
صبا لعب مع الصبيان كسمع يسمع سماعا واصبت المراة اذا كان لها ولد ذكر وامراة مصبية بالها

لها صبيه والحالتين تثنية حالة وهي واحدة حال الانسان واحواله اي هياته وصفاته وبما حصلت
اي ما ثبتت ومن المعنى حصلت الشي تحصيلا وحاصل الشي محصوله بقيته والحصايل البقايا
الواحدة حصيله وتحصيل الكلام رده الي محصوله الاثام على وزن افعال جمع اثم وهو الذنب والاثام
فعال جزا الاثم ومنه يلق اثاما وكانوا يفزعون من الاثام انشدهم يفزعون الاثام والاثم بالكسر اثما ومأثما
وقع في الاثم فهو اثم واثيم واثوم واثمه الله في كذا ياثمه بالضم والكسر عده عليه اثما فهو ماثوم واثمه
بالمد اوقعه في الاثم واثمه بالتشديد يقال له اثمت ويسمي الخمر اثما وتاثم تحرج عنه وكف وندم
عليها فعل ندما وندامة وتندم مثله وفي الحديث الندم توبه واندمه الله فندم ورجل ندمان
اي نادم واليمين حنث اومندومه وجمع ندمان ندامى والمراة ندمانة وجمعها ايضا نداما وخسر
في تجارته خسارة وقال الجوهري وخسر في البيع خسرا وخسرانا وهو كالفرق والفرقان وخسرت
الشي بالفتح واخسرته نقصته وواحد الاخسرين الاخسر والخسار والخسارة والخسيرى الضلال
وتجر يتجر تجرا وتجارة واتجر افتعل فهو تاجر والجمع تجر كصاحب وصحب وتجارة وتجار والعرب
تسمي بايع الخمر تاجرا وناقة تاجرة اي نافقة واخرى كاسده وحكي ابو عبيد ناقة تاجرة من
متجره بتجرفها وتشتري مضارع اشتريت والمصدر الشرا يمد ويقصر ويقال منه شريت الشي
اشريه شرا اذا بعته واذا اشتريته ايضا فهو من الاضداد ومنه وشروه بثمن بخس واشتروا
الضلالة اصله اشتريوا استثقلت الضمة علي اليا فحذفت وحركت الواو بحركتها لالتقا الساكنين
ويجمع الشري علي اشريه وهو شاذ وشاذ والدين الطاعة ودان له اطاعه والجمع الاديان ودان بكذا
ديانه تدين فهو دين ومتدين ودينت الرجل تدينا وكلته الي دينه ودينا كل احد مدة حياته وتعرضت
وتسم من السوم في المبايعة ومعناها بين واصلها تسوم مضارع سامت حذفت الواو لالتقائها
ساكنة مع سكون الميم للجزم وتقول سا ومنه سواما واستام علي وتساومت وسمتك بغيرك مسيمه
حسنة وانه تعالي السيم وقد تقدم هذا وبعت الشي شريته واشتريته ايضا فهو من الاضداد
لبيعه بيعا ومبيعا وهو شاذ وقياسه مباعا قال الجوهري وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يبيع
علي بيع اخيه اي لا تشتري علي شرايه لانه انما نهي المشتري لا البايع قلت وقيل النهي لهما معا والشي
مبيع ومبيوع كمخيط ومخيوط كما قص وتام والذي حذف من بيع عند الخليل واو مفعول لزيادتها
فهي اولى بالحذف وعند الاخفش عين الفعل وقد تقدم هذا والباعة السلعة والبيعان
البايع والمشتري وابعته عرضته للبيع والابتياع الاشترا وبايعت من البيع والبيعة والتبايع
مثله واستبعته الشي سالته ان يبيعه مني وهو حسن البيعة الهيئة الاجل المتاخر يقال
اجل بكسر الجيم فهو اجل والاجل مدة الشي واستاجلته فاجلني الي مدة والاجل والاجلة ضد
العاجل والعاجلة والعاجل ضد الاجل يقال عجل بالكسر فهو عاجل وبان الشي يبين ظهر بيانا
فهو بين والجمع ابينا كهين واهينا وتقدمت المادة وحذفت اليا في يبن لسكونها مع سكون
النون للجزم الغبن في البيع بسكون البا وفي الراي بفتحها وهو النقص فيهما يقال غبنته في البيع
بالفتح اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن رايه بالكسر اذا نقصه وهو غبين وهو ضعيف
الراي وفيه غبانة ورايه غبين منقول من الفاعل ومثله سفه نفسه ومطر عيشه ورشد
امره والم بطنه ووفق امره والغبينة من الغبن كالشتيمة من الشتم والتغابن ان يغبن بعض
بعضا ومنه يوم التغابن ليوم القيامة لغبن اهل الجنة فيه اهل النار السلم نوع من البيع تتقدم
فيه الثمن ويتاخر للثمون الي اجل معلوم ويقال فيه ايضا السلف واسلم الرجل في الطعام اي

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

اسلف فيه التفسير لما اخبر عن صفات الصحابة رضي الله عنهم والانتصار علي الاعدا مما ال اليه امر الاعدا
بسبب ذلك نبه هنا علي ان ذلك لا ينكر في حقهم لان نصرتهم اي انتصارهم انما هو برسول الله صلي
الله عليه وسلم اي بسبب نصر رسول الله صلي الله عليه وسلم او اتباع دينه وشريعته وحقيق
لمن انتصر به ان ينتصر وتخافه اعداوه ولو كانوا اسودا او كالاسود في الشجاعة حتي ان المنتصر
به اذا القيه الاسد في اعز ما يكون من مواضعه وهي الاجام اي الغيط التي يستتر فيها بالاشجار
الملتفة فان اجرا لا يقدر علي الدخول عليه فيها وان امتنع منه اعز ما يكون عليه ودخل به فانه لا يتبعه
لشدة الخوف فهو في اجامه ممتنع عن ان ينال ولو اخترق عليه من بريده كل اختراق وحشر عليه
الخيل والرجل لانه اذا زار علي من يريده في مكان ذلك فرقجعه ولو كثر ما عسي خوفا من هيبته
صوته لكن ان لقي الاسد من ينتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم انعكس الحال فيصير الاسد
ان احس بذلك المنتصر وجم من هيبته اي سكت ولم يسمع له صوتا خوفا من ان يكون صوته دالا
علي مكانه فياتيه المنتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم فيقبض عليه وهذا البيت يقرب من
معني قوله تصاممت عنه اذ ناممة الصمم ويحتمل ان يريد بالاسد الشجعان وبالاجام
الحصون اي ان تلقه الشجعان في حصونهم يسكتون فلا يتكلمون خوفا من ان يسمع المنتصر
فلا يفارقه حتي يظفر بهم واذا كان هذا حال الشجعان في حصونهم ومعاقلهم التي يمتنعون فيها
من ان ينالوا فكيف بهم في غيرها ام كيف بغيرهم فيها ام كيف بغيرهم في غيرها ويناسب حمل الاسد
علي الحقيقة قصة سفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع الاسد ويناسب حملها
علي الشجعان في معاقلها ما اتفق في قتل كعب بن الاشرف بل في قتل بن ابي الحقيق فانه
كان يسكت مخافة ان يضرب حتي يدل الصحابة رضي الله عنهم صوته واستنطقه ليعرف مكانه
فيقتله وان اتفق في حصار بني قريظة والنضير وخيبر والطايف وغيرها فلما كان قوله ومن
تكن برسول الله نصرته البيت ليس فيه ما يقتضي كثرة من ثبتت له هذه الصفة لاسيما والعادة ان ذوي
الاوصاف الحميدة من الشجعان وغيرهم قليلون وربما يقول القايل من تكن بهذه المثابة اقل من القليل
عقب ذلك بقوله ولن تري من ولي البيت اي ولست رايا احدا من اوليا رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا وهو منتصر به واولياوه كل من امن به وكان علي هديه وطريقه وهولاء هم اوليا الله تعالي فان كل
منهم ان تلقه الاسد في اجامها الخ ان تكن منكم عشرون الايات وقوله ولا من عدو غير منقصم اي ولست
رايا ايضا احدا من اعدا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يعاديه الا كافرا وهولاء هم اعدا الله
غير منقصم او غير منقصم بل لا تري ذلك العدو والسرور بما يري من نفسه وهذا هو الانقصام او
الانقصام في حق العدو في الدنيا والاخرة كذلك ايضا وليس هو خاص بما يحل به في الاخرة كما قرره
بعضهم فان قلت اذا اخبر بعضهم ان الولي منتصر علم ان العدو منقصم لان من المعلوم ان احد
المتقادمين اذا انتصر فمقادمه مخذول فما حكمه قوله ولا من عدو قلت لا نسلم دلالة الشطر
الاول علي انقصام العدو كما ذكر السايل بل كما يدل علي انه غير منصور فقط وذلك اعم لا اشعار له بالاخص
المعين سلمنا دلالة الشطر الاول علي ذلك لكن دلالته علي انقصام العدو باللزوم ودلالة الثاني
عليه بالمطابقة ولما كان سياق هذا المدح فيما نال الاعدا من المهالك ناسب الاطناب في الاخبار
عن احوالهم بدلالة المطابقة والالتزام ولفظة غير في الموضعين تروي بالنصب والجر والنصب
ارجح لان الجر هو علي جعل غير الاول صفة لولي والثاني صفة لعدو والمعني حينئذ الا برسول الله
صلي الله عليه وسلم لا يري والعدو والذي لا ينقصم بعد او قد لا يري واما ان الولي المنتصر به او لا

والعدو الذي لم ينقمع بعداوته يرعب او لا فلا نعرض لذلك في الكلام خلاف رواية النصب فانك
تجعل غير منصوب به علي الاستثنا المفرغ اي لست ترى وليا علي حالة من الاحوال الا علي حالة الانتصار
به فالتفريغ في الحال هذا ان كانت رأي بصرية كما هو الظاهر وان كانت علمية فهو مفعول ثان والاول
هو المجرور عن الزايده اي لا ترى وليا مضايرا للانتصار به وان قدرت النصب علي الصفة للمحل ولي
رجع الي الجر كان قلت الولي والعدو من الامور الاضافية وهما في البيت مطلقان غير مضافين فمن
الي ولي او عدو معين فمن اين علم ان المراد ولاية برسول الله صلي الله عليه وسلم او عداوته قلت
الضمير في به عايد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم المصرح به في البيت قبله ومعلوم ان المنتصر باحد
لا يكون الا وليا له فتعين الولي واذا تعين الولي تعين ان من خلفه في الصفة هو العدو وقوله احل امته
البيت اي انه انزل امته صلي الله عليه وسلم بما تقرر لديهم من صدقه وصحة هذا الدين وما اليه
يوول امرهم في منزل حصين بحرز لا يناله ولا يقدر احد علي الدخول عليهم فيها بما يخالفها وتلك المنزلة
هي حرز ملته وشريعته الذي هي كاعظم الحصون المنيعة التي لا تنال ولا يدخلها الا من هو من اهلها كحرز
مكان الاسد مع اشباله في اجمه فانه لا يستطيع الدخول عليه في ذلك المكان الا واحد من اشباله وابنا
جنسه فهو صلي الله عليه وسلم بمثابة الليث وامته بمثابة الاشبال ودين الاسلام بمثابة الاجم وهذا
التشبيه باحد الاعتبارين اما ما حصل لهم من اليقين بصحة دين الاسلام في قلوبهم يهون عليه صلي الله
عليه وسلم وعليهم بذل نفوسهم في ذات الله فيشتد بذلك قتالهم في سبيل الله اشتهي عندهم من الحيا
فحينئذ لا ينالون بجدد وان كثر فينا لون من اعدايهم ان ارادوهم ويتمنعون هم ممن يريدهم وهذا هو
الحصن الحقيقي فالسر في الساكن لا في المنزل واعداوهم لما لم يكن الا الحياة الدنيا توقعهم المحافظة عليها
في الجور والضعف والحذر لان ضرورة واما لان ما حصل من الايمان في القلوب بعد مخالطتها بشاشته
بمثابة من حصل في حصن حصينه فمن اراد ان يدخل عليهم شيئا فيه مما يخالفه لم يجد الي ذلك سبيلا كمن
اراد الدخول علي الاسد في اشباله مع اجمه والاعتبار ان انما حصل لامته ببركته صلي الله عليه وسلم
فهو الذي احلهم في ذلك الحرز وهو بالاعتبارين مضاف الي ملة الاسلام فكذا كان حرزها والتشبيه
بالاعتبار الاول من تشبيه متعدد وبالتشبيه الثاني من تشبيه متجرد بمثله الا ان المشبه به
مشروط وبتشبيهه صلي الله عليه وسلم بالاسد وامته بالاشبال لان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
كالابا لاممهم وفي قراة ابن مسعود رضي الله عنه النبي اولي بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وقال
مجاهد كل نبي فهو ابو امته وكذا صار المومنون اخوة لان النبي صلي الله عليه وسلم ابوهم وعلي كل
تقدير فهو علي سبيل التقريب للافهام لان الاسد اشجع ما وجد في الحيوانات المالوفة فقدره
صلي الله عليه وسلم في الشجاعة وغيرها من الاوصاف الحميدة عند المعتقد دين الاسلام لا يباهي
ولا يتوارى لكن ما استعمله الناظم هو علي عرف مخاطبات العرب في تشبيه من يباهي في الشجاعة بالاسد
ومنه قول الصديق رضي الله عنه في ابي قتادة لاها الله اذا لا يعمد الي اسد من اسد الله تعالي يقاتل عن الله
ورسوله فيعطيك سلبه هذا ان سلم ان المشبه في البيت هو صلي الله عليه وسلم وامته وللقايل
ان يقول ان المشبه هي الامة خاصة شبههم في تمنعهم ممن ارادهم وخوف الاعدا من الدخول عليهم
في امنا زلهم او اعتقادهم بالليث مع الاشبال وليس في كلام الناظم ما يدفع هذا ومن تشبيهه بالاسد
الشجاع وهو مع اشباله في اجمه قوله ليث هدرهزبر عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس
وهو اول بيت من شواهد الايضاح لابي علي الفارسي ورجوع التشبيه الي الامة خاصة هو الذي
ينبغي ان يعود في فهم هذا البيت فان قلت هب ان الامر كذلك لكن ما كان ينبغي ان يشبههم في هذا

ومعه تعالى

المقام بذلك لانه قد سبق قريبا تشبيه اعدايهم به في قوله ان تلقه الاسد البيت فلا خصوصية اذا
لانه قد سبق قريبا تشبيه اعدايهم به في قوله ان تلقه الاسد البيت وايضا فمقصود تشبيههم بالاسد
مع اشباله في اجمه العرض منه وصفهم بغاية العز والمنعة وتلك صفة لم تثبت للاسد في ذلك المكان
الا بتري ان جماعته تنجم في اجامها ان لقيت بعض الشجعان كالمنتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم فليس
اذا في غاية المنعة هناك فينعكس ما قصده من التشبيه وايضا فان الاسد من الكلاب لقوله
صلي الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا فاكل الاسد المدعو عليه ولا ينبغي تشبيههم بالكلاب قلت
اما قوله ان تلقه الاسد فهو مقوي لما قصده هنا لا مناف له وذلك ان الاسد انما تجم في اجامها
ان لقيت المنتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم ولما غيره فهو الذي يخاف منها فاذا هم لا يخافون
من اعدايهم وعدوهم يخاف منهم وذلك هو المقصود بهذا البيت او يقول اذا كانت الاسود من
شانها التمنع من اشبالها في اجامها لكنها تجم من المنتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم هناك فالمنتصر
برسول الله صلي الله عليه وسلم هم الاسد حقيقة لان الاسد تخافه او نقول انما اخبر في البيت
السابق عن الاسد بالاطلاق وهنا انما شبه به مع اشباله في اجامه ولا شك انه يكون مع اشباله
علي حالة امر فيها ان كان وحده فانه مع اشباله تحتاج المدافعة عن نفسه وعنها فانها لا تقدر بجواره
فانه يحتاج علي الصبر علي المدافعة عنها ما لا يحتاج اليه منفردا فكذا اجم ويكفيه ذلك في ان لا يفطن
له وهذا مشاهد في كثير من الحيوانات الا انه علي هذا التاويل يدخل التخصيص في لفظ الاسد
السابق واما ان الاسد من الكلاب فهذا اعتبار راض وهوانه وان كان علي ما هو عليه الا انه
بالنسبة الي تصريفه فيما شا خالقه جل جلاله بامر كتصرف غيره في ذلك من الحيوانات الحقيرة وانه
يتصرف بتصريف الله تعالي اياه فيما شا وتسخيره كذلك كما يتصرف الكلب الكثير الادب بتصريف مربيه
او اشد ولله المثل الاعلي ولا بعد في تعظيم امر باعتبار وتحقيره باعتبار اخر ومن هذا المعني قوله
• يقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان تعب قلت ذا قي الزنابير •
ومنه ما سلكه ابن الرومي في ذم الورد وقوله كم جدلت البيت قدمنا ان انتصار دين الله يكون بالسيف
تارة وبالحجج اخرى واقوى تلك الحجج حجج القران فانه مع ما فيه من الادلة القاطعة هو بنفسه حجة
قاطعة اذ لا يقدر احد ان ياتي بمثله فحجته من لفظه ومعناه كما قال تعالي ويتلوه شاهد منه
في تاويل وهو المراد بكلمات في هذا الموضع وقد تقدم هذا المعني في قوله ما حوربت البيت ويحتمل
ان يريد بكلمات الله كلما فيه حجة قاطعة بالخصم الكافر او المبتدع في الدين مما ليس منه من قران
او سنة او مستند اليها من اجماع او قياس او غيرها فان الادلة الشرعية كلها راجعة الي الكلام النفسي
كما تقدم ولما قدم الناظم من احوال الانتصار بالسيف ما قدم واخبر في هذا البيت انه كثير من الاوقات
صرعت كلمات الله تعالي غير واحد من العدو الذين المجادل فيه بالدليل فغادرت كلمات الله ذلك العدو
صريعا لليدين وللفم لانقطاع حجته وافحامه عن تقرير ادلته والمغادر له رسول الله صلي الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين لهم باحسان رضي الله عن جميعهم كما كانوا رضي الله عنهم يغادرون بالسيوف
الاعادي المكافحين بها صرعي كانهم اعجاز نخل خاوية فالظفر لاهل الايمان بكل حالة من جدل اي
من كل عدو جدل اي شديد السليقة في الجدال وقوله فيه اي في امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
او في دينه او جادل في ابطال ذلك وخاصم فيه او بسبب واحد من المتقدمين وقوله وكم خصم اي وكثيرا
من الاوقات غلب البرهان الحق من خاصم فيه بالشبهة المضمحلة باول تفكيره وقوله من خصم اي من
عدو شديد الخصومة وغلب اهل الاسلام لاهل الكفر بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة مما يانا في

الضروريات بل هو من البديهيات كنصارى نجران و وفد تميم ومجادلة اليهود وقريش وما لا تحصى اجاده
ولا نجمع افراده فان قلت ما الفرق بين كلا ن المجوله وبين البرهان الذي خصم فان الظاهر بادي
الراي انهما بمعنى واحد قلت الفرق بينهما ما بين الخاص والعام وذلك ان التجديل اخص من مطلق الغلب
وكلمات الله اخص من مطلق البرهان فاضاف الاقوي من الغلب وهو التجديل الي الاقوي من البرهان
وهو كلمات الله تعالي واضاف مطلق الغلب في المضمومة الي مطلق البرهان قوله كفاك البيت لما اخبر ان ما
اتي به صلي الله عليه وسلم من كلمات الله جدلت كل مجادل وبرهانه خصم كل خصم دل علي ان علمه صلي الله عليه
وسلم من اعظم الايات انه نبي الله ورسوله وذلك انه صلي الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب كتابا ولا يقروه
ونشا بين ظهراني قوم لا يتعاطون شيا من معاشر العشر مما جا به من العلوم المختلفة الانواع التي تعجز
البشر كلهم فضلا عن قومه وما كانوا عليه من الجهل قبل مبعثه صلي الله عليه وسلم ولم يثبت انه صلي
الله عليه وسلم سافر لطلب علم ولا خرج من مكانه الي سفر للتجارة لم يفارق قومه فيه ولا قار قوم
ولم يثبت انه كان يخالط احدا من الغربا لاخذ العلم ولو ثبت شي من ذلك لكان اليم حجة للكفار عليه مع
كثرة بحثهم علي ما ثلم الملة ويطعن فيها وان قيل فكيف بهذا الذي هو اشر الامور وقد ادعوا هذا فيما
لديهم الحسن علي ما حكى الله تعالي ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر فرد الله جل جلاله عليهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فقوله كفاك اي يكفيك من المعجزات الداله
علي صدقه صلي الله عليه وسلم فيما جا به وما ادعاه المعلم الكاين في الامي وهو نكل الامي صلي الله
عليه وسلم في زمن الجاهلية وفي اهلها فان كونه اميا في زمن الجاهلية وبين ظهرانيهم مظنة لئلا
يعلم شيا مما جا به ولا يكون علي غير حالهم من الجهل الا بتعليم الله اياه ما علمته من ذلك لانحصار القسمة
في تعليم البشر او تعليم الله تعالي فاذا انتفى احدهما وهو تعليم البشر اذ لا يكون الا بملاقاة العلما
وهو منتف او بمطالعة كتب العلم وهو لا يقرا تعين الاخر وهو تعليم الله تعالي اياه بالوحي والي
هذا اشار بقوله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقوله
التاديب اي كما يقال علمه في صدقه صلي الله عليه وسلم عن ساير المعجزات يكفيك في هذا عنها
ايضا ادبه وما اتصف به من الاخلاق الكامله والشيم الفاضلة من غير مودب له ولا معلم حتى
ابيه مات وهو صلي الله عليه وسلم في بطن امه علي ما تقدم وشان اليتيم في الاغلب ان لا يكون
فيه من الاداب ما يكون في ذي الادب لان الاب يتسهل بتاديب ابنه ويسعى في تكميله باكتساب
الصفات الحميده وغير الاب لا يكون منه الاهتبال بالولد ما يكون من الاب علي هذا استمرت العادة
فلما وجد منه صلي الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغ بتعليم ممن يتصدى لها فكيف بمن لم يتصد ومن
الاداب ما لا ينال بارشاد لمن له مودب فكيف بمن عدمه دل علي انه نبي رسول حقا صلي الله عليه
وسلم وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وكانه اشار في
البيت علي البراهين علي حقيقة النبوة كما تقدمت الاشارة الي بيانها في هذا التاليف فالاول العلم
فانه يقال لمن كان نبيا فيقال لما ظهر علي يديه من العلوم التي لا يا تي بها الامي والثاني الادب
لانه يقال انما كان نبيا لانه علي اخلاق لا يكون عليها غير النبي وفي الحديث ان رجلا من بني سليم
قال للنبي صلي الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يذلك اهله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا كان ملفجا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال قال لي الرجل يماطل
اهله قلت نعم اذا كان مفلسا فقال ابو بكر رضي الله عنه لقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم فما
سمعت افصح منك فمن ادبك فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ادبني ربي ونشات في بني سعد

حلف

وقف محمد الكفوي علي علما جامع الازهر

ملفج بضم الميم وفتح الفا اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج وهو غير مقيس ومثله احصن فهو محصن واسهب فهو
مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر ومن تاديب الله اياه حين كان يحمل الحجارة وهو صغير ثم حل
ازاره وجعله علي عاتقه ليقيه الحجارة فانكشف سقط الي الارض وجعل يقول ازاري فرده ثم
ما روي بعدها عريانا صلي الله عليه وسلم وهذا اخر ما سا حل له وقوله خدمت البيت من هنا اخذ
الناظم يفصح بالاقرار بما ارتكبه من الاثام ويتوسل الي الله جل جلاله في غفرانها بالنبي محمد صلي الله
عليه وسلم ويبدله الله تعالي من علته التي اصابته بما كسبت يده فاقعدته النهوض القيام فاستجاب
الله تعالي دعاه فعفى عنه وشفاه ببركة ممدوحه صلي الله عليه وسلم من العلة التي اعيت جميع
الانام وذكر من السيات التي ارتكبها ما حصل له من ذلك من اجل ما نظم من الشعر في مدح الناس
وما خدمهم به مما ليس طاعة لله تعالي او لتحصيل امر دنيوي وهذا وان كان مباحا الا انه قد
يخرج فيه الي محرم المحروم ولما كانت ذنوبه التي اراد ان يخبر عنها من هذا الجنس سعى في تكفيرها
بما يناسبها ويماثلها من افعال الطاعات وذلك مدح النبي صلي الله عليه وسلم وخدمته بذلك لتكون
ماحية لما صدر منه من ذلك في غير طاعة والحسنات وان كانت مكفرة للسيات الا ان الاتيان بالحسنه
في صورة السيه امكن في ذلك وادخل وله عليه نظير من ذلك قوله صلي الله عليه وسلم من حلف
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال تعالي اقامرك فليتصدق فان قلت الجملة الاولي
ظاهرة في الاستدلال واما الثانية فلا لان الصدقة فعل وقوله تعالي اقامرك قول والفعل
ضد القول لا من جنسه قلت هو ضد باعتبار ومن جنسه باعتبار ومن ذلك الظاهر وانما
رتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الصدقة علي مجرد القول تحريرا من الوقوع في القمار والا
فالقصد تكفير ما يقع من القمار بالصدقة لكن اذا رتب الصدقة علي مطلق الاستدعا الي
المقامرة فما بالك بالمقامرة والصدقة انما تناسب تكفير القمار وان تبتم فلكم روس اموالكم فهو يقول
خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم بمديح استقيل به اي اطلب من الله بسببه ان يقيلني مما استحقه
من جزاء ذنوب عمر اي اثام ارتكبتها في عمر مضى في نظم الشعر وخدم الناس وكانه بهذا الخبر يخاطب الله
تعالي فيقول رب خدمت رسولك صلي الله عليه وسلم بمديح الي اخره وانما حسن منه هذا لان
الشرع ورد لان الداعي يتوسل الي الله تعالي بارجا عمل عمله وحديث الثلاثة الذين اووا الي الكهف
يكنهم من المطر فوقعت عليهم صخرة فسدت حسبما جا ذلك في صحيح البخاري يدل عليه واذا عرفت
ما يمكن ان يكون في ذكر هذا البيت كما قررناه وهو من اعظم الاسباب ان زاح عنك ما استشكله
بعض من لم يظهر له وجه ذكر هذا البيت قايلا ليس هذا البيت فايدة الا التعريف بحسن ما
يرجوه من الجزا علي هذا المدح وهو اقالة عثاره مما سلف له من شعر وخدمة لغيره صلي الله
عليه وسلم ولم يتضح له فايدة في تعريف الناس بهذا ولو قال خدمتكم لكان له اوجه لانه يعرف
الممدوح بما يطلب منه فان قلت لعله استحى من تعريف الممدوح فعرف غيره ممن يرجوا ان يحدث
من الممدوح قلت هذا معتذر هنا انتهى مختصرا ولا يخفى عليك ان ما قدمت في سبب ذكره من
اعظم الفوايد ومنها ايضا فرحة بما من الله تعالي عليه من نظم هذه القصيدة وما تيسر له فيها من
الحسن الدال علي صدقه مع الله فيما قصده من ذلك وما رزقت من القبول وانتشار الذكر في المشارق
والمغارب فهو يتحدث بهذه النعمة ويديعها لكل احد واما بنعمة ربك فحدث او يقال انه اتي
بهذا البيت استعدادا لجواب لمن عسى ان يلومه من ملحد في الدين او نفس امارة او موسوسه
من الجن او شيطان كذلك علي اشتغال بالشعر ويريه ان صرف ما بقي من العمر لغيره هذه

الطاعة اولي فيكون هذا البيت اعلاما لهذا اللايم بان مدحه صلي الله عليه وسلم من اكبر الطاعات
ولعله يكون مكفرا لما مضي من هذا النوع في غير طاعة او يقال انه لما غلب علي قلبه من قوة
الرجا في قبوله هذا العمل وايقن وكاد انه لا يخيب احب ذلك من عمله واشتغاله به فهو لا يزال
يذكره ومن احب شيا اكثر من ذكره وكانه يقول لا ازال اذكر حسن فعلي في نظمي بهذه القصيدة
التي تجاني الله بها من المهالك وفي هذا المعني ما في صحيح البخاري من حديث عايشة رضي الله
عنها في السودا التي كانت تجالسها فلا تكاد تجالسها الا انشدت ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا
علي انه من بلدة الكفر انجاني الحديث ويقوي هذا الوجوه وما بينا سيها مما يذكر انه انما اتي به
في اخر القصيدة وبعد الفراغ من مدحه صلي الله عليه وسلم ومدح اصحابه رضي الله عن
جميعهم قوله اذ قلداني البيت تقول خدمته صلي الله عليه وسلم بهذا المديح حين قلدني الشعر
الذي قلدته في الناس والخدم التي صدرت مني لهم اي حصلا في عنقي من الاثام والحكم باستحقاق
العقاب ما هو كالقلادة التي تجعل في عنق البعير وغيره من هدايا الحج وذلك الذي قلداني
وجعلاه في عنقي هو شي لو اني الذي يخشي عواقبه اذ هو ان لم يغفره الله تعالي مود الي الهلاك
الدينوي والخسار الاخروي حتي كانني من اجل ذلك الشي الذي قلداني لظهور لكل احد هدي
من النعم فكما لا يخفي الهدي من النعم علي رايه بما جعل في عنقه من تعليق فعل او غيرها
وبما شق في سنامه للاشعار بذلك ايضا فكذلك انما لا يخفي استحقاقي للعقاب بما اكتسبه
من الاثام بسبب مدحي غير رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل الدنيا وخدمتي اياهم
علي من راني وعرف حالي وفي هذا التشبيه لطايف الاولي انه نزل ما يتخيل من الاوزار منزلة
المحسوس الذي هو الفعل او غيرها حتي كانه شاهد مثلها الثانيه الاعلام بتوقع العقوبة
سريعا بسبب هذه الاثام كما يتوقع في الهدي ذبحه او نحره سريعا اذ لا يغلد منها غالبا الا لما
قرب وقت هلاكه الثالثة ان النجاة من عقوبة تلك الاثام نادرة اذ هي معينة لهلاك من قامت
به كتعين الهدي بالتقليد والاشعار لذلك اذ لا يجوز الرجوع فيه لكنه قد يجوز بادراكه وجه
او نحو ذلك فكذا صاحب هذه الاثام قد يعفوا الله تعالي عنه وان كان الله تعالي يعفوا عن كثير لكن
لشدة خوف المذنب وكثرة الخلايق قد يظن انه لا ينجوا ولما كان عقاب الاثم عند اهل الحق غير متحتم
لجواز عفو الله تعالي عما عدا الشرك احرز الناظم هذا المعتقد فجعل هذا الجزا في محل الخشية فقال لما
يخشي عواقبه ولم يقل ما نعلم والضمير في بهما عايد علي الشعر والخدم او علي مضاف اليهما اي لعقوبتيهما او
علي ما في قوله ما تخشي باعتبار معناها لا ٢ واقعة علي عقوبتي الشعر والخدم وفي تعلق اذ عين
ما ذكر هنا وجوه تذكر في الاعراب ان شا الله تعالي قوله اطعت البيت يحتمل كونه جوابا لسوال مقدر
كان لايما لامه فقال حين حصلت لك هذه المنزلة من اتقان النظم ومعرفة محاسن الشعر وعلمت
ان في مدح من ليس في طاعة الله تعالي وخدمته ما يخشي عواقبه وان الفوز كل الفوز والنجاة
التامة في مدح خير البرية محمد صلي الله عليه وسلم فلم لم تجعل مدحك كله ولم صرفت منه الي من تاثم
بسبب مدحه فقال مجيبا اطعت في مدحي لغيره وخدمتي له وهما المراد بقوله الحالتين غي الصبا
المعروف بالصبي وهو زمان الجهل والبطالة الداعيين الي الهلاك لان الشباب شعلة من الجنون
فان العقل لا يكمل في زمنه فدواعي المعاصي متوفرة في الشبيبة غالبا من الفتوة والمال وطول امل
النفس الداعي الي تسويف التوبة والتمتع باللذات وغير ذلك ثم قال وما حصلت من مدحي لغيره وخدمتي
اياه علي شي من المنافع الدينوية والاخروية بل حصلت علي الاثام اي استحقاق العقوبات والندم

علي ما

[illegible]

علي ما صدر مني ولو صحبني التوفيق من اول لكان ما صدر مني من شعر او خدمة صلي صلي الله عليه وسلم
خاصة لكن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالي يمن به متي شا فان قلت متي هذا الحصر انه ما نال علي شعره
من متاع الدنيا وانه حرم ثواب المدح من اهل الدنيا قلت ذلك محتمل ولين سلم انه نال من ذلك شيا
وهو الظاهر لانه رحمه الله تعالي ورضي عنه علي ما قيل كان في اول عمره متعلق في اول الخطط الادبيه
لكن جعل متاع الدنيا هو نفس الاثام والندم لانه ايل الي ذلك ثم كان رحمه الله تعالي بعد ذلك يميل الي
الصالحين ويخالطهم كان من اصحاب الامام الشيخ العارف بالله تعالي ابي العباس احمد بن عمر الانصاري
المرسي رحمه الله تعالي ورضي الله عنه ونفع به ومدحه بقصيدة اولها منها

• اما المحبة فهي بذل النفوس • فتنعمي يا مهجتي بالبوس •
• قبل الاله تقربي بمذبحه • وتوجهي لجنابه المحروس •

ومنها يذكر الشيخ الامام المذكور الاكبر ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفع به

• شرفت شاذلة ومرسية قرت • لهما الرياسة من اجل رييس •
• ما انتسبت اليهما شيخهما • الا جلوتهما جلا عروس •

وما خاب من تعرف بالصالحين او كان منهم بسبب جعلنا الله من عباده الصالحين بمنه وفضله
ويحتمل البيت وهو الاظهر ان يكون جوابا بل افصاح لذم النفس وابتدا النعي عليها ويتضمن هذا
البيت الاقرار في الذنب في قوله اطعت وحصلت علي الاثام وذكر بعض الاعذار الحاملة
علي ذلك وهو قول الصبي فانه شعبة من الجنون كما ذكرنا فهو يحمل علي الدخول في المعصية كرها
ان لم تكن حماية من الله تعالي بالتوفيق الي مجاهدته بالصبر والتوبة في اخبار انه حصل علي الندم
والندم توبة وهذه الثلاث امور تستلزم رجا العفو لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له وفي
حديث الافك من صحيح البخاري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها يا
عايشة ان العبد اذا اقترف الذنب ثم اعترف وتاب تاب الله عليه او ما هذا معناه فكلام الناظم
يدل علي التزاما علي اخبار عن نفسه بانه يرجوا العفو لاعترافه وتوبته قال بعضهم قوله في الحالتين يحتمل
ان يكون في موضع الحال يعني من فاعل اطعت قال وعلي هذا ليس هذا في كلامه بيان ما وقعت طاعت
غي الصبا فيه من المعاصي بل اخبر انه اطاعه في هذا الزمان ولم يبين بماذا وقعت الطاعة ويحتمل
ان يتعلق باطعت ويكون ما اطاعه فيه هو شعره وخدمته ووقت تلك الطاعة في ذلك لم ينص عليه
الا انه يفهم من ذكر الصبي ان ذلك زمنه لان الصبي هو باعثه علي شعره وخدمته فلا ينفك
عنها اذ لا يحسن ان يقال بعثه الصبا واطاعه فيهما بعد مفارقة زمنه فتبين ان الوجه الثاني
يفيد ما افاده الاول وزيادة فيتعين الحمل عليه انتهي وهو حسن وانظر هل يحتمل ان يريد بالحالتين
حالة الصبي وحال مفارقته وتكون ال للعهد الذهني والمعني اي اطعت غي الصبا فيما عادته ان يدعوا
اليه في زمن التلبس به وزمن مفارقته ويكون قوله وما حصلت اي في جميع ما مضي من عمري وهذا
ابلغ في توبيخ النفس كقوله اول القصيدة كان امارتي بالسو البيت وقوله لو كنت اعلم اني ما اوقره
البيت حتي يكون بتوبيخه النفس صدر منه في اول النظم واخره ويقول هذا المحمل بعقب هذا البيت
بقوله فيا خسارة نفس البيت فانه تقبيح لفعل النفس وتعجب من خسارتها في تبديلها الدين لتفريطها
في تحصيل الطاعات بالدنيا لاخذها فيها بالاجر وهذه الحالة شبيهة بحالة من لم يشتر الدين ويحصله
بدفع الدنيا فيه بل لم يسم الدين بشي من الاعواض وهو مع هذا يعتقد انه تاجر فاعظم تجارته من
عدل عن العظيم القدر الباقي الي الحقير الخسيس وهذا التقدير سوا كان لفظ النفس مضافا الي

نا النفس اومنكرا الا انه مع الاضافة يتقوى المحمل الاخير في الحالتين فان قلت اي الروايتين في النفس ارجح
لرواية التنكير او رواية التعريف قلت كل منهما راجحة من وجه مرجوحه من وجه اما رجحان
رواية التعريف فلان في البيت معها اطنابا باشتماله على الاجمال في خسارتها في تجارتها فانه لم يعلم
ماتلك الخساره فلتشوقت النفس الى تفسيرها ففسرها بقوله لم تشتر الى اخره فكان الكلام اوقع واما
مرجوحيتها فلا يوهم التعريف من قصور هذا الحكم على نفس الناظم فربما يتوهم ان ذلك لخصوصية فيها
من زيادة عصيان او غيره واما ان كل نفس لم تشتر الدين بالدنيا فهي خاسرة في تجارتها فليس في الكلام
مايدل عليه لا يقال انه لما علل خسارة نفسه بانها لم تشتر الى اخره اذ مساق ذلك الكلام مساق التعليل
دل ان كل نفس وجدت فيها تلك العلة ثبت لها ذلك الحكم عملا بمقتضى ماشرطه في العلة من الاطراد
فلا يخلو الكلام من العموم لانا نقول ليس شرط الاطراد في العلة بمتفق عليه بل نقض مع كونها منقوضه
اي مع تخلف الحكم عنها في بعض المواضع عند الكثير من الاصوليين ولين سلم ان الاطراد من شرطها لكن يكون
العموم حينيذ بالقياس لا بالصيغة ابلغ واما راجحية رواية التنكير فلافادتها العموم بالصيغة لان
ضميرها وهو فاعل يشتري في سياق النفي لاسيما عند من يرى ان ضمير النكرة نكره وفيه بعد نظر يطول
تتبعه والحاصل ان ادعاء العموم في هذه النكرة فيه تكلف واما مرجوحيتها من جهة ان لم تشتر يجب ان
يكون حينيذ صفة لنفس اذ لا يتم الفايدة الا بذلك الوصف لذ لا يخلوا الوجود من خسارة نفس في تجارتها
فليس المقصود التعجب من نفس ما خسرت في تجارتها لانه لا فايدة في التعجب من ذلك بل المقصود التعجب
من خسارة نفس لم تشتر الى اخره وحينيذ يلزم الفصل من النعة والمنعوت بقوله في تجارتها وهو غير
جايز قلت وفيه نظر اذ ليس باجنبي محض فانه معمول الخسارة العامل في نفس الذي هو المنعوت
على ان المجرور يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره لاسيما في النظم فان قلت في كلامه تناقض وبيانه ان نسبة
الخسارة في التجارة الى النفس يقتضي انها باعت واشترت ولم تسم ينفي ذلك فمن ان يكون خسارة ان لم
يكن شرا ولا بيع حتى قال بعضهم بناء على هذا الاشكال لو قال في الشطر الثاني اخرى بالدنيا شرت
يا صفقة الندم او ما يودي هذا المعني لكان اولى ولين سلم الى قوله لم تشتر لا يدل على نفي الشرا
والبيع الذي هو مستلزم نفي الخسارة حتى لا يكون التناقض فما فايدة قوله ولم تسم ففي كلامه حشو
اذا المستلزم نفي الشرا لا نفي السوم قلت الدين والدنيا ضدان والله تعالى مكن العبد من ابتاع واحد
منهما وان كان ذلك مخلوقا لله تعالى لكن باعتبار الكسب فهو من اخذ باحدهما فكانه ترك الاخر اختيار
للتمسك بما اخذ وشد لما ترك فشبه هذه الحالة بمن قدر على تحصيل احد العوضين فاخذه لاحدهما
وتركه للاخر كانه عوض ما تمسك به بما ترك وذلك لا يفعله العاقل الا مع اعتقاده ترجيح ما تمسك
به على ما اخذ وهذه هي عين التجارة فقوله لم تشتر الدين بالدنيا دل على انها تمكنت منهما واختارت الدنيا
لانه لما حكم عليها لانها لم تشتر الدين بها دل على انها ثبتت كالضن بالثمن ورفض المثمون وهذا للمعنى اخذه
الناظم من قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فانه شبه
اختيارهم للكفر بعد التمكن منه ومن الايمان بمختار لاحد العوضين مرجحا له على الاخرين مع التمكن منهما
حتى قال الفقها المالكية انه يوخذ من الاية انه لا يجوز في البيع التخيير بين شيئين مختلفين الجنس
على ان يشتري ايهما شا على اللزوم ورادا ذلك في بيعتين من بيعة المنهي عنه في الحديث لان الايمان ليس
من جنس الكفر ولم يخير الله تعالى في احدايه واحد كان منهما بل الزم احدهما على التعيين وهو الايمان واما
قوله ولم تسم فانه يفيد غيرما افاده لم يشتر فانه لا يلزم من نفي الاشترا الذي هو ملزوم السوم لكونه
اخص نفي السوم الذي هو لازم لكونه اعم فان لم يشتر ما ينبغي ان يشتري قد لا يسومه على ذلك و لا

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

يقف عليه يوما وهذا ابلغ في التقبيح على فاعل ذلك وقد يسوم وهو اقل قبحا لانه يرى في تلك السوق وفي الحديث
ما يشهد لهذا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان فعلها كتبت له
عشرا فليجعل السوم هنا بمثابة الهم والشرا بمثابة العمل ولا شك من لم يعمل ولم يهم اكثر من خسارة من هم ولم
يعمل فان الاول خسر عشرا والثاني خسر تسعا وحصل واحدة فان قلت ولو قال لم تسم لم يحتج الى لم تشتري
لان نفي اللازم الاعم يستلزم في الملزوم الاخص قلت الا انه نبه بذكر الشرا على انه المقصود فينبغي تحصيله
فمن لم يحصله ففعله قبيح ثم يرقي في القبح الى ما هو اقوى وهو من لم يسم كانه قال لم يشتري بل لم يقارب
الشرا لعدم اشتغالها بمقدماته ولو قال لم تسم لاحتمل ان تحصيل السوم نزول الذم وان لم يشتر وليس كذلك
فان قلت العطف الذي يفيد كون المعطوف اولى بالحكم هو عطف الخاص على العام لقوله تعالى وجبريل وميكال
بعد قوله وملايكته والذي في البيت عكسه لانه من عطف العام على الخاص لان السوم اعم قال ليس عكسه
بل هو عينه لان الاعم والاخص يتعاكس العموم والخصوص بينهما في النفي فنفي الاخص اعم من نفي الاعم وقد قدمنا
ذلك فالذي في الاية ثبوت والذي هنا في النفي واما قول من قال الناظم اخرى بدنيا شرب يا صفقة
الندم لكان اولى مما ذكر فليس كذلك بل الاولى ما ذكره الناظم لوجوه الاول ان في شطر الناظم اطنابا بالتضمنه
عطف الخاص على العام كما قررنا وهو فايت من لفظ المعترض الثاني سلامة شطر الناظم من التكرار فان
قول المعترض يا صفقة الندم هو معنى القول بالخسارة والتكرار وان كان من المحسنات اللفظية في
بعض المواضع الا ان غيره ارجح منه ثم لم يفت لشطر الناظم ايضا اعني المحسن وذلك في قوله لم ولم وهذا
ارجح من تكرار المعترض فانه معنوي الثالث ان في قول المعترض اجمالا لان شرت من الاضداد فلا
يدرى هل اراد باعت او اشترت فعلى التقدير الثاني يفهم من البيت عكس المقصود لان من اشترى
الاخرة بالدنيا رابح لا خاسر واما اشترت فليس من الاضداد على المختار ويقوي فهم التقدير الثاني
ان الناظم في هذا البيت استعمل الالفاظ العرفية عند الفقها والشرا وما تفرع منه في عرفهم حقيقة
عرفية في دفع الثمن واخذ المثمون فاذا اطلق في اصطلاحهم لا يفهم منه الا هذا وان كان مشتركا بحسب الوضع
اللغوي يشتري الدنيا بالدنيا وهذا كان شبه الدعوى منه فان كان معلوما من الدين ضرورة
اخبر في هذا البيت ان صدق هذه الدعوى سيتبين يوم القيامة المكذب بها فقال ومن يبع اجلا
وهو نعيم الاخرة الهني السالم من الشوايب المكدرة الباقي ابد الاباد الذي لا يفنى بطول الازمنة والاماد
بعاجله وهو متاع الدنيا الشاق الصعب المشوب بالمكدرات الذي دين عليه الفاني في زمن مثل لمح
البصر يظهر له الغبن اي انه مخدوع منقوص في بيعه الاجل وفي سلمه وهو بيعه الاجل فان قلت
السلم الذي قدمه في البيت قبل هذا هو اخذ الدنيا العاجلة وترك الاخرة الاجلة وهو معنى قوله
في هذا البيت ابيع اجلا بعاجله وهذه صورة بيع السلم ليس الا وابن صورة البيع غير السلم قلت
هو كما ذكرت الا ان العذر له انه لو قبض على قوله بين له الغبن في بيع وفي سلم ربما يتوهم ان فاعل هذا
انما يغبن اذا ترك الاخرة الاجلة لما يرجو تحصيله في المستقبل من متاع الدنيا كمن يترك الاشتغال
بالطاعات ويشتغل بالاسفار وغيرها رجاء ما يحصل له من متاع الدنيا في المستقبل منها وما حصل
له منها شي في الحال فيكون ترك الطاعات كالثمن المعجل لاسيما ان قلنا الترك فعل وما يرجوه كالمثمون
الموخر وهذا السلم وحينيذ يقال لا يلزم من غبن هذا لما يحصل له شي في الحال ان يكون من باع الاجل
من الاخرة بالاجل من الدنيا الحاصل في الحال مغبونا فزاد قوله استنطها راعلى رفع هذا التوهم فقال
هو مغبون في كلي بيعتيه العاجلة والاجلة فانه فان ذاهب على كل حال واخذ متاع الحياة الدنيا
الفرض انه في الحال ايضا فاحتاج الى زيادة في بيع لان الغالب ان الغبن انما يكون في السلم لانه مع

الاجل بتوقع التغليس والموت وغيرها واما في النقد فذاك منف وبطا ايفال الدره المنقوده خير من الدره الموعود
وهذا باعتبار متاع الدنيا ويحتمل ان يكون في كلامه حذف معطوف وحذف قيد اي ومن بيع اجلا من متاع الاخرة
لعاجله من متاع الدنيا او يشتري عاجله من متاع الدنيا باجله من متاع الاخرة بين له الغبن في بيع وهو الحالة
الاولى المصرح بها وفي سلم وهي الحالة المقدرة الا انه على هذا التقدير هو المسلم اليه وهذا اني اولى بتوجهه
بلتمس له عن هذا الايراد وهناك وجوه اخر ضعيفه وقدم في بيع لانه الذي يتوهم بمقتضى فما فايدة ذكر
السلم علي هذا قلت لان فيه الربح في كثير من الاوقات وعند بعضهم هو من القافية المستدعاه الا انه
قال لا يتعين لفظ السلم اخرى فان قلت فما فايدة ذكر السلم على هذا قلت لان فيه الربح في كثير من
الاوقات وعند بعضهم هو من القافية المستدعاه الا انه يتعين من لفظ السلم المختر بل اما وهو اما
لفظ بيع قال والانسب منهما هنا ذكر السلم لانه دفع عاجل عن اجل قلت اما باعتبار ترك الطاعة
كما قدمنا فليشبه واما باعتبار اخذ متاع الدنيا فالبيع انسب لان المقدم السلعة فهي مبيعة تاخر
فيها الثمن والسلم انما يناسب فيها المثمون الا ان يسلم عرض في عرض يخالفه فليشبه وفيه نظر وضمير
منه عند بعضهم عايد على من قال واقرب ما في من الزيادة للوزن وهو على مذهب الاخفش وكان
عاجلا عنده مضاف الي ضمير الغايب لانه قال الضماير كلها التي في البيت عايدة على من الشرطيه
ويعني المجرور بمن واللام والظاهر ان ضمير منه عايد على الدين والمجرور صفة لاجل فليس
لحشو ثم قال بني على ان ضمير منه عايد من اضافة المبيعين من عاجل واجل البيعين مجاز لان كل من
المتبايعين انما يملك احد العوضين قلت وما قررته في البيت قبل هذا ابين وجهه لتشبيه هذا
التبديل للعوضين ومنه يظهر له استلزامه للمعاوضين وفي الحديث ان لكل احد له منزلة في النار
ومنزلة في الجنة فاهل الجنة يزادون الي منازلهم فيها منازل من دخل النار واهل النار يزادون
الي منازلهم فيها منازل اهل الجنة فعلى هذا فالتعارض بين الفريقين وبهذا سمي يوم القيامة
يوم التغابن لان اهل الجنة غبنوا اهل النار باخذ منازلهم التي كانوا يستحقونها في الجنة لو اسلموا
او اعطاوهم منازلهم التي يستحقونها في النار لو لم يسلموا **المعاني** قدم برسول الله على خبرته الفاعل
لان الوهم عنده ذكر المنتصر به لا الانتصار والاعتنا به واضافة نصرة واجام للاختصاص وال في
الاسد الظاهر جنسيتها ونفي الروية بل دون لا لان النفي بلن اقوى اذ هي مركبة من لا ان عند الخليل
ولاسيما على راي الخليل والزمخشري في نفيها التابيد وان كان المذهبان مردودين وافاد بذلك
ان شان الولي الانتصار به فان قلت ولم يفعل ذلك في العدو فان شانه ابدا الانفصام قلت
قد فعل فانه معطوف على ولي والعامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه وهو هنا نفي
المنفي بلن فلا مع العدو انما هي لتاكيد النفي او يقال انما لم يفعل ذلك في العدو لان في اخر
الزمان لا ينفصم العدو به فلا يصح نفي التابيد فيه لا يقال يلزم مثله في الولي لان الاسلام بدا
غريبا وسيعود كما بدا واذا لم ينفصم العدو ولم ينتصر الولي لانا نقول حين لا ينفصم العدو لا
يصح نفي الانتصار برسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مع وجوده بل انما لم ينفصم العدو لعدم الولي
حينيذ بالكلية لا لرويته غير منتصر لان الساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ولا تقوم الا حتى لا يبقى
على وجه الارض من يقول الله الله على انه لا بد من ولي ايضا الي اخر الدهر لا تزال طايفة من
امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله والخطاب في قوله نري من الخطاب العام ومن في من
عدو ومن ولي للتنصيص العموم وتنكيرهما للنوعية في وجه وللتعظيم في ولي والتحقير في عدو
في وجه اخر واما تنكير منتصر ومنفصم فللنوعيه وفي البيت ايجاز الحذف اذ التقدير غير منفصم

به اي بسبب مخالفته فهو من الحذف من الاواخر لدلالة الاوايل وجملة اجل كالتفسير به او التعليلية
لمنتصر فكذا فصلت واضافة امة وملة للتخصيص والتشريف واضافة حرز للتعظيم وال في الليث
للتعريف الجنسي وفي الاشبال نايبة عن الضمير اي اشباله وان قدرت الاشبال له على المذهب
الاخر فعهدية وتنكير اجم عظيم حصن واني بكم الخبرية لافادة التكثير وتنكير جدل وخصم للتعظيم
او النوعية وال في البرهان للعهد وفي البيت ايضا ايجاز الحذف اذ التقدير من خصم فيه
فحذف لدلالة الاول وكفاك للتعجب وال في العلم للعهد اي علمه وكذا هي للتاديب اي تاديبه وكذا في
اليتم اي يتمه وكذا هي في اهل الجاهلية الذين كان فيهم وكذا هي في الامي لان المراد به هو صلى الله
عليه وسلم وتنكير معجزة للتعظيم والنوعية وتنكير عم للتحقير او النوعية وال في الشعر والحرم
وما في ما يخشى للتعظيم كانت موصوله او نكره موصوفة وتنكير هدي للنوعية وال في النعم لجنس
ما يقع عليه اللفظة ولفظ النعم من الانعام ففيه يتحقق التشبيه اذ لا يكون الهدي عرفا غالبا
الا من النعم وان سمي غيرها هديا فمجاز ويلزمه حكم تخصه وتفصيل ذلك وفروعه في علم الفقه
واضافة نجي للاختصاص والتعريف وال في الحالتين عهدية وفي الاثام والذم تحتمله للعهد والجنس
والعصر في قوله وما حصلت على شي الي اخره ادعايي لا حقيقي ونداء لحسرته للتعجب واضافة
نفس للتعريف وتنكيرها للتحقير او النوعيه او للعموم وهو ضعيف كما تقدم وال في الدين والدنيا
عهدية وقوله لم تشتري ولم تسم من الاطناب كما تقدم في التفسير وتنكير اجله للتعظيم والتكثير وفيه
ايجاز الحذف اذ التقدير متاع وتنكير عاجله للتحقير والتقليل والنوعية فيهما ايضا يحتمله وال
في الغبن للحقيقه وتنكير بيع وسلم للعموم لانهما نكرتان في سياق الشرط او للتحقير او لعدمه او
للنوعيه **البيان** يحتمل الاسد الحقيقة ويحتمل المجاز بان يكنى عن الشجعان بالاسد على
سبيل الاستعارة او غيرها ويحتمل التشبيه اي ان تلقه الرجال الذين هم كالاسد في الشجاعة
فحذف المشبه والاداة والوجه وهي من مراتب التشبيه القوية كما ان اجامها يحتمل الحقيقة
والمجاز ان يكون كناية على الحصون كما تقدم وهما على تنزيلين في الاسد وقوله منتصر به الظاهر
انه من مجاز الحذف انه منتصر ببركته كما تقدم وقوله اخل البيت شبه الزام الامة الملة
مع ما خصت به من العزة والنصر بانزالهم محلا حصينا لا ينال فهو من تشبيه معقول بمحسوس
واضافة الحرز الي الملة يحقق التشبيه ويوكده واما قوله كالليث الي اخره فتقدم في البيت
اشباله الا ان يكون متعدد بمثله او من تشبيه متحد بمتعدد وقوله كم جدلت البيت شبه افحام الخصم
وانقطاعه بالحجة بمجدول برمح او سيف وتشبيه سيف الحجة بسيف الحديد متداول وحسنه في البيت
ما فيه من التجنيس والتكرار وغيرها من المحاسن البديعية واما قوله فكم خصم الي اخره فحقيقة
لا مجاز فيه قوله كفاك البيت والبيت بعده لا مجاز الا في قوله في الشعر فانه من مجاز الحذف اي
في نظم الشعر واما قوله اذ قلد اي فهو تشبيه لما لزم ذمته من الحكم بالاثم او بجزايه بما يجعل في
عنق الهدي وتقدم تقريره وهو ايضا تشبيه معقول بمحسوس وقوله كالنعم بتحقق التشبيه
فهو لتشبيه الافعال كما ان لفظ النعم من ذلك كما تقدم فهو من الانفال والانفال وقوله بحي الصبي
يشبه ان يكون من الاستعارة المكني عنها بان شبه المعنى المذكور باسير قاهر ولم يذكر وذكر
من لوازمه الطاعة واستعارة الشرى المنفي لتبديل الدين بالدنيا من الاستعارة الترشيحيه
لانها قرنت بما يلايم المستعار منه وهو الخسارة والسوم ويحتمل ان يكون الاستعارة في ذكر الخسارة
في التجارة وذكر السوم والاشترا هو الترشيح وبالجملة فالاستعارة في البيت موافقة للاستعارة

في قوله تعالي اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم في المعنى والنوع وكانه قصد عقد
معنى الاية ه قوله ومن يبع البيت يحتمل الفاظه ان يكون من مرشحات الاستعارة في البيت قبله ويحتمل
ان يكون الشطر الاول منه استعارة مستقلة لتبديل الدين بالدنيا ويكون الترشيح في الفاظ الشطر
الثاني ويحتمل الشطر الاول الحقيقة في الاجل والعاجل والمجاز في بيع ويحتمل الحقيقة في الجميع وكذا
قوله في بيع علي بعد في سلم فالظاهر الغوي فيه المجاز ليس الا **البديع** قوله ومن تكن البيت من حسن
التعليل ومن الاستطراد فانه خرج الي مدحه صلي الله عليه وسلم من مدح اصحابه وان ذلك ما كان لهم
الا ببركته وهو ايضا من المذهب الكلامي لانه استدلال علي صحة ما وصف الصحابة رضي الله عنهم به
من الاول الي هنا وتقرير دليله من الضرب الاول والشكل الاول وحذف الصغري للعلم بها
والتقدير الصحابة رضي الله عنهم حضرتهم برسول الله صلي الله عليه وسلم ومن تكن برسول الله صلي
الله عليه وسلم نصرته ان تلقه الاسد في اجامها لم تهج الصحابة رضي الله عنهم ان تلقهم الاسد في اجامها
لم واذا كانوا بهذه المثابة فهم جديرون بان يفعلوا باعدايهم ما ذكر وهو ايضا من الكلام الجامع وفيه
مراعاة النظير في لفظي الاسد والاجام وفي الاجام وتجم التجنيس التشبيه بالاشتقاق وهذا البيت
قريب من المزاوجة وهي ان تزدوج بين المعنيين في الشرط والجزا كقول البحتري

اذا ما نهي الناهي فلج به الهوي ∘ اصاخت الي الواشي فلج بها الهجر ∘

وقد تقدمت وقوله ولن تري البيت الفاظه فيها الموازنة الا نزيب وبه وفيه الطباق في ولي وعدو
ومنتصر ومنقصم وان شيت جعلت الاخيرين من الطباق الذي وفيه التخيير لان رواية منقصم
بالقاف يصلح موضعها منفصم بالفاوبالعكس وربما قيل ان فيه الارصاد وجمعه الولي غير المنتصر
والعدو غير المنقصم في ان كل منهما لا يري من الجمع وفيه من التقسيم ما يري من الشي الي ما لا يليق
به ولفظ البيت والاشبال واجم من مراعاة النظير وكذا اللفظ احل وحرز وفي احل واجل التجنيس
الناقص نحو الساق والمساق وفي جدلت وجدل تجنيس وخصم من الموازنة وخصم من الارصاد والفا
كم جدلت البيت من مراعاة النظير وقوله كفاك البيت من المذهب الكلامي ومن الكلام الجامع وفيه من التقسيم
رد الشي الي ما يليق به كرد العلم الي الجاهلية والتاديب الي اليتم وفي الجاهلية والعلم طباق وكذا
في العلم والامي وهو ايضا في التاديب واليتم الي ان هذا من الخفي وقوله خدمته البيت فيه رد الصدور
علي الاعجاز في خدمته والخدم وهو من تجنيس الاشتقاق وتخالف بعضهم ان فيه نوعا من العكس
والتبديل نحو عادات السادات سادات العادات قلت ولا ادري في اي الفاظ البيت هو هذا
النوع وفي هذا لفظ الشعر والخدم مراعاة النظير وفيه الاستطراد فانه خرج من الاخبار
عما مدحه به صلي الله عليه وسلم الي التسجيل علي نفسه بالمعاصي والاقرار ولفظ استقيل وذنوب
من مراعاة النظير وكذا عمر ومضي وخدمته ومدح وقوله اذ قلداني البيت فيه تورية فقهية
لان التقليد عندهم الذي هو من سنة الهدي معناه القريب تقليد نعل او ما تنبته الارض في
عنق البدنه او البقرة ومعناه البعيد المراد هنا الحكم الذي الزمه وجعل له كالقلادة من اجل
الشعر والخدم لغيره صلي الله عليه وسلم وهذه التورية مجردة للتشبيه نفسه بالهدي من النعم
ولفظ التقليد والهدي والنعم من المتناسب وقوله قلداني وكانني بهما بعد ذكر الشعر والخدم
من الجمع وقوله من النعم يحتمل ان يكون من الارصاد وهو الاظهر ويحتمل ان يكون من التخيير لانه
يصلح ان يكون مكانه من الغنم ويترجح الاول بان التقليد في غير الغنم من النعم متفق عليه ويختلف
فيه في الغنم والاشهر من مذهب مالك ان لا تقلد لضعفها مخافة ان تمسكها من قلادتها شجرة فلا

تقدر

وقف محمد الكفوي علي علماء جامع الازهر

تقدر علي خلاصها بنفسها فتموت بخلاف الابل والبقر علي انه ورد في بعض الاثار الصحيحة بتقليدها ولا
يترجح بان اللفظ خاص بالابل لغة فان الصحيح لغة عمومه في الجميع ولقايل يقول ان يترجح من الغنم
لان فيه ما تقدم في التفسير اشارة الي انه صار من الذلة والضعف من اجل ما احاط به من الاثام وعدم
القدرة من الفرار مما يستحقه من العقاب الي حاله يشبه معها اضعف ما يقلد من الانعام وهو الغنم
وهذا ظاهر حسن فان الابل والبقر قد تفر وتعيش في الفيافي فتنجو بذلك مما اريد بها من النحر او
الذبح وكذا لا يلتقط ضالة الابل لان معها سقاوها وحذاوها كما قال صلي الله عليه وسلم ترد الما
وتاكل الشجر حتي يجدها ربها والبقر اصل في التوحش وامر صلي الله عليه وسلم باكل الشاه فانما
هي لك او لاخيك او للذيب وبهذا التقرير يضمحل قول بعضهم يترجح من النعم لان السامع ان كان ذا
عقل يعلم ان الغنم لا خصوصية لها في هذا التشبيه وان العدول فيه عن ذكر النعم اليها عمي ودخول
في ذكر ما لا يحتاج اليه انتهي واتي بهذا الكلام استدلالا اذ لا يصح غير النعم وفي قوله اطعت طباق
خفي من وجهين احدهما ان الطاعة رشد والغي ضده الثاني ان الطاعة غي فيكون من طباق
السلب والغي والصبا من مراعاة النظير وكذا الاثام والندم وجمعه الاثام والندم وهما متعددان
في حكم واحد وهو انه ما حصل الا عليها من الجمع وكذا منه ذكر الحالتين بعد ذكر الشعر والخدم
ان كان المراد اياها وان كان الخسارة والتجارة والشرا والسوم من مراعاة النظير وكذا هذه
الالفاظ مع الفاظ البيت بعده ولا يبعد ان تكون جميعا من التورية الفقهية وكذا لفظ الدين
والدنيا بل هذا من الطباق لان الدنيا ضد الدين وهذا البيت والذي بعده من الكلام الجامع
وقوله لم تشتريه الي اخره من المذهب الكلامي ومن حسن التعليل وقوله ومن يبع البيت في بعض
الفاظه مراعاة النظير في جمعه الاجل والعاجل وكذا البيع والسلم ولا يبعد ان يكون فيه الارصاد
وفيه اللف والنشر المعكوس لرجوع السلم الي الاجل والبيع الي العاجل والبيت من الكلام الجامع
ولا يبعد كونه من المذهب الكلامي كما لا يبعد ان يكون من المزاوجة بل هو منها وفي يبع ويبع
رد الصدور علي الاعجاز وهما من تجنيس الاشتقاق وكان احلا وعاجله لم يعتبر التانيث
من التجنيس المضارع والظاهر كون السلم من الارصاد **الاعراب** من اسم شرط وهو مبتدا او
اختلف في خبر اسم شرط المبتدا فقيل شرطه وقيل جزاوه وقيل هما تكن مضارع سكن مجزوم
بمن علامة جزمه سكون النون واصله تكون حذفت الواو لالتقا الساكنين وحرف المضارعة منه
ان كان تا فاسم تكن نصرته وخبرها برسول الله صلي الله عليه وسلم وان كان بالياء فاسمها ضمير يعود
يعود علي من ونصرته مبتدا او خبره المجرور ايضا ونصرته وخبره تكن ويحتمل ان تكون
نصرته بدل اشتمال من الضمير وجملة تكن وما تعلق بها علي التقدير خبر من ان قلنا خبر الشرط
والرابط الضمير المضاف اليه نصرته ان جعل اسما وان جعل نصرته مبتدا او بدلا فالرابط اسم
يكن وان جعل الخبر الجواب فالرابط المنصوب بتلقي ذلك ان يجعل نصرته اسمها وجعل لانه
في معني النصر او لان تانيثه غير حقيقي او للفصل بينه وبين الفعل المجرور ولك ان تجعل تكن
تامة وبرسول الله متعلق بها او بنصره ونصرته فاعل وان حرف شرط تلقه مجزوم بان ومفعول
وعلامة الجزم حذف الالف واصله تلقاه والاسد فاعل في اجامها في موضع نصب علي الحال
من الاسم او من المفعول او يتعلق بتلقي قال الفصار وعلي هذا التقدير فلا محل له من الاعراب
قلت يعني مقدار كما مرنا ونبينا عليه في مثله والا فهو في محل نصب علي المفعول كما في ساير
المجرورات المتعلقة الظاهرة ويجوز تعلقه بتهج او يكون حالا من فاعله وتهج مضارع مجزوم

جواب ان واصله السكون وانما كسر للقافية وان وجوابها جواب من والاصل ان تلقه الا انا الكنه حذفها
ضرورة لحو • من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان • ولن حرف للمضارع
وتخليصه للاستقبال وهو بسيط خلافا للخليل في قوله انه مركب من لا ان فحذفت الهمزة تخفيفا ثم الالف
لالتقائها ساكنة مع النون وتقديم معمولها عليها في نحو زيدا لن اضرب يرد قوله واجيب بحدوث بالتركيب
ما لا يكون قبله ورد بان المركبين ان ذهب معناها الا فرادي فقد حدث ما لم يكن وان بقي لزم مراعاة
احكامه ولن عند الخليل من هذا ترى مضارع منصوب بلن علامة نصبه فتحة مقدرة في الالف من
زايده في المفعول لتنصيص العموم كما تقدم في المعاني وعبر عنه بعضهم بتعميم النفي وغير بالخفض
صفة لولي على لفظه وبالنصب صفة له على الموضع او حال من ولي وصح وقوعها من النكرة لانها بعد
النفي هذا ان كانت ترى بصرية وان كانت علمية ونصبت غير فهي المفعول الثاني وان نصبت فهو محذوف
اي بوجود او الباء في به سببية او المصاحبة اما الذات صلى الله عليه وسلم كما في حق الصحابة رضي الله عنهم
واما لسنته كما في حق غيرهم من المومنين ولا من عدو الى اخره معطوف على من ولي فاعرابه مثل اعرابه
كل كلمة كنظيرتها ولا زايده لتاكيد النفي وجملنا ومن نكن ولن ترى مسننا نفنان فاعل احل ضميره صلى الله عليه
وسلم امته في حرز متعلق باحل كالليث او السببية كم خبرية وهي مفعول جدلت وكلمات فاعل جدلت
من جدل بتمييز لكم وتمييز الخبرية غالبا مجرور باضافتها اليه لا بمن محذوفة خلافا للفرا وينصب
ان فصل تشبيها بتمييز الاستفهام فيه وربما نصب غير مفصول وقد يجر بمن كما هنا قال في التسهيل وقد تجر
في الشعر موصولا فظرف او جار ومجرور لا محل له ولا بهما معا وفيه متعلق بجدل او بجدلت واعراب
السطر الثاني كاعراب الاول كفاك فعل ماض ومفعوله وبالعلم فاعله وزيادة البا في فاعل كفى كثير
وقد يزاد في مفعوله نحو فكفى بنا فضلا علي من غيرنا حب النبي محمد ايانا اي فكفانا في الامي يتعلق
بالعلم او حال منه معجزة بتمييز كفى وهو العامل فيه في الجاهلية متعلق بمعجزة او بكفى او بدل من
في الامي اي في عصر الجاهلية او حال من الامي او من العلم والتاديب معطوف على العلم اما بالخفض فهو معه
او بالرفع على محله وفي اليتم متعلق بالتاديب والرابط مع ال من التاديب محذوف اي فيه وهي نايبة
عن الضمير اي تاديبه ويجوز جعل في اليتم حالا من هذا الضمير المقدر بمدح متعلق بخدمته
وجملة استقيل به صفة لمدح والرابط ضميرية والبا سببية اي بمدح مستقيل به اقالة ويحتمل
كونها حالا من فاعل خدمته او استقيل لو اجعل حرف تعليل عند من يرى ذلك فيها فلا يتعلق
بشي ويكون معناها لانها فعل اني فعل ماض وفاعل وهو الالف والبا مفعوله والنون للوقاية وما
موصولة او نكرة وهي مفعول فلذا ني الثاني وعواقبه مفعول لم يسم فاعله بتخشى والهاء عايدة
على ما وجملة تخشى صلة او صفة كانني كان واسمها هدي خبرها وبها حال من هدي من نعت للنكرة
المتنصب حالا للتقدمة او من اسم كان وللعامل التشبيه والبا سببية على كل حال ويجوز على تقدير
الحال كونها للمصاحبة من النعم صفة هدي ومن للتبعيض وجملة اطعت يحتمل ان يكون مفسرة
للذنوب او مستانفة وغي مفعول اطعت وفي الحالتين تقدم متعلقة في التفسير وما نافية وجملة
حصلت معطوفة على جملة اطعت والايجاب بعد النفي وعلى الاتمام متعلق بحصلت والاستثنا متفرغ
فيا الفا عاطفة على ما بعدها على جملة اطعت ويا حرف ندا المتعجب منه او هي للفدية فتكون خسارة
مندوبا او للتنبيه وخسارة منصوب بفعل مضمر ويا تستعمل في جميع وجوه الندا للقريب والبعيد
والمندوب والمستغاث في تجارتها متعلق بخسارة وجملة لم تشتري ان كانت النفس معرفة بالاضافة
تفسير للخسارة فلا موضع لها وان كانت منكرة فهي صفة لها والدين مفعول بتشتري وبالدنيا متعلق

به

وصيتها

به ايضا والبا للعوض نحو اشتريت الفرس بالف وجعلها بعضهم للاستعانة كتبت بالقلم فالبا في باب الاشترا تدخل
على الخارج من اليد وفي باب البيع تدخل على الحاصل فيها ولم تشم عطف على لم تشتري ومن شرطية وهي مبتدا
وبيع مجزوم بالشرط وعلامة جزمه السكون واصله يبيع وحذفت اليا لالتقا الساكنين وفاعل يبع ضمير من
وتقدم الخلاف في خبر اسم الشرط المقيد اجلا مفعول منه صفة اجل بعاجله صفة لموصوف محذوف
اي بدنيا عاجلة وهو متعلق ببيع ويجوز ان تتعلق به منه وبين جواب الشرط وعلامة جزمه السكون
ايضا واصله يبين حذفت اليا ايضا للساكنين وله وفي بيع تتعلقان ببين ويجوز تعلق في بيع بالغبن والغبن
فاعل وفي سلم معطوف على في بيع **الاشارات** لا تكون النصرة برسول الله صلى الله عليه وسلم الا باتباع
سنته وترك كل ما جا على خلاف طريقته فمن حصلت له هذه الرتبة طارت قلوب العدى من باسه واعتز
في نفسه ومن اعدايه سلم وان لقيه الاسد في اجمته استخفى ووجم واتباع السنة عين تقوى الله والحامل
على التقوى خوف الله ومن خاف الله اخاف الله منه كل شي فملاك الامر اتباع السنة وبه تظفر بالنجح
والربح في كل عمل وتكمل المنة والعمل القليل معها نافع والكثير مع مخالفتها ضايع روي المبارك بسنده
عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله عز وجل ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله عز وجل ابدا وما على الارض عبد
على السبيل ذكر الله عز وجل في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله عز وجل الا كان مثله كمثل
شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما
تحات عن تلك الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنته خير من اجتهاد في سبيل الله وسنة
فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبيا عليهم السلام وسنتهم قوله
ولن ترى البيت لما كان علامة الانتصار برسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع سنته لا جرم لا ترى
وليا لله ولرسوله الا منتصرا به اي متبعا سنته ولا ترى عدو لله ولرسوله الا منقصا
عن السنة واتباعها فاتباع السنة من علامات الولاية كما ان مخالفتها من علامات العداوة وقال
ابن عطا رحمه الله متى جعلك في الظاهر ممتثلا في الامر ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد
اعظم المنة عليك وفي بعض مناجاة موسى عليه السلام يا رب اخبرني عن اهلك الذين هم اهلك
قال هم المتحابون في الذين يعمرون مساجدي ويستغفرونني بالاسحار الذين اذا ذكرت ذكروني
واذا ذكروا ذكرت يتيبون الى طاعتي كما يتيب النسور الى اوكارها الذين اذا استحلت محارمي
غضبوا الي كما تغضب النمر اذ حرب وعن سعيد بن جبير قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اوليا الله قال الذين اذا ذكروا ذكر الله والى هذا اشار ابن عطا في حكمه
بقوله سبحان من لم يجعل الدليل على اوليايه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد
ان يوصله اليه قوله احل امته البيت امته صلى الله عليه وسلم محفوظون محروزون من
ان تستاصل شافتهم او تستبيح بيضتهم لرعايته صلى الله عليه وسلم ان لا يسلط عليهم عدوا من
سوى انفسهم في حرز الملة كالليث الحال في اجم مع اشباله لا يقدر العدو ان يدخل على مجموعهم
وان دخل على بعضهم فذلك لعدم محافظته على السنة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ولما كانت الامة لا تزال الطايفة منها ظاهرة بالحق الى ان ياتي امر الله منع الله استيصال حوزتهم
ببركة جميعهم لولا شيوخ ركع قوله كم جدلت كلمات الله البيت ان الله يدفع عن الذين امنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور وكم دفع الله عن المومنين اعاديهم بالسيف تارة قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم اذ تقول للمومنين الن يكفيكم الاية وبالحجة اخرى ليظهره على الدين كله وتلك حجتنا

اتينا ابراهيم على قومه فبهت الذي كفر قوله ان شككت ان الله يدافع عن المومنين او يختص برحمة من يشا من عباده الصالحين فيكفيك معجزة دالة على ازاحة شكك العلم في الامي زمن الجاهلية والتادب في اليتم قوله خدمته البيت فاذا اثبت لك بالبرهان الساطع والدليل القاطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص من الله بالمنزلة الشريفة والرتبة المنيفة فكيف لا تبذل مهجتك في مدح حبيب الله والثنا الجميل على صفي الله مع ما نرجوه بذلك من يظهرك عن الاثام وشفاعته فيك لتنيل دار السلام فواجب ان تخرمه لمدح تستقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم لغيره فان الحبيب يرضى بمدح حبيبه ويغضب لمدح عدوه وكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثي التراب في وجوه المداحين الذين يمدحون من لا يستحق المدح ويقولون في الممدوح ما ليس فيه واما مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح اوليايه فذلك في الحقيقة مدح لله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح تعالى نفسه وحمد من اجل القرب التي يرضى لاجل جلاله وعن انس سمعت عمر يسلم على رجل فرد عليه السلام فقال عمر للرجل كيف انت فقال الرجل احمد الله اليك فقال عمر هذه اردت منك وعن سعيد بن جبير ان اول ما يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السرا والضرا وقال على كل حال وعن ابن عمر رضي الله عنهما انا كنا لعلنا نلتقي في اليوم مرارا يسال بعضنا بعضا ان نريد بذلك الا الحمد لله وما حمد غير الله ومدحه فتلك قاصمة وكذا سعى الناظم في تفكيرها بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو مدح الله تعالى وعن الحسن مدح رجل صاحبه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو يسمع ما قلت له ما افلح الى يوم القيامة وعن يحيى بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى غمضا وقال عمر مولى عفرة ابعد الناس من النفاق اشد هم خوفا على نفسه منه الذي يرى انه لا ينجيه منه شي واقرب الناس اليه الذي اذا زكي بما ليس فيه ارتاح قلبه وقال قل اذا زكيت بما ليس فيك اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون فانك تعلم ولا يعلمون ولما كان القايل مقاله مرهونا بلا حتى باني منها بالمخلص لا جرم اخبر الناظم عما مدح به الناس من الشعر وما خدمهم به من الخدم بانهما قلداه في عنقه ما يخشى عواقبه حتى صار كالهدي من النعم المنفيين للهلاك ولا يجوز تبديله ولا الرجوع عنه بعد التقليد والاشعار الا ان يعفو الله ولما كان حالنا مدح الناس وخدمتهم في غير طاعة يودي الى هذه المنزلة من الهلاك لم ينبغي ان تصدر الا زمن الجهل كزمن الصبا او الجري على شاكلة ذلك الزمان وهو حالة لا يحصل من اطاعة ولم يعمها الا على الاثام والندم الذي لا يسعى في تحصيله الا جاهل لا سيما جناية اثام اللسان والندم على المقالات الصادرة التي لا يمكن ان تتلافى وهل يكب الناس على وجوههم في جهنم الا حصايد السنتهم وعن عمرو بن دينار عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قايل فاتقى الله امرو وعلم ما يقول وعن سعيد بن عبد الله قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخوف علي فاخذ بلسان نفسه فقال هذا وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت واخذ ابو بكر بلسانه وقال هذا اوردني المهالك الموارد وفعل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما قايلا ويحك قل خيرا تغنم واسكت عن سو تسلم فقيل له فقال بلغني ان العبد ليس على جسده باحنق منه على لسانه يوم القيامة وسيل مسروق عن بيت من الشعر فكرهه وقال اكره ان اجد في صحيفتي شعرا وعن ابن مسعود الرجل يخرج ومعه دينه ثم يرجع ولا معه شي ياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله انك لذيت وذيت

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

فيرجع وما حلي من حاجته بشي وقد اسخط الله عليه وعنه ايضا رضي الله عنه ما من شي احق بطول السجن من اللسان وعن الحسن كانوا يقولون لسان الحكيم من ورا قلبه اذا اراد ان يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه امسك والجاهل قلبه في طرف لسانه تكلم به لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به واتى عن مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين ولا متمنين قال ابن المبارك يعني المراتب فمن عدل عن النطق بما ينبغي بما يحتاج اليه من الفضول واحرى ان كان من المعاصي فاحقه ان تندب خسارة النفس او نفسه في خسارة تجارتها ويتعجب من تركها الاخروي النافع واخذها الدنيوي الضار فيما اسوغبن باع الاجل من الاخرة بالعاجل من الدنيا في بيعه وفي سلمه جعلنا الله من الاكياس الذين يحاسبون انفسهم على ما صدر منهم من الافعال والاقوال العاملين لما بعد الموت الذين يتركون العاجل من الدنيا للاجل من الاخرة بمنه وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اصل

ان ات ذنبا فما عهدي بمنتقض • من النبي ولا حبلي بمنصرم

فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

ان لم يكن في معادي اخذا بيدي • فضلا والا فقل يا زلة القدم

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه • او يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ الزمت افكاري مدائحه • وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت • ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

ولم ارد زهرة الدنيا التي قطفت • يدا زهير بما اثنى على هرم

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به • سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي • اذا الكريم تحلى باسم منتقم

فان من جودك الدنيا وضرتها • ومن علومك علم اللوح والقلم

شرح الغريب اتي مضارع اتى يا تي اتيا اي جا واتوته اتوة لغة والاتيان المجي وتقدمت المادة والذنب تقدم العهد الامان واليمين والموثق والذمه والحفاظ والوصية وعهدت اليه اوصيت ومنه ما يكتب للولاة من العهد ويقول عهد الله لا افعلن والمادة طويلة وهي كلها ترجع الى ملازمة الشي والمحافظة عليه والعهدان العهد والمعاهد الذمي وعهيدك من يعاهدك وتعاهد ورجل عهد يتعاهد الامور والولايات نقض العهد لم يف به والعهد منتقض والنقض نقض البنا والحبل والعهد والنقاضة ما نقض من حبل الشعر والمناقضة في القول التكلم بما يتنافض معناه والانتقاض الانتكاث والنقض يطلق على معان منها المنقوض كالنكث والبنا تقدم وكذا الحبل انصرم الحبل فهو منصرم وصرمت الشي صرما قطعته والرجل قطعت كلامه والاسم الصرم وصرم النخل جزه واصرم النخل حان له ان يصرم واصطرام النخل اخترامه والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع وتصرم تجلد وتصرم الحبال تقطيعها شدد للكثرة والمادة طويلة يحصلها الانقطاع الذمة الحرمة والامان الجمع ذمم والذمام الحرمه واهل الذمة اهل العقد ابو عبيد الذمة الامان في قوله عليه السلام ويسعى بذمتهم ادناهم واذمه اجاره واخذتني منه مذمه بفتح الدال وكسرها اي رقه وعار من ترك الحرمة واذهب بذمتهم بشي اي اعطهم شيا فان لهم ذماما وفي الحديث ما يذهب عني مذمة الرضاع فقال غرة عبد او امة يعني ذم المرضعة قال النخعي كانوا يستحبون عند فصال الصبي ان يامروا للظير بشي سوى الاجر وتذمم استنكف يقال تذمم ترك الكذب تانفا لتركته تذمما التسمية مصدر سماه يسميه اي جعله اسما وهي تطلب مفعولين والثاني منهما قد يكون بحرف الجر تقول سميته زيدا او بزيد واسميته مثله فسمي به وهو سميه وافق اسمه اسمه ومثله كنيه وهل تعلم له سميا اي

نظيرا يستحق مثل اسمه ويقال هسامنا ليساميه والاسم عند الكوفيين مشتق من السمة وهي العلامة
لان الاسم علامة علي المسمي وهو وادي الفا وعند البصريين من السمو وهو الارتفاع لان الاسم يرفع
المسمي بزوال الاشكال عنه وهو محذوف اللام عندهم وهو واو ووزنه افع ومذهب الكوفيين ظاهر
في المعني بعيد من جهة التصريف ومذهب البصريين بالعكس لانهم قالوا في جمعه اسما ولو كان علي ما
قال الكوفيين لقالوا اوسام وفيه خمس لغات اسم بضم الهمزة وكسرها وسم بضم السين وكسرها مع النقص
وسمي بضم السين والقصر كهدي وحكي بعضهم كسر السين مع القصر والفه الف وصل وربما قطعت للضرورة والنسب
اليها سموي وان شيت اسمي وجمع الاسما اسام وحكي الفرا اعيذك باسماوات الوفا عند العذر يقال وفي
بعهده واوفي بمعني واوفي الذي في البيت افعل التفضيل من وفي الثلاثي ووفي الشي وفيا علي
فعول اي تم وكثر والوفي الوافي واوفاه حقه ووفاه بمعني اعطاه وافيا واستوفاه حقه وتوفاه
بمعني الخلق تقدم والذمم جمع ذمة كما تقدم اخذ بيده في الشده خلصه منها وهو من الكناية
واصله من اخذته الشي اخذه اخذا تناولته والاخذ بالكسر الاسم والامر منه خذ والاصل
اوخذ فاستثقلوا الهمزتين فحذفوها تخفيفا وكذا الامر من اكل وامر قال الجوهري واشباه
ذلك وقوله خذ عنك اي خذ ما اقول ودع عنك الشك والمراء وخذ الخطام وخذ بالخطام بمعني
اليد والفضل تقدما قوله والا اي وان لا يكن عدم الاخذ بان يكون الاخذ فقد قرنت وزلت
قدمه زلت كناية بالفتح تزل زليلا اذا زل في طين او منطق وقال الفرا زللت بالكسر تزل
زللا والاسم الزلة والزليلي واستزله غيره وزحلوفه زل اي زلل الزحلوفة اثار تزلج الصبيان
من فوق التل الي اسفله وهي لغة اهل العالية وتميم يقوله بالقاف والجمع زحالف وزحاليف وقال
ابن الاعرابي الزحلوفة مكان منحدر يملس لانهم يتزحلفون فيه والزحلقة كالدحرجة والدفع
يقال زحلقته فتزحلق وزلت الدراهم تزل زلولا نقصت والمزلة بكسر الزاي وفتحها للمكان
الدحض وهو موضع الزلل القدم تقدمت حاشاه وحاشي له وقد تحذف منه الالف فيقال حاشي
له وهو اسم بمعني المحاشي يستعمل في التنزيه ماخوذ من الحشى وهو الناحية واما الحاشي المستعمل
في الاستثنا فهو حرف وقد يستعمل فعلا قليلا فالحرف لجر المستثني والفعل بنصبه والتزم
سيبويه حرفيتها مستدلا بانها لو كانت فعلا لجاز كونها صلة لما كخلا وقال المبرد قد تكون
وحروف الجر لا يدخل علي مثله ولان الحرف يدخلها ولا يدخل الحروف بل الاسم او الفعل وقال
في التسهيل وان وليها مجرور باللام لم يتعين فعليتها خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها وكثرتها
حاشي وقل حشي وحاش وربما قيل ما حاشي وليس احاشي مضارع حاشي المستثنى بها خلافا
للمبرد انتهي حرمت الرجل الشي اي منعته اياه واحرمته ايضا لغة فيه قال الاعشي وان نلتها
لتنكح قومها لتنكح في معشر اخرينا اي حرمت قومها نفسها وقال الجوهري حرمه الشي يحرمه
حرما كسرقه سرقا بكسر الرا وحرمة وحريمة وحرمانا واحرمه ايضا اذا منعه اياه والحرم ايضا
بكسر الرا الحرمان ومنه قوله لا غايب مالي ولا حرم واحرم دخل في حرمة لا يهتك والحرم التبع
والماء دمع طولها ودمع المنع الراجي فاعل من رجا يرجو اذا امل والرجاء من الامل ممدود
يقال رجوته ارجوه رجوا ورجا ورجاوة وما اتيتك الا رجاوة الخير وترجيته وارجيته
ورجيته كله بمعني رجوته وما لي في فلان رجيه وقال الكسائي مكارم جمع مكرمه وارض
مكرمة للنبات اذا كانت جيدة النبات وقال الكسائي الكرم والمكرمة ولم يجي مفعل بالضم
للمذكر الا حرفان مكرم ومعون وقال الفرا الذي جا منهما هو جمع مكرمة ومعونة ومفعل

ووصلنا

كيس من ابنية الكلام وبالجملة فالكرم نقيض اللوم وتقدمت المادة رجع يرجع اذا انصرف عما كان متوجها اليه قال الجوهري
رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره وهذيل تقول ارجعه غيره وهو قوله تعالي يرجع بعضهم الي بعض القول اي يتلاومون
والرجعة الرجوع وكذا المرجع ومنه ثم الي ربكم مرجعكم وهو شاذ لان قياس مصدر فعل يفعل الفتح ويؤمن بالرجعة
اي بالرجوع الي الدنيا والمادة طويله الجار لفظ مشترك تقدم بعض مدلوله في اول البيت من هذا القصيده
والمراد هنا الذي اجير من ان يظلمه ظالم علي انه لا يبعد ان يريد ما هو اعم من ذلك ومن المجاور في المنزل فان
حق الجار والحماية عنه معروفة قديما وحديثا ولا سيما شرعا قال صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتي ظننت انه سيورثه وقال جل وعلا والجار ذي القربي ومن المعني الاول قول الهذلي
• وكنت اذا جاري دعي لمضوفة اشمر حتي ينصف الساق مئزري •
ومنه وان احد من المشركين استجارك الايه واستجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه
ومحرم اسم مفعول من احرمه وهو من الحرمة وهو ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمه بفتح الرا وضمها والحرم
وحرمة الرجل حرمة اهله وتقدمت المادة منذ مبني علي الضم ومذ علي السكون ويكونان حرفي جر بمعني
في مجرورا بعدهما علي التاريخ نحو ما رايته منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع الروية يوم الجمعة او علي التوقيت
نحو ما رايته منذ سنة اي امده ذلك سنة ولا يقول منذ سنة كذا لانه لا يقع هنا الا نكره وقال
سيبويه منذ للزمان نظيرة من للمكان وناس يقولون ان منذ في الاصل كلمتان من اذ جعلتا واحدة
وهذا لا دليل علي صحته هذا نقل الجوهري وقال الاستاذ القصار والغالب علي مذهب الاسمية وعلي
منذ الحرفيه قلت ولم ارى هذا النقل لغيره قال ولا يكون ما بعدها الا زمانا اما لفظا كما مثل او تقديرا
نحو مذ قام اخوه او منذ زيد امير اي زمن قام وزمن زيد فان كان اسم الزمان معها حالا فهي للغاية
ولا بد من جره نحو منذ عامنا وان كان ماضيا معدودا فهي للغاية وتجر ويرفع نحو مذ يومان ويومين
اي امد انقطاع الروية يومان وان كان الماضي غير معدود معرفة فهي لابتدا الغاية نحو مذ يوم
الجمعة ولا يقعان اول الكلام حتي يقول ما رايته او نحوه فان كان الكلام المتقدم سبقها فلا بد
ان يكون ماضيا وان كان موجبا رد قبح كونه ماضيا ان يكون منقطعا ولا ممتدا زمانه ونحو وجدته
صالحا من رايته ولا يقل قبلت زيدا منذ رايته قال ابو الحسن لو قلت رايته منذ يوم الجمعة
وانت تعني رايته يوم الجمعة كان كذبا انتهي وفي التسهيل ان منذ اصل مذ وقد تكسر ميمها وتضافان
الي جملة مصرح بجزايها او بمحذوف فعلها بشرط كون الفاعل وقتا يجاب به متي او كم وقد يجران الوقت
اوما يستفهم به عنه حرفين بمعني من ان صلح جوابا لمتي والا فبمعني في او بمعني من والي معا
وقد يغني عن جواب متي في الحالين مصدر معين الزمان او ان وصلتها وليسا قبل المرفوع مبتدا
اين بل ظرفين خلافا للبصريين وسكون ذال مذ قبل متحرك احرف من ضمها وضمها قبل ساكن اعرف
من كسرها انتهي وانما اتينا بنصه لجمعه فروع الكلمتين باختصار فقول الناظم ومنذ الزمن
فيه حذف اسم زمان مضاف الي الجملة الفعلية والعامل في منذ وجرت فهو متقدم في التقدير
وهو من الماضي المتطاول اي وجرته صلي الله عليه وسلم خلا من خير ملتزم منذ زمان الزمت
افكاري مدائحه وهي لابتدا الغاية لانها مع الزمن المعني غير المعروف تكون كذلك فان قدرت
منذ حرفا فالزمان المفرد مخفوض بها وهي متعلقة بوجرت وان قدرته اسما كان مبتدا وخبر اسم
الزمان المحذوف وجملة الابتدا مرتبطة بما قبلها وليس لها محل من الاعراب عند الاكثر وعند بعضهم
في موضع الحال وعلي راي بن مالك فمنذ مع المرفوع ظرف وانما قدمنا اعراب هذه الكلمة في ترجمة الغريب
لان معناها لا يفهم الا بذلك الزمته الامر فالتزمه اي جعلته لازما له والزمت الشي الزمه

لزوما ولزمت به ولازمته واللازم الملازمة وصار كذا ضربة لازم لغة في لازب والتزام الاعتسام وسبنه
سبة تكون لزام كقطام والملزم بالكسر خشبتان تشد اوساطها بحديدة تكون مع الصياقلة والابارين
افكار جمع فكر قيل وهو قوة في الانسان تحصل بها التامل قلت يعني تحصل بها تامل الاشيا فيعلم
او يظن ما تؤول اليه من خير او شر وقال الجوهري التفكر التامل والاسم الفكر والفكرة والمصدر
الفكر بالفتح قال يعقوب يقال ليس في هذا الامر فكر اي ليس فيه حاجة والفتح افصح من الكسر
وافكر في الشي وفكر فيه وتفكر بمعنى ورجل فكير كثير التفكر كفسيق قلت وقال الاصوليون
في حد النظر هو الفكر الذي تطلب به علم او ظن وذلك ان تعكس للتساوي بهما كان الحد في المعني من حيث
الجملة والمحدود فنقول الفكر هو النظر الذي يطلب به علم او ظن وفيه نظر لانه على هذا التقدير
قد يقال انه من التعريف المساوي الذي يجتنب في التعريفات والمدائح جمع مديح وهو قليل في باب
فعيل وبابه فعيلة والمديح والمدحه والمدح الثنا الحسن وكذا الامدوحه قال
• لو كان مدحه حيا منشرا احدا • احيى اباكن يا ليلى الاماديح •
وتقدمت المادة وجد بمطلوبه يجده بكسر الجيم وضمها لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ومنه
• لو شيت قد يقع الفواد بشربة • تدع الصوادي لا يجدن غليلا •
والمصدر ما وجد ضالته وجدا انا واوجده الله مطلوبه اظفره به ووجد الشي عن عدم فهو موجود
مثل حم فهو محموم واوجده الله ولا يقال وجده كما لا يقال حمه الخلاص النجاة من المساق والمراد
به هنا الانقاذ من الهلاك المهالك الدنيويه والاخرويه وكانه اسم للتخليص يقول خلصته من
كذا تخليصا اي نجيته فتخلص خير تقدم وهو من صفات النبي صلى الله عليه وسلم لان الضمير المنصوب
بوجوت ايضا اليه صلى الله عليه وسلم وعند بعضهم يعود على مدحه ولعله يعني المفهوم من
مدايحه وعلى هذا الخير من صفات المدح وملتزم ان كان خيرا من صفات المدح فترا به مفتوحة
ليس الا اسم مفعول وان كان خيرا من صفاته صلى الله عليه وسلم فيصح فتح الزاي على انه اسم مفعول
وكسرها على انه اسم فاعل فات الشي يفوت فوتا اي سبق فلم يدرك والفوت الفوات فاته الشي وافاته
اياه غيره وموت الفوات الفجاة وجعل الله رزقه فوت فمه اي حيث يراه ولا يصل اليه وهو مني
فوت الرمح اي حيث لا يبلغه والافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشي دون ائتمار ذوي
من يؤتمر وتفوق عليه في ماله فاته به الغنى بكسر الغين مقصور اليسار ضد الفقر وممدود السماع
وبالفتح والمد النفع والكفاية او اليسار والنفع هما المراد هنا يقول من اليسار غني فهو غني
وتغنى استغنى واغناه الله وتغانوا استغنى بعضهم عن بعض غني به عنه غنيه وغنيت المراة
تزوجها غنيا استغنت اليد تقدمت تربت افتقرت وتربت يده بكسر الرا خاب وخسر واصله
من ترب الشي اي لصق بالتراب وقال الجوهري ترب الشي بالكسر اصابه التراب ومنه ترب
الرجل افتقر كانه لصق بالتراب وتربت يداه لا اصاب خيرا وتقدمت المادة والحيا مقصور المطر
والخصب وتثنيته حيان بين لان الحركة غير لازمة واحيوا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واحيت
الارض فاحييتها اي وجدتها خصيبة يقال نبت البقل وانبت بمعنى وانبته الله فهو منبوت
على غير قياس وتقدمت المادة الازهار جمع زهر بالفتح وازهر النبت ظهر زهره وتقدم الاكم
بفتح الكاف جمع اكمة وهي الربوة وقال بعضهم الجبال الصغار وقال الجوهري الاكمة معروفة والجمع
الاكمات واكم وجمع الاكم اكام عنق واعناق والماكل العجيز والجمع الماكل اراد المضارع اراد واصله
اريد سكن الدال للجزم ثم حذفت اليا لالتقا الساكنين والارادة المشية واصله الواو كقولك راوده
الا

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

الان الواو سكنت فنقلت حركتها لما قبلها فقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل يا وسقطت في المستقبل لمجاورتها
الالف الساكنة وعوض منها الها في اخره ويتقدم شي من المادة زهره والدنيا تقدما قطفت معناه قطعت
ومنه قطفت العنب قطفا والقطيف بالكسر العنقود وجمعه جا القران قطوفها دانية والقطاف وقت
القطوف والقطافة بالضم ما يسقط من العنب اذا قطف كالجرامة من التمر واقطف الكرم دنا قطافه واقطف
القوم حين حان قطاف كرومهم والقطف نبات رخص عريض الورق الواحدة قطفة يقال له بالفارسية
سرنك وقطفه يقطفه خدشه زهير بن ابي سلمى بضم السين واسم ابي سلمى ربيعه بن رياح المزني شاعر
مجيد من فحول شعرا العرب وهو احد الشعرا الستة وهو ابو كعب وبجير بن زهير الصحابيين رضي
الله عنهما وابنه كعب هو القايل يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بانت سعاد القصيده المشهورة
والشعر فيهم وارثه وكان زهير يمدح سنان بن ابي حارثة المري وكان يصله بالصلات الجزيلة ومن
مدحه له قوله من قصيدة اولها قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم وفيها
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم هو الجواد الذي يعطيك نايلة عفوا ويظلم احيانا
فيظلم وان اتاه خليلا يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم وله فيه قصايد شتى كلها فايقة واثنى
اي مدح يقال اثنى عليه خيرا والاسم الثنا وقال بعضهم الثنا يكون بالخير والشر ولا كثرة استعماله في الخير
والثنا بتقديم النون في الشر اكرم والخلق بعد ما الوذ الطوف لاذ به يلوذ لوذا ولياذا اي لجا اليه
عاذ به اي اطاف به واللياذ مصدر لاذ وذيلا وذا به تستر واللوذ ايضا جانب الجبل وما يطيف به والجمع
الواذ ولاوز القوم ملاوذه ولواذا لاذ بعضهم ببعض ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا ولو كان
من لاذ لقيل لياذا الياذا وسوال بكسر السين وضمها وفيها لغة اخرى فتح السين والمدو حكى بعضهم كسرها
والمدو وهي بمعنى غير يستثنى بها الا انها عند سيبويه لازمة النصب على الظرفية ورأى ابن مالك
انها تتصرف بوجوه الاعراب وان ذلك الاصح فيها واتى على ذلك بادلة وشواهد وعند قال في التسهيل
للحضور او القرب حسا او معنى وقال الجوهري واما عند فحضور الشي ودنوه وعينها بالحركات
الثلاث والكسر اكثر ويستعمل ظرف زمان او مكان بحسب ما يضاف اليه نحو عند الليل وعند المسجد
الا انها ظرف غير متمكن لا تستعمل غير ظرف الا بالجر بمن وقد يغرى بها فيقول عندك اي خذ وهي
في النظم ظرف زمان اي عند وقت حلول والحلول النزول وتقدم والحادث الواقع اي ما كان
وجوده مسبوقا بعدمه قبل واراد هول المحشر قلت والظاهر انه اراد به كل هول واقع
في الدنيا والاخرة والحدوث كون شي لم يكن واحدثه الله فاحدثه وحدث امر اي وقع والحوث
والحدثى والحادثه والحدثان كله بمعنى الضم الظاهر انه بمعنى كسر الميم اسم فاعل من عم الشي عموما
اذا طال واصله عمم كفرح حكى صاحب الافعال عمت النخلة وغيرها عمما اذا طالت فمعنى الحادث العم اي
الطويل زمانه الشديد يذكر به وبشانه فان قلت حكى صاحب مختصر العين العميم الطويل من الرجال
والنبات والجمع العم والعم الطوال من النخل انتهى وقال الجوهري بني عميم والجمع عمم كسرير وسرر
فهل في ذلك دليل على ان فعله فعل بالضم فلا يصح ما ذكرته من انه بالكسر حتى يكون الوصف منه بالكسر
ايضا قلت لا لان فعيلا في الوصف من فعل المكسور اللازم ذكر في التسهيل نحو حزن فهو حزين ومرض
فهو مريض وفي بعض الشروح زعم بعضهم ان الذي في البيت العم بفتح الميم وانه من العموم اي مالي
سواك عند حلول الحادث العم الذي يعم جميع الخلق قال ذلك الشارح وهذا وان يتمشى لكن الرواية
بفتح الميم والعم هذا هو الطول وكانه يقول الحادث الذي يطول امره قلت اتفقا على فتح الميم واختلفا
في التفسير وتفسير الثاني اقرب الى نصوص اللغة الا ان ادعا فتح الميم بعيد ولا يصح الا ان يكون

من الوصف بالمصدر مبالغة من التاويلات الثلاث في مثله ومن المادة اعتم البيت اذا اكتمل ويقال للشادب
اذا طال قد اعتم واستوي علي عممه اي تمام جسمه وشبابه وماله ونخله ونخيل عم اي طوال وامراة
عممه تامة القوام والخلق ولن يضيق اي ليس لا يسعني جاهك بل يسعني قال الجوهري وقد ضاق
عنك الشي يقال لا يسعني الشي ويضيق عنك وضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به وتضايق القوم
اي لم يتسعوا في خلق اومكان وضاق الرجل بخل واضاق ذهب ماله وضيقت عليك للوضع وضاق
الشي يضيق ضيقا وضيقا والضيق ايضا تخفيف الضيق والضوق والضيقي تانيث الاضيق قلبت
الواو يا لسكونها وضم ما قبلها الجاه القدر والمنزلة وفلان ذو جاه واوجهته ووجهته جعلته وجيها
الكريم من اسمايه جل جلاله قيل معناه ذو الجود فيكون من اسما الافعال وقيل معناه العلي والعرب
تسمي الشي النفيس الخطر كريما قالوا فيكون من اسما صفات الذات وقالوا في استحقاق العلي هو
استحقاقه سبحانه وتعالي لنعوت الجلال ولم يزل تعالي عز وجل عاليا عليا ومن الافات والنقايص نزيها وقال
ابو حامد هو الذي اذا قدر عفي واذا وعد وفي واذا اعطي زاد علي منتهي الرجا ولا يبالي كم اعطي ولا لمن
اعطي واذا وقعت حاجة الي غيره لا يرضي واذا جني عاتب وما استقصي ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه
عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع له ذلك بلا تكليف فهو الكريم المطلق وذلك لله تعالي وجل فقط وفيه
اقوال اخر تحلي تحلية اي اتصف وحلية الرجل صفته ويقرب منه حلية السيف وجمعها كلاهما بالضم
والكسر كحليه وحلي والتحلية في حقه تعالي يستحيل ان يكون كما في حق البشر لان تجدد الصفة في
حقه جل وعز محال والمعني اذا الكريم اظهر الانتقام كما سياتي كمال تقريره في التفسير ان شا الله تعالي
وقال الاستاد القصار المعني اذا الكريم اوقع مسمي الانتقام بما شا من خلقه اي مدلول الانتقام
والاسم هنا المسمي انتهي وستري ما فيه من البحث ان شا الله تعالي وقوله باسم اي بمسمي والخلاف
في ان الاسم هو المسمي كما هو مذهب اهل السنة او غيره كما هو مذهب المعتزلة والاستدلال للفريقين
والجواب عن الاحتجاج مشهور معروف ولا طايل تحته اذ الخلاف عند المحققين لفظي المنتقم
من اسمايه تعالي ومعناه المعاقب لمن عصاه وهو من اسما الافعال وانتقم الله منه عاقبه
والاسم منه النقمة والجمع نقمات ونقم ككلمة وكلمات وكلم وان شيت سكنت القاف ونقلت حركتها
الي النون نقلت نقمه والجمع نقم كنعمة ونعم ويحتمل ان يريد الناظم بالكريم والمنتقم الجنس والمراد
من المخلوقين اي اذا الكريم انقلبت صفته من الكرم التي يشتمل الصفات الحميدة التي من جملتها العفو
والتجاوز وعدم الاستقصا في العتب عن الجناية الي صفة الشاح والتضايق واستقصا الحق وهي
صفة الانتقام وذلك لما يري من اهوال القيمة فكل احد في ذلك اليوم يشتهي ان يذوب له الحق علي
ابيه وابنه واقرب الناس اليه ليستكثر به في استثنا الثواب ودفع العقاب وعلي هذا الوجه
يندفع الاعتراض الوارد علي الوجه الاخر الجود مصدر جاد الرجل بماله يجود جودا بالضم فهو جواد
وقوم جود كقذال وقذل وانما سكنت الواو لانها حرف علة واجواد وجاود وجودا وامراة جواد
ونسوة جود ويقرب من معني المادة جاد الفرس صار رايعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر
والانثي من خيل جياد وشي جيد والجمع جياد وجيايد من بالهمز علي غير قياس وجاد الشي
جوده وجودة صار جيدا واجدت الشي واجودته فجاد والتجويد مثله وجاودت الرجل من الجود
كماجدته من المجد وضرتها الي الاخرة لانها ضرة الدنيا لما بينهما من التضاد لان من صرف عنايته
الي احديهما اضر بالاخري وضرة المراة امراة زوجها سميت كل واحدة منهما ضرة لانها تضر صاحبتها
لما بينهما من التحاسد والتنافس فشبهت الدنيا والاخرة بهما لما بينهما من التنافر الا انهما

لا يجتمعان

وقص سريعا

لا يجتمعان لطالب واحد والحر بالكسر تزوج المراة علي المراة يقال تحت فلانة علي ضر اي علي امراة كانت
قبلها وحكي عبد الله فيه الضم والكسر علوم جمع علم وقد تقدم اللوح هو اللوح المحفوظ الذي كتب
الله فيه ما كان وما هو كاين واللوح الذي يكتب فيه واللوح الكتف وكل عظم عريض والواح السلاح
ما يلوح منه كالسيف والسنان واما اللوح بالضم فالهوي بين السما والارض يقول لا افعله ولو
نزت في اللوح اي في السكاك وقرا يحيي بن يعمر في لوح محفوظ قال الزمخشري وهو الهوا اي الهواء
الكاين فوق السما السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من الشياطين القلم هو الذي ورد في الحديث
انه اول ما خلق الله تعالي القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كاين
الي الابد **التفسير** لما اخبر عن خسارة نفسه في تجارتها وتعجب من ذلك وذكر موجبه وانه ممن
غبن لبيعه الاجل بالعاجل كان ذلك كله مغويا للقنوط والاياس فعقبه بما يونس النفس
ويرجيها في رحمة الله تعالي وذكر عمدته في ذلك وما يطمعه فيه وهو الاعتصام بعهد الايمان
بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم لا يزال في النبي بالعهد لانه نبيه وممدوحه وتسميه البيت الذي
بعده ايضا وميثاقه الذي التزمه من دين الاسلام الذي جا به صلي الله عليه وسلم والتمسك بحبل
شريعته فكانه يقول للنفس يا نفس وان استوجبت ما ذكر من العقاب باجترايك ما ذكرت
واتيانك بما اتيت به مما صار لك كالقلادة من الاثام فلا تياس مع ذلك فان لك جاها كريما
وشافعا عظيما وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم والوصلة بينك وبينه كون عهدي ليس
بمنقض من دينه فان معتقدي صحته فلازم له وكون حبلي وهو شيي الدال علي انه وفي
بميثاق الدين بالتزام بعض العبادات كالتي بني عليها الاسلام وبلا شك ان الملتزم لعقيدة الايمان
ينجو بفضل الله من الخلود في النيران فكيف بمن يلتزم مع ذلك امهات العبادات من مات وهو
يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وان مات ولم يشرك
بالله شيا دخل الجنة وان زني وان سرق خمس صلوات كتبهن علي العبد في اليوم والليلة
فمن وفي بهن كان حقا علي الله ان يدخله الجنة الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم
بالاخرة هم يوقنون اوليك علي هدي من ربهم واوليك هم المفلحون رمضان الي رمضان كفارة
لما بينهما الحج المبرور ليس له جزا الا الجنة فالحاصل والله اعلم انه اشار بقوله في عهدي بمنتقض
من النبي الي اعتقاد الايمان وتصديق النبي صلي الله عليه وسلم فيما جا به وبقوله ولا حبلي منصرم
يعني منه اي من دينه الي التمسك ببعض العبادات من الفرايض ومن النوافل التي ارجاها
مدحه صلي الله عليه وسلم فان صح هذا الاحتمال لم يكن قوله ولا حبلي تاكيد القوله وما عهدي
علي ما راي بعضهم فان قلت فان قوله فان لي ذمة البيت تبطل ما فسرت به العهد والحبل
فان اتيانه فيه بالفا دليل علي انه تفسير لهما وانهما بمعني واحد وانما ياتي تفسيرك ان لو قال
وان لي فالواو وان الكلام حينيذ يدل علي انها وصلة اخري قلت بل الفا انسب لما فسرت به والاتيان
بها دليل عليه وحده كانه قصد الاستدلال علي ما ادعي من ان عهده من النبي صلي الله عليه وسلم
لم ينتقض ومن ان حبله منه لم ينصرم علي المعني الذي قررناه الا انه يمكن تقريره علي انه دليل
علي الجملتين معا وعلي انه دليل علي الثانية فقط اما الاول فكانه يقول ان شككت في صدقي فيما
ادعيته من الجملتين فاعتبر بما يظهر لك علي من التعلق بذمته في الظاهر فان لي منه ذمة ظاهرة
وذلك لتسميتي محمد التسمية هو صلي الله عليه وسلم بذلك فاختياري التسمية باسمه دليل علي
محبتي فيه فان احدا لا يسمي باسم الا وهو يحبه او يحب من يسمي به ومن يكره الاسم او مسماه لا

يسمي به الا ترى اليهود عليهم اللعنة لا يتسمون بهذا الاسم الكريم لبغضهم فيه وان كان في الحقيقة كرامة
من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم لصون اسمه على السنتهم الخبيثة فالتسمية باسمه صلى الله عليه
وسلم دليل على محبته ومحبته تستلزم تصديقه ومن صدقه صلى الله عليه وسلم فعهده منه لم ينتقض اذ
تصديقه هو ميثاق الايمان وهذه هي الجملة الاولى وايضا التسمية باسمه يستلزم ترديد ذكره وذكره
عبادة فكانه يقول الدليل على ان حبلي غير منصرم من اظهار دينه ترديدي لذكره الذي هو عبادة ظاهرة
وهذا هو الجملة الثانية اذا عرفت هذا تبين لك ان قول بعضهم في هذا البيت والذي قبله انهما
ترجية للنفس بالرجا في رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين كونه من اهل ملته وكونه سميا له فالبيت
الاول للاول والثاني للثاني الا ان الواو انسب لهذا الشرح لان الفا تعطي انه شي واحد وان الثاني
تفسير الاول تقصير في التفسير فانه يلزم عليه التكرار في جعل العهد والحبل بمعنى واحد واخراج
الفا عن موضعها وجعل معنى البيتين معنى واحدا وقوله وهو اوفى الخلق بالذمم اي اذا ثبت لي
منه هاتان الذمتان مع عظم جاهه وعلو مكانته عند ربه فلا اخاف ولا ابالي فانه اوفى الخلق بالذمم
لا يسلمني الى العذاب ولا يضيعني وهو قادر على تخليصي بالشفاعة التي اذن له ان يشفع بها في
المومنين اللهم ثبت لنا ما رزقتنا من الايمان به والمحبة فيه واحشرنا يوم القيامة في زمرته بجاهه
صلى الله عليه وسلم عندك قال بعضهم قوله ان مستقبل المعنى لانه شرط لان وهي تخلص الماضي
للاستقبال فاجرى المضارع وفيه اغرا النفس بالعصيان في المستقبل وتخفيف لامره اتكالا على
عهده الذي لم ينتقض من النبي صلى الله عليه وسلم وحبله الذي لم ينصرم قال والجواب ان ان هنا
غائية بمعنى لو تصرف المضارع الى المعنى كقوله يسمعون كما سمعت كلامنا خروا لعزة سجدا وركوعا
اي لو سمعوا والمعنى هنا اني وان اتيت الذنب فليس ذلك بالذي ينتقض به عهدي منه صلى
الله عليه وسلم ثم قال واشار بكلامه هذا الى بطلان قول المعتزلة فانهم يرون مدافعة الذنب
تخرج عن الايمان انتهى مختصرا وفيه امور الاول قوله فيه اغرا النفس بالمعاصي وانما يتم
هذا لو اتى بلفظ اذا فانها التي للتحقيق الوقوع واما ان فانما تفيد الشك والشك في الشي لا يستلزم
وقوعه اي ان يتصور فيها ان اتى الذنب فلا يكون ذلك موليا لي من مغفرة الله تعالى لي بشفاعة
من لم ينتقض عهدي من اصل ذنب ولم ينصرم حبلي من فروعه كالتوبة وغيرها الثاني قوله في
الجواب ان غائية بمعنى لو لا اعرف من نص على ذلك في معاني ان اعني ان يكون بمعنى لو الشرطية
في صرف المضارع الواقع بعدها الى المستقبل واما تسميتها غائية فوقع في كلام المعربين
وتستعملها العلما كثيرا كقول ابن الحاجب في كتابه الفقهي وعلى عصابة الفصادة ان خافها في الغسل
وان شوف بغير طهارة وكذا قوله ولو كل ميتة البحر وان كانت تعيش في البر اربعة ايام
وكذا قوله في الاصول في حد القياس لانه صحيح وان تبين الغلط والرجوع وكذا قول ابن مالك
في التسهيل ولا يوثر وزن مستوي فيه وان نقل من فعل خلافا لعيسى ويمكن ان يكون
منه ● قالت بنات العم يا سلمى وان ● كان عييا معدما قالت وان ● وانما اكثرت من الشواهد
لتعلم ان المسماة بالغائية هي شرطية في الحقيقة فلا فرق بينها وبين غيرها وانها مقارنة للواو
وهي في كلام الناظم بلا واو ثم القول فيها اغنائية لا غائية كما وقع في كلام من نقلنا عنه هذا
الكلام ثم انه قال ان المعنى ان وان ابيت وهذا التقدير لا يرفع شيئا مما اورد فانها ان شرطية وهي
تصرف الماضي الى الاستقبال وغايته ما فعل ان لفظ المضارع بالماضي واما معنى الاستقبال
الذي هو منشأ الاشكال فلم يزل فان قلت كلامك ينفي دخول ان على الماضي وما تصنع في قوله

تعالى

وقف محمد الكفوى على علماء جامع الازهر

تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ان كنت قلته الاية وحكاية عن شاهد يوسف عليه السلام ان كان
قميصه قد ولا يصلح في هاذين الفعلين الاستقبال لاتقضا وقوعها قلت قد اجابوا عن مثلها بان
المعنى ان تبين اني كنت قلته وقد تقدمت الاشارة الى بعض ابحاث هذه المسئلة الثالث قوله اشار
بكلامه الى بطلان قول المعتزلة الى اخره القايل بان الذنب يخرج من اصل الايمان هم الخوارج
ويعنون بشرط الموافاة على ذلك وعدم التوبة واما المعتزلة فيقولون انه يوجب المنزلة بين المنزلتين
لكن الامر في هذا قريب فان قلت وبما ذا يعتذر الناظم فان كلامه لا يدل الا على انه ان اوقع الذنب
في المستقبل فان رجاوه في الخلاص منه كون عهده في الخلاص منه الى اخره واما ما صدر منه
في الماضي فلا يذكر ما رجاوه فيه قلت قد منا في قوله وما حصلت الا على الاثام والندم ان كلامه
يدل على انه ندم ما فات من الذنب والندم توبة والتايب من الذنب كمن لا ذنب له فهو بوعد
الله وفضله مغفور له ما مضى لتوبته فخوا طر النفس والشيطان ان وسوست اليه بما يوجب
اياسه بسبب ما وقع من الذنب في الماضي دفعها بالتوبة والاستغفار الذي عبر عنهما بالندم
لكن ربما وسوسه اليه بان تقول هب توبتك قبلت وذنوبك الماضية غفرت فما يومنك وانت
معرض للفتن طول حياتك ان تواقع المعاصي في المستقبل ثم لا تتوب فتهلك وهكذا يكون العبد حال
غلبة الخوف عليه فيقال ذلك بان تقول ان ات الى اخره وهذا وجه لا باس به ويحتمل ان يقال
انما عدل الى التعبير بالصيغة التي تستلزم المضارع لان في التعبير في المضارع التنبيه على تصور
الحالة وذلك حيث يستعظم وقوع ذلك فكان المتكلم يقول للمخاطب تامل وقوع هذه الحالة الغريبة
العجيبة لقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا مع ان مقتضى الظاهر ما دي الراي
فاثارت وقوله ● فاضربها بلا دهش فخرت ● صريعا لليدين وللجران ● فكان الناظم يقول رد لتلك
الخواطر والوساوس تامل حالة وقوع الذنب وان عظمت لكونها مخالفة لرب الارباب فالعفو جائز
عنها بفضل الله والاعتصام بذمة الرفيع المقام وهو النبي عليه السلام معتصم قوي وفي كلام
الناظم دليل على الترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم لانها من الذمم التي تمت بها اليه
في رجا شفاعته صلى الله عليه وسلم وذلك يستلزم جواز التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف العلما في ذلك فمن مجيز التسمية باسمه والتكنية بكنيته ومن مانع لهما ومن مجيز
التسمية دون التكنية والثاني هو الظاهر من مذهب عمر رضي الله عنه فانه قال من تسمى محمد اسمك
محمدا تسب بك ابدا وقالت الانصار للذي يكنى ولده ابو القاسم لا نكنيك ابا القاسم ولا نعمك بذلك عينا
والاول هو الذي ذهب اليه الاكثرون للتسمية كثير من السلف بذلك واكتفي به ووجه القول
الثالث قوله صلى الله عليه وسلم للذي نادى يا ابا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال
لم اعنك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومنهم من اجاز ذلك
بعد موته لا في حياته صلى الله عليه وسلم لرفع هذا المحذور والخلاف في المسئلة اكثر من هذا ومن
استوفى الكلام فيها القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله في الاكمال وجات اثار في فضل التسمي بمحمد
منها ما ذكر القاضي عياض رحمه الله عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم
كل دار فيها احمد ومحمد اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم قال وروي عن جعفر بن محمد قال اذا كان يوم القيامة
ينادي مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اخر ينادي
يوم القيامة يا محمد فيرفع راسه في الموقف كل من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله اشهدكم اني قد غفرت
لكل من اسمه على اسم محمد الا ورفقوا وعن مالك ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر

احدا يكون في بيته محمد ان وثلاثة وجاخير الاسما ما عبد وما حمد وقال بعضهم قوله صلي الله عليه وسلم
تسموا باسمي امر وحمله علي الندب ليس ببعيد قلت لا ببعد ما قال لكن الظاهر انه للاباحة دليله
ما تقدم في سبب الحديث وتقدم شي من فضايل هذا الاسم الكريم عند قوله محمد سيد الكونين
والثقلين قلت وانا والحمد لله ممن له منه صلي الله عليه وسلم ذمة التسمية باسمه الكريم فاساله
جل جلاله كما انعم علي بهذه النعمة العظيمة ان لا يحرمني بركتها لا في الدنيا ولا في الاخرة انه المنعم
الجواد وقد اتفق في هذه التسمية اتفاقه يقوي من حسن الرجا في بركتها والانتفاع بها ان شا الله
تعالي اذ كاني اضطررت الي التسمية بها وانقذت بها من مهلكة فكان الله سبحانه اختارها لي
فضلا منه ومنه وذلك علي ما حدثتني به امي عايشه بنت الفقيه المحدث الصالح القاضي الاعدل
ابي العباس احمد بن الحسن بن سعيد المديوني قاضي الجماعة كان بتلمسان المحروسه توفي سنة
سبع وستين وسبعماية وكان من العمرين واجاز له الاسناد الجليل ابو جعفر بن الزبير الاندلسي
وحج فلقي الشيخ اثير الدين اباحيان وجلال الدين القزويني وغيرهما من الاكابر رحمه الله ورضي
عنه وكانت ابنته عايشة المذكورة من الصالحات وقد الفت مجموعا في ادعيته اختارتها وكان
لها قوة في تعبير الرويا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب ذلك الفن رضي الله تعالي عنها وغفر لها
وغيرها اني كنت بن سنة او نحوها سنة ست وستين وسبعماية اصابني مرض شديد اشفقت
منه علي الموت وكان من شان ابيها وشانها انها لا يعيش لهما ولد ذكر الا في النادر وكانوا
سموني ابا الفضل اول الامر فدخل عليها ابيها احمد المذكور فلما راي ما بلغ مني من المرض
غضب عليها وعلي من معها وقال الم اقل لكم لا تسموه ابا الفضل سموه محمدا وما اسمع احدا ينادبه
بغير محمد الا فعلت به وفعلت يتوعده بالادب قال هي وغيرها فسميناك محمدا ففرج الله عنك
وها انا الان قد جاوزت الاربعين وكانه رحمه الله قصد التبرك والاستغاثة بهذا الاسم العظيم
وانا اسال الله جل جلاله كما نجاني من ذلك الالم ببركة من سميت باسمه ان ينجيني من مهالك الدنيا
والاخرة وان يختم لي ولاحبابي من الاقارب وغيرهم بما ختم به لاوليايه الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون نعم من مولانا محمد صلي الله عليه وسلم ذمة اخري وهي اني شاركته في الشهر والليلة الذين
ولد فيها عليه افضل الصلاة والسلام فان ولادتي كانت ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع
الاول عام ست وستين وسبعماية لا خيبنا الله من بركته بهذا القدر من الاتفاق في الدنيا والاخرة
بجاهه صلي الله عليه وسلم قوله ان يكن البيت لما اخبر انه اعده صلي الله عليه وسلم من اكبر عدده
عند الله تعالي التي بها يرجوا خلاصه من عقابه علي ما اكتسب من الجرايم اخبر ان شدة الحاجة
الي تلك العدة انما هي في معاده ويوم حشره عند شدة الاهوال وعظم ما يعاين من الاحوال فقال
ان لم يكن اي النبي صلي الله عليه وسلم وما عهدي بمنتقض منه ولا حبلي بمنصرم منه ايضا
وهو محمد صلي الله عليه وسلم اخذا بيدي في يوم حشري مع ساير المخلوقات حتي لا ازلج
من يزل في تلك المضيقات واخذه بيدي حينيذ انما هو مجرد فضل منه لا لسابقة مني
استحق بها اخذه بيدي فان المنه والفضل لله تعالي ولرسوله صلي الله عليه وسلم فقل انت
يا من يصلح منه الخطاب والقول يا زلة قدم هذا الرجل في تلك المداحض لما كان عليه من تضييع
النوافل والفرايض وقوله والا شرط حذف فعله وجوابه لدلالة السياق والعقل عليه اي
وان كان اخذا بيدي في معاذي فقل يا ثبوت قدمه او يا سعادته او فوزه او نجاته او ما
اشبه ذلك من المعاني وبعد هذا الشرح لا يبقي عليك اشكال في فهم قوله فان لم يزل يستشكل

ووجه

ومع

ووجه الاشكال ان اصل الكلمة ان لا فادغمت النون في اللام ومعناه ان لا يكن ما ذكر فهي لرفع
ما تقدم فان وقعت بعد الثبوت فهي للنفي وان وقعت للنفي كما هنا فهي للايجاب ثم قوله فقد جعل
هذا المشكل جواب قوله والا وقد كان الاخذ باليد في قوله ان لم يكن منفيا فيجب ان يكون في
قوله والا مثبتا اي وان لم يكن اخذ بيدي فقل يا زلة القدم وهذا لا يشك في استحالته فمن محنت
بان الرواية تنوين والا فضلا وعهدا من قوله تعالي لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة وهذا
كالذي قبله واخبرت عن بعضهم انه خرجه علي عرف الناس اليوم في مخاطباتهم فانهم لا يريدون
به ما يقتضيه القانون النحوي ولا ادري اي الناس الذي عرفهم هذا او رايت بعضهم ان
قوله والا توكيد كررها حشو للوزن والكلام مستقل دونها لان قوله ان لم يكن جوابه فقل قلت
وهذا اضعف الاجوبة فان جعل الشي توكيدا لنقيضه لانا قررنا انها بعد النفي للثبوت وكيف
يوكد النفي بالثبوت والعجب مما رايت في بعض الشروح ان معني الا اي وان لم ياخذ بيده
زلت قدمه ثم قال اخر كلامه وبهذا يندفع الاشكال ولا ادري ما هو الاشكال عنده وهو
في الحقيقة عين ما شرح به فان ما شرح به انما يصح مع رواية فان يكن ان صحت واما مع ان لم
يكن الثابتة فليس معني والا الا ما قدمناه وهو يقتضي ما قربه ولعله لم يحقق معني والا
واصل هذا التكلف كله والتخليط ضيق العطن في علم اللسان وفي فضل الاعراب تمام تحقيق
ما بقي من هذه القاعده اعني حذف الشرط والجواب او احدهما ان شا الله تعالي قوله حاشاه
البيت يحتمل حاشي هذا ان يكون اسما بمعني المحاشاة كما تقدم في الغريب اي احاشه محاشاه
والمعني انزه محمدا صلي الله عليه وسلم من حرمان راجيه او الراجي منه مكارمه اي من رجوع
المستجير بذمته او المجاور له غير محترم منه بل لا يحرم الراجي مكارمه ولا يرجع الجار منه غير
محترم والمقصود بهذا زيادة تسكين النفس من خوفها وتطمينها من قلقها وزيادة تعظيم من اعد شفاعته
لتخليصه من المهالك عدة لا يخيب ورجا يحضر ولا يغيب ويحرم يحتمل البنا للفاعل وفاعله ضمير يعود
علي النبي صلي الله عليه وسلم ويحتمل البنا علي المفعول فيكون علي الاخير مرفوعا وعلي الاول
منصوبا قدر نصبه للضرورة ويحتمل الهاء من مكارمه ان يعود علي الراجي اي لا يلزم هو اي الراجي به وقوله
ومنذ الزمت افكاري هذا كالدليل علي قوة رجايه فيه صلي الله عليه وسلم فهو لا يخيب وهو يقول
للوسواس النفس والشيطان ان خالجته قابلة ما يوصلك الي التمسك باذيال النبي صلي الله عليه
وسلم واني يصل اليه مثلك من المخلطين العاصين هذا الا اسمعه فانه صلي الله عليه وسلم بعث
رحمة للعالمين وباب من ابواب ارحم الراحمين الذي لا يغلق بابه عن الطالبين جعله واسطة بينه
وبين خلقه واكرمهم والكريم لا يصد عن بابه احد وكذا قال في البيت قبله مكارمه وقال بعد
يا اكرم الخلق فنبه بوصفه بالكرم في هذا المقام علي ما ذكرناه واذا كان كذلك فكل من طلبه متمسكا
باذياله وجده وقد جربت ذلك بالحس والعيان فحصل لي العلم الاستقراري بانه علي تلك الحال
بكل زمان من دنيا او اخري وفي كل مكان فاني منذ الزمت افكاري مدايحه الجميلة حين جعلت
افكاري ملازمة لمدايحه في الدنيا متوسلا بها في مطالبي العظيمة لطلبي الخلاص من الدا العضال
الذي لا يقدر علي رفعه الا ذو الجلال ببركة محمد صلي الله عليه وسلم خير الانبيا والارسال
وجدته صلي الله عليه وسلم الخلاص من جميع الشدايد التي تصيبني ومن ذلك الدا خصوصا الذي
اصابني حين شفيت منه ان كان الحق هذا البيت في القصيد بعد ما شفي واني لارجو الشفا
منه كما تخلصت من غيره من الاشيا التي كنت التزمتها ما يرجي منها باستعمالها الخلاص من الشدايد

من الامور الدينيه كبعض الادعية او الدنيويه كبعض الادوية فان هذه اسباب نلتزم لرجا الشفا
بسببها لكنه صلي الله عليه وسلم حبه او مدحه او التوسل به لربه خيرما يلتزم من ذلك وهذا
البيت اما ان اخذا منه شكى الله تعالي علي شفايه من العلة التي كانت به ان كان الحقه في القصيده
بعد برويه او لغرض منه بالحاجة التي يتوسل في نيلها بهذا القصيد ثم نال مطلوبه بعد ذلك
وهذه العلة التي اصابته هي كانت سبب انشايه لهذه القصيدة المباركة اتكي علي ما اخبر به رضي الله عنه
كما حدث ذلك عن غير واحد انه قال سبب انشايي لهذه القصيدة المباركة انه اصابني الفالج ابطل نصفي
ولم انتفع بنفسي فافكرت ان اعمل قصيدة في مدح النبي صلي الله عليه وسلم واستشفع بها الي الله عز
وجل فانشات هذه القصيدة ونمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فمسح بيده المباركة
علي فعوفيت من وقتي وخرجت من اول النهار فلقيني بعض الفقرا فقال لي يا سيدي اريد ان
اسمع القصيده التي مدحت بها سيدي محمدا صلي الله عليه وسلم ولم اكن اعلمتها احدا فقلت وقد
حصل عندي منه شي واي قصيدة تريد فاني مدحته صلي الله عليه وسلم بقصايد كثيرة فقال التي
اولها امن تذكر جيران بذي سلم والله لقد سمعتها البارحة تنشد بين يديك من وضعت فيه رايته
صلي الله عليه وسلم يتمايل كما يتمايل القضيب قال فاعطيته القصيده فذهب وذكر ما جري بيني
وبينه للناس فبلغت الصاحب بها الدين وزير الملك الظاهر فاستنشد القصيده ونذر ان لا يسمعها
الا حافيا واقفا مكشوف الراس وكان يحب سماعها كثيرا ويتبرك بها هو واهل بيته وراوا من بركاتها
امورا عظيمة في دينهم ودنياهم ولقد اصاب سعد الدين الفارقي موقع الصاحب هذا رمد عظيم اشرف
منه علي العمي فراي في منامه قايلا اما النبي صلي الله عليه وسلم واما غيره يقول له امض لبها الدين
وخذ منه البرده واجعلها علي عينيك فنهض من ساعته وجا الي الصاحب فقام له من منامه فقال
ما عندي البرده وانما عندي مدح النبي صلي الله عليه وسلم انشا البوصيري ونحن نستشفي بها واخرجها
له ووضعها الفارقي علي عينيه وقري وهو جالس فعوفي من الرمد لوقته وبركة هذه القصيدة
كثيرة فلتقرا عند طلب الحاجات ونزول المهمات فانها عظيمة للبركات نفعنا الله بها وممن قبلت فيه
صلي الله عليه وسلم ورضي عن اله واصحابه في الدنيا والاخرة فانه سميع الدعا فاقتدي الناظم في استشفايه
برسول الله صلي الله عليه وسلم من الدا الذي لا يرجي برؤه بطب بالصحابي رضي الله عنه الذي كان
اعمي وسال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يسال الله في رد بصره فامره صلي الله عليه وسلم ان يتوضا
ويصلي ويدعو الله بالدعا الذي علمه وفيه التوسل فيه صلي الله عليه وسلم الي الله تعالي في ان يرد بصره
عليه فقبل الله سبحانه وتعالي توسله به صلي الله عليه وسلم ورد عليه بصره صلي الله عليه وسلم
ذكره القاضي ابو الفضل عياض في كتاب الشفا قوله ولن يفوت البيت اي ومع كونه صلي الله عليه
وسلم مرجوا للخلاص من الشدايد ويخلص منها لا يقتصر علي ذلك بل يخلص علي الشدايد في الدنيا ومن
عذاب النار في الاخري وبنيل الغنا في الدنيا والنعيم في الجنه فلم تسبق الغنا منه يدا افتقرت
اوضرت ما كان بيدها اما من الاموال في الدنيا فمن تعلق به يجبر ويامن الثواب لا اقترافه المعاصي
فهو يشفع فيه ويدخل الجنه معناه صلي الله عليه وسلم لا يسبق اليد المفتقره بل يساويها ويصاحبها
مهما طلبته ولا يقال ان المفتقر من المال او من الحسنات بعد ان يستغني بالمال او بالثواب وما لم يكن
له راس مال ولا عمل صالح فانه غير قابل لذلك لان فضل رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ربه
عظيم ببركته يخصب المحل المحل الجذب حتي يصير اخضرا يانعا فانه كالحيا اي المطر الذي اذا اتوا اتي ينبت
الازهار حتي في الاكم التي قد يقال انها لا تقبل الماء بها لارتفاعها وانحداره منها اي كما ان الحيا ينبت

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

الازهار في المواضع التي لا يظن ان ينبته فيها كالاكم لعموم بركته فكذا هو صلي الله عليه وسلم لعلو منزلة
قدره عند ربه بنيل الغني من يظن ان لا يستغني لشدة فقره وفاقته واذا كان المطر يحيي الدنيا
واجمها من بركته صلي الله عليه وسلم علمت ان تشبيهه بالمطر انما هو علي سبيل التقريب للافهام
وجريا علي عادة الشعرا في تشبيه الكريم بالحيا والا فالاولي ان يقرب التمثيل بمثل قول الاخر
من قاس جدواك بالغمام فما   انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا   وهو اذا جاد دامع العين
علي ان هذا كله لا يخلص في هذا المقام فانه ارفع من كل مقام علي ان الناظم رحمه الله تادب في عدم
التصريح بالتشبيه وانما ذكر قاعده يستدل بما تتضمن من التشبيه علي مقصوده فكم من فقير في الدنيا
اغناه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد تقدم من ذلك في ذكر خلقه صلي الله عليه وسلم ما يشير به
الي بعض النوازل واخص جميع النوازل والوقايع واعتبر بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم
والعرب بل وجميع الامة من الفقر وما ال اليه الجميع من الملك والغنا قال صلي الله عليه
وسلم فالله ما الفقر اخشي عليكم ولكن اخشي ان تنافسوا فيها ما انالت الغني يوم القيامة والاخراج
من النار وادخال الجنة فيكفيك ذلك ما في حديث الشفاعة والتجا الخلايق كلهم اليه صلي الله عليه
وسلم بل اخبر صلي الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر فكفي به صلي الله عليه وسلم اللهم اغننا
به في الدنيا والاخرة بمنك وفضلك قوله ولم ارد زهرة الدنيا البيت هذا البيت ادل ادلال واقوي علي صدق
هذا الرجل في الايمان رحمه الله تعالي ورضي الله عنهم فانه لما علم علما يقينا لا تخالطه الشكوك ان من تعلق
باذياله صلي الله عليه وسلم وتوسل الي الله تعالي لجاهه يظفر في ذلك بالمطلوب وبنيله منه مولاه
المني والمرغوب وعلم يقينا انه صلي الله عليه وسلم انما كان يرغب في تحصيل المطالب الاخرويه
وان المتمتع باللذات الدنيويه ينتقص حظها من لذات جنتها الاخرويه وكان قوله ولن يفوت
الغني تعريض للطلب بادر لمن يسمعه يرفع ما توهم عليه بانه اراد في ثواب امداحه له صلي الله عليه
وسلم شيا من غني النفس بهذا البيت العظيم فقال لا تتوهم اي الغرض بامداحه صلي الله عليه وسلم
عن ذلك اذ لا يتوسل بالعظيم الا الي الجليل العظيم فانا لم ارد بما توسلت به من امداحه صلي الله عليه
وسلم نيل زهرة الدنيا ونضارتها التي تروق الابصار ولا تصلح للادخار فانه سريعة الزوال قريبة
الانتقال وكذا سماها الله تعالي زهرة الحياة الدنيا تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل
يتغير سريعا ويعود للحين هشيما وبوصف الله تعالي اياها بذلك اقتدي الناظم وقوله التي قطفت
الي اخره اي انما يتوسل بمدحه الي قطف زهرة الدنيا بيده من ممدوحه مثل زهير بن هرم
ابن سنان فحقير توسل بحقير الي حقير في نيل حقير واما المومن المحب في رسول الله صلي الله
عليه وسلم العظيم المنزلة عند الله تعالي فلا يتوسل بالعظيم من امداحه صلي الله عليه وسلم الي
عظيم العظما وهو الله جل جلاله او الي عظيم وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم الا في امر عظيم
وهو السلامة من النيران والتنعم بنعيم الجنان وهذه هي المطالب الاخروية وهذا هو الذي ذكر
الناظم من انه لا يتوسل برسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي وفاطمه رضي الله عنهما حين اتت فاطمة
رضوان الله عليها تساله خادما الا ادلكما علي ما هو لكما افضل من خادم اذا اخذتما مضاجعكما
ان تسبحا الله الحديث ومنعه صلي الله عليه وسلم الرجلين اللذين من اهل بيته سالاه العمل
ليصيبا ما اتيا وجاريه ما طلبا وامر من تزوجهما وقوله صلي الله عليه وسلم لزوجه ام حبيبه وقد
سمعها تقول اللهم متعني بزوجي رسول الله صلي الله عليه وسلم لزوجه ام احد وباب سفيان
وباخي معاوية سالت الله لاجال معدوده واجال مقدوره ولو سالت الله ان يعيذك من عذاب في

القبر وعذاب في النار لكان اولي وكقوله صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حين لم يرى في البيت
غير اهب ثلاثة فقال له صلي الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله فارس والروم فيما هم فيه من
النعيم وانت رسول الله علي هذه الحالة وكان صلي الله عليه وسلم متكيا فجلس وقال في شك انت يا ابن
الخطاب اما ترضي ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال استغفر لي يا رسول الله وقال عمر وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه منا من انبعت له ثمرته فهو يهديها ومنا من لم يا كل من اجره شيا منهم مصعب
ابن عمير مات يوم احد فلم نجد ما يكفنه به الا نمرة كانت عليه اذا اعطينا به راسه بدت رجلاه واذا
غطينا رجليه بدا راسه فامرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فغطينا بها راسه والقينا علي رجليه
من الاذخر قرايا رضي الله عنهما ان من فتح له شي من الدنيا فقد اكل اجره حتي ان طلب رفع بلايا الدنيا مما
ينقص من اجر الاخرة فقد قال صلي الله عليه وسلم للمراة التي كانت تصرع وتطلب منه ان يدعوا
الله تعالي لها فيكشف ما بها ان شيت دعوت الله لك فيكشفها ما بك وان شيت صبرت فيعظم الله
اجرك فقالت اصبر ولكني انكشف اذا صرعت فادع الله ان لا انكشف ففعل صلي الله عليه وسلم
فلم ينكشف بعد وهذا كبير فان قلت ان الناظم لم يقيد بهذه المراد بل توسل بهذا القصيد في كشفوما به من
الضر وايضا كشف المضرات الدنيوية من زهرة الدنيا فكيف طلبها وهو يقول لم ارد زهرة الدنيا قلت لا شك ان
الصبر علي البلا مقام عظيم لكنه مقام الاكابر وليس كل احد يقدر عليه وكذا قال صلي الله عليه وسلم اذا سالتم
الله فاسلوه العافيه وقال حين ما ناله من اهل الطايف ما ناله ودعي الله ولكن عفوك اوسع لي وقال للصحابي
الذي صار من المرض كالفرخ هل لا سالت الله العافيه فان المبتلي قد لا يصبر لشدة الالم فيخاف عليه
الفتنة ولان التمكن من عبادة الله تعالي انما يستقيم من عامة الناس مع صحة الجسد وكذا كان في الدعا
الماثور اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا لخدمتك وفي بعضها واجعل ذلك الوارث منا فالناظم رحمه الله
طلب كشف البلا ليستعين بصحة جسمه علي عبادة ربه فليكثر اجره في الاخرة ومخافة ان لا يفتتن من
شدة البلا فيضيع العبادة ويزول به الحال الي شي اخر نسال الله العافية والمعافاه في الدين والدنيا
والاخرة وانما تبرا من زهرة الدنيا المطغية التي توجب نقص الحظ من الاخرة واما القدر الضروري
الذي به يتقوي علي العبادات فلا بد منه وسواله من الله تعالي مرغب فيه قال صلي الله عليه وسلم
اللهم اجعل قوة ال محمد كفافا وفي بعض مناجات موسي عليه السلام يا رب اني استحيي من سوالك
الدنيا او سال هذا معناه فقال الله تعالي يا موسي لا تفعل بل اسالني حتي ملح عجينك وعلف شاتك
وعن بعض السلف واظن بن عمر رضي الله عنه كان يفعله انه كان يسال الله تعالي في صلاته علف
حماره وهذا كله محمول علي القدر الضروري لا الكثير الفاتن ودعاوه صلي الله عليه وسلم لانس رضي الله
عنه وعيره بالغني نادر مع ان في دعايه لانس وبارك له والبركة تستلزم نفي الفتنة ولانه
راي صلي الله عليه وسلم ان ذلك لا يضرهم وفي هذا البيت تفسير او رواية اخري وهي قطعة
بالعين مكان الفا انظره في ترجمة **الاعراب** قوله يا اكرم الخلق البيت من قوله ان اتي ذنبا الي قوله
هو ثنا عليه صلي الله عليه وسلم ومدح علي سبيل الاخبار عن الغايب فلما ذكر من اوصافه الكريمه
ما ذكر حسب ما فتح الله عليه منها التفت بالمواجهة اليه مقبلا بالخطاب اليه فقال اياك اعني وانت
اردت يا اكرم الخلق يا محمد فاني لان ليس لي من الجا اليه واعتصم به عند نزول الخطب الملم والامر
المدهلم وهو وقوع الحادث الطويل كربه الشديد مشقته وخطبه وهو حادث يوم القيامة يوم الحسرة
والندامة سواك وسوي جاهك وحرمتك عند مولاك فان ذلك مقام لا ينفع فيه مال ولا بنون الا
من اتي الله بقلب سليم او دعي لجاهك الرفيع العظيم قال بعضهم تحتمل ان يريد يا اكرم الخلق علي الله او

يامن

يا من هو من المخلوقين ذا كرمه علي كل مخلوق او المعنيين جميعا اي يا كريما في ذاته كريما علي ربه فايقا في الوجهين
كرم الخلق كلهم قال هذا الاحتمال انما يصح علي راي الشافعي في تعميم اللفظ المشترك انتهي وهو حسن
قوله ولن يضيق البيت اي لن يعجز يا رسول الله جاهك بي اذ دعني او بسببي في كوني التجات اليه في
التوسل لاستنقاذي مما استحقه من العقاب او المعني ليس لا يسعني جاهك لان ضاق فلم يسع
ولن نفيه ونفي النفي اثبات فكذا كان المعني بل جاهك الرحب يسعني ويسع كل مذنب عاصي من المومنين
في الاستنقاذ من وقوع الهلاك وفي الخلاص منه بعد الوقوع فيه وتلك السعة الموصوف بها
جاهك ومقامك هي اعظم مقامات الشدايد واصعبها وذلك حين يوقع الله مولانا سبحانه وتعالي
الانتقام بالعصاه ويظهره وهو يوم القيامة فان كلا من المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين حين يلتجا اليهم في الشفاعة للاراحة من طول الموقف يقول نفسي نفسي ويخبر كل منهم عن
الله تعالي بانه قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده وانت صلي
الله عليك وسلم تقول امتي امتي حتي انها تفهم ذلك حديث والمراد بغضب الله تعالي ايقاع العذاب
بمستحقيه فهو من صفات الافعال وهو معني وصفه بمنتقم فقوله في الحديث مثله اي لم
يعاقب مثله قبله مثل ما عاقب فيه فانه سبحانه وتعالي يتجاوز عن عباده في الدنيا وحلم
عليهم فلم يعاجلهم بالعقوبة مع عظيم ما اتوه من الذنوب بل عاملهم سبحانه وتعالي بضد ما يستحقونه
من الصحة والعافيه ووسع عليهم في ارزاقهم وسخر لهم العباد والبلاد وهذه ثمرات وصفه صلي
الله عليه وسلم بالكريم علي ما تقدم في التفسير انه من صفات الافعال والمعني لا يضيق جاهك
بي في المواطن او الزمن الذي يخلق الله تعالي من العقاب ما لم يكن خلقه قبل ذلك فان قلت في كلامه
اشكال كبير وقلق زايد عسير لان قوله اذا الكريم تحلي يقتضي الكريم يتصف في الزمن المستقبل
بمنتقم لان اذا للاستقبال ولان تحلي في خبرها والماضي الذي في سياق الشرط مستقبل المعني فمعناه
يتصف بالمستقبل وصفات الله سبحانه وتعالي قديمة لم يزل ولا يزال هذا هو الاشكال واما
القلق ففي قوله باسم منتقم فان الاسم عند اهل السنة هو المسمي سبح اسم ربك اي ذاته فالكريم في البيت
بمعني المسمي واسم بمعني المسمي ايضا فيكون التقدير اذا اتفق المسمي الذي هو الكريم بمسمي الاسم
الذي هو المنتقم وهذا لا يخفي وايضا كلامه يوذن باجتماع صفتي الفعل المتضادتين في وقت واحد
فان المراد بالكريم التجاوز او ما يتضمنه والمراد بالكريم المواخذه بالذنب ولا ينافي اجتماعهما في الوقت
الواحد في المحل الواحد قلت اذا تقرر ان الكريم في وجه والمنتقم صفتان فعليتان فالكريم من
له الكرم والمنتقم من له الانتقام كما ان الخالق من له الخلق والصفة الفعلية لا يرجع من معناها الي
الفاعل قايم به هذا هو الصحيح من مذهب اهل السنة وهو مذهب ابا الحسن الاشعري وكذا
قال ايمتنا رضي الله عنهم لا يتصف الباري تعالي بكونه خالق في الازل اذ لا خلق في الازل الا مجازا
وقال ابو الحسن من اسمايه تعالي ما يقال انه غيره وهو كل ما دلت التسمية به علي فعل كالخالق
وذهب بعض ايمة اهل السنة الي ان كل اسم هو المسمي بعينه فالخالق هو الاسم وهو الرب تعالي
وليس الخالق اسما للخلق ولا الخلق اسم للخالق والمرضي طريقة الشيخ ابا الحسن نقل القولين الامام
ابن المعالي في الارشاد وغيره فكلام الناظم علي طريقة الشيخ لا اشكال فيه نعم ينبغي النظر في قوله
تحلي فان معناه يتصف كما تقدم ونحن قد قلنا انه لا يرجع من الصفة الفعلية الي الفاعل معني
فيقول ممن تحلي معني دعي اي يدعي في ذلك المقام باسم منتقم واما علي غير طريقة الاشعري فكلامه
مشكل ويمكن ان يقال ان قوله اذا تحلي الكريم باسم منتقم تجوز فيه التحلي علي اظهار صفة الانتقام

الانتقام وفيه ما لا يخفي واما القلق فيزول اذ لعلنا ممن نخلي معني دعي وبالجملة لو بدل هذه الالفاظ بغيرها
لكان اولي فان المقام ضيق واذ قلنا ان المراد بالكريم والمنتقم جنس من اتصف بالوصفين من المخلوقين
اي اذا اتصف من شانه الكرم والتجاوز عن الهفوات بدلول اسم منتقم اي تتبدل صفاته من الكرم الي
الانتقام والاخذ بالجرايم لشده الامر كما قدمنا كله في فصل العزيب زال فصل الاشكال وهو حسن
لا تكلف فيه والله سبحانه وتعالي اعلم وقال بعضهم ان قوله ولن يضيق اذا الكريم بتقييد وجاهه صلي
الله عليه وسلم لا يضيق به في كل وقت واجاب بانه من مفهوم الموافقة اي اذا كان لا يضيق حينئذ فلا يضيق
في غيره احري وقال ايضا لا حفظ المنتقم ورد عنه ايضا في اسمايه تعالي في القران فينتقم الله قال ولعل علي
مذهب من يجيز اطلاق ما لا يوهم من الاسما وان لم يرد به سمع قلت اورده جماعة ممن تكلم في شرح اسما الله
الحسني وتكلموا عليه وهذا البيت يحتمل من الكلام اكثر من هذا وانما اثرنا الاختصار قوله فان في جودك
البيت اي انما لا يضيق جاهك بي لانه جاه عظيم ومقامك مقام كريم فان لك جود بعضه نعيم الدنيا والاخرة
او من اجله وجدت الدنيا والاخرة ومن اجله وجد نعيمها ولك علوم بعضها علم اللوح والقلم او من اجلها
كان علم اللوح والقلم اما اللوح المحفوظ والقلم المخلوق او المخلوقات او جنس اللوح والقلم وهي التي يكتب
فيها وبها الخلايق فان قلت ظاهر قوله فان البيت لتعليل لكون جاهه صلي الله عليه وسلم لا يضيق عنه
وذلك في الجود ظاهر واما في العلم فغير ظاهر حتي قال بعضهم ان من علومك ليس معطوف علي من جودك
وانما هو مستانف للمدح وعلم اللوح مبتدا قلت الجاه القدر والمنزلة كما تقدم والعلم من اكبر اسباب
علوها وكذلك كان شرطا في المناصب الشريفة كالامامة العظمي والقضاء وامامة الصلاة وقال
تعالي حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم فذكر من
الاوصاف ما يستحق به ذلك وادله هذا اشهر من ان يذكر واي قدر للجاهل وان كبير القوم لا علم عنده
صغيرا اذا التفت عليه المحافل فان قلت ان الدنيا والاخرة من بعض جوده صلي الله عليه وسلم او
من اجل جوده فظاهر علي ما ورد لولا هو لما خلقت جنة ولا نار واما ان علم اللوح والقلم من اجل علومه
فظاهر ايضا ان يقال انه راجع للاول واما ان بعض علومه فمشكل لان الله تعالي كتب في اللوح علم
الكاينات التي من جملتها الخمس التي استاثر الله تعالي بعلمها كما في الصحيح من قوله صلي الله عليه وسلم
في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالي ثم تلا ان الله عنده علم الساعة الايه فالنبي صلي الله عليه وسلم
وغيره من المخلوقين لا يعلموا هذه الخمس فكيف يكون ما يضمها بعض علومه فيتعين ان يكون المراد
باللوح والقلم في كلامه جنسها من الالواح والاقلام التي يكتب فيها وبها الخلايق علومهم كما ذكرتم ثانيا قلت
لا نسلم ان هذه الخمس مما كتب في اللوح المحفوظ اذ لو كانت مما كتب لاطلع عليها بعض الملايكة المقربين
عليهم السلام ممن شانه ان يطلع علي اللوح الكريم ولين سلم انها فيه وان الله لم يطلع عليها احدا وان كانت
فيه فالمعني وبعض علومك علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق وفي بعض الشروح ان قيل ان
كانت الدنيا من جوده فلم حرم منها كثيرا من امته ونالها كثير من الكفار قيل الاضافة للمفعول اي
من جودك الذي جيد به عليك والله تعالي جاد بالدنيا ففتح عليه ما فتح ونصره بالرعب واحل له الغنايم
وجعل الارض له مسجدا وطهورا وعرضت عليه جبال تهامه ذهب وفضة واما الاخرة فهو فيها صاحب
الحوض المورود واللوا المعقود والشفاعة العامة فان قيل اذا كان بعض علومه علم اللوح والقلم فما
البعض الاخر فان سلم كون من للتبعيض حتي يرد هذا السوال فالمعني ان مادة اللوح والقلم التي
خلقها الله منها بعض معلوماتك فانه صلي الله عليه وسلم وصل الي مستوي سمع فيه صرير القلم في اللوح
ربنه اللوح بما فيه بعض معلوماته او يقول البعض الاخر ما اخبر عنه من احوال الاخرة مما ليس في اللوح

لان

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

لان القلم انما كتب في اللوح ما كان وما هو كاين الي يوم القيامة قلت وهو كلام فيه ابحاث في مواضع تركناها
خشية الملل المعاني التعبير باذ التي للشك في قوله ان اتت تقدم وجهه وعبر بالوصف في اتت تنبيه
علي ان اتيان الذنب يتجدد ويتقطع وبالاسم في لمستنقض ولمنصرم تنبيها علي ثبوت التمسك بالايمان
وفيه نظر فان الثاني منفي ونفي الفعل ابلغ لان نفي الجنس يستلزم نفي النوع وتنكير ذنبا للتكثير
والتعظيم اي كبيرا عظيما وللنوعيه ايضا لان معناه نوع من الذنب مغاير للشرك لان الشرك لا يغفر
واضافة عهد وحبل للاختصاص وتعظيم المضاف اليه وتنكير منتقض ومنصرم للتاكيد وال في
النبي للعهد وتقديم لي في فان لي للاهتمام وقافان للاشعار بعليه ما بعدها لما قبلها وتنكير ذمة
للتعظيم والنوعية لوصفها وتقديم المسند في وهو للاهتمام وشبه تقويب الحلم وجلة وهو اوفي
الخلق بالذم من التذييل وال في الخلق والذمم للجنس وجمع الذمم لاختلاف اغراض الخلق واضافة
معاد للاختصاص في تنكيد فضلا للتعظيم وهو احتراس وقوله والامن انجاز الحذف اي وان كان اخذا
فقد فزت وتقدم الخطاب في قل من الخطاب وتنوا الزلة للتعجب وهو للندبه وفي ضمنه عظيم الامر
النازل به وال في القدم للعهد اي قدمي حاشاه ان كان فعلا فهو مفيد الحدوث والتجدد وان تلك
الصفة التي تنزه عنها يتجدد له بحسب الحاجة اليه فيها وان كان اسما افاد الثبوت والاستقرار
اي تلك صفة لازمة له والاحتمال الاول بحسب الفعل الثاني بحسب القوة والتعبير بقوله ان
يحرم ويرجع يرجح الاول ولو كان اسمان لقال حرمان ومكارمه وغير يحرم بالعكس في الترجيح
وال في الراجي والجار للجنس وعبر بالاسم فيهما بتحقيق ثبوت مدلولها واضاف المكارم الي ضميره صلي
الله عليه وسلم لان المكارم من صفاته وان كان في الحقيقة علي حذف مضاف اي ترك مكارمه
ولما كان الاحترام فعلا من افعاله لم يضفه اليه بل قال منه وهذا علي ان ها مكارمه تعود عليه
صلي الله عليه وسلم وجمع الافكار تنبيها علي انه لا فكر له الا وهو يدله علي ان طريق نجاته مدح
رسول الله صلي الله عليه وسلم وجمع المدايح كذلك اي كل نوع منها سبب في النجاة او تنبيها علي انها
لا تتناهي وكذا جمعه بصيغة الجمع الذي لا نظير له بخلاف افكاره لما كانت متناهية لا سيما باعتبار
مدحه صلي الله عليه وسلم فانه لا يفكر في نوع من المدح الا وفوقه ارفع منه فكذا جمعها جمع قلة
لا تحيط افكاره بانواعها وهذا المعني مقرر في قوله فما تطاول امال المدح البيت وقدم الخلاص
علي خير ملتزم للقافيه وللاهتمام بذكره في هذا المقام والرغبة في طلبه وحصوله وفي الثاني نظر
وقوله ومنذ الزمت البيت هو كالتبديل للبيت قبله ونفي فوت الغني لليد التربه بلن للتاكيد
الخبر فانها اكد من لا لا سيما عند من يري انها للتابيد وال في الغني يحتمل الحقيقة والجنس وقدم
منه علي يد الا انه اهم وتنكير يدا للعموم لانه نكره في سياق النفي او التعليل اي وان قلت فلا يخطيها
او للتكثير وان كثرت فلا يعي بها او للامرين معا او للنوعية لوصفها وجملة ان الحيا مستانفة
جواب سوال مقدر اي لم قلت ذلك فقال لانه لشبه الحيا والحيا ينبت الي اخره وال في الحيا والازهار
والاكم للجنس واكد الحيا بان لان الخطاب مع المنكر والطالب السايل ولما اراد بالازهار متاع الاخرة
جمعها بتنبيها علي كثرتها وعدم تناهيها باعتبار المنتهي ولما كان متاع الدنيا قليلا وحوزهو ناوالي
بها بصيغة المصدر المحترم بالها علي الدلالة لانها مرة واحدة واضافها الي الدنيا تحقيرا لها وانها
ليست بزهرة الا بالاضافة اليها واما نعيم الاخرة فازهار بنفسها لا بالاضافة والندا في قوله يا اكرم
الخلق كما قدرنا في التفسير وال في الخلق للجنس عند من يري الانبيا افضل من الملايكة علي الجميع
السلام وعلي العهد عند من لا يراه او الفقر في قوله ما لي من الوذ به سواك حقيقي وهو من قصر

الصفة على الموصوف والابهام في من الوذ به للتعظيم سوا كانت موصولة او نكرة موصوفة وال في الحادث
للعهد والنفي بلن في لن يضيق مثله في ولن يفوت ورسول الله منادي وليس له التفاتا من الخطاب
الى الغيبة لانه من ايقاع الظاهر موقع المضمر الذي هو المخاطب لان الفاعل جاهك وال في الكرم
اما للعهد او للجنس كما تقدم البيان لتسمية الايمان عهدا الظاهر انه حقيقة وتسمية ما تمسك
به من فروعه حبلا انه مجاز انه من نوع الاستعارة منه لان العبادات لما كانت سببا في نيل
الثواب يتوصل بها اليه اشبهت الحبل الذي يتوصل به الى الاشيا البعيده ولما كان اطلاق
العهد على العبادات مجازا كان نفي الانصرام عنها كذلك تشبيها لقطع الاسباب بها بانقطاع الحبل
واطلاق الذمة على التسمية بالاسم يحتمل الحقيقة والمجاز وتسمية الانقاذ من الهلاك بالاخذ
باليد والوقوع فيه بزلة القدم الظاهر انه من باب الاستعارة ايضا ووجه التشبيه ظاهر
جلي وانظر هل يصح مع ذلك ان يكون من الاستعارة بالكناية او من المجاز المركب المسمى بالتمثيل
ويحتمل ان يكون استعارة محسوس لمحسوس وهو الاظهر او من استعارة محسوس لمعقول والظاهر
في الفاظ الراجي والمكارم والجار وقوله الزمت افكاري اظهر ما فيه ان يكون من مجاز الحذف
والتقدير ذات افكاري والمراد باليد في يد الذات فهو مجاز مرسل من تسمية الكل باسم البعض
واطلاق تربت على افتقرت الظاهر انه من الكناية لان لازم اليد المفتقره ان لا تحصل الى شي
متناوله الا التراب الذي لا يعدمه احد والتشبيه في قوله ان الحيا مثله في قوله فان المسك بعض
دم الغزال وقد تقدم تقريره غير مرة ويحتمل ان يقصد تشبيه الهيئة الحاصلة من نيل الغنا لليد
التربة بالهيئة الحاصلة من نيل الغنا لليد المطر الازهار للاكم ويحتمل ان يريد تشبيه كل من النبي
صلى الله عليه وسلم وغناه واليد التربة بكل من المطر والازهار والاكم فعلى الاول من تشبيه متحد
بمتحد وعلى الثاني تشبيه متعدد بمتعدد او المقصود ان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم وغناه
من اليد التربة لنسبة المطر وازهاره من الاكم واسناد الانبات الى الحيا من المجاز العقلي لانه
سببه والظاهر ان اسناد الغوث الى الغنى من ذلك وحروث الحادث وان كان بمعنى وقوعه فحقيقة
وان كان بمعنى حل بالمكان فمن تشبيه المعنى الحادث بالشخص النازل ووصفه بالعمم من هذا المعنى
الاخر ونفي الضيق عن الجاه تشبيه له بالمكان الرحب البديع في البيت الاول الطباق الخفي لجمعه
بين اتيان الذنب وهو معصية ونفي النقض والانصرام عن العهد والحبل وهو طاعة ولما قال ما
عهدي بمنتقض بمعنى ما اتيت هذا الذنب كان من طباق السلب وفيه طباق من وجه اخر
لذكره في الذنب ما يدل على التجرد ومن الطاعة ما يدل على الثبوت كما تقدم في المعاني وفي
العهد ونفي الانتقاض مراعاة النظير وكذا في الحبل ونفي الانصرام واما العهد والنقض
والحبل والانصرام فمن الطباق وهذا البيت والابيات بعده كلها من المذهب الكلامي ومن الكلام
الجامع واضافة نفي الانتقاض الى العهد ونفي الانصرام الى الحبل من التقسيم وبمضرم الى
الارصاد وان صح ان يقع موضعه بمنقصم من قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها كان من التضمين وهذا اللقب تكرر في هذا الشرح مرارا واظن اني ذكرت حقيقته واردت
ان اعيده ها هنا لطول العهد به واذكر مثالا اما حقيقته فان ياتي الشاعر ببيت يسوغ فيه
ان يقفى بقوافي شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سايرها تدل بتخيرها على حسن اختياره
واما مثاله فكقول ديك الجن قولي لضيفك بثني عن مضجعي عند المنام الرقاد الهجوع الهجود
فعسى انام فتنطفي نار تاجج في عظام فؤاد ضلوع كبود جسد تقلبه الالف على فراش من سقام

قتاد

قتاد دموع وقود اما انافكما علمت فهل لوصلك من دوام معاد رجوع وجود فالبيت الاول يصلح
في قافيته كما ترى المنام والرقاد والهجوع والهجود وهي القوافي المكتوبة في سطره وكل قافية تصلح
مع موافقتها في الروي والراجح ما اثبته اولا يظهر بالتامل ويرجح قافية الناظم كثرة استعمال
الانصرام مع الحبل لان الحبل سبب موصل والانصرام قطع بخلاف الانصرام فانه كسر في عود ابانه
يناسب الاشيا الصلبه كالعود ونحوه والبيت الثاني من المذهب الكلامي باعتبار البيت الذي
قبله خصوصا فانه دليل على صحة دعواه فيه وتقريره انا في ذمة منه صلى الله عليه وسلم بتسميتي
باسمه وكل من له تلك التسمية فعهده غير منتقض منه وحبله غير منصرم منه فانا عهدي ليس
بمنتقض منه ولا حبلي وفيه حسن التعليل وفيه رد الصدور على الاعجاز في ذمة والذمم وهو من
الترشيح ايضا وفيه الارصاد والوفا والذمة من مراعاة النظير وفي البيت الثالث التقسيم وهو
من التقسيم الحاصر لانه ليس هناك الا ان ياخذ بيده فينجوا ويترك فيهلك قال وفيه حسن التعليل
٢٢٢ لان فيه ذكر الحلم وهو اخباره عن نفسه بهلاكه وعلل ذلك بتبركه عليه السلام ان ياخذ بيده قال وحسن
التعليل قسمان تقدم ذكر العلة كما هنا وتقدم ذكر المعلول كقوله قد قال قوم اعطه لقديمه جلوا
ولكن اعطني لتقدمي ففيه حسن التعليل لقوله لقديمه اي لشرف سلفه وقوله لتقدمي اي على
اقراني لا لشرف سلفي وقدم في الموضعين المعلول على علته انتهى فتامله وفي البيتين الطباق باعتبار
الشرطين المذكورين والجوابين المذكور والمقدر وذكر اليد والقدم من مراعاة النظير وكذا الزلة والقدم
واضافة نفي حرمان المكارم الى الراجي ونفي الاحترام الى الجار من التقسيم والجار والراجي من قلب
الكل ان قطع النظر عن اليا والا فمن قلب البعض قال بعضهم والحرمان والمكارم من الطباق ونحرم
من تجنيس الاشتقاق والزمت والتزم من رد الصدور على الاعجاز وجعله بعضهم من العكس والتبديل
قال كقوله فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده بدا بالمجد وختم به كما ختم الناظم
بملتزم وبدا بالزمت انتهى وهو سهو فان ما جعله من العكس والتبديل في الشاهد انما هو من رد
الصدور على الاعجاز وانما العكس والتبديل فيه من جهة عكس جملة الشطر الاول بكماله في الشطر
الثاني والزمت وجدت من الموازنة والزمت وملتزم من تجنيس الاشتقاق وفي البيت
شبه المزاوجه وجعله الزام الفكر المدايح سببا للخلاص من جنس التعليل وجمع الغنى وتربت
من الطباق والحيا والازهار والاكم من مراعاة النظير وقوله ان الحيا من جنس التعليل ومن ارسال المثل
ومن الكلام الجامع ويحتمل ان يحمل كلام على معنى يكون معه من التورية بان يكون الحيا له معنيان قريب
وهو المطر وبعيد مراد هنا وهو الحشمة واثبات الازهار كناية عن العطايا التي يفيدها والاكم كناية عن
منزلته صلى الله عليه وسلم الرفيعة وهي من التورية المرشحة لاقترانها بما يلايم المورى به لا يقال لا يصح ادعا
التورية لان الحيا الذي هو المطر مقصور والذي بمعنى الحشمة ممدود فهما لفظان والتورية انما تكون في
اللفظ الذي له معنيان لانا نقول يحتمل ان يريد الحشمة وقصره للضرورة فما قصر الممدود صار مشتركا وفيه
نعسف وبعضهم يسمي فيه نحو قوله زهرة الدنيا مع قوله الازهار من رد الصدور على الاعجاز اي صدر
البيت على عجز الذي قبله وجمع الزهرة والقطف واليد من مراعاة النظير وزهرة وزهير من التجنيس
الشبيه بالاشتقاق وفي البيت التلميح اي قصة مدح زهير هرم بن سنان واثابته على ذلك ولفظه
هرم من الارصاد عند العالم بتاريخ زهير والكرم والوذ من التناسب وقوله يا اكرم من الافصاح
بالمطلوب وهو من المواضع التي ينبغي ان يتانق فيها وليست بمحصورة في الثلاثة او الاربعة على ما
تقدم اول النظم كما زعم بعضهم وانما طلب التانق في تلك على سبيل التاكيد فيها ونفي الضيق فيها من التناسب

والجمع بين لفظي الكرائم والمنتقم من الطباق الخفي لاستلزام الكرائم التجاوز والعفو وهما ضد الانتقام وقوله الدنيا وضرتها من الطباق وجمع العلم واللوح والقلم من مراعاة النظير ولفظ القلم من الارصاد وجمع الدنيا والاخرة في كونهما من جوده من الجمع وكذا علم اللوح والقلم في كونهما من علمه واضافة الدنيا والاخرة الي جوده وعلم اللوح والقلم الي علمه من التقسيم والبيت من المذهب الكلامي ومن جنس التعليل للذي قبله خصوصا وهو من الكلام الجامع **الاعراب** ان فعل مضارع مجزوم بان الشرطيه وفاعله ضمير المتكلم وعلامة جزمه حذف اليا واصله ااتي همزة المضارعة مفتوحة وفا الكلمة ساكنه فابدلت الفا واذا اجتمعت همزتان فكل العرب علي تخفيف احدها الا القليل ذنبا مفعول والفا رابطة للشرط به وما نافيه عندي مبتدا او بمنتقض خبره فان جعلت ما حجازيه فالمجرور منصوب وان كانت تميميه فهو مرفوع وهذا علي راي من يجيز زيادة البا في خبر التميمية والجملة وما تعلق بها وما عطف عليها جواب الشرط من النبي متعلق بمنتقض قيل ولا يصح تعلقه بعندي لان منتقض فصل بينها والمصدر لا يفصل بينه وبين معموله باجنبي وفيه نظر ولا حجلي بمنصرم اعرابه كاعراب الجملة قبله في الوجه الثاني وزيادة البا في الحرقليل ولا يصح عمل لا هنا عمل ليس لانها لا تعمل كذلك علي المشهور في الغالب الا في النكرات وحجلي معرفة فان قلت الجواب لا يقع الا بعد وقوع الشرط وعهده ثابت اي ذنب ام لا فالجواب وان قامه مسببه مقامه اي ان اتي ذنبا فاني ارجوا ستره لان عهدي ثابت وبسطه تقدم في التفسير ومثله قوله تعالي اينما تكونوا يدركم الموت اي لا تنجون لانكم تموتون وقوله

• ومن هاب اسباب المنية يلقها • ولو رام اسباب السما بسلم •

اي لا ينجيه ذلك لانه لابد من لقايها ذمة اسم ان ولي خبرها منه صفة ذمة وكذا بتسميتي والبا سببيه ومن للابتدا وفي كلام بعضهم ما يقتضي تعلق منه بذمته والمفعول الاول للتسمية هو يا المتكلم المخفوض باضافة تسمية اليه ومحله نصب والثاني محمدا وفاعل التسمية محذوف لان المصدر يجوز حذف فاعله ويجوز كون يا المتكلم في محل رفع علي المفعول الذي لم يسم فاعله اي بان سميت وفي سبك المصدر بالفعل المفعول خلاف ويجوز تعلق تسميتي بما يتعلق به ان هو مبتدا او في الخلق خبره بالذمم متعلق باوفي يكن مضارع مجزوم بلم ولم يكن محله جزم بان واسم كان ضميره صلي الله عليه وسلم وخبره اخذا وفي معادي متعلق بيكن اوباخذ او فضلا مفعول من اجله وعامله اخذا والا هي ان الشرطية زيدت عليها لا النافيه فعاملها قبلها من النفي فتكون موجبة لان نفي النفي اثبات واستغني بها عن الشرط وجوابه لدلالة السياق واذا دل الدليل علي فعل الشرط جاز ان يحذف ويستغني عنه فالجواب نحو قوله

• فطلقها فلست لها بكفو • والا يعل مفرقك الحسام •

فقوله والا اي وان لا تطلقها فحذف فعل الشرط الذي هو تطلقها لدلالة السياق واذا دل الدليل علي الجواب جاز ان يحذف ويستغني عنه بالشرط نحو قوله تعالي فالله هو الولي اي ان ارادوا اوليا بحق وقد يحذف الشرط وجوابه كما هنا • قالت بنات العم يا سلمي وان • كان عييا معدما قالت وان • اي وان كان كذلك ان وجه والتقدير في البيت كما تقدم اي وان يا خذ فقد يجوت وقوله فقل جواب ان لم يكن وهو عند الاكثر جواب والا ومن ثم جا الاشكال ويا حرف ندا علي معنيها تقدم وزلة القدم منادي مضاف ويجوز كونه مندوبا ويا للندبة واجاز الاستاد القصار كون يا للتنبيه وزلة مفعول بفعل مضمر ولعل التقدير عنده تنبه يا هذا او احضر وشاهد زلة القدم وعظم امرها والمخاطب هو المخاطب بقل وليس واحدا بعينه بل نبيها عن الامر لفظاعته وشهرته يدركه كل احد وبهذا التقدير يندفع ما قال بعضهم ان قوله قل حشوا وهذا البحث انسب لفصل المعاني لكن منزع عن الاعراب كما ترى ويا زلة القدم في موضع المفعول حاشاه ان جعل اسما فمنصوب بفعل مضمر وهو اسم واقع موقع المصدر

اي

وقف محمد الكفوي علي طلبة العلم بجامع الازهر

اي احاشي حاشاه والهاء في موضع خفض باضافة حاشي اليها وقال الاستاذ القصار كانه قال احاشيه محاشاه وان يحرم اصله من ان لحرم وحذف من وفي محل بعد حذفها خلاف قيل نصب وقيل جر وتقدم نظيره وعلي كل تقدير فعامله اما حاشاه او العامل فيه المقدر وان جعل حاشا فيه فعلا فهو فعل ماض والها مفعوله وان يحرم فاعله والراجي مفعول لم يسم فاعله وهو مرفوع وفاعل يحرم وان بني يحرم للمفعول فالراجي مفعوله هو الله تعالي وعلي بنايه للفاعل ففاعله ضمير يعود علي النبي صلي الله عليه وسلم ومكارمه مفعول ثاني بيحرم او يرجع عطف علي يحرم الجار فاعل غير محترم حال من الجار ومنه يتعلق بيرجع او المحترم ومن لابتدا الغاية وهو علي حذف مضاف اي من عنده ويحتمل التعليل واو في او يرجع قال الاستاد للاباحة والظاهر انها للتقسيم او بمعني الواو ومنذ الزمن حرف جر تقدم انه حذف زمن اي منذ زمن الزمن وهي لابتدا الغاية وهي ظرف زمان اي وكل وقت او من كل وقت الزمن وجدت وقال الاستاذ القصار ان كان اسما فهو مبتدا خبره اسم الزمان المحذوف وجملة الابتدا مرتبطه بما قبلها وليس لها محل من الاعراب علي هذا اكثر النحاه وقال بعضهم في موضع الحال افكاري مفعول اول لا الزمن ومضاف اليه ومدايحه مفعول الثاني وها وجدته مفعوله الاول وخير ملتزم مفعوله الثاني ان كانت وجد بمعني علم او حال من الها ان كانت بمعني اصاب وللخلاص متعلق بوجدت والظاهر ان في جملة وجدت معطوفة علي جملة حاشاه والتقدير ووجدته للخلاص خير ملتزم منذ الزمن افكاري مدايحه قالوا والداخلة علي منذ هي في الحقيقة داخلة علي وجدته فقدم واخر للضرورة العني الفاعل يعوق ولن يتعلق به ومن للابتدا ويدا مفعول وجملة تربت صفة ليد او في الاكم متعلق وجملتا لن يفوت وان الحيا مستانفتا زهرة الدنيا مفعول ارد والتي صفة زهرة وقطفت صلت اليد ويدا زهير فاعل ومضاف اليه وعايد الصلة محذوف اي قطفتها ويحتمل ان يكون فاعل قطفت ضميرا يعود علي زهرة الدنيا اي اباتت ويدا زهير مفعول اما علي لغة بني الحارث في الزام المثني الالف او علي ان يكون يدا مفردا اي يدا زهير ويكون علي لغة من يقصرها كعصي ومنه يا رب سارات ما توسدا الا ذراع العيس او كف اليدا ويروي هذا البيت قطعت يدا زهير بالعين مكان الفا من القطع والتقدير ان في اليد مع العين حكالها مع الفا والمعني كالمعني سوا والمعني الذي تقدم في التفسير ان يدا زهير هي التي قطفت زهرة الدنيا التي تقطع ايدي مريديها كما اراد زهير من زهرتها التي قطفت بيديه والمراد بيديه ذاته فهو من تسمية الكل باسم بعضه وانما لم اذكر هذا الوجه في التفسير لان فيه تكلفا ولان الرواية بالعين لم تثبت عندي مع انه لا يمنع جريانه مع الفا ايضا الا انه مع العين امكن بما متعلق بقطعت والبا سببية وما مصدريه وفاعل اثني ضمير زهير اي ثنايه ويجوز كونها موصولا اسميا والعايد المحذوف مجرورا اي بالذي اثني به وعلي هرم متعلق باثني وما نافيه ومن مبتدا وهي نكرة موصولة والاول ادل علي العموم والوصفة او صلة وبه يتعلق باللوذ والها عايد علي من وهو الرابط ولي خبر من وسوال استثني من النفي بمعني غير الا انه منصوب علي الظرف علي راي سيبويه والعامل فيه العامل في الخبر وهو علي راي من يري تصرفها بدل من من او من الضمير في الخبر والكاف علي القولين مضاف اليه وعند متعلق بالخبر ايضا وهو ظرف زمان اي عند وقت حلول كما تقدم ولا يصح ان يعمل في سوي وعند اللوذ قال الاستاد القصار لانه لو عمل فيها لكان استثني قبل كمال النفي ولا يكمل النفي الا بالخبر فتعين ان العامل في سوي هو الخبر ولو عمل في عند لكان من الصلة ويكون حينيذ فضل من اجزا الصلة باجنبي وهو سوي الضم نعت للحارث رسول الله منادي مضاف حذف منه حرف الندا جاهك فاعل بضيق الكرائم فاعل بفعل مضمر يدل عليه تحلي من باب الاشتغال اي اذا تحلي فهو في محل

دفع ولا محل له على الراي الاخر لانها جملة مفسرة وجواب اذا عند الجمهور محذوف يدل عليه السابق وليس
هو السابق لانهم لا يجيزون تقدم جواب الشرط جازما كان او غير جازم فيضيق المتقدم والعامل
وباسم متعلق بتخلي والدنيا اسم ان وضرتها عطف عليها ومن جودك خبرها ومن علومك الى اخر البيت
معطوف على من جودك الخبر على الخبر والاسم على الاسم وكرر حرف الجر ليلا يكون من العطف على معمولي
عاملين لانه لو قال لعلومك علم اللوح والقلم لعطف مخفوضا على مثله ومنصوبا على مثله وفي نيابة الحرف
الواحد مناب شيئين في شان واحد خلاف منعه سيبويه واجازه الاخفش ويجوز ان يكون من
علومك مستانفا فيكون خبرا وعلم اللوح مبتدا **الاشارات** المومن بين الرجا والخوف هما له كجناحي
الطاير فكما ان الطاير لا يعتدل طيرانه على الاستقامة حتى تعتدل جناحاه ومهما مال باحدهما
الى جهة سقط اليها كذلك المومن مهما اعتدل خوفه ورجاوه استقام ايمانه ومهما مال باحدهما
ميلا نا بينا يخشى عليه السقوط الى الامن من مكر الله او الاياس من رحمة الله وكلاهما مناف للايمان
ولما اطنب الناظم في ذكر موجب الخوف وهو ما صدر منه من الاثام عقب ذلك بذكر موجب الرجا
وهو تذممه بذمة الاسلام واعتصامه بجاه النبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام وما ذكرنا
من ان المطلوب استوا الرجا والخوف مذهب المحققين ومن العلما من غلب طلبة الرجا ومنهم من
غلب الخوف على الصحة ليكون باعثا على العمل الصالح والرجا عند الموت والاياس من الدنيا لقوله تعالى
كما ورد في الحديث انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وكان مذهب الناظم تغليب الرجا فانه
حين ذكر موجب الخوف ذكر خمسة ابيات من قوله خدمته الى قوله وفي سلم وحين ذكر موجب
الرجا ذكر عشرة ابيات من قوله ان ات الى قوله القلم فان قلت فقوله يا نفس البيت وقوله لعل
البيت من موجب الرجا ايضا فهي اكثر من ضعف الخوف قلت ليس البيتان من موجب الرجا
بل سيحتان له وسببان عنه لانها اخبار منه للنفس بتحقيق الرجا فقوله ان ات البيت من
اجرا على الله مولاه ثم تاب وتوسل اليه في الغفران بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ومصطفاه تاب
الله عليه واجتباه وهداه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما ولا تظن ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم حال حياته بل هو باق
مستمر بعد موته وحديث الاعرابي المذكور في كتاب الشفا للقاضي دليل على هذا انهما حفظ راس
المال رجا جبران الخسران في الربح ان ينقض عهد من اصل دين النبي صلى الله عليه وسلم وان لا
ينصرم حبلك من اصول طاعته ولا يحتقرن من التذمم بذمته والاعتصام بحرمته ادنى شي من سببيته
ولو بالتسمي بتسميته فان ذمته وافية وهمته عالية وان امته صلى الله عليه وسلم اوفى الامم
وذمته اكرم الذمم واكبر التذمم بذمته الاقتدا بسنته وذلك بالتزام الطاعات وترك المخالفات
ولا تحقرن شيا من الطاعات فان الله تعالى اخفى رضاه في طاعاته كما اخفى وليه في خلقه ولا
تظنن ان باتباعك سنته صلى الله عليه وسلم يكون لك بذلك عنده يد تمن بها وان اجتهدت
نفسك في ذلك بقدر المقدور لم تصل الى عشر المعشار مما كانت به من ذلك كلا لما يقض ما امره
فلا تمنن عليه بذلك فانك لم توف ما عليك فضلا عما تدعيه من الفضل فالله ورسوله امن يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
فان لم يكن صلى الله عليه وسلم في معادك وحشرك اخذا بيدك تفضلا من الله تعالى ثم منه عليك ان لا
تزل قدمك فتقع في تلك المهالك وتنجو من ضيق تلك المسالك فقل بقرينة حالك وبلسان مقالك
يا زلة القدم ويا حسرتي حيث لا ينفع التحسر والندم والا ان اخذ بيدك فقل يا عظم سعدك

واياك

واياك ان تقول ما يفعل تفضلا قد يكون وقد لا فيضعف اذ ذاك الرجا ويقل السعي في الاعتماد على الالتجا
فان ذلك انما يقاس به سواه واما هو فحاشاه ثم حاشاه فانه منزه عن ان يحرم الراجي مكارمه التي فاقت كل
فضل وكرم او يرجع الجار المستجير غير معتنظم او محترم ثم يقول الناظم ان شككت انه يخلص يوم القيمة
بشفاعته من دا الذنوب الذي لا يخلص منه سواه من ابنا الاخرة وهم الانبيا عليهم السلام فاعتبر
بتخليصه في الحال من الدا الذي يعجز عنه ابنا الدنيا وهم الاطبا فاذا كان حاله في هذه الدار ما ترى
وليس من ابنايها فكيف يظن به وهو في الاخرة اكبر الاوليا ولا اخبرك الا عن ما شاهدت وما اثره
في جسمي ونفسي عاينت فاني منذ الزمت افكاري مدايحه وجدته لخلاصي خير ملتزم واذا كان مما
ينال ببركته صلى الله عليه وسلم صحة الاجسام فكيف يفوت الغنى منه يدا افتقرت والصحة اصل
ساير الانعام وكيف يفوتها ايضا وهو صلى الله عليه وسلم كالحيا الذي تعم بركته كل مكان حتى تنبت
الازهار في الاكم غير ان الغنى الذي يكتسب بصحة الاجساد مال فان وطاعات باقية فهو منقسم
قسمته الدايم والمنصرم وجميعها مبتغى من فضله صلى الله عليه وسلم ومن احسانه مغتنم فاذا تمكنت
من النوعين ووجدت طريقا الى تحصيل احد الامرين فلا تجعل التعلق به صلى الله عليه وسلم سببا
الى تمكنك من قطف زهرة الحياة الدنيا التي تزهر ثم تيبس سريعا وتفنى وتترك تحصيل جنى
ثمرة الاخرة التي تدوم ابد الاباد وتقتنى ومن قطف الزهرة لم يجن الثمرة ومن عدل على جني
الثمرة لم يجن الثمرة ومن عدل على جنى الثمرة لم يلتفت الى الزهرة واذا انتفع بالزهرة فلا تفوته لعض
الانتفاع بالزهرة بل يصل منها الى ما يصل اليه قاطفها فان المقصود الاعظم منها الرايحة وكلاهما
وقاطفها جرم بجانها وتاركها انتفع بها ولبقايها وكذا متاع الدنيا المقصود منه البلغة وهو حاصل
لكل احد وهو بمثابة الرايحة من الزهر فمن اكتفى من الدنيا بالرايحة انتفع بها وبالاخرة ومن لم يكتف
بها بحثها واقتطعها من اصلها فاته التنعم بنعيم الاخرة ثم لم يصل من الدنيا الا الى الرايحة من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب
فمن طلب الدنيا فاته حظه من الاخرة ولم يصل من الدنيا الا الى ما كتب له منها ومن طلب الاخرة
ظفر بها ولم يفته حظه من الدنيا واتته وهي راغمة فلا تكن ممن يريد التمسك باذياله صلى الله عليه
وسلم قطف زهرة الحياة الدنيا بيدك فان ذلك ليس من اخلاق المومنين فان همة المومن اعلى
من ان يجعل سعيه للدنيا فضلا عن ان يتوسل الى الله تعالى في نيلها بمدح اعظم الخلايق
عند الله وانما التوسل بالمدح في زهرة الحياة الدنيا اخلاق الكافرين كزهير في مدحه هرما
بل انما يتوسل المومن برسول الله صلى الله عليه وسلم في كشف كربات القيامة وهو الحادث
العمم ودفع ما يمنع من العبادات من بلا الدنيا كما فعل الناظم فيقول كقوله يا اكرم الخلق البيت ولن
يضيق البيت وانما طلب منه صلى الله عليه وسلم كشف كربات الدنيا والاخرة لان من جوده
الدنيا والاخرة وكانت له تلك المنزلة العظيمة بعد تخصيص الله سبحانه وتعالى اياه بها لان
علومه كثيرة حتى ان منها علم اللوح والقلم وزيادة العلم موجبة لزيادة رفع المنزلة يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشا والله واسع
عليم ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ولقد اتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين الى قوله تعالى الفضل المبين اللهم يا من تخص من
يشا بما يشا هب لنا من لدنك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا واسعا في الدنيا والاخرة واكشف

دفع ولا محل له على الراي الاخر لانها جملة مفسرة وجواب اذا عند الجمهور محذوف يدل عليه السابق وليس هو السابق لانهم لا يجيزون تقدم جواب الشرط جازما كان او غير جازم فيضيق المتقدم ولعامل وباسم متعلق بتخلي والدنيا اسم ان ومن ها عطف عليها ومن جودك خبرها ومن علومك الى اخر البيت معطوف على من جودك الخبر على الخبر والاسم على الاسم وكرر حرف الجر لئلا يكون من العطف على معمولي عاملين لانه لو قال لعلومك علم اللوح والقلم لعطف مخفوضا على مثله ومنصوبا على مثله وفي نيابة الحرف الواحد مناب شيئين في شان واحد خلاف منعه سيبويه واجازه الاخفش ويجوز ان يكون من علومك مستانفا فيكون خبرا وعلم اللوح مبتدا **الاشارات** المومن بين الرجا والخوف هما له كجناحي الطاير فكما ان الطاير لا يعتدل طيرانه على الاستقامة حتى تعتدل جناحاه ومهما مال باحدها الى جهة سقط اليها كذلك المومن مهما اعتدل خوفه ورجاوه استقام ايمانه ومهما مال باحدها ميلا نا بينا يخشى عليه السقوط الى الامن من مكر الله او الاياس من رحمة الله وكلاهما مناف للايمان ولما اطنب الناظم في ذكر موجب الخوف وهو ما صدر منه من الاثام عقب ذلك بذكر موجب الرجا وهو تذممه بذمة الاسلام واعتصامه لجاه النبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام وما ذكرنا من ان المطلوب استوا الرجا والخوف مذهب المحققين ومن العلما من غلب طلبة الرجا ومنهم من غلب الخوف على الصحة ليكون باعثا على العمل الصالح والرجا عند الموت والاياس من الدنيا لقوله تعالى كما ورد في الحديث انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وكان مذهب الناظم تغليب الرجا فانه حين ذكر موجب الخوف ذكر خمسة ابيات من قوله خدمته الى قوله وفي سلم وحين ذكر موجب الرجا ذكر عشرة ابيات من قوله ان اف الى قوله القلم فان قلت فوله يا نفس البيت وقوله لعل البيت من موجب الرجا ايضا فهي اكثر من ضعف الخوف قلت ليس البيتان من موجب الرجا بل سحنا له وتسبان عنه لانها اخبار منه للنفس بتخفيف المرجا فقوله ان اف البيت من اجترا على الله مولاه ثم تاب وتوسل اليه في الغفران لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ومصطفاه تاب الله عليه واجتباه وهداه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولا تظن ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم حال حياته بل هو باق مستمر بعد موته وحديث الاعرابي المذكور في كتاب الشفا للقاضي دليل على هذا انهما حفظ راس المال تجاجر ان الخسران في الربح ان ينقض عهد من اصل دين النبي صلى الله عليه وسلم وان لا ينصرم حبلك من اصول طاعته ولا يحتقرن من التذمم بذمه والاعتصام بحرمه ادنى شي من تسميته ولو بالتسمي بتسميته فان ذمته وافية وهمته عالية وان امته صلى الله عليه وسلم اوفى الامم وذمته اكرم الذمم واكبر التذمم بذمته الاقتدا بسنته وذلك بالتزام الطاعات وترك المخالفات ولا تحقرن شيا من الطاعات فان الله تعالى اخفا رضاه في طاعاته كما اخفى وليه في خلقه ولا تظنن ان باتباعك سنته صلى الله عليه وسلم يكون لك بذلك عنده يد فانك وان اجتهدت لنفسك في ذلك بقدر المقدور لم تصل الى عشر المعشار مما كانت به من ذلك كلا لما يقض ما امره فلا تمنن عليه بذلك فانك لم توف ما عليك فضلا عما تدعيه من الفضل فالله ورسوله امن يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فان لم يكن صلى الله عليه وسلم في معادك وحشرك اخذا بيدك تفضلا من الله تعالى ثم منه عليك ان لا تزل قدمك فتقع في تلك المهالك وتنجو من ضيق تلك المسالك فقل بقرينة حالك وبلسان مقالك يا زلة القدم ويا حسرتي حيث لا ينفع التحسر والندم والان اخذ بيدك فقل يا عظم سعدك

واياك

ومنها

واياك ان تقول ما يفعل تفضلا قد يكون وقد لا فيضعف اذ ذاك الرجي ويقل السعي في الاعتماد على الالتجا فان ذلك انما يقاس به سواه واما هو فحاشاه ثم حاشاه فانه منزه عن ان يحرم الراجي مكارمه التي فاقت كل فضل وكرم او يرجع للجار المستجير غير معتنظ او محترم ثم يقول الناظم ان شككت انه لخلص يوم القيمة بشفاعته من دا الذنوب الذي لا يخلص منه سواه من ابنا الاخرة وهم الانبيا عليهم السلام فاعنى بتخليصه في الحال من الدا الذي عجز عنه ابنا الدنيا وهم الاطبا فاذا كان حاله في هذه الدار ما ترى وليس من ابنايها فكيف يظن به وهو في الاخرة اكبر الاوليا بها ولا اخبرك الا عن ما شاهدت وما اثره في جسمي ونفسي عاينت فاني منذ الزمت افكاري مدايحه وجدته لخلاصي خير ملتزم واذا كان مما ينال ببركته صلى الله عليه وسلم صحة الاجسام فكيف يفوت الغنى منه يدا افتقرت والصحة اصل ساير الانعام وكيف يفوتها ايضا وهو صلى الله عليه وسلم كالحيا الذي تعم بركته كل مكان حتى تنبت الازهار في الاكم غير ان الغنى الذي يكتسب بصحة الاجساد مال فان وطاعات باقية فهو منقسم قسمته الدايم والمنصرم وجميعها مبتغى من فضله صلى الله عليه وسلم ومن احسانه مغتنم فاذا تمكنت من النوعين ووجدت طريقا الى تحصيل احد الامرين فلا تجعل التعلق به صلى الله عليه وسلم سببا الى تمكنك من قطف زهرة الحياة الدنيا التي تزهر ثم تيبس سريعا وتفنى وتترك تحصيل جنى ثمرة الاخرة التي تدوم ابد الاباد وتفتني ومن قطف الزهرة لم يجن الثمرة ومن عدل على جنى الثمرة لم يجن الثمرة ومن عدل على جنى الثمرة لم يلتفت الى الزهرة واذا انتفع بالزهرة فقد لا تفوته بعض الانتفاع بالزهرة بل يصل منها الى ما يصل اليه قاطفها فان المقصود الاعظم منها الرايحة وكلاهما وقاطفها حجرم تحاسها وتاركها انتفع بها ولغايتها وكذا متاع الدنيا المقصود منه البلغة وهو حاصل لكل احد وهو بمثابة الرايحة من الزهر فمن اكتفى من الدنيا بالرايحة انتفع بها وبالاخرة ومن لم يكتف برايحتها واقتطعها من اصلها فاته التنعم بنعيم الاخرة ثم لم يصل من الدنيا الا الى الرايحة من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب فمن طلب الدنيا فاته حظه من الاخرة ولم يصل من الدنيا الا الى ما كتب له منها ومن طلب الاخرة ظفر بها ولم يفته حظه من الدنيا واتته وهي راغمة فلا تكن ممن يريد التمسك باذياله صلى الله عليه وسلم فقطف زهرة الحياة الدنيا بيدك فان ذلك ليس من اخلاق المومنين فان همة المومن اعلى من ان يجعل سعيه للدنيا فضلا عن ان يتوسل الى الله تعالى في نيلها بمدح اعظم الخلايق عند الله وانما التوسل بالمدح في زهرة الحياة الدنيا اخلاق الكافرين كزهير في مدحه هرما بل انما يتوسل المومن برسول الله صلى الله عليه وسلم في كشف كربات القيامة وهو الحادث العمم ودفع ما يمنع من العبادات من بلا الدنيا كما فعل الناظم فيقول كقوله يا اكرم الخلق البيت ولن يضيق البيت وانما يطلب منه صلى الله عليه وسلم كشف كربات الدنيا والاخرة لان من جوده الدنيا والاخرة وكانت له تلك المنزلة العظيمة بعد تخصيص الله سبحانه وتعالى اياه بها لان علومه كثيرة حتى ان منها علم اللوح والقلم وزيادة العلم موجبة لزيادة رفع المنزلة يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشا والله واسع عليم ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين الى قوله تعالى الفضل المبين اللهم يا من يخص من يشا بما يشا هب لنا من لدنك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا واسعا في الدنيا والاخرة واكشف

عنا كرب الدنيا ونجنا من مهالك الاخرة يا واسع يا عليم

اصل

يا نفس يا تقنطي من زلة عظمت • ان الكباير في الغفران كاللمم

لعل رحمة ربي حين يقسمها • تاتي على حسب العصيان في القسم

يارب واجعل رجايي غير منعكس • لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له • صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

واذن لسحب صلاة منك دايمة • على النبي بمنهل ومنسجم

ما رنحت عذبات البان ريح صبا • واطرب العيس حادي العيس بالنغم

شرح الغريب

النفس تقدمت والقنوط الياس وقنط بفتح النون يقنط بالضم والكسر قنوطا وهو قانط وقنط بكسر النون ايضا يقنط بفتحها ايس قنطا وقناطة فهو قنط وقرى فلا تكن من القانطين قال الجوهري واما قنط يقنط بالفتح فيهما وبالكسر فيهما فانما هو على الجمع بين اللغتين قاله الاخفش الزلة الذنب واصله من زل عن الصخرة في الطين وليلا سقط وتقدم عظم الشي عظما عظم فهو عظيم وتقدم الكباير جمع كبيرة وتقدمت المادة واختلف العلما في تعينها في الشرع وقال بن عباس رضي الله عنهما كلما نهى الله عنه فهو كبيرة وسيل ايضا فقالوا اهي سبع فقال هي الى السبعين وفي رواية الى سبعماية اقرب وقيل هي كلما ختمه الله بنارا وعذاب او غضب او لعنة وقيل ما تضمنه ثلاثين اية من اول سورة النسا الى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وقيل هي سبعة عشر مفرقة على الاعضا وقيل ما توعد الشرع عليه لخصوصه وقيل لا صغيرة بل كل معصية كبيرة وقيل هي الشرك بالله تعالى وقتل النفس وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم ظلما وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم قاله بن عمر رضي الله عنهما وزاد ابا هريرة رضي الله عنه اكل الربا وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وزاد بعضهم شهادة الزور واليمين الغموس وان يزني الرجل بحليلة جاره وعدوا الاصرار على الصغاير منها واكبرها الشرك بالله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا الا اخبركم باكبر الكباير الشرك بالله الحديث وفيها كلام كثير اللمم بفتح اللام صغار الذنوب وهي التي تكفر باجتناب الكباير والم الرجل من اللمم وهي صغار الذنوب قال ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما ويقال هو مقاربة المعصية من غير مواقعة وقال الاخفش اللمم المقارب من الذنوب ومن المادة غلام ملم قارب البلوغ وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من ذلك ومن الناس من تعرض لتعيين الصغاير ثم اختلفوا في تعيينها على اقوال شتى لعل حرف ترج قال في التسهيل وللاشفاق والتعليل وقال بعضهم هي للترجي في المحبوب وللتوقع في المكروه وقال الجوهري لعل كلمة شك واصلها علي واللام في اولها زايدة ويقال لعلي افعل ولعلي افعل بمعنى انتهى قلت وغيره يقول ان علي لغة فيها ويقال ايضا فيها لعن وعن لان وان ورعن ولعلت وهي من اخوات ان ينصب الاسم ويرفع الخبر قال في التسهيل والجر بلعل ثابتة الاولى او محذوفته مفتوحة الاخر او مكسورته لغة عقيلية رحمه الله عباده ان رجعت الى ارادته الانعام كانت صفة ذات وان رجعت الى نفس الانعام كانت صفة فعل وتقدم رب كل شي مالكه والرب من اسمايه تعالى ولا يقال لغيره الا بالاضافة وقالوه في الجاهلية للملك قبل وهو اما من ربه يربه ربا اذا ملكه واما من رباه يربيه اذا قام بمصالحه وشونه فرب اما فعل واما فاعل اصله راب ثم ادغم وقصر والربي في المتاله العارف بالله تعالى ومنه كونوا ربانيين كذا ذكر الجوهري وفي البخاري عن بن عباس رضي الله عنهما الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وربيت

وقف محمد الكفوي على طلبة العلم بجامع الازهر

القوم سستهم اي كنت فوقهم قال ابو النصر هو من الربوبية ومنه قول صفوان لانه يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ورب ولده يربيه ربا وربيه وتربية بمعنى اي رباه والمربوب والمربي قلت والمملوك والمسوس ايضا والمادة طويلة الحين والقسم والانيا ان تقدمت الحسب بفتح السين القدر والمحدود محسوب وحسب ايضا وهو فعل بمعنى مفعول كنقض بمعنى منقوض ومنه قولهم ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده قال الكسايي ما ادري ما حسب حديثك اي ما قدره وربما سكن في ضرورة الشعر والعصيان خلاف الطاعة وقد تقدم والقسم بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة وهي ما قسمه الله تعالى لخلقه وقيل مصدر قسمت الشي قسما وقسمه وتقدمت المادة اجعل صير جعلت كذا اجعله جعلا ومجعلا وجعله نبيا اي صيره وجعل ياتي بمعنى سمى قال الجوهري ومنه قوله اجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال غيره هو بمعنى اعتقد وتاتي للايجاب نحو وجعل الظلمات والنور والايجاب جعلت للعامل حقه اي اوجبته وتاتي للترتيب جعلت المتاع بعضه فوق بعض اي رتبته وهي ايضا من افعال المقاربة وهي من اقسامها التي للشروع في الفعل فجعلت افعل كذا اي شرعت فيه الرجا ممدود الامل وهو مصدر رجوته ارجوه رجا وتقدم قريبا وقيل الرجا تعلق القلب بطموع فيه لحصول في المستقبل مع الاخذ في عمل محصل قلت كان هذا رسمه شرعا الا ان فيه اشيا يطول ذكرها لا تخفى على المتامل غير منعكس اي غير خايب لان العكس لغة رد اخر الشي الى اوله واخر امر الراجي حصول ما يترقب ويرجوا فاذا لم يحصل له اخر الشي فقد رد اخره الى اوله لان اول امره لم يكن حصل له شي ومن العكس لغة عكس البلية عند القبر لانهم كانوا يربطونها معكوسة الراس الى ما يلي كلكلها وبطنها ويقال الى موخرها مما يلي ظهرها ويتركونها على تلك الحال حتى تموت ويقال انهم يفعلون ذلك لانهم يرون ان صاحبها اذا انبعث من قبره يحشر راكبا عليها والعكس ايضا ان تشد حبلا في خطم البعير اي رسغ يديه ليذل واسم ذلك الحبل العكاس يقول دون ذلك الامر عكاس ومعكاس والعكس عند المنطقيين على التقريب تبديل كل واحد من طرفي القضية بعين الاخر في العكس المستوي وبنقيض الاخر في عكس النقيض كذا تقدم من حسابي ذهب كثير الى ان المراد المحاسبة يوم القيامة قال القصاد طلب ان تبقى حسناته تامة غير منقوصة وذلك بان يعفى عن سياته وتقبل حسناته وقال بعضهم يريد بالتجرد الحساب الذي لم يتخلص صاحبه قلت ويحتمل مع ما قالوه ان مع الظن اي واجعل ظني بك فيما تفعله بي غير ناقض لكن يتوقف على ورود حساب مصدر بمعنى ظن وهذا هو المانع ايضا من حمله على القدر اي واجعل قدري عندك غير ناقص ومنخرم اسم فاعل من انخرم والخرم القطع والنقص واذن مخرومه وخرم السيل الجبل والجرف كسرهما وخرمت انفه فهو مخرم شققته فهو مجاز كناية عن الفسا د لانه من اذا انخرم الشي فقد فسد ويريد به النقص وفي حديث سعد رضي الله عنه ما خرمت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما نقصت ومنه الخرم في العروض لسقوط الحرف الاول من الجزء كفا فعلن وميم مفاعيلن والخرم انف الجبل ومصدر خرمت الخرز اخرمه بالكسر اذا ثاثيته اي افسدته وما خرمت منه شيا ما نقصت وما قطعت وما خرم الدليل عن الطريق ما عدل وبقيت من المادة فروع مناسبة لطف الله تعالى لعباده رفقه بهم والرفق منه سبحانه وتعالى الانعام وترك المواخذه فيكون صفة فعلية واللطيف اسم من اسمايه تعالى نطق به القران قال تعالى الله لطيف بعباده وهو في اللغة اما العالم بدقايق الامور وغوامضها ومشكلاتها واما الصغير الرقيق ضد الكثيف واما من لطف به اذا رفق به واوصل اليه المنافع من حيث لا يعلم هو ولا يقدر عليه فالمعنى الثاني مستحيل في حقه تعالى والاول

من صفات ذاته الواجبة والثالث من صفات افعاله فاسمه عز وجل من لطف بضم الطا وهو من ابنية المبالغة ومعناه العالم بدقايق الاشيا وغوامضها فيكون من صفات الذات او يكون معناه المحسن برفق فيكون من صفات الافعال وذكر المفسرون ان المعنيين جميعا الصبر حبس النفس عن الجزع وصبر عن معصية المصيبة يصبر صبرا وصبرته اما حبسته ومنه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وفي الحديث في رجل امسك رجلا وقتله اخر فقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت وحلف صبرا احلف حتى لحبس وقتل صبرا احبس حتى قتل وكذا اصبرته والمصبور اليمين والمحبوسه على الموت وكل ذي روح يصبر حيا ثم يرمي حتى يقتل فقد قتل صبرا والتصبير تكلف الصبر الاهوال جمع هول وهو الامر العظيم الشاق وتقدم فيهن ثم تنكسر وقد تقدم واذن اي مكن والح فعل امر من اذن له في كذا ياذن اذنا بكسر الماضي وفتح المضارع والاذن من الله تعالى يكون بمعنى التمكين من الشي ويكون بمعنى الامر وتقدم القول فيه والسحب بضم السين والحا جمع سحابه وانما سكن الحا تخفيفا والسحابة الغيم والجمع سحاب وسحب وسحايب وكنى بالسحب والمنهل والمنسجم عن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون صلاة وتسليما لا انقطاع لاحدهما ولا نهاية لاعدادهما والصلاة من الله تعالى رحمة ومن الخلق دعا واصل الصلاة لغة الدعا والصلاة واحدة المفروضات وهو اسم يوضع موضع المصدر يقال صليت صلاة ولا يقال تصلية وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم تصلية ومنهل اسم فاعل من انهل السحاب بالمطر وانهل المطر فهو منهل اشتد انصبابه والمنسجم السايل وقد تقدم ما رنحت الريح الغصن امالته وترنح تمايل من السكر وغيره ورنح عليه تزنيحا على ما لم يسم فاعله اي خشي عليه واعتراه وهن في علامة فتمايل فهو مرنح قال امرؤ القيس يصف كلبا طعنه ثور فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر عذبة الشجر غصنه فعذبات البان اغصانه وعذبة اللسان طرفه والعذبة احدى عذبتي السوط وعذبة الميزان الخيط الذي يرفع به قلت ولعل منه عذبات العمايم المستعملة عند المشارقة والعذبة عندهم ما يرخيه المتعمم خلف قفاه من العمامة والبان والريح تقدما والصبا الريح الشرقية سميت صبا لانها تقابل بهبوبها باب الكعبة فكانها تصبو اليها اطربته فطرب طربا والطرب خفة يجدها الانسان لشدة السرور وقد يكون في الحزن وطرب يطرب طربا واطرب يطرب طربا واطربه غيره وابل طراب ينزع الى قطنها والتطريب في الصوت مده وتحسينه العيس اصله بضم العين وانما كسرت لوجود الساكنة بعدها وهي الابل كبيض وهو جمع اعيس للمذكر وعيسا للمونث والاعيس من الابراص الابيض يخالطه شقرة وقال الجوهري بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شي من الشقرة واحدها اعيس والانثى عيسا قال اقول لهادي همدان لما اثارا صبوة حمرا وعيسا اي بيضا ويقال لكرايم الابل الحادي سايق الابل بالغنا الحدو سوق الابل والغنا لها وقد حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدوا لانها تحدو السحاب اي تسوقه ولا يقال للمذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه حادي النغم بكسر النون جمع نغمة بفتح النون وهي الصوت والنغم الكلام يقول منه نغم ينغم بالكسر والفتح وسكت فلان فما نغم بحرف ولا ينغم مثله فلان وفلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت في القراة قاله الجوهري التفسير لما ذكر من موجب الرجا ما ذكر وهو ما حصل له من التعلق باذياله صلى الله عليه وسلم ووصفه صلى الله عليه وسلم باوصاف يقتضي انه

رجاوه

وقعا

رجاوه ورجا من سلك طريقه اعتمادا على المتصف بتلك الصفات لا يخيب اقبل على نفسه مخاطبا بالتحقيق رجايه ومومنا اياها لئلا يوصلها شدة الخوف الى القنوط من رحمة الله تعالى فقال يا نفس البنت اي بعد ما قررت لك من موجبات الرجا فلا تقنطي من اجل اتيانك زلة عظمت لانها معصية الله جل جلاله الذي يحل عند العارف حقه ان يبارزه بالعصيان فان فضله عظيم وحلمه وعفوه عن الذنب عميم وان الكباير العظام كمثل ما اتته انت ايها النفس في جانب عفوه وغفرانه كعفوه عن اللمم وهي صغار الذنوب فانه ورد انه سبحانه وتعالى يغفر الصغاير باجتناب الكباير فلذلك سبحانه يعفو عن الكباير ان شا بفضله وكرمه وشفاعة اكرم الخلق عنده محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة من ارتضاه من خلقه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم الاية وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام يوضع للانبيا عليهم السلام منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك يا محمد فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعي بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعالى ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك لنقمة ومن حديث ابي موسى رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة والشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين وفي رواية للمومنين الخاطيين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما ذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق فلسانه قلبه واحاديث هذا البيت اكثر من ان تحصى وكان الانسب ذكرها عند قوله ولن يضيق البيت وذكرها هنا مناسبة ايضا لانها من اسباب الغفران وما ذكر الناظم هنا من ان الكباير في جواز العفو عنها كاللمم هو مذهب اهل الحق والسنة وهو الموافق للقران والحديث والدليل العقلي لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب منه فضل والعقاب منه عدل لا يسال عما يفعل وهم يسالون وللمعتزلة في هذه المسلة تخليط وخباط في قولهم بالموازنة والاحباط تركنا هذا الان له موضعا اليق به من هذا وتضمن كلام الناظم دعوى الحق ودليله في قوله ان الكباير الى اخره فانه اشارة الى قياس الكباير على الصغاير في جواز العفو والجامع ان كلا من النوعين معصية ومخالفة الامر كما جاز العفو عن الصغاير اتفاقا يجوز عن الكباير لا سيما على القول بان لا صغيرة قال بعضهم قوله ان الكباير يحتمل ان يريد به الاشارة الا انه اقترف شيا منها فيسكن الفضل بان ما كنت منها في جانب الغفران كاللمم ويحتمل ان يكون اثما اني صغيرة او صغاير فاشفق منها وذكر الكباير استظهارا الى ما ترجين اشفق مما تخشين فان الكباير في جنب ما تنصين كاللمم فما بالك وانت لم تات الا الصغاير ويرجح بالاول وصفه زلته بالعظم ويحتمل المعنى في ذلك عظمت عليك الاي نفسها انتهى قلت والظاهر انه انما اراد بقوله ان الكبايا الى اخره حقيقة الكباير وحقيقة الصغاير وهذا لا يناسب الا اخباره بان ما اجتناه من المعاصي هو من الكباير لتطابق الدليل والمدلول فقوله عظمت انما ذلك لكونها كبيرة وايضا فكل معصية ينبغي ان تكون عند فاعلها كبيرة وان كانت صغيرة اياكم ومحقرات الذنوب فلا يناسب ان تحقر شان المعصية عند النفس لغرض تصغيرها اليك ولو جاز بالجنس يغتفر وتحقيرها وان كانت عظيمة بالنسبة الى عظمة العفو ولله در القايل الهي لا تطرد يمينا تضرعت

اليك ولوجات بما ليس يغتفر ۞ فكل عويص عند مجدك هين ۞ وكل كبير عند عفوك يصغر ۞ فقوله
بما ليس يغتفر اي عند المخلوقين وذلك غير الشرك قوله لعل البيت لما نهى النفس عن القنوط قررها فالت
له انا لا اقنط من رحمة الله فانه كفر ولكن اخشى ان يكون حظي الذي اعطاه من الرحمة لا يفي بتبعات
ذنوبي لكثرتها وعظمها فاجابها بانه يرجوا رحمة الله تعالى التي تنال العصاة للستر على ذنوبهم حين يقسمها
الله سبحانه وتعالى اذا وزعت عليهم تاتي اقسامها في العظم والصغر على حسب اقسام العصيان في
ذلك فمن حمل من الاثام حمل المعاصي حملا كثيرا كان مايناله من اقسام الرحمة كثيرا وكيف لا يرجوا الناظم هذا
الرجا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة يرحم بها عباده فوضع رحمة واحدة في الدنيا
فبها يتراحمون ويتعاطفون حتى ان البهيمة لترفع حافرها عن ولدها خشية ان تطاه واخر سبحانه
وتعالى التسعة والتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة قال بعضهم كلام الناظم يقتضي ان من
كانت ذنوبه اكثر واعظم كان نصيبه من الرحمة اعظم ولا تقصد حقيقة هذا لانه محال والمحال لا يتعلق
به الرجي فان اراد بلعل التمني فمجاز مستقيم لان التمني يتعلق بالممكن والمستحيل والترجي لا يتعلق الا بالممكن
فانا لم يرد بها التمني فكلامه من تجاهل العارف قال وظاهر كلامه موافق لقوله تعالى في التائبين فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات فانه يستلزم كون الاكثر سيات اكثر حسنات وهو يبعث من اراد التوبة ان
يكثر بين يديها السيات ليكثر ما يعطى من الحسنات ولا بد من تاويل الاية وباب التاويل متسع انتهى
قلت بل كلامه لا يحتمل الا الحقيقة فانه اذا كان المراد بهذه الرحمة هي التي تقسم بين العصاة لستر
ذنوبهم ومحوها فبالضرورة من كان ذنبه اكثر انما يعطى منها مقدار ما يغطي ذنبه وهو اكثر من مقدار ما يعطى
الاقل منها وهذه الرحمة ممكنة لجواز العفو عما عدى الشرك من الذنوب كما قررنا في البيت قبله فهو حقيقة
واما الاية فهو اخبار عن التائب الذي يعمل الصالحات لقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا ولا شك
ان الحسنات يذهبن السيات وتبقى الحسنات مكان السيات التي ذهبت وذلك مع التوبة والعمل الصالح
او نقول انه للكفار بدليل قوله تعالى وامن والذي عين الناظم انه هو العاصي الذي لم يتب لان التائب لا
يقال فيه عاص بالاصطلاح الحادث وهو على حسب العصيان والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسمعت
من يعترض هذا البيت بوجه اخر قايل تزح غير ممكن لان الرحمة اذا قسمت على حسب العصيان لا يبقى
للمطيع منها حظ وهو جاعل وايضا رحمة الله تعالى لا تتناهى والمعاصي متناهية اذ لا تقصد الا في
دار التكليف وهي الدنيا فاذا اتت الرحمة في اقسامها على قدر اقسام العصيان تناهت اقسامها واما
لما صدق بان اقسام الرحمة بحسب اقسام المعصية لكن ما لا يتناهى لا ينحصر اقسامه فان قيل قوله
بلعل تاتي على حسب العصيان اي تستوي في اقسام العصيان بحيث لا تبقى معصية الا اتت عليها الرحمة
فتندرج معصيته في ذلك وحينئذ لا يلزم ما ذكر قيل وهذا المعنى ايضا اذا اخذ على ظاهره باطل
لانه يلزم ان يكون غفران كل معصية حتى الكفر ممكنا وان يكون عدم دخول احد من المومنين النار
ممكن لا تنافي بصيغة لعل التي للترجي وهو باطل لانعقاد اجماع اهل السنة ان الكفار مخلدون في
النار وان طايفة من المومنين غير معينة لا بد لهم من دخولها ثم يخرجون بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم والجواب عن هذا كله ان المراد رحمة خاصة واما الرحمة التي تقسم بين العصاة كما قدمنا فغير
المومنين واما الشفاعة العامة وهي الاراحة من الموقف فان منفعتها عامة واما التي للعصاة
من امته كما قال صلى الله عليه وسلم في شفاعة التي هي من الرحمة للمذنبين اترونها للمطيعين بل هي
لاهل الكباير من امتي وحينئذ يكون هذا النوع من الرحمة متناهيا واقسامه على حسب العصيان
ولا ينافي دخول طايفة من المومنين النار لان الشفاعة تكون للنجاة منها بالكلية وتكون لانقطاع

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر

عذابها وهو الخروج منها وذلك نوع من الغفران ينقطع به دوام العذاب او طول زمانه ويحتمل ان يريد
بصيغة الترجي التمني مجازا وسبب هذه الارادة غلبت الخوف حتى صار المرجوا كالمتمنى ولان الترجي
انما يكون مع العمل الصالح فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعمل
لا يتقبل الا من المتقين انما يتقبل الله من المتقين وهو اقر على نفسه بالعصيان فانى له الرجي فليس له
الا التمني وقال علما المعاني تحري الترجي لبعد حصول المرجوا مجرى التمني فينتصب المضارع بعده ان
وقع بعد الفا وان كان من اهل البصريين انه لا ينتصب بعد الفا في الترجي وفي هذا نظر لانه انما كان يتم
ان لو اتى بصيغة التمني في مقام الترجي فان قلت يرد الجواب بان المراد الشفاعة بالخروج من النار ان يقال
انما يترجى ما يقطع لحصوله واما ما يقطع لحصوله فلا فايدة في ترجيه ولا شك ان الشفاعة التي فسرت الرحمة بها
مقطوع بها لثبوت الخبر الصحيح بها ويرد على انه اراد بالترجي التمني انه مجاز لا يصح لان حقيقة التمني لا
تنافي تعلقه بالمستحيل وحقيقة الترجي منافية فلا تستعمل الترجي الموضوع لمعنى فيما ينافي ما وضع
له لان ذلك لا يودي اللبس قلت الجواب عن الاول ان غلبة الخوف حملته على ان نزل المقطوع به بمنزلة غيره
وعليه يتخرج ما روي عن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
ان الواحد منهم يقول يا ليت امي لم تلدني ويا ليتني تبنة ويقول عمر رضي الله عنه لو قبلت مني صلاة ما باليت
الى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى وعن الثاني بان بنا في الحقايق لا يمنع من استعمال اللفظ احدها في الاخرى
بل وكل مجاز كذلك فانه استعمال اللفظ في غير الحقيقة التي وضعت له العلاقة والحقايق كلها متباينة وسوى
كان تباينها تباين التضاد او من غيره ومن اقسام المجاز تسمية الشي باسم ضده نحو وجزا سيئة سيئة مثلها
ان قلنا ان جزا الحسنة حسنة مثلها وانما التغاير في صحة اطلاق المجازي وجوب العلاقة وقد وجدت
بين التمني والترجي وهو عدم حصول المرجا واستبعاده قوله يا رب البيت قيل ان الناظم نوع هذه القصيدة
خمسة انواع تغزل لتنشيط النفس ومدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المقصد الاعظم وتسكين
النفس بتقوية رجايها وتضرع الى الله تعالى في قبول توبته واقالة عثرته وهذا هو الذي شرح فيه
وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبه ختم القصيد انتهى قلت بل اشتملت على التغزل وتوبيخ
النفس والوعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته على اختلاف انواعها ومدح القران
ومدح الصحابة وذم الكفار وتوبيخ النفس ايضا والاقرار بالذنب وذكر معتقده في الخلاص من
الاثام وختم بالدعا ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كل فصل انواع يطول التعرض
لشرحها فقوله يا رب طلب من الله سبحانه ان يجعل رجاه لديه وهو يوم القيامة حين يكون الثواب والعقاب
غير منعكس ان يرجع اخر زمن الرجا خايبا كما كان اوله وذلك بان يحرم ما رجاه ولا يحصل له شي منه
وطلب منه سبحانه ان يجعل حسابه ايضا غير ناقص والاولى ان يفسر حسابه بظنه اي واجعل
ظني الجميل فيك ان تعفوا عن زلاتي وتنيلني من فضلك ما املته من كرامتي غير ناقص ذلك الظن
بل اجده حسب ما قدرته كما قال الاخر الذي غلب عليه الرجا واني لارجوا الله حتى كانني ارى
بجميل الظن ما الله صانع واما من قال طلب ان لا ينقص من حسناته شيا اي واجعل حسابي
على حسناتي غير ناقص فالمقام ينبوا عن هذا التفسير فانه في مقام الاعتراف بالزلات والتبري
من فعل شي من الحسنات ولم يبق الا فضل عالم الخفيات وايضا فانه طلب ما لا بد من وقوعه
فان الله تعالى يقول ان الله لا يظلم الناس شيا مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وكذا ايضا لا ينبغي
ان يقال معناه واجعل حسابي غير منقطع فانه طلب ايضا انه لا ينقطع عذابه لان طول الحساب
عذاب فكيف بدوامه ومن نوقش الحساب عذب ومن قال الحساب المنخرم هو الذي لا يتخلص

فهو طلب ان لا يصدر منه لما يكثر عليه الحساب حتى لا يتخلص ومن قال المنخرم الفاسد فان كان
الحساب من الظن فيليق اي واجعل ظني غير فاسد بل اجعله صحيحا واما ان جعل من المحاسبه
ففيه تكلف فان المحاسبة من الله تعالى صحيحة لا يضل ربي ولا ينسى وهو سريع الحساب واسرع
الحاسبين قوله والطف البيت لما طلب من الله تعالى حسن العافية في الاخرى طلب منه ايضا النعم
عليه برفق في الدنيا والاخرى لان ما يعظم فيه الاجر الاخروي والمشاق الدنيوية التي يحتاج
معها الى الصبر ليعظم الاجر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فلو اقتصر على طلب الفضل الاخروي
كما في البيت قبل هذا لكان معرضا بنفسه لطلب نيل جميع الاسباب الموصلة لذلك حتى المشاق
الذي يحتاج الى الصبر معها فطلب في هذا البيت من ربنا جل وعلا ان ينيله احسانه وانعامه برفق
في الدنيا والاخرة وطلب العافية من الامور المشاقة فهو له لا صبر له عليها وهو الذي اراد بقوله ان له اي
لعبدك ولعبي لنفسه صبرا متى تدعمه اي يدع ذلك الصبر الاهوال ينهزم اي متى تنادي الامور المهولة صبره
بان تقول له تعالى يا رزني واحل عن صاحبك فانه حال به ينهزم هواماها ويفر ويتركني فرديا عن الصبر
فاجزع فافتضح واقتدى الناظم في هذا المعنى بامره صلى الله عليه وسلم فانه قال صلى الله عليه وسلم اذا
سالتموا الله فاسلوه العافية وقال للصحابي الذي راه كالفرخ من المرض ما كانت دعاءتك فقال كنت اقول
اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم لو لا سالت الله العافية
فانك لا تطيق ذلك وقال صلى الله عليه وسلم في دعايه حين راى من اهل الطايف ما راى حين عرض نفسه عليهم
ولكن عفوك اوسع لي وسمع عليه السلام رجلا يقول يا رب هب لي الصبر فقال له عليه السلام طلبت من
الله البلا فاطلب منه العافية وقال احب شي الى الله العفو والعافية وقال لعايشة رضي الله عنها حين
قالت له ما تامرني ان ادعو به ان ادركت ليلة القدر فقال لها صلى الله عليه وسلم قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عنا والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وفي الدعا الماثور اللهم انا نسالك العفو والعافيه
والمعافات الدايمة في الدين والدنيا والاخرة وكاد بيت فاطمة ان يكون عقد الهذا الدعا قوله واذن
البيت اي وامر يا رب سحايب الصلوات منك يا رب على النبي صلى الله عليه وسلم الدايمة عليه ان تمطر
عليه بنوع منهل من الصلوات اي منصب ومنسجم منها اي سايل والمعنى انه شبه ما يعم الاوقات
مما يستحقه مما اصله الله تعالى به على الدوام من الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم بالسحاب التي تعم
الافاق وطلب من الله سبحانه وتعالى ان ياذن لتلك السحايب ان يبيحها ويامرها ان تدوم على النبي
صلى الله عليه وسلم بصلاة كثيرة متصلة لا تنقطع بشبه المنصب والسايل من المطر من سحايبه
لا القليل القطر منه الذي ينقطع وقوله منك وانما شبه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بالمطر
لان الصلاة من الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ذكر القاضي ابو القاسم
خلف بن عبد الملك بن بشكوال في كتابه المسمى بالقربة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من داع الا وبينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى ال محمد فان فعل انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعا فان لم يفعل رجع ذلك الدعا وذكر ايضا عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الدعا كله محجوب حتى يكون اوله ثنا على الله عز وجل وصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا ليستجاب لدعايه وذكر القاضي ابو الفضل عياض في كتاب الشفا
بسنده عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا
في صلاته فلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا فدعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثنا عليه ثم ليصل عن النبي ثم ليدعوا بما شا ومثله

عن

وصلها

عن بن مسعود رضي الله عنه وعن عمر رضي الله عنه الدعا والصلاة معلقان بين السما والارض ولا يصعد
منه شي حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
قدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضا
والا اهرقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال بن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماوات وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين الصلاتين
لا يرد وحكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الوجوب مرة في العمر وفي كونها واجبة في صلوات من الصلوات
الفرض او السنة خلاف ذهب الشافعي رضي الله عنه وبعض المالكية الى الفرض ومشهور مذهب مالك السنة
واما كيفيتها فوردت الروايات فيها بالفاظ كثيرة من اصحها اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد واما ما ورد في فضلها فكثير جدا من ذلك
ما خرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات ومن كتاب القربة لابن بشكوال وذكره
القاضي في الشفا لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك المكان ومنه عن بعض الصوفيه
رايت الملقب بمشطاح بعد وفاته في المنام وكان رجلا ماجنا في حياته فقلت ما فعل الله بك قال
قال غفر لي قلت باي شي قال استمكنت على بعض المحدثين حديثا مسندا فصلى الشيخ على النبي صلى
الله عليه وسلم فصليت انا ورفعت صوتي وصلى اهل المجلس فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عدد ما خلق الله وعدد ما هو خالق وعن زيد بن الحباب سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلي على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت
له شفاعتي وعن بن مسعود رضي الله عنه اولى بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي بن كعب
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاتكم الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه فقال ابي يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم
اجعل لك من صلاتي قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا
تكفى ويغفر ذنبك وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الما البارد والسلام عليه افضل من عتق الرقاب وقوله
ما رنحت البيت اي اذن لهذه السحب مدة ترنيح اي تمييل الصبا عذبات شجر البان ومدة اطراب
حادي العيس بنغمة العيس والمعنى ائذن لها اوادمها او صل عليه ما ابقيت الريح الشرقية
تهب فتميل اغصان شجر البان عند هبوبها وما ابقيت الابل تساق فيحدوها الحادي وتطرب
لحدايه ومعلوم ان هذين الامرين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا قال بعضهم ومدة الاول اطول
من مدة الثاني ينقطع في مدة البرزخ دون الاول قلت وفيه نظر وللابل خاصية عظيمة في حصول

مطلب المعجز

الطرب لها عند سماع صوت الحادي وذلك معلوم بالاخبار ومشاهد بالابصار وكلما كان الصوت احسن
كان الطرب اكثر حتى انها لتقطع المسافة الكثيرة في الزمن القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع
الصوت الحسن حكمة العزيز القادر واكثر ما تسيرها اصحابها في الطرق المتطاوله في الحدا فتفرق همتها
لسماع الصوت وتسرع السير ولا تحس بجوع ولا عطش ولا كلال وربما اوقعها شده السير لذلك مع ثقل
الاحمال الي ان تموت وهي لا تشعر فان قلت خرج من مضمون هذا البيت والذي قبله انه صلي الله
عليه وسلم ما بقيت الدنيا وذكر قصور وهلا قال وما بقيت الاخره او نحو ذلك مما يدل علي عموم نهاية
الصلاة عليه السلام قلت لا نسلم ان ما ذكره خاص بالدنيا فان ريح صبا وشجر البان موجودان في الجنة وكذا
العيس وحاديها لان من الف ذلك من العرب وغيرهم يتمني ذلك في الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وورد في
الاحاديث صفة ركايب اهل الجنة وحطامها وقيل في قوله تعالي يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا اي راكبين
الابل وهو معني الوفد لغة لا يقال ريح الصبا انما سميت بذلك لانها تقابل بهبوبها باب البيت والبيت لا يكون
في الجنة لانا نمنع كونه لا يكون في الجنة فان اصله منها واليها يعود وايضا فنظيره فيها البيت المعمور وايضا فان الريح
واحدة وان اختلف اسمها سلمنا ان ما ذكره خاص بالدنيا وان الذي في الاخرة نوع اخر لكن الصلاة عليه صلي الله
عليه وسلم هي عبادة من الخلق ودعا منهم له انما يطلب التعبد منها في الدنيا واما في الاخره فلا معني التعبد
بها ولا بغيرها من العبادات لانها دار جزا لا دار تكليف والجواب الاول اقوي يظهر بالتامل المعاني نذا
النفس لتسكين قلقها وتانيسها وتنكير زلة للتعظيم والنوعيه واتي بالجملة الاسمية مؤكدة بان في قوله
ان الكباير لان الخطاب مع المنكر او المنزل منزلته ممن لاح عليه شي من امارات الانكار وان لم يكن
منكرا لان النفس لما غلب عليها الخوف خاف عليها حصول انكار الغفران وال في الكباير والكل للحقيقة اذ
للعموم لكن خص الشرك للكباير وهي في الغفران للحقيقة وفي هذا البيت مع الذي بعده اطناب لان قوله لا
تقنطي يستلزم بمفهومه انه امرها بالرجا فكانه قال لا تقنطي وارجي ثم صرح بهذا المفهوم في قوله لعل
فلم يقتصر علي النهي دون الاتيان بما فهم منه من الامر بضده كما لا يقتصر الشاعر علي الامر دون الاتيان
بمفهوم النهي عن ضده في قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا البيت وقد تقدم وجملة الكباير من
الاستيناف لانها جواب سوال عن سبب الحكم الخاص كانها قالت لم لا اقنط او لم نهيتني عن القنط وزلتي
عظيمة فقال ان الكباير وشبه ايضا ان يكون ان جملة ان الكباير من التذييل الخارج مخرج المثل وجملة
لعل البيت تحتمل من الوجهين ما احتملت الكباير واضافة الرحمة للتشريف والتعظيم وتخصيص
اسم الرب في هذا المقام للايما الي قوة الرجا فان الرب القايم بالمصالح والمسوف او من التربية والكل
ابتدا احسان منه فالرجا منه سبحانه ان يختم بما به ابتدا كما احسن الله فيما مضي كذلك يفعل
فيما بقي وكذا اذكر الله سبحانه وتعالي هذا الوصف مع الرحمن الرحيم مالك يوم الدين واضافة حسب
للتعريف وال في العصيان الظاهر انها للعموم ماعدا الشرك وهي في القسم للعهد اي اقسامها علي اهل
العصيان ونداء الرب وتخصيص هذا الاسم العظيم بالندا للاستعطاف علي ما ذكرنا والتوسل الي الله
سبحانه وتعالي بنعمة السابقة واضافه رجا وحساب للعهد وتنكير منعكس ومنخرم للتقليل وقوله
غير منخرم من ايجاز الحذف اي لديك فهو من الحذف للاعراض لدلالة الاولي عليه ويحتمل ان لا يكون معلقا
بشي كالمستعمل استعمال القاصر غير منخرم ابدا قوله والطف البيت من الاحتراس لانه يرفع الايهام
المخيل الذي يتوهم من البيت قبله كما قدمنا وقوله بعبدك من ايقاع الظاهر موقع المضمر لان
مقتضي الظاهر بي لكن المقام اقتضي الالتفات عن التكلم بالغيبة الي التعبير بالاسم الظاهر
وفايدته الاستعطاف لحصول المطلوب كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا ومقتضي الظاهر انا اتيتك

وقد

وصف المجد الكفوي علي علما جامع الازهر

وقد تقدم اول الكتاب وال في الدارين عهديه وجملة قوله ان له في احتمال الاستيناف والتذييل كجملة
ان الكباير واما تاكيدها فلكونها طلبيه وتقليل صبر للتقليل للنوعيه وال في الاهوال تحتمل العهد
اي اهوال يوم القيامة او الجنس وجمعها تنبيها علي ان مصيبات الزمان كثيره وجمع السحب جمع
كثره لان القصد تكثيرها وتكثير انواعها قيل والمنهل اعظم من المنسجم فهو من التدلي وتنكير صلاة
للتعظيم والنوعيه لانه وصفها بمنهل ودايمة وتنكير منهل او منسجم للتعظيم والتكثير وقدم عذبات
البان علي ريح ليعلم من اول انه قصد ادني ما يميله تلك الريح وكذا انكر صبي لتفيد اي ريح هبت
فتنكيرها للتقليل ولو عرفها لتوهم ان المراد حتي توجه حقيقتها بكمالها واضافة ريح للاختصاص
وخصها بالذكر لانها الين الارواح فتدخل القوية الاحري وال في البان وفي العيس وفي
النغم للجنس وجمع النغم وعرفها لتناول جميعها علي اختلاف انواعها ولعله انما خص البان والعيس
انهما من مالوفات الاحبة وهم العرب وتخصيص ريح الصبا اظهر في هذا لهبوبها الي باب
الكعبة اعظم باب في البلد الذي هو مسقط راس حبيبه وحبيب كل مومن محمد صلي الله عليه
وسلم كما خص بالذكر في اول بيت من هذه القصيده جبل الاحبه وهو ذو سلم لتطابق
حسن الابتدا وحسن الاختتام في الدلالة علي ان القلب معمور بذكر الاحبة اولا واخرا ووسطا
نفعنا الله بقصده ولا يحرمنا بركة التعلق باذياله بجاه محمد صلي الله عليه وسلم واله وقوله
حادي العيس بايقاع الظاهر موقع المضمر لهذا المعني لانها اعلق بقلوب الاحبة علي ما لا يخفي
ومحبوب المحبوب محبوب ولاقامة الوزن ايضا البيان تسمية المعاصي العظام كباير الظاهر
انها حقيقة عرفية ومجازه اللغوي اما باعتبار ما تؤول اليه من العذاب العظيم الكبير او باعتبار
ما تؤول فيه والظاهر انها شبه خطوط الرحمة والعصيان بما يقسم من المحسوسات فهو من
شبيه معقول بمحسوس ان اراد الحكم بهما وان اريد متعلق الرحمه وهو المنعم به فمن محسوس بمحسوس اطلاق
العكس علي جبينه اخرزمان الرجا من باب التشبيه الصوري وقوله صبر مني تدعه الاهوال ينهزم الظاهر
انه من الاستعارة بالكناية كانه شبه الصبر بفارس يطلب للمبارزه ولم يذكر ذلك الفارس وذكر
لوازمه الدعا والاهوال والانهزام والمناسب للفارس الدعا والانهار واما الاهوال فتحتمل المناسبة لكل
من الشبه والمشبه به وبالجملة فكلامه كناية عن ضعف صبره وقلته وقوله لسحب الظاهر انه تشبيه بليغ
لا استعارة لذكر طرفي التشبيه وهي الصلاة الكثيرة التي هي رحمة المشبه بالسحب التي هي جمع كثره والرحمة
منها ادجي وقوله بمنهل ومنسجم تاكيد للتشبيه وقوله عذبات البان يحتمل في بعض الوجوه ان يكون
من الاستعارة بالكناية لانه شبه شجر البان لالتفافها وتذليل اغصانها بعمايم لها عذبات
ارخيت خلف المتعمم كما هو زي فقها المشرق وكبرايها ولم يذكر تلك العمايم وذكر من لوازمها تلك العذبات
ولعمري انه تشبيه ممكن في كثير من الاشجار كشجر السرو كما انها تشبه ايضا بالقيان اي الجواري الملتفات
كما قال يصف روضة حفت بسرو القيان تلفحت خضر الحرير علي قوام معتدل فكانها والريح جا مميلها
تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل وفي هذا التشبيه تفصيل دقيق لمراعاة التهيو للدنو او العناق
وهي حركة بطيه لطول امر الوصال وقلة تانيه كما ان تحرك الشجرة المعتدلة عن الاعتدال
بطي لانه تدريجي واما حركة الرجوع عن التهيو العناق فسريعة لاجل الخجل فان حركة الخوف اسرع
من حركة الرجا كما ان حركة الشجرة المعتدله عن المكان الذي اميلت اليه قسرا الي مكان اعتدالها
اسرع لا محالة من حركة خروجها وان قصد بعذبات البان اغصانه فالكلام حقيقة وانما ذكر
حركة عذبات البان وطرب العيس لنغم الحادي لاشتراكهما في سرعة الحركة ويزيد الاول بان حركة

الرياح مناسبة لذكر السحب فكانه يقول ائذن يارب لتلك السحب كلما كان تميل من ريح الصبا لعذبات البان
ولا تخلو لوقت غالبا من حركة تلك العذبات لانها ضعيفة فادني ريح تحركها فكانه طلب دوام الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا البحث يشترك فيه الفنون الثلاثة من المعاني والبيان والبديع قوله يا نفس
من مخافة الانسان لنفسه وهو من القاب البديع عدة الحلي ومنه قول المتنبي لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليحسن النطق ان لم تسعد الحال ومن هنا كان التفاتا على راي السكاكي فان مقتضي الظاهر
عندي اهديها والفاظ القنوط والزلة والكباير واللمم من مراعاة النظير وكذا زلة مع عظمت وكذا الكباير
والغفران واما الكباير واللمم فمن الطباق وكذا اعظمت واللمم وهذا البيت قريب من العقد لانه من
معنى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وليس باقتباس وفي البيت الجمع جمعه والكباير واللمم
في حكم الغفران وجوازه وفيه نظر وفي البيت حسن التعليل في قوله ان الكباير وهو من المذهب الكلامي
ومن الكلام الجامع ويفسها والقسم من رد الصدور على الاعجاز ومن تجنيس الاشتقاق ويقرب من التوشيح
ولفظ القسم من التسهيم او من التخيير قال بعضهم وتكرير لفظتي اجعل وعمر جناس ولعله بحسب
متعلقها والاولى كون ذلك من التكرير في هذا البيت الموازنة فان رجاي غير منعكس موازن لحسابي
غير منخرم وفيه التقسيم لنفي الانعكاس عن الرجا والانخرام عن الحساب وفي قوله الدارين طباق معنوي
وجمع الصبر والدعا والاهوال والهزيمة من مراعاة النظير وقوله ان له صبرا من جنس التعليل ويقرب
ان يكون حل والطف واذن من التعريف وان شئت جعلتها من التقسيم بحسب مطالبه والفاظ السحب
والدايمة والمنهل والمنسجم من مراعاة النظير وكذا الصلاة والنبي ومنهل ومنسجم من الموازنة وجمع المنهل
والمنسجم في كون السحب تاتي بكل منهما من الجمع والفاظ رنحت وعذبات والبان والريح والصبا كلها متناسبة
فهي من مراعاة النظير لتناسبها وفي البيت التقسيم لاضافة الترنيح الى العذبات والطف الى العيس هذا
باعتبار المفعول وباعتبار الفاعل اضافة الاول الى الريح والثاني الى الحادي وقد يكون التقسيم
باعتبار اضافة كل منهما الى فاعله ومفعوله جميعا وصبي ونغم من الموازنه ونغم من التخيير اذ يصلح
مكانه الكلم لكن النغم اولى لان الابل انما تدرك الاصوات من حيث انها اصوات لا من حيث انها كلم وجعل
بعضهم تكرير لفظ العيس من التجنيس وليس كذلك اذ هو شي واحد وانما هو من التكرير من باب ايقاع
الظاهر موقع المضمر وفايدته ما تقدم قبل وفي البيت الجمع جمعه ترنيح الصبا للعذبات واطراب العيس
في حكم واحد وهو دوام الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما دام كل منهما وفي البيت والذي قبله
براعة الختام وسماه بعضهم حسن المقطع وبعضهم حسن الخاتمة وهو في الشعر عبارة عن ختم القصيد
باجود بيت لحسن السكوت عليه لانه اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد
به فان كان مختارا اخبر ما عسى ان يقع قبله من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما
اعني محاسن ما كان قبله والاعمال بالخواتم ختم الله لنا بخاتمة السعدا بمنه وكرمه وانما كان ختام
الناظم حسنا بختمه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واحسن الختام ما اذن
بقطع الكلام لجريان العاده بقطع الكلام الذي من انواع العبادات بالصلاة على محمد عليه افضل الصلاة
والسلام ومن احسن الانتهاءات قول ابي نواس فبقيت للعلم الذي تهدي له وتقاعست عن يومك
الايام وقوله اني جدير اذ بلغتك بالمنى وانت اذا امليت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله
والا فاني عاذر وشكور وقوله بقيت بقا الدهر يا كهف اهله وهذا دعا للبرية شامل وقوله فلا حطت
لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا ومن احسنها قول المتنبي واعطيت الذي لم يعط خلق
عليك صلاة ربك والسلام الاعراب نفس مضاف الى يا المتكلم حذفت اليا استغنا عنها بالكسرة

ويجوز

ويجوز اثبات اليا ساكنة ومتحركة بالفتح بلا الف بعد الفتحة وبالف ايضا وقلب كسر ما قبل اليا فتحة واليا
الفا وحذف اليا وضم ما قبلها فهذه ست لغات في المنادي المضاف الى يا المتكلم ولا ناهيه تقنطي مجزوم
بها وعلامة جزمه حذف النون واليا فاعل ومن زلة متعلق بتقنطي ومن للتعليل وعظمت في موضع
الصفه لزلة وكاللمم خبر ان وفي الغفران الاظهر تعلقه بما يتعلق به الخبر وظاهر كلام الاسناد انه يتعلق
بكاللمم قال ومعنى الكباير مثل الصغاير في الغفران اي يغفر كما يغفر الصغاير قال وهذا في قوم مخصوصين
في علم الله والا فالاجماع لابد من انفاذ الوعيد في طايفة من العصاة لخبر الصادق بذلك انتهى قلت وظاهره
تعلقه بالتشبيه وتقدمه في الشرح ان قوله في الغفران اي في جوازه والجواز لا يستلزم الوقوع لا يقال
لا تحصل على هذا للنفس ترجيه لانا نقول بل تحصل لان القنوط انما يكون مع تحقق انفاذ الوعيد واما
مع جواز العفو فيبقى العبد بين الرجا والخوف وهو المطلوب منه لعل حرف ترجي وتقدم ما قيل
فيها رحمة اسمها وتاتي خبرها وهو العامل في حين وعلى حسب وفي القسم ويجوز تعلق في القسم
بحسب وجملة يقسمها في موضع خفض باضافة حين اليها وبناحين ان اضيف الى مضارع جايز باعرابه
اعرابه كاعراب يا نفس واجعل فعل امر وفاعل والمراد به الطلب والدعا وبذلك يسمى في هذا
المقام والظاهر ان جملته معطوفة على فعل مقدر اي حقق ظني او اسمع دعاي واجعل رجاي مفعول
ومضاف اليه وعلامة نصبه فتحة مقدرة في الهمزة التي قبل اليا وغير منعكس مفعول ثان ان كانت
فعل بمعنى صير لكنه قلق هنا فانه يقتضي ان رجاوه منعكس وطلب ان يصير غير منعكس فالاولى
جعلها بمعنى اوجد وغير منعكس حال او نبذ رجاي يوم القيامة على هذه الحالة الا ان يقال انه لما
كان في مقام الاقرار بالذنوب يناسب ان يكون ان رجاوه كاذب لانه لم يعمل من الاعمال الصالحة
ما يناسب الرجا فرجاوه منعكس لانه في الحقيقة تمن فيناسب كون جعل بمعنى صير فتامله
ولديك معمول لا لنعل او لمنعكس بقيد النفي واعراب يا في البيت كاعراب ما قبله والطف عطف على
ان والمجرور بعد ان يتعلقان به وقال بعضهم يصح تعلق في الدارين بعبدك وصبرا اسم
ان وله خبرها ومتى اسم زمان مضمن معنى الشرط وكذلك بني وتدعه مجزوم به وهو عامل فيه
وعلى قول العامل فيه جوابه والضمير المنصوب عايد الى الصبر وعلامة جزم تدعه حذف
الواو والاهوال فاعل تدعوا ينهزم جواب الشرط واصله الجزم وانما كسر للساكنين وجملة الشرط
وجوابه صفة لصبر واذن عطف على واجعل وحذف منه همزة الوصل استغنا عنها بالحركة
عطف حرف لسحب مفعوله لان ايذن يتعدى بحرف الجر ومنك ودايمة صفتان لصلاة ويجوز
جعلها نعتا للسحب وينبغي جعل النعت بالمجرور لغير المنعوت كدايمة لئلا يتقدم النعت بالمجرور
على النعت بالتفرد وتخرج احسن منه وعلى النبي متعلق بصلاة او بدايمة او يكون صفة
لسحب او صلاة وبمنهل صفة لسحب او متعلق بدايمة ان جعل صفة لسحب والبا للمصاحبة
ولبعض هذه الوجوه اقوى من بعض يظهر بالتامل وما ظرفيه ورنحت صلتها اي مدة ترنيح
وقدره الفضار مدة ما رنحت قال فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ولهذا سميت
ظرفية فلهذا سميت ما فايدة هذا التقدير وما معنى هذا التعليل والعامل في الظرف
المقدر عامل ايذن او دايمة او غيرهما ولا يصح ان يعمل فيه صلاة لان دايمة ان كان نعت
لسحب فهو اجنبي من صلاة ولا يفصل بين المصدر الذي هو صلاة ومعموله باجنبي وان كان
نعتا لصلاة لزم نعت المصدر قبل ان يعمل وهو جايز وعذابات مفعول برنحت وريح فاعله
والطرف معطوف على رنحت والعيس مفعول اطرب وحادي فاعله وبالنغم متعلق باطرب

الاشارات ما احسن اشارات هذا الناظم رحمه الله ورضي عنه في هذا النظم فانه بدا فيه بالبكا
الشديد الممزوج دموعه بالدم اشارة الي اختيار ملازمة الخوف حال ابتدا السالكين والمداومة عليه مدة
الحياة والصحة مع ملازمة السنن التي اشار اليها والعبادات التي حرض عليها في اثنا الذكر ولما انتهي
الي الختام ختم بالرجا تنبيها علي ان العبد يغلب الرجا اخر زمن من الدنيا ليلقي الله تعالي
وهو محسن به الظن وعلي ذلك الوقت حمل اكثر العلما قوله تعالي علي ما حكي عنه نبيه محمد صلي الله عليه
وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وهو الوقت الذي عني صلي الله عليه وسلم بقوله من احب
لقا الله احب الله لقاوه ومن كره لقا الله كره الله لقاه فان عايشة رضي الله عنها لما سمعت هذا الحديث
قالت يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال صلي الله عليه وسلم ليس كذلك يا عايشة وانما المومن اذا حضر
اجله راي ما اعد الله له من الخير فاحب لقا الله فاحب الله لقاوه والكافر بالعكس الان ذكر هذا الحديث
في باب الرجا ضعيف فانه الي المعاينة اقرب فمحبة اللقا للمعاينة لا للرجا وفي كلامه ايضا اشارة الي انه
ينبغي ان يحمل علي الخوف علي النفس حتي اذا كانت في اجرد رحمة منه وهي ما يقارب القنوط العتب بالرجا
لئلا تهلك فمخاطبة النفس بقوله لا تقنطي عند الختام يلتبسه علي الحالتين والله اعلم وكانه بلغ من الخوف
الدرجة العظما فكذا رجاوها ايضا يا قوي درجات الرجا اما الاول فلقوله لا تقنطي وقوله من
زلة عظمت وقوله ان الكباير واما الثاني فلتسويه بين الكباير والصغاير في الغفران ولقوله في البيت
الثاني لعل رحمة ربي فذكر رحمة ارحم الراحمين التي جعلها تسعة وتسعون جزوا الوقت الفاقة
العظمة ولقد كان الجزء الواحد كافيا واضافها الي الرب المحسن في الابتدا من غير سبب استحقاق
للاحسان فالظن به جل جلاله ان يتم ذلك الاحسان بالانقاذ من اليم النيران وهي كاظمة في ثاني
بيت في القصيدة من اجلها كما قدمنا وبالانالة من نعيم الجنان وهو دواسلم الذي اشار اليها
في اول البيت من القصيد وتقدم لنا انه قدمها اشارة الي سبقية الرحمة العضب واشار هنا الي
تلك الرحمة السابقة بان يكون الختم بفضل الله وتقسم بحسب العصيان حتي لا تدع قسما من اقسام
العصيان الا اتت عليه ثم الرجا به حياة القلوب وهي معينة علي زيادة محبة علام الغيوب والفرق
بين الرجا والتمني مع ما تقدم ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك سبيل الجد وبعكسه
صاحب الرجا وتقدم ان حقيقة الرجا تعليق القلب بمحبوب يستحصل في المستقبل وقيل الرجا ثقة الجود
من الكريم وقيل روية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل سرور الفواد
بحسن المعاد وقيل النظر الي سعة رحمة الله وسيل احمد بن عاصم ما علامة الرجا قال ان يكون اذا
احاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله في الدنيا وتمام عفوه في الاخرة قال ابو
عثمان المغربي من حمل نفسه علي الرجا تعطل ومن حملها نفسه علي الخوف قنط ولكن من هذه
مره وقال ابن حصق اهل الرجا ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجوا قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب
فهو يرجوا المغفرة والثالث الرجا الكاذب وصاحبه يتمادي في الذنوب ويقول ارجو المغفرة
وعن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام
قال قال الله تعالي وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت لك ما كان منك
ولو استقبلتني بملا الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملاهن مغفرة فاغفر لك ولا ابالي وفي بعض
طرق حديث الشفاعة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان ثم يقول الله عز
وجل وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي وقال ابو بكر بن سليم
الصواف دخلنا علي مالك بن انس رحمه الله في العيشة التي قبض فيها فقلت يا ابا عبد الله كيف

لجدك

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الازهر سنة ١٠...

لجدك فقال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من فضل الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا
حتي غمضناه واحاديث الرجا والحكايات الوارده فيه كثيرة جدا وتقدم في صدر الكتاب شي من ذلك
قوله يا رب هكذا ينبغي للعبد ان يتضرع الي الله تعالي في ان يحقق له ما يقرب اليه به من رجا
او غيره من العبادات اخر كل عبادة فان في ذلك اخر براة من حوله وقوته الي حول الله وقوته
ولان في الدعا ثنا علي الله تعالي ودعاه واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والصلاة علي محمد
صلي الله عليه وسلم من حمد الله والثنا عليه في افعاله وهي ايضا من الدعا وقال عليه السلام هذه
الاية ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني الاية وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة والمخ هو اللب من كل شي واخر مطلوب من الاشيا المحجوب به لبها فاذا انتهي المتعبد
الي الدعا فقد انتهي الي لب العباده ولم يبق له منها مطلب فجدير بالمتعبد ان لا يفارق الدعا
وايضا المخ من ذي المخ دليل علي القوة ومن لا مخ له لا قوة له فالعبادة ان خلت من الدعا
خلت من المخ ضعفت وكانت بصدد السقوط وان اشتملت عليه كانت قوية وقال سهل خلق
الله الخلق وقال فاجوني فان لم تفعلوا فانظروا الي فان لم تفعلوا فاسمعوا لي فان لم تفعلوا
فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين
يسال يغضب وقال سهل اقرب الدعا الي الاجابة دعا الحال وهو ان يكون صاحبه مضطر
لا بد له ان يدعوا لاجله وقضية المراة مع الجنيد في ولدها الاسير من ذلك امن يجيب المضطر اذا دعاه
وهذا كله يدل علي ان الدعا افضل من السكوت علي ما عليه المحققون قل ما يعبوا بكم ربي لولا دعاكم
وقال قوم السكوت افضل وراوا انه من الرضا بالقضا وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعا
بلسانه صاحب رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا وقال قوم هذا بحسب الاوقات فقد يكون الدعا
في وقت افضل وقد يكون السكوت في وقت افضل ويعرف ذلك بعلم الوقت فان وجد في قلبه
اشارة الي الدعا فالدعا وان وجد بقلبه اشارة الي السكوت فالسكوت او قيل ما كان للمسلمين فيه
نصيب او للحق سبحانه وتعالي فيه حق فالدعا اولي وما كان لنفسه فيه حظ فالسكوت اتم
وفي الخبر ان العبد ليدعوا وهو سبحانه يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره
ان اسمع صوته وعن يحيي بن سعيد القطان انه راي الحق سبحانه وتعالي في منامه فقال الهي
كم ادعوك ولا تجيبني فقال يا يحيي اني احب ان اسمع صوتك وقال صلي الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ان العبد ليدعوا الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه
فيقول الله للملايكة ابي عبدي ان يدعوا غيري فقد استجبت له قلت ولعل هذا والله اعلم
قال صلي الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي ودعاوه باللطف
اشارة الي الترغيب في طلب العافية من البلا في الدنيا والاخرة وبذلك وردت السنة كما
قدمنا واشار بقوله ان له صبرا الي ان مع البلا يحتاج الي الصبر وهو مدلول من اسمه وان
كان يجره كثيرا قال تعالي واصبر وما صبرك الا بالله وقال ان الله مع الصابرين وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولي وما اعطي احد عطا خيرا واوسع من الصبر
لكنه درجة الاوليا الاقويا اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل والعفو اولي بالعامة
والضعفا وقد تقدم شي من القول في الصبر اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا بمنك وفضلك
وكرمك ولما دعي الناظم الله سبحانه وتعالي ان ينجح رجاوه وان لا يخيب ظنه وان يلطف به
في الدارين لطفا يغنيه عن الصبر علي المشاق استشفع في قبول دعايه بان ختمه بالصلاة علي محمد

وقف محمد الكفوي لله تعالى

صلى الله عليه وسلم على ما قدمنا من ذلك في التفسير واختار تشبيه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في كثرتها بالسحايب الدايمة بالمنهل والمنسجم تنبيها لمن اكثرمنها لا يعدم الخير الكثير كما لا يعدمه من
السحب الموصوفة كما قال صلى الله عليه وسلم لابي لما قال له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اجعل
صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وطلب ان يكون دوامها بدوام ميل الغصون بريح الصبا
مجازاة الله بمناسب ذلك وقبل دعاه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت هذه القصيدة
المباركة تنشد بين يديه كان يتمايل كما يتمايل القضيب ولعل عذبة عمامته صلى الله عليه وسلم
كانت تتمايل حينئذ كما انه جوزيه بطلبه دوامها بدوام طرب العيس لنغم الحادي ان كل من سمعها
من محبيه صلى الله عليه وسلم يطرب لنغم منشدها طربا بينا كما اشار بالبان الى ذاته صلى الله عليه
وسلم الطاهرة فان قده صلى الله عليه وسلم قد القضيب المعتدل ورايحته اطيب الروايح
والبان يستخرج طيب عطر واشار بالعيس الى امته فانهم البيض الوجوه الغر المحجلون كما ان
العيس البيض الذي يشرب بياضها حمرة ولان العيس تسرع السير عند سماع صوت حاديها
فتجد السير الى غاية مراد اصحابها فكذا المومن يطرب عند سماع القران والسنة فيجد السير في
العمل بمقتضاها ويسير الى الغاية المقصودة الحثيث جعلنا الله ممن يطرب لسماع اياته ويحث
السير الى تحصيل بشاراته وانذاراته وجعلنا من المحبين في النبيين واصحابه وذريته وحشرنا
يوم القيامة في زمرتهم وزمرة المتبعين طريقهم ونجانا بهم من اهوال ذلك اليوم وشدايد عرصاته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم صلاة وسلاما يليقان بمعجزاته واياته

قال مولف هذا الشرح رحمه الله تعالى ونفعنا به وهذا اخر ما قصدت ذكره
في هذا المجموع والحمد لله الذي من فضله مبدانا والى رحمته ان شا الله الرجوع وقد
جا بحمد الله كما املت وببركته صلى الله عليه وسلم فوق ما اردت فانه
شرح اشتمل على سبعة شروح وبالنظر فيه تنبسط النفس وتنتعش
الروح وليكن اختتامنا بما كان به ابتداونا الحمد لله
الذي افضل نعم افضاله وانعم فتم نواله وعفو الذنوب
فتكامل احسانه وستر العيوب فتواصل
غفرانه وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى تم الكتاب
بعون الملك الوهاب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب